مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور

٦٣٠هـ - ٧١١هـ

١٥ - ١٦

عبد الرحمن - عروة

دار الفكر

بسم الله الرحمن الرحيم

مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

الجزء الخامس عشر

عبد الرحمن بن غنم - عبيد الله بن معمر

اختصرته على نهج ابن منظور وحققته

سكينة الشهابي

دار الفكر

الكتاب ٦٥٧

الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م

سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - برقياً: فكر
س . ت ٢٧٥٤ هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - تلكس FKR 411745 Sy

الصف التصويري: دار الفكر بدمشق

الطباعة (أوفست): المطبعة العلمية بدمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أكمل البشر ، وسيد المرسلين ، وبعد :

فهذا الجزء الخامس عشر من مختصر تاريخ مدينة دمشق ؛ عملت فيه قدر طاقتي على التزام الطريق التي سار عليها ابن منظور في مختصره .

ولم يكن العمل سهلاً ؛ كان علي أن أستخلص هذا الجزء من ثلاث مجلدات ونصف المجلدة من أصل تاريخ مدينة دمشق للحافظ الكبير ابن عساكر ؛ لأن الجزء الخامس عشر بتقسيم ابن منظور يبدأ في منتصف المجلد الحادي والأربعين من التاريخ على وجه التقريب ، وينتهي في آخر المجلد الرابع والأربعين .

إن قراءة هذه الكمية الكبيرة من الأخبار واختصارها كانت متعبةً جداً ، فكيف إذا كانت النسخ المعتمدة سقيمة كثيرة التصحيف والتحريف ؟ .

كان عمدتي في اختصار هذا الجزء ثلاث نسخ من مصورات التاريخ :

١ ـ نسخة المغرب ورمزت إليها بـ م .
٢ ـ نسخة الظاهرية ، ورمزت إليها بـ س .
٣ ـ نسخة أحمد الثالث ورمزت إليها بـ د .

ذكرت في الحواشي ما وجدته ضرورياً من فروق هذه النسخ وتصحيفاتها .

كان علي أن أختار من الأخبار المكررة أصحها وأتمها ، وأن أحذف الأسانيد وما لا فائدة منه من الأخبار ، وأن أختار من الشعر نماذج تعطي صورة صحيحة عن الشاعر ـ إن كان المترجم شاعراً ـ كذلك كان علي ألا أبقي من رجال الرواية إلا من روى المترجم من طريقهم الأحاديث والأخبار .

كـذلـك تـابعت ابن منظـور في إهمـال التراجم القصيرة إلاّ إذا كان المترجم قـد روى حديثاً ؛ فالحديث شافع في بقاء الترجمة مهما كانت قصيرة .

حـاولت ألا أخرج عن النهـج الـذي سـار عليـه تحقيـق المختصر ؛ فقـد اقتصرت في الحواشي على بعض الشروح والتفسيرات ، وأكثر ما يكون ذلك في الشعر ، وضبطت القرآن والحديث بالشكل ، أما باقي النصوص فاكتفيت فيها بضبط ما كان ضرورياً .

وكان لابد لي من إعـادة الحـديث إلى أهم المصـادر المعروفـة ملتزمـة في ذلـك عملي في تحقيق التاريخ .

وبعد فإن أكن أصبت فبتوفيق من الله ، وإن أخطـأت أو سهوت فهـذه هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها لا تبديل لكلماته وهو السميع العليم .

سكينة الشهابي

٢٩ جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ
١٨ كانون الثاني ١٩٨٨ م

١ ـ عبد الرحمن بن غَنْم بن كريب[١] بن هانئ
ابن ربيعة بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية
ابن حنيك بن جماهر بن أدعم الأشعري

قيل : إنّ له صحبة . وأبوه غنم بن سعد ممن قدم مع أبي موسى الأشعري من الأشعريين على رسول الله ﷺ .

روى عن رسول الله ﷺ [٢]

أنه أتاه جبريل في صورة لم يعرفه[٣] فيهما حتّى وضع يده على ركبتي رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، ما الإسلامُ ؟ قال : « الإسلامُ أن تُسْلِمَ وجهكَ لله ، وتشهدَ أنْ لا إلهَ إلاّ الله ، وأنّ محمداً رسولُ الله ، وتقيمَ الصلاةَ ، وتؤتيَ الزكاةَ » ، قال : فإذا فعلتُ ذلك فقد أسلمتُ ؟ قال : « نعم » ، قال : صدقتَ ، قال : فما الإيمانُ يا رسولَ الله ؟ قال : « الإيمان أن تؤمن بالله واليوم الآخر ، والملائكةِ ، والكتابِ ، والنبيّين ، وبالموت ، والحياةِ بعد الموت ، والحسابِ ، والميزان ، والجنة ، والنار ، والقَدَرِ كلِّه ، خيره وشره » ، قال : فإذا فعلْتُ ذلك فقد آمنتُ ؟ قال : « نعم » ، قال : صدقتَ ، قال : فما الإحسانُ يا رسول الله ؟ قال : « تخشى اللهَ كأنّك تراه ، فإنّك إلاّ تكُ[٤] تراه ، فإنه يراك » . قال : وإذا[٥] فعلتُ ذلك فقد أحسنتُ ؟ قال : « نعم » ، قال : صدقتَ ، قال : فمتى الساعةُ يا رسول الله ؟ قال : « سبحانَ الله ! خمسٌ من الغيب لا يعلمُهنَّ إلاّ

---

(١) رسمت اللفظة في س ، د . « كرير » ، من غير إعجام ، وهي في نهاية الجزء السابق من مختصر ابن منظور « كرير » ، وقد تبين لي بعد التحقيق أن الصواب ـ إن شاء الله ـ ماأثبته من م . راجع الإكمال ٣٥/٧ (مصورة ١٧٥) وتهذيب الكمال (٨١٠) .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٣٨١) من طريق ابن عساكر ، وأخرجه برواية أخرى مسلم برقم (١ـ٥) إيمان ، والنسائي ٩٨/٨ ، وأبو داود برقم (٤٦٩٥) ، وابن ماجه برقم (٦٤) مقدمة .

(٣) في د ، س ، م : « لم يعرفوه » ، وما أثبته من الكنز .

(٤) م : « تكن » .

(٥) م : « فإذا » .

الله ، ما المسؤولُ عنهنّ بأعلمَ بهنّ مِنَ السائل : ﴿ إنّ الله عِندَه عِلْمُ السّاعةِ ، ويُنَزِّلُ الغَيْثَ ، ويَعْلَمُ ما في الأرحامِ ، ومَا تَدْري نَفْسٌ ماذا تَكْسِبُ غداً ، وما تَدْري نفسٌ بأيِّ أرضٍ تموت[1] ﴾ ، « وإن شئتَ أخبرتُكَ بعِلْمِ ما قبلَها : إذا ولدت الأمةُ ربَّتَها ، وتطاول أهلُ البناء ، ورأيت الحُفاةَ العالةَ على رقاب الناس » ، قال : ومن هم يا رسول الله ؟ قال : « عريب » . ثم ولّى الرجلُ ، فقال رسول الله ﷺ : « أين السائل ؟ » قال : ما رأينا طريقه منفذاً[2] ، قال : « ذاكم[3] جبريل يعلمكم دينكم ، وما جاءني قط إلاّ عرفتُه إلاّ اليوم » .

وروى عبد الرحمن بن غنم ، عن النبي ﷺ أنّه قال :

« سلّم عليّ ملكٌ ، ثم قال لي : لم أزل أستأذنُ ربّي - عز وجل - في لقائك حتى كان هذا أوانَ أذن لي ، وإني أبشّرُك أنّه ليس أحد أكرمَ على الله - عزّ وجلّ - منك » .

وعن عبد الرحمن بن غنم قال :

سُئِل رسولُ الله ﷺ عن العُتُلِّ الزَّنيم[4] ، قال : « هو الشديد الخَلْق ، المُصَحّح ، الأكولُ الشَّروبُ ، الواجد للطعام والشراب ، الظَّلُوم للناس ، رَحيب الجوفِ » .

وعن عبد الرحمن بن غنم :

أنه كان في مسجد دمشق مع نَفَرٍ من أصحاب النبيّ[5] ﷺ ، فيهم : معاذُ بن جَبَل ، فقال عبد الرحمن : ياأيّها الناسُ ؛ إنّ أخوفَ ماأخاف عليكم الشِّرْكُ الخَفيّ ، فقال معاذ : اللهم غفراً ! أوما سمعت رسول الله ﷺ يقول حيث ودّعنا[6] : « إنّ الشيطانَ قد يَئِس أنْ يُعْبَدَ في جزيرتِكم هذه ، ولكن يطاع فيما تَحْتَقِرون - وفي رواية : تحقِرون - مِنْ أعمالكم فقد رضي » . فقال عبد الرحمن : أنشدُكَ اللهَ يامعاذ ، أمَا سمعت رسولَ الله ﷺ يقول :

---

(١) سورة لقمان ٣١ الآية ٣٤ ، وتمامها : « إن الله عليم خبير » .

(٢) في الكنز : « بعد » .

(٣) م ، د : « ذلكم » .

(٤) يعني في قوله تعالى : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذلك زَنيم ﴾ سورة ن ٦٨ آية ١٣

(٥) م : « رسول الله »

(٦) قول الرسول ﷺ هذا في حطبته في حجة الوداع . انظر سيرة ابن هشام ٢٥٠/٤ ، والبيان والتبين ٣١/٢ ، والطبري ١٥٠/٣ ، والعقد الفريد ٥٧/٤

« مَنْ صام رياءً فقد أشرك ، ومَنْ تصدّق رياءً فقد أشرك ، ومن صلّى رياءً فقد أشرك » ؟ فقال معاذ : لَمّا تلاَ رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿ فَمَنْ كان يَرْجُو لِقاءَ رَبِّه .. ﴾[٢] ، قال : فشقّ على القوم ذلك ، واشتّد عليهم ، فقال ﷺ[١] : « أولا أفرّجُ عنكم ؟ » قال : فقالوا : بَلَى يارسول الله ، فرّجَ اللهُ عنكَ الهَمَّ والأذى ، قال : « هي مثل الآية التي في الروم : ﴿ وماآتيْتُم مِنْ رِباً ليَرْبُو في أمْوالِ النَاسِ فلا يَرْبُو عند الله[٣] ﴾ فقال ﷺ : مَنْ عَمِلَ رياءً لم يكتبْ له ، ولا عليه » .

وقوله : « فقد أشْرَكَ » ، يريدُ به ، والله أعلم ، فقد أشرك في إرادته بعمله غيرَ الله ، فيقول الله : أنا منه بريء ، وهو الذي أشرك .

قال عبد الرحمن بن غَنْم : سمعت عمر بن الخطاب يقول :

ويلٌ ديّان مَنْ في الأرض مِنْ ديّان مَنْ في السماء ؛ إلاّ مَنْ أمّ بالعَدْل ، وقضى بالحقّ ، ولم يقض على رَغَبٍ ، ولا رَهَبٍ ، ولا قرابةٍ ، وجعل كتاب الله مرآةً بين عينيه .

قال ابن غنم : فحدثتُ بهذا الحديث عثمان بن عفان ، ومعاوية بن أبي سفيان ، ويزيد بن معاوية ، وعبد الملك بن مروان .

قال أبو مُسْهِر :

وكان أصحاب معاذ بن جبل كباراً ـ فذكرهم ، وذكر منهم : عبد الرحمن بن غنم الأشعري .

وقال أبو زُرْعة[٤] :

ناظرت عبد الرحمن بن إبراهيم ، قلتُ : أرأيتَ الطبقة التي أدركتْ رسولَ الله ﷺ ولم تَرَه ، أدركتْ أبا بكر ، وعمرَ ، ومَنْ بعدهما من أهل الشام ، من المقدم منهم[٥] :

(١-١) سقط ما بينهما من د

(٢) سورة الكهف ١٨ آية ١١٠

(٣) سورة الروم ٣٠ آية ٣٩

(٤) تاريخ أبي زرعة ٥٩٦/١

(٥) في تاريخ أبي زرعة : « منها » .

الصُّنَابحي أو عبد الرحمن بن غنم ؟ قال : ابن غنم المقدم عندي ، وهو رجلُ أهل الشام .

وراه مقدماً لمكانه من أمراء[1] المؤمنين ، وحديثه عن عثمان بن عفان .

مات عبد الرحمن بن غنم سنة ثمان وسبعين في خلافة عبد الملك بن مروان

٢ ـ عبد الرحمن بن الفتح الثَّقَفي البَيْروتي

إمام جامع بيروت .

حدث عن محمود بن الربيع الجُرْجَاني ـ من أصحاب إبراهيم بن أدهم ـ بسنده عن ابن عباس أنّ النبيّ ﷺ قال[2] :

« مَنْ قال عند مَضْجَعِه مِنَ اللَّيْل : الحمدُ لله الذي عَلاَ ، فَقَدَر[3] ، والذي بَطَن ، فخَبَر ، والحمدُ لله الذي مَلَك ، فقَدَر ، والحمد لله الذي يُحْيي الموتَى وهو على كلّ شيءٍ قدير ، بات[4] على غيرِ ذَنْبٍ »

٣ ـ عبد الرحمن بن القاسم بن الفرج بن عبد الواحد
أبو بكر الهاشمي المعروف بابن الروّاس

ابن أخت إبراهيم بن أيوب الحوراني .

حدث عن عبد الأعلى بن مسهر بسنده ، عن أم أيمن قالت[5] :

أوصى رسولُ الله ﷺ بعضَ أهله : « لاتشرك بالله شيئاً ، وإن عُذِّبْتَ وحُرِّقْتَ ، أطعْ والديكَ ، وإنْ أمراكَ أن تخرجَ مِنْ كلّ شيءٍ هو لَكَ فاخرجْ منه ، لاتترك صلاةً عمداً ؛ فإنّه من ترك الصلاة[6] عمداً فقد برِئتْ منه ذِمّةُ الله ، إياكَ والخَمْرَ ؛ فإنّها مفتاح

(١) في تاريخ أبي زرعة : « أمير » .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤١٣٢٥) من طريق ابن عساكر

(٣) في الكنز : « فقهر » ، وهو الأشبه .

(٤) في م ، والكنز : « مات »

(٥) أخرجه صاحب الكنز من هذا الطريق ، ومن طرق أخرى بالأرقام (٤٤٠٤٧ ، ٤٤٠٤٨ ، ٤٣٨٤٦) .

(٦) د ، م : «صلاة » .

كلِّ شَرٍ ، إيـاكَ والمعصيـةَ ؛ فـإنّها لسُخْـط الله ، لاتفرّ يوم الزَّحْفِ ، وإن أصـاب النـاس مَوَتان[1] ، لاتنازع الأمرَ أهله ، وإن رأيتَ أنّه[2] لك ، أنفق من طَوْلِك على أهل بيتـك ، ولاترفع عصاك[3] عنهم ، أَخِفْهم في الله ـ عز وجل » .

قال عبد الرحمن :

سمعت من أبي مُسْهِر وأنـا ابن إحـدى عشرة سنـةً ، قـال : فسمعتُـه يقـول : [من الكامل]

داودُ محمـودٌ وأنتَ مُـذَمَّمٌ	عَجَبـاً لـذاكَ ، وأنتما مِنْ عـودِ
ولرُبَّ عـودٍ قـد يُشَـقُّ لمسجـدٍ	نصْفـاً ، وسـائره لحَشٍّ يهـودِ
فـالْحَشُّ أنت لـه ، وذاك لمسجـدٍ	كم بين مـوضـع مَسْلَـح وسجـودِ

٤ ـ عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق

عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرّة ، أبو محمد القرشي التيمي الفقيه المديني

وفد على هشام بن عبـد الملـك متظلّماً من عـامل المـدينـة خـالـد بن عبـد الملـك بن الحارث بن الحكم ، المعروف بـابن مطيرة . واستوفـده الوليـد بن يزيـد مع فقهـاء من أهل المدينة ليستفتيهم عن الطلاق قبل النكاح ، فمات بالفَـدَّيْن[4] من أرض حَوْران ، ودفن بها سنـة ست وعشرين ومـائـة ؛ وكان بعث إليـه وإلى أبي الـزِّنـاد ، ومحمـد بن المُنْكَـدِر ، وربيعة بن أبي عبد الرحمن .

---

(١) م : « موت » .

(٢) في نسخ التاريخ « أن » ، والصواب من الكنز .

(٣) س : « عطاءك » .

(٤) قال ياقوت : « الفَدَّيْن : استوفـد الوليـد بن يزيـد بن عبـد الملـك بن مروان فقهاء من أهل المـدينـة فيهم عبـد الرحمن بن القـاسم بن محمـد بن أبي بكر الصـديـق ـ رضي الله عنــه ـ يستفتيهم عن الطـلاق قبـل النكاح ، فـات عبد الرحمن بالفدين من أرض حوران ، ودفن بها » . معجم البلدان ٤/٢٤٠

روى عن أبيه ، عن عائشة قالت :

كنتُ أطيِّبُ رسولَ الله ﷺ لإحْرامِه ولِحلّه قبلَ أنْ يطوفَ بالبيت . قال سفيان : لها . وزادت رواية : قبل أن يحرم .

وفي رواية أخرى :

طيبت رسول الله ﷺ لِحُرْمِه قبل أنْ يُحْرِمَ ، ولِحِلِّه قبل أنْ يطوفَ بالبيت - وفي رواية[1] : بيدي قبل أن يُفيضَ ، وفي رواية : لِحُرْمِه حين أَحْرَم ، ولِحلِّه قبل أن يُفيضَ ، وفي رواية أخرى : لِحُرْمِه ولِحلِّه قبل أن يطوفَ بالبيت .

وروى عبد الرحمن بن القاسم أن عائشة قالت[2] :

المَبْتُوتَة[3] لا تخرج من بيتها حتى ينقضيَ أجلُها .

كان عبد الرحمن أفضل أهل زمانه ، ولم يكن بالمدينة رجل أرضى منه .

قال يحيى بن سعيد :

وقع بيني وبين مالك مخالفةٌ في شيءٍ ، قال : فرحت[4] إلى هشام بن عروة ، فقال لي : ما كان بينك وبين العبد ؟ قال : ثم لم يبرح حتى قال رجل : حدثني مالك ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، فقال : مَلِيء ، مَلِيء - يعني عبد الرحمن عن أبيه .

وحدث هارون القَرْوي المديني عن أبيه قال :

كنّا نجلس عند مالك ، وابنه يحيى يدخل ويخرج ، ولا يجلس معنا ، فيقبل علينا مالك ، فيقول : - ممّا يهون علينا أَمَر ابنه يحيى - إنّ هذا الشأنَ لا يورثُ ، وإن أحداً لم يخلفْ أباه في مجلسه إلا عبد الرحمن بن القاسم .

وعن ابن شَوْذب قال :

قلت لأيوب السختياني : إنّ لي حاجةً إلى عبد الرحمن بن القاسم ، وقد[5] أردت أن

(١) وهي رواية أبي بكر الشافعي (الغيلانيات ل ٥١) .

(٢) تاريخ أبي زرعة ٤٩٨/١

(٣) المبتوتة : هي المطلقة طلاقاً بائناً .

(٤) م : « فرحلت » .

(٥) د : « ولو » .

أكتب إليه ، قال : فابدأ به .

وعن حمّاد بن زيد قال :

ما رأيت أيّوب يبدأ بأحدٍ في الكتاب إلاّ عبدَ الرحمن بن القاسم ، فقلت له ، فقال : إنه سيّد ! .

قال إبراهيم بن حمزة :

كان عبد الرحمن بن القاسم يعين أباه في خصومةٍ على ابن أبي عتيق ، وكانت أمّه ـ وهي ابنةُ عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ـ تقول له : تُعين أباك على خالك ؟ والله لتضطجعَنّ حتى أطأ على رقبتك ! فيضطجع لها ، فتطأ على رقبته ، فيقول لها القاسم : ياأمَّ عبد الرحمن ، من شاء أنْ يعُقّه ولدُه عقّه .

مات عبد الرحمن عن القاسم بالشام سنة ست وعشرين ومائة .

وفي رواية : مات بالمدينة .

وقال الفلاس :

مات عبد الرحمن بن القاسم في ولاية مروان بن محمد ، وهو آخر من ولي من بني أمية ، وقتل مروان سنة إحدى وثلاثين .

قال الحافظ : وقد قدمنا أنه مات في أيام الوليد بن يزيد .

٥ ـ عبد الرحمن بن قَبِيصة بن ذُؤَيْب الخُزَاعي

حدث عن أبيه ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لعلي[١] :

« أنت أمامي يوم القيامة ، فيُدْفَعَ إليّ لواءُ الْحَمْدِ ، فأدفعُه إليكَ ، وأنت[٢] تذودُ الناسَ عن حَوْضِهِ[٣] » .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٦٤٥٥) من طريق ابن عساكر .

(٢) م : « فأنت » .

(٣) رواية الكنز : « حوضي » ، وهو الأشبه .

٦ ـ عبد الرحمن بن قريش

ـ ويقال : ابن محمد بن قريش ـ بن فُهَيْر بن خُزَيْمة ، أبو نعيم الهَرَوي الجلاّب

حدث عن إدريس بن موسى الهَرَويّ بسنده عن ابن عمر ، أنّ النبيّ ﷺ قال[1] :

« إذا قال الرجلُ لأخيه : جزاكَ الله خيراً ، فقد أبلغَ بالثناء »[2] .

وحدث عن القاسم بن عبد الأعلى المازِني ـ بسنده ـ عن ابن عمر قال : قال رسولُ الله ﷺ[3] :

« السّفَرُ قطعةٌ مِنَ العذاب ، يَمْنَعُ أحدَكُم طعامَه وشرابَه ، فإذا قضى أحدُكم نَهْمَتَه[4] ، فليُشرعِ الرجوعَ إلى أهلِه » .

وعن إدريس بن موسى الهَرَوي بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ[5] :

« السعادةُ كلُّ السعادة طولُ العُمُرِ في طاعة الله » .

قدم عبد الرحمن بن قريش بغداد ، وحدث بها .

وذكر أنه توفي سنة ثلاث وثلاثمائة .

٧ ـ عبد الرحمن بن قُرْط

قيل إنه أخو عبد الله بن قُرْط الثُّمالي ، وقيل إنّه سكن دمشق ، وقيل هو من أهل فلسطين . له صحبة

---

(١) تاريخ بغداد ٢٨٢/١٠ ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (١٦٨٢٦) .

(٢) في تاريخ بغداد و م : « في الثناء » .

(٣) الموطأ ٩٨٠/٢ ، وأخرجه البخاري برقم (١٧١٠) في العمرة ، ومسلم برقم (١٩٢٧) في الإمارة .

(٤) النَّهْمَة : الحاجة .

(٥) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٢٦٤٦) .

عن عبد الرحمن بن قُرْط[1]

أنّ رسول الله ﷺ ليلةَ أسري به إلى المسجد الأقصى[2] كان بين المقام وزمزم ، وجبريل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، فطارا به حتى بلغ السماوات السبع ، فلما رجع قال : « سمعتُ تسبيحاً في السماوات العُلَى مع تسبيح كثير ، سبّحت السماواتُ العُلَى من ذي المهابة ، مشفقاتٍ لذي العُلى بما علا ؛ سبحان العَلِيِّ الأعلى ، سبحانه وتعالى » .

وفي رواية : وكان جبريل عن يمينه .

وفي رواية لم يسند فيها الحديث :

لما أسري بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى ، فلَمّا رجَع كان بين المقام وزمزم أتاه جبريل وميكائيل ، فطارا به إلى السماء ، فسمع تسبيح الملائكة ، وسمع تسبيحاً في السماوات كلِّها ؛ سبّحت السماواتُ السبعُ العُلَى من ذي المهابةِ .

وعن عروة بن رُوَيْم قال :

كان ابن قُرط والياً على حمص في زمان عمر بن الخطاب ، فبلغه أن عروساً حُملت في هودج ،[3] وحمل معها[3] النيران ، فكسرَ الهودجَ ، وأطفأ النيرانَ ، ثم أصبح ، فصعِد المنبَر ، فحمِد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال :

إنّي كنتُ مع أهل الصُّفّة ـ وهم مساكين في مسجد النبي ﷺ ـ وإنّ أبا جندل نكح أمامة ، فصنع له جَفَناتٍ من طعام ، فدعانا ، فأكلنا ، وحمدنا الله[4] ، فقتل أبو جندل شهيداً ، وتوفيت أمامة محمودةً ، فرحِم الله أبا جندل ، وصلى الله على أمامة ، ولعن الله أهل هودجكم ، البارحة حملوا النيران ، واستنُّوا بسُنّة أهل الكفر . وإن إبراهيم لَمّا شاب رآه نوراً ، فحمد الله[5] ، وإن ابن الحرابية أطفأ نوره ، والله مطفئه يوم القيامة .

وكان ابن الحرابية أول من صبغ من أهل حمص بالسَّوادِ .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٩٨٤٥) ، وابن حجر في الإصابة ٤١٩/٢

(٢) زادت د ، س في هذا الموضع : « فلما رجع » .

(٣-٣) سقط ما بينهما من م .

(٤) زادت م : « تعالى » .

(٥) زادت م : « عليه » .

وعن عروة بن رُوَيم

أنّ عبـد الرحمن بن قرط صعِـد منبره فرأى الـزعفراني في أهــل اليمن ، والمعصفَر في قُضاعة ، فقال :

يا لَكِ فضلاً ، يا لَكِ كرامةً ما أطهرَكِ ، يا لَكِ نعمةً ما أسْبَغَكِ ! اعلموا أيها الناس أنّه ما ظعن عن جادة قوم ظاعنٌ قطّ أشدُّ عليهم من نعمة الله لا يطيقون ردّها . وأنّـه إنّما قامت النعمة على المُنْعَم عليه بالشكر للمنعِم ، لله رب العالمين .

قال الحافـظ : الـذي ولي حمص عبـد الله بن قُرْط ، ويقـال : إنـه أخو عبـد الرحمن هذا .

قال البخاري :

عبد الرحمن بن قُرْط ، وكان من أصحاب الصفة ، صفة مسجد النبي ﷺ .

قال الأمير : قُرْط ـ بضم القاف وبالطاء المهملة ـ عبد الرحمن بن قرط ، له صحبة .

٨ ـ عبد الرحمن بن أبي قُسَيْمة
ـ ويقال : ابن أبي قُسَيْم ـ الحجري

من أهل دمشق .

روى عن واثلة عن الأسقع أنّه حدثه قال(١) :

كنت في محرس يقـال لـه : الصفـة ، وهم عشرون رجلاً ، فـأصـابنـا جـوع ، وكنت أحدث أصحابي سناً ، فبعثوني إلى رسول الله ﷺ وسلم أشكو جوعهم ، فالتفت في(٢) بيته ، فقال : « هل من شيء ؟ » قالوا : نعم ، هـاهنـا كسرة ـ أو كِسَرٌ ـ وشيء من لبن ، قـال : « ائتوني به(٣) » . ففت الكسر فتاً دقيقاً ، ثم صب عليـه اللبن ، ثم جبلـه بيـده حتى جعلـه كالثريد ، ثم قال لي : « ياواثلة ، ادع لي عشرةً من أصحابك ، وخلّف عشرة » ، ففعلت ،

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٥٤٠٢) من طريق ابن عساكر .

(٢) د : « إلى » .

(٣) سقطت من د .

فقال : « اجلسوا ، بسم الله » ، [1]فجلسوا ، وأخذ رسول الله ﷺ برأس الثريد ، فقال : « كلوا ، بسم الله[1] من جوانبها ، واعفوا رأسها ؛ فإن البركة تأتيها من فوقها ، وإنها تمد » . قال : فرايتهم يأكلون ، ويتخللون أصابعه حتى تملَّؤوا - وفي رواية تضلعو [2]- شبعاً ، فلما انتهوا قال لهم : « انصرفوا إلى أماكنكم[3] ، وابعثوا أصحابكم » . فانصرفوا . فقمت متعجباً لما رأيت . فأقبل على العشرة ، وأمرهم مثل الذي كان أمر به أصحابهم ، وقال لهم مثل الذي قال لهم ، فأكلوا منها حتى تملؤوا شبعاً ، وحتى انتهوا ، وإن فيها لفضلة .

وروي عن طريق آخر فقيل : ابن أبي قُسَيْم .

قال الأمير :

قُسَيْم : - بضم القاف وفتح السين - عبد الرحمن بن أبي قسيم الحجري

٩ - عبد الرحمن بن القعقاع العبسي

غزا أرض الروم في خلافة هشام بن عبد الملك .

١٠ - عبد الرحمن بن قيس بن سواء
أبو عطية المذبوح

شهد اليرموك .

حدث عنه خالد بن معدان قال :

توفي رجل على عهد النبي ﷺ ، فقال بعضهم : يارسول الله ، لاتصل عليه ، فقال رسول الله ﷺ : « هل رآه أحد منكم على شيءٍ من أعمال الخير ؟ » فقال رجل : حرس معنا ليلة كذا وكذا . فصلى عليه ، ثم مشى إلى قبره ، فجعل يَحْثُو عليه ، ويقول : « إنّ

(١-١) سقط ما بينهما من د .

(٢) في حديث زمزم : « فشرب حتى تَضلَّع » أي أكثر من الترب حتى تمدد جنبه وأضلاعه .

(٣) م : « مكانكم » .

أصحابَك يظنّون أنّك مِنْ أهلِ النار ، وأنا أشهدُ أنّك من أهلِ الجنّة » . ثم قال : « ياعمر ، إنّك لاتسأل عن أعمال الناس ، إنما تسأل عن الفطرة » .

قال الهَيْثم بن مالك :

كنا نتحدّث عند أيفع بن عبد ، وعنده أبو عطية المَذْبُوح ، فتذاكروا النعيمَ ، فقالوا : مَنْ أنعمُ الناس ؟ فقالوا : فلان ، وفلان . فقال أيفع : ماتقول ياأباعطية ؟ فقال : أنا أخبرُكم بمن هو أنعم منه ؛ جَسَدٌ في لحد ، قد أمن من العذاب .

قال حماد بن سعيد بن أبي عطية المذبوح :

لمّا حَضَر أباعطية الموت جَزِع ، فقيل له : أتجزعُ مِنَ الموتِ ؟ فقال : ومالي لاأجزع ، وإنما هي ساعة ، ثم لاأدري أين يسلك بي ؟ .

وإنما سمي أبو عطية المذبوح لأنه أصابه سهم وهو مع أبي عبيدة بن الجراح باليرموك ، فقطع جلده ، ولم يحز الأوداج

١١ ـ عبد الرحمن بن قيسية بن كلثوم

ابن حُباشة بن هِدْم بن عامر بن حَوْلي بن وائل بن سَوْم بن عديّ بن أشرس بن شَبِيب بن أشرس بن كندة الكندي ثم السَّوْمي

من أشراف أهل مصر وممدّحيهم . وفد على عبد الملك بن مروان ، فقال له عبد الملك : مَنْ خيرُكم ، ياعبد الرحمن ؟ فعدّ له رجالاً ، فقال : ماأراك تذكر أبا زُرعة الناسك ! قال : ياأمير المؤمنين ، ذاك رجل من موالينا . قال : فهو ، والله ، خير بني سَوْم !

قال أبو مصعب البلوي قيس بن سلمة الشاعر في قصيدته التي امتدح فيها عبد الرحمن بن قيسية : [من الكامل]

وأبوكَ سَلّمَ دارَهُ وأباحها ... لحياةِ قومٍ رُكّعٍ وسُجودِ

١٢ ـ عبد الرحمن بن أبي كبشة
ـ واسم أبي كبشة حيوئل[1] ـ السكسكي

من أهل دمشق .

قال الليث بن سعد :

وفيها ـ يعني سنة خمس وتسعين ـ فتح على الحجاج بن يوسف الصغد ، وامر عبد الرحمن بن أبي كبشة السكسكي على أهل العراق .

١٣ ـ عبد الرحمن بن أبي كبيرة العَنْسي[2] الداراني

سمع أبا الدرداء يقول لرجلٍ مرّ[3] بين يديه : ما حملك على ما صنعتَ ؟ قال : وما صنعتُ ؟ قال : مَرَرْتَ بين يدي صلاةِ أخيك ، وهَدَمْتَ من عَمَلِكَ بنيانَ سنةٍ أو سنتين .

١٤ ـ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ،
أبو محمد بن أبي حاتم الرازي

أحد الحفاظ . صنف كتاب : « الجرح والتعديل » ، فأكثر[4] فائدته .

روى عن أحمد بن سنان الواسطي بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ[5] :

« ما مِنْ أيامِ العملُ الصالحُ فيها أحبُّ إلى الله ـ تبارك وتعالى ـ مِنْ هذه الأيام ـ

---

(١) وقع في س : « جبريل » ، تصحيف . أبو كبشة اسمه : حيوئل بن يسار بن حي بن قرط السكسكي . انظر مختصر ابن منظور ٢٩٦/٧

(٢) د : « العبسي » ، م : « العيشي » ، وأثبت ما وافقت س فيه تاريخ داريا ٨٠

(٣) سقطت . « لرجلٍ » من د ، و« مرّ » من م .

(٤) م : « فأكبر » .

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٢٢٤/١ (١٩٦٨/٣) ، وصاحب الكنز برقم (٣٥١٨٨) .

يعني أيـام العشر[1] » ، قـالوا : ولا الجهـاد في سبيلِ الله ؟ [2]قـال : « ولا الجهـادُ في سبيل الله[2] ، إلاّ رجلٌ خرجَ بنفسهِ وماله فلم يَرْجِعْ مِنْ ذلك بشيءٍ » .

قال أبو الحسن علي بن الحسن المصري ـ بالري ـ في جنازة عبد الرحمن بن أبي حاتم ـ وكان رحل إليه من العراق وسمع منه :

قَلَنْسُوة عبد الرحمن من السماء ، ومـا هو بعجب ، رجل منـذ ثمانين سنـة على وتيرة واحدة ، ما انحرف عن الطريق ساعة واحدة .

وقال أبو الحسن علي بن أحمد الفرضي :

ما رأيت أحداً ممن عرَفَ عبدَ الرحمن ذكر عنـه جهـالـة قـط . وكنت ملازمَـه مُـدّةً طويلة ، فما رأيته إلاّ على وتيرة واحدةٍ ، لم أر منه ما أنكرته من أمر الـدنيـا ، ولا من أمر الآخرة ، بل رأيته صائناً لنفسه ودينه ومروءته .

وكان أبو حاتم يقول :

ومَنْ يقوى على عبادة عبـد الرحمن ؟ لا أعرف لعبـد الرحمن ذنبـاً ! لا يتهيـأ لي أن أعمل ما يعمل عبد الرحمن .

قال علي بن إبراهيم : سمعت عبد الرحمن يقول :

لم يَـدَعْني أبي أشتغِل بـالحـديث حتى قرأت القرآن على الفضل بن شـاذان ، ثم كتبت الحديث .

وكان حـافظاً للقرآن ، ويصلي التراويح بنفسـه . قـد رأيت[3] مشـايخ أهـل العلم ، ما رأيت أحسن شيبةً من عبد الرحمن بن أبي حاتم .

وقال علي بن عبد الرحمن :

كان عبـدُ الرحمن بن أبي حـاتم مقبـلاً على العبـادة من صغره ، والسهر بـالليـل ، والذكر ، ولزوم الطهارة ، فكساه الله بها نوراً ، فكان يسرّ به من نظر إليه .

---

(١) أيام العشر : يعني العشر الأولى من ذي الحجة .

(٢ ـ ٢) سقط ما بينهما من س .

(٣) د : قال : « رأيت » .

وقال محمد بن عبد الله البغدادي :

كان من منّة الله على عبد الرحمن أنّه وُلِدَ بين قماطِر العِلْم والروايات ، وتربّى بالمذاكرات مع[1] أبيه ، وأبي زرعة ، فكانا يزقّانه كما يُزَقُّ الفرخُ الصغير ، ويعنيان به ؛ فاجتمع له مع جوهر نفسه كثرةُ عنايتهما ، ثم تمّت النعمةُ برحلته مع أبيه ، فأدرك الإسناد ، وثقاتِ الشيوخ بالحجاز ، والعراق ، والشام ، والثغور . وسمع بانتخابه حتى عرف الصحيح من السقيم ، فترعرع في[2] ذلك . ثم كانت رحلته الثانية بنفسه بعد تمكن معرفته ، يعرف له ذلك . وتقدم بحسن فهمه ، وديانته ، وقديم سلفه .

وقال عبد الرحمن :

ساعدتني الدولة في كل شيء ، حتى أخرجني أبي سنة خمسٍ وخمسين ومائتين ، وما احتلمت بعد ، فلما بلغنا الليلة التي خرجنا فيها من المدينة نريد ذا[3] الْحَلَيْفة احتلمتُ ، فحكيتُ ذلك لأبي ، فسرّ بذلك ، وقال : الحمد لله حيث أدركت حَجّةَ الإسلام .

قال عبد الرحمن :

كنت مع أبي في الشام في الرحلة ، فدخلنا مدينة ، فرأيت رجلاً واقفاً على الطريق يلعب بحية ، ويقول : من يهب لي درهماً حتى أبلع هذه الحية ؟ فالتفت إليّ أبي ، فقال : يا بني ، احفظ دراهمك ، فمن أجلها تبلع الحيات !

وقال عبد الرحمن :

لا يستطاع العلم براحة الجسم .

وقال : كنّا بمصر سبعةَ أشهر ، فلم نأكل فيها مَرَقة ، وذلك أنّا كنّا نغدو بالغَدَوات إلى مجلس بعض الشيوخ ، ووقتَ الظهر إلى مجلس آخر ، ووقت العصر إلى مجلسٍ آخر ،

---

(١) د ، س : « مع بين أبيه » . ويبدو أن « بين » رواية ثانية كتبت فوق « مع » كما هو معروف في مثل هذا الحال ، فأدرجها الناسخ في المتن .

(٢) م : « وترعرع من » .

(٣) س ، م : « ذي » . ذو الحليفة : قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة ، ومنها ميقات أهل المدينة . معجم البلدان ٢/٢٩٥ .

ثم بالليل للنسخ[1] والمعارضة ، فلم نتفرغ نصلح شيئاً . وكان معي رفيق خراساني أسمع في كتابه ، ويسمع في كتابي ؛ فما أكتبُ لا يكتبُ ، وما يكتبُ لا أكتبُ . فغدونا يوماً إلى مجلس بعض الشيوخ ، فقال : هو عليل ، فرجعنا ، فرأينا في طريقنا حوتاً يكون بمصر ، يشقّ جوفُه ، فيخرج منه أصفرُ ، فأعجبنا ، فلمّا صِرْنا إلى المنزل حضر وقت مجلس بعض الشيوخ ، فلم يمكنّا إصلاحُه ، ومضينا إلى المجلس ، فلم يزل[2] حتى أتى عليه ثلاثة أيام كاد أن يتغير ، فأكلناه نيئاً .

فقيل له : كنتم تعطونه[3] لمن يشويه ، ويصلحه ، قال : من أين كان لنا فراغ !؟

وكان لعبد الرحمن ثلاث رحلات : رحلة مع أبيه في سنة حج ؛ سنة خمسٍ وخمسين ، وست وخمسين ، والرحلة الثانية بنفسه إلى مصر ونواحيها ، والشام ونواحيها ، في الستين ومائتين ، والرحلة الثالثة إلى أصبهان سنة أربع وستين .

روى ابن صاعد ببغداد في أيامه حديثاً أخطأ في إسناده ، فأنكر عليه ابن عُقْدة الحافظ ، فخرج عليه أصحاب ابن صاعد ، وارتفعوا إلى الوزير علي بن عيسى ، فكتب الوزير إلى ابن أبي حاتم يسأله عن ذلك ، فنظر[4] وتأمل ، وإذا الحديث على ما قال ابن عقدة ، فكتب إليه بذلك ، فأطلق[5] ابن عقدة ، وارتفع شأنه .

قال أبو أحمد الحاكم :

كنت بالري ، فرأيتهم يوماً يقرؤون على أبي محمد بن أبي حاتم كتاب : « الجرح والتعديل » ، فلما فرغوا قلت لعبدويه الوراق : ما هذه الضُحْكة ؟ أراكم تقرؤون كتاب « التاريخ » لمحمد بن إسماعيل البخاري على شيخكم على الوجه ، وقد نسبتموه إلى أبي زُرْعة وأبي حاتم ؟! فقال : يا أبا أحمد ، اعلم أنّ أبا زرعة ، وأبا حاتم لما حمل إليهما هذا الكتاب

---

(١) م : « للتسبيح » .

(٢) د ، م : « نزل » .

(٣) د ، م : « تعطون » .

(٤) في د ، س ، م : « فنظره » .

(٥) في نسخ التاريخ : « فأطلق عن » .

قالا : هذا علم حسن لا يستغنى عنه ، ولا يحسن بنا أن نذكرَه عن غيرنا . فأقعدا أبا محمد عبد الرحمن حتى سألها عن رجلٍ بعد رجل ، وزادا فيه ، ونقصا ، ونسبه عبد الرحمن إليهما . قلت لأبي أحمد ـ رحمه الله : فيا زادا ونقصا فوائد كثيرة لا توجد في كتاب البخاري .

وقال محمد بن الفضل العباسي :

كنا عند عبد الرحمن بن أبي حاتم وهو ذا يقرأ علينا كتاب « الجرح والتعديل » ، فدخل عليه يوسف بن الحسين الرازي ، فقال له : يا أبا محمد ، ما هذا الذي تقرؤه على الناس ؟ قال : كتاب صنعته في الجرح والتعديل ، فقال : وما الجرح والتعديل ؟ فقال : أظهر أحوال أهل العلم ؛ من كان منهم ثقةً أو غير ثقة ، فقال له يوسف بن الحسين : استحييت[1] لك يا أبا محمد ، كم من هؤلاء القوم قد حطوا رواحلهم في الجنة منذ مائة سنة ، ومائتي سنة ، وأنت تذكرهم وتغتابهم على أديم الأرض ! فبكى عبد الرحمن ، وقال : يا أبا يعقوب ، لو سمعت هذه الكلمة قبل تصنيعي هذا الكتاب لما صنعته !.

وفي رواية :

فبكى ، وارتعدت يداه حتى سقط الكتاب من يده ، وجعل يبكي ويستعيدني الحكاية ، ولم يقرأ في ذلك المجلس شيئاً .

قال علي بن إبراهيم :

دخلنا يوماً على عبد الرحمن بغَلَسٍ قبل صلاة الفجر في مرضه الذي توفي فيه ، وكان على الفراش قائماً يصلّي ، وكنّا جماعةً ، وأبو الحسين الدَّرَسْتَني في الجماعة ، فركع ، فأطال الركوع ، فقال أبو الحسين : هو على العادة التي كان يستعملها في صحته .

وقال علي بن إبراهيم :

سمعت أحمد بن محمد بن عمر الرازي بعد وفاة عبد الرحمن بن أبي حاتم ، والناس مجتمعون للتعزية ، والمسجد غاص بأهله ، قام ، فقرأ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ المؤمنونَ الّذينَ هُمْ في

---

(١) د : « استحنت » .

صَلاَتِهِم خاشعون ﴾ إلى قوله : ﴿ أُولئكَ هُمُ الوارثون ﴾[1] ، الآية ، فضجّ المسجدُ بالبكاء والنحيب ، وقالوا : نرجو أن يكون عبدُ الرحمن من أهل هذه الآيات ؛ فإن هذه الخصال كانت كلُّها فيه .

قال ابن زَبْر[2] :

سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ـ فيها ـ توفي أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم .

١٥ ـ عبد الرحمن بن محمد بن الجارود بن هارون الرَّقي

روى عن قَطَن بن صالح بسنده إلى أنس قال : قال رسول الله ﷺ[3] : « إنّ الله يعذب المُوَحِّدين في جهنم بقَدْر نُقْصان إيمانهم ، ثم يردّهم إلى الجنة خلوداً دائماً بإيمانهم » .

وروى عن يونس بن عبد الأعلى بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رجل[4] :

يا رسول الله ، متى الساعة ؟ قال : « وما أعْدَدْتَ لها ؟ » فلم يذكر كثيراً إلاّ أنه يُحبّ الله ورسوله ، قال : « فأنتَ مع من أحببتَ » .

وروى عن أحمد بن هاشم بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ[5] :

« إنّ للجنة باباً يقال له الضحى لا يدخل منه إلا أصحابُ صلاة الضحى . تَحِنُّ الضحى إلى صاحبها ، كما تحن الناقة إلى فَصِيلها » .

---

(١) سورة المؤمنون ٢٣ الآيات (١ ـ ١٠) .

(٢) تاريخ مولد العلماء ووفاتهم (ل ٩٧) .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٧٠) .

(٤) أخرجه البخاري برقم (٥٨١٩) أدب ، ومسلم برقم (٢٦٣٩) في البر والصلة ، وبرقم (٢٩٥٣) في الفتن ، وأبو داود برقم (٥١٢٧) في الأدب ، والترمذي برقم (١٣٨٦) في الزهد .

(٥) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢١٥٢١) من طريق ابن عساكر .

١٦ ـ عبد الرحمن بن محمد بن العباس بن الوليد بن محمد
ابن عمر بن الدُّرْفس ، أبو بكر الغَسّاني

روى عن العباس بن الوليد بسنده عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ ـ وفي رواية : قال النبي ﷺ[١] :

« احْثُوا في وجوهِ المدّاحين التُّرابَ » .

توفي أبو بكر بن الدُّرَفس الغسّاني سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

١٧ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد
أبو عبد الله ـ ويقال : أبو محمد ـ القارّي

وفد على عمر بن عبد العزيز .

روى عن أبيه أو عمه إبراهيم ، عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ [٢]:

« مَنْ قال : سقانا الله فقد آمن بالله » ، قال البخاري : يعني في المطر .

وروى عن أبيه أنه قال[٣]:

قدم على عمر بن الخطاب رجل من قبل أبي موسى الأشعري ، فسأله عن الناس ، فأخبره ، ثم قال : هل كان فيكم من مُغَرِّبة خبر[٤] ؟ قال : نعم ، رجل كفر بعد إسلامه ، قال : ما فعلتُمْ به ؟ قال : قرَّبْناه ، فضربنا عُنُقَه ، قال : فهلاً حَبَسْتُموه ثلاثاً ، وأطعمتُمُوه كلَّ يوم رغيفاً ، واستَتَبْتُمُوه[٥] لعلّه يتوبُ ، أو يراجِعُ أمرَ الله ؟ اللهم إنّي لم أحضُرْ ، ولم آمُرْ ، ولم أرضَ إذْ بلغني !

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٧٩٦٠) .

(٢) التاريخ الكبير ٣٠٠/١

(٣) الموطأ ٧٣٧/٢ (١٦) .

(٤) أي هل من خبر جديد جاء من بلد بعيد .

(٥) م : « واستتيبوه » .

وروى

أنّه كان عند عمر بن عبد العزيز إذ جاءه رجل فقال : السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله ، فقال له عمر : عُمّ بسلامِك !

وقال(١) :

خطب عمر بن عبد العزيز هذه الخطبة ، وكانت آخرَ خطبة خطبها : حَمِد اللهَ وأثنى عليه ، ثم قال :

إنّكم لم تُخلقوا عَبَثاً ، ولن تُتْرَكوا سُدَى ، وإنّ لكم ميعاداً يَنْزِلُ الله فيه ليحكم فيكم ، ويفصل بينكم ، وخاب ، وخسِر من خرج من رحمة الله ، وحُرِمَ جنةً عرضُها السماوات والأرض . ألم تعلموا أنّه لا يأمنُ غداً إلاّ من حذِر الله اليومَ وخافه ، وباع نافداً بباق ، وقليلاً بكثير ، وخوفاً بأمان . ألاَترون أنكم في أسباب الهالكين ، وستصير من بعدكم للباقين ، وكذلك حتى تَرَدُّوا إلى خير الوارثين . ثم إنكم تُشَيِّعون كلَّ يوم غادياً ورائحاً إلى الله - عزّ وجلّ - قد قَضَى نحبَهُ ، وانقضى أجلُه ، حتى تُغَيِّبُوه في صَدْعٍ(٢) من الأرض ، ثم تتركوه غير مُمَهَّدٍ ، ولا مُوسّدٍ ، قد فارق الأحباب ، وباشر التراب ، ووجِّه للحساب ، مُرْتَهناً بما عمل ، غَنِياً عما ترك ، فقيراً إلى ماقدّم . فاتّقُوا الله قبل موافاته ، وحلول الموت بكم . أم والله ، إنّي لأقول هذا وماأعلم عند أحد من الذنوب أكثرَ مما عندي ، فاستغفروا الله ، ومامنكم من أحد يَبْلغُنا حاجته ، يتّسعُ له ماعندنا(٣) إلاّ تمنيتُ أن يبدأ بي وبخاصتي ، حتى يكون عيشُنا وعيشُه عيشاً واحداً . أم والله لوأردت غير هذا من غضارة عيش لكان الشأنُ به ذلولاً ، وكنت بأسبابه عالماً ، ولكن سَبَقَ من الله كتاب ناطق ، وسنّةٌ عادلةٌ ، دلَّ فيها على طاعته ، ونهى فيها عن معصيته . ثم رفع طرف ردائه فبكى وأبكى من حوله .

وقال :

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة : أن ضع عن الناس المائدة ،

---

(١) المعرفة والتاريخ ٦١١/١

(٢) س : « ضريح » .

(٣) س : « يبلغنا تسع ماعندنا » ، د : « يبلغنا تسع ماحاجته » .

والنَّـوْبـةَ[1] ، والْمَكْس[2] . ولعمري مـاهـو بـالْمَكْس ، ولكنـه البَخْس الـذي قـال الله : ﴿ ولاتَبْخَسُوا النّاسَ أشْياءهُم ولاتَعْثَوْا في الأرض مفسدين ﴾[3] . فمن أتى بزكاة ماله فاقبل منه ، ومن لم يأتِ فالله حسيبه .

قال يحيى بن معين :

عبد الرحمن بن محمد بن عبد القاري ثقة .

١٨ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مهران بن سلمة
أبو مسلم البغدادي الحافظ الزاهد

قال أبو عبد الله الحافظ :

ما رأيت في البغداديين أورعَ منه ، كان أوحدَ عصره في علم أهل الحقـائق من الزهـاد والصوفية ، ثم تقدم أيضاً في معرفة الحديث . سمع بالعراق ، وبالجزيرة ، وبالشام . وأظنه دخل مصر أيضاً . ورد أبو مسلم نيسـابور[4] سنـة ثلاثين وثلاثمـائـة ، وكتب عن الحسن بن الحسين بن منصور ، وأبي حـامـد بن بـلال ، وأقرانها ، ثم خرج من نيسـابـور سنـة ثـلاث وثلاثين ، وأقام بمرو مُـدّة ، وسمع بهـا الكثير . ثم دخل بخـارى ، وكتب إلى بغـداد في حمل كتبـه ، فسلمت ، وحُمِلَتْ إليـه ؛ فـأقـام بسمرقنـد ثلاثين سنـةً ، وجمع المسنـد الكبير على الرِّجـال . وخرج إلى مكـة سنـة ثمـان وستين ، وجـاور بهـا . وكان يَجْهَـد ألاّ يظهر للتحديث ، وغيره .

فحدثني أبو نصر البزاز أنّـه مرض بمكـة ، وكان النـاس يعودونـه ، وهو يخـالقهم بغير أخلاقه التي كان عليها من التقريب لهم ، والبَسْط ، والـدعـاء ، ويظهر الفرح بـأن الله قـد أجاب دعوته أن يقبض بمكة .

---

(١) م : « التوبة » . النوبة : طعام يوم ، والجمع : نوب .

(٢) الْمَكْس : الضريبة ، وهو الدرهم الذي يأخذه المصدق بعد فراغه .

(٣) سورة هود ١١ / آية : ٨٥

(٤) د ، س : « بنيسابور » .

وقال أبو عبد الرحمن السُّلَمي :

صحب الشِّبْلي ومن فَوْقَه من البغداديين ، وهو أوحد المشايخ في طريقته من لزوم الشَّريعة ، والرّجوع إلى علم الظاهر ، وحفظ الحديث .

قال الخطيب[1] :

كان الدارقطني والشيوخ يعظمونه . وحكى لنا أبو العلاء أن أبا الحسين[2] البَيْضاوي حضر عند أبي مسلم يوماً ، وفي رجل البيضاوي نَعْلٌ ليست بالجيدة ، قد أخلقت ، فوضع أبو مسلم مكانها نعلاً جديدة ، وأخذها ، وذلك بغير علم من البيضاوي . فلمّا قام لينصرف طلب نعله فلم يجدها ، ورأى النعل الجديدة مكانها ، فبقي متحيّراً ، وسأل عن نعله ، فقال له أبو مسلم : هذه نعلك ياأبا الحسين[3] ـ يعني الجديدة ـ وأمره بلبسها .

قال الخطيب : فحدثني القاضي أبو العلاء الواسطي :

أنه توفي بمكة للنصف من ذي العقدة سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ، ودفن بالبطحاء بالقرب من فضيل بن عياض .

وقال محمد بن أبي الفوارس :

كان أبو مسلم بن مهران قد صنف المسند ، والثوري ، وشعبة ، ومالكاً ، وأشياء كثيرة .

١٩ ـ عبد الرحمن بن أبي الرِّجال محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن حارثة بن النعمان بن نَفْع بن زيد بن عُبَيْد بن ثعلبة ابن غَنْم بن مالك بن النجار الأنصاري الْمَدَني

كان ينزل بعض ثُغور الشام .

(١) تاريخ بغداد ٢٩٩/١٠

(٢) م : « الحسن » .

(٣) في م وتاريخ بغداد : « الحسن » .

روى عن أبيه ، عن عَمْرة ، عن عائشة قالت :

مازلت أصلّي (1 بعد العصر1) ركعتين حتى مات النبي ﷺ .

كان عبد الرحمن بن أبي الرجال ثقة .

قال محمد بن سعد :

أبو الرجال محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حارثة بن النعمان ، من بني مالك بن النجار ، وحارثة من أهل بدر . ويكنى أبو الرّجال أبا عبد الرحمن ، وإنما كني بأبي الرجال بولده ، وكانوا عشرة رجال . وأمه : عَمْرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زُرَارة .

قال أبو زرعة الرازي : حارثة وعبد الرحمن ابنا أبي الرجال : حارثة واه ، وعبد الرحمن أشبه ، عبد الرحمن أيضاً يرفع أشياء لا يرفعها غيره .

٢٠ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن الأشعث
أبو الأشعث بن أبي بكر العجلي

حدث عن العباس بن الوليد بن مزيد عن أبيه قال :

سئل الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز عما يصنع الناس في قَرْض الخبز ، والخبز(٢) بلاوزن ؟ قالا : لابأس به ، قيل له : فإنه ربّما أخذ القومُ أفضلَ مما أعطوا ، قالا : لابأس بذلك إذا لم يكن المعطي ينوي الفضل .

قال : وسئل الأوزاعي عن الخبز بالحنطة ؟ قال(٣) : لابأس بذلك . قال الأوزاعي : الحنطة بالدقيق لابأس به(٤) . قيل للأوزاعي : فالحنطة اليابس بالحنطة المقلي ؟ قال : لابأس به وزناً بوزن . قيل(٥) : فالخبز اللين بالخبز اليابس ؟ قال : إن أخذه أهل البيت

(١ـ١) سقط مابينهما من د .

(٢) م : « والخير » .

(٣) د : « قالا » .

(٤) سقطت « به » من د .

(٥) س : « قال » .

ليأكلوه ؟ قال : لا بأس به .

توفي أبو الأشعث سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .

٢١ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مسلم أبو سعيد بن أبي عبد الله الأَبْهَريّ المالكي

قدم دمشق ، وحدث بها ببعض « كتاب الصحيح » لمسلم بن الحجاج .

حدث عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن شعيب القاضي بسنده عن ابن مسعود قال : قال نبي الله ﷺ(١) :

« سِباب ـ أو سَبُّ ـ المسلم فسوق ، وقتاله كفرٌ » .

سئل الأَبْهري عن مولده ، فقال : بأبهر ، سنة أربع وأربعمائة ، ودخلت مصر مع والدي سنة خمسٍ وعشرين وأربعمائة ، وسمعت بها .

توفي أبو سعيد الأبهري سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة ، وكانت وفاته في ربيع الأول ، ودفن في مقبرة باب الفراديس .

٢٢ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عامر بن إسماعيل أبو طالب الشيرازي الصوفي

روى عن أبي عبد الله الحسين بن محمد بن أحمد الحلبي البزار بسنده عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين :

من صلى على رسول الله ﷺ في كتاب صلت الملائكة عليه ما دام اسم رسول الله ﷺ في الكتاب .

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٦٦٥) في الفتن ، ومسلم برقم (٦٤) في الإيمان ، والترمذي برقم (٢٦٣٦) في الإيمان ، والنسائي ١٢٢/٧

وعن أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل القاضي المحاملي بسنده عن أبي هريرة قال[1] :

زار[2] رسول الله ﷺ قبرَ أمّه ، فبكى ، وأبكى من حوله ، فقال : « استأذنت ربي ـ عز وجل ـ في أنْ أستغفرَ لها ، فلم يأذنْ لي ، واستأذنتُ في أن أزورَ قبرها فأذِنَ لي ، فزوروا القبورَ ، فإنّها تُذَكِّرُ الموتَ[3] » .

سئل الخطيب عن أبي طالب عبد الرحمن بن محمد الشيرازي ، فقال : كذّاب ، يدّعي أنّ رجلاً حدثه عن القاضي المحاملي ، وليس كذلك .

توفي أبو طالب عبد الرحمن بن محمد الشيرازي عند صلاة المغرب من ليلة الجمعة ، ودفن من الغد بعد الظهر السابع[4] من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ، ودفن لصيق قبر أبي إسحاق القبّاني[5] .

صنف مجلدةً في الدعوات قد أدخل فيها ماليس من الدعوات ، دلت منه على تخلف شديد . وكان خطه رديئاً .

٢٣ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب العطار

حدث عن هشام بن خالد بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ[6] :

« مَنْ سَبَقَ العاطس بالحمدِ وقاه اللهُ وجعَ الخاصرة ، ولم يَرَ في فيه مكروهاً حتى يخرج مِنَ الدُّنيا » .

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٩٧٦) جنائز ، والنسائي ٤/٩٠ ، وأبو داود برقم (٣٢٣٤) جنائز ، وابن ماجه برقم (١٥٧٢) جنائز ، وصاحب الكنز برقم (٤٢٥٨٦) .

(٢) س : « راى » ، د ، م : « را » ، والصواب : « زار » كما في رواية مسلم والنسائي ، وابن ماجه .

(٣) م : « الموتى » .

(٤) د : « للسابع » .

(٥) م : « القتابي » .

(٦) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٥٥٤٥) من طريق ابن عساكر .

٢٤ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عصام
ـ ويقال : عُصَيْم ـ بن جبلة ، أبو القاسم القرشي

مولاهم . من سكان لؤلؤة الكبيرة خارج باب الجابية .

حدث عن هشام بن عمّار بسنده إلى أم الدَّرْداء ، عن النبي ﷺ قال(١) :

« تُجُوِّز(٢) عن أمتي عن ثلاثة : عن الْخَطَأ ، والنِّسْيان ، والكَرْه » .

وفي رواية : عن أمّ الدَّرْداء ، عن أبي الدَّرْداء

توفي عبد الرحمن بن محمد بن عصام سنة سبع وعشرين وثلاثمائة .

٢٥ ـ عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن أحمد بن سعيد
أبو القاسم البخاري الْحَنَفي

رحل ، وسمع ، وصنف كتاباً سماه « عُدّة المسترشد في الترغيب في فضائل الأعمال » ، وحكى فيه عن جماعة من الصُّوفيّة ، سمع منه بعضَه عبّاد بن عمر بن محمد بن عبّاد العَسْقَلاني .

روى عن أبي حفص عمر بن أحمد بن حسين بن خلف البخاري بسنده عن خلف بن تميم قال :

دخلنا على أبي هُرْمُز نعوده فقال : دخلنا على أنس بن مالك نعودُه فقال : صافحت بكفي هذه كفَّ رسول الله ﷺ ، فما مَسَسْتُ خَزّاً ، ولاحريراً ألينَ من كفّه .

قال أبو هرمز لأنس بن مالك : صافحنا بالكف التي صافحت بها رسول الله ﷺ ، فصافحنا . قال خلف بن تميم : قلنا لأبي هرمز : صافحنا بالكف التي صافحت بها أنس بن مالك ، فصافحنا ... الحديث .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٤٥٤١) من طريق ابن عساكر .

(٢) جاوز الله عن ذنبه وتجاوز وتجوّز : لم يؤاخذه به .

وروى من طريق عن إبراهيم بن إسحاق الحربي

أنه جاءه رجل فقال له : جرى بيني وبين حرمتي كلام إلى أن قالت لي : ياسَفِلة[1] ، فقلت لها : أنت طالِق إن كنت سَفِلة .

قال له إبراهيم : أتحب أبا بكر ؟ قال : نعم ، قال : أفتحب عمر ؟ قال : نعم ، قال : أفتحب عثمان ؟ قال : نعم ، قال : أفتحب علياً ؟ قال : نعم ، قال : فما أنت سَفِلة .

٢٦ ـ عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن ياسر
أبو الحسن التميمي الجَوْبَري

كان يسكن في زقاق الرمان .

حدث عن أبي القاسم بن أبي العقب بسنده عن أنس أنّ أبا بكر الصديق أخبرهم[2] :

أنّ رسولَ الله ﷺ وهو معه في الغار ـ فقال : لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه ـ فقال النبي ﷺ : « يا أبا بكر ، ماظنُّك باثنين الله ثالثُهما ؟ » .

توفي أبو الحسن الجَوْبري سنة خمس وعشرين وأربعمئة .

كان ثقة ، ولم يكن يحسن يقرأ ولا يكتب ، وكان والده محدثاً ، فسمعه الكثير . وحدث مدة يسيرة .

٢٧ ـ عبد الرحمن بن محمد

حدث عن محمد بن تميم بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

« من آذى مُؤمناً فقيراً بغير حقٍّ فكأنّما هَدَم مكّةَ عشرَ مرّات ، وبيتَ المقدس ، وكأنّما قتل ألفَ ملكٍ من المُقَرّبين » .

---

(١) قال ابن الأثير : السفلة : السقاط من الناس . يقال : هو من السفلة ، ولا يقال : هو سفلة ، والعامة تقول : رجل سَفِلة .

(٢) أخرجه البخاري برقم (٣٤٥٣ ، ٣٧٠٧) فضائل الصحابة ، ومسلم برقم (٢٣٨١) فضائل الصحابة ، والترمذي برقم (٣٠٩٥) في التفسير .

٢٨ ـ عبد الرحمن بن مُثَنّى بن مطاع بن عيسى بن مطاع
ابن زيادة بن مسلم أبو مسعود اللَّخْمي

حدث عن أبيه بسنده عن جده مسعود(١)

أنَ النبيَّ ﷺ سماه مطاعاً ، وقال له : « يا مطاعُ ، أنت مطاعٌ في قومِكَ » ، وحَمَلَه على فرسٍ أبلقَ ، وأعطاه الرايةَ ، وقال له : « يا مطاعُ ، امض إلى أصحابك ، فمن دخل تحت رايتي هذه فقد أَمِنَ العذابَ » .

٢٩ ـ عبد الرحمن بن مُدْرِك بن علي بن محمد بن عبد الله بن سليمان
أبو سهل التَّنُوخي الْمَعَرّي

له أشعار حسنة منها ماقاله في مقامه بدمشق : [من الوافر]

كأنَ دمشقَ أفلاكٌ تَدُورُ ... تلوحُ بها الشموسُ(٢) ، أو البُدورُ
وأيٌّ مَحَلَّةٍ قابلتَ منها(٣) ... رأيتَ كواكباً(٤) فيها تسيرُ

وكتب من حماة لصديقه أبي اليسر شاكر وكان في حماة : [مجزوء الكامل]

لابُدَّ أن أشكو الذي ... لاقيتُ مِنْ أَلَمِ الفراق
وأبثَّ وَجْدِي مااستطعْـ ... ـتُ وطولَ همّي واشتياقي
فلَعلَّ علامَ الغيو ... ب وخالقَ السَّبْع الطباق
يَقْضي لنا بتجمُّعٍ ... أبداً على الأيام باقي

وله(٥) : [من المتقارب]

جرحتُ بلحظي خَدَّ الْحَبيبِ ... فما طالبَ الْمُقْلَةَ الفاعله

---

(١) أخرجه ابن حجر في الإصابة ٤١٢/٣ من هذا الطريق في ترجمة مسعود ، وصاحب الكنز برقم (٣٧٥٣٨) .

(٢) م : « النموس » .

(٣) س ، م : « فيها » .

(٤) س : « كواكبها » .

(٥) البيتان في خريدة القصر ٤٦/٢

ولكنّـــــــه اقتصّ مِنْ مُهْجَتِي كـذاك الـدِّيـاتُ على العـاقِلَـه[1]

وله[2] : [من البسيط]

بالله يا صاحبَ الوَجْه الـذي اَجتمعتْ فيـه المحاسنُ ، واستـولى على المُهَجِ
خُذْني إليك ، فإن لم تَرْضني[3] صلفاً فاطردْ بيَ العينَ عن ذا المنظرِ البَهجِ
كيف السلامةُ[4] من جفنيـك ؟ إنّها حتف لكلّ مُحِبٌ في الْهَـوَى وَشَـج

وله من أبيات : [من البسيط]

ريمٌ يعِـزُّ إذا مــاريمَ مطلبُـــه ويستبيـحُ نفـوسَ النـــاسِ كُلِّهِم
أظلّهم[5] عَلَمٌ للحسن منــه بَـــدَا وإنّما يهتـــدي الضُّـلاَّل بـــالعلمِ
لــه وداد سَقيمٌ مــا يصـح لنــا كأنّمـا[6] طرفــه أعــداه بـالسَّقمِ
مـاأنسَ لاأنسَ قولي في العتـاب لـه وقـد بَـدَا لِيَ منـهُ وجـهُ مُحْتَشِم :
إن كان هجرُكَ مِنْ خَوْفِ الرّقيبِ فصِلْ بـالـذِّكْرِ مِثْلي ، فَكَمْ ساعٍ بلا قَـدَمِ
وابعثْ إلى الطّرْفِ طَيْفاً إنْ بعثتَ بـه فـإنّــه مُــذْ حُجِبْتُم عنــه لم يَنَمِ
أجبتكم ، ونهتني عفتي ، فغــــدا أحْلَى وصـالِكُمُ مـا كان في الْحُلُمِ

وله : [من الطويل]

تعمَّم رأسي بـــالمشيب فســـاءني ومـا سرّني تقبيـحُ نُـورِ بيـاضِـه
وقــد أبصرتْ عَيْني خطـوبـاً كثيرةً فلم أر خطبـاً أسـوداً كبيــاضِــه

توفي أبو سهل في زلزلة حماة في رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة[7] .

---

(١) العاقلة : القرابة من قبل الأب الذين يعطون دية قتل الخطأ .
(٢) الأبيات في خريدة القصر ٤٧/٢
(٣) في الخريدة : « ترض بي » .
(٤) في الخريدة : « كيف التخلص » .
(٥) د : « أضلهم » .
(٦) م : « فإنما » .
(٧) في الخريدة : « سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة » .

٣٠ عبد الرحمن بن مروان بن سالم بن المبارك
أبو محمد التنوخي الْمَعَرّي الواعظ المعروف بابن المنجم

قال الحافظ :

كان أبوه مُنَجّماً رأيتُه يجلس على الطريق ، وكان عبد الرحمن ينشد في صباه في الأسواق ، ويمشي على الدّكاكين ، وكان في صوته شجيّ . ثم خرج عن دمشق وهو شاب ، وغاب عنها مُدّة ، ثم رجع إليها ، فكان يعظ في الأعزية ، ورزق قبولاً ، واكتسب بالوعظ مالاً . ثم خرج إلى العراق ، وأقام ببغداد مدة ، وأظهر الزهد ، وأُظْهِرَ له بها سوق . وكان يعرف ببغداد بالدمشقي . ثم رجع في آخر عمره إلى دمشق ، ووعظ بها ، ونفقت سوقه ، ومع ذلك لم يترك الوعظ في الأعزية .

وحضرت مجلس وعظه يوماً واحداً في المسجد الجامع ، فسمعتُه ينشد شعراً لنفسه .

ومات ابن المنجم في يوم الجمعة العشرين من رجب سنة سبع[(١)] وخمسين وخمسمائة ، ودفن يوم السبت بجبل قاسيون .

٣١ ـ عبد الرحمن بن مرزوق

من أهل دمشق .

حدث عن عطاء بن أبي رباح ، عن جابر بن عبد الله أنّ رسول الله ﷺ قال[(٢)] :
« الْعُمْرَى ميراثٌ لأَهْلِها[(٣)] » .

---

(١) د ، س : « تسع » . ذكره صاحب الشذرات في وفيات سنة سبع وخمسين وخمسمائة .

(٢) أخرجه البخاري برقم (٢٤٨٢) في الهبة ، ومسلم برقم (١٦٢٦) في الهبات ، والنسائي ٢٧٧/٦ في العمرى ، وأبو داود برقم (٣٥٤٨) في البيوع .

(٣) الْعُمْرى : يقال : أعمرته داراً أو أرضاً إذا أعطيته إياها ، وقلت له : هي لك مدة عمري أو عمرك ، فإذا مت رجعت إلي . والاسم : العمرى .

وروى عن عبادة بن نسي ، عن غضيف بن الحارث الكندي ، عن عائشة قالت [1]:

أوتر رسول الله ﷺ أول الليل ، وأوسطه ، وآخره .

وروى عن زِرّ بن حُبَيْش ، عن صَفْوان بن عَسّال المرادي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول [2] :

« فَتَح اللهُ باباً للتوبة مِنَ المغرب عرضه مسيرةُ سبعين عاماً ، لا يُغْلَقُ حتى تطلُعَ الشمسُ من نحوه » .

٣٢ ـ عبد الرحمن بن مسعود بن الحارث بن عمرو بن حَرَجة
ابن حِزام بن سعد بن عدي بن فزارة بن ذُبْيان بن بَغِيض
ابن رَيْث بن غَطَفان بن سعد بن قيس بن عيلان الفزاري

أحد القواد الذين ولّوا صوائف الروم في أيام معاوية . وفيه قيلت هذه الأبيات حين استخلف على الصائفة بعد أن هلك سفيان بن عوف : [من الطويل]

أقِم يا بنَ مسعودٍ قناةً صَلِيبةً ... كما كان سفيانُ بنُ عوفٍ يُقِيمُها
وسُمْ يا بن مسعودٍ مدائنَ قيصرٍ ... كما كان سفيانُ بنُ عوفٍ يسومُها
وسفيان قَرْمٌ مِنْ قرومِ قبيلةٍ ... تُضيمُ ، وما في الناسِ حيٌّ يضيمُها

قال ابن عائذ :

غضب معاوية على ابن مسعود في شيء ، فقال له : هلا فعلت كما فعل سفيان بن عوف ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، وأين أنا من سفيان بن عوف ؟ قال : قد عفونا عنك بمعرفتك فضل سفيان .

وقد قيل : إنّ المستخلفَ عبد الله بن مسعود المعروف بابن مسعدة أخا [3] عبد الرحمن .

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٩٥١) ، ومسلم برقم (٧٤٥) ، والترمذي برقم (٤٥٧) ، والنسائي ١٣٠/٣ ، وأبو داود برقم (١٤٣٥) .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٠١٩٧) .

(٣) كذا في الأصل .

وفي خبرٍ أن سفيان بن عوف هو الذي استخلف عبد الرحمن بن مسعود على الناس لَمّا أدركه أجله .

٣٣ ـ عبد الرحمن بن مَسْلَمة

قال الحافظ :

أظنّه ابن حبيب بن مَسْلَمة الفِهْري .

روى

أن رجلاً أجار رجلاً ـ زاد في رواية : من المشركين ـ وهو مع أبي عبيدة بن الجراح ، وعمرو بن العاص ، وخالد بن الوليد . قال عمرو وخالد : لانجير من أجاره . فقال أبو عبيدة : بلى ، سمعت رسول الله ﷺ يقول[1] : « يُجيرُ على المسلمين بعضُهم » ـ وفي رواية : « أحدهم » .

قال ابن أبي حاتم :

عبد الرحمن بن مسلمة ، سألت أبي عنه ، فقال : هو صالح الحديث ، وأنكر على البخاري إدخاله في كتاب الضعفاء .

٣٤ ـ عبد الرحمن بن مسلم

ـ ويقال : ابن عثمان ـ بن يسار ، أبو مسلم الخراساني

صاحب دعوة بني العباس .

قدم هو وأبو سلمة حفص بن سليمان المعروف بالخلاّل على إبراهيم بن محمد الإمام ، فأمرهما بالمصير إلى خراسان ، وبالْحُمَيْمة[2] كان إبراهيم الإمام حينئذ .

---

(١) أخرجه ابن ماجه برقم (٢٦٨٥) ، وأحمد في المسند ١٩٥/١ ، وصاحب الكنز برقم (٤١٧) ، وأبو يعلى في المسند ١٧٩/٢ ، والعقيلي في الضعفاء ٢٤٤/٢

(٢) قال ياقوت : « الْحُمَيْمة تصغير الحمة بلد من أرض الشراة من أعمال عمان في أطراف الشام ، كانت منزل بني العباس » . معجم البلدان ٣٠٧/٢

روى مصعب بن بشر ، عن أبيه قال[١] :

قام رجل إلى أبي مسلم ، وهو يخطب ، فقال له : ماهذا السواد الذي أرى عليك ؟ قال : حدثني أبو الزُّبَير ، عن جابر بن عبد الله ، أنَّ النبيَّ ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعليه عِمامةٌ سوداءُ . وهذه[٢] ثياب الْهَيْبَة ، وثيابُ الدولة . يا غلام ، اضرب عُنُقه .

وروى أبو مسلم عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، عن أبيه ، عن جده عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله ﷺ[٣] :

« مَنْ يُرِدْ هوانَ قريشٍ أهانهُ الله » - وفي رواية : « من أراد » .

قيل إن مولد أبي مسلم بأصبهان ، برستاق فريذين ، وهو الذي أقام دولة بني العباس ، وقيل له : كيف أنت إذا حوسبت على إنفاقك المال في غير حقه ؟ فقال : لولا ذنوبي في إقامة دولة بني العباس لطمعت في خفة المحاسبة على تبذير المال .

وكان فاتكاً شجاعاً ، ذا رأي وعقل وتدبير وحزم .

قال الخطيب[٤] :

كان اسم أبي مسلم صاحب الدعوة : إبراهيم بن عثمان بن يسار بن شيدوس بن جودرن ، من ولد بزرجمهر ، وكان يكنى أبا إسحاق ، ووُلِد بأصبهان ، ونشأ بالكوفة . وكان أبوه أوصى إلى عيسى بن موسى السراج ، فحمله إلى[٥] الكوفة ، وهو ابن سبع سنين ، فقال له إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس لَمّا عزم على توجيهه[٦] إلى خراسان : غيّر اسمك ؛ فإنّه لا يتم لنا الأمرُ إلاّ بتغييرك اسمك على ماوجدتُه في الكتب ، فقال : قد سميتُ نفسي عبد الرحمن بن مسلم . وتكنى[٧] أبا مسلم . ومضى لشأنه وله

---

(١) رواه ابن عساكر في التاريخ م ٣٨ ص ٦٧ ، والدهبي في سير أعلام النبلاء ٥٠/٧

(٢) د : « وهذا » .

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٣٩٠٥) مناقب ، وأحمد ١٧١/١ ، ١٨٣ ، وصاحب الكنز برقم (٣٣٧٩٣ ، ٣٣٨٨٢) وابن كثير في البداية والنهاية ٦٧/١٠

(٤) تاريخ بغداد ٢٠٧/١٠

(٥) د : « على » .

(٦) د ، س ، م : « توجهه » ، وما أثبته من تاريخ بغداد .

(٧) د ، س ، م : « ويكنى » ، وما أثبته من تاريخ بغداد .

ذؤابة ، فمضى على حمار بإكاف ، وقال له : خذ نفقة من مـالي(١) ، لاأريـد أن تمضي بنفقةٍ من مالك ، ولا من مال عيسى السراج .

فمضى على ماأمره . ومات عيسى ولا يعلم أن أبـا مسلم هو أبو مسلم إبراهيم بن عثمان . وتوجـه أبـو مسلم لشـأنـه وهـو ابن تسعَ عَشْرَةَ سنـةً ، وزوّجـه إبراهيم بن محمـد بن علي بن عبـد الله بن عبـاس بنتَ عمران بن إسماعيل الطـائي ، المعروف بـأبي النجم على أربعمائـة ، وهي بخراسان مع أبيها ، وزوّجه وقت خروجه إلى خراسان ، وبنى بها بخراسان .

وروى المعافى بن زكريا الجَريري بسنده عن رجل من آل خراسان قال :

كنت أطلب العلم ، فلا آتي موضعـاً إلاّ وجـدتُ أبـا مسلم قـد سبقني إليـه ، فـألفني ، فدعاني إلى منزله ، ودعا بما حضر ، فأكلت ، ثم قال : كيف لعبك بالشِّطْرَنْج ؟

وذكر أنه كان يلاعبه ويلهو بهذين البيتين : [من الطويل]

ذَرُوني ، ذروني مـاقَرَرْتُ فـإنّني ... متى مـاأُهِجْ حَرْبـاً تضيـق بكم أرضي
وأبعثُ في سُـود الحـديـد إليكم ... كتائب سوداً(٢) طالما انتظرت نهضي

قال رؤبة :

كان أبو مسلم عالماً بالشعر .

وذكر الخطيب من طريقه عن محمد بن زكويه قال : رُوي لنـا أن أبـا مسلم صـاحب الدولة قال :

ارتديتُ الصبرَ ، وآثرتُ الكتمان ، وحالفتُ(٣) الأحزان والأشجان ، وسامحتُ المقـاديرَ والأحكامَ حتى بلغتُ غايةَ همّتي ، وأدركتُ نهايةَ بغيتي . ثم أنشأ يقول : [من البسيط]

قد نِلْتَ بالْحَزْمِ والكِتْمان مـاعَجزَتْ ... عنـه ملـوكُ بني مروان إذ حَشَـدُوا
مـازلتُ أضرِبُهم بـالسيف فـانتبهوا ... من رَقْـدةٍ لم ينمْهـا قبلَهُم أَحَـدُ

(١) د ، س ، م : « مال » ، والصواب من تاريخ بغداد .

(٢) في نسخ التاريخ وسير أعلام النبلاء ٥٣/٦ « سود » ، وما أثبته مثله في تاريخ الإسلام ٢٢٣/٥

(٣) د ، م : « وخالفت » .

طَفِقْتُ أسعى عليهم في ديـــــارِهِم والقومُ في ملكهم بالشام قد رقدوا
ومَنْ رَعَى غَنَماً في أرض مَسْبَعـــــةٍ ونــام عنهــا تــولّى رَعْيَهــا الأسـدُ

دعا أبو مسلم الناس إلى البيعة ، فدعا إبراهيم الصائغ ، فقال له : بايعْ طوعاً غيرَ كارهٍ ، فقال الصائغ : لا بل كُرْهاً غير طائعٍ ، قال : فكيف بايعتَ لنصرِ بن سيّار ؟ قال : إنّي لم أسألْ عن ذلك ، ولو سئلت لقلت .

وكتب الصائغ إلى أبي مسلم كتاباً يأمره وينهاه ، وكان أبو مسلم وعده القيام بالحق ، والذبّ عن الْحُرَم أيام دولةِ بني أمية ، فقال أبو مسلم : يا إبراهيم ، أين كنت عن نصرِ بن سيّار وهو يتّخِذُ زقاقَ الذّهب للخمر ، فيبعثُ بها[1] إلى الوليد بن يزيد ؟ فقال إبراهيم : إني كنت معهم أخشى ، وأنت وعدتني أن تعمل بالْحَقّ ، وأن تقيمَه . فكفّ عنه أبو مسلم . وكان إبراهيم يظهر مخالفته إيّاه ، ومع ذلك لا يدع ما يمكنه .

قال محمد بن سلاّم الْجُمَحي :

دخل أبو مسلم على أبي العباس ، فسلّم عليه ، وعنده أبو جعفر ، فقال له : يا أبا مسلم ، هذا أبو جعفر ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا موضع لا يُؤَدّى فيه إلاّ حقُّكَ .

ومن طريق المعافى :

كتب أبو مسلم إلى المنصور حين استوحش منه :

أما بعدُ ، فقد كنتُ اتخذتُ أخاكَ إماماً ، وجعلتُه على الدين دَليلاً لقرابته ، والوَصِية التي زَعَم أنّها صارت إليه ، فأوطأني عَشْوةَ الضلالة[2] ، وأوْهقَني في رَبْقة[3] الفتنة ، وأمرني أن آخذ بالظِّنّة ، وأقتل[4] على التُّهمة ، ولا أقبل الْمَعْذِرة ؛ فهتكتُ بأمره

(١) د ، س : « به » .

(٢) في تاريخ بغداد (٢٠٩/١٠) : « فأوطأني » في اللسان : « العَشْوة ، والعُشْوة ، والعِشْوة · ركوب الأمر على غير بيان ، وأوطأني عشوةً : لَبَس علي ، والمعنى فيه أنه حمله على أن يركب أمراً غير مستبين الرشد ، فربما كان فيه عطبه ، وأصله من عشواء الليل » .

(٣) د : « أرهقني » . الوَهَق : الحبل المغار يرمى فيه أنشوطة فتؤخذ فيه الدابة والإنسان ، وأوهق الدابة : فعل بها ذلك ، والرِّبعة في الأصل : عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها .

(٤) د ، س : « أقبل » .

حُرُمات حكم الله صيانتها ـ وفي رواية : حَتَم الله صَوْنَها ـ وسفكت دماءً فرض الله حقنها ، وزَوَيْتَ الأمر عن[1] أهله ، ووضعته منه في غير محله . فإن يعفُ الله عنّي فبفضلٍ منه ، وإن يعاقبْ فبما كسبتْ يداي ، وما اللهُ بظلاّم للعبيد .

ثم أنساه الله هذا حتى جاءه حَتْفُ أنْفِه[2] فقتله .

ومن كتب أبي جعفر إلى أبي مسلم :

أمّا بعدُ ، فإنّه يرينُ على القلوب ، وتطبع عليها المعاصي ، فقعْ أيها الطائر ، وأفق أيها السكران ، وانتبه أيها الحالِم ، فإنك مغرورٌ بأضغاثِ أحلامٍ كاذبة ، وفي بَرْزَخِ دنيا قد غرّت قبلك ، وسحر بها سوالف القرون ، فهل ﴿ تُحِسُّ مِنْهم من أحَدٍ ، أو تسمعُ لهم رِكْزاً ﴾[3] . وإن الله تعالى لا يعجزه من هرب ، ولا يفوته من طلب . ولا تغتر بمن معك من شيعتي ، وأهل دعوتي ، فكأنّهم قد صاولوك إنْ[4] أنت خلعتَ الطاعةَ ، وفارقت الجماعة ، فبَدا لك عند ذلك مِنَ الله مالم تكنْ تَحْتَسبْ[5] . فمهلاً مهلاً ، احذَرِ البَغْيَ أبا مسلم ؛ فإنّه مَنْ بَغَى واعتدى تخلّى اللهُ عنه[6] ، ونصر عليه من يصرعه باليدين والفم[7] . واحذر أن تكون سُنّةً في الذين خَلَوْا من قبلُ ، فقد قامت الْحُجّة ، أعذرتُ[8] إليك ، وإلى أهل طاعتي فيك ؛ قال الله تعالى : ﴿ واتلُ عليهم نَبَأ الذي آتيناهُ آياتنا فانْسَلَخَ منها ، فأتْبَعَهُ الشّيْطانُ ، فكان من الغاوين ﴾[9] .

---

(١) س : « على » . زويت الشيء : جمعته وقبضته . وزوى عني الأمر : صرفه .

(٢) في د ، س ، م : « حتف الله » ، تصحيف .

(٣) بعض الآية ٩٨ من سورة مريم ، وتمامها : ﴿ وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس ﴾ . الركز : الصوت الخفي

(٤) م : « إذ » .

(٥) اقتباس من الآية ٤٧ من سورة الزمر ٣٩ ، وتمامها : ﴿ ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة ، وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون ﴾ .

(٦) د ، س : « منه » .

(٧) كذا في نسخ التاريخ ، وفي سير أعلام النبلاء والبداية والنهاية : « لليدين والفم » وهو الصواب .

(٨) د : « اعتذرت » ، وفي المثل : « وقد أعذر من أنذر » .

(٩) سورة الأعراف ٧ آية ١٧٤

فأجابه أبو مسلم :

أما بعدُ ، فقد قرأتُ كتابَك ، فرأيتُك فيه للصواب مجانباً ، وعن الحقّ حائداً ، إذ تضرب فيه الأمثالَ على غيرِ أشكالها ، وتضرب لي فيه آياتٍ منزّلةً من الله في الكافرين ، وما يَسْتَوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون . وإنّي والله ماانسلختُ من آياتِ الله ، ولكني يا عبد الله بن محمد كنت رجلاً متأوّلاً فيكم من القرآن آياتٍ أوجبت لكم بها الولاية والطاعة ، فأتمت بأخوين لك من قبلك ، ثم بك من بعدهما : فكنت لهما شيعةً متديناً ، أحسبني[1] هادياً ، وأخطأت في التأويل ، وقديماً لعَمْري ماأخْطأ المتأوّلون المريدون بذلك وجهَ الله تعالى ، المبتغون إقامةَ حُكْم الله سبحانه . وفيما أنزل الله سبحانه من القرآن : ﴿ إذا جاءكَ الذين يُؤْمِنُون بآياتنا فَقُلْ : سَلامٌ عليكم ﴾ ، إلى قوله : ﴿ فإنّه غَفُور رَحيم ﴾[2] .

ومن رسالة أخرى كتبها إليه أبو جعفر :

أيها الفاسق ، إنّي قد وليت موسى بن كعب خراسان ، وأمرته بالمقام بنيسابور ، فإن أردت خراسان لقيك دونها بمن معه من قوادي وشيعتي . وأنا موجّه للقائك أقرانَك ، فأجمع كيدَك وأمرَك غيرَ مسدّدٍ ، ولا موفّق ، وحسب أميرِ المؤمنين الله ونعم الوكيل .

وسَفَرتْ بين أبي مسلم وأبي جعفر السفراءُ ، وأخذوا له الأمان ، فأقبلَ حتّى دخل على أبي جعفر ، وهو يومئذ بالرومية من المدائن ، فأمر الناس ، فتلقوه ، وأذِنَ له ، فدخل على دابته ، ورحّبَ به ، وعانقه ، وقال : كدتَ تخرجَ قبل أن أُفْضِي إليك بما أريد ، قال : أتيتُ يا أميرَ المؤمنين ، فمر بأمرك ، قال : انصرف إلى منزلك ، وضع ثيابَك ، وادخل الحمّام ، واسترح يذهب عنك كلالُ السفر .

وجعل أبو جعفر ينتظر به الفرص ، ويريه من الإكرام مالم يرَهُ قبلَ ذلك حتى إذا مضت أيامٌ أقبل على التجنّي عليه . فأتى أبو مسلم عيسى بن موسى ، فقال : اركب معي إلى أميرِ المؤمنين ، فإنّي قد أردت عتابَه ، قال عيسى : تقدم حتى آتيك ، قال أبو مسلم :

---

(١) د ، س . « أحسن » .

(٢) سورة الأنعام ٦ آية ٥٤

إني أخافه ، قال : أنت في ذِمّتي . وأقبل أبو مسلم ، فقيل له : ادخل ، فلَمّا صار إلى الرّواق الداخل قيل له : أمير المؤمنين يتوضّأ ، فلو جلستَ . وأبطأ عيسى بن موسى عليه .

وقد هَيّأ له أبو جعفر عثمانَ بن نَهيك في عِدّة فيهم[1] : شعيب بن رزاح[2] . وتقدم أبو جعفر إلى عثمان فقال : إذا عاتبته فعلا له صوتي ، فاخرجوا ، وعثمان وأصحابه في سترة من أبي مسلم .

قال الحافظ : الصواب : شبيب بن واج .

قال أبو العباس المنصوري :

لما قتل أمير المؤمنين المنصور أبا مسلم قال : رحمك الله أبا مسلم ، بايعْتَنا وبايعناكَ ، وعاهدتَنا ، وعاهدناكَ ، ووفيتَ لنا ، ووفيْنا لك ؛ وإنّا بايعناك على أنّه لا يخرج علينا أحدٌ في هذه الأيام إلاّ قتلناه ، فخرجتَ علينا ، فقتلناك .

قال : ولَمّا أرادَ المنصور قتله دسّ له رجالاً من القواد منهم : شبيب بن واج ، وتقدم إليهم فقال : إذا سمعتم تصفيقي فاخرجوا إليه ، فاضربوه . فلما حضر وحاوره طويلاً حتى قال له في بعض قوله : وقتلت وجوه شيعتنا : فلاناً وفلاناً ، وقتلت سليمان بن كثير وهو من رؤساء أنصار دولتنا ، وقتلت لاهزاً ، قال : إنهم عَصَوْني ، فقتلتهم . وقد كان قبل ذلك قال المنصور له : مافعل سيفان بلغني أنّك أخذتها من عبد الله بن علي ؟ فقال : هذا أحدهما يا أمير المؤمنين - يعني السيف الذي هو متقلده - قال : أَرِنيه ، قال : فدفعه إليه ، فوضعه المنصور تحت مصلاّه ، وسكنت نفسُه . فلَمّا قال ماقال ، قال المنصور : يا للعجب ! أتقتلهم حين عصَوْك ، وتعصيني أنت فلا أقتلك ؟! ثم صفق ، فخرج القوم ، وبدرهم إليه شبيب فضربه فلم يزد على أن قطع حمائل سيفه ، فقال له المنصور : اضربه ، قطع الله يدك[3] ، فقال أبو مسلم : يا أمير المؤمنين ، استبقني

---

(١) م : « منهم » .

(٢) س : « رواح » ، م : « وراح » ، وما أثبته من د كذا جاء في هذه الرواية وسوف ينبه الحافظ على الصواب .

(٣) م : « يديك » .

لعدوك ، قال : وأي عدوٍّ أعدى لي منك ؟!! اضربوه ! فضربوه بأسيافهم حتى قطعوه إرْباً إرْباً ، فقال المنصور : الحمد لله الذي أراني يومك يا عدو الله .

واستؤذن لعيسى بن موسى ، فلَمّا دخل ، ورأى أبا مسلم على تلك الحال استرجع ، فقال له المنصور : احمدِ الله ، فإنّك إنما هجمت على نعمةٍ ، ولم تهجُمْ على مصيبة .

وروى يعقوب بن جعفر عن أبيه :

خطب الناس المنصور بعد قتل أبي مسلم فقال :

أيها الناس ، لاتُنَفِّرُوا أطراف النِّعْمة بقِلَّة الشكر فتحُلَّ بكم النِّقْمة ، ولا تُسِرُّوا غِشَّ الأئمة ، فإن أحداً لا يسر منكراً إلا ظهر في فلتات لسانه ، وصفحات وجهه ، وطوالع نظره ، وإنّا لن نجهلَ حقوقَكم ماعَرَفْتُم حقّنا ، ولا ننسى الإحسانَ إليكم ماذكرتُم فضلَنا . ومَنْ نازَعَنا هذا القميصَ أوطأنا أمَّ رأسه خبيئَ هذا الغِمْد . وإنّ أبا مسلم بايع لنا على أنّه مَنْ نَكَثَ بيعتَنا ، وأضمرَ غِشّاً لنا فقد أباحنا دَمَه ، ونكثَ ، وغَدَرَ ، وفجر وكفر ، فحكَمْنا عليه لأنفسنا حُكْمَه على غيره لنا .

قيل لعبد الله بن المبارك : أبو مسلم كان خيراً أو الحجاجُ ؟ قال : لاأزعم أنّ أبا مسلم كان خيراً من أحدٍ ، ولكن الحجّاجَ شرٌّ منه .

ظهر أبو مسلم لخمسٍ بقين من شهر رمضان سنةَ تسعٍ وعشرين ومائة ، ثم سار إلى أمير المؤمنين أبي العباس سنة ستٍّ وثلاثين ومائة ، وقتل في سنة سبع وثلاثين ومائة ، وبقي أبو مسلم فيما كان فيه ثمانية وسبعين شهراً غيرَ ثلاثة عشر يوماً . وقتل لخمس ليال بقين من شعبان ـ ويقال : لليلتين بقيتا منه ـ وفي رواية : لسبع ليالٍ خلون من شعبان ـ وفي رواية : سنة أربعين ومائة ـ وفي المدائن كان مقتله .

٣٥ ـ عبد الرحمن بن مسلم

روى عن واقد بن عبد الله البصري بسنده عن عبد الله بن عمر قال[١] :

لما طعن عمر وأمرَ الناسَ بالشُّورى دخلتْ عليه حفصةُ ابنتُه ، فقالت له : يا أبتِ[٢] ، إنّ الناسَ يزعمون أن هؤلاء الستة ليسوا برضىً ، فقال : سنِّدُوني ، سنِّدُوني . فلما سنَّدوه قال : ماعسى أن يقولوا[٣] في علي بن أبي طالب ؟ سمعت النبيَّ ﷺ يقول له : « يا عليُّ ، يدُك في يدي يومَ القيامة تدخلُ معي حيثُ أدخل » . ماعسى أن يقولوا[٣] في عثمان بن عفان ؟ سمعتُ النبي ﷺ يقول : « يوم يموتُ عثمان تصلي عليه ملائكة السماء » . قلتُ : يا رسول الله لعثمان خاصة ، أمْ للناس عامة ؟ قال : « لعثمان خاصة » . ماعسى أن يقولوا في طلحة بن عبيد الله ؟ سمعتُ النبيَّ ﷺ ليلةً ، وقد سقط رحلُه ، يقول : « من يسوّي لي رحلي وله الجنة » ؟ فبرز[٤] طلحة حتى سوّى رحلَه ، فقال له النبي ﷺ : « يا طلحةُ ، هذا جبريلُ يقرئُك السلامَ ، ويقول لك : أنا معك يوم القيامة حتى أنجّيك من أهوالِها » . ماعسى أن يقولوا في الزُّبير بن العوام ؟ رأيتُ النبيَّ ﷺ ، وقد نام ، فجلس الزبير يذُبُّ عن وجهه حتى استيقظ ، فقال له النبيُّ ﷺ : « يا أبا عبد الله ، لم تزل ؟ » قال : لم أزل ، بأبي وأمي . قال : « هذا جبريل يقرئك السلام ، ويقول لك : أنا معكَ يومَ القيامة حتى أذُبَّ عن وجهكَ شرَرَ جهنم » . ماعسى أن يَقولوا[٥] في سعد بن أبي وقاص ؟ سمعتُ النبيَّ ﷺ يوم بَدْرٍ وقد أوتر قوسه أربعَ عَشْرةَ مرّة يدفعها إليه ويقول : « ارمِ ، فَدَاكَ أبي وأمي » . ماعسى أن يقولوا في عبد الرحمن بن عوف ؟ رأيت النبي ﷺ وهو في بيت فاطمة ، والحسن والحسين يبكيان جوعاً ، ويتضوّران ، فقال النبي ﷺ : « مَنْ يَصِلها بشيءٍ ؟ » فأطْلَع عبد الرحمن بن

---

(١) روى الحافظ ابن عساكر الخبر التالي في ترجمة عبد الله بن مَسْلَم القرشي ، وسوف ينبه على ذلك ، ورواه الخطيب في تلخيص المتشابه ٣٧/١ في ترجمة عبد الله بن مسلم أيضاً .

(٢) م : « يا أبة » .

(٣) د ، س : « تقولوا » .

(٤) د ، س : « فبدأ » .

(٥) د ، س ، م : « تقولوا » .

عوف بصحفةٍ ورغيفين[1] بينهما إهالة . فقال النبي ﷺ : « كفاكَ الله أمرَ دنياك ، فأمّا آخرتُك فأنا لها ضامن » .

قال الحافظ : وهذا هو عبد الله بن مُسَلّم بن رُشَيْد الدّمشقي الذي حدث بنيسابور ، وهو ضعيف .

٣٦ ـ عبد الرحمن بن المِسْوَر بن مَخْرَمة بن نوفل بن أُهَيْب

ابن عبد مناف بن زُهْرة ، أبو المِسْور الزُّهْري المديني[2] الفقيه

قدم الشام مع سعد بن أبي وقاص .

روى عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ[3] :

« ما مِنْ نبيٍّ بَعَثَه الله في أُمَّةٍ قبلي إلا كان له في أمتّه حَوَارِيٌّ[4] وأصحاب يأخذون بسُنّته ، ويقتدُون به ، ثم يخلُفُ مِنْ بعدهم خَلْفٌ[5] يقولون مالا يفعلون ، ويفعلون مالا يُؤْمرون ، فمن جاهدَهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراءَ ذلك من الإيمان حَبّةٌ من خَرْدَلٍ ـ وفي رواية : حَبّةُ خَرْدَلٍ » .

وفي رواية أخرى :

« ما كان مِنْ نبيٍّ إلا وله حواريون يَهْدُون بهديه ، ويَسْتَنُّون بسُنَّته ، ثم يكون بعدهم خُلُوفٌ يقولون مالا يفعلون ، ويعملون ما ينكرون ، مَنْ جاهدَهم بيده فهو مؤمن ، ومَنْ جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، ليس وراء ذلك من الإيمان مثقالُ حبّة خردل » .

---

(١) في س ، م ، د : « ورغيفان » .

(٢) م : « المدني » .

(٣) أخرجه مسلم برقم (٨٠) إيمان ، وأحمد في المسند ٤٥٨/١ ، وصاحب الكنز برقم (٥٥٣٢) ، والبخاري في التاريخ الكبير ٣٤٧/٥ ، والمزي في تهذيب الكمال (ل ٨١٦) .

(٤) في الصحيح والمسند والكنز : « حواريون » .

(٥) الخَلْف : ـ بسكون اللام ـ هو الخالف بشرٍّ ، وجمعه خُلُوف ، وأما خَلَف ـ بفتح اللام فهو الخالف بخير .

وروى عن سعد قال :

كنّا معه بالشام شهرين ، فكنّا نُتِمُّ ، وكان يقصّر ، فقلنا له ، فقال : إنا نحن أعلم .

وحكى عبد الرحمن بن المِسْوَر :

أنه خرج مع أبيه عام أُدْرِجَ[1] ومعه سعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يَغُوث الزُّهْري ، حتى إذا كانوا بسَرْغٍ سمعوا بالطاعون بالشام .

قال أبو عون :

رأيت المِسْوَر بن مَخْرَمة حين خرج إلى مكة في وجهه الذي قُتِلَ فيه كتب وصيّته ، ودفعها وهي مختومة إلى رجال بني زُهْرة ، وأشهدهم[2] أنّ مافيها حقٌّ ، وأمرهم أن يشهدوا على مافيها وهي مختومةٌ . فقبضوها على ذلك . قال : فلمّا قُتلَ المِسْوَر دفعوا الكتاب إلى عبد الرحمن بن المِسْور ، وكانت الوصيّةُ إليه ، فأنفَذَ مافيها .

مات عبد الرحمن بن المسور بن مَخْرَمة سنةَ تسعين ، وكان يكنى أبا المِسْوَر .

٣٧ ـ عبد الرحمن بن مصاد بن زهير
ـ ويقال : ابن زياد ـ الكلبي

من وجوه أهل المزة الذين قاموا في أمر يزيد بن الوليد حتى بويع . ولم يكن يرى ذلك ، وإنما حمله عليه أخوه هشام بن مصاد ، وحكى شيئاً من أمر حربه . وكان بطلاً شديداً .

---

(١) درج : مات ، وأدرجهم الله : أفناهم .

(٢) م : « وأشهد » .

٣٨ ـ عبد الرحمن بن معاذ بن جَبَل الأنصاري

أدرك النبيَّ ﷺ ، وشهد اليرموك ، وتوفي مَطْعُوناً في طاعون عِمْواس قبل أبيه .

قال أبو حُذَيْفة إسحاق بن بِشر :

قالوا : فبَدَر معاذُ بنُ جبل ـ يعني باليرموك ـ فنادى المسلمين[١] : يامعشر أهل الشام[٢] ، إنهم قد تهيئوا للشدّة ، ولا والله ، لا يردُّهم إلا الصدقُ عند اللقاء ، والصبرُ عند القِراع ! .

ثم نزل عن فرسه ، فقال : مَنْ يريدُ فرساً يركبه ، يقاتِلُ عليه ؟ قال : فوثب ابنه عبد الرحمن وهو غلام حين احتلم ، فأخذه ، فقال : ياأبه ، إني لأرجو ألا يكون فارس أعظم غناءً في المسلمين منّي فارساً . وأنت ياأبت راجلٌ أعظم غناءً منك فارس ، الرَّجَّالة هُمْ عُظْم المسلمين ، فإذا رأوك حافظاً مترجّلاً صبروا ـ إن شاء الله ـ وحافظوا . قال : فقال أبوه : وفقني الله وإياك يابني .

قال شَهْرُ بن حَوْشب :

طُعِنَ عبدُ الرحمن بن معاذ بن جبل ، فدخل عليه أبوه ، فقال له : كيف تجدك أي بني ؟ فقال له : ياأبت ﴿ الحَقُّ مِنْ رِبِّكَ فلاتكونَنَّ مِنَ المُمْتَرين[٣] ﴾ ، قال معاذ : ﴿ سَتَجِدُني إنْ شاءَ اللهُ مِنَ الصابرين[٤] ﴾ .

وعن أبي منيب الأحدب قال :

خطب معاذ بالشام ، فذكر الطاعونَ ، فقال : إنّها رحمةُ ربّكم ، ودعوةُ نبيكم ، وقبضُ الصالحين قبلكم ، اللهم أدخل على آل معاذ نصيبَهم من هذه الرحمة . ثم نزل من مقامه ذلك فدخل على ابنه .

---

(١) د : « المسلمون » .

(٢) م : « الإسلام » .

(٣) سورة البقرة ٢/ آية ١٤٧

(٤) سورة الصافات ٣٧ الآية ١٠٢

٣٩ ـ عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيْج بن جَفْنة بن قُتَيْرَة
ابن حارثة بن عبد شمس بن معاوية بن جعفر بن أسامة
ابن سعد بن أشرس بن شبيب التُّجِيبي المصري

قاضي مصر ، ووفد على الوليد بن عبد الملك ببيعة أهل مصر .

وروى[١] :

أنّ رجلاً سأل رسولَ الله ﷺ ، فقال : يارسولَ الله ، مايحلُّ لي ممّا يحرُم عليّ ؟ فسكتَ رسولُ الله ﷺ ، فرَدّ عليه ثلاثَ مراتٍ ، كلُّ ذلك يسكتُ رسول الله ﷺ ، ثم قال : « أينَ السائلُ ؟ » فقال : أنا ذا يارسول الله ، قال : ـ ونقر بإصبعه ـ « ماأنكرَ قلبُك فدَعْهُ » .

وقال : سمعت رجلاً من كِنْدة يقول : حدثني رجلٌ من أصحاب النبيِّ ﷺ مِنَ الأنصار أنّه سمعَ رسولَ الله ﷺ يقول :

« لاَ يَنْتَقِص أحدُكم مِنْ صلاته[٢] شيئاً إلاّ أتمها اللهُ له[٣] من سُبْحَته » .

وَلِيَ القضاءَ عبدُ الرحمن بن معاوية بن حديج في ربيع الأوّل سنة ست وثمانين ، وكان على الشرط أيضاً ، وفي هذه السنة توفي عبد العزيز بن مروان ، فقدِم عبد الله بن عبد الملك بن مروان أميراً فأقرّ عبد الرحمن بن معاوية على القضاء والشرط إلى شهر رمضان سنة ست وثمانين ، ثم صرفه عنهما .

وكان عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيْج أوّلَ قاضٍ نظر في أموال اليتامى ، وضَمّنَ عريفَ كلّ قومٍ أموال يتامى تلك القبيلة ، وكتب بذلك كتاباً ، فكان عنده .

توفي سنة خمس وتسعين .

وضبط ابن ماكولا حُدَيج ـ بضم الحاء وفتح الدال ـ .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٨٧٩١) من طريق ابن عساكر .

(٢) س ، د : « أحداً من صلاة » وماأثبته من م يوافقه المسند .

(٣) س : « أتمه الله له » .

٤٠ ـ عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان
ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف
أبو الْمُطَرِّف الأموي الهشامي المعروف بالداخل

ولد بدير حَنِيناء[1] ، وذكر البلاذري أنه من عمل دمشق . غلب على الأندلس حين قتل مروان بن محمد ، وهو لأم ولد اسمها راح .

ويقال إنه لما خرج هارباً من مصر صار إلى أرض بَرْقة ، أقام ببرقة خمسَ سنين ، ثم رحل من برقة يريد الأندلس .

وكان دخولُ عبد الرحمن الأندلس سنة تسعٍ وثلاثين ومائة ـ وقيل سنة ثمان وثلاثين ـ في زمن أبي جعفر المنصور .

وكان الوالي على الأندلس يوسف الفِهْري أوّلَ مَنْ قطعَ الدعوة عن بني أمية ، وكان مَنْ قبل يوسف من الولاة يدعون لولد عبد الملك بالخلافة ، فلمّا أتى يوسف قطع الخلافة عنهم ، ودعا لنفسه ، فلما دخل عبد الرحمن الأندلس قاتل يوسف ، وأخذ البلاد .

وقيل إن عبد الرحمن لما توجه إلى يوسف الفِهْري أتى الخبرُ يوسفَ بشخوصه[2] ، وأخبر بقدومه ، وتوجهه إليه ، فلم يَعْبَأ يوسف ، ولم يكترث ، وإنّ عبد الرحمن لما توجه إليه غدا إلى الجزيرة ، فنزلها ، فاتّبعه أهلُها ، ثم مضى منها إلى شَذَونة[3] ، فاتّبعه أهلها ، ثم مضى من شَذَونة إلى إشبيلية ، فاتّبعه من فيها ، ثم مضى من إشبيلية إلى قُرْطُبة ، وهي مدينة الأندلس ، فاتبعه من فيها ، فكان كلّما دخل مدينة اتبعه أهلها حتى دخلوا معه الأندلس . فذكروا أنهم دخلوها يوم الأضحى ، أول الفطر ، فلما رأى يوسف العساكر قد أظلّتْه خرج هارباً إلى دار الشِّرْك ، فتحصن فيها هناك .

---

(١) قال ياقوت : « حنيناء ـ بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة ونون أخرى ـ دير حبناء من أعمال دمشق » ، وفي البيان المعرب أنه ولد بدير الحسينية ، انظر ٧١/٢

(٢) د : « لشخوصه » .

(٣) الدال غير معجمة في نسخ التاريخ ، وقال ياقوت : « شَذَونة ـ بفتح أوله وبعد الواو الساكنة نون ـ مدينة بالأندلس تتصل نواحيها بنواحي موزر » . معجم البلدان ٣٢٩/٣

وغـزاه عبـد الرحمن من بعـد ذلـك ، فـوقعت نَفْرةٌ في عسكره ، فـانهـزم ، وانصرف عبد الرحمن ومن معه بلاحرب . وجعل عبد الرحمن لمن أتاه برأسـه جُعْلاً[1] ، فـأتـاه رجل من أصحاب يوسف برأس يوسف ، فسرّه ذلك ، فأجازه ، وأكرمه .

وأقام عيال يوسف في مسكنهم لم يُهِجْهم بشيء ، فلمّـا كان بعـد ذلـك خيّر عيـالَـه في الخروج عنه ، أو الْمُقَام في موضعهم ، فاختاروا موضعَهم ، فأقاموا فيه .

وكان عبد الرحمن دخل الأندلس ، ووليها نائباً ، وقـال : إن أتتْ رسلُ بني العبـاس سلّمْتُ إليهم ، وأنزلتهم هاهنا ، فقال له مولاه ـ يقـال لـه : مهـدي بن الأصفر ـ : تخـاف قوماً بينك وبينهم طولُ هذه الْمُدّة ، والبحر دونك ودونهم ؟ فأشار عليـه ألاّ يفعَل ، فقبل منه .

ولعبد الرحمن أدب وشعر . ومما أنشد له يتشوّقُ إلى معاهدِه بالشام : [من الخفيف]

أيُّهـــــا الراكبُ الْمُيَمِّمُ أرضي ... أقْرِ مِنْ بَعْضِيَ السَّــــلامَ لبعضي
إنّ جسمي كما علمتَ بـــــأرضٍ ... وفـؤادي ومـــالكيـــه بـــأرضِ
قـــدِّرَ البينُ بيننـــا فـــافترقنـــا ... وَطَـوَى البينُ عن جُفُـوني غُمْضي
قـــد قَضَى الله بـــالفِراقِ علينـــا ... فَعَسى بـاجتماعنـــا سـوف يَقْضي

وكان في أهل ذلك الصُّقْع جفـاءٌ وغِلْظـةٌ ، فلمـا أَمِنَ بـه عبـد الرحمن ، ونشـأ أولاده فضلاءَ علماءَ سُمحـاءَ تَوَفّر أعيـانُ الرَّعِيّة بـه على التـأدب والتفقـه ، فرقّتْ حواشيهم ، ونبغ فيهم شعراء ، والناس بزمانهم أشبَهُ منهم بآبائهم ، والملك سوقٌ يُجْلَب إليها ما ينفق فيها .

وكان المنصـور يُثْني على عبـد الرحمن ، ويقـول : ذاك صقر قريش ، دخـل المغرب وقد قُتِلَ قومُه ، فلم يزل يضرب العدنانية بالقحطانية ، ويلبس القحطانية بالعدنانيـة حتى ملك .

وكان النـــاس يقـولـون : ملـك الأرضَ ابنـا بربريّتَيْن ـ يعنـون : عبـد الرحمن والمنصور ، أم المنصور سلامة البربرية ، وأم عبد الرحمن راح البربرية .

---

(١) الجعل : العطاء .

وكان عبد الرحمن على سيرة جميلة من العدل ، ومن قضاته : معاوية بن صالح الحضرمي الحمصي .

كان مولد عبد الرحمن بالشام سنة ثلاث عشرة ومائة . ومات سنة اثنتين وسبعين ومائة .

٤١ ـ عبد الرحمن بن مَغْراء بن عياض
ابن الحارث بن عبد الله بن وهب
أبو زهير الدَّوْسي الرازي

سكن ماشهران[١] ، قرية من قرى الرَّيِّ . ووَلِي قضاء الأردُنّ ، وقدم دمشقَ ، وحدّث بها . وكان جدّه الحارث قدم مع أبيه على النبي ﷺ في السبعين الذين قدموا من دَوْس .

روى عن محمد بن إسحاق بسنده ، عن خزيمة بن جَزْء قال[٢] :

أتيتُ النبيَّ ﷺ بالمدينة ، فقلتُ : يارسول الله ، إنّي جئتُ أسألك عن أحناش[٣] الأرض ، قال : « سَلْ عمّا شئْتَ » ، قال : فسألته عن الضبِّ ، فقال : « لاآكلُه ، ولاأحرّمه » ، فقلت : إني آكل مالم يحرّم ، قال : « إنّها فُقِدَتْ ـ يعني ـ أمّة من الأمم ، وإني رأيت خلقاً رابني » . قال : وسألته عن الأرنب ، فقال : « لاآكلُه ، ولاأحرّمه » ، قلت : فإنّي آكلُ مالم يحرّمْ ، قال : « بلغني أنّها تَدْمَى[٤] » . قال : وسألته عن الضبع ، قال : « ومن يأكل الضبع ؟! » قال : وسألته عن الذئب ، فقال : « لا يأكل الذئب أحدٌ فيه خَيْرٌ » .

---

(١) لم يذكرها ياقوت .

(٢) الغيلانيات (ق١١٠ب) ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (٤١٧٨٤) .

(٣) س : « أحباش » . الأحناش : هوام الأرض .

(٤) تَدْمَى : أي ترى الدم . وفي الكنز : تحيض .

وروى عن الأعمش ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

« يَوَدُّ أهلُ العافية يومَ القيامة أنّ لحومَهم قُرِضت بالمقاريض مِمّا يرون من ثواب الله ـ عزّ وجلّ ـ لأهل البَلاَء » .

قال عيسى بن يونس :

كان عبد الرحمن بن مِغْراء طلاَّبةً .

وقال أبو خالد الأحمر : طلب الحديث قبلنا وبعدنا .

وقال أبو زرعة : صدوق .

وقال محمد بن مهران : ذاك صاحب سمر .

وقال علي بن عبد الله بن المديني : ليس بشيء ، تركناه ، لم يكن بذاك .

وقال ابن عدي : هو من جملة الضعفاء الذين يكتب حديثهم .

٤٢ ـ عبد الرحمن بن مُلّ

ويقال : ابن مَلِيّ ـ بن عمرو بن عدي بن وهب بن ربيعة بن سعد بن جَذِيمة ابن كعب بن رفاعة بن مالك بن نَهْد بن زيد بن ليث بن سُود بن أَسْلَم ابن إلحاف بن قُضَاعة بن مالك بن حِمْير ، أبو عثمان النَّهْدي

من أكابر التابعين . وأدرك حياةَ النبيّ ﷺ ، وصدّقَ إليه ، ولم يره ، وسكن البصرة ، وغزا غزوات كثيرة . شهد اليرموك .

روى عن أسامة ، عن النبي ﷺ قال :

« قُمْتُ على باب الجنة ، فإذا عامّةُ من يدخلُها الفقراءُ ، وإذا أصحاب الجَدِّ مَحْبُوسون إلا أصحابَ النار فقد أُمِرَ بهم إلى النار . وقُمْتُ على باب النار ، فإذا عامّةُ مَنْ يدخُلُها النساء » .

وفي رواية : « فإذا عامة من دَخَلها المساكين » .

هاجر عبد الرحمن بن مل إلى المدينة بعد موت أبي بكر ، ووافق استخلاف عمر .

قال أبو حفص الفلاس :

أبو عثمان النهديّ ، اسمه عبد الرحمن بن مَلّ . وكان أصله من الكوفة . قال عمران بن حدير : كنت آتيه في الحاجة ، فيقوم ستين قومة ، ثم يصلي ستين ركعةً .

وعن عاصم الأحول :

سُئِل أبو عثمان النهّدْي وأنا أسمع : هل أدركتَ النبيَّ ﷺ ؟ قال : نعم ، أسلمتُ على عهد النبي ﷺ ، وأدّيْتُ إليه صدقات ، وغزوت على عَهْدِ عمر : القادسية ، وجَلُولاء ، وتُسْتَر ، ونَهاوند ، وأَذْرَبيجان ، ومِهْرَان ، ورُسْتم ـ وقال في رواية : فكنا نأكل السمن ، ونترك الوَدَك[1] .

وروى البخاري أنّه قال :

بلغت نحواً من ثلاثين ومائة سنة ـ زاد غير البخاري : ومامني شيء إلا قد أنكر خلا أملي .

وروى عمرو بن علي أنّه قال :

حَجَجْتُ في الجاهلية حِجَّتَيْن .

وقال أبو نعيم الحافظ :

وكان كثير العبادة ، حسن القراءة ، لزِم سلمان الفارسي وصحبه اثنتي عشرة سنة .

قال الحجاج بن أبي زينب : سمعت أبا عثمان النَّهْدي يقول :

كنّا في الجاهلية نعبدُ حَجَراً ، فسمعنا منادياً ينادي : إن ربّكم قد هَلَك فالتمسوا ربّاً غيره . قال : فخرجنا على كلِّ صَعْبٍ وذَلُول[2] ، فبينا نحن كذلك نطلُبه إذا نحن بمادٍ ينادي : أن قد وجدنا ربّكم .

وقال أبو عثمان النَّهْديّ :

رأيتُ يغوثَ صَنَماً من رصاصٍ يحمل على جملٍ أجرَدَ ، فإذا بلَغَ وادياً فبركَ فيه قالوا : قد رَضِي لكم ربّكم هذا الوادي .

---

(١) الودك : اسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه .

(٢) ركبوا كلّ صعب وذلول في أمرهم : إذا بذلوا فيه الطاقة .

وقال : حججت ليغوثَ ، وكان صنماً من رصاص لقضاعة بمثال امرأةٍ ، وعبدت ذا الخَلصة ، ودوّرْتُ الأدورةَ ، ثم اتبعت الإسلام .

وقال : كنتُ ابنَ سَبْعَ عَشْرةَ سنةً أرعى إبلَ أهلي ، فكان يمرّ بنا المار جائي من تهامة ، فنقول له : ماهذا الصابئ الذي خرج فيكم ؟ فيقول : خرج والله رجل يدعو إلى الله وحده ، قد أفسد ذات بينهم .

وقال : أتيتُ أطلبُ رسولَ الله فوجدتهُ قد مات ، ثم كان أبو بكر قلّما لبث ، ثم أتيتُ عمر بن الخطاب ، فكنت عنده شهرين ، وكان يقنُتُ في صلاة الغداةِ بعد الركوع .

وقال : كنت فيمن يضربُ عمرُ قدميْه لإقامة الصف .

قال ابن عيّاش :

كان الفقهاء والمحدّثون بعد أصحاب رسول الله ﷺ في هؤلاء النفر المسمَّيْن . فذكرهم ، وفيهم أبو عثمان النَّهْدي .

قال عاصم الأحول :

بلغني أن أبا عثمان النهدي يصلي فيما بين المغرب والعشاء مائةَ ركعةٍ ، فصليت المغرب ، ثم قام يصلي ، وقعدتُ أعدّ صلاته ، قال : فقلت : إن هذا لهو الغبن ، يصلي وأنا جالس ؟ فقلت له : كم أحصيتَ إلى تلك الساعة ؟ قال : خمسين ركعةً .

وعن سليمان التَّيْمي قال :

إني لأحسب أنّ أباعثمان كان لايصيب دُنْيا ، كان ليلَه قائماً ، ونهارَه صائماً ، وإن كان ليصلّي حتّى يُغْشى عليه .

وقال عبد السلام بن عجلان :

كان أبو عثمان النَّهدي إذا حدّث قال : ارجعوا مغفوراً لكم ، فلو حَلَفْتُ لَبَرَرْتُ إنّه مغفور لكم .

وعن ثابت البُنَاني ، عن أبي عثمان النَّهديّ قال :

إنّي لأعلمَ حين يـذكُرُني الله ، فقيل لـه : من أين تعلم ذلـك ؟ قـال : يقول الله عـز وجـل : ﴿ اذْكُروني أذكرْكُم[1] ﴾ ، فـإذا ذكرت الله ذكرني . قـال : وكنّـا إذا دعـونـا الله قال : والله لقد استجاب الله لنا ، ثم يقول : ﴿ ادعُوني استجبْ لكم[2] ﴾ - وزاد في رواية : فقال له الحسن : ياأباعثمان تألى على الله ! ؟ فقال له : ياأخي ، أرأيت لو وعدتني ميعـاداً ظننت أنك لاتخلفني ؟ ! .

وقال سليمان التَّيْمي :

كنتُ ابتدئ أباعثمان بالحديث ، فيحدثني به .

وقال عاصم :

قلتُ لأبي عثمان : إنّك تحدّثنا بالحديث ، فربما حـدَّثْتَنـاه كـذلـك ، وربمـا نَقَصْتَ ، قال : عليك بالسماع الأول .

وقال مالك بن إسماعيل النَّهدي[3] :

كان أبو عثمان النهـدي من سـاكني الكوفـة ، ولم يكن لـه دار في النَّهـد[4] ، فلما قتل الحسين بن علي تحـوّلَ فنزلَ البصرةَ ، وقـال : لاأسكن بلـداً قُتِـل فيـه ابن بنت رسـول الله ﷺ .

قال الحافظ :

الصواب : من ساكني الكوفة ، وله بها دار[5] في بني نهد .

قال أبو حاتم :

أبو عثمان النَّهْـدي ثقـة . كان عريف قومـه . سئـل أبـو زرعـة عن أبي عثمان النهـدي فقال : بصري ثقة .

---

(١) سورة البقرة ٢ آية ١٥٢ ، وتمامها : ﴿ فاذكروني أذكركم ، واشكروا لي ولاتكفرون ﴾ .

(٢) سورة غافر ٤٠ آية ٦٠

(٣) طبقات ابن سعد ٩٧/٧

(٤) في الطبقات : « ولم يكن له دار لبني نهد » ، وفي د : « بني نهد » ، وفي م : « يعني بها » .

(٥) د : « دور » .

وقال عبد السلام بن شدّاد :

رأيتُ أبا عثمان النَّهْدي شُرَطِياً . قال : يجيء ، فيأخذ من أصحاب الكمأة .

قال هُشَيْم :

بلغني أن أباعثمان النَّهْدي توفي وهو ابن أربعين ومائة سنة .

وقال عمرو بن علي :

وهو ابن ثلاثين ومائة سنة .

ومثله من طريق خليفة .

وفي سنة وفاته خلاف :

قال عمرو بن علي :

مات سنة خمس وتسعين .

ومثل ذلك من طريق ابن زَبْر وقال : وهو ابن اثنتين وثلاثين ومائة سنة .

وقال المدائني :

سنة مائة مات أبو عثمان النهدي . وقال الهيثم مثل ذلك ، ومثله من طرق أخرى

وقال خليفة :

مات بعد سنة مائة ـ ويقال بعد خمسٍ وتسعين .

وقالوا : مات أبو عثمان النَّهْدي أوّلَ ماقدم الحجاج .

٤٣ ـ عبد الرحمن بن ميسرة
أبو سليمان الكَلْبي

من أهل دمشق .

حدث عن عطية مولى السلم من طريقه عن أبي ذرّ ، عن رسول الله ﷺ(١) :

« مَنْ أقام الصلاةَ ، وآتى الزكاةَ ، ومات لا يُشْرِكُ بالله شيئاً فإنّ حقّاً على الله أنْ يغفر له ، هاجر أو مات في مولده » .

---

(١) أخرجه أتم من هذا النسائي في ٦/٢٠ ، وصاحب الكنز برقم (٤٣٣٦٤) .

قال الحافظ : وقد فرق البخاري بين الدمشقي والحضرمي ، فقال : عبد الرحمن بن ميسرة الحضرمي ، ثم ذكر بعده ماقدمناه[1] .

قال العجلي : عبد الرحمن بن مَيْسَرة شامي ، تابعي ، ثقة .

٤٤ ـ عبد الرحمن بن نافع
أبو عبد رب الوضوء

سمع يونس بن مَيْسرة بن حَلْبسَ يقول :

ثلاثةٌ يحبّهم الله : مَنْ كان عفوُه قريباً ممّن أساء إليه ، فذلك الذي تقوم به الدنيا ، ومَنْ كَره سوءاً يأتيه إلى أخيه أو صاحبه ، فذاك قَمِنٌ أن يستحيَ الله منه ، ومن كان بمنزلةِ رِفْعَةٍ في الدنيا ، فتواضع ، فذلك الذي يخاف عَظَمتي ، ويخاف مَقْتي ـ وقال غيره : يعرف عظمتي .

٤٥ ـ عبد الرحمن بن نجيح
أبو محمد الثقفي المؤذن

حدث عن أبي علي الجُرْجاني بسنده ، عن عبد الله بن عباس أنّ النبي ﷺ قال [2] :

« مَنْ قال عند مضجعه بالليل : الحمدُ لله الذي علا فَقَهر ، والذي بَطَن فَخبُر ، والحمد لله الذي ملك فقدَر ، والحمد لله الذي يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ، مات على غير ذنب » .

٤٦ ـ عبد الرحمن بن نَشْر بن الصارم
أبو سعيد الغافقي المصري

وفد على سليمان بن عبد الملك ، ورجع إلى الأندلس فاستشهد بها في قتال الروم . كان قتله في سنة ثنتين وعشرين ومائة فيما حكي عن ابن بُكَيْر ، عن الليث .

---

(١) لم أعثر على الرحلين في التاريخ الكبير .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤١٣٢٥) .

قال أبو نصر الحافظ(1) :

نَشْر : أوله نون مفتوحة بعدها شين ساكنة معجمة

٤٧ ـ عبد الرحمن بن أبي بَكْرة نُفَيْع بن الحارث ويقال : مَسْروح بن الحارث أبو بحر ـ ويقال : أبو حاتم ـ الثقفي

وفد مع أبيه على معاوية . وقدم على معاوية أيضاً يخبره بمجيء زياد من فارس .

روى عن أبيه (2)

أنّ رجلاً مَدَحَ رجلاً عند النبيّ ﷺ ، فقال النبيُّ ﷺ : « وَيْحَكَ ! قطعتَ عُنُقَ صاحِبِك(3) » . ثم قال : « إنْ كان أحدُكم مادحاً أخاه لامَحَالةَ فليقلْ : أَحْسِبُ فلاناً ، ولاأُزَكّي على اللهِ أحداً(4) ، حَسِيبُه الله ، إنْ كان يُرَى أنّه كذلك » .

وقال عبد الرحمن بن أبي بكرة(5) :

وفدنا إلى معاوية نعزيه مع زياد ، ومعنا أبو بكر ، فلّما قدِمْنا عليه لم يُعْجَب بوفدٍ ماأعجب بنا(6) ، فقال : ياأبابكرة ، حدثنا بشيء سمعته من رسول الله ﷺ ، فقال أبو بكرة : كان رسول الله ﷺ وسلم تعجبه الرؤيا الحَسَنة ، ويسأل عنها ، وإنه قال ذات يوم : « أيُّكم رأى رُؤيا ؟ » فقال رجل من القوم : أنا رأيتُ ميزاناً دُلّي من السماء ، فوُزِنْتَ أنت وأبو بكر ، فرجحتَ بأبي بكر ، ووزن فيه أبو بكر وعمر ، فرجح أبو بكر

---

(1) الإكمال ٢٧٦/١

(2) رواه البخاري برقم (٢٥١٩) في الشهادات ، ومسلم برقم (٣٠٠٠) في الزهد ، وأبو داود برقم (٤٨٠٥) ، وصاحب الكنز برقم (٧٩٦٧) .

(3) د : « ويلك وطئت » . قطعت عنق صاحبك : أي أهلكته بالإطراء والمدح الزائد ، وتعظيمك شأنه عند نفسه ، فإنه يعجب بنفسه ، فيهلك ، كأنك قد قطعت عنقه .

(4) ولاأزكي على الله أحداً : أي لاأقطع على عاقبة أحدٍ ولاضميره ، لأن ذلك مغيب عني ، ولكن أحسب وأظن ، لوجود الظاهر المقتضي لذلك .

(5) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٦٧١٤) .

(6) د ، س : « منا » .

بعمر ، ووزن عمر وعثمان ، فرجح عمر بعثمان . ثم رُفِعَ الميزان . فاستأولَها نبيُّ الله ﷺ ، أيْ أَوّلَها ، فقال : « خلافةُ نبوةٍ ويؤتي اللهُ الملكَ من يشاءُ » ، قال : فزُخّ[1] في أقفائنا ، وأخرجنا . فلما كان الغَدُ عُدْنا ، فقال : ياأبا بكرة ، حدثنا بشيء سمعته من رسول الله ﷺ ، قال : فبَكَعَه[2] به ، قال : فزخ في أقفائنا ، وأخرجنا ، فلما كان في اليوم الثالث عدنا ، فسأله أيضاً ، فبَكَعَهُ به ، فقال معاوية : يقول : إنا ملوك ، فقد رضينا بالملك ، فقال أبو بكرة : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَتَلَ نَفْساً معاهدةً بغير حقّها لم يجد ريحَ الجنة ، وإن ريحها ليوجدُ من مَسِيرة خمسمائة سنة » . وقال أبو بكرة : قال رسول الله ﷺ : « لَيَردَنّ عليّ الحوضَ رجالٌ مِمَّن صَحِبني ورآني ، فإذا رُفِعوا إليّ ورأيتهم اختلجوا[3] دوني ، فأقول : يارب ، أصحابي - وفي رواية : أصيحابي ! - فيقال : إنّك لا تدري ما أحدثُوا بعدك » .

قال يحيى بن معين :

عبد الرحمن بن أبي بكرة أدرك عمر . شهد فتح تُسْتَر وقال : أنا أول مولود ولد بالبصرة ، ونُحِرَتْ عليّ جَذُور .

ومن طريق سيف :

خرج عتبة بن غَزْوان في سبعمائة من المدائن ، فسار حتى نزل على شاطئ دَجْلة ، وتبوّأ دار مُقَامه ، فوُلِد فيها عبد الرحمن بن أبي بَكْرة ، فنحر أبو بكرة عليه جَزُوراً ، فدعا عليها أهلَ البصرة يومئذ ، فكفتْهُم .

ومن طريق آخر ، قال عبد الرحمن :

أنا أنعمُ الناس ، أنا أبو أربعين ، وعمٌّ أربعين ، وخالُ أربعين ، وأبي أبو بكرة ، وعمي زياد .

وقال يونس بن عُبَيْد :

شهدت وقعةَ ابن الأشعث وهم يصلّون في شهر رمضان ، وكان عبد الرحمن بن أبي

---

(١) قال ابن الأثير : « فزُخّ في أقفائنا : أي دُفِعْنا وأخرجنا » . النهاية ٢٩٨/٢

(٢) بكعتَ الرجل بكعاً : إذا استقبلته بما يكره ، وهو نحو التقريع . النهاية ١٤٩/١

(٣) أي يُجْتَذَبون ويقتصون . النهاية ٥٩/٢

بكرة صاحب رسول الله ﷺ ، وسعيد بن أبي الحسن ، وعمران العبدي[1] ، فكانوا يصلون بهم عشرين ركعةً ، ولا يقنُتون إلاّ في النصف الثاني ، وكانوا يختِمُون القرآن مرّتين .

عن ابن سيرين :

اشتكى رجل ، فوُصِفَ له لبنُ الجواميس ، فبعث إلى عبد الرحمن بن أبي بَكْرة : ابعثْ إلينا بجاموسةٍ ، قال : فبعث إلى قيّمه : كم حلوبٍ لنا ؟ قال : تسعمائة ، قال : ابعث بها إلينا . فلمّا أتته قال : إنّما أردت واحدةً ! قال : فبعث إليه : اقبضها كلَّها .

قال الحافظ : وقد رويت هذه الحكاية لعبيد الله بن أبي بكرة ، وهي به أشبه[2] .

وعن العُتْبِيّ :

عزّى عبدُ الرحمن بن أبي بكرة سليمان بن عبد الملك فقال : إنّه من طال عمرهُ فقد الأَحِبة ، ومن قصر عمرُه كانت مصيبته في نفسه .

ورُوي الخبر عن الأصمعي قال :

عزّى عبد الرحمن بن أبي بكرة سليمان بن عبد الملك بجاريةٍ له كان يَجِدُ بها وَجْداً مُبَرِّحاً ، فاغتمّ عليها ، فقال : ياأمير المؤمنين ، مَنْ طال عمُره فقد الأحِبّة ، ومَنْ قَصُر عمُره كانت مصيبتُه في نفسه . فقال سليمان بن عبد الملك : [من الكامل]

وإذا تُصبك[3] مصيبةٌ فاصبر لها   عظمتْ مصيبةُ مبتلَى لا يَصْبِرِ

عن المدائني :

مات عبد الرحمن بن أبي بكرة سنة ست وتسعين ، صلى عليه الجرّاح في الرَّحْبَة .

ومن طريق آخر عنه :

مات عبد الرحمن بن أبي بكرة وهو ابن اثنتين وثمانين سنة .

---

(١) د : « القيبي » .

(٢) ذكر الذهبي روايتها لعبد الرحمن ولعبيد الله . انظر سير أعلام النبلاء ١٣٨/٤ ، ٤١٢

(٣) كذا ، ولعله تصحيف صوابه : « تكون » ، فهو ما يصح فيه الإعراب والوزن .

٤٨ ـ عبد الرحمن بن نَمِر
أبو عمرو اليَحْصُبي

من أهل دمشق .

روى عن الزُّهْري ، عن سالم ، عن أبيه قال(١) :

صليتُ مع رسول الله ﷺ بِمِنًى رَكْعَتين ، ومع أبي بكر رَكْعَتين ، ومع عمر رَكْعَتين ، ومع عثمانَ صَدْراً من خلافته رَكْعَتين ، ثم أتمّها عثمان أربعاً حين اتّخذَ الأموالَ بمكة ، وأجمع على إقامةٍ بعدالحج .

وقال(٢) :

سألت الزُّهْريَّ عن الرجل يمسُّ ذَكَرَه ، أو المرأة تمس فَرْجَها ، فقال :

حدثني عُرْوةَ بن الزُّبَير أنّه سمع مروان بن الحكم يقول : أخبرتني بُسْرَةُ بنت صفوان الأَسَدِيّة أنّها سَمِعَتْ رسولَ الله ﷺ يأمُر بالوضوءِ مِنْ مسِّ الذَّكَرِ ، والمرأةُ مثل ذلك .

وروى عن الزُّهْري ، عن عروة ، عن عائشة قالت(٣) :

كَسَفَت الشمسُ على عهد رسول الله ﷺ ، فبعث رسولُ الله ﷺ منادياً : « إنَّ الصلاةَ جامعة » ، فاجتمع الناس ، وتقدّم رسول الله ﷺ ، فكبّر ، وافتتح القرآنَ ، وقَرَأَ قراءةً طويلةً يَجْهَرُ بها ، ثم ركَعَ ركوعاً طويلاً ، ثم قال : « سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِده رَبّنا ولَكَ الحمدُ » ، ثم افتتح القرآن وهو قائم لم يسجد ، فقرأ قراءةً طويلةً هي أدْنى من القراءة الأُولى ، ثم كبّر ، فَرَكَعَ رُكوعاً طويلاً ، وهو أدنى مِنَ الركوع الأول ، ثم قال : « سَمِعَ اللهُ لمن حمده ربّنا ولك الحمدُ » ، ثم كبر ، ثم فعل في الرَّكعة الآخرة مثل ذلك ، فاستكملَ أربعَ

---

(١) الحديث في الموطأ ٤٠٢/١ ، وأخرجه النسائي في ١٤٠/٣ بغير هذه الرواية ، وصاحب الكنز برقم (٢٢٧٣١) .

(٢) الحديث بهذه الرواية في الكامل ١٦٠٢/٤ ، وذكره المزي من طريق ابن عدي في تهذيب الكمال (٨٢٢) .

(٣) رواه البخاري برقم (٩٨٨ ، ١٠٠٣) في الكسوف ، ومسلم برقم (٩٠١) في الكسوف ، ومالك في الموطأ ١٨٦/١ ، والترمذي برقم (٥٦١ ، ٥٦٣) في الصلاة ، وأبو داود برقم (١١٨٨ ، ١١٩٠) ، والنسائي ١٢٧/٣ ، وذكره المزي في تهذيب الكمال (٨٢٢) .

رَكَعَات ، وأربع سَجَدَاتٍ ، وانجلتِ الشمسُ . ثم قام رسول الله ﷺ ، فقال : « إنّ الشمسَ والقمرَ لا يَخْسِفانِ[1] لموتِ أحدٍ ، ولا لحياته ، فإذا رأيتموها فافزعوا إلى الصلاة » .

قال الزهري :

فقلت لعروة : والله ما فعل ذلك أخوك عبدُ الله بن الزُّبير ، انخسَفَتِ الشمسُ وهو بالمدينة ، ومن أراد أن يُسَيِّرَ إلى الشام ، فما صلى إلا مثلَ صلاةَ الصبح ! . قال عروة : أجل ، إنّه أخطأ السنة .

قال أبو زكريا البخاري :

نمر - بالنون - والد عبد الرحمن بن نمر صاحب الزهري .

قال دحيم :

عبد الرحمن بن نمر صحيح الحديث عن الزهري .

وقال ابن معين :

هو ضعيف في الزهري .

وقال أبو حاتم :

ليس بقوي .

وقال ابن عدي :

وقول ابن معين : هو ضعيف في الزُّهري ليس أنه أنكر عليه في أسانيد ما يرويه عن الزُّهري أو متونها إلاّ ما ذكرت من قوله : « والمرأةُ مثلُ ذلك »[2] ، وهو في جملة من يكتب حديثه من الضعفاء . وابن نَمِر هذا له عن الزُّهري غير نسخة ، وهي أحاديث مستقيمة .

---

(١) س : « تخسفان » .

(٢) يشير ابن عدي إلى حديث بسرة الذي رواه بتمامه في الكامل . انظر ١٦٠٢/٤ ، وراجع رواية الحديث المتقدمة .

٤٩ ـ عبد الرحمن بن هُرْمُز
أبو داود الأعرج الْمَدَني

مولى ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب .

وفد على يزيد بن عبد الملك .

وروى عن عبد الله بن بُحَيْنَة قال :

صلى بنا رسول الله ﷺ صلاةً ـ يظن[1] أنها العصر ـ فقام في الثالثة ولم يجلس ، فلما كان قبل أن يسلم سجد سجدتين ـ وفي رواية : قام في السجدتين من الظهر ولم يجلس بينهما ، فلما فرغ من صلاته ...

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ [2] :

« إذا استأذن أحدَكم جارَه أن يضعَ خَشَبةً في حائطه فلا يمنعْهُ » ، قال : فأعرضوا ، فقال[3] : مالي أراكم معرضين ؟ لأُلْقِيَنّها بين أكتافكم !

وعن الواقدي :

أن عبد الرحمن بن هُرْمُز أراد الشخوص إلى يزيد بن عبد الملك ، وكان على ديوان أهل المدينة ، فأرسلت إليه فاطمة بنت الحسين بن علي ، وعرَّفَتْه أن عبد الرحمن بن الضحاك الفِهْري خطبها ، وسألته أن ينهي ذلك إلى يزيد .

قال ابن المديني :

أصحاب أبي هريرة هؤلاء الستة : سعيد بن المسيب ، وأبو سَلَمة ، والأعرج ، وأبو صالح ، ومحمد بن سيرين ، وطاوس . وكان همّام بن منبّه يشبه حديثه حديثهم إلاّ أحرفاً[4] .

---

(١) س ، د : « نظن » .

(٢) رواه البخاري برقم (٢٣٣١) في المظالم ، ومسلم برقم (١٦٠٩) في المساقاة ، ومالك في الموطأ ٧٤٥/٢ ، وأبو داود برقم (٣٦٣٤) في الأقضية ، والترمذي برقم (١٣٥٣) في الأحكام .

(٣) ما يلي من قول أبي هريرة .

(٤) د : « حرفاً » .

وسئل عن أعلى أصحاب أبي هريرة ، فبدأ بسعيد بن المُسَيّب ، ثم قال : وبعده أبو سَلَمة بن عبد الرحمن ، وأبو صالح السمّان ، وابن سيرين ، فقيل له : فالأعرج ؟ فقال : هو ثقة ، وهو دون هؤلاء .

قال محمد بن عكرمة :

كان عبد الرحمن الأعرج يكتب المصاحف .

وروى ابن المبارك عن رجل :

أنّ عبد الرحمن نظر إلى رجل صلى في المسجد صلاةَ سَوْءٍ ، فقال له عبد الرحمن : قم فصل ! قال : قد صليتُ ، قال : والله لاتبرح حتى تصلي ! فقال : مالك ولهذا ياأعرج ؟! قال : والله لتصلينه أو ليكونن بيني وبينك أمر يجتمع علينا أهل المسجد ! فقام الرجل ، فصلى صلاةً حسنة .

قال أبو إسحاق :

لقيت أبا الزِّناد ، فسألتُه عن الهمز ، فكأنما يقرؤه من كتاب .

وعن نافع بن أبي نعيم ، عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج(١)

أنه قرأ : ﴿ لَتَخِذْتَ عليهِ أَجْراً ﴾(٢) ، قال : لاتأخذها عنه ، فإنه لم يكن عالماً بالنحو .

قال أبو علقمة الفروي :

رأيت عبد الرحمن الأعرج جالساً على باب داره إذا مر به مسكين أعطاه تمرة(٣) .

قال عبد الرحمن : إني أريد أن آتي الإسكندرية فأرابط بها ، فقيل له : وماتصنع بها وماعندك قتال ؟ وماتكون في مكان إلا كنت كلاً على المسلمين ؟! قال : سبحان الله ،

---

(١) رواه الذهبي في معرفة القراء الكبار ٧٨/١

(٢) سورة الكهف آية ٧٧ ، وتمامها : ﴿ فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه قال : لوشئت لتخذت عليه أجراً ﴾ . وقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو : ﴿ لَتَخِذْتَ ﴾ ـ بكسر الخاء ، وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي : ﴿ لاتخذت ﴾ . النشر ٣٠٢/٢

(٣) س ، د : « ثمرة » .

فأين الحصيصا[1] ؟! قال : وكان شيخاً كبيراً ، فخرج إليها ، فأراه مات بها . وثقه العجلي وابن خراش .

مات عبد الرحمن الأعرج بالإسكندرية سنة سبع عشرة ومائة ـ وقيل : سنة عشر ومائة ، وقيل : قريباً من سنة سبع عشرة ومائة .

٥٠ ـ عبد الرحمن بن أبي هريرة الدَّوْسيّ

حدث عن أبيه أبي هريرة صاحب رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ[2] :

« مَنْ صام رمضانَ ، وأتبعَهُ بستٍّ مِن شوّال فقد صام الدهرَ كلَّه » .

وفي رواية :

« صومُ شهرِ الصَّبْر ـ يعني رمضان ـ وستة أيام من شوال من العد صوم الدهر » .

وروي عن رجل من رهط أبي هريرة

أن عبد الرحمن بن أبي هريرة صنع لهم طعاماً يوم الفطر ، وهم بدمشق ، ثم دعاهم ، ثم حدَّثهم عن أبيه أنّ النبي ﷺ قال :

وعن نافع

أن عبد الرحمن بن أبي هريرة سأل عبد الله بن عمر عمّا لَفَظ البحرُ ، فنهاه عن أكْله ، ثم انقلب عبد الله ، فنظر بالمصحف ، فقرأ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ البَحْرِ وطَعَامُهُ ﴾[3] .

قال نافع : فأرسلني عبدُ الله بن عمر إلى عبد الرحمن بن أبي هريرة : إنّه لابأس به ، فكله .

---

(١) س : « فان الحصيصا » ، وماأثبته من م ، ومثله في د غير أن اللفظة الثانية من غير إعجام .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٣٦٨٠) .

(٣) سورة المائدة ٥ / آية : ٩٩ ، وانظر تفسير القرطبي ٣١٨/٦

٥١ ـ عبد الرحمن بن يحيى بن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر ـ ويقال : ابن يحيى بن عبد العزيز ، أبو محمد المَخْزُومي

روى بسنده عن إسماعيل بن عبيد الله قال :

قال لي عبد الملك بن مروان : ياإسماعيل ، أدّبْ ولدي ، فإنّي معطيك ـ أو مُثِيبُك ـ فقال إسماعيل : وكيف بذلك ياأمير المؤمنين ؟ وقد حدثتني أمُّ الدَّرْداء ، عن أبي الدَّرْداء أنّ رسولَ الله ﷺ قال(1) : « من أخذ على تعليم القرآن قَوْساً قلّده الله ـ تبارك وتعالى ـ قوساً مِنْ نارٍ يوم القيامة » ! فقال عبد الملك : ياإسماعيل ، إني لست مُعْطيك ـ أو مُثِيبك ـ عن القرآن ، إنّما أُعْطيك على النحو .

وروى عن الوليد بن مسلم بسنده عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال(2) :

« مامن أمير عشرة إلاّ يؤتَى به يوم القيامة مَغْلولاً حتّى يَفُكّه العَدْلُ ، أو يوثِقَه(3) الْجَوْر » .

توفي أبو محمد عبد الرحمن بن يحيى بن إسماعيل المخزومي في سنة سبعٍ وعشرين ومائتين .

قال أبو حاتم : مابحديثه بأس ، صدوق .

٥٢ ـ عبد الرحمن بن يزيد بن تميم السُّلَمي

أخو عبد الله بن يزيد بن تميم .

روى عن الزهري ، عن زيد بن أسلم(4) :

أنّ عبدَ الله بن عمر دخلَ على عبد الله بن مطيع حين هاجت الفتنة ، فقال : مرحباً

---

(1) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٨٤١) .

(2) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٤٧٢٢ ، ١٤٧٢٣) .

(3) في الكنز : « يوبقه » .

(4) أخرجه أحمد في المسند ٩٣/٢ ، ٩٧ ، وصاحب الكنز برقم (١٤٨٦٧) .

بأبي عبد الرحمن ، ضَعُوا له وسادةً ، فقال : إنّي لم آتك لأقعدَ ، ولكن جئتُ لأحدّثكَ كلمتين سمعتُها منْ رسولِ الله ﷺ ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ نزع يَداً من طاعةٍ فإنّه يأتي يوم القيامة لاطاعةَ ، ولاحُجّة ، ومن مات مفارقاً للجماعة فقد مات مَوْتَةً جاهلية » .

وروى عن ابن شهاب ، عن سالم ، عن أبيه قال :

خرجت في عهد[1] رسول الله ﷺ في غَزْوةٍ ، فلقينا العدوّ ، فشددْتُ على رجلٍ ، فطعنتُه ، ففَطَرْتُه[2] ، وأخذتُ سَلَبه ، فنَفَلَنيه رسولُ الله ﷺ .

قال دحيم :

وعبد الرحمن بن يزيد بن تميم منكر الحديث عن الزهري .

وسئل دحيم : عبد الرحمن بن يزيد بن تميم أين هو من أخيه عبد الله ؟ قال : كان عبد الله يتهم بالقدر ، وكان عبد الرحمن عنده كتاب كبير للزهري .

وقال أبو حاتم :

سألت محمد بن عبد الرحمن ، ابن أخي حسين الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ؟ قال : قدم الكوفة عبد الرحمن بن يزيد بن تميم ، ويزيد بن جابر بن يزيد بن جابر . ثم قدم عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بعد ذلك بدهر . فالذي يحدّث عنه أبو أسامة ليس هو ابن جابر ، هو عبد الرحمن بن يزيد بن تميم . وقال : ضعيف .

وقال أبو بكر بن أبي داود :

ابن يزيد بن تميم قدم فارّاً مع القدَرية ، وكان من أهل دمشق . وقد سمع أبو أسامة من ابن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، وجميعاً يحدثان عن مكحول ، وابن جابر أيضاً دمشقي ، وحدث عن مكحول ؛ ظن أبو أسامة أنه ابن جابر الذي روى عنه ابن المبارك . وابن جابر ثقة مأمون يجمع حديثه ، وابن تميم ضعيف ، روى عن الزهري أحاديث مناكير .

---

(١) د : « على عهد » .

(٢) د ، س : « فقنطرته » .

وقال أحمد بن حنبل :

أَقْلَب أحاديث شهر بن حَوْشَب ، صيّرها حديث الزُّهري .

وقال البخاري :

منكر الحديث .

وقال أبو داود والنسائي :

متروك .

وقال الدارقطني وأبو زرعة :

ضعيف .

٥٣ - عبد الرحمن بن يزيد بن جابر
أبو عتبة الأَزْدي الدّاراني

حدث عن القاسم ، عن عُقْبة بن عامر الْجُهَنِيّ قال(١) :

بينا - وفي رواية : بينما - أنا أقود برسول الله ﷺ في نَقْبٍ(٢) من تلك النِّقاب إذ قال لي رسول الله ﷺ : « اركب يـاعُقْبُ » ، قـال : فـأجللتُ رسولَ الله ﷺ أن أركبَ مركبَه ، ثم أشفقتُ أن تكون معصيةً ، فركبت هُنَيّة - وفي روايـة : هُنَيْهـة - ثم نزلتُ ، ثم ركب النبيُّ ﷺ ، وقُدْتُ به ، فقـال لي : « يـاعُقْبُ ، ألاأُعلِمُـك من خير سورتين قرأ بها النـاس ؟ » فقلت : بلى ، بـأبي أنت وأمي يـارسول الله ، فقـال : ﴿ قـلْ أعـوذُ بربِّ الفَلَق ﴾ ، و ﴿ قلْ أعوذُ بربِّ النَّـاسِ ﴾ ، قـال : فلمـا أقيمت الصلاةُ صلاة الصبـح قرأً بها رسولُ الله ﷺ ، ثم مرّ بي ، فقـال : « كيف رأيت يـاعُقْبُ ؟ اقرأ بها كلمـا نمت وقمت - وفي رواية : اقرأهما » .

كان عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أكبر من أخيه يزيد بن يزيد . مات سنة ثلاث

---

(١) أمـالي ابن سمعون الـواعـظ (ق٥٣أ مجموع ١٧) . وأخرجـه صـاحب الكنز برقم (٤٠٩٠) من طريـق ابن عساكر .

(٢) النَّقْبُ : الطريق بين الجبلين ، والجمع : نقاب .

وخمسين ومائة ، وهو ابن بضع وثمانين سنة ـ وقيل سنة أربع وخمسين ومائة ـ في خلافة أبي جعفر . وفي رواية : سنة ست وخمسين ومائة .

وكان ثقة .

وذكر هشام بن الغاز أن أبا جعفر المنصور كتب إليه وإلى عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، فقدما عليه بغداد .

وذكروا أن يزيد بن جابر كان من أهل البصرة . قدم مع عباد بن زياد ، وَوَلَدَ عبد الرحمن ويزيد بالشام .

وقال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر :

كنت أُرْدِفُ[1] خلف أبي أيام الوليد بن عبد الملك ، فقدم علينا سليمان بن يسار ، فدعاه أبي إلى الحمام ، وصنع له طعاماً .

وقال : كنت أَلِي المقاسم[2] في أيام هشام ، وصليت بسليمان بن موسى ، وكنتُ أسنّ منه .

وقال :

وكنت أدخل أنا ومكحول المسجد ، وقد صلى الناس ، فيؤذن مكحول ، ويقيم ، ويتقدم ، فيصلي بهم .

وكان الوليد بن مسلم يثني على ابن جابر .

وقيل : إذا رأيت الشامي يذكر الأوزاعي ، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، وسعيد بن عبد العزيز فاطمئن إليه .

قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر :

لاتكتبوا العلمَ إلاّ مِمّن يُعْرَفُ بطلب الحديث .

---

(١) ردفه ، وأردفه ، وارتدفه ، وتردفه : ركب خلفه .

(٢) يعني أنه كان يلي توزيع الفيئ على المقتسمين .

قال الخطيب(١) :

روى الكوفيون أحاديث عبد الرحمن بن يزيد بن تميم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، ووهموا في ذلك ، فالحملُ عليهم في تلك الأحاديث ، ولم يكن ابن تميم ثقةً ، وإلى تلك الأحاديث أشار عمرو بن علي ، وأما ابن جابر فليس في حديثه منكر .

وحدِّثتُ عن دَعْلَج بن أحمد قال : قال موسى بن هارون : روى أبو أسامة عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، وكان ذلك وَهْماً منه ، هو لم يلق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وإنما لَقِي عبد الرحمن بن يزيد بن تميم فظَنّ أنّه ابن جابر ، وابن جابر ثقة ، وابن تميم ضعيف .

٥٤ ـ عبد الرحمن بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك واسمه هانئ الْهَمْداني

أخو خالد بن يزيد بن أبي مالك .

وَلِيَ قضاءَ دمشق للمهدي بعد يحيى بن حمزة ، ثم عزله المهديُّ وردّ يحيى بن حمزة . وقيل : إن الذي عزلّه الهادي .

سماه أبو زرعة في نفرٍ ثقات ، وفي الإخوة من أهل الشام .

٥٥ ـ عبد الرحمن بن يزيد بن عَبِيدة بن أبي المهاجر

روى عن أبيه عن جده قولَ حذيفة :

لاتُفْتَح القسطنطينية حتى تفتحَ القريتان : نِيقية(٢) وعمورية .

---

(١) تاريخ بغداد ٢١٢/١٠

(٢) قال ياقوت : « نِيقِيَة » : ـ بكسر أوله وسكون ثانيه وكسر القاف وياء خفيفة ـ مدينة من أعمال اصطنبول على البر الترقي » .

٥٦ ـ عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان
صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي

روى عن ثَوْبان مولى رسول الله ﷺ قال : قال النبي ﷺ(١) :

« مَنْ يَضْمنُ لي واحدةً أضمنُ له الجنة ؟ » قلت : أنا يارسول الله ، قال : « لاتسأل الناسَ شيئاً » . فكان سَوْط ثَوْبان يسقط وهو على بعيره ، فينيخُ حتّى يأخذَه ، ولا يقول لأحدٍ : ناولنيه .

وفي رواية(٢) :

« مَنْ يتقبّلُ لي بواحدةٍ أتقبَّلُ له بالجنة ـ وفي رواية : تقبلت له بالجنة ـ ؟ » ، قال ثوبان : أنا يارسول الله ، قال : « لاتسأل أحداً شيئاً » قال : فربما سَقَط سوطُ ثوبان وهو على البعير ، فما يسألُ أحداً يناوله إياه حتى ينزلَ فيأخذَه .

وروى عن ثوبان ، عن النبي ﷺ قال :

« أرقاءكم » .

قال المُفَضّل بن غسّان الغلاّبي :

قلت ليحيى بن معين : يـزيـد بن هـارون ، نـا عن العـوام بن حَـوْشب ، عن عبد الكريم المُكْتِبَ(٣) ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن معاويـة قـال : الكلمات التي تلقى آدم من ربه كلمات ؛ قال : هو عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية .

قال مُصْعَب :

كان عبد الرحمن بن يزيد رجلاً صالحاً .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٧١٤١) ، وأحمد في المسند ٢٧٩/٥

(١) أخرجه ابن مـاجـه برقم (١٨٣٧) ، وصـاحب الكنز برقم (١٦٦٩٦ ، ١٧١٤٠) والمزي في تهـذيب الكمـال (٨٢٦) .

(٣) م : « الكاتب » ، وهو المكتب ، والمعلم ، بدلك عرف عبد الكريم بن أبي المخارق البصري ، لأنـه كان مؤدب كتاب . ميزان الاعتدال ٦٤٦/٢

وعن الوليد بن هشام :

كان عمر بن عبد العزيز يرِقُّ على عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية لِمَا هو عليه من النُسْك .

وقال : قدِمَ عبدُ الرحمن بن يزيد بن معاوية على عمر بن عبد العزيز ، فرفَعَ إليه ديناً ، أربعة آلاف دينار ، فوعده بقضاء ذلك عنه ، فقال له : وكّلْ أخاك الوليد بن هشام ، وانصرف إلى أهلك . قال الوليد : فتقاضيته ذلك ، قال : فقال لي : قد بدا لي أنْ أقضيَ عن رجلٍ واحدٍ أربعة آلاف دينار ، وإن كنت أعلم أنّه أنفقها في خير . قال : قلت : ياأمير المؤمنين ، فأين ماكنّا نتحدث أنّ من أخلاق المؤمن أن ينجزَ ما وعد ؟ فقال لي[1] : ويحك يابن هشام ! قد وضعتني بهذا الموضع ؟!

قال المُفَضّل بن غسّان : كان يقال :

أربعة كلُّهم عبدُ الرحمن ، وكلُّهم عابد ، وكلُّهم من قريش : عبد الرحمن بن زياد بن أبي سفيان ، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وعبد الرحمن بن أبان بن عثمان ، وعبد الرحمن بن يزيد بن معاوية . يقال : إنه أفضلهم الذي حدّث : ﴿ فتلقّى آدمُ مِنْ ربّه كلماتٍ ﴾ .

وعن المعتمر بن سليمان قال :

قال عبد الرحمن بن يزيد ـ وكان له حظٌ من دينٍ وعقل ، فقال لبعض أصحابه ـ : أيافلان ، أخبرني عن حالك التي أنت عليها ، أترضاها للموت ؟ قال : لا ، قال : فهل أزمعتَ للتحويل إلى حال ترضاها للموت ؟ قال : لا ، والله ماتاقت نفسي إلى ذلك بعد ، قال : فهل بعد الموت دار فيها مُعْتَمل ؟ قال : لا ، قال : فهل تأمن أن يأتيَك الموتُ وأنت على حالك هذه ؟ قال : ولا ، قال : مارأيت مثل هذه حالاً رضي بها ، وأقام عليها ـ أحسبُه قال :ـ عاقل !

وكان عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية خِلاًّ لعبد الملك بن مروان ، فلما مات عبدُ الملك ، وتصدَّعَ الناسُ عن قبره وقفَ عليه ، فقال له : أنت عبدُ الملك بن مروان

---

(١) س ، د : « له » .

الذي كنتَ تَعدُني فأرجوك ، وتوعدُني فأخافك ، أصبحتَ وليس معك من مُلكِكَ غيرُ ثوبيك ، وليس لك فيه غيرُ أربعةِ أذرع في عرض ذراعين !

ثم انكفأ إلى أهله ، فاجتهد في العبادة حتى صار كأنه شَنٌّ[1] بالٍ ، فدخل عليه بعض أهله ، فعاتبه في نفسه ، وإضراره بها ، فقال لقائله : أسألك عن شيء تصدقُني عنه ما بلغه علمك ؟ قال : نعم ، قال : أخبرني عن حالك التي أنت عليها ، أترضاها للموت ؟ قال : اللهم لا ، قال : فاعتزمت على انتقالك منها إلى غيرها ؟ قال : ما أشخصت رأيي في ذلك ، قال : أفتأمن أن يأتيك الموت على حالك التي أنت عليها ؟ قال : اللهم لا ، قال : فبعد الدار التي أنت فيها معتمل ؟ قال : اللهم لا ، قال : حال ما أقام عليها عاقل ! ثم انكفأ إلى مصلاه .

٥٧ ـ عبد الرحمن بن يسار أبي ليلى

ـ ويقال : اسم أبي ليلى داود بن بلال
ويقال : يسار ـ بن بلال بن بُلَيْل بن أُحَيْحة بن الْجُلاح
ابن الْحَرِيش بن جحْجبا بن كُلْفة بن عوف بن عمرو بن عوف
أبو عيسى الأنصاري الكوفي الفقيه

وفد على معاوية بن أبي سفيان . واستوفده عبد الملك بن مروان .

روى عن علي[2]

أنّ فاطمة أتت رسول الله ﷺ تشكو إليه ما تلقى من يدها من أثر الرَّحى ، فلم تجده ، فذكرتْ ذلك لعائشة . فلمّا جاء رسولُ الله ﷺ ذكرتْ له عائشة . فقال علي : فأتانا رسولُ الله ﷺ ، وقد أخذْنا مضاجعنا . قال : فذهبْنا لنقوم ، فقال : « على مكانكما » ، قال : فدخل رسول الله ﷺ بيننا حتّى وجدتُ برد قدميه على صدْري ،

---

(١) الشَّنُّ : وعاء من أدم يوضع فيه الماء ليبرد .

(٢) رواه البخاري برقم (٣٥٠٢) فضائل ، ومسلم برقم (٢٧٢٧) في الدعاء ، والترمذي برقم (٣٤٠٥) في الدعوات ، وأبو داود برقم (٢٩٨٨ ، ٢٩٨٩) في الخراج ، وبرقم (٥٠٦٢ ، ٥٠٦٣) في الأدب .

فقال : « ألاَ أدلّكما ، أو أخبرُكا ، بخيرٍ مما سألتُما ؟ إذا أويتما إلى فراشِكما فكبّرا الله أربعاً وثلاثين ، واحمداه ثلاثاً وثلاثين ، وسبّحاه ثلاثاً وثلاثين ؛ فإنّه خيرٌ لكما من خادم ، أو مما سألتما » .

وروى عن سَمُرَة ، عن النبيّ ﷺ قال[1] :

« مَنْ رَوَى عنّي حديثاً وهو يَرَى أنّه كَذِبٌ فهو أحدُ الكذّابين » .

وعن البراء[2] :

قَنت النبي ﷺ في صلاةِ المغرب والغَدَاة . قال عمرو[3] : فذكرت ذلك لإبراهيم[3] ، فغضبَ وقال : إنّه كان صاحب أمراء - يعني : ابن أبي ليلى .

وفي رواية أخرى :

أنه كان يقنُتُ في الصبح . قال عمرو : فذكرت ذلك لإبراهيم ، فقال لي : لم يكن كأصحاب عبد الله[4] ، كان صاحب أمراء . قال : فرجعت ، فتركت القنوت ، فقال أهل مسجدنا : تالله مارأينا كاليوم قط شيئاً لم يزل في مسجدنا . قال : فرجعتُ إلى القنوت . قال : فبلغ ذلك إبراهيمَ ، فلقيني ، فقال : هذا مغلوب على صلاته .

قدِم ابنُ أبي ليلى - يعني محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى - من عند أبي جعفر ، وقد كساه ، وأعطاه ، فأتيته مسلّماً ، فوجدت عنده طربالاً وأخا طربال ، فسأله ، فقال : عبد الرحمن بن أبي ليلى وفد على معاوية ؟ قال : نعم وفد عليه ، فقال له : أنا عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وانتسب إلى أُحَيْحة بن الْجُلاَح ، فقال له معاوية : أعِدْ ، فأعاد ، ثم قال له : أعد ، فأعاد ، ثم قال له : أعد ، ففعل ، وقال له : ياأمير المؤمنين ، قَبَس[5] : فإن وجوهنا تضيء عنده !

---

(1) رواه البخاري برقم (١٢٢٩) في الجنائز ، ومسلم برقم (١) في المقدمة ، والترمذي برقم (٢٦٦٤) في العلم .

(2) مسند أبي يعلى ٢٣٥/٢ (١٦٧٤) ، وأخرجه النسائي ٢٠٢/٢ ، وأحمد ٢٩٩/٤

(3) عمرو : هو : عمرو بن مرة ، وإبراهيم : هو إبراهيم التيمي .

(4) يعني عبد الله بن مسعود .

(5) اللفظة مضطربة الرسم والإعجام في نسخ التاريخ ، ولعلّ الوجه في إعجامها ورسمها ماأثبته .

قال يحيى بن سعيد : فاستحييتُ ، وعلمتُ أنّه يعلم مايقول الناس في نسبه ، فأراد أن يقوّي نسبه بهذا الحديث .

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى :

كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف : احمل إليّ عبد الرحمن بن أبي ليلى مقيداً . فأرسل إليّ الحجاجُ حوشبَ بن رُوَيْم - وكان له صديقاً - : إنّ أمير المؤمنين قد كتب يأمر بحملك مقيّداً ، فأته وأنت مطلق . قال : فشخصت إليه .

وروى عبد الله بن محمد بن عمارة ، ابن القداح ، قال :

والعَقِبُ من ولد أُحَيْحة بن الْجُلاَح في وَلَد بلالٍ وبليلٍ ابني أُحَيْحة ، وأمّا أبو ليلى فلا يعرفونه ، ولا يعرفون نسبه ، ولا يعرفون له صحبة ، ولا مشهداً . من ولد أبي ليلى : محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى بن عتورة بن بليل بن بلال بن أُحَيْحة بن الْجُلاَح . إلى هذا النسب ينسب ولد أبي ليلى ، وقد أبت ذلك عليهم الأوْسُ . واسم أبي ليلى يسار ، وكان من رَقِيق العرب . وقال عمر بن الخطاب : نعم الرجل يسار .

وزعموا أنّ عمرَ بن الخطاب وجده مضطجعاً في مسجد قُبَاء ، فقال : قم فأعطني جريدةً ، واتق العَوَاهنَ[1] ، فأتاه ، فجعل عمر يمسح بها المسجد ويقول : لوكنتَ على مسيرة شهرٍ لضربنا إليك أكباد الإبل .

وقد أدرك عبد الرحمن بن أبي ليلى عمر بن الخطاب .

ويقال : إنه ولد لست سنين بقين من خلافة عمر بن الخطاب ، وقتل بدُجَيْل سنة ثلاث وثمانين - وقيل : سنة إحدى وثمانين . وكان يسكن الكوفة .

وروي عن البخاري قال :

كان بعضهم يقول : هو من أنفسهم .

---

(١) في د : « وابق العواهن » . قال ابن الأثير : « وفي حديث عمر : ائتني بجريدةٍ واتق العواهن ؛ هي جمع عاهنة ، وهي السعفات التي تلي قُلْب النخلة ، وأهل نجد يسمونها الخوافي . وإنما نهى عنها إشفاقاً على قلب النخلة أن يضر به قطع ماقرب منها » . النهاية ٣٢٧/٣ ، واللسان : « عهن » . والخبر في غريب الحديث لابن قتيبة ٥٩٤/١ بلفظ آخر .

قال ثابت البُنَاني :

كنّـا إذا قعـدنـا إلى ابن أبي ليلى يقـول لرجـلٍ : اقرأ القرآن ، فـإنّـه يـدلُّني على ماتريدون ؛ نزلت هذه الآية في كذا ، وهذه في كذا .

وعن الحكم ، عن عبد الرحمن :

خرج عمر من داره ، وأتبعتـه ، حتى إذا كان في بعض الطريـق تنحّى إلى حـائـط ، فبَـال ، ثم أخـذ عـوداً من جُحْرٍ ، فتنظّف بـه ، ثم أعـاده في الجحر ، فرأيتُ أنّـه كان قـد اعتاده ، ثم دعا بماءٍ ، فتوضّأ ، ومسح على خُفّيْه ، كأنّي أنظرُ إلى أثَر أصابعـه على خُفّيـه . فقال بعضهم : ماجئنا إلا لنسألك عن هذا ، قال : مافعلتُه إلا لتنظروا . ودخل المسجد .

قال عبد الرحمن :

لقد أدركتُ في هذا المسجد عشرين ومائةً مِنَ الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ ، ماأحدٌ منهم يحدّث حديثاً إلا ودّ أنّ أخـاه كَفَـاه الحـديثَ ، ولا يَسـألُ عن فُتْيـا إلا ودّ أنّ أخاه كفاه الفُتْيا .

قال وكيع :

لم يلق ابن أبي ليلى عمر ، يصغر عن ذلك .

وسئل يحيى بن مَعين عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن عمر ؟ فقـال : لم يرَه ، فقيل له : الحديث الذي يروى : كنا مع عمر نَتَراءى[1] الهلال ؟ فقال : ليس بشيء .

وكان شُعبة ينكر أن يكون سمع ابنُ أبي ليلى من عمر .

وعن ابن أبي ليلى :

صحبتُ علياً في الحَضَر والسَّفَر ، وأكثرُ مايحدّثون عنه باطل .

قال عبد الملك بن عمير :

رأيتُ عبدَ الرحمن بن أبي ليلى في نَفَرٍ من أصحـاب محمـدٍ ﷺ يستمعـون لحـديثـه ، ويُنْصتون له ، منهم : البراءُ بن عازِب صاحبُ رسول الله ﷺ .

---

(١) قال ابن الأثير : « تراءينا الهلال : أي تكلفنا النظر إليه هل نراه أم لا » . النهاية « رأى » .

وقال الشّعبيّ :

كان الفقه بعد أصحاب النبي ﷺ بالكوفة في أصحاب عبد الله ، في هؤلاء الرّهط : علقمة بن قيس النَّخَعي ، وعَبِيدة بن قيس المُرادي ، ثم السَّلْماني ، وشُرَيح بن الحارث الكِنْدي ، ومَسْروق بن الأجدع الهَمْداني ثم الوادِعي ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري .

وقال ابن سيرين :

جلستُ إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وأصحابُه يعظّمونه كأنّه أمير .

وقال عبد الله بن الحارث :

ما شعرت أن النساءَ وَلَدتْ مثله .

وقال ثابت البُنَاني :

كان عبد الرحمن بن أبي ليلى إذا صلى الصُّبْح نَشَرَ المُصْحفَ ، وقرأ حتى تطلَع الشمسُ .

وعن مجاهد :

كان لعبد الرحمن بن أبي ليلى بيت فيه مصاحف يجتمع فيه القراء ، فقلّما تفرّقوا إلا عن طعام .

وقال يزيد بن أبي زياد الهاشمي :

ما استأذنتُ على عبد الرحمن بن أبي ليلى إلا أطعمني طعاماً طيّباً أو حدّثني بحديث حسن .

وقال ابن أبي ليلى :

إحياء الحديث مذاكرتُه ، فتذاكروا ، فقال له عبد الله بن شدّاد بن الهادِ : رَحِمكَ الله ، كم من حديث أحييته في صدري كان قد مات ـ وفي رواية : إحياء العلم .

قال أبو حَصين :

لّما قدِمَ الحجاجُ العراقَ استعمل عبدَ الرحمن بن أبي ليلى على القضاء . قال : ثم عزله ، واستعمل أبا بُرْدة بن أبي موسى ، وأقعد معه سعيد بن جبير .

وفي رواية :

لمـا قـدم الحجـاج أراد أن يستعملَ عبـد الرحمن بن أبي ليلى على القضـاء ، فقـال لـه حَوْشب : إن كنتَ تريدُ أن تبعثَ علي بن أبي طالب على القضاء فافعل .

وعن محمد بن الحنفيّة قال :

ما بالكوفة أهلُ بيتٍ أشدّ لنا حباً من آل أبي ليلى .

وقال عبد الله بن عيسى :

كان عبد الرحمن بن أبي ليلى علوياً ، وكان عبد الله بن عكيم عثمانياً ، وكانا في مسجد واحد ، وما رأيت واحداً منهما يكلم صاحبه ـ يعني كلام مخاصمةٍ ومناظرةٍ في عثمان وعلي .

وقال أبو الجهم :

صحبتُ عبد الله بن عكيم ، وعبـد الرحمن بن أبي ليلى عشرين عـامـاً ، هـذا عَلَويٌّ ، وهـذا عثماني يتزاورون في اليوم مراراً . سمعت عبـد الله يقول : رحمـك الله أبـا عيسى ، لـو صبر صاحبك ـ يعني علياً ـ ثم كان بعَدَن إبْيَن[1] لأتاه الناس حتى يبايعوه .

وماتت أم عبد الرحمن بن أبي ليلى فقَدّم عليها عبد الله بن عكيم .

وعن مجمع بن يحيى الأنصاري قال :

دخل عبـدُ الرحمن بن أبي ليلى على الحجـاج ، فقـال : إن أردتم رجـلاً يشتم عثمان بن عفان فهـا هو ذا ! فقلت : إنّـه يمنعني من ذلـك آيـات في كتـاب الله ثلاث : قـال الله عز وجل : ﴿ للفقراء والمهـاجرين الـذين أُخْرِجُوا مِنْ ديـارهم وأَمْوَالهم يَبْتَغُـون فَضْـلاً من الله ورِضْواناً ، وينصرون الله ورسوله أولئـك هم الصـادقون ﴾ ، وكان عثمان منهم . ﴿ والـذين تَبَوّؤُا الدارَ والإيمانَ مِنْ قَبْلِهم يُحِبُّون مَنْ هـاجرَ إليهم ﴾ ـ إلى قولـه : ـ ﴿ الْمُفْلِحون ﴾ ، فكان أبي منهم . وقال : ﴿ والـذين جـاؤوا مِنْ بَعْـدِهم يقولون : ربّنـا اغْفِر لنـا ولإخواننـا الـذين سَبَقُـونـا بـالإيمـان ﴾ ـ إلى قـولـه :ـ ﴿ رؤوفٌ رحيم[2] ﴾ فكنتُ منهم . فقـال : صدقت .

---

(١) قال البكري : « إِبْيَن ـ بكسر أوله وإسكان ثانيه بعده ياء مفتوحة ثم نون ـ اسم رجلٍ كان في الزمن القديم ، وهو الذي تنسب إليه عدَن إِبْيَن من بلاد اليمن » . معجم ما استعجم ١٠٣/١

(٢) سورة الحشر ٥٩ الآيات (٨ ـ ١٠) .

قال الأعمش :

رأيتُ عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وقد ضربه الحجاجُ ، وهو متّكِيءٌ على ابنه مَعْقِل ، وهم يقولون : العَنْ ، فيقول : لَعَن الله الكذابين ، ثم يسكتُ ، ثم يقول : عليٌّ بن أبي طالب ، والمختارُ بن أبي عبيد ـ وزاد في رواية : عبد الله بن الزبير .

وكان عبد الرحمن خرج مع ابن الأشعث .

وقال محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى :

لاأعقل من شأن أبي شيئاً إلا أني أعرفه كانت له امرأتان ، وكان له حُبّان[1] أخضران ، فيبيت عند هذه يوماً ، وعند هذه يوماً .

وقال إبراهيم التَّيْمي :

أعجب خَصْلةٍ إليَّ رأيتُها منه أنّي خرجت مع علقمة إلى الظهر ، وكان الناس يخرجون ، فجاء عبد الرحمن بن أبي ليلى حتى نزل إلى جنبنا ، فكان يأمر ابنه بالأذان .

قال يحيى بن معين :

عبد الرحمن بن أبي ليلى ثقة .

وكذلك قال العِجْلي . وقال أبو حاتم : لا بأس به .

ومن أقواله :

لاأُماري صاحبي ؛ إمّا أنْ أكذّبه ، وإمّا أن أُغْضِبه ـ وفي رواية : أخي .

وقال :

إن الرجل ليَعْذِلُني في الصلاة ، فأشكرُ ذلك له .

(١) اللفظة من غير إعجام في س ، وفي م : « جبان » ، وإن صحت رواية د : « حبان » : تثنية حب الجرة الضخمة والخابية .

٥٨ ـ عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن خِرَاش
أبو محمد البغدادي الحافظ

حدث بسنده عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ

أنّ رجُلاً أعتقَ شِقْصاً له أو نصيباً له[1] من مملوك ، فضمنه النبيُّ ﷺ .

وعن عمار بن ياسر

أنهم سألوا رسول الله ﷺ : هل أتيت في الجاهلية من النساء[2] شيئاً حراماً ؟ قال : « لا ، وقد كنتُ على ميعادين ؛ أمّا أحدُهما فغلبتني عيني ، وأما الآخر فشغلني عنه سامرُ قوم » .

ومن أقواله :

شربت بولي في هذا الشأن ـ يعني الحديث ـ خمس مرات .

ومن إنشاده :[من السريع]

وقائلٍ : كيف تهاجرتما ؟ فقلت قولاً فيه إنصافُ
لم يكُ من شكْلي فتاركته[3] والناسُ أشكالٌ وأُلافُ

قال ابن عدي :

وابن خِراش هذا هو أحدُ مَنْ يُذْكَرُ بحفظ الحديث من حُفّاظِ العراق ، وكان له مجلس مذاكرة لنفسه على حِدَة . وإنّما ذكر بشيء من التشيع ، فأمّا في الحديث فإني أرجو أنه لا يتعمّدُ الكذب .

وقال ابن عُقْدة :

كان ابن خِرَاش في الكوفة إذا كتب شيئاً ـ يعني من باب التشيع ـ يقول لي : هذا لا ينفق إلا عندي وعندك ياأبا العباس .

---

(١) قال ابن الأثير : الشقص والشقيص : النصيب في العين المشتركة من كل شيء . النهاية ٤٩٠/٢

(٢) م : « دبسنا » ، د : « دنسا » ، س : « دسنا » ، وأرى أن في كل ما تقدم تصحيف صوابه ما أثبته من تاريخ بغداد ٢٨٠/١٠ . وقد أخرج صاحب الكنز الحديث برقم (٣٥٣٤٩) عن ابن عساكر ، وليست اللفظة في روايته .

(٣) م : « ففارقته » .

وحمل ابن خِراش إلى بُنْدار جزأين صنّفهما في مثالب الشيخين ، فأجازه بألفي درهم ، فبنى بذلك حجرة ببغداد ليحدّث فيها ، فما متّع بها ، ومات حين فرغ منها .

وكان من المعدودين المذكورين بالحفظ والفهم بالحديث .

مات سنة ثلاث وثمانين ومائتين . وقيل : سنة أربع وتسعين ومائتين

٥٩ ـ عبد الرحمن بن يونس بن محمد
أبو محمد الرقي السراج

روى عن سويد بن سعيد بسنده عن أبي بكر الصديق قال : قال رسول الله ﷺ(١) :

« اخرجْ ، فنادِ في المدينة : مَنْ شَهد أَنْ لاإلهَ إلا الله ، وأنّ محمداً رسولُ الله فله الجنة » . فخرجتُ ، فلَقِيني عمرُ ، فقال : أين ؟ فأخبرته ، فقال : ارجع إلى رسول الله ﷺ ، فقل : يارسول الله ، دعِ الناسَ يعملون ، فإنهم إن سمعوا هذا اتّكَلُوا ، فلم يعملوا . فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ ، فأخبرتهُ بما قال لي عمر ، فقال رسول الله ﷺ : « صَدَقَ عُمر » .

سئل أحمد عن عبد الرحمن بن يونس السرّاج ، فقال : ماعلمت منه إلا خيراً .

مات بعد سنة ست وأربعين ومائتين . وقيل إنه مات في سنة ثمان وأربعين ومائتين .

٦٠ ـ عبد الرحمن أبو المهاجر البَلْهِيبي

تابعي من أهل مصر .

ذكره أبو عمر محمد بن يوسف الكندي في كتاب « موالي أهل مصر » ، قال :

ومنهم أبو المهاجر البَلْهِيبي ، واسمه عبد الرحمن . وكان من سبي بَلْهيب حين انتقضت

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٣٢) بخلافٍ في اللفظ .

في خلافة عمر . وكان معاوية قد عرفه على موالي تُجيب . وهو الذي خرج إلى معاوية بشيراً بفتح خرِبْتا[1] .

٦١ ـ عبد الرحمن السَّيِّدي

ـ ويقال : ابن السَّيِّدي ـ أبو أمية

مولى سليمان بن عبد الملك ، ويقال : مولى عمر بن عبد العزيز . كاتب عمر بن عبد العزيز . كان يسكن نابُلُس .

قال :

كنت وَصِيفاً بين يديّ الحجاج إذ دخل عليه أنسُ بنُ مالك وهو على الغَدَاء ، فدعاه ، فجلس ناحيةً ، فقال له الحجّاج : كيف رأيت رسولَ الله ﷺ يصنعُ إذا أكل اللحم ؟ قال : رأيتُه تَعَرَّق[2] كَتِفاً أو عظماً ، ثم مسح يده ، ثم صلى ولم يتوضأ .

وفي رواية أخرى قال :

رأيتُ أنسَ بن مالك دخل على الحجاج ، فأُتِيَ الحجاجُ بلَطَفٍ[3] بعد العصر إلا أنّه ليس بلحم ، فزعم أنّه شيء طُبِخ ، فجمع . فلمّا وضع الطبق بين يديه فأكل[4] أنس والحجاج وعَنْبسةُ بن سعيد بن العاص . ثم أتي الحجاج بوضوءٍ ، فأشار إلى الخصي أن يقدم الوَضُوءَ إلى أنس ، فقال أنس : قد اكتفيت بمسح المنديل ، وتوضأ الحجاج أطراف أصابعه ، ثم قال الحجاج لأنس : بلغني أنّ النبي ﷺ أكل لحماً ثم لم يتوضأ ، قال : نعم ، أُتِي بعضوٍ من لحم شواءٍ ، وعنده أبو بكر الصديق ، ودخل عليهم عمر بن الخطاب ، فأكلوا جميعاً ، ثم تمسّحوا بخرقة ، ثم انتظروا حتى أتاهم المؤذن بالمغرب ، فقاموا جميعاً ، فصلوا ، ولم يتوضأ النبي ﷺ وأبو بكر ، وعمر بن الخطاب .

---

(١) نقل ياقوت ضبطه بكسر الخاء وفتحها ، وحطأ من قال : إنه « خربنا » ـ بالنون ثم الباء ، وقال : وهو يعد كور مصر ، ثم كور الحوف العربي ، وهو حوالي الإسكندرية . معجم البلدان ٣٥٥/٢

(٢) عَرَقْتُ العظم واعترقتهُ وتعرقته : إذا أخذت عنه اللحم بأسنانك .

(٣) ألطفه بكذا : أي برّه به ، والاسم اللطف . يقال : جاءتنا لطفة من فلان ، أي هدية .

(٤) كذا . ولا موضع للفاء هنا .

وقال : سمعت أنس بن مالك يقول :

كان رسولُ الله ﷺ يُفْطِر إذا كان صائماً على اللبن . وجئته بقدحٍ من لبن ، فوضعته إلى جانبه ، فغطّى عليه وهو يصلي .

قال :

كان عمر بن عبد العزيز إذا كان يوم الشك من شهر رمضان يقول لغلامه : أخر غداءك إلى العشاء ، فإنا نبادر الأحداث وإلا فاتَ .

قال أبو حاتم :

عبد الرحمن مولى سليمان بن عبد الملك ، هو منكر الحديث .

٦٢ ـ عبد الرحمن الطويل

ولي ديوان دمشق في خلافة عمر بن عبد العزيز .

حدث عن أبي الأشعث الصَّنْعاني ، عن أوس بن أوس الثقفي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ـ وذكر الجمعة ، فقال[1] : ـ

« مَنْ غَسَّل واغتسل[2] ، ثم غدا وابتكر ، وخرج يمشي ، ولم يركب ، ثم دنا من الإمام ، فأنصتَ له ، ولم يَلغُ كان له كأجرِ سنةٍ صيامها وقيامها » . وفي رواية : « له بكُلِّ خُطْوةٍ كأجر سنةٍ صيامها وقيامها » .

٦٣ ـ عبد الرحيم بن أحمد بن نصر
ابن إسحاق بن عمرو بن مزاحم بن غياث
أبو زكريا التميمي البخاري الحافظ

روى بسنده عن علي عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال[3] :

---

(١) مسند أحمد ٩/٤ ـ ١٠

(٢) في المسند : « أو » .

(٣) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٥٨/١٨ ، وفي تذكرة الحفاظ ١١٥٨/٣ ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (١٧١٧٥) ، والسيوطي في الجامع الكبير ١٢٥/١

« اغْسِلُوا ثيابَكُمْ ، وخُذُوا من شُعُورِكُمْ ، واستاكُوا ، وتَزَيَّنُوا ، وتنظَّفُوا فإنّ بني إسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك فزَنَتْ نساؤهم » .

وروى بسنده عن النعمان بن بشير ، عن النبي ﷺ قال :

« مَثَلُ الواقع في حدود الله والمُدْهِن كمثل قومٍ ركبوا في سفينة ، فاسْتَهَمُوا عليها ، فركب قوم علوها ، وقوم سفلها ، فكانوا إذا استقوا آذَوْهم ، وأصابوهم بالماء ، فقالوا : قد آذيتمونا بما تُمِرُّون علينا . فأعطوا رجلاً فأساً ينقب عندهم نقباً ، قالوا : ماهذا الذي تصنعون ؟ قالوا : تأذيتم بنا ، فننقب عندنا نقبا لنستقي منه . فإن تركوهم هَلَكُوا وهَلَكُوا ، وإن أخذوا على أيديهم نَجَوْا ونَجَوْا » .

قال أبو زكريا البخاري :

رأى أبو إسحاق الهُجَيْمي أنه تعمَّم ، فدوّرَ على رأسه مائةً وثلاثَ دَوْرات ، فعُبِّر له أنه يعيش مائةَ سنةٍ وثلاث سنين ، فلم يحدّث حتى بلغ المائة ، ثم حدث ، فقرأ القارئ عليه ، وأراد أن يخبُرَ عقله : [رجز]

أَلَّ[1] الجبانُ حتفَه من فوقه ... كالكلب يَحْمي جِلْدَه بِرَوْقِه[2]

فقال الهُجَيْمي : قل : كالثور ، ياثور ! فإن الكلبَ لا رَوْقَ له ! ففرح الناس بصحة عقله .

سئل عبد الرحيم بن أحمد عن مولده ، فقال : في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة .

قال الحافظ :

قرأت في كتاب : « تكملة الكامل في معرفة الضعفاء » لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي : عبد الرحيم بن أحمد بن نصر البخاري أبو زكريا . حدّث عن عبد الغني بن سعيد بكتاب « مشتبه النسبة » ، وقال : قراءةٌ عليه وأنا أسمع . وفي هذا نظر ، فإنّي

---

(١) ألَّ فلاناً يؤله ألاً : طعنه بالألة ، وهي الحربة . وألَّه ألاً : طردهُ .

(٢) الرَّوْقُ : القرن من كل ذي قرن ، والجمع : أرواق .

سمعتُ الإمام أبا القاسم سعد بن علي الزَّنْجاني ـ رحمه الله ـ يقول : لم يَرْوِ هذا الكتاب عن عبد الغني غيرُ ابن ابنته أبي الحسن بن بقاء الخشاب ـ والله أعلم .

قال الحافظ :

وفي قول الزَّنْجاني نظر ، فإنّ هذه شهادة على يقين ، وقد وُجد ما يبطلُها ، وهو أنّه قد روى هذا الكتاب عن عبد الغني أيضاً أبو الحسن رَشَأ بن نظيف المقرئ ، وكان من الثقات ، وأبو نصر عبد الرحيم بن أحمد ثقة ، ما سمعنا أحداً تكلّم فيه ، ففي إخراج المقدسي ذكره في كتاب الضعفاء نظر .

توفي أبو زكريا البخاري سنة إحدى وستين وأربعمائة بالحَوْراء[1] .

٦٤ ـ عبد الرحيم
ـ ويقال : عبد الرحمن ـ بن إلياس بن أحمد الملقب بالمهدي
أبو القاسم المعروف بوليّ العهد

جعله ابن عمه الملقب بالحاكم وليَّ عهدِه في سنة أربعٍ وأربعمائة ، وقُرئ المنشور بذلك بدمشق في شهر ربيع الأول من هذه السنة . ثم قدم دمشق والياً عليها في آخر أيام الملقب بالحاكم .

اعتقل وليّ العهد في مصر بحجرة إلى أن قتل نفسَه بسكّين حُمِلَتْ إليه مع بطيخ .

٦٥ ـ عبد الرحيم بن عمر بن عاصم
أبو مروان المازني الماسح

كان يسكن الحربيين .

روى بسنده عن عليٍّ قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول[2] :

---

(١) الحَوْرَاء : بالفتح والمدّ ، قال ياقوت : « كورة من كور مصر القبلية في آخر حدودها من جهة الحجاز » ، وذكر في هذه المادة مواضع أخرى ، وماذكرته أكثر شبهاً بأخباره . معجم البلدان ٢١٦/٢

(٢) أخرجه البخاري برقم (٣٢٤٩) أنبياء ، وبرقم (٣٦٠٤) مناقب الأنصار ، والترمذي برقم (٣٨٨٨) في المناقب .

« خيرُ نسائِها مريمُ ، وخيرُ نسائِها خديجة » .

وبسنده عن عروة[1] :

أنّ حكيمَ بن حِزام أعتقَ في الجاهلية مائةَ رَقَبَةٍ ، وحملَ على مائة بعير ، فسأل رسول الله ﷺ ، وأخبره بما صنع ؛ فقال : إنّي أعتقتُ في الجاهليةِ مائةَ رقبة ، وحملتُ على مائة بعيرٍ ، فقال رسول الله ﷺ : « أسلمتَ على ماسَلَفَ لك مِنْ خَيْرٍ » .

وبسنده عن أبي ثعلبة الخُشَني ، عن رسول الله ﷺ[2]

أنّه نَهَى عن أَكْلِ كلِّ ذي نابٍ من السِّباع .

٦٦ ـ عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق بن عبيد
ـ ويقال : ابن إسحاق بن يعقوب ـ بن مروان
أبو مروان ـ ويقال : أبو فرسخ الجرشي القزاز

من أهل باب توما .

روى بسنده عن بشر بن عاصم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول[3] :

« أيّما والٍ وَلِي مِنْ أمْرِ المسلمين شيئاً وُقِفَ به على جِسْرِ جهنّم ، فيهتزُّ به الجسر حتى يزولَ كلُّ عَضْوٍ » .

وروى بسنده عن الهيثم بن عدي قال :

ركب أبو علقمة النُّميري بغلاً ، فوقف على أبي عبد الرحمن القرشي ، فقال : ياأبا علقمة ، إن لبغلِك هذا مَنْظراً ، فهل مع حسن هذا المنظر من خبر[4] ؟ قال :

---

(١) رواه البخاري برقم (١٣٦٩) في الزكاة ، وبرقم (٢١٠٧) بيوع ، ومسلم برقم (١٢٣) في الإيمان .

(٢) أخرجه البخاري برقم (٥٢١٠) في الصيد ، ومسلم برقم (١٩٣٢) في الصيد ، وأبو داود برقم (٣٨٠٢) في الأطعمة ، والترمذي برقم (١٤٧٧) في الصيد ، ومالك في الموطأ ٤٩٦/٢ ، والنسائي ٢٠١/٧

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٤٦٥٥) من طريق ابن عساكر . وانظر ماقاله ابن حجر في الإصابة (ت٦٦٣) .

(٤) د : « خير » .

سبحان الله ! أوَما بلغك خبره ؟ قال : لا ! قال : لقد خرجت عليه مرة من مصر ، فقفز بي قفزةً إلى فلسطين ، والثانية إلى الأردن ، والثالثة إلى دمشق . فقال له أبو عبد الرحمن : تقدّم إلى أهلك يدفنوه معك في قبرك ، فلعلّه يقفز بك الصراط !

مات عبد الرحيم القزاز سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة .

٦٧ ـ عبد الرحيم بن محمد بن علي
ـ ويقال : عبد الرحيم بن محمد بن شعيب ـ بن صالح بن حَنْظلة
أبو محمد الأنصاري الداراني المؤذن

من ولد حَنْظلة الغَسِيل .

حكى عنه ابنه أبو القاسم عبد العزيز أنه قال :

رأيت الوليد بن مسلم شيخاً أبيض الوجه ، وكان كثير الصلاة .

حكى أبو هاشم محمد بن عبد الأعلى بن عليّك الإمام قال :

هيأ ابن الأجدع طعاماً ، ودعا قاسم الجُوعي ، وأحمد بن أبي الحواري ، وعبد الرحيم المؤذن على أنّهم يصلون العَتَمة ويجيئون إلى عنده . فصلُّوا ، وخرجوا . فلمّا صاروا عند دار ابن أبي الفاتك قال أحمد بن أبي الحواري لعبد الرحيم المؤذن : اذكر لنا شيئاً قبل أن ندخل[1] ، فأنشأ يقول : [من الطويل]

علامةُ صِدْقِ المستخصّين بالْحُبِّ بلوغُهُمُ المجهودَ في طاعةِ الربِّ
وتحصيلُ طِيبِ القوتِ من مُجْتَنائه وإن كان ذاكَ القوتَ في مرتقىً صَعْبِ

فضرب أحمد بن أبي الحواري إلى عارض عبد الرحيم بيده ، وقال : مرّ به كذا وكذا لئن برحت لأتبعنها . فلم يزل يردّد الكلامَ وهمْ قيامٌ حتّى أذّنَ مؤذّنُ الفجرِ ، ورجعوا إلى المسجد .

سئل عبد الرحيم بدمشق عن سنه ، فقال : لي مائة وثماني عشرة سنة .

---

(١) س : « تدخل » .

ولعبد الرحيم هذا خبر مع أم هارون الخراسانية وأبي سليمان الداراني .

٦٨ ـ عبد الرحيم بن محمد بن مُجَاشع
أبو علي الأصبهاني الحافظ المُجاشِعي

حدث بالرملة بسنده عن ابن سيرين قال :

رأيت أبا أيوب توضأ ، ثم خلع خُفّيه ولم يمسح ، ثم قال : أما إنّي رأيتُ رسول الله ﷺ توضأ ، ومسح على الخفين ، ولكني امرؤ حُبّبَ إليّ الطّهور .

وبسنده عن أبي ذرٍّ قال : قال رسول الله ﷺ(١) :

« من آذى المسلمين في طُرُقِهم أصابته لعنتهم » .

٦٩ ـ عبد الرحيم بن مُحْرِز بن عبد الله
ابن محرز بن سعيد بن حيّان بن مُدْرِك بن زياد
أبو عطيّة الفَزَاريّ

ومُـدْرِكُ بن زياد الفزاري صاحب رسول الله ﷺ ، وقدم مع أبي عُبيدة فتوفي بدمشق في قرية يقال لها : راوية(٢) ، وكان أول مسلم دفن فيها .

روى عبد الرحيم بن مُحْرِز عن أحمد بن تبوك بسنده عن الأصبغ بن نُباتة قال :

إنّا لجلوسٌ ذات يوم عند علي بن أبي طالب في خلافةِ أبي بكر إذ أقبل رجل من حضرموت لم أرَ رجلاً قطُّ أنكرَ منه ، ولا أطولَ ، فاستشرفه الناسُ ، وراعهم منظرُه ، وأقبل مسرعاً جَوَاداً(٣) حتى وقف وسلّم ، وجَثَا ، فكلّم أدنى القوم منه مجلساً ، فقال : مَنْ عميدُكم ؟ فأشاروا إلى عليّ بن أبي طالب ، فقالوا : هذا ابن عمّ رسول الله ﷺ ، وعالمُ الناس ، والمأخوذُ عنه ، فقام فقال : ـ وذكر أبياتاً منها : [من البسيط]

---

(١) الحديث في ذكر أخبار أصبهان ١٢٨/٢ ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (٢٦٤٨٦) بغير هذه الرواية .

(٢) انظر معجم البلدان ٢٠/٣ وقول الحافظ ابن عساكر فيه .

(٣) في الحديث : سرت إليه جواداً : أي سريعاً كالفرس الجواد .

سمعتُ بالدين دينِ الْحَقّ جاء به محمد ، وهو قَرْمُ الحاضر البادي[1]
فجئتُ منتقلاً من دين باغيةٍ ومِنْ عبادةِ أوثانٍ وأنداد
فادلل على القصد واجلُ الريبَ عن خَلَدي بِشِرْعَةِ ذاتِ إيضاحٍ وإرشاد

قال : فأعجب علياً والجلساء شعره ، وقال له عليّ : لله درك من رجلٍ ، ماأرصن شعرك ! مِمّنْ أنتَ ؟ قال : من حضرموت . فسُرَّ به عليٌّ ، وشرح له الإسلام ، فأسلم على يديه ثم إن علياً سأله عن الأحقاف وقبر هود ، فوصف له ماحكى علي عليه السلام أنه سمعه من الرسول ﷺ .

٧٠ ـ عبد الرحيم بن الحسن

ابن عبد الباقي بن عبد الله بن أبي حُصَيْن

أبو محمد التنوخي المعري[2]

سكن دمشق ، وخرج منها إلى ماردين ، واتصل بتِمُرتاش[3] بن الغازي بن أُرْتُق . ثم مضى إلى مِيافارقين ، ونزل بها على بني نُبَاتة .

ومن شعره : [من البسيط]

هاج اشتياقك بَرْقٌ خاطفٌ لمعا وَهْناً ، ونوحُ حمام الأَيْكِ إذ سَجَعا
يابرقُ ، ماالعهدُ مَنْسي لديكَ ، ولا حبلُ الهَوَى رَثٌ لَمّا بِنْتَ ، فانقطعا
إنّ الأُولى بنواحي الغُوطَتَيْن ، وإنْ شطّ المزارُ بهم يوماً ، وإن شَسَعا
أشهى إلى ناظري من كلِّ مانظرتْ عيني ، وفي مَسْمَعي مِنْ كُلِّ ماسمعا

توفي أبو محمد التنوخي بميافارقين سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة .

---

(١) في الأصل : « الحضر والبادي » ومأأثبته رواية معجم البلدان ١١٦/١

(٢) د ، س : « المغربي » ، تصحيف . انظر خريدة القصر (قسم شعراء الشام ٦٥/٢ ـ ٦٦) فقد ذكر العماد عدداً من وجهاء هذه الأسرة .

(٣) كذا في النسختين ، وهو الأمير تِمُرتاش بن نجم الدين إيلغازي الأرتقي صاحب ماردين ودياربكر كان شجاعاً جواداً عادلاً ، محبّاً للعلماء . توفي سنة ٥٤٥ هـ ، وقيل بعد ذلك .

٧١ ـ عبد الرحيم بن يعقوب بن سهل
أبو المهذب البَدْري الأنصاري النيسابوري الكَرميني

قدم دمشق طالب علم .

حدث عن أبي الفضل محمد بن أحمد الزهري بسنده عن الزهري

أنّه كان عند عبد الملك بن مروان ، فلما أراد أن يقومَ أجلسه عبد الملك ، فجيء بالغداء ، فلمّا أكلوا قرّبوا البطيخَ ، فقال الزُّهْري : ياأمير المؤمنين ، حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن أبيه أنّه سمع بعضَ عمات النبي ﷺ تحدّث عن رسول الله ﷺ أنّه قال[1] : « البطيخُ قبلَ الطعام يغسلُ البطنَ غَسْلاً ، ويَذْهَبُ بالداء أَصْلاً » . فقال له عبد الملك : لوأخبرتني قبل بذلك[2] يابن شهاب لفعلنا كذلك . فدعا صاحب الجراية ، وسارّ في أُذُنه شيئاً ، فأقبل الخازنُ ومعه مائة ألف ، فوضعها بين يدي الزُّهْري .

قال الخطيب[3] :

عبد الرحيم بن يعقوب ، أبو المهذب الأنصاري النيسابوري . علّقْتُ عنه شيئاً يسيراً . وبلغنا أنه توفي بخراسان في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة .

٧٢ ـ عبد الرزاق بن عبد الله بن الحسين
ابن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن الفضيل
أبو القاسم الكَلاَعي

روى عن أبي بكر الحِنّائي بسنده عن أنس قال :

أقيمت الصلاةُ ورسول الله ﷺ نَجِيٌّ لرجلٍ في جانب المسجد ، فما قام إلى ا لصلاة حتى نام القوم .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٨٢٨٧) ، ونقل عن ابن عساكر قوله فيه : « إسناده لا يصح » .

(٢) س : « قبل ذلك » .

(٣) تاريخ بغداد ٨٨/١١

وروى عن أبي القاسم السراج بسنده عن عبد الله بن مسعود قال :

بينما نحن مع رسول الله ﷺ في مجلسٍ له إذ أقبل أعرابيٌّ على بعير له حتى جاء فوقف ، فسلّم عليهم ، فقال : أيكم محمد ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أنا محمد » . فنزل الأعرابيُّ ، فجثا على يديه ، وقال : يارسولَ الله ، إنّ لي اليومَ خمسةَ أيام ، خرجتُ من أهلي أطلب الإسلامَ ، فقال له رسول الله ﷺ : « أنْ يُسْلِم قلبُك ولسانُك ، وأن تصلّي الخمسَ ، وإن كان لك مال تؤديّ زكاةَ مالك ، وتحجّ البيت ، وتغتسل من الجنابة ، وتؤمن بالله » ، قال : يارسول الله ، فإذا فعلتُ هذا فأنا مسلم ؟ فقال : « نعم » ، ثم ركب راحلته ، فسار هنيّة ، فسقط من بعيره في جُحْر من جَرَدٍ[1] ، فوَقِصَ[2] الأعرابي ميتاً . فقال النبي ﷺ : « قوموا إلى أخيكم ، فخُذُوا في جهازِه » .

توفي عبد الرزاق بن عبد الله بن الفضيل في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة .

٧٣ ـ عبد الرزاق بن عبد الله بن الْمُحَسّن
أبي القاسم بن عبد الله بن عمرو
أبو غانم بن أبي حُصَيْن التَّنُوخي المعري القاضي

روى عن إسماعيل بن عبد الرحمن أبي عثمان الصابوني بسنده عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال[3] :

أخذ رسول الله ﷺ يوماً ببعض جَسَدي ، فقال : « كُنْ في الدنيا كأنّكَ غريبٌ ، وكأنّك عابرُ سبيلٍ ، وعُدَّ نفسَكَ من أهل القُبور » .

قال مجاهد : ثم أقبل عليّ عبدُ الله بن عمر ، فقال : يامجاهد ، إذا أصبحت فلاتحدّثْ

(١) الْجَرَد من الأرض : مالا نبت فيه .

(٢) الوَقْصُ : كسر العنق . وقصَ عنقه يقصها وَقْصاً : كسرها ودقّها .

(٣) أخرجه البخاري برقم (٣) رقاق ، والترمذي برقم (٢٣٣٤) زهد ، وابن ماجه برقم (٤١١٤) زهد ، وأحمد ٢٤/٢ ، ٤١ ، ١٣٢ ، وصاحب الكنز برقم (٦١٢٧ ، ٦٢٩٩) .

نفسك بالمساء ، وخذ مِن حياتِك لموتِك ، ومن صحّتك لسقمك ، فإنّك لاتدري ما اسمك غداً .

ومما أنشده لنفسه يصف كوزَ الفُقّاع[1] : [من الوافر]

ومحبوسٍ بلاجُرْمٍ جناه	له سجنٌ ببابٍ مِنْ رَصَاصِ
يُضَيَّق بابُه خَوْفاً عليه	ويوثَقُ بعد ذلك بالعِفَاص
إذا أطلقته خرج ارتقاصاً	وقبّل فاك من فَرَح الْخَلَاصِ

ولد أبو غانم المعري سنة ثمان عشرة وأربعمائة بالمعرة وتوفي سنة تسع وثمانين وأربعمائة ـ وقيل سنة إحدى وتسعين وأربعمائة .

٧٤ ـ عبد الرزاق بن علي

ـ ويقال : ابن محمد ـ بن أبي الكراديس النحوي البجلي

قال :

أصول ظاءات القرآن العظيم إحدى وعشرون كلمة ثم يتفرع بالاشتقاق منها ، وهذه الأبيات التي تجمعها : [من الطويل]

ظفرتُ بحظّ من ظَلُومٍ تعاظمتْ	ظواهِرُهُ للناظرِ الْمُتَيَقِّظِ
ظمئتُ فلم تَحْظُر عليّ ظِلالَها	فظاظةُ ألفاظٍ ولاغيظُ وعظ
ظُنُونٌ تلَظّى للكَظُومِ شَواظُها	تُغَلّظُ[2] عيبَ الظاعِنِ المتحفّظِ

---

(١) الفقّاع : الشراب يتخذ من الشعير ، سمي بذلك لما يعلوه من الزبد .

(٢) س : « يغط » ، ولم تعجم التاء في د ، فلعلّ الوجه ماأثبتناه .

٧٥ ـ عبد الرزاق بن عمر بن بلدج[(١)] بن علي بن إبراهيم
أبو بكر الشاشي المقرئ

روى عن أبي عبد الله الحسين بن عبد الله بن الحسين الأَرْمَـوِيّ بمصر ، بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ[(٢)] :

« لا يَبُولَنَّ أحدُكم في الماء الدائم الذي لا يجري ، ثم يتوضأ منه » .

توفي أبو بكر الشاشي بدمشق سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة .

٧٦ ـ عبد الرزاق بن عمر بن مسلم العابد الدمشقي

روى عن مُدْرِك بن أبي سعد بسنده عن أبي الدَّرْداء قال[(٣)] :

مـا مِنْ عبـدٍ يقول : حَسْبي الله ، لا إلـه إلاّ هو عليـه توكلتُ وهو ربُّ العرش العظيم ، سبع مرات ، صادقاً كان بها أو كاذباً إلاّ كفاه الله ما أهمه ـ وفي رواية : من قال : ...

كان عبد الرزاق بن عمر الدمشقي فاضلاً متعبداً ، وكان يعدّ من الأبدال .

٧٧ ـ عبد الرزاق بن عمر
أبو بكر الثَّقَفي

روى عن الزُّهْري ، عن أنس بن مالك[(٤)]

أنّ النبي ﷺ أخذ بيد أبي عبيدة بن الجرّاح ، فقال : « هذا أمين هذه الأمة » .

---

(١) س : « يلمدج » .

(٢) المصنف لعبد الرزاق ٨٩/١ . ورواه مسلم برقم (٢٨٢) طهارة ، والترمذي برقم (٦٨) طهارة ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (٢٦٤٢٠) .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٥٠١١) .

(٤) أخرجه الترمذي برقم (٣٧٩٣ ، ٣٧٩٤) بغير هذه الرواية . وأخرجه ابن عساكر من طرق في ترجمة أبي عبيدة .

وفي رواية :

« لكلِّ أمّةٍ أمينٌ ، وهذا أمينُنا » ، وأخذ بيد أبي عبيدة بن الجراح .

وروى عن الزُّهْري ، عن سعيد بن المُسَيَّب ، عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال[1] :

« مَنْ أدركَ مِنَ الجمعة رَكْعةً فليضفْ إليها أُخْرى » .

أجمعوا على تضعيف عبد الرزاق بن عمر الثقفي عن الزهري ، والسبب في ذلك أن كتبه ذهبت ، فأدخل عليه الأحداث شيئاً فاضطرب .

قال أبو مُسْهر :

سمع من الزُّهريَ ، فذهب كتابه ، فتتبع حديث الزُّهري من كتب الناس ، فرواها ، فتركوه .

وكان خرج إلى بيت المقدس ، فجعل كتبه في خرج جديد ، وثيابه في خرج خَلَق ، فجاء اللصوص ، فأخذوا الخرج الجديد ، فذهبت كتبه . وكان بعد ذلك إذا سمع حديثاً من حديث الزهري قال : هذا ماسمعتُ .

وقال سعيد بن عمرو :

وأحاديثه عن غير الزُّهري أشبه ، ليس فيها تلك المناكير ، إنما المناكير في حديثه عن الزهري .

قال ابن عدي :

ولعبد الرزاق بن عمر عن الزهري غير حديث لايتابع عليه . وقد روى عبد الرزاق هذا عن الزهري ، عن سالم ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ حديث الغار . وهذا معروف بشعيب بن أبي حمزة عن الزهري . وقد روى عن معاوية بن يحي عن الزهري ، ومعاوية ضعيف .

---

(١) أخرجه ابن ماجه برقم (١١٢١) ، وصاحب الكنز برقم (٢١١٢٨ ، ٢١١٢٩) ، وابن عدي في الكامل ١٩٤٧/٥

٧٨ ـ عبد الرزاق بن عمر
أبو محمد الأَدَمي

حدث عن القاضي أبي بكر المَيَانَجيّ بسنده عن أبي هُريرة ، عن النبي ﷺ قال(١) :

« مَنْ عُمِّر ستين فقد أَعْذَرَ اللهُ ـ عزّ وجلّ ـ إليه في العمر » .

٧٩ ـ عبد الرزاق بن محمد بن سعيد العطار
أبو محمد الشاهد

حدث عن أبي الميمون بن راشد بسنده عن عائشة قالت(٢) :

أهدى النَّجاشيُّ إلى النبيِّ ﷺ حِلْيةً فيها خاتم ذهبٍ ، فَصُّه حَبَشِيٌّ(٣) . فدعا أُمامةَ بنت أبي العاص ، بنتَ ابنته زينب ، فقال : « تَحَلّيْ بهذا يابنية » .

وروى عن أبي الميمون بن راشد بسنده عن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول(٤) :

« رَحِمَ الله حارسَ الحرس » .

مات أبو محمد عبد الرزاق بن سعيد العطار سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة .

٨٠ ـ عبد الرزاق بن همّام بن نافع
أبو بكر الحِمْيَري مولاهم الصَّنْعاني

أحد الثقات المشهورين . قدم الشام تاجراً .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٢٦٦٨) .

(٢) ذكره ابن حجر في الإصابة ٢٣٦/٤ (ت٧٠) من هذا الطريق .

(٣) قال ابن الأثير : « فصٌّ حبشي : يحتمل أنه أراد من الْجَزْع أو العقيق : لأن معدنها اليمن والحبشة ، أو نوع آخر ينسب إليها » . النهاية ٣٣٠/١ وفي مفردات ابن البيطار ٧/٢ أنه صنف من الزبرجد .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٠٥٧٨) .

روى عن معمر ، عن همّام قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ[1] :

« إذا قام أحدُكم من الليل ، واستعجم القرآن على لسانه ، فلم يدرِ ما يقول فلينصرف ، فلْيَضْطَجِعْ » .

وروى عن معمر بسنده عن ابن عمر قال[2] :

نهى رسولُ الله ﷺ أن يجلِسَ الرجلُ في الصلاة وهو معتمدٌ على يديه .

وروى محمد بن عبيد الصنعاني قال :

دفع سفيان الثوري إلى عبد الرزاق بن همام أربعمائة درهم ليشتري له بالشام أثواباً ، فلم يجد عبد الرزاق ماسمى سفيان ، فاشترى بُرْدَيْن ، فلمّا قدِم عبدُ الرزاق من الشام ، ودخل مكة وجد مُشْتَرى لهذين الثوبين ، فباعهما بسبعمائة دينار قبل أن يصير إلى سفيان ، فلما صار إلى سفيان قال له سفيان : ياعبد الرزاق ، كأن نفسي تحدثني مع ربح كثير ، فهات بضاعتي التي أمرتُك . فقال له عبد الرزاق : قد أغناك الله ، ياأبا عبد الله ، خذ سبعمائة دينار . فقال سفيان : هذا من أين ؟ فقال عبدُ الرزاق : اشتريت لك ثوبين بردٍ ، وبعتها هنا بسبعمائة دينار ، والذي أمرتني لم أجد ، فقد أغناك الله ، وخذ من حيث شئت ، فقال سفيان : ياعبد الرزاق ، أما تعلمُ أنّ أبا الزبير حدّثني عن جابر[3] أن رسول الله ﷺ نهى عن رِبحِ مالم يُضْمَنْ ؟ ردّ عليّ رأس مالي ، والباقي لك . ففعل عبد الرزاق .

ولد عبد الرزاق سنة ست وعشرين ومائة ، ومات سنة إحدى عشرة ومائتين . وهو مولىً لقومٍ من العرب .

قال أحمد :

عبد الرزاق يماني من الأبناء .

---

(١) مسند أحمد ٣١٨/٢ ، وأخرجه مسلم برقم (٧٨٧ صلاة المسافرين ، وأبو داود برقم (١٣١١) إقامة ، وابن ماجه برقم (١٣٧٢) إقامة .

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٩٩٢) صلاة وصاحب الكنز برقم (٢٢٣٢٩) .

(٣) أخرجه أبو داود برقم (٣٥٠٤) بيوع ، والترمذي برقم (١٢٣٤) بيوع ، والنسائي ٢٨٨/٧ ، ٢٩٥ ، وابن ماجه برقم (٢١٨٨) تجارات .

وروَى عنه أنّه قال :

جالست مَعْمراً مابين الثمان إلى التسع - وفي رواية أخرى : لزمت معمراً ثماني سنين . وقال : صار معمر هليلجة[1] في فمي .

وقال عبد الرزاق :

لما قدم علينا سفيان قال : ائتوني برجل خفيف الكتاب . قال : فأتيناه بهشام بن يوسف ، فكان هو يكتب ونحن ننظر في الكتاب ، فإذا فرغ ختمها ، حتى نسخه .

وقال سلمة بن شبيب : قلت لأحمد بن حنبل : عبد الرزاق أعجب إليك أم هشام بن يوسف ؟ فقال : لابل عبد الرزاق ، قلت : إنّي سمعت عبد الرزاق يقول : كان هشام بن يوسف يكتب لنا عند الثوري ونحن ننظر في الكتاب ، فإذا فرغ ختم الكتاب ، فقال أحمد بن حنبل : إن الرجل ربما نظر مع الرجل في الكتاب وهو أعلم بالحديث منه .

وقال يحيى بن معين :

كان عبد الرزاق في حديث مَعْمر أثبتَ من هشام بن يوسف ، وكان هشام بن يوسف أثبتَ من عبد الرزاق في حديث ابن جُرَيج ، وكان أقرأ لكتب ابن جريج من عبد الرزاق ، وكان أعلم بحديث سفيان الثوري من عبد الرزاق .

وقال أحمد بن حنبل :

إذا اختلف أصحاب مَعْمر فالحديث لعبد الرزاق . وقال : عبد الرزاق يشبه رجل أهل العراق .

وقال : كُتُب عبد الرزاق ثُلُثَيّ العلم .

وقال يحيى بن معين :

عبد الرزاق ثقة لا بأس به .

---

(١) في اللغة : الهَلْج : مالم يوقن به من الأخبار ، هَلَج يهْلِج هلجاً إذا أخبر بما لم يؤمن به . والهَلْج تراه في نومك ماليس برؤيا صادقة ، والهَليلج والإهليلج والإهليلجة : عقير من الأدوية . وقال الجوهري : ولا تقل : هليلجة . وواضح من النص أن المراد كثرة روايته عنه وترداد اسمه على لسانه . والخبر رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٦٧/٩ ، وفيه : « اهليلجة » .

وقال في حديث عبد الرزاق[1] : « إنّ النبيّ ﷺ رأى على عَمر قميصاً » ، هو حديث منكر ، ليس يرويه أحدٌ غيرُ عبد الرزاق . قيل له : إنّ عبد الرزاق كان يحدّث بأحاديث عبيد الله عن عبد الله بن عمر ، ثم حدث بها عن عبيد الله بن عمر ، قال يحي : لم يزل عبد الرزاق يحدث بها عن عبيد الله ، ولكنها كانت منكرة .

وسئل أبو حاتم عن عبد الرزاق فقال : يكتب حديثه ولايحتج به .

وقال معمر :

يختلف إلينا في طلب العلم من أهل اليمن أربعة : رباح بن زيد ، ومحمد بن ثور ، وهشام بن يوسف ، وعبد الرزاق بن همام : فأمّا رباح بن زيد فخليق أن يتكلم ، تغلب عليه العبادة ، فينتفع بنفسه ، ولا ينتفع به الناس ، وأمّا هشام بن يوسف فخليق أن يغلب عليه السلطان ، وأمّا محمد بن ثور فكثير النسيان قليل الحفظ ، وأمّا ابن همام ، فإن عاش ، فخليق أن تضرب إليه أكباد الإبل .

وقال أحمد :

ماكان في قرية عبد الرزاق بئر ، فكنا نذهب نبكر على ميلين نتوضأ ، ونحمل معنا الماء .

وقال أحمد :

لما قدمت صنعاء اليمن أنا ويحي بن معين في وقت صلاة العصر ، فسألنا عن منزل عبد الرزاق ، فقيل لنا : بقريةٍ يقال لها الرمادة ، فمضيت لشهوتي للقائه ـ وفي رواية : إلى لقائه ـ وتخلّف يحي بن معين ، وبينها وبين صنعاء قريب حتى سألت ـ وفي رواية إذا سألت ـ عن منزله ، قيل لي : هذا منزله . فلما ذهبت أدق الباب قال لي قائل تجاه داره[2] : مه ! لاتدق ، فإن الشيخ مهيب ـ وفي رواية : مهوب ـ فجلست ، حتى إذا كان قبل صلاة المغرب خرج لصلاة المغرب ، فوثبت إليه ، وفي يدي أحاديث قد انتقيتها ، فقلت له : سلام عليكم ، تحدثني بهذه ـ رحمك الله ـ فإني رجل غريب . فقال لي : ومن

---

(١) انظر الكامل في الضعفاء ١٩٤٨/٥

(٢) د : « قال لي تعال تجاه داره » ، وفي س : « تعال تجاه » ، تصحيف .

أنت ؟ ورحّب بي ، فقلت : أنا أحمد بن حنبل . قال : فتقاصر ، ورجع ، وضمني إليه ، وقال : بالله أنت أبو عبد الله ؟! ثم أخذ الأحاديث ، فلم يزل يقرؤها حتى أشكل عليه الظلام ، فقال للنقال : هلمّ المصباح ، حتى خرج وقت المغرب - وفي رواية : صلاة المغرب - وكان يؤخرها .

قال عبد الله : فكان أبي إذا ذكر أنه نوّه باسمه عند عبد الرزاق بكى .

وقال يحيى بن معين :

كنت أنا وأحمد بن حنبل عند عبد الرزاق ، وكنت أكتب الشعر والحديث ، وكان أحمد يكتب الحديث وحده ، فخرج إلينا يوماً عبد الرزاق وهو يقول : [من السريع]

كنْ مُوسِراً إن شئتَ أو مُعْسِراً ... لابدّ في الدنيا مِنَ الهمِّ
وكلّما زَادك مِنْ نِعْمةٍ ... زاد الذي زادكَ منْ غَمّ

فقال له أحمد : كيف قلت ؟ فأعاده عليه ، فكتبها .

وقال محمد بن رافع :

كنت مع أحمد بن حنبل ، وإسحاق عند عبد الرزاق ، فجاءنا يوم الفطر ، فخرجنا مع عبد الرزاق إلى المصلى ومعنا ناس كثير ، فلما رجعنا من المصلى دعانا عبد الرزاق إلى الغداء ، فجعلنا نتغدى معه ، فقال عبد الرزاق لأحمد وإسحاق : رأيت اليوم منكما عجباً : لم تكبرا ! قال أحمد وإسحاق : ياأبا بكر ، نحن كنا ننظر إليك هل تكبر فنكبر ، فلما رأيناك لم تكبر أمسكنا عن التكبير . قال : وأنا كنت أنظر إليكما هل تكبران ، فأكبر .

وقال أبو خيثمة زهير بن حرب :

لما خرجت أنا وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين نريد عبد الرزاق ، فلما وصلنا مكة كتب أصحاب الحديث إلى صنعاء ، إلى عبد الرزاق : قد أتاك حفاظ الحديث ، فانظر كيف يكون : أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وأبو خيثمة زهير بن حرب . فلما قدمنا صنعاء غلق الباب عبد الرزاق ، ولم يفتحه إلا لأحمد بن حنبل ، لديانته ، فدخل ، فحدثه بخمسة وعشرين حديثاً ، ويحيى بن معين بين البابين جالس ، فلما خرج قال يحيى

لأحمد : أرني ماحدثك ؟ فنظر فيها ، فخطّأ الشيخ في ثمانية عشر حديثاً ، فلمّا سمع أحمد بالخطأ رجع ، فأراه مواضع الخطأ ، وأخرج عبد الرزاق الأصول ، فوجده كما قال يحيى ، ففتح الباب ، فقال : ادخلوا ، وأخذ مفتاح بيت ، فسلمه إلى أحمد بن حنبل ، وقال : هذا البيت مادخلته يد غيري منذ ثمانين سنة أسلمه إليكم بأمانة الله على أنكم لاتقولون مالم أقل ، ولاتدخلون عليّ حديثاً من حديث غيري . ثم أومأ لأحمد ، فقال : أنت أمين الله على نفسك وعليهم . قال : فأقاموا عنده حولاً ، فلما انصرفوا بلغهم أن بالمدينة شيخاً بدوياً عنده خمسون حديثاً في صحيفة ، فجاء يحيى ، فأخذ الصحيفة ، وجلس يكتب حديثاً من حديثه ، وحديثين من حديث غيره . ثم مزجها كلها ، ثم جاء ليقرأ ، فكان إذا مر على الشيخ حديثه عدّه ، فإذا مرّ على أذنه حديث غيره قال بيده هكذا ، وأشار بيده : لا . قال : فلم يزل حتى انتقاها ، فمامرّ عليه حرف . ثم أجال نظره في وجوه القوم ، وهو يومئذٍ لايعرفهم ، فوقعت عينه على أحمد بن حنبل ، فقال : أما أنت فلاتستحل أن تفعل مثل هذا ، ثم وقعت عينه علي - يقول زهير - فقال : أما أنت فلاتحسن أن تفعل مثل هذا . وأومأ بيده إلى يحيى بن معين ، ثم رفع رجله ، فصك بها صدره ، فأقلبه على قفاه ، فقال : لاتعد لمثل هذا !

وقال عبد الرزاق :

كتب عني ثلاثة لاأبالي ألا يكتب عني غيرهم ؛ كتب عني ابن الشاذكوني ، وهو من أحفظ الناس ، وكتب عني يحيى بن معين ، وهو من أعرف الناس بالرجال ، وكتب عني أحمد بن حنبل وهو من أزهد الناس .

وقال ابن زهير النّسائي :

تشفعنا بامرأة عبد الرزاق على عبد الرزاق ، فدخلنا على عبد الرزاق ، فقال : هاتوا ، تشفعتم إليّ بمن يتقلّب على فراشي . ثم أنشأ يقول : [من البسيط]

ليس الشفيع الذي يأتيك مُتّزِراً   مثلَ الشفيع الذي يأتيك عُرْيانا

وقال أحمد بن الحسن الخلاّل :

أتينا في الرحلة جماعة مسافرين إلى عبد الرزاق بن همام بصنعاء ، فامتنع أن

يحدثنا ، فقلنا : أيها الشيخ ، رقّ لنا ، وتعطف علينا ، ارحمنا . فحرك رأسه ، وأنشأ يقول[1] : [من الكامل]

فتركتني حتى إذا ... ماصِرْتُ أبيضَ كالشَّطَنْ[2]
ألقيت[3] تطلب وصلنا ... في الصيفِ ضيّعتِ اللَّبَنْ

ثم قال لنا : أتدرون ماقال عمرو بن معدي كرب ؟ فقلنا : وماقال ؟ فقال : إنّه يقول[4] : [من الوافر]

إذا لم تستطعْ أمراً فدَعْهُ ... وجاوِزْه إلى ماتستطيع

وقال عبد الرزاق :

حججتُ ، فصرت إلى المدينة لزيارة قبر رسول الله ﷺ ، فرُمْتُ الدخولَ إلى مالك بن أنس ، فحَجَبني ثلاثةَ أيام ، ثم دخلت إليه وهو جالس في فُرُشِ خَزٍّ ، فلمّا أن نظرتُ إليه قلت : حدّثني مَعْمر ، عن الزُّهري ، عن سالم ، عن ابن عمر قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول[5] : « إنّ في جهنّم رَحَى تطحنُ جبابرة العلماء طَحْناً » ، فقال لي : من أنت أيها الشخصُ الذي يروي عن معمر ؟ قلت : عبد الرزاق بن همّام ، فقال لي : ياأبا بكر ، وإنّك لهو والله ، وماعلمت بقدومك ، ولو علمتُ لتلقّيْتك . فأخرج إليّ كتبَه ، فكتبتُ منها ، ورحلتُ .

وقال عبد الرزاق :

قدمت مكة ، فمكثتُ ثلاثة أيام لايجيئني أصحاب الحديث ، فمضيت ، فطُفتُ ،

---

(١) البيتان في المستقصى ٣٢٩/١ ، وجاء في مناسبتها : « طلق الأسود بن هرمز امرأته العنود الشنية رغبةً عنها إلى امرأةٍ من قومه ذات جمال ومال ، ثم جرى بينها ماأدى إلى المفارقة ، فتبعت نفسه العنود ، فراسلها ، فأجابته : » وانظر خبر المثل في الفاخر ١١١ ، وجمهرة الأمثال ٥٧٥/١ ، واللسان : « صيف » . والمثل : « الصيف ضيعت اللبن » يضرب لمن فرط في طلب الحاجة وقت إمكانها ، ثم طلبها بعد فواتها .

(٢) رواية المستقصى : « أتركتني ... إذا علقت أبيض كالشطن » . الشطن : الحبل .

(٣) المستقصى : « أنشأت » .

(٤) انظر شعر عمرو ١٣٢

(٥) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٩١٠١) من طريق ابن عساكر .

وتعلّقتُ بأستار الكعبة ، وقلتُ : يا ربِّ ، مالي ؟ أكذاب أنا ؟ أمدلّس أنا ؟ قال : فرجعت إلى البيت ، فجاؤوني .

وقال :

أَخْزَى الله سِلْعةً لاتنفقُ إلاّ بعد الكِبرِ والضّعْف ، حتى إذا بلغَ أحدُهم مائةَ سنةٍ كُتبَ عنه ، فإمّا أن يقال : كذّاب ، فيُبْطِلون علمَه[1] ، وإما أن يقال : مبتدع ، فيبطلون علمه[1] ، فما أقل من ينجو من ذلك .

وقال :

قال لي وكيع : أنت ، رجل عندك حديث ، وحفظك ليس بذاك ، فإذا سُئِلْتَ عن حديث فلاتقلْ : ليس هو عندي ، ولكن قل : لاأحفظه .

قال يحيى بن معين : قال لي عبد الرزاق :

اكتب عني ولو حديث واحد من غير كتاب ، فقلت : لا ، ولا حرف .

وقال أبو عبد الله :

من سمع من عبد الرزاق بعد ذهاب بصره فهو ضعيف السماع . أتيناه نحن قبل المائتين .

قال يحيى :

أخبرني أبو جعفر السُّوَيْدي أنّ قوماً من الخراسانية من أصحاب الحديث جاؤوا إلى عبد الرزاق بأحاديث للقاضي هشام بن يوسف ، فَتَلَقَّطُوا[2] أحاديث عن مَعْمر من حديث هشام وابن ثور ـ قال يحيى : وكان ابن ثور هذا ثقة ـ فجاؤوا بها إلى عبد الرزاق ، فنظر فيها ، فقال : هذه بعضها سمعتُها ، وبعضها لاأعرفُها ، ولم أسمعْها . قال : فلم يفارقوه حتى قرأها ، ولم يقل لهم : حدّثنا ، ولا أخبرنا .

وقال أبو عبد الرحمن النَّسائي :

عبد الرزاق بن همّام فيه نَظَرٌ لمن كَتَبَ عنه بأَخَرة ـ وفي رواية أخرى :

---

(١) س ، د : « عله » .

(٢) د : « فيلقطوا » . تَلَقَّطَ فلان الشيءَ : أي التقطه من هاهنا وهاهنا .

عبد الرزاق بن همّام من لم يكتب عنه من كتاب ففيه نظر ، ومن كتب عنه بأخرة جاء عنه بأحاديث مناكير .

وقال الدارقطني :

ثقة يخطىء على مَعْمَر في أحاديث لم تكن في الكتاب .

وقال أبو عبد الله :

حديث زيد بن أسْلَم ، عن أبيه ، عن عمر[1] : « ائْتَدِمُوا بالزَّيْتِ » هو عندنا مرسل . عبد الرزاق حدثناه .

وقال أبو عبد الله في حديث أبي هريرة :

حديث عبد الرزاق ، يحدّث به[2] : « النارُ جُبَار » ، ليس بشيء ، لم يكن في الكتب ، باطل ، ليس بصحيح .

قال أحمد بن محمد بن أبي هانئ : قلت لأبي عبد الله :

سمعت الْحُلْواني يحدّث عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الأعمش عن أبي الضُّحى ، عن مسروق ، عن أبي مسعود ، عن النبي ﷺ[3] : « إذا لم تَسْتَحِ فاصنعْ ماشئتَ » ، فعجب منه . قيل له : وعن محمد بن مسلم ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس ، في اليمين مع الشاهد ، قال : لم أسمعه .

قلت لأبي عبد الله :

سمعت رجلاً حدّث عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ،

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (١٨٥٢ ، ١٨٥٣) أطعمة ، وابن ماجه برقم (٣٣١٩) أطعمة ، والدارمي ١٠٢/٢ ، وأحمد ٤٩٧/٣ ، وصاحب الكنز برقم (٤٠٩٨٤) .

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٤٥٩٤) في الديات ، وابن ماجه برقم (٢٦٧٦) في الديات . وفي تأويل : « النار جبار » الجبار : هو الهَدْرُ الذي لا يغرّم . وقال الخطابي : « وإن صح الحديث على ماروي فإنه متأول على النار يوقدها الرجل في ملكه لحاجة له فيها ، فتطيرها الريح ، فتشعلها في مال غيره من حيث لا يملك ردها ، فيكون هدراً غير مضمون عليه » . غريب الحديث ٢٢٤/١ ـ ٢٢٥

(٣) أخرجه البخاري برقم (٣٢٩٦) أنبياء ، وبرقم (٥٧٦٩) أدب من طريق آخر عن أبي مسعود . وأخرجه صاحب الكنز برقم (٥٧٨٠) .

عن ابن عباس : « أن النبي ﷺ لما زوج علياً فاطمة » كلاماً عجباً ، فسمعتَه منه ؟ قال : لا ، ماأعرف هذا .

وقيل لأبي عبد الله :

فحديث أنس بن مالك[1] : « دخل النبيُّ ﷺ مكة وابنُ رواحة آخذ بغَرْزِه[2] » ، فقال : وهذا أيضاً ، قيل : ياأبا عبد الله ، ليس له أصل ؟ قال : ماأدري كيف أقول لك ، فأنكره .

وقال عبد الرزاق لعلي بن المديني حيث ودعه :

إذا وَرَدَ حديثٌ عنّي لاتعرفه ، فلاتنكرْه ، فإنّه ربّما لم أحدّث به .

وحكى يحيى بن جعفر البيكَنْدي قال :

كنت مُرْجِئاً ، فخرجت إلى الحجّ ، فدخلت الكوفةَ ، فسألت وكيعَ بن الجرّاح عن الإيمان ، فقال : الإيمان قول وعمل ، فلم أستحلّ أنْ أكتبَ عنه ، ثم دخلت مكة ، فسألتْ سفيان بن عُيَيْنة عن الإيمان ، فقال : الإيمان قولٌ وعمل ، فلم أستحلّ أن أكتبَ عنه . ثم دخلتُ اليمنَ ، وجلستُ في مجلس عبد الرزاق ، فلم أسأله عنه ، فأُخْبِر بمذهبي ، فلمّا جلس أصحابي قال لي[3] : ياخراساني ، والله لوعلمتُ أنّك على هذا المذْهب ماحدّثتك ، أخرج عني . قال : فقلتُ في نفسي : صدق عبدُ الرزاق ، لقيتُ وكيعَ بن الجرّاح ، فقال : الإيمان قول وعمل ، ولقيتُ سفيان بن عيينة ، فقال : الإيمانُ قول وعمل . فرجعت عن مذهبي ، وكتبت عنهما بعد رجوعي من اليمن .

وقال عبد الرزاق : قال لي إبراهيم بن يحيى :

إني أرى المعتزلة عندكم كثيراً . قال : قلت : نعم ، وهم يزعمون أنّك منهم ، قال : أفلا تدخلُ معي هذا الحانوتَ حتى أُكَلّمك ؟ قلتُ : لا ، قال : لِمَ ؟ قلتُ : لأن القلبَ ضعيفٌ ، وأنّ الدين ليس لِمَنْ غلب .

---

(١) الحديث من هذا الطريق أخرجه ابن عساكر في ترجمة عبد الله بن رواحة (٣٢٩) .

(٢) د : « عذرة » ، تصحيف . الغَرْز : ركاب الرحل . وتمام الحديث رواه الحافظ في ترجمة عبد الله بن رواحة : « دخل رسول الله ﷺ مكة في عمرة القضاء وابن رواحة بين يديه آخذ بغرزه وهو يقول : خلوا بني الكفار ... » .

(٣) د ، س : « فقال لي » .

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل :

سألت أبي قلتُ : عبد الرزاق كان يتشيّع ويفرط في التّشيّع ، فقال : أمّا أنا فلم أسمع منه في هذا شيئاً ، ولكن كان رجلاً تعجبه أخبار الناس ، والإخبار عنه .

وقال يحيى بن معين :

سمعت من عبد الرزاق كلاماً يوماً فاستَدْلَلْتُ به على ماذكر عنه مِنَ المذهب ، فقلت له : إن أستاذيك الذين أخذتَ عنهم ثقات كلُّهم أصحابُ سنّة : معمر ، ومالـك بن أنس ، وابن جُرَيْج ، وسفيان ، والأوزاعي ، فعمن أخـذت هـذه المـذاهب ؟ فقـال : قـدم علينـا جعفر بن سليمان الضُّبَعي ، فرأيته فاضلاً ، حسنَ الهَدْي ، فأخذتُ هذا عنه .

وقال مخلد الشعيري :

كنّا عند عبد الرزاق ، فذكر رجل[1] معاوية ، فقال : لاتقذّروا مجلسنا بـذكر ولـد أبي سفيان » .

قال أبو الأزهر : سمعت عبد الرزاق يقول :

أفضّل الشيخين بتفضيل عليٍّ إيـاهمـا على نفسـه ، ولو لم يفضّلْهما لم أفضّلْهما ، كفى بي إزراءً أن أحبّ علياً ، ثم أخالفَ قوله .

وقال ابن عدي :

ولعبـد الرزاق بن همـام أصنـاف ، وحـديث كثير ، وقـد رحـل إليـه ثقـات المسلمين وأئمتهم ، وكتبـوا عنـه ، ولم يروا بحـديثـه بـأسـاً ، إلاّ أنهم نسبـوه إلى التشيّـع . وقـد روى أحاديثَ في الفضائل مما لا يوافقه عليه أحد من الثقات . وأما في بـاب الصـدق فـإني أرجو أنّه لابأس به إلاّ أنه سَبَق منه أحاديث في فضائل أهل البيت ومثالب آخرين مناكير .

قال سَلَمة بن شبيب :

أقمتُ على عبد الرزاق بصنعاء أربعين سنـةً ، فلمّـا أردتُ الرجوع إلى نيسـابور دنوت منه وهو خارج من منزله ، فسلمت عليه ، وقلت : كيف أصبح الشيخ ؟ فقال : بخير منـذ لم أر وجهك ؛ ثم قال : لعن الله صنعة لاتروج إلاّ بعد ثمانين سنة .

---

(١) د ، س : « رجلاً » .

٨١ ـ عبد الرزاق
أبو محمد

روى عن أحمد بن عبد الله بن عبد الرزاق المقرئ بسنده عن أبي الدرداء ، عن النبي ﷺ[١] :

« مَنْ قال كلَّ يومٍ حين يصبحُ ، وحين يُمسي : لاإلـهَ إلاّالله عليه توكلتُ وهو ربُّ العرشِ العظيمِ ، كفاه الله ماأهمّه من أمْرِ الدُّنيا وأمرِ الآخرة ، صادقاً كان بها أو كاذباً » .

٨٢ ـ عبد الرؤوف بن عثمان

روى عن أخيه يزيد بن عثمان ، عن عائشة أنها قالت[٢] :

كان رسول الله ﷺ يدعو وهو ساجدٌ ليلةَ النِّصْف من شعبان يقول : « أعوذُ بعَفْوكَ مِنْ عقابك ، وأعوذُ برضاكَ من سَخَطِكَ ، وأعوذُ بكَ منك ، جَلَّ وجهُك » . وقال : « أمَرَني جبريل [أن][٣] أردِّدَهن في سجودي ، فتعلمتُهنَّ وعلَّمْتُهُنَّ » .

٨٣ ـ عبد السلام بن أحمد بن سُهَيل بن مالك بن دينار
أبو بكر البصري

نزيل مصر .

روى عن هشام بن عمار بسنده عن عبد الله بن مسعود قال : قال لي رسول الله ﷺ[٤] :

« يابنَ مسعودٍ » ، قلتُ : لبيك ، ثلاثاً ، قال : « أتدري أيّ عُرَى الإيمان أوثق ؟ » ، قلتُ : الله ورسولُهُ أعلمُ ، قال : « الولايةُ في الله ، والحبُّ في الله ، والبغضُ في الله » ، ثم قال : « يابنَ مسعود » ، قلت : لبيك يارسول الله ، ثلاثاً ، قال : « أيُّ المؤمنين أعلم ؟ » ، قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : « إذا اختلفوا ـ وشبّك بين أصابعه ـ

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٥٨٨) من طريق ابن عساكر .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٨٤٩٠) من طريق ابن عساكر .

(٣) زيادة من الكنز .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٣٥٢٥) .

أبصرهم بالحقّ ، وإن كان في عمله تقصير ، وإن كان يزحف زَحْفاً » . ثم قال : « يا بن مسعود ، هل علمت أنّ بني إسرائيل افترقوا على ثنتين وسبعين فرقةً لم ينجُ منها إلا ثلاثُ فِرَق ؟ فِرْقَةٌ أقامتْ في الملوكِ والجبابرة ، فدعتْ إلى دين عيسى بن مريم ، فقاتلت حتى قُتِلتْ ، فلحقتْ بالله ، فنَجَتْ ، ثم قامت فِرْقَةٌ أخرى لم يكن لها قُوّة بالقتال ، فقامت بالقِسْطاس في الملوك والجبابرة ، فدَعَتْ إلى دين الله ، ودين عيسى بن مريم ، فأُخِذَتْ ، فقطعت بالمناشير ، وحُرِّقتْ بالنيران ، فصبرت حتّى لَحِقَتْ بالله ، ثم قامت طائفة أخرى لم يكن لها بالقتال قوة ، ولم تُطِقْ القيام بالقِسْط ، فلحِقَتْ بالجبال ، فتعبّدتْ ، وترهَّبَتْ ، وهم الذين ذكرهم الله ـ عزّ وجلّ ـ فقال : ﴿ ورَهْبانيّةً ابْتدعوها ما كَتَبْناها عليهم إلاّ ابتغاءَ رِضْوانِ الله فما رَعَوْها حَقّ رعايتها ﴾ إلى ﴿ وكثير[1] منهم فاسقون ﴾[2] ، وهم الذين لم يؤمنوا بي ، ولم يصدّقوني ، فلم يرعوها حَقّ رعايتها ، وهم الذين فسّقهم الله ـ عزّ وجلّ » .

مات عبد السلام بن أحمد ، أبو بكر البصري سنة ثمان وتسعين ومائتين .

٨٤ ـ عبد السلام بن أحمد بن محمد بن الحارث
ـ ويقال : ابن أبي الحارث ـ أبو علي القرشي القزاز

روى عن أحمد بن أصْرم المُغَفَّلي بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ[3] :

« الصلاةُ نورُ المُؤمنِ » .

وروى عن محمد بن إسماعيل بن محمد التيمي بسنده عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ[4] :

« عملُ الأبرارِ منَ الرجالِ الخياطةُ ، وعمل الأبرار من النساء المِغْزَل »[5] .

---

(١) س ، د : « فكثير » .

(٢) سورة الحديد ٥٧ / من الآية ٢٧

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٨٩١٥) .

(٤) أخرجه الخطيب في التاريخ ١٥/٩ ، وصاحب الكنز برقم (٩٣٤٧) .

(٥) في تاريخ بغداد : « الغزل » .

٨٥ ـ عبد السلام بن أحمد بن محمد
أبو الفتح الفارسي

روى عن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن الطُّبَيْز بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ(١) :

« كلُّ خُطْوةٍ يخطوها أحدُكم إلى الصلاةِ يُكْتَبُ له بها حسنةٌ ، ويمحى عنه بها خَطيئة » .

٨٦ ـ عبد السلام بن إسماعيل بن زياد
أبو الحسن العثماني الحداد

روى عن عمر بن عبد الواحد بسنده عن ابن عمر ، عن رسول الله ﷺ(٢) :

« كُنْ في الدنيا كأنّكَ غريبٌ ، أو عابرُ سبيلٍ ، واعدُدْ نفسَكَ مِنْ أهلِ القُبُورِ » .

وعن أوس بن أوس ، عن رسول الله ﷺ(٣) :

« مَنْ غَسَلَ يوم الجمعة واغتسلَ ، وغدا وابتكرَ ، ومشَى ، ولم يركبْ ، ثم دنا من الإمام فأنصتَ ، ولم يلغُ حتّى ينصرِفَ الإمامُ كان له عملُ سَنَةٍ ، صيامُها وقيامُها » .

٨٧ ـ عبد السلام بن الحسن بن علي بن زُرْعة
أبو أحمد الصُّوري ، ويعرف بحمدان

قال الحافظ : وكان مستوراً ، ولم يكن الحديث من شأنه . سمعت منه .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢١٠/١٤ (٧٧٨٨) ، وصاحب الكنز برقم (١٨٩٢٢) .

(٢) تقدم الحديث : انظر ص ٩٣

(٣) تقدم الحديث ، انظر ص ٨٥

روى عن نصر بن إبراهيم الزاهد بسنده عن علي بن أبي طالب قال[1] :

مرَّ النبيُّ ﷺ بقبرين يُعَذَّبان ، فقال : « إنّهما يعذّبان ، وما يعذّبان في كبير[2] ، أمّا أحدُهما فكان لا يَسْتَنْزِهُ عن بوله[3] ، وأمّا الآخر فكان يمشي بالنّميمة » .

ولد أبو أحمد بن زُرْعة سنة سبع وخمسين وأربعمائة بصور . ومات سنة تسع وخمسين وخمسمائة بدمشق .

٨٨ ـ عبد السلام بن رَغْبان بن عبد السلام بن حَبِيب
ابن عبد الله بن رَغْبان بن يزيد بن تميم
أبو محمد الشاعر ، المعروف بديكِ الْجِنّ

من أهل حمص . شاعر مطبوع . له شعر حسن .

قدم دمشق ، ومدحَ بها ابن الْمُدَبِّر . وكان جده تميم من أهل مؤتَة ، فأسلم على يد حبيب بن مسلمة الفِهْري . ويقال : إنه مولى لطيء .

روى عن دِعْبِل بن علي الشاعر بسنده عن الطرماح بن عَدِيّ الشاعر قال[4] :

لقيتُ نابغةَ بني جَعْدَة الشاعر ، فقلت له : لقيتَ النبيَّ ﷺ ؟ قال : نعم ، وأنشدته قصيدتي التي أقول فيها : [من الطويل]

بلَغْنا السماءَ ، مَجْدُنا وجدودُنا ... وإنا لنرجو فوق ذلك مَظْهرا

فقال : « إلى أينَ يا أبا ليلى ؟ » قلتُ : إلى الجنّةِ ، يا رسولَ الله ، قال : « إلى الجنةِ إن شاء الله » .

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٩٢) طهارة ، وأبو داود برقم (٢٠ ، ٢١) طهارة ، والنسائي ٢٨/١ ، وابن ماجه برقم (٣٤٧) طهارة ، والدارمي ١٨٨/١ ، وأحمد في المسند ٣٠٣/٣ (١٩٨٠) .

(٢) د ، س ، م : « كثير » .

(٣) د : « لا ينثره عن قوله » ، س : « لا ينثر عن بوله » ، وفي كل تصحيف . بهذا اللفظ أعلاه والذي أظن أن نسخ التاريخ تصحيف له جاءت رواية لمسلم ، وأكثر روايات الصحيح : « لا يستنزه من » ، وفيه أيضاً : « لا يستتر » ، والمعنى أنه لا يتجنبه . ويتحرز منه .

(٤) البيت من قصيدة للنابغة الجعدي . انظر شعره ٦٨ ، وانظر الحديث في كنز العمال (٣٧٥٤٢) .

وله من قصيدة أنشدها أحمد بن المُدَبر بدمشق : [من البسيط]

إنّي امرؤ نــــازلٌ في ذِرْوَتَيْ شَرَفٍ ... لقيصرٍ ولكسرى مَحْتِـــــدي وأبي
فإن تَجُدْ تَجِد النُّعمى وتحظَ بهـا ... وإن تَضِق لا يَضِق في الأرض مضطربي
حَرْفٌ أمـــون[1] ورأيٌ غيرُ مُشْتَرِكٍ ... وصارمٌ من سيوفِ الهِنـدِ ذو شُطَبٍ[2]
وخوضُ ليـلٍ تهـابُ الجنُّ لُجّتَـه ... وينطوي جيشُها عن جيشِه اللَّجِبِ
ماشدّةُ الحِرْصِ من شأني ولا طَلَبي ... ولا المكاسبُ مِنْ هَمّي ولا أَرَبي
لكنْ نـوائبُ نـابَتْني وحـادثـةٌ ... والدَّهْرُ يطرُقُ بالأحداثِ والنُّوَبِ
وليس يعرِفُ لي قـــدري ولا أَدَبي ... إلاّ امرؤٌ كان ذا قـــدْرٍ وذا أَدَبِ

قال أبو الحسن سعيد بن يزيد الحمصي :

دخلت على ديك الجنّ ، وكنتُ أختلفُ إليه ، أكتبُ عنه شعره ، فرأيتُه وقد شابت لحيتُه وحاجباه ، وشعر يديه ، وكانت عيناه خضراوان ، ولذلك سمي ديكَ الجنّ ، وقد صبغ لحيتَه وحاجبيه بالزِّنجار خُضْراً ، وعليه ثياب خضر ، وكان حسن الغناء بالطُّنْبور ، وبين يديه صينيّةُ الشراب ، وهو يغني بشعر نفسه : [من المنسرح]

أقصيتُمـوني مِنْ بعــــد فِرْقَتِكم ... فخبّروني : عــلامَ إقصـــائي ؟
عــذَّبَني اللهُ بــالصــدودِ ، ولا ... فرّجَ عنّي همــومَ بلـــوائي
إن كنتُ أحببتُ حبَّكم أحَـــداً ... أو كان ذاكَ الكـــلامُ مِنْ رائي[3]
فــلا تصــدوا ، فليس ذا حَسَنــاً ... أنْ تُشْمِتُوا بالصُّدودِ أعــدائي

وقيل لأبي تمام :

لو أنبهت ديكَ الجنّ مِمّا هو فيه ، ولك عشرةُ آلافِ دِرْهم . قال أبو تمام : فدخلتُ عليه وهو مطروحٌ على حصير سكران ، وغلام على رأسه يروّحه ، فلمّا رآني الغلام قال له : مولاي ، أبو تمام ! قال : ويلك ! حبيب ؟ قال : نعم . فقام ، ولببني ، وقال : أتحسن تقول مثلي ؟ وأنشد أبياتاً منها : [من البسيط]

---

(١) الحرف من الإبل : النجيبة الماضية التي أنضتها الأسفار ، وناقة أمون : أمينة وثيقة الخلق .

(٢) شُطَب السيف وشطبه : طرائقه التي في متنه ، واحدتها شطبة .

(٣) الراء : لغة في الرأي .

أَمَا ترى راهبَ الأسحارِ قد هَتَفا ... وحثّ تغريده لما علا الشَّعَفا[1]

مُشَنَّف بعقيقٍ فوق مَذْبَحه ... هل كنت في غير أُذْنٍ تعرف الشَّنَفا[2] ؟

هزّ اللواءَ على ما كان من سِنَةٍ ... فارتجّ ثم عَلاَ ، واهتَزّ ثم هَفَا

إذا استهل استهلت فوقه عُصَبٌ ... كالحيّ صيحَ صباحاً فيه فاختلفا

فلم أزل به حتى نوّمْتُه وخرجت . فقيل لي : إنّما قلنا لك أَنْبِهْهُ ، ولم نقلْ لك نوّمه ! قال : قلت لهم : دعْ ذا ينام ، فإنّه إن انتبه يحرمْنا عشرة آلاف كبيرة !.

وكان عبد السلام بن رغبان الملقب بديك الجن شاعراً أديباً ذا نغمةٍ حسنةٍ ، وكان له غلام كالشمس ، وجارية كالقمر ، وكان يهواهما جميعاً . فدخل يوماً منزله ، فوجد الجارية معانقةً للغلام تقبّله ، فشدّ عليهما ، فقتلهما ، ثم جلس عند رأس الجارية ، فبكاها طويلاً ، ثم قال : [من الكامل]

يا طلعة طلع الحمام عليها ... وجَنَى لها ثمرَ الرَّدَى بيدَيْها

رَوَّيْتُ مِنْ دمها الثرى ولَطَالما ... روى الهَوَى شفتيّ مِنْ شَفَتَيْها

ثم جلس عند رأس الغلام ، فبكى ، وأنشأ يقول : [من الكامل]

قمرٌ أنا استخرجتُه من دُجْنَةٍ ... بمودّتي ، وجنيتُه من خِدْرِهِ

فقتلتُه ، وَلَه عليّ كرامةٌ ... مِلءَ الحَشَا ، وله الفؤادُ بأسره

ولهذه الحكاية رواية أخرى .

وممّا أنشده لنفسه : [من الخفيف]

يا سَمِيّ المقْتول بالطَّفِّ[3] خيرِ النّـ ... ـاس طُرّاً حاشى أبيه وجدّهْ

عنّفُوني أنْ ذابَ فيكَ[4] فؤادي ... أوما ذاكَ مِنْ شقاوةِ جدّهْ

---

(١) الشعف : جمع شعفة ، رأس الجبل .

(٢) الشّنْفَ : من حلي الأذن ، وحرك لضرورة الشعر .

(٣) الطَّفّ ـ بالفتح والفاء المشددة ـ أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية ، فيها كان مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه . معجم البلدان ٣٥/٤

(٤) د : « فيكم » .

أنـــا أفــدِي مِنَ المكارِهِ مَنْ دَمْـ   ـعي عليـه أرقُّ مِنْ وَرْدِ خــدِّهْ

وله أيضاً من أبيات : [من الطويل]

أُمـالِي عَلَى الشَّوْقِ اللَّجُـوجِ مُعِينُ   إذا نَـــزَحَتْ دارٌ وخَفَّ قَطِينُ
إذا ذكروا ذكرَ الشـآم استعـادني   إلى مَنْ بـأكنـافِ الشـآم حنينُ

٨٩ ـ عبد السلام بن العباس

ابن الوليد بن الزبير الحضرمي الحمصي

روى عن عبـد الرحمن بن أيـوب السَّكُـوني الحمصي بسنـده عن ابن عمر قـال : قـال رسول الله ﷺ[١] :

« لو أَذِنَ الله في التجارة لأهل الجنة لاتَّجَرُوا في البَزِّ[٢] والعِطرْ » .

٩٠ ـ عبد السلام بن عبد الرحمن

أبو القاسم الحُرْدَاني

روى عن شعيب بن شعيب بسنده عن أبي هريرة :

عن هـذه الآيـة : ﴿ وإذا قُرِئَ ٱلْقُرْآنُ فـٱسْتَمِعوا لَـه وأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون ﴾[٣] ، قال : نزلت في رفع الأصوات وهم خلف رسول الله ﷺ في الصلاة .

توفي عبد السلام الحرداني سنة تسعين ومائتين .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٣٤٩) من طريق الطبراني .

(٢) د : « البر » .

(٣) سورة الأعراف ٧ آية ٢٠٤ ، وانظر تفسير القرطبي ٣٥٣/٧

٩١ ـ عبد السلام بن عبد القدوس بن حبيب
أبو محمد الكلاعي

روى عن أبيه بسنده عن سعد السَّكُوني قال[(١)] :

دخلتُ على معـاويـة بن أبي سفيـان ، فقـال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقـول : « مَنْ شَربَ مُخْمِراً مُسْكِراً مستحلاً لـه بعـد تحريمـه ، لم يَتُبْ ، ولم يَنْزِع ، فليس منّي ، ولا أنـا منه يوم القيامة » .

وروى عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ[(٢)] :

« أربـعٌ لا يَشْبَعْنَ مِنْ أَرْبَـعٍ : أرضٌ مِنْ مَطَرٍ ، وأنثى مِنْ ذَكَرٍ ، وعينٌ مِنْ نَظَرٍ ، وطالب عِلْمٍ مِنْ علم » .

قال ابن عدي :

لا يرويـه عن هشـام غير عبـد الرحمن هـذا ، وهـو بهـذا الإسنـاد منكر ، وعـامـة ما يرويه غير محفوظ .

وروى عن ثور بن يزيد بسنده عن أبي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله ﷺ[(٣)] :

« لا تـذهبُ الأيـامُ والليـالي حتّى تشربَ طـائفـةٌ مِنْ أُمّتي الخَمر ، ويسمـونَهـا بغيرِ اسمها » .

قالوا : عبد السلام بن عبد القدوس وأبوه ضعيفان .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٣٢٢٤) من طريق ابن عساكر .

(٢) الكامل في الضعفاء ١٩٦٧/٥ ، وأخرجه ابن حبان في المجروحين ١٥٠/٢ ، والذهبي في الميزان ٦١٧/٢ ، وصاحب الكنز برقم (٤٤٠٩٢) .

(٣) أخرجه ابن ماجه برقم (٣٣٨٤) أشربة ، وصاحب الكنز برقم (١٣١٨٩) ، والمزي في تهذيب الكمال (٨٣٢) .

٩٢ - عبد السلام بن عَتِيق بن حبيب بن أبي عَتِيق
أبو هشام العَنْسِيّ - ويقال : السَّلَمي ، مولاهم

كانت داره بناحية باب السلام[١] .

روى عن أبي مُسْهِر بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ[٢] :

« سيكونُ بعدي خُلَفاء[٣] يعملون بما يعلمون ، ويفعلون ما يؤمرون ، وسيكون من بعدهم خلفاء[٣] يعملون بما لا يعلمون ، ويفعلون مالا يؤمرون ، فَمَنْ أنكر عليهم بَرِئ ، ومن أَمْسَكَ يدَه سَلِم ، ولكن مَنْ رَضِي وتابع ! » .

قال النسائي في أسماء شيوخه :

عبد السلام بن عتيق ، صالح .

وقيد ابن ماكولا : عَتِيق : بفتح العين .

وقال ابن زَبْر :

وفيها - يعني سنة سبع وخمسين ومائتين - توفي أبو هشام عبد السلام بن عَتِيق .

٩٣ - عبد السلام بن محمد بن عبد الصمد بن لاوي
أبو الحسن الطرابلسي ، المعروف بالزرافي

روى عن أبيه بسنده عن ابن عباس

أنّ رسولَ الله ﷺ كان يقرأ في العيدين بـ : ﴿ سَبِّح اسمَ رَبِّكَ الأعلى ﴾[٤] ، و ﴿ هَلْ أتاكَ حديثُ الغاشية ﴾[٥] .

---

(١) س : « السلامة » ، ومثله في تهذيب الكمال (ل ٨٣٣) .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٤٩٠٣) .

(٣) د ، س : « خلقاً » ، تصحيف .

(٤) سورة الأعلى ٨٧

(٥) سورة الغاشية ٨٨

٩٤ ـ عبد السلام بن محمد بن أبي موسى
أبو القاسم البغدادي المُخَرّمي الصُّوفي

سكن مكة . وكان شيخَ الحرم في وقته في التصوف . وكان ثقة .

روى عن أحمد بن عمير بسنده عن عبد الله بن مسعود قال : قال النبي ﷺ[1] :

« إذا شَكَّ أحدُكُم في صلاته فلْيَتَحَرّ الصوابَ ، ثم يسجدْ سجدَتَيِّ السَّهْو » .

وروى عن محمد بن زيان بسنده عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال[2] :

« الْحُمَّى مِنْ فَيْح جَهَنَّم ، فأَطْفِئُوها بالماء » .

قال الخطيب :

عبد السلام بن محمد ، أبو القاسم الْمُخَرّمي البغدادي . جمع بين علم الشريعة ، وعلم الحقيقة ، والفتوة ، وحسن الخلق ، وأقام بمكة سنين ، وبها مات سنة أربع وستين وثلاثمائة .

٩٥ ـ عبد السلام بن محمد بن محمد بن يوسف
أبو يوسف القزويني المتكلم على مذهب المعتزلة

مصنّف مشهور . سكن أطرابلس مدة ، ثم عاد إلى بغداد وسكنها إلى أن توفي بها .

روى عن القاضي أبي عبد الله المحاملي بسنده عن هشام بن عامر قال[3] :

شكَوْنا إلى النبيّ ﷺ القَرْح[4] يوم أُحُد ، فقلنا : كيف تأمُرنا بقَتْلانا ؟ قال :

---

(١) أخرجه البخاري برقم (١١٧٤) في السهو ، ومسلم برقم (٥٧٢) في المساجد ، وأبو داود برقم (١٠١٩ ، ١٠٢٠) صلاة ، والنسائي ٣/٣١ ـ ٣٣ ، والترمذي برقم (٣٩٢ ، ٣٩٣) .

(٢) أخرجه البخاري برقم (٥٣٩١) في الطب ، ومسلم برقم (٢٢٠٩) في السلام ، والترمذي برقم (٢٠٧٥) في الطب .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٠٠٤٦) .

(٤) القَرْحُ والقُرْح : عضّ السلاح ، والْجُرْح ، أراد أنهم شكوا إلى رسول الله ﷺ ما نالهم من القتل .

« احْفِرُوا ، ووَسِّعُوا ، وعَمِّقُوا ، وادفنوا في القبر الاثنين والثلاثة ، وقدموا أكثرهم قرآناً » .

وروى عن عبد الجبار بن أحمد بسنده عن أبي مسعود الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ[1] :

« ليؤمَّ القومَ أقرؤهم لكتاب الله ، فإنْ كانوا في القراءة سواءً فأعلمُهم بالسُّنّة ، فإنْ كانوا في العلم في السنة سواءً فأقدمُهم هِجْرةً ، فإن كانوا في الهِجْرة سواءً فأكبرُهم سناً . ولا يَؤُمّ رَجلاً في بيته ، ولا في سلطانه ، ولا يجلس على تكرمته إلا بإذنه » .

صنف أبو يوسف القَزْويني تفسير القرآن في ثلاثمائة ونيّفٍ مجلداً ، وقال : من يقرؤه علي وهبت له النسخة ، فلم يقرأه عليه أحد .

ولد القاضي أبو يوسف سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ، ومات في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .

٩٦ ـ عبد السلام بن محمد
أبو بكر العقيلي

روى عن أبي الحسن بن جَوْصا بسنده عن أبي هريرة قال :

كان النبيُّ ﷺ يرفع يديه حَذْو منكبيه حين يكبّر ، ويفتتحُ الصلاة ، وحين يركع ، وحين يسجد .

٩٧ ـ عبد السلام بن مُسَلّم
والمعروف أنّه عبد الله بن مسلم

روى عن وهب بن وهب بسنده عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال[2] :

« صَلّوا خَلْفَ مَنْ قال : لاإله إلا الله ، وصلُّوا على من قال : لاإله إلا الله » .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٠٣٨٠ ـ ٢٠٣٨٦) بقريب من هذه الرواية .

(٢) تاريخ بغداد ٤٠٣/٦

٩٨ ـ عبد السلام بن مكلبة الثعلبي البَيْرُوتي

سأل الأوزاعي عن رجل أرسل كلبه في الحِلِّ على صَيْدٍ ، فهرب منه الصيدُ ، فدخل الحرمَ ، فطلبه الكلبُ في الحرم حتى أخرجه إلى الحِل ، فقتله ، فقال : ماعندي فيها جواب ، ولا سمعت فيها بشيء ، قلت : فأجبني برأيك ، قال : إني أكره التكلف ، فألححت عليه ، فقال : ماأحب أن يأكله ، ولا أوجب عليه أن يَدِيه .

وحين رزقه الله الحج أتى ابن جُرَيج ، فسأله عنها ، فقال له : إن ابن عباس سئل عنها ، فقال : ماأحب له أن يأكله ، ولا أرى أن يَدِيه .

وكان عبد السلام من أعلم الناس بالأوزاعي وبحديثه وفتياه .

٩٩ ـ عبد الصمد بن أحمد بن خَنْبَش بن القاسم
ابن عبد الملك بن سليمان بن عبد الملك بن حفص بن سليمان
أبو الفتح الخَوْلاني الحمصيّ

روى عن خَيْثَمة بن سليمان بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« اطلبوا الخير عند حسان الوجوه » .

ولد أبو الفتح الخولاني بحمص في سنة ثمان عشرة وثلاثمائة .

وسمع منه سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة .

ومما أنشده لنفسه : [من البسيط]

الجسمُ بعدك ماينفكُّ مِنْ سَقَم ... والعينُ مُذْ غِبْتَ لم تَرْقُدْ ولم تَنَمِ
ووَجْبَةُ البين تغشاني وتطرقني ... حتى يقال : به ضربٌ مِنَ اللَّمَمِ (١)
يا قرةَ العين ماقرَّتْ دموعيَ مُذْ ... سارَ المطيُّ بكم من دارة العَلَمِ

(١) د ، س : « يغشاني ويطرقني » . واللَّمَم : الجنون . أراد مايعتري قلبه من خفقان حين يذكر ساعة الفراق حتى يظن أن به مسّاً من الجنون .

ولا حضرت سُروراً في مغيبكم[1] إلا شرقْتُ بطيبِ الرِّيِّــق الشَّبِمِ[2]
ولا دُعيتُ إلى راحٍ لأشرَبَهــــــا إلاّ تــوهمتُهــا ممــزوجَــةً بـــدَمِ
أســائــلُ الركبَ عن أخبــار عيرِكم خَوْفَ الظُّنونِ ، وإشفاقاً مِنَ التُّهَمِ

قال الخطيب :

عبد الصمد بن أحمد بن خَنْبَش أبو القـاسم الْخَوْلاني الحمصي . ورد بغـداد ، وأقـام بها مدةً طويلةً .

وقال عبد الغني :

خَنْبش ـ بالنون وبالباء معجمة بواحدة وبالشين المعجمة .

١٠٠ ـ عبد الصمد بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن يعقوب
أبو القاسم الكِنْدي القاضي

قاضي حمص . قدم دمشق قديماً .

روى عن سليمان بن أيوب البَهْراني بسنده عن أمّ سَلَمة[3]

أنّ النبيّ ﷺ قال لعمار : « تَقْتُلُك الفِئَةُ الباغية » .

وروى عن العباس بن السندي بسنده عن سعد بن محيصة[4]

أفسدتْ نـاقـةٌ للبراء بن عـازِبٍ في حـائـطِ قومٍ ، فرُفِعَ ذلـك إلى النبيّ ﷺ ، فقَضَى بحفظِ الماشية على أهلِها بالليل ، وحِفْظِ الحوائطِ على أهلِها بالنهار .

توفي عبد الصمد الحمصي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .

---

(١) د : « مغيبتكم » .

(٢) شراب ريّق : صافي ، وشَبِم : بارد . أراد أنه لا يستسيغ شيئاً ، وهو بعيد عنهم حتى إنه يغص بالماء العذب البارد .

(٣) رواه مسلم برقم (٢٩١٦) في الفتن .

(٤) أخرجه مالك في الموطأ ٧٤٧/٢ ، وأحمد في المسند ٤٣٥/٥

١٠١ ـ عبد الصمد بن عبد الله بن عبد الصمد

المعروف بابن أبي يزيد ، ابن أخي يزيد بن عبد الصمد ، أبو محمد القرشي

قاضي دمشق .

روى عن محمود بن خالد بن يزيد السُّلَمي بسنده عن ابن عمر ، عن رسول الله ﷺ قال[١] :

« كُنْ كأنّكَ غريبٌ في الدنيا ، أو عابرُ سبيل ، واعدُدْ نفسكَ مِنْ أهلِ القبور » . ثم قال ابن عمر : إذا أصبحتَ فلا تحدّثْ نفسكَ بالمساء ، وإذا أمسيتَ فلا تحدّثْ نفسك بالصَّباحِ ، وخُذْ مِنْ صحّتكَ قبل سَقَمِكَ ، ومِنْ حياتِك قبلَ مَوْتِك ؛ فإنّك لا تدْري ما اسمُكَ غَداً .

مات عبد الصمد بن أبي يزيد سنة خمس وثلاثمائة أو سنة ست وثلاثمائة .

١٠٢ ـ عبد الصمد بن عبد الأعلى

ـ ويقال : ابن العلاء ـ السلامي

روى عن الوليد بن مسلم بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ[٢] :

« لدِرْهمٌ أعطيه في غُفْلٍ[٣] أحبُّ إليّ من خمسةٍ في غيره » .

قال البخاري :

سمع عبد الصمد ، عن ابن عمر أنه غسل الإناء إذا أُنْبِذ له لكي لا يضر .

قال أبو حاتم :

شيخ مجهول .

---

(١) تقدم الحديث . انظر ص ٩٣ ، ١١٠

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٦٣٤٠) .

(٣) رجل غُفْل : غير مسمّى ولا معروف .

١٠٣ ـ عبد الصمد بن عبد الأعلى بن أبي عمرة
أبو وهب ـ ويقال : أبو بكر ـ الشَّيْباني

مؤدب الوليد بن يزيد . شاعر ، كان يتهم بالزَّنْدقة .

روى محمد بن جرير الطبري قال[1] :

ظهر من الوليد بن يزيد مُجونٌ وشُرْبُ الشراب حمله على ذلك عبدُ الصمد بن عبد الأعلى الشيباني ، وكان مؤدّبَ الوليد . فكان هشام يعيب الوليد ، ويتَنَقّصه ، وكثر عبثُه به وبأصحابه ، وقصر به ، فلَمّا رأى ذلك الوليد خرج ، وأخرج معه عبد الصمد بن عبد الأعلى ، فشربوا يوماً ، فلَمّا أخذ فيهم الشراب قال الوليد لعبد الصمد : يا أبا وهب ، قل أبياتاً ، فقال : [من المتقارب]

ألم تَرَ للنجم إذ شيّعا[2] ... يبادرُ في بُرْجِه الْمَرْجِعا
تحيّرَ عن قصدِ مَجْراتِه ... أتى الغَوْرَ والتمسَ الْمَطْلَعا
فقلتُ ، وأعجبني شأنُه ... وقد لاح إذ لاحَ لي مُطْمِعا
لعلَّ الوليدَ دَنا ملكُه ... فأمسى إليه قد استجمَعا

فروي الشعر ، وبلغ هشاماً ، فقطع عن الوليد ما كان يجري عليه .

وكتب إلى الوليد أن يخرجه ، فأخرجه وكتب إلى هشام يعلمه بإخراجه ، ويعتذر إليه مما بلغه من منادمته .

١٠٤ ـ عبد الصمد بن عبد الملك بن محمد بن عمر بن خالد
أبو الحسين الدَّوْلابي

روى عن أبي عمر بن فضالة بسنده عن أنس قال :

عَطَسَ رجلان عند النبي ﷺ ، فشمّتَ أحدَهما ، ولم يشمّتِ الآخرَ ، فقيل له : يا

(١) تاريخ الطبري ٢٠٩/٧ ـ ٢١١ ، والخبر مع الأبيات في الأغاني ٨/٧ « ط . دار الكتب » .

(٢) في الأغاني : « سبعاً » .

رسول الله ، عطس رجلان ، فشمت أحدهما ، ولم تشمتِ الآخرَ ، فقال[1] : « هذا حمدَ اللهَ ، وإنّ هذا لم يحمَدِ اللهَ » .

وفي رواية : « إنّ هـذا حَمِـد الله ـ عز وجل ـ فشمتُّـه ، وإنّ هـذا لم يحمَـدِ اللهَ ، فلم أشمّتْه » .

١٠٥ ـ عبد الصمد بن علي بن عبد الله

ابن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

أبو محمد الهاشمي

ولد بالْحُمَيْمَة ، ثم شهد حصـار دمشقَ مع أخويْـه صـالح وعبـد الله ابني علي . وولي دمشق . وولي الموسم ، وإمرة المدينة . ثم ولي إمرة البصرة للمنصور ، ثم وليها للرشيد .

روى عن أبيه ، عن جدّه عبد الله بن عباس قال :

لَمّـا نزَلَتْ على رسولِ الله ﷺ : ﴿ إن تُبْـدوا مـا في أنْفُسِكُم أو تُخْفُـوه يُحـاسِبْكم بـه اللهُ ﴾ شقّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ ، فنزلت : ﴿ فيَغْفِرُ لِمَنْ يشاءُ ويُعَـذِّبُ مَنْ يشاءُ ﴾[2] ، فسري بذلك عنهم .

وروى عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ[3] :

« أكْرِمُوا الشهودَ ؛ فإنّ اللهَ يَسْتَخْرِجُ بهم الحقوقَ ، ويدفعُ بهم الظلمَ » .

وروى ـ في حديث طويل ـ أنّ المنصور قال له :

يا عم حدّثْ ولدَكَ ، وإخوتَكَ ، وبني أخيك حديث البرّ والصّلةَ . فقال :

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٨٦٧ ، ٥٨٧١) أدب ، ومسلم برقم (٢٩٩١) زهد ، وابن ماجه برقم (٣٧١٣) أدب .

(٢) سورة البقرة ٢ من الآية ٢٨٤ ، وانظر تعقيب الطبراني على الحديث في المعجم الصغير ١٩٣/١

(٣) رواه العقيلي في الضعفاء ٨٤/٣ ، والخطيب في التاريخ ٣٠٠/١٠ ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (١٧٧٢٣) .

حدثني أبي ، عن جدي عبد الله بن العباس ، عن النبي ﷺ أنه قال(1) :

« إنّ البرّ والصّلَةَ ليُطيلان الأعمارَ ، ويعمّران الديارَ ، ويكثران الأموال ، ولو كان القومُ فجّاراً » .

ثم قال : يا عم ، الحديث الآخر ، فقال عبد الصمد بن علي :

حدثني أبي ، عن جدي عبد الله بن العباس قال : قال النبي ﷺ(2) :

« إنّ البِرّ والصِّلةَ ليخفّفان سُوءَ الحسابِ يومَ القيامة » . ثم تَلا رسولُ الله ﷺ : ﴿ والذين يَصِلُون ما أَمَرَ اللهُ به أنْ يُوصَلَ ، ويَخْشَوْنَ ربَّهم ، ويخافُونَ سُوءَ الحِساب ﴾(3) .

فقال المنصور : يا عم ، الحديث الآخر ، فقال عبد الصمد بن علي :

حدثني أبي عن جدي ، عن النبي ﷺ :

« أنه كان في بني إسرائيل ملكان أخوان على مدينتين ، وكان أحدهما باراً برحمه ، عادلاً على رعيّته ، وكان الآخرُ عاقّاً برَحِمه ، جائراً على رعيّته . وكان في عصرهما نبي ، فأوحى الله إلى ذلك النبي أنّه قد بقي من عمر هذا البار ثلاث سنين ، وبقي من عمر هذا العاق ثلاثون سنةً . قال : فأخبر ذلك النبي ﷺ رعيةَ هذا ، ورعية هذا . قال : فأحزن ذلك رعيةَ العادل ، وأحزن ذلك رعيّة الجائر . قال : ففرقوا بين الأطفال والأمّهات ، وتركوا الطعام والشراب ، وخرجوا إلى الصحراء ، يدعون الله ـ عز وجل ـ أنْ يمتّعهم بالعادل ، ويزيل عنهم أمرَ الجائر . فأقاموا ثلاثاً ، فأوحى الله ـ عز وجل ـ إلى ذلك النبي أنْ أخبر عبادي أنّي قد رحمتهم ، وأجبتُ دعاءهم ، فجعلت مابقي من عمر هذا البار لذلك الجائر ، وما بقي من عمر الجائر لهذا البار . قال : فرجعوا إلى بيوتهم . ومات العاق لتمام ثلاث سنين ، وبقي العادل فيهم ثلاثين سنة » ثم تلا رسول الله ﷺ : ﴿ وما يُعَمَّرُ مِنْ

---

(1) أخرجه صاحب الكنز برقم (٦٩٣٦) .

(2) أخرجه صاحب الكنز برقم (٦٩٣٧) .

(3) سورة الرعد ١٣ آية ٢١

مُعَمَّرٍ ولا يُنْقَصُ من عُمُرِهِ إلاّ في كتابٍ ، إنّ ذلك على الله يَسير ﴾[1] .

ثم التفت المنصور إلى جعفر بن محمد ، فقال : يا أبا عبد الله ، حدث إخوتك ، وبني عمّك بحديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ قال : قال النبي ﷺ[2] : « مامِنْ ملكٍ يصل رحمه ، وذوي[3] قرابته ، ويعدِل على رعيته إلاّ شدّ الله له ملكه ، وأجزلَ له ثوابَه ، وأكرم مآبَه ، وخفف حسابَه » .

ولد عبد الصمد بالشراة ، وهو لأم ولد ، أمه كثيرة التي كان عبيد الله بن قيس الرقيات يشبب بها في شعره ويقول[4] : [من المنسرح]

عاد لـه من كثيرة الطرب فعينـه بالـدموع تنسكب

قال الزبير :

وعبد الصمد بن علي ، وإسماعيل بن محمد بن عبد الله بن قيس بن مَخْرمة ، وعبيد الله بن عروة بن الزبير ورثوا آخرَ من بَقِي من عبدِ بن قُصَيّ بالقُعْدُد[5] .

قال المدائني :

كان أول ماهاج الحرب بالشام في أيام أبي الْهَيْذام الْمُرّي ، والأمير يومئذ على دمشق عبد الصمد بن علي .

وقال الخُطَبي :

وكان عبد الله بن علي حين بويع له بالشام في سنة سبع وثلاثين ومائة عقد العهد من بعده لأخيه عبد الصمد بن علي ـ وكان خرج مع أخيه عبد الله حين خالف على المنصور ـ . فلَمّا انقضى أمر عبد الله حمل عبد الصمد إلى المنصور أسيراً ، فعفى عنه ، وأطلقه .

---

(١) سورة فاطر ٣٥ آية ١١

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٤٩١٨) من هذا الطريق .

(٣) د ، س : « ذي » ، وفي تاريخ بغداد : « ذا » وما أثبته مثله في الكنز .

(٤) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ص ١

(٥) رجل قُعْدُد : قريب من الجد الأكبر ، وكذلك قُعْدَد ، والقُعْدُد والقُعْدَد : أملك القرابة في النسب .

وولي مكة والمدينة للمنصور ، وولي الجزيرة للمهدي ، وولي البصرة للرشيد . وكان الرشيد حبسه ثم أطلقه .

وحج بالناس سنة خمسين ومائة ، وسنة خمس وخمسين ومائة ، وسنة إحدى وسبعين ومائة وإليه ينسب شارع عبد الصمد بالجانب الشرقي من بغداد .

وكانت فيه خلال ؛ منها : أنه ولد سنة أربع ومائة ، وتوفي سنة خمس وثمانين ، وولد أخوه محمد سنة ستين . فكان بينه وبين أخيه في المولد أربع وأربعون سنة . وتوفي محمد بن علي سنة ست وعشرين ، وتوفي عبد الصمد سنة خمس وثمانين ، فكان بينهما في الوفاة تسع وخمسون سنة . وحج يزيد بن معاوية سنة خمسين ، وحج عبد الصمد بالناس سنة خمسين ومائة ، وهما في النسب إلى عبد مناف سواء . وولد عبد الله بن الحارث على عهد رسول الله ﷺ ، وهو وعبد الصمد في النسب إلى عبد مناف سواء . وأدرك أبا العباس وهو ابن أخيه ، ثم أدرك أبا جعفر ، ثم أدرك المهدي ، وهو عم أبيه ، ثم أدرك الهادي ، وهو عم جده ، ثم أدرك الرشيد .

وكانت أسنانه قبل أن يُثْغَر[1] قطعة واحدة من فوق ، وقطعة من أسفل ، ومات بأسنانه التي ولد بها . وكانت قدمه ذراعاً بالأسود .

واستخرج عمه حمزة في عام الْجَرْفَة ـ وكان يلي المدينة ـ استخرجه من قبره كهيئته ، وعليه النَّمِرة[2] التي كفّنه رسول الله ﷺ بها ، والإذْخِر[3] على قدميه .

ومات ، وليس على الأرض عباسية إلاّ وهو محرم بها . وهو أعرق الناس في العمى : هو أعمى ابن أعمى ابن أعمى ابن أعمى ابن أعمى[4] . وكان عَمِي بريشةٍ ، وذلك أنّه طُرِح في بيت فيه ريش ، فطارت ريشة ، فسقطت في عينه ، فذهبت .

---

(١) ثُغِر الصبيُّ يثغر فهو مثغور : إذا سقطت أسنانه ، وإذا نبتت قيل : قد اثّغَر واتّغَر ـ بالثاء والتاء مع التشديد ـ

(٢) النَّمِرة : إزار مخطط من صوف . وفي الحديث : « لكن حمزة لم يترك له إلا نمرة ملحاء » .

(٣) الإذْخِر : الواحدة إذخرة : نبات طيب الرائحة .

(٤) انظر العميان من قريش في المنمق لابن حبيب ٤٠٤

وحكى ابن أخت سفيان الثوري قال :

مرض خالي سفيان ، فعاده عبد الصمد بن علي ، وكان سيّد بني هاشم ، فقال لنا سفيان : لاتأذنوا له ! فقلنا : ويمكن ذلك ؟ فحوّل وجهه إلى الحائط ، ودخل عبد الصمد ، فسلّم ، فلم يرد عليه السلام ، فجلس عبد الصمد مليّاً ، فقال : أَحْسِب أنّ أبا عبد الله نائم ، فقال سفيان : لست بنائم ، فقال عبد الصمد : يا أبا عبد الله ، لك حاجة ؟ قال : نعم ، ثلاث حوائج : لاتعود إلي ثانية ، ولا تشهد جنازتي ، ولا تترحم علي إذا ذكرت عندك . قال : فخجل عبد الصمد ، وقام ، فلما خرج قال : والله لقد هممت ألاّ أخرج إلاّ ورأسه معي !

وكان عمر بن حبيب على قضاء الرصافة لهارون الرشيد ، فاستعدى إليه رجل على عبد الصمد بن علي ، فأعداه عليه ، فأبى عبد الصمد أن يحضرَ مجلس الحكم ، فختم عمر بن حبيب قِمَطْره[1] ، وقعد في بيته ، فرُفِعَ ذلك إلى هارون ، فأرسل إليه ، فقال : مامنعك أن تجلِسَ للقضاء ؟ فقال : أُعْدِي على رجل فلم يحضرْ مجلسي ، قال : ومن هو ؟ قال : عبد الصمد بن علي . فقال هارون : والله لا يأتي مجلسَك إلاّ حافياً . وتوجه الحكم على عبد الصمد ، فحكم عليه ، وسُجّل به .

مات عبد الصمد بن علي ببغداد في سنة خمس وثمانين ومائة ، ودفن في مقابر باب البردان . وكان عظيم الْخَلْق .

١٠٦ ـ عبد الصمد بن محمد بن عبد الله بن حيويه

أبو محمد ـ ويقال : أبو القاسم ـ البخاري الحافظ

حدث عن أبي نصر محمد بن محمد بن حاتم السجستاني بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ[2] :

« إنّ بلالاً يؤذّن بليلٍ ، فكلُوا واشربوا حتى يؤذّنَ ابنُ أمّ مَكْتُوم » . وإنما كان بينهما قدر ما ينزل هذا ، ويرتقي هذا .

---

(١) القِمَطْر والقِمَطْر : ماتصان فيه الكتب .

(٢) رواه البخاري برقم (١٨١٩) في الصوم ، ومسلم برقم (١٠٩٤) في الصوم ، والنسائي ١٠/٢ ، ومالك في الموطأ ٧٤/١

وروى عن الهَيْثم بن كُلَيْب الشاشي بسنده عن الحسن قال(١) :

قدم ابن أبي طالب ـ يعني عَقيلاً ـ البصرة ، فتزوّج امرأةً ، فقالوا : بالرِّفاء والبنين ، فقال : لاتقولوا ذلك ؛ فإنّ النبي ﷺ نهانا عن ذلك ، وأمرنا أن نقول : « بارك الله لك ، وبارك عليك » .

قال أبو القاسم بن أبي العقب :

عبد الصمد بن محمد البخاري من أصحاب الحديث ، قدم علينا في حديث فيه لقمان بن عاصم أنّه الفَلَتان بن عاصم ، وذكر لي أنّه مسموع معه من « تاريخ العسال » .

وقال عبد الصمد : سمعت أبا بكر بن حرب ـ شيخ أهل الرأي في بلدنا ـ يقول :

كثيراً ماأرى أصحابنا في مدينتنا هذه يظلمون أهلَ الحديث ؛ كنت عند حاتم العَتَكي ، فدخل عليه شيخ من أصحابنا من أهل الرأي ، فقال : أنت الذي تروي أنّ النبيَّ ﷺ أمر بقراءة فاتحة الكتاب خلف الإمام ؟ فقال : قد صح الحديث عن النبي ﷺ في ذلك ـ يعني قوله(٢) : « لا صلاةَ إلاّ بفاتحة الكتاب » ـ فقال له : كذبتَ ، إنّ فاتحة الكتاب لم تكن في عهد النبي ﷺ ، إنّما نزلت(٣) في عهد عمر بن الخطاب .

قال أبو عبد الله الحافظ :

عبد الصمد بن محمد بن حيّويه البخاري ، أبو محمد الأديب الحافظ النحوي . وكان من أعيان الرّحّالة في طلب الحديث . قدم علينا نيسابور سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، وأقام عندنا إلى سنة سبع ، ثم خرج إلى العراق ، ودخل الشام ومصر ، وجمع الحديث الكثير ، وانصرف إلى بغداد سنة أربعين ، ودخلتها ، وهو بها سنة إحدى وأربعين . وكان جمع علي « صحيح البخاري » وجوّده . ثم اجتمعنا بعد ذلك بنيسابور ، ثم كتبنا عنه ببخارى سنة خمس ـ أو ست ـ وخمسين . وكان قلّما يفارقنا سنين . وتوفي ـ رحمه الله ـ ببخارى في شهر رمضان سنة تسع وخمسين وثلاثمائة .

---

(١) أخرجه ابن ماجه برقم (١٩٠٦) نكاح ، والنسائي ١٢٨/٦ ، والدارمي ١٣٤/٢ ، وأحمد ٢٠١/١ ، و ٤٥١/٣ . وقال ابن الأثير في النهاية ٢٤٠/٢ : « الرِّفاء : الالتئام والاتفاق والبركة والنماء » .

(٢) أخرجه البخاري برقم (٢٩٥٤ ـ ٢٩٥٥) ، والنسائي ١٣٥/٢

(٣) د ، س : « نزل » .

وقال غُنْجار :

إنّه توفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة بالدّينور .

وقال أبو نصر الحافظ :

حيّويه : بياء قبل الواو معجمة باثنتين من تحتها .

١٠٧ ـ عبد الصمد بن هشام بن الغاز الْجُرَشِيّ

وجد في كتب أبيه :

هذه أوّلُ حكمة فارس : أدْنَى عملٍ خَيْرٌ من الفراغ ، والفراغُ خيرٌ مِنْ عمل السُّوء ، عدوٌّ حكيم خيرٌ من صديق أحمق ، والوِحْدةُ خيرٌ من جليسِ السُّوء ، والجليسُ الصالحُ خيرٌ مِنَ الوِحْدة ، ما يفعل الحكيم بعدوّه ما يفعل الأحمقُ بنفسه .

١٠٨ ـ عبد العزيز بن أحمد بن علي بن حمدان
أبو القاسم اللَّخْمي المقرئ الْخَفّاف

حدث عن أبي سليمان بن زَبْر بسنده عن أبي يَحْيَى قال :

سمعت علياً يحلف لأنزلَ اللهُ ـ عز وجل ـ اسم أبي بكر صدّيقاً .

وعن أبي سليمان بن زَبْر بسنده عن عبد الله بن الزبير قال : قال رسول الله ﷺ(١) :

« أنتَ عَتيقَ اللهِ مِنَ النار » ، فسُمِّيَ عتيقاً .

توفي عبد العزيز بن أحمد اللخمي الإسكاف سنة خمس وعشرين وأربعمائة .

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٣٦٧٩) مناقب ، وصاحب الكنز برقم (٣٢٥٥٨) .

١٠٩ ـ عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن علي
ابن سلمان بن إبراهيم بن عبد العزيز
أبو محمد التميمي الكَتّاني الصّوفي الحافظ

سمع الكثير ، وكتب الكثير ، ورحل في طلب الحديث .

روى عن أبي القاسم صَدَقة بن محمد بن أحمد بن محمد بسنده عن ابن عمر[1]
أنّ رسولَ الله ﷺ نَهى عن بَيْع الوَلاء ، وعن هِبَتِه .

وسمع عبد الوهاب بن جعفر بسنده عن أبي أُمامة أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول :
« إنّ هذه الآية نزلتْ في القَدَرِيّة : ﴿ إنّ المُجْرِمين في ضَلالٍ وسُعُر ﴾[2] .

ولد عبد العزيز الكتاني سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ، وبدأ بسماع الحديث سنة سبع وأربعمائة ، وكان ثقةً أميناً ، كتب عنه شيوخه وسمعوا منه .

توفي سنة ست وستين وأربعمائة .

١١٠ ـ عبد العزيز بن إسحاق العَسْقَلاني

روى عن سليمان بن عبد الرحمن بسنده عن علي بن أبي طالب ، عن رسول الله ﷺ قال[3] :
« ائتُوا المساجدَ حُسّراً ومُقَنّعين ؛ فإنّ ذلك مِنْ سيماء المسلمين » .

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٣٩٨) عتق ، وبرقم (٦٣٧٥) فرائض ، ومسلم برقم (١٥٠٦) ولاء ، والترمذي برقم (١٢٣٦) بيوع ، وأبو داود برقم (٢٩١٩) فرائض ، وابن ماجه برقم (٢٧٤٧) فرائض .

(٢) سورة القمر ٥٤ آية ٤٧ . وانظر ما رواه القرطبي في هذه الآية وما بعدها في الجامع ١٤٧/١٧

(٣) الكامل في الضعفاء ٢٤١٣/٦

١١١ - عبد العزيز بن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر

روى عن سليمان بن حبيب ، عن أبي أمامة الباهلي ، عن رسول الله ﷺ قال[١] :

« لتُنْقَضَنَّ عُرَى الإسلام عُرْوةً عروةً ، فكلّما انتقضتْ عُرْوة تشبّثَ الناسُ بالتي تليها ، فأولهن نقضاً الْحُكْم ، وآخرُهُنّ الصلاةُ » .

وروى عن الوليد بن عبد الرحمن الْجُرَشي ، عن جبير بن نُفَير قال :

يقول الله - عز وجل - : ألا إن عبدي كل عبدي الذي يذكرني وإن كان مكافىء قرناءه[٢] .

وفي رواية عن عمارة بن زعكرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ... وهو ملاق قِرْنه » .

وروى عن أبيه

أنّه كان فيما يجدّ به نُوّاح بني إسرائيل : سبحانَك إلهي ، أنت بديعٌ ، كرسيُّك كرسيّ الكرامة ، وعرشُكَ عرشُ المهابة الذي هو على رقاب الكَرّوبيّين[٣] ، يسبحون بحمدك ، ويقدسون باسمِك ، ويرهبون منْ جلالك ، فأنت الله تحملُ مَنْ حملَ عَرْشَكَ .

وعبد العزيز بن إسماعيل هذا أخو مروان ، وعبد الغفار ، ويحي ، وعبد الحكيم .

قال أبو حاتم :

ليس به بأس .

---

(١) مسند أحمد ٢٥١/٥

(٢) في س : « قربانه » ، ومثله في د ولكن من غير إعجام . والحديث قدسي أخرجه الترمذي برقم (٣٥٨٠) دعوات ، وصاحب الكنز بالرقمين (١٧٦٤ ، ١٠٨٨٠) ، وروايته قِرْنه . القِرْن : النظير في الشجاعة والحرب ، والجمع أقران .

(٣) الكروبيون : سادة الملائكة ، هم المقربون .

١١٢ ـ عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلي

ولي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز ، وأَذْرَبيجان ، وغزا الترك . ووفد على عمر بن عبد العزيز . وكان سيّداً في الجزيرة ، وكذلك كان أبوه حاتم بن النعمان . ومات بأرمينية .

١١٣ ـ عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بن مروان
ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس
أبو الأصبغ القرشي الأموي

كان وجيهاً عند يزيد بن الوليد الناقص لقيامه معه في محاربة الوليد بن يزيد ، وهو الذي تولى قتال الوليد حتى قتل . وجعله يزيد بن الوليد ولي عهده بعد أخيه إبراهيم بن الوليد . وكان يقول بالقَدَر .

وتزوج عبد العزيز هذا أمَّ سَلَمة بنت هشام بن عبد الملك . وكان أخا أبي العباس السفاح لأمّه ؛ أمهما رَيْطة بنت عبيد الله بن عبد الله الحارثي .

وحين غلب مروان بن محمد على دمشق وذلك في سنة سبع وعشرين توجه عبد العزيز بن الحجاج إلى داره ليخرج عياله ، فثار به أهل دمشق ، فقتلوه ، واحتزّوا رأسه ، فأتوا به[1] أبا محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية ، وكان محبوساً مع يوسف بن عمر وأصحابه ، فأخرجوه ، فوضعوه على المنبر في قيوده ، ورأس عبد العزيز بين يديه ، وحلّوا قيودَه وهو على المنبر ، فخطبهم ، وبايع لمروان ، وشتم يزيد وإبراهيم ابني الوليد وأشياعهم ، وأمر بجسد عبد العزيز فصلب على باب الجابية منكوساً ، وبعث برأسه إلى مروان بن محمد .

---

(١) س : « بها » ، وسقطت اللفظة من د .

١١٤ ـ عبد العزيز بن الحسن بن علي بن أبي صابر
أبو محمد البغدادي الصَّيْرفي الجِهْبِذ الدلاّل

روى عن العباس بن أحمد بن محمد البِرْتي بسنده عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ[١]

أنّ رجلاً زار أخاً له في قريةٍ أخرى ، فأَرْصَدَ اللهُ ـ عزّ وجلّ ـ وفي رواية : له ـ على مَدْرَجَتِه[٢] مَلَكاً ، فلمّا أتى عليه قال : أين تريدُ ؟ قال : أردت أخاً لي في هذه القرية ، فقال : هل له عليك من نعمةٍ تَرُبُّها[٣] ؟ قال : لا ، غير أنّي أُحْبَبْتُه في الله ـ عزّ وجلّ ـ قال : فإنّي رسولُ الله إليك بأنّ الله قد أحبّك كما أَحْبَبْتَه فيه » .

توفي عبد العزيز بن أبي صابر الجِهْبِذ سنة ثمان وسبعين[٤] وثلاثمائة . وكان ثقة .

١١٥ ـ عبد العزيز بن الحسين بن أحمد
أبو محمد

دلال البز . والد بركات بن عبد العزيز

سمع محمد بن علي بن يحيى المازني بسنده عن عبد الله ، عن رسول الله ﷺ قال[٥] :

« إنّ أوّلَ مَنْ سيّبَ السَّوائبَ[٦] أبو خُزاعة بن عامر ، وإنّي رأيته في النار يجرّ أمعاءَه فيها » .

توفي عبد العزيز بن الحسين بن أحمد سنة خمس وتسعين وأربعمائة بدمشق . وكان ثقة .

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٥٦٧) بر ، وأحمد في المسند ٢٩٢/٢ ، ٤٠٨ ، ٤٦٢ ، ٥٠٨

(٢) المدرجة : الطريق ، سميت بذلك لأن الناس يدرجون عليها يمضون ويمشون .

(٣) تربها : أي تقوم بإصلاحها ، وتنهض إليه بسببها .

(٤) د : « وتسعين » .

(٥) رواه أحمد في المسند ٤٤٦/١ ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (٣٤٠٨٩) .

(٦) السوائب : الدواب ، جمع سائبة ، وتسييبها : إرسالها تذهب وتجيء كيف شاءت . والسائبة التي كانوا يسيبونها لآلهتهم ، فلا يحمل عليها شيء . وفي قوله تعالى : ﴿ ماجعل الله من بحيرة ، ولا سائبة ﴾ .

١١٦ ـ عبد العزيز بن الحسين بن علي بن الحسين بن محمد
أبو الفضل الرازي

ابن أخي أبي سعد السمان

حدث عن عبد الجبار بن أحمد بسنده عن جابر بن عبد الله (١) :

أن امرأةً من الأنصار صنعتْ شاةً لرسول الله ﷺ ، فدعتْهُ في نفر مِنْ أصحابه ، وفرشت لهم صَوَراً ، ثم أتتهم بطعامٍ . فأكلَ رسولُ الله ﷺ ، وأكلنا معه ، فدعا بماءٍ ، فتوضأ ، ثم صلى بنا الظهر ، ثم أتي بفضول طعامهم ، فأكلوا ، ثم قام ، فصلى بنا العصر ، ولم يتوضأ .

١١٧ ـ عبد العزيز بن الحُصَيْن بن التَّرْجُمان
أبو سهل ـ ويقال : أبو الأصبغ ـ الخُراساني ثم المَرْوَزِيّ

روى عن ثابت البُنَاني ، عن إسحاق بن عبد الله بن نَوْفل ، عن العباس بن عبد المطلب قال :

كنت عند النبي ﷺ عند وفاته ، فجعل سكرة الموت تذهب به الطويل ثم سمعتُه يهمس يقول : « ﴿ مَعَ الذين أَنْعَمَ اللهُ عليهم من النَّبِيِّين والصِّدِّيقين والشُّهداء والصالحين وحَسُنَ أولئكَ رفيقا ﴾(٢) ، ثم يغلب عليه ، ثم يعود ، فيقولُ مثلَها ، ثم قال : أوصيكم بالصَّلاة ، أوصيكم بما ملكتْ أيمانكم » . ثم قضى عندها .

وروى عن الزهري بسنده عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو قائم على المنبر يقول(٣) :

« مَنْ جاء منكُمْ إلى الجُمُعةِ فليَغْتَسلْ » .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٨٨٢٧) .

(٢) سورة النساء ٤ آية ٦٩

(٣) انظر ص ١٣٦ ، ١٧٥

وعن أبي الزبير ، عن جابر :

أنّ النبيّ ﷺ صلّى على النجاشِيِّ ، وكنتُ أنا في الصف الثاني ، فكبّر عليـه أربعـاً - وليست « عليه » في رواية .

قال البخاري :

عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان ليس بالقوي . سكتوا عنه .

وقال مسلم :

ذاهب الحديث

وقال يحيى بن معين :

خراساني ضعيف الحديث ، ليس بشيء ، لا يسوى حديثه فلساً .

وقال ابن المديني :

بلاء من البلاء ، وضعّفه جداً

وقال ابن أبي حاتم :

سألت أبي عنه فقال : ليس بقوي ، منكر الحديث ، ضعيف الحـديث . وسألت أبـا زرعة ، فقال : لا يكتب حديثه .

وقال النّسائي :

متروك الحديث

وقال أبو أحمد بن عدي :

والضعف على روايـاتـه بين . وقـد روى عن الزهري أحـاديث مشـاهير ، وأحـاديث مناكير .

١١٨ ـ عبد العزيز بن حيان[١] بن صابر بن حُرَيْث
أبو القاسم الأَزْدي المِعْوَلي المَوْصلي

روى عن هشام بن عمار بسنده عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ[٢] :

« إنَّ في جهنّم رحىً تَطْحَنُ علماءَ السّوء طَحْناً »

وروى بسنده عن جابر قال : قال النبي ﷺ[٣] :

« الاستجمارُ وِتْرٌ[٤] ، وَرَمْيُ الجِمارِ وِتْرٌ ، والسَّعْيُ بين الصَّفَا والمَرْوةَ وِتْرٌ » .

قال أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس الأزدي في كتاب : « طبقات محدثي أهل الموصل » :

عبد العزيز بن حيـان بن جـابر بن حريث المعولي ، ومعولـة من الأزد ، كان فيـه فضل وصلاح . طلب الحديث ، ورحل فيه ، وأكثر الكتاب . حدث الناس دهراً طويلاً ، وتوفي سنة إحدى وستين ومائتين .

١١٩ ـ عبد العزيز بن خلَف بن محمد بن المكتفي
أبو الأصبغ ـ ويقال : أبو محمد الأندلسي المعافري

قدم دمشق سنـة اثنتين وخمسائـة ، وحـدث بها بكتـاب الموطـأ . وسئل عن مولـده فقال : في سنة ثمان وأربعين وأربعمائة .

روى بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ[٥] :

« مَنْ أتى الجُمعة فلْيَغْتَسِلْ »

---

(١) د ، س : « حبان » تصحيف .

(٢) تقدم الحديث .

(٣) أخرجه مسلم برقم (١٣٠٠) حج ، وصاحب الكنز برقم (١٢٣٣) .

(٤) المراد بالوتر في الجمار سبع ، وفي الطواف سبع ، وفي السعي سبع .

(٥) تقدم الحديث في ص ١٣٤ ، وانظر ص ١٧٥

١٢٠ ـ عبد العزيز بن زرارة بن جزء بن عمرو
ابن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة
ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر الكلابي

وفد على معاوية ، وطال مكثه على بابه ، ولما وصل إليه قال له :

ياأمير المؤمنين ، لم أزل أستدل بـالمعروف عليـك ، وأمتطي النهـار إليـك ، حتى إذا جاء الليل أقام بدني ، وسافر أملي ، والاجتهاد عذر ، وإذا بلغت فَقَطْ[1] .

ومن شعره في ذلك : [من الوافر]

دخلتُ على معـاويـــةَ بنِ حَرْبٍ   وذلــك إذ أيِسْتُ مِنَ الــدُّخـولِ
ومـا نِلْتُ الـدُّخـولَ إليـه حتّى   حَلَلْتُ محلّـةَ الرَّجُـلِ الــذَّليـلِ

ومن شعره[2] : [من الوافر]

ومــــا لُبُّ اللبيب بغيرِ حـــظٌّ   بــأنفـعَ في المعيشــةِ من فَتيـلِ
رأيتَ الحـــظَّ يَسْتُرُ عَيبَ قــومٍ   وهيهــاتَ الحُظـوظُ مِنْ العُقـولِ

كان عبـد العزيز بن زُرارة الكِلابيّ رجلاً شريفـاً ذا مـال كثير ، وإنّـه أشرف عشيـة فواجهه مالٌ كثيرٌ ، فما أدركَ بصرُه مِنْ ذلك المال شيئاً إلاّ وفيه عانة[3] قائمة على وَلَـدِهـا ؛ إمّا فَرَسٌ ، وإمّا ناقة ، وإمّا وليدة ، وإمّا نعجة ، وإمّا عَنْزٌ . فقال عبد العزيز لغلامٍ له : لِمَنْ هذا المالُ ؟ قـال : لآل زُرَارة ، فقـال عبـدُ العزيز : إني لأرى مـالاً إنّ لـه انصرامـاً ، اللّهم أحْسَنْتَ زراعـةَ آلِ زُرَارة فـأحسنْ صِرَامهم ، اللّهم إنّ عبـد العـزيـز يُشْهِـدكَ أنْ قـد حَبَس مالَه ونفسَه وأهلَه في سبيل الله .

---

(١) قطْ : ساكنة الطاء ، معناها الاكتفاء ، وقد يقال : قطِ ، وقطْني .

(٢) البيتان في عيون الأخبار ٢٤٢/١ ، وبهجة المجالس ١٨٨/١ ، والحيوان ٨٤/٣

(٣) اللفظة من غير إعجام في نسخ التاريخ ، ولم يتهيأ لي في إعجامها إلا ماأثبته ، فإن صح يكون أراد بها مطلق البهيمة .

ثم أتى أباه ، فقال : ياأبه ، ماترى في رأي ارتأيته ؟ قال : تطاع فيه ، وتنعم عيناً ، قال : فإني قد حبست نفسي ، وأهلي ، ومالي في سبيل الله ، قال : فارتحل ، ياعبد العزيز على بركة الله . قال : فأصبح على ظَهْرٍ يصلح من أمره ، فلمّا وجه ذلك السَّوّام ، أقبل على أهله يقودُ جمله ، حتى وقف عليهم فقال : إنّ لي فيكم قرائبَ ، فلا تزوجوهنّ إلاّ رجلاً يرضينه .

وذكر القُطْرَبُّلي أنه استشهد في غزوة يزيد القسطنطينية سنة خمسين .

١٢١ ـ عبد العزيز بن سعيد
أبو الأصبغ الهاشمي

روى بسنده عن أنس قال(١) :

كان النبيُّ ﷺ يحتَجِمُ ثلاثاً ، ثنتان في الأَخْدَعَيْن وواحدة على الكاهل .

١٢٢ ـ عبد العزيز بن سليمان بن أبي السائب القرشي

أخو الوليد بن سليمان وعمُّ عبدِ العزيز بن الوليد ، عُبيد . من أصحاب مكحول ، وعمر بن عبد العزيز . وبنو أبي السائب أهل بيت من أهل دمشق ، أهل علم ، وفضلٍ ، وخير .

١٢٣ ـ عبد العزيز بن عبد الله بن ثعلبة
أبو محمد السعدي الأندلسي الشاطبي

قدم دمشق طالب علمٍ ، ورحل إلى العراق . وصنف غريب حديث أبي عبيد القاسم بن سلام على حروف المعجم ، وجعله أبواباً

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٨٤٨٤) من طريق ابن عساكر .

روى عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا يَبُولَنَّ أحدُكُمْ في الماء الدائمِ ثمّ يغتسلُ منه » .

توفي عبد العزيز بن عبد الله بن ثعلبة سنة خمس وستين وأربعمائة في حوران .

١٢٤ ـ عبد العزيز بن عبد الله بن خالد
ابن أسيد بن أبي العِيص بن أمية بن عبد شمس
ابن عبد مناف القرشي الأموي المكي

ولي مكة لسليمان بن عبد الملك . وقيل : إنه وليها أيضاً لعبد الملك .

وكان جواداً ممدحاً . وتوفي برصافة هشام . والأظهر أنه دخل دمشق . وقد كان لأخيه خالد بن عبد الله بها دار .

روى عن رجلٍ من خزاعة

أنّ النبي ﷺ خرج من الجِعْرَانة(١) ليلاً ، فاعتمر ، ثم رجع ، فأصبح بها كبائتٍ فنظرت إلى ظهره كأنه سبيكةُ فِضّة .

وروى عن أبيه أنّ النبيّ ﷺ قال(٢) :

« عَرَفة : اليومُ الذي يُعْرَفُ فيه الناسُ » .

قال الزبير بن بكار في تسمية من وَلَد عبدُ الله بن خالد بن أَسِيد :

وعبد العزيز وعبد الملك ابني عبد الله . وأمهما أم حبيب بنت جُبَيْر بن مُطْعِم بن عدي بن نوفل . وأخوهما لأمّهما : عبد الله بن سعيد بن العاص . استعمل عبد الملك بن

---

(١) قال ياقوت : « الجِعْرانة ـ بكسر أوله إجماعاً ، ثم إن أصحاب الحديث يكسرون عينه ويشددون راءه ، وأهل الإتقان والأدب يخطئونهم ويسكنون العين ويخففون الراء ـ وهي ماء بين الطائف ومكة ، وهي إلى مكة أقرب » .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٢٠٦٤) من هذا الطريق .

مروان عبدَ العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد على مكة . وله يقولُ أبو صخر الهُذَلي[1] : [من البسيط]

يا أمَّ حسّان إنّي والسُّرى تَعَبٌ ... جُبْتُ البلادَ بلا سَمْتٍ[2] ، ولا هادي
إلاّ قلائص لم تُطْرَحْ أزمّتُها ... حتى ونَيْنَ ومَلَّ العُقْبَةَ[3] الحادي
والمَرْسِمون[4] إلى عبد العزيز بها ... معاً ، وشتّى ، ومِنْ شَفْعٍ وإفراد
كأنّ مَنْ حَلّ في أعياصِ دَوْحَتِه[5] ... إذا تولّج ، في أغْياصِ[6] آساد

ومات عبد العزيز برصافة هشام ، فرثاه أبو صخر الهذلي ، فقال : [من الطويل]

إنْ تُمْسِ رَمْساً بالرُّصافة ثاوياً ... فما مات يابنَ العِيص أيامُكَ الزُّهْر
وذي وَرِقٍ مِنْ فَضْلِ مالكَ مالُه ... وذي حاجةٍ قد رِشْتَ ليس له وَفْرُ

حج عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد بالناس سنة ثمان وتسعين ، وهو يومئذٍ أميرُ مكة ـ يعني في ولاية سليمان بن عبد الملك . وحج سنة إحدى ومائة ـ يعني في أيام يزيد بن عبد الملك .

---

(١) شرح أشعار الهذليين ٢/٩٤١

(٢) السَّمْت : القصد . وفي شرح أشعار الهذليين :

« أني والسرى تعب ... جبت الفلاة بلا نعت »

(٣) تعاقب المسافران على الدابة : ركب كل واحدٍ منهما عقبة .

(٤) البيت من شواهد اللسان : « رسم » ، وفيه : « رسمت الناقة ترسم رسماً : أثرت في الأرض من شدة وطئها ، وأرسمتها أنا ، فأما قول الهذلي .. إنما أراد المرسموها ، فزاد الباء ، وفصل بين الفعل ومفعوله » .

(٥) د : « دولته » .

(٦) العيص : منبت خيار الشجر ، وأصول الشجر . وعيص الرجل منبت أصله . والأعياص من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر ، وهم أربعة : العاص ، وأبو العاص ، والعيص ، وأبو العيص .

١٢٥ ـ عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب
ابن نُفَيْل بن عبد العُزّى بن رِياح بن عبد الله
ابن قُرْط بن رَزَاح القرشيّ العَدَويّ المَدَني

وفد على هشام بن عبد الملك في شأن صدقة جدّيْه : عمر وابن عمر رضي الله عنهما .

وعنه أنّه قال :

استأدى علي مولى لي جرحته ، يقال له : سلاّم البَرْبَريّ إلى ابن حَزْم . فقال : جرحتَه ؟ فقلتُ : نعم ، فقال : سمعتُ عمرة تقولُ : قالت عائشةُ : إنّ النبيّ ﷺ قال[1] : « أَقِيلوا ذوي الهيئات عَثَراتِهم » . قال : فخلّى سبيله ، ولم يعاقبه ـ وزاد في رواية : وقد أقلناك .

وروى عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ[2] :

« مَنْ حجّ عن والديه بعدَ وفاتِهما كتب الله له عتقاً من النار ، وكان للمحجوج عنهما أجرُ حِجّة تامةٍ مِنْ غيرِ أن يُنْتَقَصَ مِنْ أُجورِهما شيءٌ » .

وقال ﷺ[3] .

« مَنْ مشى عن راحلتِه عُقْبةً[4] فكأنما أَعْتَق رَقَبةً ـ وزاد في رواية : ستة أميالٍ » .

وقال ﷺ :

« ما وَصَل ذو رَحِمٍ رَحِمه بأفضلَ مِنْ حِجّةٍ يدخِلُها عليه بعد موتِه في قبره » .

وعن الزبير بن بكار : حدثني مصعب بن عثمان قال :

اختصم آل عمر بن الخطاب في ولاية صدقة عمر وعبد الله بن عمر ، فخرجت معهم

---

(١) أخرجه أبو داود برقم (٤٣٧٥) ، وأحمد في المسند ١٨١/٦ ، وصاحب الكنز برقم (١٢٩٧٥) .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٢٣٣٩) .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٢٣٣٩)

(٤) العقبة : « الشوط » .

في جماعةٍ إلى هشام بن عبد الملك ، فيهم : عبدُ العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر ، فأعْجَبَ هشاماً جمالُ عبد العزيز ، وبيانُه ، فقال له : لمن تطلب ولايةَ الصَّدَقَتَيْن ؟ قال : لأخي عبد الحميد بن عبد الله ، وكّلني بذلك ، قال : ماأسأل عن عبد الحميد بعدَ أن كنتَ أنتَ وكيلَه .

قال الزبير :

وكان عبدُ العزيز بن عبد الله مع نباهته بارعَ الجمال .

وقال ابن سعد :

وأمّه : أمُّ عبد الله بنت عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بن نُفَيْل . فولَد عبدُ العزيز بن عبد الله : عمر بن عبد العزيز ، وأمّه : كيسة بنت عبد الحميد بن عبد الله بن عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب ، وعبدَ الله بن عبد العزيز ، وهو العابد ، وأمّه : أمةُ الحميد بنت عبد الله بن عياض بن عمرو بن بُلَيل بن بلال بن أحَيْحة بن الجُلاَح بن الحَريش بن جَحْجَبَا بن كُلْفَة .

وكان آل عبد الله بن عبد الله إذا خاصمهم أحد من بني عمّهم في ولاية الصدقة يهرعون بعبد العزيز ، ويقولون : نبايض بعبد العزيز عذائمنا[1] - أي نفاخر به في أيامه البيض وأخباره البيض .

وكان عبد العزيز ممن أُسِرَ مع محمد بن عبد الله بن الحسن ، فلما قُتِل محمد حُمِلَ عبدُ العزيز إلى أمير المؤمنين المنصور في حديد ، فلمّا أُدْخِل عليه قال : مارضيتَ أنْ خرجت عليّ حتى خرجت معك بثلاثة أسياف من ولدك ؟ ! فقال له عبد العزيز : ياأمير المؤمنين ، صِلْ رحمي ، واعْفُ عنّي ، واحفظْ فيّ عمرَ بنَ الخطاب . فقال : أفعلُ ، فعفا عنه ، فقال له عبد الله بن الربيع المدائني : ياأمير المؤمنين ، اضرب عُنُقَه ، لايطمع فيك فتيان قريش ، فقال له أمير المؤمنين المنصور : إذا قتلت هؤلاء ، فعلى من أحب أن أتأمر ؟

---

(١) العَذْمُ : الأخذ باللسان واللوم ، والجمع : العذائم . والعَذَّم : اللوامون .

١٢٦ ـ عبد العزيز بن عبد الحميد اللَّخْمِي الداراني

روى عن الأوزاعي بسنده عن أبي موسى قال(١) :

أتى رسولَ الله ﷺ جبريلُ في صورةِ أعْرابي ، ورسولُ الله ﷺ لا يعرفُه ، فقال : يا محمد ، ما الإيمان ؟ قال : «تُؤْمِنُ ـ وفي رواية : أن تُؤْمِنَ ـ بالله واليوم الآخرِ ، والملائكةِ ، والكتابِ ، والنبيين ، والبَعْثِ بعد الموت ، والقَدَرِ خيرِه وشَرِّه » . قال : إذا فعلتُ هذا ـ وفي رواية : ذلك ـ فأنا مؤمنٌ ؟ قال : « نعم » ، قال : صَدَقْتَ . قال : فما الإسلامُ ؟ قال : « تشهدُ أنْ ـ وفي رواية : شهادةُ أنْ ـ لاإلَه إلاّ الله ، وأنّ محمداً رسولُ الله ، وتقيمُ الصلاةَ ، وتُؤْتي الزكاةَ ، وتَحُجُّ البيت ، وتصومُ شهر رمضان » . قال : فإذا فعلتُ ذلك فأنا مسلم ؟ قال : « نعم » ، قال : صدقت ـ وزاد في رواية : قال : فما الإحسان ؟ قال : « تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تره فهو يراك » . قال : صدقت ـ قال : فالتفت النبي ﷺ يطلب الرجلَ ، فلم يقدر عليه ، فقال النبي ﷺ : « هذا جبريلُ ، جاءكم يعلّمكم دينكم ـ وفي رواية : قال : ثم انصرف ، ثم طلَبَه النبيُّ ﷺ ، فلم يقدِر عليه . قال : ثم قال : « هذا جبريلُ يعلّمكم أمرَ دينِكُمْ » .

١٢٧ ـ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم
أبو الحسن ـ وقيل : أبو القاسم القَزْوِيني الفقيه الشافعي

روى عن أبيه بسنده عن عائشة قالت(٢) :

مات رسولُ الله ﷺ في بيتي ، بين ليلتي ويومي ، بين سَحْري ونَحْري(٣) ، وخلطتُ رِيقي بريقه . قيل : يا أمَّ المؤمنين ، كيف خَلَطتِ رِيقَكِ بريقه ؟ قالت : دخل

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٣٦٤) من طريق ابن عساكر .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٧٧٨٤) بقريب من هذه الرواية ، والحديث في الصحيح بروايات أخرى ذكرها الحافظ وليس في طريقها المترجم .

(٣) قال ابن الأثير : « مات بين سحري ونحري : أي مات وهو مستند إلى صدرها ، وما يحاذي سحرها منه » النهاية : « سحر » .

عبد الرحمن وبيده سِواكٌ ، فنظر إليه النبي ﷺ ، فعلمتُ أنّه قد اشتهاه ، فأخذت لسِّواكَ ، فكسرتُه ، ثم مضغتُه ، ثم ناولتُه النبيَّ ﷺ فاستاك به .

ولد عبد العزيز بن عبد الرحمن سنة تسعٍ وسبعين وثلاثمائة ، وتوفي سنة إحدى وخمسين وأربعمائة .

قال غيث بن علي :

طاف البلاد حتى سَمِع ، وطاف حتى سُمِع منه . وما علمت من حاله إلا خيراً .

١٢٨ ـ عبد العزيز بن عبد الرحيم بن محمد بن علي
أبو القاسم الأنصاري الداراني المؤذن

روى عن عبد الصمد بن عبد الله بن عبد الصمد بسنده عن مالك بن أوس بن الحَدَثان قال[1] :

أتى العباسُ وعليٌّ أبا بكرٍ لَمَّا استخلِفَ ؛ فجاء عليٌّ يطلب نصيبَ فاطمة ، وجاء العباس يطلب عصبته مِمّا كان في يد رسول الله ﷺ ، وكان في يده نصفُ خيبر ، ثمانية عشرَ سَهْماً ـ وكانت ستّةً وثلاثين سهماً ـ وأرضُ بني قُرَيظة ، وفَدَك ، فقالا : ادفعها إلينا ، فإنها كانت في يد رسول الله ﷺ ، فقال لهما أبو بكر لاأرى ذلك ، إن رسول الله ﷺ كان يقول : « إنّا ـ معاشرَ الأنبياء ـ لانُورثُ ، ماتركنا فهو صَدَقة » . فقام قوم من أصحاب رسول الله ﷺ ، فشهدوا بذلك . قالا : فدعها تكون في أيدينا ، تجري على ماكانت في يد رسول الله ﷺ ، قال : لاأرى ذلك ، أنا الوالي من بعده ، وأنا أحقُّ بذلك منكما أضعها في موضعها الذي كان النبي ﷺ يضعها فيه . فأبى أن يدفع إليهما شيئاً .

فلمّا ولي عمرُ أتياه : قال : فإنّي لعند عمرَ ، وقد أتاه مال ، قال : فقال : خذْ هذا المال ، فاقسمه في قومك بني فلان . إذ جاء الآذن ، فقال : بالباب أناسٌ من أصحاب رسول الله ﷺ ، قال : ائذن ، فدخلوا قال : ثم أتاه ، فقال : علي والعباس بالباب ، فقال : ائذن لهما ، فدخلا ، فقال عمر : ماجاء بكما إليَّ ؟ قد طلبتماه من أبي بكر ، فأبى أن يدفعه إليكما . قال : فترددوا عليه فيها . فلما رأى ذلك قال : أدفعها إليكما على أن آخذ

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٣٤٦ ، ٦٣٤٧) فرائض .

عليكما عهد الله وميثاقه أن تعملا فيها كما كان يعمل رسول الله ﷺ ، فخذاها . فأعطاهما ، فقبضاها ، ثم مكثا ماشاء الله . ثم إنهما اختصما فيما بينهما فيها . قال : فجاءا إلى عمر ، وعنده أناس من أصحاب النبي ﷺ ، فاختصما بين يديه ، فقالا ماشاء الله أن يقولا . فقال بعض أصحاب النبي ﷺ : ياأمير المؤمنين ، اقض بينهما ، وأرحْ كل واحدٍ منهما من صاحبه ، فقال : والله لاأقضي فيها أبداً إلا قضاءً قد قضيته ، فإن عجزتما عنها فرداها إليّ كما دفعتها إليكما . فقاما من عنده .

فلما ولي عثمان أتياه فيها ، وأنا عنده ، فقال : أنا أولى ، وأنا أحق بها منكما جميعاً . فلمّا سمع ابن عباس قوله أخذ بيد أبيه ، فقال : قم هاهنا ، فقال : أين تقيمني ؟ قال : بلى ، قم أكلمْك ، فإن قبلت وإلاّ رجعت إلى مكانك . فقام معه ، فقال له : دعها تكون في يد ابن أخيك ، فهو خير لك من أن تكون في بعض بني أمية . فخلاّها العباسُ ، ودفعها إلى عليٍ ، فلم تزل في يد ولده حتى انتهت إلى عبد الله .

١٢٩ ـ عبد العزيز بن عبد الملك بن نصر
أبو الأصبغ الأموي الأندلسي

روى عن سليمان بن أحمد بن يحيى بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ[(١)] :

« إنّ لكلّ بني أبٍ عصبة ينتمون إليها ، إلاّ ولدَ فاطمة فأنا وليُّهم ، وأنا عُصْبَتُهم ، وهم عِتْرتي ، خُلِقُوا من طينتي ، ويلٌ للمكذّبين بفضلِهم ، مَنْ أحبّهم أحبّه اللهُ ، ومَنْ أبغضَهم أبغضَهُ اللهُ » .

قال أبو عبد الله الحافظ :

عبد العزيز بن عبد الملك بن نصر الأموي ، أحد المذكورين في الدنيا . من الرحالة في طلب الحديث . ولد بقرطبة ، وتوفي ببخارى سنة خمسٍ وستين وثلاثمائة .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٤١٦٨) من طريق ابن عساكر .

١٣٠ ـ عبد العزيز بن عثمان بن محمد
أبو القاسم القَرْقَساني الصوفي

روى عن إسحاق بن صالح التَّنُوخي بسنده عن بَهْزِ بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول الله ﷺ(١) :

« ثلاثةٌ لاتَرَى أعينُهم النارَ يومَ القيامة : عينٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ الله ، وعينٌ حَرَسَتْ في سبيلِ الله ، وعينٌ غَضَّتْ عن محارم الله ـ عزّ وجلّ » .

وروى عن أبي بكر أحمد بن كامل بن شجرة بسنده عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ(٢) :

« إن الله اختارَ أصحابي على جميع العالمين سوى النبيّين والمرسلين ، واختار من أصحابي أربعةً : أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلياً ، فجعلهم خيرَ أصحابي ، وفي كلٍّ أصحابي خيرٌ ، واختار أمّتي على سائرِ الأمم ، واختارَ مِنْ أمّتي أربعةَ قرونٍ من بعد أصحابي : القرنَ الأوّل والثاني والثالث تَتْرَى(٣) ، والقرنُ الرابع فُرادَى » .

حدث القرقساني بكتاب محمد بن جرير : « التفسير » وغيره ، وكان أشعريَّ المذهب توفي سنة سبع وأربعمائة

١٣١ ـ عبد العزيز بن علي بن الحسن
أبو القاسم الشَّهْرَزوري المالكي

عابر الأحلام . كان يحفظ من علم الرُّؤْيا عشرة آلاف ورقة .

روى عن أبي بكر محمد بن الحسن بن محمويه الحِنّائي بسنده عن أصحاب رسول الله ﷺ(٤) :

جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يارسول الله ، كيف ترى في اللُّقْطة ؟

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٣٢٥١) .

(٢) أخرجه الحافظ ابن عساكر في التاريخ (أخبار عثمان / ١٠٤ ، ١١٦) .

(٣) جاء القوم تترى : أي متتابعين .

(٤) أخرجه البخاري برقم (٢٢٩٥ ـ ٢٢٩٧) اللقطة ، ومسلم برقم (١٧٢٢) اللقطة ، وأبو داود برقم (١٧٠٤) اللقطة ، والترمذي برقم (١٣٧٤) أحكام ، وابن ماجه برقم (٢٥٠٤) اللقطة .

فقال : « اعْرِفْ عَدَدَها ، ووكاءَها ، ثم عرِّفْها[1] سنةً ، فإن جاء صاحبُها ، وإلاّ فاسْتَنْفِقْها[2] تكون عندكَ وديعةً »[3] ، قال : فضالّةُ الغَنَمِ ؟ قال : خُذْها ، فإنّما هي لَكَ ، أو لأخيك ، أو للذئب ، وتُعَرِّفْها » ، قال : فضالّةُ الإبل ؟ قال : دَعْها ، فإنّ معها سقاءَها ، وحِذاءها ، تَرِدُ الماء ، وتأكلُ الشجرَ حتى يقدم صاحبها » .

قتل عبد العزيز بن علي بالمغرب سنة سبع وعشرين وأربعمائة .

١٣٢ ـ عبد العزيز بن عمران بن كوشيذ
أبو بكر الأصبهاني المديني

من أهل مدينة جَيّ ، مدينة أصبهان . كان من الرحالة المُصَنِّفين

روى عن محمد بن يعقوب بن حبيب بسنده عن أبي هريرة قال[4] :

كان رسول الله ﷺ يدعو ، فيقول : « اللّهم إنّك سألتَنا مِنْ أنفسِنا ما لا نملِكُه إلاّ بِكَ ، اللّهم فأعطِنا منها ما يرضيكَ عنّا » .

١٣٣ ـ عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف
ابن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة
ابن كعب بن لؤي بن غالب القرشي الزهري

وفد على عبد الملك بن مروان

حدث عن أبي سلمة قال : قال عبد الرحمن بن عوف :

خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى بدرٍ على الحال التي قال الله ـ عز وجل ـ : ﴿ وإنّ

---

(١) عرفها : من التعريف ، أي بينها للناس .

(٢) فاستنفقها : أي : انتفع بها واستهلكها بقصد التملك ، وتضمن قيمتها لصاحبها إن جاء .

(٣) تكون عندك وديعة : هي أو قيمتها ، إذا جاء صاحبها وهي باقية بعينها ردها عليه ، وإن كانت مستهلكة رد عليه بدلها أو قيمتها .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٦٢٥) من طريق ابن عساكر .

فَرِيقاً مِنَ المُؤْمنين لكارِهون ﴾[1] ، إلى قوله : ﴿ وإذْ يَعِدُكُم اللهُ إحدى الطّائِفتين أنّها لَكُم ﴾[1] ، قال : العِير .

ورُوي أنّ حفصاً وعبد العزيز ابني عمرَ بن عبد الرحمن بن عوف تنازعا إلى والي المدينة ، فأشكل عليه أمرُها ، فكتب بأمرهما إلى عبد الملك بن مروان ، فكتب إليه : أنْ أشْخِصْهُما إليّ ، ففعل ، فسبقَ عبدُ العزيز ، ثم قدم حفص بعد ذلك ، فقال له عبد الملك : ما حَبَسك عن خصمك ؟ قال : أزهر بن مكمل بن عوف أقمت عليه حتى توفي بفَيْف الفَحْلَتَيْن[2] ، فدفنتُه ، وأقبلت . ففزع عبد الملك ، وجلس ، فقال : حقّاً ؟! قال : حقاً . قال عبد الملك : وإنّ مّما يقول أهل الكتاب لباطل !

وكان ناس يرون أن أزهر بن مكمل يلي الخلافة .

١٣٤ ـ عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز
ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، أبو محمد الأموي

روى عن قَزَعة ، عن ابن عمر قال[3] :

ودّعه النبيُّ ﷺ ، فقال : « أَسْتَوْدِعُ اللهَ دينَكَ ، وأمانَتَك ، وخواتِيمَ عَمَلِكَ » .

وروى عن الربيع بن سَبْرة الجُهَني ، عن أبيه قال[4] :

خرجنا مع رسول الله ﷺ ، فلمّا قضينا عمرتَنا قال لنا رسولُ الله ﷺ : « استَمْتِعُوا من هذه النساء » ، قال : والاستمتاع عندنا اليوم التزويجَ ، قال : فعرضنا ذلك على النساء ، فأبين إلاّ أن نَضْرِبَ بيننا وبينهن أَجَلاً . قال : فذكرنا ذلك للنبي[5] ﷺ ، فقال : « افعلوا » ، قال : فانطلقت أنا وابن عم لي ، ومعه بُرْدة ، ومعي بُرْدة ، وبُرْدَةُ

---

(١) سورة الأنفال ٨ ، الآيات (٥ ـ ٧) .

(٢) في صفة جزيرة العرب ١٧١/١ : « فيف الفحلتين » في أرض هوازن .

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٣٤٣٨) في الدعوات ، وأبو داود برقم (٢٦٠٠) في الجهاد ، وصاحب الكنز بالرقمين (١٧٤٧٩ ، ١٨١٥٩) .

(٤) مسند أحمد ٤٠٥/٣ ، ورواه مسلم برقم (١٤٠٣) نكاح ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (٤٥٧٣٩) .

(٥) م : « لرسول الله » .

أجود من بُرْدي ، وأنا أشبُّ منه ، فأتينا امرأةً ، فعرضنا ذلك عليها ، فأعجبها شبابي ، وأعجبها بردُ ابن عمّي ، فقالت : بُرْدٌ كبردٍ . فتزوجتُها ، فكان الأجلُ بيني وبينها عَشْراً . قال : فبت عندها تلك الليلة ، ثم أصبحتُ غادياً إلى المسجد ، فإذا رسولُ الله ﷺ بين الباب والحِجْرِ يخطب الناس يقولُ : « ألاَ أيّها الناسُ ، إني قد كنتُ أَذِنْتُ لكم في الاستمتاع من هذه النساء ، ألاَ وإنّ الله قد حرّم ذلك إلى يوم القيامة ، فمَنْ كان عنده منهُنّ شيءٌ فليُخَلِّ سبيلَها ، ولا تأخذوا مما آتَيْتُموهُنّ شيئاً » .

وحكى أن محمد بن أبي سُوَيْد أقامه للناس وهو غلامٌ ، بالطائف في شهر رمضان ، يؤُمُّهم ، فكتب بذلك إلى عمر يبشِّرُه ، فغضب عمرُ ، وكتب إليه : ما كان نَوْلُكَ[1] أن تقدّم للناس غلاماً لم تجب عليه الحدود .

قدم عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عاملاً ليزيد بن الوليد على المدينة لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ست وعشرين ومائة ، ونزع عن المدينة سنة ثمان وعشرين ومائة ، وفي رواية : سنة تسع وعشرين .

وحج بالناس سنة سبع وعشرين ومائة وسنة ثمان وعشرين ومائة .

قال يحيى بن معين :

ثقة ، ليس به بأس

وقال أبو حاتم :

يكتب حديثه

وقال ابن عمار :

ثقة ليس بين الناس فيه اختلاف

وقال أبو مسهر :

ضعيف الحديث

---

(١) أي : ما كان ينبغي لك .

وبما أنشد له :

فإن شئت حرمت النساء سواكم　　وإن شئت لم أشرب نقاخاً ولا بردا

وروي عن رجل قال :

رأيت عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز على ثلاثة أحوال : رأيته في زمن أبيه بمكة وهو مسند ظهره إلى المنبر ، وهو يدعو لبني أمية ، ويثني عليهم ، ثم رأيته أيام أبي جعفر المنصور بمكة ، وهو مسند ظهره إلى المنبر ، وهو يشتم بني أمية ، ويثلبهم ، ثم رأيته بعد ذلك بالسراقة ، ومعه جملان يستقي عليهما .

كذا . ولعله أراد بالسوارقية[1] .

١٣٥ - عبد العزيز بن عُمَيْر
أبو الفقير الخُراساني الزاهد

روى عن زيد بن أبي الزرقاء بسنده عن عمر قال[2] :

نظر رسول الله ﷺ - وفي رواية : نظر النبي ﷺ - مصعب بن عمير مقبلاً ، عليه إهاب كبش ، قد تنطّق به ، فقال النبي ﷺ : « انظروا إلى هذا الذي نور الله قلبه ، قد رأيته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام والشراب ، ولقد رأيت عليه حلة شِراؤها بمائتي درهم ، فدعاه حب الله ورسوله إلى ما ترون - وفي رواية : حب الله ، وحب رسوله » .

وروى عن عطاء الأزرق ، عن عبد الواحد بن زيد قال :

قلتُ للحسن : ياأبا سعيد ، من أين أُتي هذا الخَلْق ؟ قال : مِنْ قلّة الرضا عن الله - عزّ وجلّ - قلت : فكيف[3] أُتوا مِنْ قِلّةِ الرضا عن الله - عزّ وجلّ ؟ - قال : مِنْ قلّة المعرفة بالله - عزّ وجلّ .

---

(١) قال ياقوت : السُّوارقية - بفتح أوله وضمه ، وبعد الراء قاف .. قرية أبي بكر بين مكة والمدينة . معجم البلدان ٣/٢٧٦

(٢) الأربعون في أخلاق الصوفية (ق ٦/م ١٢٤) ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (٣٣٦٥٠ ، ٣٧٤٩٤) .

(٣) في نسخ التاريخ : « فمن » ، تصحيف لا يستقيم به الكلام .

وروى عن عبد العزيز الراسبي ـ وسئل ما بقي مما تلذذ به ؟ فقال : ـ

سرداب أخلو فيه ، فلا أرى أحداً حتى أموت .

وروى عن أبي سليمان الداراني قوله :

ذكر النعم يُورث[1] الحب لله ـ عز وجل .

ومن أقواله :

إن في القلوب قلوباً مرتصدة ، فإذا وجدت بغيتها طارت إليه .

وقال : ما رضوا له بتعطيل الدارين حتى بذلوا له المهج .

وقال : إنما يفتح على المؤدب بقدر المتأدبين .

وقال : أوحى الله تعالى إلى داود ـ عليه السلام ـ : ياداود ، إذا رأيت لي طالباً ، فكن له خادماً ، ياداود ، اصبر على المؤونة تأتك المعونة .

وكانت رابعة تسميه : سيد العابدين .

١٣٦ ـ عبد العزيز بن غانم بن علي بن غانم الغساني الخطيب

حدث عن أبي القاسم هبة الله بن إبراهيم الصواف بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ[2] :

« لا تَمْلَؤوا أعينَكُم مَنْ أبناءِ الملوك ؛ فإنَّ لهم فتنةً أشدّ من فتنة العَذَارى » .

---

(١) في نسخ التاريخ : « تورث » .

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ١٧٢١/٥ ، وابن حجر في لسان الميزان ٣٢٠/٤ ، وصاحب الكنز برقم (١٣٠٧٧) .

١٣٧ ـ عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن علي
أبو القاسم بن البَرْزي المَعْتُوقي المقرئ

روى عن أبي محمد بن أبي نصر بسنده عن مالك بن حويرث

أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل في الصلاة رفع يديه إلى فروع أذنيه ، وإذا ركع ، وإذا رفع رأسه من الركوع .

وضبط ابن ماكولا البَرْزِي ـ بتقديم الراء الساكنة على الزاي ـ وقال : برزة ضيعة من سواد دمشق .

توفي أبو القاسم سنة اثنتين وستين وأربعمائة .

١٣٨ ـ عبد العزيز بن محمد بن إسحاق
أبو المعتب الضرير

حدث بصيدا عن أبي الوليد محمد بن أحمد بن برد بسنده ، عن سهل بن سعد الساعدي قال(١) :

جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يارسول الله ، دُلَّني على عملٍ إذا أنا عملتُه أحبَّني الله ، وأحبَّني الناسُ ، قال : « ازهد في الدنيا يحبّك الله ، وازهد فيما في أيدي الناسِ يحبّك الناسُ » .

١٣٩ ـ عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن أبي كريمة
أبو كريمة المؤذن الصيداوي

حدث عن أبي نعيم عبد الرحمن بن قريش الهروي بسنده عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال(٢) :

« يُؤْتَى برجل مِنْ أمّتي يومَ القيامة ، ومالـه مِنْ حَسنَةٍ تُرْجَى لـه الجنّة ، فيقولُ الربُّ ـ عزّ وجلّ ـ : أدْخِلوه الجنّة ؛ فإنّه كان يرحمُ عيالَه » .

---

(١) مشيخة ابن جميع ٣١٢ ، وأخرجه ابن ماجه برقم (٤١٠٢) زهد ، وصاحب الكنز بالأرقام (٦٠٩١ ، ٨٥٧٧ ، ٨٥٨٠)

(٢) مشيخة ابن جميع ٣١٣ ، وأخرجه الخطيب في التاريخ ٣٣٠/٢ ، وصاحب الكنز برقم (٤٤٩٦٤) .

١٤٠ ـ عبد العزيز بن محمد بن عمر
ـ أو عمير ـ أبو الأصبغ الأسدي

إمام جامع دمشق .

روى عن هشام بن عمار بسنده عن أنس بن مالك(١) :

أنّ النبيّ ﷺ دخل مكةَ وعلى رأسِه المِغْفَر .

١٤١ ـ عبد العزيز بن محمد بن محمد بن عاصم بن رمضان بن علي بن أفلح
أبو محمد بن أبي جعفر بن أبي بكر النسفي النخشبي العاصمي الحافظ

قدم دمشق ، وحدث بها ، وانتقى على بعض شيوخها .

روى عن أبي القاسم عبيد الله بن محمد بن عبد الله السّجستاني بسنده عن عائشة قالت :

كان رسول الله ﷺ يقطع يد السارق في ربع دينارٍ فصاعداً .

قال عبد الغافر في تذييله تاريخ نيسابور :

عبد العزيز بن محمد بن محمد بن عاصم النخشبي الحافظ ، أبو محمد . رجل فاضل نبيلٌ محدث حافظ ، يجمع ويذاكر . وكان ثقة ورعاً مجتهداً . طاف في البلاد ، وحج .

توفي سنة ست وخمسين وأربعمائة .

وقيل : إنه توفي سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة ، واختلف في مكان وفاته

١٤٢ ـ عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية
ابن عبد شمس بن عبد مناف ، أبو الأصبغ الأموي

أصله من المدينة ، وولاه أبوه مصر ، وجعله وليَّ عهدٍ بعد أخيه عبد الملك . ودخل دمشق غيرِ مرة ، وشهد قتل عمرو بن سعيد بن العاص بدمشق .

(١) أخرجه مسلم برقم (١٣٥٧) ، والبخاري برقم (١٧٤٩ ، ٤٠٣٥) ، والترمذي برقم (١٦٩٣) جهاد ، والدارمي ٧٣/٢ . والمغفر : مايلبس على الرأس من درع الحديد .

وسمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ(1) :

« شرٌ ما في رجلٍ : شحٌ هالعٌ ، وجُبْنٌ خالعٌ - وفي رواية : ما في الرجل » .

وأمّه : ليلى بنت زَبّان بن الأصْبغ بن عمرو بن ثعلبة بن حِصْن بن ضَمْضَم بن الحارث بن عدي بن جَنَاب(2) بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عُذْرَة .

قال الزبير بن بكار :

وولد مروان بن الحكم : عبد العزيز بن مروان ، ولي مصر ، ومات بها قبل عبد الملك ، وكان ولي العهد بعد عبد الملك ، وفي ذلك يقول عبيد الله بن قيس الرقيات(3) : [من المنسرح]

يَلْتَفِتُ النـاسُ حـولَ مِنْبَرِه   إذا عمودُ البريّة انهدما

ومن قول كثير عزة فيه(4) : [من الطويل]

شهدتُ ابنَ ليلى في مواطن قد خَلَتْ   يزيد بها ذا الحِلْم حِلْماً حُضُورُها
فلا هاجراتُ القَولِ يُؤْثَرْنَ عِندَه   ولا كلماتُ النُّصْح مُقْصىً مشيرُها
ترى القومَ يَخْفُون المواعظَ عندَه   وينذرُهم عورَ الكلامِ نَذيرُها

قال محمد بن سعد :

وكان مروان بن الحكم قد عقد ولاية العهد لعبد الملك بن مروان ، وبعده عبد العزيز بن مروان ، وولاّه مصرَ ، فأقرّه عليها عبدُ الملك . وثقُل على عبد الملك مكانهُ ، وهمّ أن يخلعَه ويعقد لابنيه : الوليد وسليمان بعده بالخلافة ، فنهاه عن ذلك قَبيصة بن ذُؤَيْب ، وقال له : لا تفعل هذا ، فإنّك تبعثُ به عليك صوتاً نَعّاراً(5) ، ولعل

(1) أخرجه أبو داود برقم (2511) في الجهاد ، وابن كثير في البداية والنهاية 57/9 ، وصاحب الكنز برقم (7381) ، والمزي في تهذيب الكمال (843) . وقال ابن الأثير : « الشحّ : أشد البخل ، والهلع : أشد الجزع » .

(2) س : « عياب » ، وفي طبقات خليفة 602/2 : « خباب » ، وما أثبته من نسب قريش 160 هو الصواب . قارن بالإكمال 135/2 .

(3) انظر ديوانه 152 ، والبيت في نسب قريش لمصعب 160

(4) الأبيات من قصيدة في ديوانه (316 - 317) في رثاء عبد العزيز بن مروان .

(5) نَعَر الرجل ينعُرُ : صاح وصوت . ورجل نعار في الفتن : خراج فيها سعاء . والنعار : العاصي .

الموت يأتيه فتستريح منه . فكف عبد الملك عن ذلك ، ونفسه تنازعُه أن يخلعه . فدخل عليه ليلةً رَوْحُ بنِ زِنْباع الجُذَامي فقال : يا أمير المؤمنين ، لو خلعته ما انتطحت فيه عَنْزان ، فقال عبد الملك : نصيح - إن شاء الله - فبينما هو على ذلك ، وقد نام عبد الملك بن مروان ، وروح بن زِنباع إلى جنبه إذ دخل عليهما قَبيصة بن ذُؤَيْب طروقاً - وكان لا يحجب عنه في أي ساعة جاء من ليلٍ أو نهار - وكان الخاتم إليه ، فقال : آجرك الله يا أمير المؤمنين في أخيك ! قال : وهل توفي ؟ قال : نعم ، قال : فاسترجع عبد الملك بن مروان ، ثم أقبل على رَوْحٍ ، فقال : أبا زُرْعة ، كفانا الله ما كنا نريد !

وكان موت عبد العزيز في جمادى الأولى سنة خمس وثمانين .

وقال ابن يونس :

مات سنة ست وثمانين - وهذا وهم ، لأنه مات قبل عبد الملك ، وتوفي عبد الملك سنة خمس وثمانين .

وقال خليفة :

اثنتين وثمانين ، ومن طريقه أيضاً أنه مات سنة أربع وثمانين .

دخل عبد العزيز بن مروان على معاوية ، فقال : إنّي رحلتُ إليك بالأمَلِ ، واحتملتُ جفوتَكَ بالصَّبرِ . وإنّي رأيتُ ببابكَ أقواماً قدَّمَهم الحظُّ ، وآخرون باعدهم الحِرْمان ؛ فليس ينبغي للمقدّمِ أن يأمنَ ، ولا للمؤخّرِ أن ييْأسَ .

وقال عبد الملك لأخيه عبد العزيز حين وجهه إلى مصر :

اعرف حاجبَك وكاتبَك ، وجليسَك ؛ فإنّ الغائبَ يخبرُهُ عنك كاتبُك ، والمتوسّمَ يعرفُكَ بحاجبِك ، والخارجَ مِنْ عندِكَ يعرفُكَ بجَليسِكَ .

ودخل على عبد العزيز بن مروان رجل يشكو صهراً له ، فقال : إنّ خَتَنِي فعل بي كذا وكذا . فقال له عبد العزيز : مَنْ خَتَنَكَ ؟ فقال له : خَتَنَني الختّان الذي يختنُ الناسَ . فقال عبد العزيز لكاتبه : ويحكَ ! بِمَ أجابني ؟ فقال له : أيّها الأميرُ ، إنّك لَحَنْتَ ، وهو لا يعرفُ اللَّحْن ، كان ينبغي أن تقول له ! ومَنْ خَتَنُكَ ؟ فقال عبد العزيز : أُرَاني أتكلّم بكلامٍ لا يعرفه العرب ؟ لا شاهدت الناسَ حتّى أعرف اللَّحْنَ !

قال : فأقام في البيت جمعةً لا يظهر ، ومعه مَنْ يعلّمه العربية . قال : فصلى بالناس الجمعةَ وهو من أفصحِ الناس .

قال : وكان يعطي على العربية ويحرم على اللحن .

وكتب إلى ابن عمر : ارفع إلي حاجتك ، قال : فكتب إليه ابن عمر : إنّ رسول الله ﷺ قال : « اليدُ العليا خيرٌ مِنَ اليدِ السُّفْلى ، وابدأ بمَنْ تعول » ، ولستُ أسألُكَ شيئاً ، ولا أردُّ رزقاً رَزَقَنيه الله .

وقال عبد العزيز بن مروان : مانظر إليّ رجلٌ قطُّ فتأمَّلني فاشتدّ تأمُّله إيايَ إلا سألتُه عن حاجتِه ، ثم أتيتُ مِنْ ورائها ، فإذا تَعَارَّ[1] من وسَنه مستطيلاً لليله ، مستبطئاً لصبحه ، متأرّقاً للقائي ، ثم غدا إليّ أنا تجارتُه في نفسه ، وغدا التجارُ إلى تجارتِهم إلا رجع من غدوه بأربح من تجر . وعَجَباً لمُؤْمنٍ موقن ، يوقن أن الله يرزقه ، ويوقنُ أنّ الله يخلف عليه ، كيف يحبس مالاً عن عظيم أجرٍ وحسن سماع .

ولما حضرت عبدَ العزيز بن مروان الوفاةُ قال : إيتوني بكفني الذي تكفّنُونَنِي فيه ، فلمّا وُضِع بين يديه ولاهم ظهرَه ، فسمِعوه وهو يقول : أفٍّ لك ، أف لك ، ماأقصرَ طويلك ، وأقلَّ كثيرك ! .

وقال عبد الله بن أبي مُلَيْكَة :

شهدْتُ عبد العزيز بن مروان عند موته يقول : ياليتني لم أكنْ شيئاً ، ألا ليتني كنت كهذا الماء الجاري ، أو كنباتة الأرض ، أو كراعيةِ ثَلّةٍ[2] في طرف الحجاز من بني نصر بن معاوية ، أو من بني سعد بن بكر .

وروى ابن أبي الدنيا بسنده

أنه لما حضرته الوفاة[3] أتى بشير يبشّر بماله الذي كان بمصر حين كان عاملاً عليها

---

(١) في الحديث : « كلما تعاررت ذكرت الله » ، وكان سلمان ـ رضي الله تعالى عنه إذا تعار من الليل قال : سبحان رب النبيين ، وإله المرسلين ؛ وهو أن يهب من النوم مع كلامٍ .

(٢) الثلّة : جماعة الغنم قليلةً كانت أو كثيرة .

(٣) كذا في رواية ابن عساكر أنه عبد العزيز بن مروان ، والخبر في المحتضرين لابن أبي الدنيا (ل ٢٨) وفيه : « لما حضر عبد الله بن عبد الملك الوفاة » ، وهو الأشبه .

عامةً ، فقال : هذا مالك ، هذه ثلاثمائة مُدْيٍ[1] من ذهب . قال : مالي وله ؟ والله لوددتُ أنّه كان بعراً حائلاً بنجد .

١٤٣ ـ عبد العزيز بن معاوية بن عبد العزيز بن محمد بن أميّة
ابن خالد بن عبد الرحمن بن سعيد بن عبد الرحمن بن عتّاب بن أَسِيد
أبو خالد الأُموي الأَسِيدي العَتّابي البَصْري

روى عن خَيْثمة بن سليمان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ـ وفي رواية : عن النبي ﷺ[2] :

« لا يزالُ العبدُ في الصلاة ـ وفي رواية : في صلاةٍ ـ مادام ينتظر الصلاةَ ـ وفي رواية : مادام ينتظرها ـ تقول الملائكةُ : اللّهم اغفرْ له ، اللّهم ارحَمْه ـ وفي رواية : وارحْمه » .

وروى عن محمد بن مَخْلد الحَضْرَميّ بسنده عن أنسٍ ، عن النبي ﷺ

في قوله ـ عز وجل ـ : ﴿ خُذُوا زِينَتَكم عند كلِّ مسجدٍ[3] ﴾ ، قال : صلّوا في نعالكم » .

قال الدار قطني :

عبد العزيز بن معاوية أبو خالد القرشي . لا بأس به .

وقالوا : روى عن أبي عاصم مالا يتابع عليه .

توفي سنة أربع وثمانين ومائتين .

---

(١) المُدْيُ : مكيال في الشام ومصر يسع ١٩ صاعاً ، وجمعه : أمداء .

(٢) أخرجه ابن الأعرابي في المعجم (ل ٢١٢) ، والخطيب في التاريخ ٤٥٣/١٠

(٣) سورة الأعراف ٧ الآية ٣١ والحديث من هذا الطريق أخرجه الخطيب في تلخيص المتشابه ٢٧٥/١

١٤٤ ـ عبد العزيز بن المهرجان
أبو الحسن النيسابوري

روى عن محمد بن يزيد السُّلمي بسنده عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ(١) :

« لاتُشدُّ المَطِيُّ إلا إلى ثلاثةِ مساجد : مسجدِ الحرامِ ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » .

وروى عن أحمد بن حفص بن عبد الله بسنده عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال(٢) :

« صلاةُ الجماعةِ تفضُلُ صلاةَ الفَذِّ(٣) سبعاً وعشرين درجةً » ـ وفي رواية بسبعٍ .

١٤٥ ـ عبد العزيز بن الوليد بن سليمان بن أبي السائب
أبو عبد الله القرشي يقال له : عبيد

حدث عن الأوزاعي ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أن أنس بن مالك حدثه قال(٤) :

كان رسولُ الله ﷺ يَتَتَرَّسُ(٥) مع أبي طلحة بترس واحدٍ ، وكان أبو طلحة حسنَ الرَّمْي ، فكان إذا رمى يَتَشَرَّف(٦) رسول الله ﷺ ينظرُ إلى مواقعِ نَبْلِه .

كان عبد العزيز بن الوليد بن أبي السائب يخضب بُحمْرة ، وذكر أن أباه رأى مَكْحُولاً .

قال هشام بن عمار : ماأدركنا أعبد منه .

---

(١) رواه البخاري برقم (١١٣٢) تطوع ، وصاحب الكنز برقم (٣٤٦٤٨) .

(٢) أخرجه البخاري برقم (٦١٩) الجماعة ، ومسلم برقم (٦٤٩ ، ٦٥٠) مساجد ، ومالك في الموطأ ١٢٩/١ ، والترمذي برقم (٢١٥) صلاة ، والنسائي ١٠٣/٢ ، وصاحب الكنز برقم (٢٠٢١٤) .

(٣) الفذّ : الفرد ، بمعنى المنفرد الذي ترك الجماعة .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٠٠٤٠) من طريق ابن عساكر .

(٥) التترس : التستر بالترس ، وكذلك التتريس .

(٦) في الكنز : « يتشوف » . تشوفت إلى الشيء أي : تطلعت والحديث في اللسان : « شرف » ، وفيه : « وتشرف الشيء ، واستشرفه : وضع يده على حاجبه كالذي يستظل من الشمس حتى يبصره ويستبينه » ، وذكر حديث أبي طلحة ، وروايته فيه : « استشرفه » .

وقال مروان بن محمد :

ماأدركت أحداً أفضل من ابن أبي السائب .

وقال أبو زُرْعة :

وكان أورع أهل زمانه . وبنو أبي السائب أهل بيت من أهل دمشق أهل علمٍ وفضلٍ وخير .

١٤٦ ـ عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مروان
ابن الحكم بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف
أبو الأَصبَغ القُرَشي الأُمَويّ

أمّه أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ، أخت عمر . كان أبوه الوليد أراد خلع أخيه سليمان من ولاية العهد ، وتولية عبد العزيز ، فلم يتم له ذلك . وقيل : بل أراد أن يجعل إليه ولاية العهد بعد سليمان . وولاه الموسم . وولي إمرة دمشق في أيام أبيه .

وداره بدمشق[1] كانت موضع فندق الخشب الكبير ، قبلة دار البطيخ ، وكان له عقب بالمرج بقريةٍ تسمى الجامع . وتزوج أمة الله بنت الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

قال مالك بن أنس :

أراد الوليد بن عبد الملك أن يبايع لابنه عبد العزيز بن الوليد ، فأراد عمر بن عبد العزيز على ذلك ، فقال عمر : إن لسليمان في أعناقنا بيعةً . فبلغت الوليد ، فأمر به ، فطين عليه البيت ، فقالت أم البنين ابنة عبد العزيز : لا بلغه الله أمله فيه ، ففتح الباب عن عمر .

ولّما وَلي عبدُ العزيز بن الوليد بن عبد الملك دمشقَ ـ ولم يكن في بني أميّة ألبُّ منه في حداثة سنه ـ قالَ أهل دمشق : هذا غلام شاب ، ولاعلم له بالأمور ، وسيسمع منّا . فقام إليه رجلٌ فقال : أصلح اللهُ الأميرَ ، عندي نصيحة ، فقال له : ليتَ شعري ماهذه

---

(١) س : « بمصر » .

النصيحة التي ابتدأتني بها من غير يَد سَبَقتْ منّي إليك ! ؟ قال : جـار لي عـاصٍ متخلّف عن نَفْره[1] . فقال لـه : والله مـااتقيتَ ربَّـكَ ، ولاأكرمتَ أميرَكَ ، ولاحفظتَ جوارَك ! إن شئت نظرنا فيا تقول ، فإن كنتَ صـادقـاً لم ينفعْـك ذلـك عنـدنـا ، وإن كنت كاذبـاً عـاقبنـاك[2] ، وإن شئت أقلنـاك . قـال : أقِلْني ، أصلـح الله الأمير ، قـال : اذهب حيث لايصحبُكَ الله ، والله إنّي لأراك شرّ جندك رجلاً ! ثم قـال : يـاأهل دمشق ، أمّا أعظمتم ماجاء به هذا الفاسق ! ؟ إن السِّعَاية ـ أحسب ـ منـه سجيّـةٌ ، ولولا أنّـه لاينبغي للوالي أن يعاقبَ قبلَ أن يعاتب كان لي في ذلـك رأي ؛ فلا يـأتني أحـدٌ منكم بسعـايـةٍ على أحـدٍ بشيءٍ ؛ فإنّ الصادق فيها فاسق ، والكذوب فيها بَهّاتٌ[3] .

وكان كلامه يشبّه بكلامِ خالِه عمرَ بن عبد العزيز .

وقد قال له عمر بن عبد العزيز :

يـابن أختي ، بلغني أنـك سِرتَ إلى دمشق تريـد أن تـدعـوَ إلى نفسـك ، ولـو فعلت مانازعتُكَ ـ وكان عبد العزيز قد سـار إلى دمشق ، فلحقـه الخبر بـدير الجلجل أن عمر بن عبد العزيز قد بويع له ، فانصرف .

ثم دخل على عمر بن عبـد العـزيـز ، فقـال لـه : إنّـه لم يبلغني أنّ الخليفـة كان عَقَـد لأحدٍ ، ففرِقْتُ على الأموال أن تنهب ، وماأحب أنه ولي هذا الأمر غيرك ، وبايع عمر بن عبد العزيز . وكان عبد العزيز بن الوليد ممدحاً ، ومن قول جرير فيه : [من الطويل]

فـلا هُـوَ في الـدنيـا مُضيـعٌ نصيبَـه   ولاعَرَضُ الدُّنيا عن الـدِّين شـاغِلُـه

(١) اللفظـة في س ، م من غير إعجـام ، ومصحفـة في د . النفر : القـوم الـذين ينفرون معـك ، ويتنـافرون في القتال .

(٢) م : « عاقبتك » .

(٣) بَهَتَ الرجل يبهتهُ : قال عليه مالم يفعله ، فهو بَهّاتٌ .

١٤٧ ـ عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي

والد سعيد بن عبد العزيز .

روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال النبي ﷺ :

« من صام أول يوم من رجب عدل ذلك بصيام سنة ، ومن صام سبعة أيام غلق عنه سبعة أبواب النار ، ومن صام من رجب عشرة أيام نادى منادٍ من السماء : أن سل تعطه » .

وروى عن حبيب بن مَسْلَمة قال :

ركب معاويةُ ؛ فإنّي لأسيرُ معه إذ طلع رجلٌ ، فرأيت معاوية أعظمه ، ولم أرَ الرجلَ أكبرَ معاويةَ ؛ فما سلّم واحد منهما على صاحبه . فقال معاوية : أزائراً جئتَ أم طالبَ حاجة ؟ قال : كلٌّ لم آتِ له ، ولكنني جئتُك مجاهداً ، وأرجع زاهداً . فمضى معاوية عنه ، فقلت : من هذا ياأمير المؤمنين ؟ قال : هذا عقبة بن عامر الجُهَني ، قلت : ماأدري ماأراد بقوله ، أخيراً أم شرّاً ؟ قال : دعه ، فلعَمْري لئن قال خيراً لقد أراد شرّاً ، قلتَ : سبحان الله ! أتكلِّمُ بمثل هذا ؟ ما ولَدَتْ قُرَشيّةٌ قَرَشيّاً أذلَّ منك ! قال : ياحبيب ، أحلُم عنهم ويجتمعون ، أم أجهلُ عليهم ويتفرّقون ؟ قلت : بل تحلم عنهم ويجتمعون ، قال : امض ، فما ولَدَتْ قرشيّة قرشياً يحمل(١) مثل قلبي ، قلت : أخاف أن يكونَ ذُلاً ، قال : كيفَ وقد صبرتُ لابن أبي طالب ! ؟ .

١٤٨ ـ عبد العزيز القارئ

الملقب ببشكست ، المديني النحوي الشاعر

وفد على هشام بن عبد الملك ، فلما حضر الغداء دعاه هشام ، وقال لفتيان بني أمية : تَلاحنُوا عليه ؛ فجعل أحدُهم يقول : ياأميرَ المؤمنين ، رأيتُ أبي فلانٍ ، ويقول آخر : مرّ بي أبا فلان ، ونحوَ هذا . فلما ضجر أدخل يده في صَحْفةٍ ، فغمسَها ، ثم طلى لحيتَه ، وقال لنفسه : ذوقي ، هذا جزاؤك في مجالسة الأنذال ! .

(١) د : « يحتمل » .

وقـدم بشكست مصر ، وانقطع إلى رجـاء بن الأشيم ، ومـدحـه ، ورثـاه حين قتل . وكان بشكست نحويـاً ، أخـذ عنـه أهل المـدينـة النحو ، وكان يـذهب مـذهب الشُّراة[1] ، ويكتم ذلك ، فلما ظهر أبو حمزة الشاري بالمدينة خرج معه ، فقتل فيمن قتل .

وكانت وقعة أبي حمزة بأهل المدينة سنة ثلاثين ومائة .

١٤٩ ـ عبد العزيز المطرز

أحد العباد . صاحب قـاسم الجوعي . وكان يجلس في موضع من المقصورة في المسجـد الجامع ، فكان كثيراً مما يرى وهو يلاحظ الكتاب الذي هو على الحـائـط ، فنظروا ، فـإذا الموضع الذي يحاذيـه قـد انتهت الكتـابـة فيـه إلى قولـه : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ بـأَنَّ اللهَ يَرَى[2] ﴾ . فكان يجد في ذلك تقويـةً لحـالـه في الوقت . فكانت المراقبـة قـد حضرتـه ، وجمعتـه جمعـاً لا فضل فيه لشيء . وكان قد رقي إلى حال المشاهدة ، فكان مشاهداً بغير عينيه .

١٥٠ ـ عبد الغافر بن سلامة بن أحمد بن عبد الغافر
ابن سلامة بن أزهر ، أبو هاشم الحضرمي الحمصي

قدم دمشق سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .

روى عن يحيى بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار بسنده عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ[3] :

« المراءُ في القرآنِ كُفْرٌ » .

وروى عن كثير بن عبيد بسنده عن بلال[4] :

أن النبي ﷺ مَسَحَ على المُوقين[5] والخمار .

---

(١) الشراة : مثل قضـاة ، جمع شـار ، وهم الخوارج ، سموا بـذلـك لقولهم : شرينـا أنفسنـا في طـاعـة الله ، أي بعناها ، ووهبناها ، أخذاً من قول الله تعالى : ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ .

(٢) سورة العلق ٩٦ آية ١٤

(٣) أخرجـه أبـو داود برقم (٤٦٠٣) في السنـة ، وأحمـد في المسنـد ٢٥٨/٢ وغير مـوضـع ، وصـاحب الكنز برقم (٢٨٣٨) .

(٤) أخرجه الخطيب في التاريخ ٣٦/١١ .

(٥) الموق : الخف .

وقال الخطيب :

عبد الغافر بن سلامة بن أحمد ، أبو هـاشم الحضرمي ، من أهل حمص . كان جوالاً . حدث في عدة مواضع . وقدم بغداد وحدث بها . وبلغني أنه مـات بـالبصرة في سنـة ثلاثين وثلاثمائة .

١٥١ ـ عبد الغفار بن إسماعيل
ابن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي

روى عن أبيه بسنده عن أبي الدّرْداء قال : قال رسول الله ﷺ :

« ليكفرن أقوام بعد إيمانهم » . قال : « نعم ، ولست منهم » .

سقط بعض الحديث من طريقه . والحديث بتمامه رواه الحافظ من طريق آخر[1] :

« ليَكْفُرَنّ أقوامٌ بعد إيمانهم » . فبلغ ذلك أبا الدّرداء ، فأتاه ، فقال : يا رسول الله ، بلغني أنّك قلتَ : « ليكفُرَنّ أقوامٌ بعدَ إيمانهم » ، قال : فقال : « نعم ، ولستَ منهم » .

قال العِجْلي :

عبد الغفار بن إسماعيل بن أبي المهاجر : شامي ثقة .

وقال أبو حاتم :

ما به بأس

١٥٢ ـ عبد الغفار بن عبد الرحمن بن نجيح الثقفي

روى عن ابن وهب بسنده عن أبي حميد الساعدي أنه قال[2] :

استسلف رسول الله ﷺ تمر لـون ، فلمـا جـاء يتقـاضـاه قـال لـه رسـول الله ﷺ : « ليس عندنا اليوم ، فإن شئت تأخرت عنا حتى يأتينـا شيء فنقضيـك » ، قـال الرجل : واعذراه ! فتنمر له عمر ، فقـال لـه رسول الله ﷺ : « دعْـهُ يـا عمر ، فـإن لصاحب الحق مقالاً ، انطلق إلى خولة بنت حكيم الأنصاريـة ، فـالتمس لنـا عنـدهـا تمراً » ، فـانطلقوا ،

(١) صفة المنافق (ق ٢٠ م ١١٨) .

(٢) روى بعضه صاحب الكنز برقم (١٥٠٤٤) .

فقالت : والله ما عندي إلاّ تمر ذخرة ، فأخبر رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « خذوه فأقضوه » ، فلما قضوه أقبل إلى رسول الله ﷺ ، فقال له : « استوفيت ؟ » قال : نعم ، قد أوفيت ، وطيبت . فقال رسول الله ﷺ : « إن خيار عباد الله الموفون المطيبون » .

١٥٣ ـ عبد الغفار بن عبد الواحد بن محمد
ابن أحمد بن محمد بن نصر بن هشام بن رزمان
أبو النجيب الحافظ

مولى جرير بن عبد الله البجلي الأرموي .

روى عن أبي نعيم الحافظ بسنده عن قطبة بن مالك[(١)]

كان النبيُّ ﷺ يقول : « اللهم جَنِّبْني مُنْكَراتِ الأخلاقِ ، والأهواء والأدواء » .

وروى عن أبي بكر محمد بن إبراهيم الأردستاني بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ[(٢)] :

« حُسْنُ الشَّعرِ مالٌ ، وحُسْنُ الوَجْهِ مالٌ ، وحُسْنُ اللسانِ مالٌ ، والمالُ مالٌ » .

وروى عن ناجية بن علي الفقيه بسنده عن علي قال : قال رسول الله ﷺ[(٣)] :

« إذا كتبتُم الحديثَ فاكتبوه بإسنادٍ ، فإنْ يكُ حقّاً كنتم شركاءَ في الأَجْرِ ، وإن يكُ باطلاً كان وِزْرُه عليه » .

رحل أبو النجيب في طلب الحديث إلى أصبهان ، وقدم بغداد ، وخرج إلى مصر ، ولقي عبد العزيز بن أحمد الكتاني في دمشق ، وأدركه أجله بين دمشق والرُّحْبة ، وذلك في شوال من سنة ثلاث وثلاثين وأربعمئة منصرفاً من الحج .

وقيل إنه توفي سنة ست وخمسين وأربعمائة ، وهو وهم .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٨١٥) .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤١٤٤٩) من طريق ابن عساكر .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٩١٧٤) .

١٥٤ ـ عبد الغفار بن عبد الوهاب بن بشير
ابن عبد الله بن الحسن بن يزيد بن عبد الله الشَّيْباني
المعروف بابن عبادل

روى عن محمد بن يوسف الفِرْيابي بسنده عن عروة قال(١) :

كان على باب عائشة سِتْرٌ فيه تصاويرُ ، فقال النبيُّ ﷺ : « ياعائشةُ ، أخِّري هذا ؛ فإنّي إذا رأيتُه ذكرتُ الدُّنيا » .

١٥٥ ـ عبد الغفار بن عفّان
ـ ويقال : عثمان ـ البَيْروتي

روى عن الوليد بن مزيد بسنده عن عقبة بن عامر ، عن النبي ﷺ قال(٢) :

« مَنْ أراد أن يدخلَ الجنةَ ، فنظرَ في أسفلِ خفيه ـ أو نعليه ـ تقول الملائكة : طبت وطابت لك الجنة ، أدخل بسلام » .

١٥٦ ـ عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد
ابن بشير بن مروان بن عبد العزيز بن مروان
أبو محمد بن أبي بشر الأَزْدي الحافظ المصري

أحد الأئمة في علم الحديث ، وصاحب المؤلفات المعروفة .

روى عن أبي عمرو وعثمان بن محمد السمرقندي بسنده عن بشر بن حرب قال :

شهدتُ أبا سعيد الخُدْري وأتاه ابنُ عمر فقال له : ياأبا سعيد ، ألم أُخْبَرْ أنك بايعت لأميرين قبل أن يجتمعَ الناسُ على أمير واحد ؟ ! قال : قد والله فعلتُ ، لقد بايعتُ ابنَ الزبير ، ثم أتاني أهلُ الشام ، فساقوني بعَتُوِّهم إلى حُبَيْش بن دَلَجة فبايعته . قال : فقال

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٨٦٠٤) من طريق ابن عساكر .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٠٨٠٩) .

ابن عمر : أنا ما كنت أخاف ، أنا ما كنت أخاف ـ ثلاثاً ـ أن أبايع لأميرهم قبل أن يجتمع الناس على أمير واحد ! قال : فقال أبو سعيد : ياأبا عبد الرحمن ، أمَا سمعتَ رسولَ الله ﷺ يقول[1] : « مَنْ استطاعَ منكم ألا ينام نَوْماً ، ولا يُصْبح صُبْحاً إلا وعليه إمام فليفعل » ؟ قال : بلى ، ولكن لم أكن لأبايع لأميرين من قبل أن يجتمع الناس على أمير واحدٍ .

قال أبو بكر البرقاني :

سألت الدارقطني بعد قدومه من مصر : هل رأيت في طريقك مَنْ يفهمُ شيئاً من العلم ؟ فقال : ما رأيتُ في طول طريقي أحداً إلا شاباً بمصرَ يقال له : عبد الغني ، كأنّه شُعْلة نار . وجعل يفخّم أمرَه ، ويرفعُ ذكره .

وقال الدارقطني :

ماالتقيتُ مِنْ مرّةٍ مع شابّكم هذا فانصرفتُ عنه إلا بفائدةٍ .

وقال حين وجد أهل مصر يبكون وهم يودعونه :

تبكون وعندكم عبد الغني بن سعيد ، وفيه الخلف .

وقال البرقاني :

ما رأيت بعد أبي الحسن الدارقطني أفهم بالحديث من عبد الغني الحافظ .

وقال الأمير :

حافظ المصريين ، وفريد وقته . له المصنفات المعروفة المتداولة .

كان عبد الغني بن سعيد مجلاً للدارقطني معظما له ، وروي عنه أنه قال :

ابتدأت بعمل كتاب : « المُؤْتَلِف والمُخْتَلِف » ، وقدِمَ علينا أبو الحسن الدارقطني ، فأخذتُ عنه أشياءَ كثيرةً منه ، فلمّا فرغتُ من تصنيفه سألني أن أقرأه عليه ليسمعَه منّي ، قلت له : عنكَ أخذتُ أكثره ! فقال : لاتقل هكذا ؛ فإنك أخذته عني متفرّقاً ، وقد أوردتَهُ فيه مجموعاً ، وفيه أشياء كثيرة أُخذتها من شيوخك .

ولد عبد الغني سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ، وتوفي بمصر سنة تسع وأربعمائة .

---

(١) أخرجه صاحب الكانز برقم (١٤٨٥٥) .

١٥٧ ـ عبد الغني بن عبد الله بن نعيم الأُرْدُنِيّ

شهد وفاة سليمان بن عبد الملك ، قال :

خرجت علينا جنازة سليمان بن عبد الملك ، ورجاءً بن حيوة آخذ بمقدم السرير .

ذكره أبو زرعة في نفرٍ أهل زهدٍ وفضل مع جماعة كلهم من أهل الرملة .

وقال ابن سميع : قيني .

وضبط عبد الغني بن سعيد والأمير في نسبه القَيْني : بالقاف والياء المعجمة باثنتين من تحتها والنون .

١٥٨ ـ عبد القادر بن عبد الكريم بن الحسين بن إسماعيل
أبو البركات الخطيب

أصله من الأنبار ، وخطب في دولة المصريين والعباسيين .

روى عن أبي الحسن محمد بن عوف بسنده عن السُّلَيْك قال : قال رسول الله ﷺ(١) :

« إذا جاء أحدُكم والإمامُ يخطبُ فليصلِّ رَكْعَتين » .

وروى عن علي بن الخضر بن سليمان السُّلمي بسنده عن أنس بن مالك قال : قال النبي ﷺ(٢) :

« إنّ العبدَ ليبلغُ بحُسْنِ خُلُقِهِ [عظيمَ](٣) درجاتِ الآخرةِ ، وشَرَفَ المنازلِ ، وإنّه لضعيفُ العبادة ، وإنّه ليبلغُ بسُوءِ خُلُقِه درجةَ جهنّمَ ، وإنّه لعابدٌ » .

ولد أبو البركات الخطيب سنة تسع عشرة وأربعمائة بدمشق ، وتوفي سنة ست وثمانين وأربعمائة . ثقة . لم يكن الحديث من شأنه .

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٨٧٥) جمعة ، وأبو داود برقم (١١١٧) صلاة ، وصاحب الكنز (٢١١٦٣) .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٥١٤٩) .

(٣) زيادة من الكنز .

١٥٩ ـ عبد القادر بن تمّام بن أحمد
أبو محمد الرَّبَعي القَيْرَواني

روى بسنده عن علي بن المديني :

ذكر لسفيان بن عيينة حديث رسول الله ﷺ : « يضرب الناس آباط الإبل ، فلا يجدون عالماً أعلم من عالم أهل المدينة » ، فقال لي سفيان : هو مالك بن أنس .

وروى حكاية في مناظرة مالك مع أبي يوسف القاضي بين يدي الرشيد .

١٦٠ ـ عبد القادر بن علي بن محمد بن أحمد بن يحيى
أبو الفضل الشريف الواسطي

ذكر أنّه قرأ القرآن بواسط بروايات . وكان أديباً شاعراً . واتصل بمحمد بن بُوري صاحب بعلبك ، وكان يعلم ولده آبقَ بنَ محمد الملقب بالمُجير[1] ، ثم غضب عليه آبق ، فنفاه ، وبعث إليه من قتله سنة ثمان وأربعين وخمسمائة . ومن شعره : [من الطويل]

غرامٌ، وهل بعدَ المشيب غرامُ؟! … وسُقْمٌ، وهل بعد الفَنَاء سقامُ؟!
تولى الشبابُ الجَوْنُ، واعتضتُ بالصِّبا … مَشيباً، ونَوْرُ[2] العارضين ظلامُ
وقالوا: وقارٌ، قلتُ: لا واوَ في اسمه … على أوجه تُشْنَى[3] به وتذامُ
ومــا شعراتُ الشيب إلا نوابلٌ … لها في سُويداءِ الفؤادِ سهامُ
سقى اللهُ ريعانَ الشَّبيبةِ ريّه … فبي منذر واني إليه أُوَامُ[4]

---

(١) هو مجير الدين آبق بن محمد بن بوري بن طغتكين ، أبو سعيد التركي ، صاحب دمشق قبل نور الدين ، أخذها منه نور الدين سنة ٥٤٩ هـ ، ولد ببعلبك في إمرة أبيه عليها ، وولي دمشق بعد أبيه خمس عشرة سنة . شذرات الذهب ٢١١/٤ ، والنجوم الزاهرة ٣٨١/٥

(٢) النور : الزهر الأبيض استعاره للشيب .

(٣) تشنى : تبغض . رجل مَشْنِيّ ومشنوّ : أي مبغوض . لغة في مشنوء .

(٤) الأُوام : العطش .

١٦١ - عبد القادر بن محمد
ابن يوسف بن محمد بن يوسف
أبو القاسم البغدادي

أصبهاني الأصل . كتب عنه الخطيب وقال : كان من أهل الأمانة والصدق والدين والفضل ، حسن الصوت بالقرآن . مات ببيت المقدس لخمس خلون من ذي الحجة سنة ست وثلاثين وأربعمائة . وكان خرج إلى الشام بقصد الحج ، فأدركه أجله هناك .

وروى عنه الخطيب بسنده عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت[1] :

كان رسولُ الله ﷺ إذا خرج مِنْ بيته قال : « بسم الله ، اللهم إني أعوذُ بك أن أزِلّ ، أو أضِلّ ، أو أن أظلِمَ ، أو أظلَمَ ، أو أن أبْغِيَ ، أو أن يُبْغَى عليّ » .

١٦٢ - عبد القاهر بن عبد الله بن الحسين
أبو الفرج الشّيْباني الحَلَبي النَّحْوي الشاعر المعروف بالوأواء

أصله من بُزَاعا[2] ، ونشأ بحلب ، وتأدب بها . وكانت بينه وبين أبي عبد الله الطُّلَيطِلي النحوي نزيل شَيْزَر[3] مكاتبات . وتردد إلى دمشق غير مرة ، وكان يقرئ بها النحو .

ومما أنشده له ابنه : [من الطويل]

هِلالٌ بدا نقصي لفَرْطِ تمامِه ... وحَتْفي دَنَا مِنْ لَحْظِه ، لا حُسامِه
إذا ما ادلَهَمّ الليلُ مِنْ لام صُدْغِه ... أتى الصبحُ حَتّاً مِنْ بروق ابتسامِه
تكاد تقومُ النائحاتُ بشجوها ... عليّ إذا عاينتُ حسنَ قَوامِه

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٣٤٢٧) دعوات ، والخطيب في التاريخ ١٤١/١١ ، وصاحب الكنز برقم (١٨٤١٨) .

(٢) قال ياقوت : « بُزاعة - بالضم والكسر - ومنهم من يقول : بزاعا - بالقصر وهي قرية قرب الباب من أعمال حلب . معجم البلدان ٤٠٩/١

(٣) شَيْزر : قلعة تشتمل على كورة بين المعرة وحماة .

فـأضعف عن رد الكلام لسـائـلٍ إذا صـدّعنّي مـانِعـاً لكـلامـه
سَقـاني ، وقـال : الخمْرُ أودتْ بلبّـه وسكري مِنْ عينيه لا مِنْ مُـدامِـه
وطـال عـذابي إذ فتنت[1] لِشِقْـوَتي بمن ليس يرضـاني غـلامَ غـلامِـه
ظلومٌ رَشَفْتُ الظلْمَ مِنْ فيـه لاهجـاً بـه ، ولثمتُ البـدر تحت لثـامـه

وله من قصيدة : [من الطويل]

نفـاني عن الأوطـان مـالم أَبُحْ بـه فصرتُ كفعـلٍ ظـاهرٍ فيـه إضمار
وعُوِّضْتُ من صَحْبي أناساً بهم غـدا يُبَعَّـد ذو فضـلٍ ويُعْبَـد دينـار
فعنـدهم ذو الفضـل من فـاق طمره ترى عنـد حسن القـول تنطـق أطمار ؟

وقال يرثي صبياً : [من الكامل]

أضرمتَ نيرانـاً بغير زِنَـادِ فبَـدَا تـأجُّجُهـا على الأكبـادِ
وأتى الطبيبُ فما شفى لـك غلّـة[2] ولَطـالما قـد كنتَ تَشْفِي الصّـادي
قـد كان لي عينٌ وكنتَ سـوادَهـا فـاليـومَ لي عينٌ بغيرِ سَـوَادِ

توفي أبو الفرج سنة إحدى وخمسين وخمسمائة بحلب .

١٦٣ ـ عبد القاهر بن عبد الله بن محمد

ابن سعد بن الحسن بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أبو النجيب التَّيْمي القُرَشي البَكْري

الفقيه الصوفي الواعظ . شيخ الحافظ ابن عساكر .

اشتغل بالزهد والمجاهدة مدة ، حتى إنّه كان يستقي الماء ببغداد ، ويأكل من كسبه ،

---

(١) د ، س ، م : « فنيت » .

(٢) في نسخ التاريخ : « غلة » ، الغلة : العطش ، والعلة أشبه في هذا الموضع .

ثم اشتغل بالتذكير ، وحصل له فيه قبول . وبني له ببغداد رباطات للصوفية من أصحابه ، وولي المدرسة النظامية ببغداد .

وتوفي سنة ثلاث وستين وخمسمائة ببغداد . وكان مولده سنة تسعين وأربعمائة .

روى عن أبي علي محمد بن سعيد بن نَبْهان بسنده عن ابن عباس[1] :

أنّ رجلاً كان واقفاً مع النبي ﷺ ، فوَقَصَتْ به دابّته ـ أو راحلته ـ وهو مُحْرِمٌ ، فقال رسول الله ﷺ : « غَسِّلُوه ، وكفِّنوه ، ولا تُخَمِّروا وجهَه أو رأسَه ؛ فإنّه يُبْعَثُ يوم القيامة مُلَبِّياً ـ أو قال : مُلَبِّداً ـ[2] » .

وفي رواية : فوَقَصَتْ به ناقتُه في أخاقِيق جِرْذان[3] .

قال الأصمعي[4] : إنما هو لَخاقِيق ، واحدها لُخْقوق ، وهي شقوق الأرض .

١٦٤ ـ عبد القاهر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن علي

أبو الحسين الأزدي المقرئ الشاهد الصائغ الجوهري

روى عن أبي القاسم بن أبي العقب بسنده عن جابر بن عبد الله :

أنّ رسولَ الله ﷺ كان يصلي التطوعَ وهو راكب في غيرِ القِبْلة ، فإذا أراد أن يصليَ المكتوبةَ نزل فصلى نحو القِبْلة .

توفي عبد القاهر سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، وقيل : سنة عشر وأربعمائة .

---

(١) غريب أبي عبيد ٩٥/١ ، واللسان : « وقص » ، والحديث في الصحيح : أخرجه البخاري برقم (١٢٠٦ ـ ١٢٠٩) جنائز ، ومسلم برقم (١٢٠٦) حج ، والنسائي ١٩٦/٥ مناسك .

(٢) التلبيد : أي يجعل المحرم في رأسه شيئاً من صمغ ليتلبّد شعره بقياً عليه لئلا يشعث في الإحرام ، ويقمل إبقاءً على الشعر ، وإنما يلبّد من طول مكثه في الإحرام . اللسان : « لبد » .

(٣) قال أبو عبيد ـ وعنه اللسان ـ : « الوقص : كسر العنق ، ومنه قيل للرجل أوقص ، إذا كان مائل العنق قصيرها » ، وانظر ما يلي .

(٤) روى صاحب اللسان هذا القول عن الأصمعي ، ثم قال : « وقال بعضهم في قوله : « في لخاقيق جرذان » ، أصلها : « أخاقيق ؛ قال ابن بري : الأخاقيق جمع أُخْقاق ، وأخقاق جمع خَقّ ، والخَقّ : الشق في الأرض » .

١٦٥ ـ عبد القدوس بن حبيب
أبو سعيد الكَلاَعي الوُحَاظيّ

روى عن الحسن ، عن سَمُرة بن جُنْدب أنه قال :

أوصى رسولُ الله ﷺ بعضَ أصحابه ، فقال[1] : « أوصيكم بتقوى الله ـ عزّ وجل ـ والقرآن ؛ فإنه نُورُ الظُّلْمة ، وهُدى النهار ، فاتلوه على ما كان مِنْ جُهْدٍ وفاقةٍ ، فإنْ عَرَض لك بلاءٌ فاجعل مالك دون دَمِكَ ، فإنْ جاوزَك ـ وفي رواية : يجاوزُكَ ـ البلاءُ فاجعل مالَكَ ودمك دونَ دينك ؛ فإن المسلوبَ من سُلِب دينَه ، والمحروبَ من حُرِبَ[2] دينه ؛ إنه لا فاقةَ بعد الجنة ، ولا غنىً بعد النار . إنّ النار لا يستغني فقيرُها ، ولا يُفَكُّ أسيرُها » .

وروى عن عامر الشَّعْبيّ ، عن ابن عباس قال[3] :

أُتِي رَسولُ الله ﷺ بدَلْوٍ مِنْ ماء زَمْزَمَ ، فشربَ وهو قائم

وعن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ[4] :

« يامعشرَ إخواني تناصحوا في العِلْمِ ، ولا يكتُمْ بعضُكم بعضاً ، فإنّ خيانةَ الرَّجُلِ في عِلْمه أشدُّ من خيانتِه في ماله » .

وعن أبي الأشعث الصَّنْعاني ، عن شدّاد بن أوس ، عن النبي ﷺ قال[5] :

« مَنْ قَرَض بيتَ شِعْرٍ بعد العشاء لم يقبلِ اللهُ له صلاةً حتّى يصبحَ » .

قال مسلم بن الحجاج :

أبو سعيد عبد القدوس الشامي ذاهب الحديث

وقال البخاري :

في حديثه مناكير

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٣٦٠٣) .

(٢) حَرَبه يحرُبه : إذا أخذ ماله ، فهو محروب وحريب . وحرب دينه : أي سلب دينه .

(٣) الغيلانيات (ل ١٠٨) .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٩٢٨٧) .

(٥) أخرجه صاحب الكنز برقم (٧٩٥٩ ، ٢١٤٨١) ، وأحمد في المسند ١٣٥/٤

وقال النّسائي :

ليس بثقة ولا مأمون . سكتوا عنه . متروك الحديث

وقال الدّوْلابي :

متروك الحديث

وقال يحيى بن مَعين :

شامي ضعيف ، مطروح الحديث . قال حجاجُ الأعور : رأيت عبدَ القدوس في زمن أبي جعفر على باب مدينة أبي جعفر ، وهو مُغلق ، فجاء إليه رجل فقال : أصلحكَ الله الحديث الذي حدّثتَ به ، أعدْه عليّ ، فقال[1] : « لاتَتَّخِذُوا شيئاً فيه الرَّوْح عَرْضاً » ، فقال له الرجل : أيّ شيء يعني بهذا ؟ قال : أهل الشام يسمون الرَّوْشن والكَنِيف[2] إلى خارج : القَسْطَرّون .

قال الخطيب :

صحّف فيه عبد القدوس ، وفسّر تصحيفه ؛ لأنّ الحديث : « لاتَتَّخِذُوا شيئاً فيه الرُّوح - بضم الراء - غَرَضاً - بالغين المعجمة - » .

قال عبد الله بن المبارك :

اشتريت بعيرين ، فقدمت على عبد القدوس الشامي ، قال : فقال : حدثنا مجاهد ، عن ابن عمر . قلت : إن أصحابنا يروون هذا الحديث عن عبد الله بن عباس ، قال : فقال : ابن عباس لم يرو عنه مجاهد شيئاً ، وكان مجاهد مولى ابن عمر ، فكان لا يروي إلا عن ابن عمر . فقلت : إنا لله ، وفي سبيل الله ، على نفقتي وبعيري ! وتبسم عبد الله وقال : لأن أقطع الطريق أحب إلي من أن أروي عن عبد القدوس الشامي .

---

(١) أخرجه مسلم برقم (١٩٥٧) صيد ، والترمذي برقم (١٤٧٥) صيد ، والنسائي ٢٣٨/٧ ، وصاحب الكنز برقم (١٠٨٤٦) ، ولفظ الحديث كما ورد في الصحيح « لاتتخذوا شيئاً فيه الرُّوح غَرَضاً » ، أي لاتتخذوا الحيوان الحي غرضاً ترمون إليه كالغرض من الجلود وغيرها . رواه عبد القدوس مصحفاً ففتح الراء من الروح ، وقال : « عرضاً » بالعين المهملة .

(٢) في اللسان : الروشن : الكوة والرف ، والكنيف : حظيرة من خشب أو شجر تتخذ للإبل .

قال الدارقطني وابن عدي :

منكر الحديث .

وأجمعوا على اتهامه وتضعيفه . مات بالعراق عند أبي جعفر .

١٦٦ ـ عبد القدوس بن الحجّاج

أبو المغيرة الخَوْلاني الحمصي

روى عن الأوزاعي ، عن عطاء ، عن ابن عباس(١)

أنّ النبي ﷺ تزوّج ميمونة وهو مُحْرِم .

قال سعيد بن المُسَيّب : وهم ابن عباس ، وإن كانت خالته(٢) ، إنّما تزوجها حلالاً .

وروى عن عبد الرحمن بن يزيد بن تميم بسنده عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال(٣) :

« ضَحِكَ الله ـ عزّ وجل ـ مِنْ رجلين قتل أحدُهما صاحبَه ، ثم دَخَلا الجَنّة » .

قال الزُّهري : مُشْرِكٌ قتل مُسْلِماً ، ثم أسلم ، ثم مات ، فدخل الجنة .

وروى عن صفوان بن عمرو بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ(٤) :

« لمّا عُرِجَ بي مررتُ بقومٍ لهم أظفارٌ من نحاسٍ يَخْمِشُون وجوههم وصدورهم ، فقلتُ : من هؤلاء ياجبريلُ ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحومَ الناس ، ويَنْتَقِصُون من أعراضهم(٥) » .

قال النّسائي :

عبد القدوس بن الحجاج . حمصي ، ليس به بأس .

---

(١) مسند أحمد ٣٦٢/١ ، ودلائل النبوة ٣٣١/٤ ، وأخرجه البخاري برقم (١٧٤٠) .

(٢) أم عبد الله بن عباس لبابة بنت الحارث الهلالية ، أم الفضل أخت ميمونة أم المؤمنين . الإصابة ٣٦٨/٤ ، ٤١١

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (١١١٢٣) .

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٢٢٤/٣ ، وأبو داود برقم (٤٨٧٨) أدب ، وصاحب الكنز برقم (٨٠٢٩) .

(٥) رواية المصادر : « ويقعون في أعراضهم » .

وقال الدارقطني : ثقة

وقال ابن أبي حاتم :

سألت أبي عنه فقال : صدوق . كدنا أن ندركَه . قلت لـه : فـاتـك بطول مقـامـك بـدمشق ؟ قـال : لا ، كان قـد توفي قبل ذلـك . قلت : فـما قـولـك فيـه ؟ قـال : يكتب حديثه .

وثقه العجلي . وقال البخاري : مات سنة اثنتي عشرة ومائتين .

١٦٧ ـ عبد القدوس بن الريان بن إسماعيل البهراني القاضي

سمع محمد بن عائذ بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ(١) :

« إذا راح أحدُكم إلى الجُمُعة فلْيَغْتَسلْ »

١٦٨ ـ عبد القدوس بن عبد السلام بن عبد القدوس
ابن حبيب الكَلاَعي

روى عن أبيه بسنده عن أنس قال :

قلنا : يارسولَ الله ، لانـأمرُ بـالمعروف حتّى نعملَ بـه ، ولا ننهى عن المنكر حتّى نجتنبه كلّه ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : « بل تأمرون بالمعروف ، ولا تعملون به كلّـه ، وانْهَوْا عن المنكرِ وإن لم تجتنبوه كلّه » .

١٦٩ ـ عبد الكريم بن الحسين بن إسماعيل
أبو الفضل الأنباري

حدث عن أبي محمد بن أبي نصر بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« لله ـ عزّ وجلّ ـ تسعةٌ وتسعون اسماً ، مائة غير واحدٍ ، من أحصاها دخل الجنة » .

توفي سنة خمسين وأربعمائة .

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٨٣٧ ، ٨٥٤) .

١٧٠ ـ عبد الكريم بن حمزة بن الخضر بن العباس
أبو محمد السلمي الحداد

أخو سليمان وكيل المقربين .

قال الحافظ :

قرأتُ عليه كثيراً من مسموعاته ، وإجازاته . وكان ثقةً مستوراً .

وروى من طريقه عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال[1] :

عطِش الناسُ ونحن بالحُدَيْبية ، ورسول الله ﷺ بين يديه رَكْوة يتوضّأُ منها ، إذ جَهَش[2] الناسُ نحوه ، فقال : « ماشأنُكم ؟ » قالوا : مالنا ماء نتوضّأ به ، ولا نشربُ منه إلاّ مابين يديكَ . قال : فوضع يده على الرَّكوة ، فجعل الماءُ يفورُ من بين أصابعه كأمثال العيون ، قال : فشربنا وتوضأنا . قلتُ : وكم كنتم ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفاهم ؛ كنا خمس عَشْرةَ مائةً .

قال الحافظ :

توفي أبو محمد ليلة الخميس ، ودفن يوم الخميس الثاني من ذي القعدة سنة ست وعشرين وخمسمائة بباب الفراديس ، وحضرت دفنه ، والصلاة عليه .

١٧١ ـ عبد الكريم بن سُلَيْط بن عُقْبة
ـ ويقال : ابن عطية ـ الهِفّاني الحَنفي المَرْوَزي

وفد على هشام بن عبد الملك ، وبعث معه بعهد نصر بن سيار على خراسان .

حدث عن عبد الله بن بُرَيْدة ، عن أبيه[3]

قال نَفَرٌ من الأنصارِ لعليّ : عندك فاطمةُ ! فأتى رسولَ الله ﷺ ، فقال :

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٣٨٣) ، وأحمد ٣٢٩/٣ ، ٣٥٣ ، ٣٦٥ ، والدارمي ١٤/١

(٢) الجَهْشَ : أن يفزع الإنسان إلى الإنسان ، ويلجأ إليه . قال ابن الأثير : « ومنه الحديث : « فَجَهَشْنا إلى رسول الله ﷺ » . النهاية ٣٢٢/١

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٧٧٤٥) من هذا الطريق ، ورواه مختصراً أحمد في المسند ٣٥٩/٥ ، وصاحب الكنز برقم (٤٤٦١٦) .

« ماحاجةُ ابن أبي طالب » ؟ قال : يارسولَ الله ، ذكرتَ فاطمة بنتَ رسولِ الله ﷺ ، فقال : « مرحباً وأهلاً » ، لم يزد عليها . فخرج عليٌّ على أولئك الرَّهْطِ من الأنصار ينتظرونه ، قالوا : ماوراءك ؟ قال : ماأدري خيرٌ ، غير أنه قال لي : « مَرْحَباً وأهلاً » ، قالوا : يكفيك مِنْ رسول الله إحداهما ، أعطاك الأهل ، وأعطاك المَرْحبَ . فلمّا كان بعد ذلك ، بعدما زوجه قال : « ياعليّ ، لابد للعُرْس من وليمةٍ » ، فقال سعد : عندك كَبْش وفي رواية : علي كبش . وجمع له رهط من الأنصار أصْوعاً من ذُرَةٍ . فلمّا كان ليلةَ البناء قال : « لاتُحْدِثْ شيئاً حتى تلقاني » . فدعا رسولُ الله ﷺ بماءٍ ، فتوضّأ ، ثم أفرغَه على عليٍّ ، فقال : « اللّهم بارك فيهما ، وبارك عليهما ، وبارك لهما في نَسْلِهما » .

وروى محمد بن جرير الطبري

أن وفاة أسد بن عبد الله لمّا انتهت إلى هشام بن عبد الملك استشار أصحابه في رجلٍ يصلح لخراسان ، فأشاروا عليه بقومٍ كان فيهم نصر بن سيّار الليثي ، فاختاره ، وبعث عهده مع عبد الكريم بن سَليط بن عقبة الهِفّاني .

١٧٢ ـ عبد الكريم بن عبد الله بن محمد

ابن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان
أبو الفضائل التَّنُوخي المعري

ولد سنة ثماني عشرة وخمسمائة بحماة ، ونشأ بها ، ورباه جده القاضي أبو المجد محمد بن عبد الله ، وأخوه أبو اليسر ، لأن والده سافر إلى مصر وهو طفل . وكان زاهداً كريماً ورعاً كثير الصدقة ، مواظباً على تلاوة القرآن .

ومن شعره وقد اجتاز بجسر شواش : [من السريع]

جسر ابن شوّاش الذي لم يزلْ فيه العيونُ النُّجْل[1] تَسْبيني
ونَشْرُ عِطْرِ ناعمٍ لم أزل أموتُ من تَوْقٍ فيُحْييني
وكان قلبي في الهَوَى طائعي وعاصياً من كان يُغْويني

(١) عين نجلاء : واسعة والجمع : نُجْل .

وكتب إلى أخيه أبي اليسر :

وقفتُ على كتابـك فـاستراحت		إليـه النفس من حُرَقٍ[1] اشتيـاقي
وظلّتْ كُرْبـــةٌ في القلبِ تُطْفي		دُمُـوعي مِنْ جُفُـوني والمـــآقي

ومما كتب به إليه أيضاً :

أبـــــا اليُسْرِ المُيَسِّر كلَّ صَعْبٍ		مِنَ النَّكَبـاتِ والنُّـوَبِ الشِّـــدادِ
ومَنْ تَـدْنُـو المَسَرَّةُ حينَ يـدنُـو		إليّ بـــه ، وتَبْعُـــدُ بـــالبعـــادِ
فـــديتُـــكَ مِنْ أخٍ برٍّ شقيـــقٍ		لنفسِ صـديقِـه بـالنفسِ فـادي
أتتني منـــك أبيـــاتٌ حِســـان		بـأعجــازٍ منــاسبـــةِ الهَــوَادي
بـــديعـــاتُ المعـــاني رائعـــاتٌ		تضمّنُ حسن رأي واعتقــــــادِ
تخبّرُ عن حنين واشتيـــــــاقٍ		وتشهـــدُ بـــالمحبّـــة والـــوداد
فبحت بشكر مـــاأَوْلَيْتَ منهـــا		إليَّ من العـــوارف والأيـــــادِي
وهـا أنـا قـد كتبتُ إليـكَ أشكـو		روائـــح من هـــومي أو غـــوادي
فـــأنعم بـــالجـــواب علي إني		إليـه ، ومـا تسطّرُ فيـه صـادي
وإن يـــكُ في المقـــالِ عليّ نَقْصٌ		فـــأنتَ حليفُ فَضْـلٍ مُسْتَـزادِ
وإنْ أخطـــأتُ فيا قلتُ فيـــه		فـــإنّ على تَغَمُّـــدِك[2] اعتمادي

قال أخوه أبو اليسر :

كان مرضه عشرة أيام بالسعال ، ونفث الدم العبيط ، ومات ميتةً سهلة وكان ذلـك يوم الجمعة من شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

---

(١) الحرقة : مايجده الإنسان من لذعة حب أو حزن ، وجمعها : حرق .

(٢) تغمدت فلاناً : سترت ماكان منه وغطيته .

١٧٣ ـ عبد الكريم بن عبد الرحمن بن بكران
أبو الفضل بن أبي القاسم الدَّرْبَنْدِيّ

خال أبي القاسم بن السمرقندي .

حدث عن أبي بكر محمد بن الحرمي بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« من قرأ كل ليلةٍ : ﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾ لم يصبه فقر أبداً ، ومن قرأ كل ليلة : ﴿ لاأقسم بيوم القيامة ﴾ لقي الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر » .

١٧٤ ـ عبد الكريم بن علي بن أبي نصر
أبو سعيد القزويني

روى عن أبي بكر محمد بن الحرمي بن الحسين بسنده عن علي بن أبي طالب قال(١) :

« سبحانَ الله ، ماأزهدَ كثيراً مِنَ النـاسِ في الخير ! عجبتُ لرجلٍ يجيئـه أخوه المسلم في حاجةٍ لا يرى نفسه للخير أهلاً ، لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الأخلاق ، فإنّها مّما يدل على سُبُل النجاح » . فقام رجل ، فقال : سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ فقال : نعم ، وما هو خير منه ؛ لّما أتانا سبايا طيء ، وقفت جارية جَمّاء حوّاء لَعْساء ، عَيْطاء(٢) ، شَمّاءُ الأنف ، معتدلةُ القامة ، دَرْماء الكَعْبَيْن(٣) جَدْلة الساقين(٤) ، لفّاء الفَخذين(٤) ، خَميصة الخَصْرَين ، ضامرة الكَشْحَيْن ، مَصْقُولة المتنين(٥) . فلمّا رأيتُها أعجبتُ بها ، وقلتُ : لأطلُبَنّ إلى رسول الله ﷺ أن يجعلها من فَيْئي . فلمّا تكلّمتْ

---

(١) أخرجه الحافظ ابن عساكر في التاريخ (تراجم النساء ١٥١) من طريق أبي القاسم الشهرزوري ، (وانظر مخطوطات الظاهرية مجموع ٥٩ ق ١٧٤ ب) وفيه خلاف في اللفظ ، وأخرجه في ص ١٥٢ من تراجم النساء ، وفيه خلاف في اللفظ .

(٢) جماء : كثيرة الشعر . حوّاء : الحُوّة : سمرة في الشفة . يقال : امرأة حواء وشفة حواء : حمراء تضرب إلى سواد ، ومثلها لعساء . عيطاء : طويلة العنق .

(٣) درماء الكعبين : أي لاتبين من اللحم .

(٤) جدلة الساقين : أي ممتلئة لحماً ، ولفّاء الفخذين : مثلها .

(٥) يعني أنها ليست بمنتفخة الجنبين والبطن .

نسيتَ جمالها لِما رأيتَ من فصاحتِها ، فقالتْ : يا محمد ، إن رأيت أن تخلي عنّي ، ولا تشمتَ بي أحياءَ العرب ؛ فإنّي بنتُ سَراةِ قومي ؛ كان أبي يفكُّ العاني ، ويفرّج عن المكروب ، ويُطْعِمُ الطعامَ ، ويفشي السلامَ ، ولم يرُدّ طالبَ حاجةٍ من حاجة قط ؛ أنا ابنة حاتم طيّء . فقال رسول الله ﷺ : « هذه صِفةُ المؤمن حقّاً ، لو كان أبوك إسلاميّاً لترحّمنا عليه ، خلّوا عنها ، فإنّ أباها كان يحبُّ مكارمَ الأخلاق ، واللهُ تعالى يحبُّ مكارم الأخلاق » .

فقام أبو بُردة بنُ نيار ، فقال : يا رسول الله : « اللهُ يُحِبُّ مكارمَ الأخلاق ؟ » فقال : « نعم يا أبا بُرْدة ، لا يدخلُ أحدٌ الجنة إلا بحُسْنِ خُلُقه » .

١٧٥ ـ عبد الكريم بن محمد بن منصور

ابن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد
ابن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله
أبو سعد بن أبي بكر بن أبي المظفر التميمي المروزي السمعاني
الفقيه الشافعي الحافظ الواعظ الخطيب

مؤلف كتاب الأنساب .

قال الحافظ ابن عساكر :

ولد بمرو يوم الاثنين حادي وعشرين من شعبان سنة ست وخمسمائة ، وقدم علينا دمشق . وكتب فأكثر ، وحصل النسخ الكثيرة ، اجتمعت به بنيسابور ، وببغداد ، وبدمشق ، وسمع بقراءتي ، وسمعت بقراءته ، وكتب عني ، وكتبت عنه . وكان متصوّناً عفيفاً ، حسنَ الأخلاق . ذيّل تاريخ بغداد ، وسمّعه بها . وطوّف ، فاستفاد ، وحدث فأفاد ، وأحيا ذكر سلفه ، وأبقى ثناءً صالحاً لخلفه . وآخر ما ورد علي من أخباره كتاب كتبه بخطه ، وأرسل به إلي ، سماه « كتاب فرط الغرام إلى ساكني الشام » في ثمانية أجزاء ، كتبه سنة ستين وخمسمائة ، يدل على صحة وده ، ودوامه على حسن عهده ، ضمنه قطعة من

الأحاديث المسانيد ، وأودعهُ جملةً من الحكايات والأناشيد ، فذكرني حسن صحبته ، ودلني على صحة محبته .

وروى بسنده عن أنس بن مالك قال[1] :

قال رجل : يارسول الله ، متى الساعة ؟ قال : « وما أعْدَدْتَ لها ؟ » فلم يذكر كبيراً إلاّ أنه يُحِبُّ اللهَ ورسولَه ، قال : « فأنتَ مع مَنْ أَحبَبْتَ » .

توفي أبو سعد السمعاني بمرو في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وستين وخمسمائة .

١٧٦ ـ عبد الكريم بن محمد اللَّخْميّ

من أهل نَوَى .

روى عن عروة بن رويم عن أنس بن مالك أنه سمع رسول الله ﷺ يقول[2] :

« الإيمانُ يَمَانٍ ، والحِكْمَةُ يَمَانِيةٌ في هذين الحيين مِنْ لَخْمٍ وجُذَامٍ » .

١٧٧ ـ عبد الكريم بن مالك

أبو سعيد الجزري الحراني

مولى بني أمية ، أصله من إصطخر ، وسكن حران .

روى عن مقسم ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ

في الذي يقع على امرأته وهي حائض ، قال : « إنْ كان الدمُ عَبيطاً فليتصدقْ بدينار ، وإن كان صُفْرةً فليتصدقْ بنصفِ دينارٍ » .

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٤٨٥) فضائل ، وبرقم (٥٨١٥ ، ٥٨١٩) أدب ، ومسلم برقم (٢٦٣٩) في البر ، و (٢٩٥٣) في الفتن ، وأبو داود برقم (٥١٢٧) أدب ، والترمذي برقم (١٣٨٦) ، وأخرجه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٦٣/٢٠ من هذا الطريق .

(٢) أخرجه البخاري برقم (٣١٢٦) أنبياء ، وبرقم (٤١٢٧ ـ ٤١٢٩) مغازي ، ومسلم برقم (٥٢) في الإيمان ، والترمذي برقم (٢٢٤٤) في الفتن ، وصاحب الكنز برقم (٣٣٩٥٧) من طريق ابن عساكر .

روى عن مجاهد بسنده عن كعب بن عجرة[1]

أنّـه كان مع النبي ﷺ - وفي روايـة : مع رسول الله ﷺ - فـآذاه القملُ في رأسِـه ، فقـال لـه رسـولُ الله ﷺ - وفي روايــة : النبي ﷺ - : « آحْلِـق رأسـكَ ، وصُمْ » - وفي رواية : فأمَرَهُ رسولُ الله ﷺ أن يحلِقَ رأسَه ، وقال : « صُمْ - ثلاثـةَ أيـام ، أو أطعِمْ ستّـةَ مساكين مُدّيْن مُدّيْن لكلّ إنسانٍ ، أو آنْسُكْ شاةً ، فأنّى - وفي رواية : بشـاةٍ ، أيَّ - ذلـك فعلتَ أجْزَأ عنكَ » - وفي رواية « لكل مسكين مدين شعيراً » .

عبد الكريم بن مالك هو ابن عم خصيف لحّاً[2] . نزل حران ، وهما موليان لبني أمية وقيل : أصلهما من اليمامة ، من الحضارمة ، وأخذا سبياً .

قال يحيى بن معين :

ثبت ، ثقة

وقال ابن سعد :

وكان ثقةً كثير الحديث ، مات سنة سبع وعشرين ومائة .

قال ابن عيينة :

لم أر مثله . إن شئت قلت : عراقي . إنما يقول : سمعت ، وسألت . وقال النسـائي : ثقة .

وقال ابن عدي : وهو ثبت عند العارفين بالنقل .

وقال أبو أحمد الحاكم : ليس بالحافظ عندهم .

وقال الأمير :

أما الخِضْرميّ - بكسر الخاء وسكون الضاد المعجمة - أبو سعيد عبد الكريم بن مـالـك الجَزري .

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ ٤١٧/١ ، والبخاري برقم (١٧١٩) إحصار ، ومسلم برقم (١٢٠١) حج ، والترمذي برقم (٩٥٣) .

(٢) يقال : هو ابن عمي لحاً : إذا كان لاصقاً في النسب .

قال أبو الوليد بن الفرضي الأندلسي :

أصلهم من قرية من قرى اليامة ، يقال لها : خِضْرمة .

قال عبد الكريم الجزري :

رأيت على أنسٍ جبة خز ، وكساء خز ، وأنا أطوف مع سعيد بن جبير بالبيت ، فقال سعيد : لو أدركه السلف لأوجعوه .

وقال سفيان بن سعيد :

لقد جاءنا عبد الكريم الجزري بأحاديث لو حدثنا بها هؤلاء الكوفيون مازالوا يفخرون علينا بها ، منها : « الندم توبة » . ما رأيت أعرابياً أثبت من عبد الكريم .

وقال لسفيان بن عيينة :

أرأيت حديث عبد الكريم الجزري ، وأيوب ، وعمرو بن دينار ؟ فهؤلاء ، ومن أشبههم ليس لأحد فيهم متكلم .

وقال أحمد بن حنبل :

الجزري ثقة ثبت ، وهو أثبت من خصيف في الحديث .

قال يحيى :

حديث عبد الكريم عن عطاء رديء .

قال ابن عدي :

وهذا الذي ذكره ابن معين ، عن عبد الكريم ، عن عطاء ، هو ما رواه عبيد الله بن عمرو الرقي ، عن عبد الكريم ، عن عطاء ، عن عائشة : « كان النبي ﷺ يقبلها ولا يحدث وضوءاً » ، إنما أراد ابن معين هذا الحديث ، لأنه ليس بمحفوظ . ولعبد الكريم أحاديث صالحة مستقيمة يرويها عن قومٍ ثقات ، وإذا روى عنه الثقات فأحاديثه مستقيمة .

قال إبراهيم بن يعقوب :

قلت لعلي : عبد الكريم الجزري إلى من تضمه ؟ قال : ذلك ثبت ثبت . قلت : هو مثل ابن أبي نجيح ؟ قال : ابن أبي نجيح أعلم بمجاهد ، وهو أعلم بالمشايخ ، وهو ثبت ثقة .

وقال أبو حاتم وأبو زُرْعة :

ثقة . وأضاف أبو زرعة : أخذ عنه الأكابر

قالوا : مات عبد الكريم الجزري سنة سبع وعشرين ومائة .

وقال الهيثم : مات زمن أبي العباس .

قال الحافظ : هذا وهم ، فإن أبا العباس ولي سنة اثنتين وثلاثين ، ولم يبق عبد الكريم إلى أيامه . والصحيح ماتقدم .

١٧٨ ـ عبد الكريم بن مسلم بن عمرو بن حصين الباهلي
ـ أخو قتيبة بن مسلم

وفد على الوليد بن يزيد بن عبد الملك . قال :

خرجنا إلى الشام إلى الوليد بن يزيد حين بايع لابنيه الحكم وعثمان ، قال : فخرج وفود أهل البصرة ليُهنِّئوه ، وأهل الكوفة . قال : فكنا في موضع واحدٍ . قال : وخرج معنا شيخ باذّ الهيئة[1] ، قبيح الفِعْل . قال : فكنّا إذا نزلنا ذهب يشرب ، فيُمْسي سكرانَ ، ويصبح مخموراً . فتمنينا فراقَه ، فلم نَزَلْ منه في غمٍّ ، حتى وردنا الشام . قال : وهيّأنا الكلامَ . قال : ثم غَدَوْنا على الوليد ، قال : فتكلّم الناسُ ، فأحسنُوا . قال : ودخل الشيخُ على حالته تلك ، فتكلّم ، فقال : أراكَ الله ـ ياأمير المؤمنين ـ في بنيك ماأرى أباك فيك ، وأرى بنيك فيك ماأراك في أبيك .

قال : فاستوى جالساً ، فقال : أعدْ كلامَك ، فأعاده ، ففضّله علينا في الحِباءِ والجَزَاء .

---

(١) يعني رث الهيئة .

١٧٩ ـ عبد الكريم بن المؤمل بن الحسن بن علي
أبو الفضل السُّلَمي الكفرطابي البزّاز

حدث عن أبي محمد بن أبي نصر بسنده عن أنس قال : سمعت رسول الله ﷺ وسلم يقول [١] :

« نضّرَ اللهُ عبداً سمع مقالتي هذه ، ثم وعاها ، وحَمَلها . رُبَّ حامل فقهٍ غيرُ فقيه ، ورب حامل فقهٍ إلى من هو أفقه منه . ثلاث لا يُغِل[٢] عليهنّ قلبُ مُؤْمنٍ : إخلاصُ العمل لله ومناصحةُ ولاةِ الأمرِ ، والاعتصامُ بجماعة المسلمين ؛ فإن دعوتهم تُحيطُ مِنْ ورائهم »[٣] .

ولد أبو الفضل سنةَ عَشْرٍ وأربعمائة . وتوفي سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة وهو آخر من حدث عن أبي محمد بن أبي نصر بدمشق .

١٨٠ ـ عبد المجيد بن إسماعيل بن محمد
أبو سعيد القَيْسي الهَرَوي الحَنَفي

ولد بأَوْبَة من عمل هَرَاة ، وتفقه بما وراء النهر على البَزْدَوِيّ ، والسيد الأشرف ، والقاضي فخر وغيرهم .

وله مصنفات في الفروع والأصول ، وله خطب ورسائل ، وأشعار ، وروايات .

توفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة .

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٦٥٨) في العلم ، وأبو داود برقم (٣٦٦٠) في العلم ، وابن ماجه برقم (٣٠٥٦) مناسك ، وبرقم (٢٣٠) في المقدمة ، وأحمد في المسند ٨٢/٤ ، ورواه من هذا الطريق صاحب الكنز برقم (٢٩١٩٩) .

(٢) لا يُغِل : من الإغلال ، وهو الخيانة ، ويروى : يَغِل : من الغل وهو الحِقْد والشحناء .

(٣) تحيط دعوتهم مِنْ ورائهم : أي تحدق بهم من جميع جوانبهم . انظر النهاية ٤٦١/١

١٨١ ـ عبد المجيد بن سُهَيل

ابن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زُهْرة
أبو وهب ـ ويقال : أبو محمد ـ القرشي الزهري المَدَني

وفد على عمر بن عبد العزيز . وأمه أم ولد .

روى عن سعيد بن المسيب بسنده عن أبي هريرة :

أنّ رسول الله ﷺ استعمل رجلاً على خَيْبَرَ ـ سمي في رواية : سواد بن غزية ـ فجاءه بتمرٍ جَنيب[1] ، فقال رسول الله ﷺ : « أَكُلُّ تمر خَيْبَر هكذا » ؟ فقال : لا واللهِ ، يارسول الله ، إنا لنأخذُ الصاعَ مِنْ هذا بالصاعين ، والصاعين بالثلاثة . قال رسول الله ﷺ : « فلاتَفْعَلْ ، بع الجَمْعَ[2] بالدراهم ، ثم ابتَعْ بالدراهم جَنِيبا » .

قال عبد المجيد :

قدمت خُنَاصِره في خلافة عمر بن عبد العزيز ، وإذا قوم في بيت ، أهل خمرٍ وسفه ظاهر ، فذكر ذلك لصاحب شرط عمر ، فقال : إنهم يجتمعون على الخمر ، إنما هو حانوت ! فقال : قد ذكرت ذلك لعمر بن عبد العزيز ، فقال : من وارت البيوت فاتركه .

قال ابن سعد :

فولد عبدُ المجيد بن سهيل : سُهيلاً ، وسَوْدة ، وأمةَ العزيز ، وأمهم أم عمرو بنت عبد العزيز بن عبد الرحمن بن ربيعة بن أبي قيس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤي .

قال يحيى بن معين :

ثقة .

وقال أبو حاتم :

صالح الحديث .

---

(١) الجَنيب : نوع من أعلى التمر .

(٢) الجمع : تمر ردئ مجموع من أنواع مختلفة .

١٨٢ ـ عبد المحسن بن صدقة بن عبد الله بن حديد
أبو المواهب المَعري

كان له اقتدار على النظم والنثر .

ومن نظمه ما كتب به إلى بقراط الطبيب :

يـــاحكيمـــاً أفكارُه كالشمـــوس جُـزْتَ في الطبِّ فضلَ جالينـوسِ
ليت شعري بـــــأي جُرْمٍ تفردْ تَ عن الأصـدقـا بـأكلِ الرؤوس
خَفْ من الله أن تســاءل عن هـــــذا ، وأن تُبْتَلى ببغضِ العَروس
فتراهـــــا إذا دخلت إلى البيـــتِ بخُلْـق صَعْبٍ ووجـهٍ عَبُـوس
ثم لاتنتهي عن السبِّ والـــذمـــم وأن تشتكي إلى القسيِّسِ

قتل أبو المواهب باليمن يقال : سنة ثلاث وخمسمائة(١) . ومولده سنة سبع ـ أو ثمان ـ وأربعين وأربعمائة .

١٨٣ ـ عبد المحسن بن عمر بن يحيى بن سعيد
أبو القاسم الصفار

روى عن أبي الطيب أحمد بن إبراهيم بن عبادل الشيباني بسنده عن أبي ذرٍّ الغِفَاريّ أنّ رسول الله ﷺ قال(٢) :

« إنَّ الله ـ عزّ وجلّ ـ يقول : ياعبادي ، كُلُّكُم مُذْنِبٌ إلا مَنْ عافيتُ ، فاستغفروني أغفر لكم ، ومَنْ علم منكم أنّي ذو قُـدْرةٍ على المَغْفرة غفرتُ لـه بقُـدْرَتي ، ولا أبـالي ، وكلُّكم ضـالٌّ إلا من هـديتُ ، فـاسألوني الهُـدى أهـدكم ، وكلكم فقيرٌ إلا من أغنيتُ ، فـاسألـوني

---

(١) قال الصفدي في الوافي (مصورة ٨٠/١٩) : « فتوجه إلى اليمن ، وأقام هناك رخي البال إلى أن هجا ملكتها المعروفة بالسيدة الحرة ، فكان ذلك سبب قتله » .

(٢) أخرجه ابن ماجه برقم (٤٢٥٧) زهد ، والترمذي برقم (٢٤٩٧) قيامة ، وأحمد في المسند ١٥٤/٥ وأخرجه بخلاف في الرواية صاحب الكنز برقم (٤٣٥٩٩) .

أعطِكُمْ . ولـو أنّ أوَّلَكمُ وآخِرَكم ، وحيَّكم وميّتَكم ، ورَطْبَكُم ويـابسَكم اجتمعـوا على أشقى قلب عبدٍ هو لي لم يَنْقُص من ملكي جناحَ بعوضـةٍ ، ولو أنّ أولَكم وآخرَكم ، وحيّكم وميّتَكم ، ورَطْبَكم ويابسَكم اجتمعوا على أتْقَى قلب عبدٍ هو لي ما زاد في ملكي جناح بعوضـةٍ ، ولو أنّ أولكم وآخرَكم ، وحيّكم وميتكم ، ورَطْبَكُم ويابسَكم اجتمعوا ، فسأل كلٌّ واحدٍ ما بلغتْ أمنيتُـه لم ينقُص ملكي إلا كما لو أن أحدكم أتى شَفَةَ البحر ، فغمس فيه إبرةً ، ثم انتزعها ؛ ذلك بأنّي جوادٌ ماجد واحدٌ ، أفعلُ ما أشاءُ ، عطائي كلام ، وعذابي كلام ، إذا أردت شيئـاً إنّما أقولُ له : كُنْ ، فيكون » .

١٨٤ ـ عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن غَلْبون

أبو محمد الصوري الشاعر

مطبوع الشعر ، سائر القول ، محسن في أفانين النظم .

قدم دمشق مراراً ، ومدح بها . وكان أبو الفتيـان بن حيّوس مغرىً بشعره ، شـديـد التفضيـل لـه ، حتى إنـه كان إذا سمع البيت الحسن السـائر قـال : مـا أشبـه هـذا بشعر عبد المحسن ، لعظم قدره في نفسه . وكان بعضهم يفضله على كثيرٍ ممن تقدمه .

وذكر عن أبي العلاء المعري أنه كان يعيبه بقصر النَّفَس .

وكان ابن حيوس يقول : أغزل ماقيل قول عبد المحسن : [من الرمل]

بـالـذي أَلْهَمَ تعـذيبي ثنـايـاكَ العِـذابـا
مـا الـذي قـالتْـهُ عينـاكَ لِقَلْبي فـأجـابـا

ومن غزله : [من المتقارب]

أراضيـةٌ أنت إنْ شفّـه ... هـواكِ وسـاخطـةٌ إنْ سَـلا
وأنتِ بغيتِ لـه سَلْـوةً ... فَسَـلَّ الهـوى أوّلاً أوّلا
غـداةَ صَـدَدْتِ فعلّمْتِـه ... ومـا كان ظنُّـك أنْ يَفْعَـلا
فعَـوْديَ بُعْـدٌ ، وقَصْـدِيَ صـدٌّ ... فقـد عَـزَم الحبُّ أن يَعْـدِلا

ومن مواعظه : [من الكامل]

وتريكَ نفسُكَ في مُعانَدةِ الوَرَى رُشْداً ، ولستَ إذا فعلتَ براشدِ
شغلتْكَ عن أفعالِها أفعالُهم هلا اقتصرتَ على عدوٍّ واحدِ

وقال في رجلٍ بخيل : [من المنسرح]

إذا عَزَمْتُم على زيارتِه فودّعُوا الخبزَ حيثما كنتُمْ
فليس يحتاجُ أن يقولَ لكم : صوموا ؛ أضيفوا به وقد صُمْتُمْ

توفي عبد المحسن سنة تسع عشرة وأربعمائة ، وكان قد بلغ الثمانين ، أو نيف عليها .

١٨٥ ـ عبد المحسن بن محمد بن علي بن أحمد
أبو منصور بن أبي بكر البغدادي التاجر

المعروف بالشِّيحي . ويعرف بابن شُهْد انْكَه

روى بسنده عن عبد الله بن مسعود ، عن رسول الله ﷺ قال :(1) :

« عَلَيْكُمْ بالصِّدْق ، فإنّ الصِّدْقَ يَهْدي إلى البرّ ، وإنّ البِرَّ يَهْدي إلى الجنة ، وإنّ الرجلَ ليَصْدُقُ حتّى يُكْتَبُ عِندَ الله تعالى صِدِّيقاً ، وإن الكذبَ يهدي إلى الفُجُور ، وإنّ الفُجُورَ يَهْدي إلى النار ، وإنّ الرجلَ ليكذِبُ حتّى يُكْتَبُ عِندَ الله كَذّاباً » .

ولد عبد المحسن سنة إحدى وعشرين وأربعمائة ، وتوفي سنة سبعٍ وثمانين وأربعمائة .

١٨٦ ـ عبد الملك بن الأصبغ بن محمد بن مرزوق
أبو الوليد القرشي

مولى عثمان بن عفان ، الحراني . نزيل بعلبك .

---

(1) رواه البخاري برقم (٥٧٤٣) في الأدب ، ومسلم برقم (٢٦٠٦ ، ٢٦٠٧) في البر ، ومالك في الموطأ ٩٨٩/٢ ، وأبو داود برقم (٤٩٨٩) في الأدب ، والترمذي برقم (١٩٧٢) في البر .

حدث عن الوليد بن مسلم بسنده عن أنس بن مالك قال :

ما صلّيْتُ خلفَ إمامٍ قطُّ أخفَّ صلاةً مِنْ رسول الله ﷺ ، ولا أتمّ .

روى عنه أبو زرعة النّصْري وقال : وكان ثقةً .

مات قبل البخاري بيسير .

١٨٧ ـ عبد الملك بن أكيدر بن عبد الملك

صاحب دومة الجندل .

ذكره أبو عبد الله بن مَنْده في الصّحابة .

قال :

كتب رسولُ الله ﷺ كتاباً ، ولم يكن معه خاتم فختمه بظفره

١٨٨ ـ عبد الملك بن بزيع
أبو مروان

من أهل دمشق ، سكن تِنّيس من أعمال مصر ، ومات بها . روى عنه الحسن بن عبد العزيز الجَرَوي وقال : وكان أفضل من رأيته .

قال عبد الملك بن بزيع :

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عَدِي بن أرطاة :

أمّا بعد ، فإنك لن تزال تُعَنّي إليّ رجلاً من المسلمين في الحرّ والبرد يسألني عن السُّنّة ، كأنّك إنما تَعَظّمُني بذلك ؛ وآيْم الله ، لحسبُك بالحسن ! فإذا أتاك كتابي هذا فسلِ الحسنَ لي ، ولك ، وللمسلمين ؛ فرحم الله الحسن ، فإنّه من الإسلام بمنزلةٍ ومكان .

لا تقرئنّه كتابي هذا !.

١٨٩ ـ عبد الملك بن جُنَادة القُرَشي
مولاهم المصري الكاتب

وفد على عمر بن عبد العزيز . وكان كاتب حيّان بن شُريح ، فبعثه إلى عمر بن عبد العزيز ، وكتب معه يستفتيه أن يجعلَ جِزْيـة موتى القِبْـط على أحيـائهم ، فسأل عمر عِرَاكَ بن مالك عن ذلك وهو يسمعُ ، فقال : مـا سمعتُ لهم بعَهْـدٍ ولا عَقْـدٍ ، وإنّما أخـذُوا عَنْوةً بمنزلة العبيد .

١٩٠ ـ عبد الملك بن الحارث بن الحكم
ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي

بعثه عبد الملك بن مروان في أربعة آلاف إلى المدينة فما دونها يلقون جموع ابن الزبير ، ومن أشرف لهم من عماله . وكان سليمان بن خالد بن أبي خالد الزرقي عابداً له فضل ، فولاه ابن الزبير خيبر وفدك ، فخرج ، فنزل في عمله . فبعث عبد الملك بن الحارث أبا القمقام في خمسمائة إلى سليمان بن خالد ، فقتله . وقتل من كان معه ، فلما انتهى خبره إلى عبد الملك بن مروان غاظه ، وكره قتله .

١٩١ ـ عبد الملك بن خالد بن عتاب
ابن أَسِيد بن أبي العِيص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي

كان في صحابة عمر بن عبد العزيز ، وله يقول جرير(١) :

يـاأَيُّهـا الرجـلُ الْمُرْخي عـمـامتَـه ... هـذا زمـانُـك إنّي قـد مَضَى زَمَني
أبلـغْ خليفتنـا إن كنتَ لاقيـه ... أنّي لَـدَى البـاب كالْمَقْرُون في قَرَنِ(٢)

---

(١) البيتان ومعهما ثالث في ديوان جرير ٥٨٨ ، وفيه : « وقال لعون بن عبيد الله » .

(٢) القَرَن : الحبل الذي يقرن به البعيران . وفي الديوان : « كالمصفود في قرن » .

١٩٢ ـ عبد الملك بن خيار

ـ ويقال : ابن خباب ـ بن نهار بن بسطام

قرابة يحيى بن معين .

حدث بسنده عن أنس قال :

كنت قاعداً عند النبيّ ﷺ ، فغشيَه الوَحْيُ ، فَلَمّا سُرِّيَ عنه قال لي : « يا أنسُ ، تدري ماجاءني به جبريلُ من عند صاحب العرشَ ؟ » قال : قلتُ : بأبي وأمّي ، وما جاءك به جبريلُ من عند صاحب العرش ؟ قال : « إنّ الله أمرني أن أزوّجَ فاطمةَ من علي » ، ثم لم يزدنا على هذا .

قال الأمير : خِيَار ـ بالخاء المعجمة .

١٩٣ ـ عبد الملك بن أبي ذرٍّ الغِفَاريّ

قدم الشام مرابطاً مع سلمان الفارسي ، وكان مرابط سلمان ببيروت .

روى عن أبيه أبي ذر :

أن النبي ﷺ واصل بين يومين وليلة ، فأتاه جبريل ، فقال : إن الله قد قبل وصالك ، ولا يحل لأحدٍ بعدك ، وذلك لأن الله قال : ﴿ ثمّ أتِمُّوا الصيامَ إلى اللَّيْل ﴾[1] ، فلا[2] صيام بعد الليل ، وأمرني بالوِتْر بعدَ الفَجْرِ .

وقال عبد الملك :

أمرني أبي بصحبة سلمان الفارسي ، فصحبته إلى الشام ، فرابطنا بها ، حتى إذا انقضى رباطنا ، أقبلنا نريد الكوفة ، فلَمّا أتينا إلى النَّجَف قال لي سلمان : أهي هي ؟ قال : قلت : لا ـ وكانت أبيات الحيرة ـ قال : فسرنا حتى بدت لنا أبيات الكوفة ، فقال لي :

---

(١) سورة البقرة ٢ من الآية ١٨٧

(٢) م : « ولا » .

أهي هي ؟ قال : قلت : نعم ، فقال : واهاً لك أرض البَلِية ، وأرض التَّقيّة ، والذي نفس سلمان بيده إنّي لأعلمُ أنّ لكِ زماناً لا يبقى تحت أديم السماء مؤمن إلاّ وهو فيك ، أو يحِنُّ إليك . والذي نفسُ سلمان بيده ، كأنّي أنظرُ إلى البلاء يُصَبُّ عليك صبّاً ، ثم يكشفه عنك قاصمُ الجبارين . والذي نفسُ سلمان بيده ما أعلم أنّه تحت أديم السماء أبياتٌ يدفع الله عنها من البلاء والحَزَن إلاّ دون ما يدفع عنك ، إلاّ أبياتاً أحاطت ببيت الله الحرام ، أو بقبر نبيّه عليه السلام . والذي نفسُ سلمان بيده كأنّي أنظرُ إلى المهديّ قد خرج مِنْكِ في اثني عشرَ ألفَ عنانٍ ، لاتُرْفَعُ له رايةٌ إلاّ أكبّها الله لوجهها حتى يفتحَ مدينة القسطنطينية .

١٩٤ ـ عبد الملك بن رِفاعة بن خالد

ابن ثابت بن ظاعن بن العَجْلان بن عبد الله بن صُبْح بن والبة
ابن نصر بن صَعْصَعة بن ثعلبة بن كِنَانة بن عمرو بن القَيْن بن فَهْم
ابن عمرو بن سعد بن قيس بن عَيْلان الفَهْمِي الْمَصْري

أمير مصر . وليها من قبل الوليد بن عبد الملك بعد قرة بن شَريك ، ثم أقره سليمان بن عبد الملك ، وعزله عمر بن عبد العزيز حين ولي الخلافة ، فكانت إمرته على مصر ثلاث سنين . ووفد بعد ذلك على هشام بن عبد الملك إلى الشام ، فولاه مصر ، فقدمها وهو عليل مستهل المحرم سنة تسع ومائة ، فكان الوليد بن رفاعة أخوه يخلفه عليها ، فتوفي للنصف من المحرم ، وكانت ولايته عليها خمس عشرة ليلةً .

وكان يقول في هدية الإمام : هو السُّحْت[1] الظاهر .

---

(١) السُّحْت : ماخبث وقبح من المكاسب ، وهو الحرام .

١٩٥ ـ عبد الملك بن سفيان
ـ وقيل : ابن يسار ، وهو أصح ـ الثقفي

حدث عن أبي أمية الشّعْباني ، عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ[1] :

« ثلاثون نُبُوّة ، وثلاثون خلافة وملك ، وثلاثون تجَبُّر ، وثلاثون جَبروت ، ولا خير فيما وراء ذلك » .

وفي رواية :

« ثلاثون خلافة نبوة ، وثلاثون نبوة وملك ، وثلاثون ملك وتجبر ، وما وراء ذلك فلا خير فيه » .

وفي رواية :

« ثلاثون نبوة ، وثلاثون ملك وجَبْر ، وما وراء ذلك فلا خير فيه » .

قال أبو نصر الحافظ :

يَسَار : أوّله ياء معجمة باثنتين من تحتها وسين مهملة .

١٩٦ ـ عبد الملك بن صالح بن علي
ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
أبو عبد الرحمن الهاشمي

كانت أمه أمة لمروان بن محمد ، فشراها أبوه صالح . ولي دمشق من قبل هارون الرشيد ، ثم حبسه خشية وثوبه على الخلافة ، ثم أطلقه الأمين ، وولاه الشام والجزيرة سنة أربع وتسعين ، وولي المدينة ، والصوائف في أيام الرشيد .

روى عن عمه سليمان بن علي ، عن عِكْرمة قال :

إنا لمع عبد الله بن عباس عشية عَرفة إذ أقبل فتيةٌ أُدْمان يحملون فتىً آدم من بني

(١) أخرجه ابن حجر في الإصابة ١٣/٤ ، وصاحب الكنز برقم (٣٠٩٠٤) من طريق يعقوب التالي .

عذرة ، قد بلي بدنه ، وكانت له حلاوة وجمال ، حتى وقفوه بين يديه ، ثم قالوا : استشف لهذا يا بن عم رسول الله ﷺ ، فقال : وما به ؟ قال : فترنم الفتى بصوت ضعيف خفي لا يبين ، وهو يقول : [من الطويل]

بنا من جَوَى الأحزانِ والحُبِّ لَوْعَةٌ ... تكادُ لها نفسُ الشَّفيقِ تـذوبُ
ولكنّما أبقى حُشَاشَةَ مُعْـوِلٍ ... على ما بـه، عُـودٌ هناك صَليبُ
وما عجبٌ موتُ المحبيّن في الهَـوَى ... ولكن بقـاءُ العـاشقين عجيبُ

ثم شهق شهقةً ، فمات .

قال عِكْرِمة : فما زال ابن عباس بقية يومه يتعوذ بالله من الحب .

ونقل عن مالك بن أنس : آل محمد كل من آمن بمحمد .

وقال : ﴿ العاملين عليها ﴾[1] ، فقال له عبيد الله بن عمرو : ليس لكم فيها شيء ، لقول رسول الله ﷺ : « إنّ الصدقةَ لا تحِلُّ لنا أهلَ البيت » .

وبعث الرشيد إلى يحيى بن خالد بن برمك : إن عبد الملك بن صالح أراد الخروج علي ، ومنازعتي في الملك ، وعلمت ذلك ، فأعلمني ماعندك فيه ، فإنك إن صدقتني أعدتك إلى حالك الأول ـ وكان يحيى في الحبس ـ فقال : والله يا أمير المؤمنين ، ما اطلعت من عبد الملك على شيء من هذا ، ولو اطلعت عليه لكنت صاحبه دونك ؛ لأن ملكك كان ملكي ، وسلطانك كان سلطاني ، والخير والشر كان فيه علي .

وولي عبد الملك بن صالح الجزيرة مرتين ، وأقام الصائفة . وأوصى أميرَ السرية ببلادِ الروم ، فقال : أنت تاجرُ الله لعباده ، فكُنْ كالمضارب الكيِّس ، الذي إن وجد رِبْحاً تَجَرَ[2] ، وإلا احتفظ برأس المال . ولا تطلب الغنيمة حتى تحوز السلامة ، وكن من احتيالك على عدوك أشد خوفاً من احتيال عدوك عليك .

وكان يرسل الجفان[3] فيها الكعك والسويق والتمر إلى رحل ابن المبارك ، بأرض

---

(١) سورة التوبة ٩ من الآية ٦٠

(٢) تجر يَتْجُر : باع وشرى . وكذلك اتّجر .

(٣) الجفان : مفردها جفنة وهي القصعة الكبيرة .

الروم ، فيقول عبد الله بن المبارك للشرط : انطلقوا ، لا حاجة لنا فيها .

وقال لمؤدب بنيه : يا عبد الرحمن ، لا تُطْرِني في وجهي ؛ فأنا أعلم بنفسي منك ، ولا تعني على ما يقبح ، ودع عنك : كيف أصبح الأمير ، وكيف أمسى الأمير ؟ واجعل مكان التقريظ لي صوابَ الاستماع منّي ، واعلم أنّ صوابَ الاستماعِ أحسنُ من صواب القول ؛ فإذا حدثتك حديثاً فلا يفوتنّك منه شيء ، وأرني فهمك في طَرْفِك . إني اتخذتك مؤدّباً بعد أن كنت معلّماً ، وجعلتُك جليساً مقرّباً بعد أن كنت مع الصبيان مباعداً ، ومتى لم تعرف نقصانَ ماخرجتَ منه لم تعرف رَجَحان ما صِرْت إليه .

وعزى الرشيد في ابن له توفي وهنأه بآخر وُلِد ، فقال :

يا أمير المؤمنين ، أَجَرَكَ الله فيما ساءَك ، ولا ساءَك فيما سرّك ، وجعل هذه بهذه جزاءً للشاكرين ، وثواباً للصابرين .

وحكى الأصمعي قال :

كنت عند الرشيد ، ودعا بعبد الملك بن صالح ـ وكان معتقلاً في حبسه ـ فأقبل يرفل في قيوده ، فلمّا مثل بين يديه التفت الرشيد ، وقد كان يحدّث يحيى بن خالد بن برمك ، وهو يتمثّل ببيت عمرو بن معدي كرب الزُّبَيْدي[1] :

أريد حِبَاءَه[2] ويريدُ قتلي عذيرَكَ[3] من خليلِكَ مِنْ مُرادِ

ثم قال : يا عبد الملك ، كأني والله أنظر إلى شُؤْبُوبِها قد هَمَع[4] ، وإلى عارضِها قد لمع ، وكأني بالوعيد قد أورى ناراً ، فأبرز عن بَراجم[5] بلا معاصم ، ورؤوسٍ بلا غَلاصم[6] . فمهلاً بني هاشم ؛ فبي والله سهُلَ لكم الوَعْرُ ، وصَفَا لكم الكَدَرُ ، وألقت إليكم الأمور أثناء أزمّتها ، فبدار تداركَكُم مِنْ حَلول داهية خَبُوط باليد والرجل .

---

(١) ديوان عمرو ٩٢

(٢) في م : « حياته » . الحباء : العطاء .

(٣) عذيرك : مصدر نصب بدلاً من اللفظ بالفعل ، معناه : من يعذرك .

(٤) الشؤبوب : الدفعة القوية من المطر . وهمع : سال وانصب .

(٥) البراجم : مفاصل الأصابع ، الواحدة برجمة .

(٦) الغلاصم : جمع غلصمة ، رأس الحلقوم ، وهو الموضع الناتئ في الحلق .

فقال عبد الملك : اتق اللهَ ، يا أميرَ المؤمنين ، فيما ولاّك ، واحفظْه في رعاياك التي سترعاك ، ولا تجعل الكفرَ بموضع الشكر ، والعقابَ بموضع الثواب ؛ فقد ، والله ، سهّلتَ لك الوعور ، وجمعت على خوفك ، ورجائك الصدورَ ، وشددتَ أواخي[1] ملكك بأوثق من ركن يَلَمْلَم[2] .

فأعاده إلى محبسه ، ثم أقبل على جلسائه ، فقال : والله لقد نظرتُ إلى موضع السيف من عنقه مراراً ، فمنعني من قتله إبقائي على مثله .

وأجاب يحيى بن خالد حين قال له : بلغني أنك حقود :

إن كان الحقد هو بقاء الخير والشر إنهما لباقيان في قلبي .

وقيل : إن الذي سعى به إلى الرشيد ابنه عبد الرحمن ، ومؤدب بنيه قمامة ، فقالا له : إنه يطلب الخلافة ، ويطمع فيها .

وقال بعد أن أخرجه الأمين من حبس الرشيد :

والله إن الملك لشيء ما تمنَّيتُه ، ولا نويتُه ، ولا قصدتُ إليه ، ولا ابتَغَيْتُه . ولو أردتُه لكان أسرع إلي من السيل إلى الحدود ، ومن النار في يَبسِ العَرْفَج[3] ؛ وإنّي لمأخوذٌ بما لم أجنِ ، ومسؤول عمّا لا أعرف ؛ ولكنه حين رآني للملك قَمِناً ، وللخلافة خَطِراً ، ورأى لي يَداً تنالُها إذا مُدّتْ ، وتبلغُها إذا بُسِطَتْ ، ونَفْساً تكمل بخصالها ، وتستحقها بخلالها ، وإن كنت لم أختر تلك الخصال ، ولم أترشّح[4] لها في سرٍّ ، ولا أشرتُ إليها في جهر ، ورآها تحِنُّ إليّ حنين الواله ، وتميلُ نحوي ميلَ الهلوك ، وحاذر أنْ ترغب إلى خير مرغوب ، وتنزعَ إلى خيرِ منزوع عاقبني عقاب من قد سهر في طلبها ، ونصب في التماسها ، وتَقَدَّر لها بجهده ، وتهيّأ لها بكل حيلته .

---

(١) الأواخي : مفردها : الأخية والآخية : عود يعرض في الحائط ، ويدفن طرفاه فيه ، ويصير وسطه كالعروة تشد إليه الدابة .

(٢) يَلَمْلَم : جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث .

(٣) العرفج : من نبات الصيف ، سريع الاشتعال بالنار ، واحدته عَرْفجة .

(٤) الترشيحُ : التهيئة للشيء ، يعني أتهيا وأستعد .

فإن كان حبسني على أني أصلح لها ، وتصلُح لي ، وأليقُ بها ، وتليق بي فليس ذلك بذنبٍ فأتوب منه ، ولا جرمٍ فأرجع عنه ، ولا تطاولت لها فأخطأتني . فإن زعم أنه لا صرفَ لعقابه ، ولا نجاةَ من إغضابه إلا بأن أخرج له من الحِلْمِ والعِلْم ، وأتبرّأ إليه من الحَزْمِ والعزم ؛ فكما لا يستطيع المضياع أن يكون حافظاً ، ولا يملك العاجز أن يكون حازماً كذلك العاقل لا يكون جاهلاً ، ولا يكون الذكي بليداً ، ولو أردتها لأعجلتُه عن التفكير ، وشغلته عن التدبير ، ولَمّا كان من الخطاب إلا اليسير ، ومن بَذْلِ الجُهْدِ إلا القليل ، غيرَ أنّي والله أرى السلامة من تبعاتِها غُنْماً ، والخَفَّ من أوزارها حظاً .

مات عبد الملك بن صالح بن علي بالرقة سنة ست وتسعين ومائة .

١٩٧ ـ عبد الملك بن صدقة بن عبد الله بن جندب

روى عن أبيه ، عن هشام الكناني ، عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ ، عن الله ـ تبارك وتعالى ـ قال (١) :

« مَنْ أهان لي ولياً فقد بارزَني بالمحاربة » .

١٩٨ ـ عبد الملك بن عبد الكريم
أبو الأصبغ الطبراني

روى عن فهد بن موسى بسنده عن أبي هريرة قال : قال لي رسول ﷺ(٢) :

« ألا أعلّمك كلماتٍ تعملُ بِهِنّ ، وتعلّمُهُنّ الناس ؟ كُنْ وَرِعاً تكنْ أعبدَ الناس ، واقنع بما رزقكَ الله تكنْ أغنَى الناس ، وأحِبّ للناسِ ما تُحِبُّ لنفسك تكنْ مؤمناً ، وأحْسِنْ إلى من جاورَك تكنْ مسلماً ، ولا تكثِرْ الضحك ، فإنّه يميتُ القلبَ » .

---

(١) أخرجه مطولاً صاحب الكنز برقم (١١٦٠ ، ١٦٨٠) .

(٢) أخرجه ابن ماجه برقم (٤٢١٧) زهد ، وصاحب الكنز برقم (٤٣٤٩٨) بخلاف في الرواية .

١٩٩ ـ عبد الملك بن عبد الوهاب
أبو عبد الرحيم المُطَّلِبي

ـ الفتح الغزنوي بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ[1] :
جَنَّة » .

٢٠٠ ـ عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز
ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الأموي

ـ . كان رجلاً صالحاً يعين أباه على ردّ المظالم ، ويحثّه على ذلـك . مـات في

في أصحابه :
أمَر الله ، وإن جاشتْ بي وبكَ القُدور .

الحقّ ولو ساعة من نهارٍ .

ـ عمر بن عبد العزيز :
فإنّي أحضّكَ على الشكرِ لله الـذي اصطنع عنـدك مِنْ نعمـه ، وآتـاك من
ـمتّه يُمِدُّها شكرُه ، ويقطعها كفره ، وأكثرْ ذكرَ الموت الذي لا تـدري متى
ـ يوم القيامة ، وهوله وشدّته ؛ فـإنّ في ذلـك عونـاً حسنـاً على الزهـادة فيما
لرَّغْبة فيما رغبت فيه . وكنْ ممّا أوتيت مِنَ الدُّنيا على حَذَرٍ ؛ فـإنّـه من أَمِنَ
أوْشكتِ الصَّرْعـةُ أن تـدركـه في العمار حتى يضيع بعض الـذي لا ينبغي لـه
ـ النظرَ في دنياك التي تُذهبُ آخرتَك مالم تعاهـدْهـا ، واقتصر على مـا أُمرت
ـغلاً عمّا نهيتَ عنه ، وفي الحق سَعَةٌ لأهله ، على مـا كان من شـدّتـه وثِقَلـه .
ـمامُ الأعمال الصالحة ، وأن عملاً لم يكن الحقُّ قائدَه وإمامَـه عملٌ لا يزكو بـه

ـالترمذي برقم (٢٦١٩) في الإيمان ، وصاحب الكنز برقم (٢٣٦١٦) .

صاحبُه . واحذرْ نفسَك واتّهمْها ، ولا تحملْها على الرَّخَاءِ والدَّعَة ، واحملْها على مكروهها . وأكثر الصمتَ ؛ فإنّه زعَةٌ من الخطايا ، وسلامة مِنَ الشرّ ، ثم انزل الدنيا منزل ظَعَنٍ ، فإنّك مفارقُها إلى غيرها ، ولن تدرك الآخرة حتى تؤثرَها على دنياك ، ولا تستحق العلمَ حتّى تؤثره على الجهل ، ولا الحقَّ حتى تَذَرَ الباطلَ ؛ فلا يكونَنّ الحقُّ عندك ضعيفاً ، ولا الباطلُ لك أخاً وصاحباً .

وكتب إليه :

ليس من أحد من الناس رشدُه وصلاحُه أحبّ إليّ مِنْ رشدك وصلاحك إلا أنْ يكونَ والي عِصَابةٍ من المسلمين ، أو من أهل العهد ، يكون لهم في صلاحه مالا يكون لهم في غيره ، أو يكون عليهم من فسادِه مالا يكون عليهم من غيره .

وقال عمر لميمون بن مهران :

إنّ ابني عبدَ الملك آثرُ ولدي عندي ، وقد رِينَ[1] على علمي بفضله ، فاسْتَبِرْه[2] لي ، ثم ائتني بعلمه ، وأدبه وعقله ، وانظر هل ترى منه ما يشاكل نحوه ؛ فإنه شاب !

فخرج إلى عبد الملك ، فنظر في أحواله ، وتتبع أقواله وأفعاله ، فلم ير شاباً مثله .

وقال ميمون بن مهران : قال لي عمر بن عبد العزيز :

أمَا دخلت على عبد الملك ؟ فأتيت الباب ، فإذا وصيفٌ ، فقلت له : استأذن عليه ، فقال : ادخل ، فدخلت عليه ، فقال : من أنت ؟ قلتُ : ميمونُ بن مِهران ، فعرف . ثم حضر طعامه ، فأتي بقلية مدنية ـ وهي عظام اللحم ـ ثم أتي بثَريدة قد مُلِئتْ خبزاً وشَحْماً ، ثم أتي بتمرٍ وزُبْدٍ . فقلت : لو كلّمتَ أميرَ المؤمنين ، فخصّك منه بخاصةٍ ؟ فقال : إنّي لأرجو أن يكون أوفى حظّاً عند الله من ذلك ، إني في ألفين كان سليمان ألحقني فيهما ، والله لو كان إلى أبي في نفسي مافعل ، ولي غَلّةٌ بالطائف إن سلمت لي أتاني منها غَلّة ألف درهم ، فما أصنع بأكثرَ من ذلك ؟ فقلت في نفسي : أنت لأبيك .

---

(١) الرَّيْنُ : كالصدأ يغشى القلب ، ورين على قلبه : غطي ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ ، وفي سيرة عمر بن عبد العزيز ٢٣١ : « قد زيّن في عيني ، وقد أعجبت به ، وما أرى إلا الهوى قد غلب على علمي بفضله » .

(٢) السَّبْرُ : التجربة ، وسبر الشيءَ : حَزَرَه وخَبَره .

وأمر عمرُ بنُ عبد العزيز غلامه بأمرٍ ، فغضب عمر ، فقال له ابنه عبد الملك : يأبتاه ، ماهذا الغضب والاختلاط ؟ ! فقال له عمر : إنك لمحتكم ، ياعبد الملك ؟ فقال له عبد الملك : لا والله ، ماهو التحكمُّ ، ولكنه الحكم .

وقال عمر بن عبد العزيز : لولا أن أكون زُيّن لي من أمرِ عبد الملك ما يزيّن في عين الوالد من الولد لرأيت أنّه أهلّ الخلافة .

ودخل عبد الملك على عمر ، فقال : يأمير المؤمنين ، ماذا تقول لربك إذا أتيته وقد تركت حقاً لم تحيه ، وباطلاً لم تمته ؟ قال : اقعد يابني ، إن آباءك وأجدادك خدعوا الناس عن الحق ، فانتهت الأمور إلي ، وقد أقبل شرها ، وأدبر خيرها . ولكن ، أليس حسبي جميلاً ألا تطلع الشمس علي في يومٍ إلا أحييت فيه حقاً ، وأمت فيه باطلاً حتى يأتيني الموت وأنا على ذلك ؟ .

وجمع عمر بن عبد العزيز قراء أهل الشام ، فقال : إنّي قد جمعتكم لأمرٍ قد أهمني ؛ هذه المظالم التي في يدي أهل بيتي ، ما ترون فيها ؟ قال : فقالوا : ما نرى وزرْها إلا على من اغتصبها . قال : فقال لعبد الملك ابنه : ماترى أيْ بنيّ ؟ قال : ماأرى من قَدَر على أن يردّها فلم يردّها ، والذي اغتصبها إلا سواءً . قال : قال : صدقت أي بني . قال : ثم قال : الحمد لله الذي جعل لي وزيراً من أهلي عبد الملك ابني .

ثم دخل عبد الملك على أبيه فقال : أين وقع رأيك من ردّ المظالم ؟ فقال عمر : على إنفاذه ، أصلي الظهر ـ إن شاء الله ـ ثم أصعد المنبر ، فأردّها على رؤوس الناس . فقال عبد الملك : يأمير المؤمنين ، من لك بالظهر ؟ ومن لك ، ياأمير المؤمنين إن بقيت ، أن تسلمَ لك نيّتك للظهر ؟ قال عمر : فقد تفرق الناس للقائلة ، فقال عبد الملك : تأمر منادياً ، فينادي : الصلاة جامعة ، حتى يجتمع الناس . فأمر منادياً ، فنادى ، فاجتمع الناس ، وقد جيء بسفط ، أو جَوْنة ، فيها تلك الكتب ، وفي يد عمر جَلَم[1] يقصّه ، حتى نودي بالظهر .

---

(١) الجلم : الذي يجز به الشعر والصوف .

قالوا لعبد الملك بن عمر بن عبد العزيز :

أبوك خالف قومه ، وفعل ، وصنع ، فقال : إنّ أبي يقول : ﴿ قُلْ إنّي أخافُ إن عصيتُ ربّي عذابَ يومٍ عَظيم ﴾[1] . قال : ثم دخل على أبيه فأخبره ، فقال : فأيَّ شيء قلتَ ؟ ألا قلتَ : إنّ أبي يقول : ﴿ إنّي أخافُ إن عصيتُ ربّي عذابَ يومٍ عظيم ﴾ ؟ قال : قد فعلتُ .

دخل عمر بن عبد العزيز على ابنه في وجعه ، فقال : يابني ، كيف تجدك ؟ قال : أجدني في الحقّ ، قال : يابني ، لأن تكون في ميزاني أحب إلي من أن أكون في ميزانك . قال ابنه : وأنا ياأبه ، لأن يكون ما تحبّ أحبّ إليّ مِنْ أن يكون ماأحبّ .

فلما هلك عبد الملك قال عمر : يابني ، لقد كنت في الدنيا كما قال جل ثناؤه : ﴿ المالُ والبنونَ زينةُ الحياةِ الدُّنيا[2] ﴾ ، ولقد كنتَ أفضّل زينتَها ، وإني لأرجو أن تكون اليوم من الباقيات الصالحات التي هي خيرٌ ثواباً ، وخيرٌ أمَلا ، والله ما يسرّني أن دعوتُك مِنْ جانبٍ فأجبتني .

ومما عزي به عمر بن عبد العزيز بيتان أنشدهما أعرابي من بني كلاب : [من الطويل]

تعزّ أميرَ المؤمنين ، فإنّه لِمَا قد تَرَى يُغْذَى الصغيرُ ويُولَدُ
هل ابنُكَ إلا مِنْ سُلالةِ آدمٍ وكلٌّ على حَوْضِ المنيّةِ مُورَدُ

وعن زياد بن أبي حسان

أنه شهد عمر بن عبد العزيز حين دفن ابنه عبد الملك ؛ قال : لمّا سوي عليه جعلوا في قبره خشبتين من زيتون إحداهما عند رأسه ، والأخرى عند رجليه ، فلما سوى عليه قام على قبره ، وطاف به الناس ، فقال : يرحمك الله يابني ، قد كنت براً بأبيك ، ومازلت مذ وهبك الله لي بك مسروراً ، ولا وَالله ماكنت قط أشد سروراً ، ولاأرجى لحظي من

---

(١) سورة الأنعام ٦ آية ١٥

(٢) سورة الكهف ١٨ من الآية ٤٦ وتمامها : ﴿ والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً ، وخير أملاً ﴾ وقد اقتبسه عمر .

الله فيك منذ وضعتك في المنزل الذي صيرك الله إليه : فرحمك الله ، وغفر لك ذنبك ، وتجاوز لك عن سيئة ، ورحم الله كل شافع يشفع لك بخيرٍ من شاهد وغائب ، رضينا بقضاء الله ، وسلمنا لأمره ، والحمد لله رب العالمين .

وعن جعونة قال :

لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز جعل يُثْني عليه ، فقال له مَسْلَمة : لو بقي كنت تعهدُ إليه ؟ قال : لا ، قال : ولِمَ ، وأنت تثني عليه ؟ قال : أخاف أن يكون زُيّن في عيني منه ما زُيّن في عين الوالد من ولده .

وقيل : إن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كان ابن تسع عشرة سنةً حين مات .

٢٠١ ـ عبد الملك بن عُمَيْر اللَّخْمي

من أهل قرية نَوَى من قرى دمشق .

روى عن عروة بن رويم اللخمي ، أنه سمع أنس بن مالك يحدث الخليفة بالجابية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« الإيمانُ يَمانٍ ، والحِكْمةُ يَمانِية في هذين الحَيَّيْن من لَخْمٍ وجُذَامٍ » .

وسمّاه البخاري عبد الكريم بن محمد اللخمي ، وقد تقدم ، وتقدم الحديث من طريقه .

٢٠٢ ـ عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك بن علي بن أَصْمع
ابن مُظَهِّر بن رياح بن عمرو بن عبد شمس بن أعيا بن سعد
ابن عبد بن غَنْم بن قُتَيْبة بن مَعْن بن مالك بن أَعْصَر بن سعد بن قيس عَيْلان
أبو سعيد الباهلي الأصمعيّ البَصْري

صاحب اللغة .

روى عن كيسان مولى هشام بن حسان بسنده عن المغيرة بن شعبة قال :

كان أصحاب رسول الله ﷺ يقرعون بابه بالأظافير .

وروى عن يعقوب بن طَحْلاء ، عن أبي الرِّجال ، عن أمه عَمْرة ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ(١) :

« بيتٌ لا تمرَ فيه جياعٌ أهْلُه » .

وذكر قَعْنَبُ بن مُحَرَّر أبو عمرو الباهلي ، أنّ الأصمعي حدّثه قال :

رأيت حكم الوادي حين مضى المهدي إلى بيت المقدس ، فعرض له في الطريق ، وكان له شُعَيْرات . فأخرج دُفّاً ينقر به ، فقال : أنا القائل : [مجزوء الخفيف]

فمتى تخرُجُ العرو سُ ، فقد طال حَبْسُها
قد دَنَا الصبحُ أو بَدَا وهي لم تُقْضَ لُبْسُها(٢)

فتسرع إليه الحرس ، فصيح بهم : كفوا . وسأل عنه ، فقيل : حكم الوادي . فأدخله إليه ووصله .

وروى يعقوب بن سفيان قال : سمعت الأصمعي يقول :

مررت بالشام على باب ديرٍ ، وإذا على حَجَر منقور كتابة بالعبرانية ، فقرأتُها ، فأخرج راهبٌ رأسَه من الدَّيْر ، وقال لي : ياحنيفي ، أتحسنُ تقرأُ العبرانية ؟ قلت : نعم ، قال لي : اقرأ ، فقلت : [من الوافر]

أيرجو معشر قتلوا حُسَيناً شفاعةَ جدّه يومَ الحساب

فقال لي الراهب : ياحنيفيّ ، هذا مكتوبٌ على هذا الحَجَر قبل أن يبعث صاحبك بثلاثين عاماً .

قال ابن مَعين :

روى مالك عن عبد الملك بن قُرَيْر ، وإنّما هو : ابن قُرَيْب ؛ قال الأصمعي : سمع مني مالك . كذا قال يحيى ، ووهم في ذلك ، إنما هو عبد الملك بن قرير ، أخو عبد العزيز بن قرير .

---

(١)أخرجه مسلم برقم (٢٠٤٦) أشربة ، والترمذي برقم (١٨١٦) أطعمة ، وأبو داود برقم (٣٨٣١) أطعمة ، وابن ماجه برقم (٣٣٢٧) أطعمة ، وصاحب الكنز برقم (٣٥٣٠٢) .

(٢) كذا في الأصل ، وتاريخ الطبري ١٨٤/٨ ، وإن صحت الرواية فلبس جميع لبيس أو لبوس سكنت الباء لضرورة الشعر ، وفي الأغاني : « يقض » ، وهو الأشبه .

قال التَّوْزِيُّ :

كنا عند الأصمعي ، وعنده قوم قصدوه من خراسان ، وأقاموا على بابه ، فقال له قائل منهم : يا أبا سعيد ، إنّ خراسان ترجف[1] بعلم البصرة ، وعلمك خاصةً ، وما رأينا أصح من علمك . فقال : لا عذرَ لي إنْ لم يصحّ علمي ، دع مَنْ لقيت من العلماء ، والفقهاء والرواة للحديث ، والمحدثين ، ولكن قد لقيتُ من الشعراء الفصحاء ، وأولاد الشعراء ـ فعدهم ثم قال : ـ وما عرف هؤلاء غيرَ الصواب ، فمن أين لا يصحّ علمي ؟! وهل يعرفون أحداً له مثل هذه الرواية ؟!.

قال المُبَرِّد :

كان الأصمعي أسدَ الشعر ، والغريب ، والمعاني ، وكان أبو عُبَيدة كذلك ، ويفضل على الأصمعيّ بعلم النَّسَب . وكان الأصمعي أعلم منه بالنحو .

ويقال : إنّ الرشيد كان يسمّيه شيطانَ الشعر . وكان الأصمعي صدوقاً في الحديث . عنده عن ابن عون ، وحمّاد بن سَلَمة ، وحماد بن زيد وغيرهم . وعنده القراءات عن أبي عمرو ، ونافع ، وغيرهما ، ويتوقّى تفسيرَ شيءٍ من القرآن والحديث على طريق اللغة ، وأكثر سماعه من الأعراب ، وأهل البادية .

قال له أعرابي وقد رآه يكتبُ كلَّ شيءٍ : ماتدعُ شيئاً إلاّ نَمَصْتَه ـ أي نتفته .

وقال له آخر : أنت حتفُ الكلمةِ الشَّرُود .

وأبو سعيد الأصمعي عند أهل الأدب أشهر من أبي عبيدة ، وأبو عبيدة عند أهل الحديث أصدق من الأصمعي .

قال الأخفش :

ما رأينا أحداً أعلم بالشعر من الأصمعي وخلف ، والأصمعي أعلم لأنه كان معه نحو . قال الأصمعي : حدث يوماً شعبة بحديث ، فقال فيه : فذَوَى السُّواكُ . فقال له رجل

---

(١) أرجف الناس بكذا : إذا خاضوا فيه .

حضره : إنما هو : فذوي[1] . فنظر إليّ شعبة ، وأومأ بيده ، فقلت له : القول ما تقول . فزجر القائل .

وقال له شعبة : لو أتفرغ لجئتك .

وقال له[2] : إني وصفتك لحماد بن سلمة ، وهو يحبُّ أن يراكَ . قال : فوعدتُه يوماً ، فذهبتُ معه إليه ، فسلّمْتُ عليه ، فحيّا ، ورحّب . ثم قال لي : كيف تنشد هذا البيت : « أولئكَ قومٌ إنْ بَنَوْا أحسنُوا .. » ؟ فقلت :

أولئــك قــومٌ إنْ بَنَــوْا أحْسَنُــوا البِنَــا وإنْ عاهــدُوا أوْفَــوْا وإن عَقَــدُوا شــدّوا

ـ يعني بكسر البـاء ـ فقـال لي : انظر جيـداً ، فنظرت ، فقلت : لستُ أعرف إلاّ هـذا . فقـال : يـا بني ، « أولئـك قوم إن بنوا أحسنوا البُنـا » ، القوم إنما بنو المكارم ، ولم يبنوا باللبن والطين ! قال : فلم أزل هائباً لحماد بن سلمة ، ولزمته بعد ذلك .

قال ثعلب : وقيل للأصمعي : كيف حفظت ونَسي أصحابك ؟ قال : دَرَسْتُ وتَرَكُوا .

وقال الأصمعي : أحفظ ستَّ عشرةَ[3] ألفَ أرجوزة .

وقال ابن الأعرابي : شهدت الأصمعي وقد أنشد نحواً من مائتي بيت مافيها بيت عرفناه .

وقال الشافعي : ماعبر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الأصمعي . ما رأيت بذلك العسكر أصدق لهجةً من الأصمعي .

وقال يحيى بن معين : الأصمعي ثقة .

وسئل عنه أبو داود فقال : صدوق .

---

(١) ذَوَى العودُ والبقلُ ـ يذوي ذَيّاً وذويّاً : ذَبَل ، فهو : ذاوٍ . وفي حديث عمر أنه كان يستاك وهو صائم بعودٍ قد ذَوَى : أي يبس . وذَوِي العودُ يَذْوَى ، وهي لغة رديئة .

(٢) الخبر في غريب الحديث للخطابي ٦٢/١

(٣) هذه رواية د ، ومثلها في إنباه الرواة ، وفي تاريخ بغداد ، وتهذيب الكمال ، وسير أعلام النبلاء ، ووفيات الأعيان : « ستة عشر » ، ووقع في م ، س : « ست عشر » .

وزعم الباهليُّ صاحب المعاني أنّ طلبةَ العلم كانوا إذا أتوا مجلس الأصمعي اشتروا البعرَ في سوق الدُّرّ ، وإذا أتَوْا أبا عبيدة اشتروا الدر في سوق البعر . والمعنى أنّ الأصمعيَّ كان حسن الإنشاد والزّخْرفة لرديء الأخبار والأشعار حتى يحسُنَ عنده القبيحُ ، وأنّ الفائدة عنده مع ذلك قليلة ، وأنّ أبا عبيدة كان معه سوء عبارة ، وفوائد كثيرة ، والعلم عنده جمٌّ .

وقال عمرو بن مرزوق :

رأيت الأصمعي وسيبويه يتناظران ، فقال يونس : الحق مع سيبويه ، وهذا يغلبه بلسانه .

قال حماد بن إسحاق الموصلي :

قال لي يوماً هارون أمير المؤمنين الواثق : إنّ لي حاجةً إليك ، فقلت : ياأمير المؤمنين ، إن هذا الكلامَ يجل عني ، إنّما أنا عبد من عبيد أمير المؤمنين ، يأمرني فأأتمر ، قال : قد جعلتها حاجةً ، فقلت : يقول أمير المؤمنين ماأحبّ ، قال : أُحِبُّ أن تترك لي التشاغلَ بالأصمعي ؛ فإني ربما سألت عنك ، فوجدتك مشغولاً به ، وتعتّلُ[1] عليّ ، فلاتأتيني . فقلت : ياأمير المؤمنين ، أمّا هذا فلا أضمنُه لك ، أن تمنعني شيئاً به حللتُ عندك هذا المحلّ ، وفضّلْتَني به على غيري .

وقال خلف : يغلبني الأصمعي بحضور الحجة .

ولّما أخبر أبو نواس بأن الخليفة عمل على أن يجمع بين الأصمعي وأبي عبيدة قال : أمّا أبو عبيدة فعالم ماتُرِكَ مع أسفاره يقرؤها ، والأصمعي بمنزلة بلبلٍ في قفص تسمع من نَغَمِه لحوناً ، وترى كل وقت من ملحه فنوناً .

وحكى الأصمعي أن هارون الرشيد أمر بحمله إليه ، فلما مثل بين يديه استدناه .

قال الأصمعي : فجلستُ ، وقال لي : ياعبد الملك ، وجّهتُ إليك بسبب جاريتين

(١) د ، م : « تغفل » . العلة : موضع العذر ، واعتل عليه بعلة : إذا اعتاقه عن أمرٍ .

أهْديتا إليّ ، وقد أخَذَتا طَرَفاً من الأدب ، أحببت أن تَبُورَ[1] ماعندهما ، وتشيرَ عليّ فيهما بما هو الصواب عندك . فحضرت جاريتان ما رأيت مثلها قط ، فقلت لإحداهما : ماسمك ؟ قالت : فلانة ، قلت : ماعندك من العلم ؟ قالت : ماأمر الله ـ عز وجل ـ به ، ثم ما ينظر الناس فيه من الأشعار ، والآداب ، والأخبار . فسألتُها عن حروف من القرآن ، فأجابتني كأنها تقرأ الجواب من كتاب ، وسألتها عن النحو ، والعروض ، والأخبار ، فما قصّرت . فقلت : أنشدينا شيئاً ، فاندفعت في هذا الشعر : [من الخفيف]

يـاغيـاثَ البـلادِ في كُـلِّ مَحْـلٍ   مـا يريـدُ العبـادُ إلا رضـاكا
لا ، ومَنْ شرّف الإمـامَ وأعلى   مـاأطـاع الإلـه عبـدٌ عصـاكا

فقلت : ياأميرَ المؤمنين ، ما رأيت امرأةً في مَسْك[2] رجل مثلها .

وقالت الأخرى ، فوجدتها دونها ، فقلت : ماتبلغ هذه منزلتها ، إلا أنها إن ووظب عليها لحقت . ثم قال لي : ياعبد الملك أنا ضجر ، وقد جلست أحب أن أسمع حديثاً أتفرّج به ، فحدّثني بشيءٍ ، فقلت لأيّ الحديث يقصدُ أميرُ المؤمنين ؟ قال : لِما شاهدتَ وسَمِعْتَ مِنْ أعاجيبِ الناس ، وطرائف أخبارهم . فقلت : ياأمير المؤمنين ، صاحب لنا في بَدْوٍ ، كنتُ أغشاه ، وأتحدّث إليه ، وقد أتت عليه ستٌّ وتسعون سنةً أصحُّ الناس ذِهْناً ، وأجودهم أكْلاً ، وأقواهم بَدَناً . فغبرت عنه زماناً ، ثم قصدتُه ، فوجدتُه ناحلَ البَدَن ، كاسفَ البال ، متغير الحال ، فقلت : ماشأنك ، أصابتك مصيبةٌ ؟ قال : لا ، قصدت بعض القرابة في حيّ بني فلان ، فألفيتُ عندهم جارية قد لاثت رأسها ، وطلت بالوَرْسِ مابين قَرْنِها إلى قدمِها ، وعليها قميص وقناع مصبوغان ، وفي عنقها طبل توقّع عليه ، وتنشد هذا الشعر : [من الوافر]

محـاسنُهـا سهـامٌ للمنـايـا   مُرَيّشـةٌ[3] بـأنـواع الخطـوب
بَرَى ريبُ المنـونُ لَهُنّ سهماً   تصيب بنصلـه مهـج القلـوب

---

(١) بورت الشيء أبوره : إذا خبرته .

(٢) المَسْك : الجلد .

(٣) راش السهم : ركب عليه الريش .

فأجبتها :

قفي شَفَتي في موضع الطبل تَرْتَعي كما قد أبحتِ الطبل في جيدك الحسن
هبيني عوداً أجوفاً تحت شَنّةٍ[1] تمتع فيما بين نحرك والذّقن

فلما سمعت الشعرَ منّي نزعت الطبل ، فرمت به في وجهي ، وبادرت إلى الخباء فدخلت ، فلم أزل واقفاً إلى أن حميت الشمس على مفرق رأسي ، لا تخرج إلي ، ولا ترجع إلي جواباً ، فانصرفت سخينَ العين ، قريح القلب . فهذا الذي ترى بي من التغير ، من عشقي لها .

قال الأصمعي : دخلت أنا وأبو عبيدة على الفضل بن الربيع ، فقال : يا أصمعي ، كم كتابك في الخيل ؟ قال : قلت : جِلْدٌ . قال : فسأل أبا عبيدة عن ذلك ، فقال : خمسون جِلْداً . قال : فأمر بإحضار الكتابين . قال : ثم أمر بإحضار فرسٍ ، فقال لأبي عُبَيْدة : اقرأ كتابك حَرْفاً حَرْفاً ، وضع يدك على موضعٍ موضعٍ ، فقال أبو عبيدة : ليس أنا بيطاراً ، إنّما هذا شيء أخذته ، وسمعتهُ من العرب ، وأَلَّفْتُه ، فقال لي : يا أصمعيُّ ، قم ، فضع يدَكَ على موضعٍ موضعٍ من الفرس . فقمتُ ، فحسرتُ عن ذراعيّ وساقي ، ثم وثبت ، فأخذت بأذني الفرس ، ثم وضعت يدي على ناصيته ، فجعلتُ أقبض منه شيئاً شيئاً ، وأقول : هذا اسمه كذا ، وأنشد فيه ، حتى بلغت حافره . قال : فأمر لي بالفرس . فكنت إذا أردت أن أغيظَ أبا عبيدة ركبتُ الفرسَ ، وأتيته .

قال الأصمعي للكسائي ، وهما عند الرشيد : مامعنى قول الراعي : [من الكامل]

قَتَلُوا ابنَ عفّان الخليفةَ مُحْرِماً ودَعَا ، فلم أَرَ مثلَهُ مَخْذُولاً ؟

قال الكسائي : كان مُحْرِماً بالحجّ . قال الأصمعي : فقوله : [من الرمل]

قتلوا كسرى بليلٍ مُحْرِماً فتولّى لم يمتّعْ بكَفَنْ ؟

هل كان مُحْرِماً بالحج ؟! فقال هارونُ لِلكسائي : يا علي ، إذا جاء الشعر فإيّاك والأصمعي.

---

(١) الشّنّة : القربة الخَلَق .

قوله محرماً ، كان في حُرْمة الإسلام . قال محمد بن سويد : قال ابن السكيت : قال الأصمعي : ومِنْ ثَمَّ قيل : مُسْلِمٌ مُحْرِمٌ ؛ أي لم يُحِلَّ مِنْ نفسه شيئاً يوجب القتل . وقوله في كسرى : مُحْرِماً ، يعني حُرْمَة العَهْد الذي كان له في أعناق أصحابه .

قال أبو عمر الجَرْمي يوماً : أنا أعلم الناس بكلامِ العرب . فسمعه الأصمعي ، فقال : كيف تنشد هذا البيت : [من الكامل]

قَد كُنَّ يَخْبأْنَ الوُجوهَ تستُّراً ... فالآنَ حينَ بدان للنُظّارِ

أو « حين بدين » ؟ قال أبو عمر : حين بدان ، فقال : أخطأت ، فقال : بدين ، فقال : أخطأت يا أعلم الناس بكلامِ العرب ؛ « حين بدون » .

وقيل : كان الرشيد يحبُّ الوحدة ، فكان إذا ركب حمارَه عادله الفضل بن الربيع ، وكان الأصمعي يسير قريباً منه بحيث يحاذيه ، وإسحاق الموصلي على دابةٍ يسير قريباً من الفضل . فأقبل الأصمعي لا يحدث الرشيد شيئاً إلا سربه ، وضحك منه ، فحسده إسحاق . وكان فيما حدثه الأصمعي ، قال : يا أمير المؤمنين ، مررت على رجلٍ زانكي جالس على بابه ، قال ويحك ! فما الزانكي ؟ فوصفه له ـ وهو الشاطر ـ قال : فقلت له : يا فتى ، أيسرك أنك أمير المؤمنين ؟ قال : لا ، قلت : ولِمَ ؟! قال : لا يدعوني أذهب حيث شئتُ ! قال : فقال الرشيد : صدق والله ، ما يدعونا نذهب حيث شئنا . قال : فاستضحك الرشيد ، فقال إسحاق للفضل : ما يقول كذب ، فقال الرشيد : أي شيء ؟ قال : فأخبره ، فغضب ، فقال : والله لو كان ما يقول كذباً إنه لأظرف الناس ، وإن كان حقاً إنه لأعلم الناس . فكث بينهما شر دهراً من الدهر ، فقال إسحاق : أصيع باهل يستطيل !.

قال إبراهيم الحَرْبي :

كان أهل البصرة ، أهلَ العربية ، منهم أصحابُ الأهواء إلاّ أربعة ؛ فإنّهم كانوا أصحابَ سنة : أبو عمرو بن العلاء ، والخليل بن أحمد ، ويونس بن حبيب ، والأصمعيّ .

قال أبو أمية محمد بن إبراهيم الطَرَسُوسي :

سمعتُ أحمد بن حنبل ، ويحيى بن مَعِين يُثْنِيان على الأصمعيّ في السُّنّة .

قال الأصمعي : من قال : إنّ الله ـ عزّ وجل ـ لا يرزق الحرامَ فهو كافر .

قال الجاحظ : كان الأصمعي مَنانياً[1] ، فقال له العباس بن رستم : لا والله ، ولكن تذكر حين جلستَ إليه تسأله ، فجعل يأخذُ نعله بيده ، وهي مخصوفة بحديد ، ويقول : نعم قِناعُ القَدَرِيّ ، نعم قُناعُ القَدَري ، فعلمتَ أنّه يعنيك ، فقُمْتَ ؟

قال الأصمعي : إنّ أخوفَ ماأخاف على طالب العلم إذا لم يعرفِ النَّحْوَ أن يدخلَ في جُملةِ قول النّبِيّ ﷺ : « مَنْ كذَبَ عليّ فليتبوأْ مقعدَه مِنَ النّارِ » ، لأنه لم يكن يلحنُ ، فما رَويتَ عنه ، ولحنتَ فيه كذبتَ عليه .

قال أبو قلابة : سألت الأصمعي ، فقلت : ياأبا سعيد ، ماقوله : أحقُّ بسَقَبه » ـ يعني حديث رسول الله ﷺ[2] : « الجارُ أحَقُّ بسَقَبه » ـ فقال : أنا لاأفسر حديث رسول الله ﷺ ، ولكن العرب تقول : السَّقَب اللَّزِيق .

وسئل عن معنى قول النبي ﷺ : « جاءكم أهل اليمن ، وهم أبخع أنفساً » ، قال : يعني أقتل أنفساً ، ثم أقبل على نفسه كاللائم لها ، فقال : ومن أخذني بهذا ، وما علمي به ؟ وكان يتقي أن يفسر حديث رسول الله ﷺ كما يتقي أن يفسر القرآن .

قال أبو حاتم السجستاني :

أهديت إلى الأصمعي قدحاً من هذه السَّجْزِيّة ، فجعل ينظر إليه ويقول : ماأحسنه ! فقلت : إنهم يزعمون أن فيه عرقاً من الفضة ، فرده علي ، وقال : إن رسول الله ﷺ نهى أن يشرب في آنية الفضة .

---

(١) نسب الجاحظ الأصمعي إلى ماني ، وهو متنبئ فارسي استخرج مذهبه من المجوسية والنصرانية ، وكان يقول : إن مبدأ العالم من كونين ، أحدهما نور ، والآخر ظلمة ، وإنها في صراع مستمر لا ينتهي إلا بانتهاء الدنيا ، وفرض على أتباعه صلوات معينة ، وصوماً رسمه لهم . قتل ماني في مملكة بهرام بن سابور ، وأتباع ماني هم المانية . وقد جعل ابن النديم النسبة إليه : « مناني » ، وهي نسبة شاذة ، و« مانوي » ، وهي نسبة جائزة . انظر فهرست ابن النديم ٣٢٧ - ٣٣٧

(٢) أخرجه النسائي ٣٢٠/٧ ، وفي النهاية ٣٧٧/٢ : « الجار أحق بسقبه : السقب ـ بالسين والصاد ـ في الأصل : القرب ، يقال : سقبت الدار وأسقبت : أي قربت ، ويحتج بهذا الحديث من أوجب الشفعة للجار وإن لم يكن مقاسماً : أي أن الجار أحق بالشفعة من الذي ليس بجار » .

قال الأصمعي : مَنْ لم يحتملْ ذُلَّ التَّعَلُّم ساعةً بَقِي في ذُلِّ الجهل أبداً .

وقال : بلغتُ مابلغتُ بالعِلْم ، ونِلْتُ مانِلْتُ بالمُلَحِ .

وقال : مررت بصنعاء اليمن على مزرعة ، وبجنبها عين ، وإذا غلام قد ملأ قربته ، وهو متعلق بعُراها ، وهو يصيح : ياأبه ، ياأبه ، فاها ، فاها ، غَلَبني فوها ، لاطاقة لي بفيها ؛ وإذا به قد أتى بوجوهِ الإعراب في حال الرَّفْع والنصب والخفض .

قال الأصمعي : مررتُ بالبادية على رأس بئر ، وإذا على رأسه جوارٍ ، وإذا واحدة فيهن كأنها البدرُ ، فوقع عليَّ الرِّعْدةُ ، وقلتُ لها : [من البسيط]

يـاأحسنَ النـاسِ إنسـانـاً وأملحَهم هل باشتكائي إليك الحُبَّ مِنْ بـاسِ
فبيِّني لي بقـــولٍ غير ذي خُلُفٍ أبـالصَّريـة نمضي عنـك أم يـاسِ

قـال : فرفعت رأسَهـا ، وقـالت لي : اخسـأ ! فـوقـع في قلبي مثـلُ جمرِ الغَضَـا ، فانصرفتُ عنها ، وأنا حزينٌ . قـال : ثم رجعتُ إلى رأسِ البئر ، فـإذا هيَ على رأس البئر ، فقالت : [من البسيط]

هَلُمَّ نمحُ الـذي قـد كان قـد أوّلـه ونحـدِثُ الآنَ إقبـالاً من الراس
حتى نكـونَ سـواءً في مـودَّتِنـا مِثْـلَ الـذي يَحْتَـذِي نَعْلاً بمقيـاسِ

فانطلقتُ معها إلى أبيها ، فتزوجتها ، فابني علي منها .

وقال : كنتُ يوماً أمرُّ في سكة من سكك البصرة فرأيت كنّاساً يحمل العَـذِرة ، وهو ينشدُ هذا البيت : [من الطويل]

وأُكْرِمُ نفسي، إنّني إنْ أهنتُهـا لَعَمْرِيَ، لاتَكْرُمُ على أحَـدٍ بعـدي

فقلت : ياهذا ، أيُّ كرامةٍ لنفسِكَ عندَكَ وأنت من قَرْنِكَ إلى قدمِـك في الخَرَاء ؟! فقال : عن سَفِلة مثلك ، لاآتيه أستقرضُ منـه دانقـاً فيردّني . قـال : فـأُفْحِمْتُ ، فلم أُجِبْ بجواب .

قال سلمة بن عاصم :

مـالقيني الأصمعيُّ قـطّ إلاّ قـال : أرجو أن تكونَ من أهـل الجنـة . قـال : فقـال لي جليس له : إنمـا أراد أنّـك أبلـه ، لأن أكثر أهل الجنـة البُلْـه ، قـال : لا يبعـد ، فقـد كان ماجناً .

قال عباس بن الفرج :

ركب الأصمعي حمـاراً دميـاً ، فقيـل : أبعـد براذين الخلفـاء تركب هـذا ؟! فقـال متمثلاً : [من الطويل]

ولّمـا أبتْ إلاّ انصرامـاً[1] بـودّهـا ... وتكديرَها الشِّرْبَ الذي كان صافيـا

شَرِبْنـا بَرنْـقٍ من هـواهـا مكـدَّرٍ ... وليس يعافُ الرَّنْقَ من كان صـاديـا

هذا ، وأملك ديني ونفسي أحب إلي من ذلك مع ذهابها .

كان أبـو عبيـدة يقـول : كان الأصمعي بخيـلاً ، فكان يجمـع أحـاديث البخـلاء ويتحدث بها ، ويوصي بها ولده .

وقـال محمـد بن سـلام : كنـا مـع أبي عبيـدة في جنـازة ننتظر إخراج الميت ، ونحن بقرب دار الأصمعي ، فارتفعت ضجة في دار الأصمعي ، فبادر النـاس ليعرفوا ذلـك ، فقـال أبو عبيدة : إنما يفعلون هذا عند الخبز . كذا يفعلون إذا فقدوا رغيفاً .

ويقـال : إن جعفر بن يحيى استرد مبلغـاً كان أمر أن يوصـل بـه وذلـك لما رأى من رثاثـة حـالـه ، ووسخ منزلـه ، وقـال : علام نعطيـه الأموال إذا لم تظهر الصنيعـة عنـده ، ويتزيا بزي أهل المروآت ؟!

مات الأصمعي سنة سبع عشرة ومائتين ـ وقيلَ : سنـة ست عشرة ومـائتين ، وقيل : سنة خمس عشرة ومائتين ـ وكان قد بلغ ثمانياً وثمانين سنة . وكانت وفاته بالبصرة .

---

(١) في الأصل : « اطراقاً » ، وما أثبته رواية نزهة الألباء ١٢٢ ، وأظن الأصل تصحيفاً له .

٢٠٣ ـ عبد الملك بن محمد بن إبراهيم بن يعقوب
أبو سعد بن أبي عثمان الواعظ النيسابوري المعروف بالخَرْكُوشي

قدم دمشق سنة خمس وتسعين وثلاثمائة ، وحدث بها .

روى عن أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن حامد بن متويه البلخي بسنده عن أنس بن مالك قال :

كنت مع النبي ﷺ في حلقة ، ورجل قائم يصلي ، فلما ركع وتشهد دعا ، فقال في دعائه : اللهم إني أسألك بأن لك الحمد ، لاإله إلاّ أنت المنّان ، بديعُ السماوات والأرض ، ياذا الجلال والإكرام ، ياحيّ ياقيوم . فقال رسول الله ﷺ للقوم : « أتدرون مادعا » ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ، لقد دعا الله ـ عزّ وجل ـ باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب ، وإذا سئل به أعطى » .

وروى بسنده عن عطاء قال :

بلغنا أن موسى بن عمران ﷺ طاف بين الصَّفا والمروة ، وعليه جُبَّةٌ قَطَوانية[1] ، وهو يقول : « لبَّيْكَ اللّهم لبيك » فيجيبه ربه : « لبَّيْك ياموسى » .

كان عبد الملك بن أبي عثمان خلفاً لجماعة من تقدمه من العباد المجتهدين ، والزهاد القانعين . وقد وفقه الله لعمارة المساجد والحياض والقناطر والدروب وكسوة الفقراء والعراة من الغرباء والبلدية حتى بنى داراً للمرضى بعد أن خربت الدور القديمة لهم بنيسابور ، ووكل جماعة من أصحابه المستورين بتمريضهم ، وحمل مياههم إلى الأطباء ، وشراء الأدوية لهم .

وقد صنف في علوم الشريعة ، ودلائل النبوة ، وفي سير العباد والزهاد كتباً نسخها جماعة من أهل الحديث، وسمعوها منه ، وسارت تلك المصنفات في المسلمين تاريخاً لنيسابور ، وعلمائها الماضين منهم والباقين .

---

(١) قال ابن الأثير : « القَطَوانية : عباءة بيضاء قصيرة الخمل ، والنون زائدة » بعد أن ذكر الحديث : « كأني أنظر إلى موسى بن عمران في هذا الوادي محرماً بين قطوانِيَّتَيْن » ، ونقل عن الجوهري : « كساء قطواني » . النهاية ٨٥/٤

قال أبو الفضل محمد بن عبيد الله الصّرّام الزاهد :

رأيتُ الأستاذ الزاهد أبا سعد حضر مُصَلّىً بنَيْسابور للاستسقاء في أيام أمسكَ المطرُ فيها ، وبدأ القحطُ ، وكان الناس يتضرَّعُون ، ويبكون ، فصلّى صلاةَ الاستسقاء على رأس الملأ ، ودعا في الاستسقاء ، وسمعتُه يصيحُ ويقول : [من المنسرح]

إليك جئْنا وأنتَ جئت بنا   وليس ربٌّ سواكَ يُغْنينا

روى الثقة : أنه دخل على الإمام سهل الصعلوكي يوماً ، وكان عليه قميص غليظ دَنِس ، فقال له الإمام : أيها الأستاذ ، إنّ هذا الملبوسَ غَليظٌ خَشِنٌ ، فقال : أيّها الشيخ ، ولكنه من الحلال ، فقال : أيها الأستاذ ، إنه دنس ، فقال : أيها الشيخ ، إنّه مما تصحّ الصلاة فيه . فسكت الشيخ .

توفي أبو سعد سنة ست وأربعمائة .

٢٠٤ - عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفي

وَلِي إمرةَ دمشقَ للوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وَوَلِي الجندَ له أيضاً . وكان قد خرج عن دمشق لأجل الوباء ، فلذلك تمّ ليزيد بن الوليد الناقص تدبيره في الوثوب بدمشق .

٢٠٥ - عبد الملك بن محمد بن عدي
أبو نعيم الجُرْجاني الأَسْتَراباذي الفقيه

سكن جرجان . وكان مقدماً في الفقه والحديث ، كانت الرحلة إليه في أيامه . ورد نيسابور في صفر سنة ست عشرة وثلاثمائة ، وأقام بها مدة . وسئل عن مولده ، فقال : سنة اثنتين وأربعين ومائتين .

روى عن العباس بن الوليد بسنده عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ أنه قال(١) :

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤/٨ (٥٥٨٤) ، وصاحب الكنز برقم (٦٤٧) .

« لكلّ أمّـةٍ مجوسٌ ، وإنّ هؤلاء القَـدَرِيّـة مجوسُ أمّتي ؛ فـإن مرِضُوا فـلا تعـودوهم ، وإنْ ماتُوا فلا تَشْهَدُوهم ، ولا تُصَلُّوا عليهم » .

قال الخطيب :

وكان أحد أئمة المسلمين ، ومن الحفاظ لشرائع الـدين مع صـدق ، وتورع ، وضبـط ، وتيقظ . سافر الكثير ، وكتب بالعراق ، والحجاز ، والشام ، ومصر . وورد بغداد قـديمـاً . مات في حدود سنة عشرين وثلاثمائة .

وقال غير الخطيب : سنـة اثنتين وعشرين وثلاثمائـة.ـ وقيل ثلاث وعشرين ـ وكان ابن ثلاث وثمانين سنة .

قال الأستاذ أبو الوليد :

لم يكن في عصرنا من الفقهاء أحد أحفظ للفقهيات وأقـاويل الصحـابـة بخراسـان من أبي نعيم الجرجاني .

وقال الحسين بن علي الحافظ :

كان أبو نعيم الجُرْجاني أحد الأئمة ، مـا رأيت بخراسـان بعـد أبي بكر محمـد بن إسحـاق ـ يعني ابن خزيمة ـ مثله ، أو أفضل منـه . كان يحفـظ الموقوفـات والمراسيل كما نحفـظ نحن المسانيد .

٢٠٦ ـ عبد الملك بن محمد بن عطيّة بن عروة السَّعْدي

من أهل دمشق . ولي الحجاز واليمن لمروان بن محمد .

ودخل أبو حمزة المدينة فوجه مروان بن محمد عبد الملك بن محمد بن عطية ، فقتل أبا حمزة ، وضم إليه مكة .

قال الزبير بن عبد الرحمن بن أبي يسار الشيبي

خرجت مـع ابن عطيـة ونحن في اثني عشر رجـلاً بعهـد مروان على الحـج ، ومعـه أربعون ألف دينار في أخرجة متفرقـة ، حتى ينزل الجوف يريـد الحج ، قـد خلف عسكره

وخيله وراءه بصنعاء . فوالله إنا لنتحدث ، آمنون إذ سمعت كلمة من امرأة : قاتل الله ابني جمانة ماأشمها ، فقمت كأني أهريق الماء ، فأشرفت على نشز ، فإذا الدم من الرجال والسلاح والصبيان والخيل والقذافات . وإذا ابنا جمانة المراديان قد أحدقوا بنا من كل ناحية يرمون ، فقلنا : ماتريدون ؟ قال : أنتم لصوص ، فأخرج ابن عطية كتاب أمير المؤمنين ، وعهده على الحج ، وقال : أنا ابن عطية ، قالوا : هذا باطل : ولكنكم لصوص . فرأينا الشر ، فركب الصقر بن حبيب فرسه ، فقاتل ، فأحسن حتى قتل ، ثم ركب ابن عطية ، فقاتل حتى قتل .

٢٠٧ ـ عبد الملك بن محمد بن يونس بن الفتح
أبو عقيل السمرقندي

حدث عن أبي نصر أحمد بن عمرو بن محمد العراقي بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ(١) :

« أكرِموا العلماءَ ، فإنّهم ورثةُ الأنبياء » .

٢٠٨ ـ عبد الملك بن محمد ، أبو الزّرْقاء
ـ ويقال : أبو محمد ـ البَرْسَمي الصّنْعاني

من صنعاء دمشق .

روى عن الربيع بن حطيان ، عن أبي هارون العَبْدي عن أبي سعيد الخُدْري قال : قال رسول الله ﷺ(٢) :

« الناسُ تَبَعٌ لكم ياأهل المدينة في العلم » ، قال : فكنّا إذا أتينا أبا سعيد الخُدْري قال : مرحباً بوصيّة رسولِ الله ﷺ .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٨٧٦٥) من طريق ابن عساكر .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٤٨٤٣) من طريق ابن عساكر .

وروى عن أبي سلمة العاملي بسنده عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :

« خيرُ رُفقائي أربعةٌ » .

وروى عن الأوزاعي بسنده عن أبي هريرة قال :

سئل رسول الله ﷺ عن الصلاة في الثوب الواحد ، قال : « [1]ليتوشَّحْ بـه ، ويصلي فيه » .

قال أبو أيوب الدمشقي : وهو ثقة من أصحاب الأوزاعي .

وقال أبو حاتم :

يكتب حديثه ، سألت دحيماً عن عبد الملك بن محمد الصَّنْعاني ، فكأنه ضَجَع ، فقلت : هو أثبتُ أو عقبةُ بنُ علقمة ؟ فقال : ما أقربها !

وقال أبو حاتم محمد بن حِبّان البُسْتي :

كان يجيب فيما يسأل عنه حتى ينفرد بالموضوعات . لا يجوز الاحتجاج بروايته .

٢٠٩ ـ عبد الملك بن محمود بن إبراهيم
ابن محمد بن عيسى بن القاسم بن سُمَيْع
أبو الوليد القرشي الفقيه

روى عن عبيد الكِشْوَري بسنده عن حبيب بن سلمة

أنّ النبيّ ﷺ نَفَل الثُلُثَ .

وروى عن محمد بن عبد الملك الدَّقيقي بسنده أنّ رسول الله ﷺ كان يقول[2] :

« ما مِنْ رجلٍ من المسلمين يرمي بِسَهْمٍ في سبيل الله ، في العدوّ ، أصابَ أو أخطأ إلاّ كان لـه أجرُ ذلـك السَّهم كعَدْلِ ـ أو عَدْلَ ـ نسمـةٍ ، ومـا من رجل من المسلمين ابيضّتْ[3]

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٩١٤٧) .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٠٨٥٩) من طريق ابن عساكر .

(٣) م : « انقصف » ، د ، س : « انقضب » ، والصواب من الكنز .

شعرة منه في سبيل الله إلا كانت له نوراً يوم القيامة ، وما من رجل من المسلمين أعتق صغيراً أو كبيراً إلاّ كان حقّاً على الله أن يجزيَه بكُلّ عُضْوٍ منه أضعافاً مضعّفة » .

مات أبو الوليد بن سميع في جمادى الأولى سنة تسع وثلاثمائة .

٢١٠ ـ عبد الملك بن مروان بن الحكم

ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف

أبو الوليد الأموي

بويع له بالخلافة بعد أبيه مروان ، بعهدٍ منه .

روى عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال[١] :

« مَنْ لم يغْزُ ، أو يجهِّزْ غازياً ، أو يخلُفْه في أهله بخَيْرٍ أصابه الله ـ عز وجل ـ بقارعةٍ قبلَ يومِ القيامة ـ وفي رواية : إلاّ أصابه الله » .

وفي رواية : « ما من امرئ مسلم لا يغزو في سبيل الله ، أو يجهز غازياً ، أو يخلفه بخيرٍ إلا »[٢]

قال عبد الملك :

كنت أجالس بُرَيْرة بالمدينة قبل أنْ أَلِيَ هذا الأمرَ ، فكانت تقول : ياعبدَ الملك ، إنّي لأرى فيك خِصَالاً لخليقٌ أن تلي أمرَ هذه الأمة ، فإنْ وليتَ فاحذرِ الدماءَ ؛ فإنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول[٣] : « إنّ الرجلَ ليُدْفعُ عن بابِ الجنّة أن ينظرَ إليها بملء مِحْجَمةٍ[٤] مِنْ دمٍ يُريقه من مُسْلِمٍ بغيرِ حقٍّ » .

---

(١) أخرجه أبو داود برقم (٢٥٠٣) في الجهاد ، وابن ماجه برقم (٢٧٦٢) في الجهاد ، والدارمي ٢٠٩/٢ ، وصاحب الكنز برقم (١٠٥٥٧) من طريق آخر ، ومن هذا الطريق الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٤٧/٤

(٢) قال ابن الأثير : « خَلَفْتُ الرجلَ في أهله : إذا أقمت بعده فيهم ، وقمت عنه بما كان يفعله » النهاية ٦٦/٢

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٩٩٢) .

(٤) المِحْجَمة : قارورة الدم .

قال الزبير بن بكار :

فولد مروان بن الحكم أحد عشر رجلاً ، ونسوةً : عبد الملك بن مروان ، ولي الخلافة ، ومعاوية ، وأم عمرو ، وأمهم عائشة بنت معاوية بن أبي العاص .

وقال مصعب الزُبيري :

أوّلَ من سُمّي في الإسلام عبدَ الملك عبدُ الملك بن مروان .

وذكر محمد بن سيرين :

أنّ مروان بن الحكم سمّى ابنه القاسم ، وكان يكنى به ، فلمّا بلغه النهي حول اسمه عبد الملك .

قال ابن سعد :

كان عبد الملك يكنى أبا الوليد . وُلِد سنةَ ستٍّ وعشرين في خلافة عثمان بن عفان ، وشَهِد يوم الدار مع أبيه ، وهو ابن عشرِ سنين ، وحفِظ أمرَهم وحديثَهم ، وشتا المسلمون بأرض الروم سنةَ اثنتين وأربعين ، وهو أوّلُ مَشْتىً شَتَوْه بها ، فاستعمل معاويةُ على أهل المدينة عبد الملك بن مروان ، وهو يومئذ ابنَ ستّ عشرةَ سنةً ، فركب عبد الملك بالناس البحر .

كان عابداً ناسكاً قبل الخلافة ، وقد جالس العلماء والفقهاء ، وحفظ عنهم ، وكان قليل الحديث .

قال البخاري :

وَلِي عبد الملك أربعَ عشرةَ سنةً ، وكانت فتنةُ ابن الزبير ثمان سنين ، مديني سكن الشام . مات سنة ستٍّ وثمانين . ودخل على عثمان وهو غلام ، فقبله .

قال أبو سعيد بن يونس :

قدم مصر سنة خمسين لغزو المغرب مع معاوية بن خُدَيْج التُّجِيبي ، وكانت وفاته بدمشق .

قال الخطيب :

بويع له بالخلافة عند موت أبيه ، وهو بالشام ، ثم سار إلى العراق ، فالتقى هو

ومصعب بن الزبير بمَسْكِن على نهر دُجَيل قريباً من أَوَانا[1] عند دير الجاثَليق ، فكانت الحربُ بينهما حتى قتل مصعب ، وقَتَل الحجاجُ بن يُوسف بعده أخاه عبد الله بن الزبير بمكة ، واجتمع الناس على عبد الملك ، وكان منزله بدمشق .

قال خليفة :

ولد عبد الملك بالمدينة في دار مروان في بني حُدَيْلة سنة ثلاث وعشرين ـ ويقال : سنة ست وعشرين .

وذكر أبو حسّان الزِّيادي أنّه ولد سنة خمسٍ وعشرين .

قال الخطّابي :

وكان ربعةً ، إلى الطول أقرب منه إلى القصر ، أبيض ، ليس بالنحيف ، ولا البادن ، ولم يخْضِبْ إلى أن مات ـ وقيل إنه خضب وترك ـ وكانت أسنانه مشبكة بالذهب ، أفوه[2] مفتوح الفم .

عن عبادة بن نُسَيّ قال :

قيل لابن عمر : إنكم معشرَ أشياخ قريش توشكون أن تنقرضوا ، فمن نسأل بعدكم ؟ فقال : إنّ لمروان ابناً فقيهاً فسَلُوه .

قال أبو الزِّناد :

كان فقهاء المدينة أربعة : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وقَبيصة بن ذُؤَيْب ، وعبد الملك بن مروان .

ورُوِي أنّ قوماً استغاثوا ليلةً ، فخرج الناسُ مُغيثين ، فأدركوا رجلاً ، فجاؤوا به ، فجعل الرجلُ يقول : إنّما كنت مُغيثاً ، فأبَوْا حتّى رفعوه إلى عبد الملك ، فأمر بقتلِه ،

---

(١) قال ياقوت : « مَسْكِن : بالفتح ثم السكون وكسر الكاف ونون ، موضع قريب من أوانا على نهر دجيل ، عند دير الجاثليق ، به كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير في سنة ٧٢ هـ ، فقتل مصعب ، وقبره هناك معروف » . معجم البلدان ١٢٧/٥ . وقال في ٢٧٤/١ : « أوانا بالفتح والنون بليدة كثيرة البساتين من نواحي دجيل بغداد ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من جهة تكريت » .

(٢) أفوه : واسع الفم .

فجاء رجل من الناسِ ، فقال : إنّ هذا ، والله ، ماهو القاتل ، ولكنني أنا القاتل ، ولا والله ، لاأقتل رجلين . قال : فقال عبد الملك : بلغني أنّ رسولَ الله ﷺ قال : « مَنْ أحيا نفساً بنفسِه فلا قَوَدَ عليه » . فخلى سبيلَه ، وقال : ماأحسب قصته من رسول الله ﷺ سقطت عن عبد الملك .

ومرّ عبد الملك بن مروان بعبد الله بن عمر ، وهو في المسجد ، وذكر اختلاف الناس ، فقال : لو كان هذا الغلام اجتمع الناس عليه . وقال: وَلد الناسُ أبناءً ، وولد مروان أباً .

قال بشر أبو نصر :

دخل عبدُ الملك بن مروان على معاوية ، وعنده عمرو بن العاص ، فسلّم ، ثمّ جلس ، ثم لم يلْبث أن نهضَ . فقال معاوية : ماأكملَ مروءةَ هذا الفتى ! فقال عمرو : ياأمير المؤمنين ، إنّه أخذ بأخلاقٍ أربعةٍ ، وتَرَك أخلاقاً ثلاثة : أخذ بأحسنِ البِشْر إذا لَقِيَ ، وأحسنِ الحديث إذا حدّث ، وأحسنِ الاستماع إذا حُدِّث ، وبأيسرِ المَؤُونة إذا خُولِف . وتَرَكَ مُزاحَ مَنْ لا يُوثَقُ بعقلِه ولا دينِه ، وتَرَكَ مخالفةَ لئام الناسِ ، وتَرَكَ مِنَ الكلامِ ما يُعْتَذَرُ منه .

وقالت أمُّ الدَّرْداء لعبد الملك بن مروان :

ياأميرَ المؤمنين ، مازلتُ أتخيّل هذا الأمر فيك مُذْ رأيتُكَ . قال : وكيف ذاك ؟ قالت : ما رأيتُ أحسنَ منك محدّثاً ، ولا أعلمَ منك مستمعاً .

حدث شيخ كان يجالس سعيد بن المسيب قال :

مرّ به يوماً ابن زمل(1) العُذْري ، ونحن معه ، فحصَبَه سعيدٌ ، فجاءه ، فقال له سعيد : بلغني أنّك مدحتَ هذا ، وأشار نحو الشام - يعني عبد الملك ، قال : نعم ياأبا محمد ، قد مدحتُه، أفتُحِبُّ أن تسمعَ القصيدةَ ؟ قال : نعم ، اجلس ، فأنشده حتى بلغ : [من الوافر]

---

(1) د ، س : « رمل » ، وفي تاريخ بغداد ٣٩٠/١٠ « ذمل » . ترجم الحافظ في التاريخ (م ١٣٦/١٩ ب) ابن زمل العذري ، وقال : « إن لم يكن المقداد بن زمل بن عمرو ، فلا أدري من هو . وفد على عبد الملك بن مروان » ، وساق خبره التالي .

فمـا عـابتـك في خلْـقٍ قُريشٌ بيثربَ حين أنت بهـا غـلامُ

فقال سعيد : صدقت ، ولكنه لما صار إلى الشام بدل .

قال يحيى بن سعيد :

أوّلُ من صلى في المسجد مابين الظهر والعصر عبد الملك بن مروان ، وفتيان معه . كانوا إذا صلى الإمام الظهر قاموا ، فصلوا إلى العصر ، فقيل لسعيد بن المسيب : لو قمنا فصلينا كما يصلي هؤلاء ؟ فقال سعيد بن المسيب : ليست العبادة بكثرة الصلاة ، ولا الصوم ، إنما العبادة التفكر في أمر الله ، والورع عن محارم الله .

قال الشعبي :

ماجالستُ أحداً إلاّ وجدتُ لي الفضلَ عليه إلاّ عبدَ الملك بن مروان ؛ فإنّي ماذاكرته حديثاً إلاّ زادني فيه ، ولا شعراً إلاّ زادني فيه .

عن المقبري :

أنّ عبدَ الملك بن مروان لم يزل بالمدينة في حياة أبيه ، وولايته حتّى كان أيام الحرة . فلمّا وثب أهلُ المدينة ، فأخرجوا عامل يزيد بن معاوية عن المدينة ، وأخرجوا بني أمية خرج عبد الملك مع أبيه ، فلقيهم مسلم بن عقبة بالطريق قد بعثه يزيد بن معاوية في جيشٍ إلى أهل المدينة ، فرجع معه مروان ، وعبد الملك بن مروان ، وكان مجدوراً ، فتخلّف عبد الملك بذي خُشُبٍ ، وأمر رسولاً أن ينزل مَخِيضاً ، وهي فيما بين المدينة وذي خُشُب على اثني عشر ميلاً من المدينة ، وآخرَ يحضر الوقعة يأتيه بالخبر ، وهو يخاف أن تكون الدولة لأهل المدينة . فبينا عبد الملك جالس في قصر مروان بذي خُشُب يترقب إذا رسوله قد جاء يلوّح بثوبه ، فقال عبد الملك : إن هذا لبشير . فأتاه رسوله الذي كان بمخيض يخبره أن أهل المدينة قد قُتِلوا ، ودخلها أهل الشام ، فسجد عبد الملك . ودخل المدينة بعد أن بَرَأ .

ويروى أن رجلاً كان يهودياً فأسلم ، يقال له : يوسف ، وكان يقرأ الكتب ، فمر بدار مروان بن الحكم ، فقال : ويلٌ لأمّة محمد من أهل هذه الدار ـ ثلاث مرار ـ فقلت له : إلى متى ؟ قال : حتى تجيء رايات سود من قبل خراسان ، وكان صديقاً

لعبد الملك بن مروان ، فضرب مَنْكِبيه ذات يومٍ ، فقال : اتق الله ـ يابن مروان في أمة محمد إذا وليتهم ، فقال : دعني ، ويحك ! ودفعه ، ماشأني وشأن ذلك ؟! فقال : اتق الله في أمرهم .

قال : وجهّز يزيد بن معاوية جيشاً إلى أهل مكة ، فقال عبد الملك بن مروان : ـ وأخذ قميصه فنَفَضَه ، يعني من قبل صدره ، فقال : ـ أعوذ بالله ، أعوذ بالله ، أعوذ بالله ، أتبعثُ إلى حرم الله ؟! فضرب يوسف مَنْكِبه وقال : لم تنفضُ قميصَكَ ؟ جيشُكَ إليهم أعظم من جيش يزيد بن معاوية .

أفضى الأمر إلى عبد الملك والمصحف في حُجْره يقرأ ، فأطبقه ، وقال : هذا آخِرُ العَهْد بك .

وبايع أهل الشام عبد الملك بالخلافة ليلة الأحد لهلال شهر رمضان سنة خمس وستين ـ وقيل سنة أربع وستين وهو ابن ثمان وثلاثين ، وتوفي وله سبع وخمسون سنة ـ وكانت الجماعة على عبد الملك سنة ثلاثٍ وسبعين .

عن أبي الطفيل قال :

صُنِع لعبد الملك مجلس بويع فيه ، فدخله ، فقال : لقد كان يرى ابن حَنْتمة[1] الأحوزي يقول : إن هذا عليه حرام ـ يعني عمر بن الخطاب .

كان نقش خاتم عبد الملك بن مروان : « أومن بالله مُخْلِصاً » .

عن عبد الملك بن عمير :

أنّ عبدَ الملك بن مروان دخل الكوفة بعد قتل مصعب بن الزبير ، فطاف في القصر ، ثم خرج ، فاستلقى ، وقال : [من الكامل]

اعملْ على حَذَرٍ فإنّك ميّت   واكدحْ لنفسِكَ أيُّها الإنسانُ

ـ وفي رواية : اعمل على مهل ـ

---

(١) هي حنتمة بنت هاشم ذي الرمحين بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة أم عمر بن الخطاب . الإكمال ٢١١/٣ . والخبر في البداية والنهاية ٦٣/٩ ، وفيه تصحيف ، وخلاف في الرواية .

فكأنّ مـاقـد كان لم يـكُ إذ مَضَى   وكأنّما هـو كائنٌ قــد كانــا[1]

لمـا أجمع النـاس على عبـد الملـك بن مروان سنـة ثـلاث وسبعين كتب إليـه ابن عمر بالبيعة ، وكتب إليه أبو سعيد الخدري ، وسلمة بن الأكوع بالبيعة .

وكتب عبـدُ الله بن عمر إلى عبـد الملـك : بسم الله الرحمن الرحيم : من عبـد الله بن عمر إلى عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين ، سلامٌ عليك ، فإنّي أحمَدُ إليـك اللهَ الـذي لاإلـه إلا هو ، أمّا بعد : فإنّك راعٍ ، وكُلُّ راعٍ مسؤولٌ عن رعيّته ﴿ اللهُ لاإله إلاّ هُوَ ليجمعنَّكُمْ إلى يَوْمِ القيامةِ لارَيْبَ فيه ، ومَنْ أصدقُ مِنَ اللهِ حَدِيثا ﴾[2] ؟ لاأحدَ ، والسلام .

قال : وبعث به مع سالم . قال : فوجدوا عليه أن قدم اسمه . فقال سـالم : انظروا في كتبه إلى معاوية ، فنظروا ، فوجدوه يقدم اسمه ، فاحتملوا ذلك .

حج عبد الملك حَجّةً ، أقام الحجَّ للناس سنةَ خمسٍ وسبعين ، فلمّا مرّ بالمدينة نزل في دار أبيه ، فأقام أياماً ، ثم خرج حتّى انتهى إلى ذي الحُلَيْفة ، وخرج معه الناس ، فقال له أبانُ بن عثمان : أَحْرِمْ مِنَ البَيْداء ، فأحرم عبد الملك من البَيْداء .

قال ثعلبة بن مالك القُرَظي :

رأيتُ عبـدَ الملـك بن مروان صلّى المغرب والعشـاء في الشِّعْب ، فـأدركني دون جَمْع[3] ، فسرت معـه ، فقـال : صليتَ بعـدُ ؟ فقلتُ : لالَعَمْري ، قـال : فما منعـك من الصلاة ؟ قال : قلتُ : إنّي في وقت بعدُ ، قـال : لالَعَمْري ، مـاأنت في وقتٍ . قـال : ثم قـال : لعلّـك ممّن يطعنُ على أمير المـؤمنين عثمان ؟ فـأشهـدُ على أبي لأخبرَني أنّـه رآه صلّى المغرب والعشاء في الشِّعْب ، فقلتُ : ومثلك ياأمير المؤمنين يتكلّم بهـذا ، وأنت الأمـام !؟ وما لي وللطعن عليه وعلى غيره ؟ قد كنتُ له لازمـاً ، ولكني رأيت عمرَ لا يصلي حتى يبلغ جَمْعاً ، وليست سُنّةٌ أحبَّ إليّ من سنّةِ عمر . فقال : رحم الله عمر ، لعثمانُ كان أعلم بعمر ، لو كان عمرُ فعل هـذا لاتّبعـه عثمان ، ومـا كان أحـد أتبعَ لأمرِ عمرَ مِنْ عثمانَ ، ومـا خـالف

---

(1) يلاحظ الإقواء بين هذا البيت والذي قبله .

(2) سورة النساء ٤ آية ٨٧

(3) هي المزدلفة .

عثمان عمر في شيءٍ مِنْ سيرتِه إلاّ باللين ؛ فإنّ عثمان لان لهم حتى رُكِب ، ولو كان غلّظ عليهم جانبه كما غلّظ عليهم ابنُ الخطاب مانالوا منه ما نالوا ، وأين الناسُ الذين كان يسيرُ فيهم عمرُ بن الخطاب والناس اليوم ! ياثعلبة ؛ إني رأيت سيرةَ السلطان تدور مع الناس ، إن ذهبَ اليومَ رجل يسير بتلك السيرة أغير على الناس في بيوتهم ، وقطعت السُّبُلُ ، وتظالم الناسُ ، وكانت الفتنُ ، فلا بدّ للوالى أن يسيرَ في كلِّ زمان بما يصلحه .

وعن ابن كعب قال : سمعتُ عبدَ الملك بن مروان يقول :

يا أهلَ المدينة ، إنّ أحقَّ الناسِ أن يلزمَ الأمرَ الأوّلَ لأنتم ، وقد سالتْ علينا أحاديثُ من قِبلِ هذا المشرقِ ، لانعرفها ، ولا نعرف منها إلاّ قراءةَ القرآن ، فالزموا ما في مصحفكم الذي جمعكم عليه الإمامُ المظلومُ ـ رحمه الله ـ وعليكم بالفرائض التي جمعكم عليها إمامُكم المظلوم ـ رحمه الله ـ فإنّه قد استشار في ذلك زيدَ بن ثابت ، ونعم المشيرُ كان للإسلام ـ رحمه الله ـ فأحْكَمَا ماأحْكَمَا ، وأسْقَطا ماشذّ عنهما .

وعن ابن جُرَيج ، عن أبيه قال :

حجّ علينا عبد الملك بن مروان سنة خمسٍ وسبعين بعد مقتل ابن الزبير بعامين ، فخطبنا ، وقال :

أمّا بعدُ ، فإنّه كان مَنْ قَبْلي من الْخُلَفاء ، يأكلون من المال ، ويؤكِلون ، وإنّي والله ، لأداوي أدواءَ هذه الأمّة إلا بالسّيف ، ولستُ بالخليفة المستضعفِ ـ يعني عثمان ـ ولا الخليفة المداهِن ـ يعني معاوية ـ ولا الخليفة المأبون[1] ـ يعني يزيد بن معاوية ـ أيّها النّاس ، إنما نَحْتَمِل لكم كلّ اللَّغُوبة[2] مالم يكنْ عقدُ رايةٍ ، أو وثوبٌ على منبر ؛ هذا عمرو بن سعيد[3] ، حقُّه حقُّه ، وقرابته قرابته ، قال برأسِه هكذا ، فقلنا بسيفِنا هكذا .

---

(١) أبنه يأبنه : عابه . وفي مصادر الخطبة : المأفون ، وهو الضعيف العقل .

(٢) اللَّغوب : الأحمق ، والاسم : اللغابة ، واللُّغُوبة .

(٣) كان عمرو بن سعيد بن العاص من الخطباء البلغاء ، ولي مكة والمدينة لمعاوية وابنه يزيد ، وقدم الشام ، فأحبه أهلها . عاضد مروان بن الحكم في طلب الخلافة ، فجعل له ولاية العهد بعد ابنه عبد الملك ، ولّما ولي عبد الملك أراد خلعه من ولاية العهد ، فنفر عمرو ، واستولى على دمشق ، فبايعه أهلُها بالخلافة . ولم يزل عبد الملك يتربص به ، ويحتال له حتى قتله سنة ٧٠ هـ . ولقب بالأشدق لفصاحته .

وإنّ الجامعة[1] التي خلعها من عُنُقِه عندي ، وقد أعطيتُ الله عهداً ألاّ أضَعَها في عنقِ أحدٍ إلاّ أخرجها الصُّعَداء ، فليبلغ الشّاهد الغائب .

قال الأصمعي :

خطب عبد الملك بن مروان ، فحَصِر ، فقال : إنّ اللسان بضْعةٌ من الإنسان ، وإنّا لانسكتُ حَصَراً ولانَنْطِقُ هَذَراً ، ونحن أمراءُ الكلام ، فينا وشَجَتْ عروقُه ، وعلينا تهدّلَتْ أغصانُه ، وبعد مَقامنا هذا مَقام ، وبعد أيامنا هذه أيام يعرف فيها فصل الخطاب ، ومواقع الصواب .

عن أبي الزّناد قال : قال عبد الملك بن مروان :

ما يسرُّني أنّ أحداً من العرب ولَدَني إلاّ عروةَ بنَ الوَرْدِ لقوله[2] : [من الطويل]

إنّي امرُؤ عافي إنائيَ شِرْكةٌ ... وأنت امرؤ عافي إنائِكَ واحدُ[3]
أتهزأُ منّي أن سَمِنْتَ وأن تَرَى ... بجسمي مسَّ الْحَقِّ والحقُّ جاهدُ ؟[4]
أقسِّمُ جِسْمي في جسومٍ كثيرةٍ ... وأحسو قراحَ الماء والماءُ باردُ[5]

قيل لعبد الملك بن مروان : أسرع إليك الشّيْبُ ، فقال : شيّبني كثرةُ ارتقاء الْمِنْبر مخافةَ اللحن - وفي رواية : وكيف لا يعجل علي وأنا أعرض عقلي على الناس في كل جمعة مرة أو مرتين .

وأراد قتل رجلٍ ، فقال له : ياأمير المؤمنين ، إنك أعزّ ماتكون أحوج ماتكون إلى الله ، فاعفُ له ، فإنّك به تعان ، وإليه تعاد . فخلّى سبيله .

---

(١) الجامعة : الغل الذي تشد به اليدان إلى العنق .

(٢) انظر ديوان عروة ٥١

(٣) العافي : الضيف طالب المعروف . قال ابن السكيت : « يقول : أملأ إنائي لبناً حتى يفيض ويكثر ، فإن طرقني إنسان وجد ذلك مهيأً له ، وكان شريكي فيه قلّ أو كثر عندي ، وأنت امرؤ عافي إنائك واحد ، أي تستأثر لنفسك وحدك دون أضيافك ، فتشبع وهم يجوعون ، وأنا أهزل وأضيافي يسمنون » .

(٤) الحق جاهد : أي أنه يجهد الناس .

(٥) يريد أنه يقسم قوته على أضيافه ، فكأنه قسم جسمه ، لأن اللحم الذي كان ينبته ذلك الطعام صيره لغيره ، ويحسو الماء القراح لأنه يؤثر باللبن أضيافه ، ويجوع نفسه .

وقال في خطبة له بإيلياء قبل أن يقع الوجع الذي خرج منه إلى الْمُوَقَّر[1] :

إنّ العلمَ سيُقْبَضُ قبضاً سريعاً ، فمن كان عنده علم فليظهرْه غيرَ غالٍ فيه ، ولا جافٍ عنه .

قال يوسف بن الماجشون :

كان عبد الملك بن مروان إذا قعد للقضاء قيم على رأسه بالسيوف ، فأنشد : [من السريع]

إنّا إذا مالتْ دواعي الهَوَى ... وأنصتَ الساكتُ للقائلِ
واصطرعَ الناسُ بألبابِهم ... نقضي بحُكْمٍ عادلٍ فاضلِ
لانجعلُ الباطلَ حقّاً ، ولا ... نَلُطُّ[2] دون الْحَقِّ بالباطلِ
نخاف أن نسفه أحلامَنا ... فَنَخْمُلَ الدهرَ مع الخاملِ

قال : ثم يجتهد في القضاء .

عن الزُّهري

أنّ يهوديّاً جاء إلى عبد الملك بن مروان فقال له : ابن هرمز ظَلَمني ، فلم يلتفت إليه ، ثم الثانية ، ثم الثالثة ، فلم يلتفت إليه ، فقال له اليهوديُّ : إنّا نجد في كتاب الله في التوراة : إنّ الإمامَ لا يشرَكُ في ظلم ولا جور حتى يرفعَ إليه ، فإذا رفع إليه فلم يغيّرْ شَرَكَ في الجور والظلم . قال : ففزِع لها عبدُ الملك ، وأرسل إلى ابن هُرْمُز ، فنزعه .

عن عبد الله بن بكر السَّهْمي ، عن أبيه قال :

سأل رجلٌ عبدَ الملك بن مروان الْخَلْوَة ، فقال لأصحابه : إذا شئتم . فلما تهيّأ الرجلُ للكلام قال له : إيـاكَ أن تمدَحَني ، فإنّي أعلمُ بنفسي منك ، أو تكذِبَني ، فإنّه لا رأيَ لكذوب ، أو تسعى إلي بأحد . وإن شئت أقلتُك ، قال : أقلْني . فأقاله .

---

(١) قال ياقوت : « مُوَقَّر - بالضم ثم الفتح وتشديد القاف وفتحها - اسم موضع بنواحي البلقاء من نواحي دمشق » . معجم البلدان ٥/٢٢٦

(٢) لط الغريمُ بالحقّ دون الباطل وألط : دافع ومنع الحق .

وفي رواية أخرى :

كان عبد الملك بن مروان إذا دخل عليه رجل من أفق من الآفاق قال : أعفني من أربع وقل بعدها ماشئت - وقال فيه : ولا تحملني على الرعيّة . فإني إلى الرفق بهم والرأفة أحوج - وفي رواية : لا تُخفّني - يعني تغضبني حتى يحملَني الغضبُ على خِفّة الطيش .

عن الأصمعي ، عن أبيه قال :

أُتِي عبدُ الملك بن مروان برجلٍ كان مع بعض مَنْ خرج عليه ، فقال : اضربوا عنقَه ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، ما كان هذا جزائي منك ! قال : وما جزاؤك ؟ قال : والله ما خرجتُ مع فلانٍ إلاّ بالنظر لك ؛ وذلك أنّي رجل مشؤوم ، ما كنت مع رجل قط إلا غُلِب وهُزِمَ ، وقد بان لك صحّة ما ادعيتُ ، وكنتُ عليك خيراً لك من مائة ألفٍ معك . فضحك وخلّى سبيله .

قال يحيى بن الحكم بن أبي العاص لعبد الملك بن مروان : أي الرجال أفضلُ ؟ قال : من تواضع عن رفعة ، وزهِد عن قُدْرة ، وترك النُّصْرة عن قوة .

وقال عبد الملك : ثلاثةٌ مِنْ أحسنِ شيءٍ : جودٌ لغير ثوابٍ ، ونَصَبٌ لغير دنيا ، وتواضعٌ لغيرِ ذُلٍّ .

وقال : يا بني أميّة ، إنّ خيرَ المال ما أفاد حَمْداً ، ومَنَع ذمّاً ، فلا يقولنّ أحدُكم : « ابدأ بمَنْ تعول » ، فإن الناس عيال الله .

وقال : الطمأنينةُ قبل الخِبْرة ضدّ الحَزْم .

دخل أعرابي على عبد الملك بن مروان وهو يأكل الفالوذج ، فقال : يا بن عم ، آدن ، فكل من هذا الفالوذج ، فإنه يزيد في الدماغ . قال : إن كان كما يقول أمير المؤمنين فينبغي أن يكون رأسه مثل رأس البغل .

بعث عبد الملك بن مروان إلى الشعبي ، فقال : يا شعبي ، عهدي بك وإنك لغلام في الكتاب ، فحدثني ، فما بقي معي شيء إلا وقد ملكته سوى الحديث الحسن ، وأنشد :

ومللْتُ إلاّ مِنْ لقاءِ محدّثٍ حسنِ الحديثِ يزيدُني تَعْليما

وقـال : كل شيء قـد قضيت منـه وطراً إلا من منـاقضـة ـ وفي روايـة : مفـاوضـة ـ الإخوان الحديث على متن التلال العفر في الليالي البيض .

قال إسماعيل بن عبيد الله :

كنت أعلم ولد عبد الملك بن مروان من عاتكة ، فكنت جالساً على فراشين وهم بين يدي يتعلمون إذ أقبل عبد الملك ، ثم جلس ينظر إليهم ، وهم يتعلمون ، فقـال لـه بنوه : يا أمير المؤمنين ، إنه قـد شق علينـا في التعليم ، فـإن رأيت أن تـأذن لنـا نلعب ، فقـال : تلعبـون ، وقـد مرّ على رأس أبيكم مـا قـد علمتم ؟! لقـد رأيتني أغـزو مصعب بن الـزبير ، وعدوي كأمثال الجبال كثرةً ، وأنصاري من أهل الشام عامتهم أعداء لي ، فأمكث طويلاً ، وقد ذهب عقلي ، ثم يرده الله علي .

وقال لمؤدب بنيـه : لا تطعم ولـدي السَّمْنَ ، ولا تطعمْهُم طعـامـاً حتّى تخرجَهَم على البراز ، وعلمهم الصـدقَ كما تعلّمهم القرآن ، وجنّبْهم الكـذبَ ، وإن كان فيـه القتـلُ ـ وفي رواية : وجنّبهم الحَشَم ، فإنّهم لهم مَفْسَدة ، وجنبهم السَّفِلة ، فـإنّهم أسوأُ النـاس رِعَـةً[1] ، واحْفِ شعورَهم تغلُظْ رقابُهم ، وأطعِمْهم اللّحْم يقووا ، وعلِّمْهم الشعرَ يَمْجُـدوا ويَنْجُـدُوا ، ومُرْهم أن يستاكوا عَرْضاً ، ويمُصُّوا الماءَ مَصّاً ، ولا يعُبُّوا عَبّاً ، وإذا احتجتَ أن تتنـاولَهم بأدبٍ فليكن في سرٍّ لا يعلم به أحدٌ من الغـاشيـة فيهونُوا عليهم ـ وفي روايـة : وجـالس بهم عِلْيةَ الناس يناطقوهم الكلامَ .

كتب زِرُّ بن حُبَيْش إلى عبد الملك بن مروان كتاباً يعظه ، وكان في آخره :

ولا يطمعُكَ يـا أميرَ المؤمنين ، في طول البقـاء مـا يظهرُ من صحتـك ، فـأنت أعلم بنفسك ، واذكر ما تكلم به الأولون : [من الرجز]

إذا الرجـالُ وَلَـدَتْ أولادَهـا ... وبليتْ مِنْ كِبَر أجسـادُهـا
وجعلتْ أسقـامُهـا تعتـادُهـا ... تلـكَ زُرُوعٌ قـد دنـا حصـادُهـا

فلمّا قرأ عبدُ الملك الكتابَ بكى حتى بلّ طرفَ ثوبه ، ثم قال : صدقَ زِرٌّ ، لو كتبَ إلينا بغير هذا كان أرفقَ .

(١) فلان سيء الرِّعة : إذا كان قليل الورع .

وقف عبد الملك على قبر أبيه فقال : [من الطويل]

وما الـدهرُ والأيـامُ إلاّ كما أرَى ... رزيّـةَ مـالٍ أو فراقَ حبيبِ
وإنّ امرأ قد جرّب الـدهرَ لم يخفْ ... تقلّبَ عصريْـه لغيرُ لبيبِ

أشرف عبد الملك على أصحابه وهم يذكرون سيرة عمر ، فغاظه ذلك ، فقال : إيهاً عن ذكر عمر ، فإنه إزراء على الولاة ، مفسدة للرعية .

وكان كثيراً ما يجلس إلى أم الدرداء في مؤخر المسجد بدمشق وهو خليفة ، فجلس إليها مرة من المرار ، فقالت له : يا أمير المؤمنين ، بلغني أنك شربْتَ الطِّلاءَ بعد العبادة والنُّسْك ؟! قال : إي والله ، يا أمّ الدَّرْداء ، والدماءَ قد شربتُها . ثم أتاه غلام له قد كان بعثه في حاجةٍ ، فأبطأ عليه ، فقال : ما حبسك ، عليك لعنة الله ؟ فقالت له : لا تفعل ، يا أمير المؤمنين ، فإنّي سمعتُ أبا الدَّرْداء يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول[1] : « لا يَدْخُلُ الجَنّةَ لعّانٌ » .

قال عبد الملك بن مروان لمحمد بن عطارد التيمي : يا محمد ، احفظ عني هذه الأبيات ، واعمل بهن ، قال : هاتها يا أمير المؤمنين ، قال : [من الطويل]

إذا أنت جاريتَ السفيه كما جَرَى ... فأنت سفيهٌ مثلُه غير ذي حِلْمِ
إذا أَمِنَ الجهّالُ حِلْمَكَ مرّةً ... فعِرْضُك للجُهّال غُنْمٌ من الغنمِ
فلا تَعْرِضَنْ عرضَ السفيه وداره ... بحِلْمٍ ، فإن أعيا عليك فبالصَّرْمَ
وعضّ[2] عليه الحِلْمَ والجَهْلَ والقه ... بمرتبةٍ بين العداوةِ والسِّلْمِ
فيرجوكَ تاراتٍ ، ويخشاكَ تارةً ... وتأخذ فيما بين ذلك بالحَزْمِ
فإن لم تجد بدّاً من الجهلِ فاستعنْ ... عليه بجُهّالٍ ، وذاك من العَزْمِ

قيل لسعيد بن المسيّب : إنّ عبد الملك بن مروان قال : قد صِرْت لا أفرح بالحسنة أعملُها ، ولا أحزنُ على السيّئة أرتكبُها ، فقال سعيد : الآن تكامل موتُ قلبه !.

---

(١) أخرجه ابن كثير في البداية والنهاية ٦٦/٩ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٤٩/٤ ، والخبر في المصدرين .

(٢) عضّى الشيء : وزعه وفرقه .

كان عبد الملك فاسدَ الفم ، فعضّ تفاحةً ، فألقاها إلى امرأةٍ من نِسائه ، فأخذتْ سكّيناً ، فاجتلفتْ ما عاب منها ، فقال : ما تصنعين ؟ قالت : أُمطتُ الأذَى عنها .

وصعِدَ يوماً المنبر فخطب الناس بخطبةٍ بليغة ، ثم قطعها ، وبكى بكاءً شديداً ، ثم قال : يا رب ، إنّ ذنوبي عظيمة ، وإن قليل عفوك أعظم منها ، اللهم فامحُ بقليل عفوك عظيمَ ذنوبي . قال : فبلغ ذلك الحسن ، فبكى ، وقال : لو كان كلام يكتب بالذهب لكتب هذا الكلام .

وكان كثيراً ما يتمثل بهذين البيتين : [من الطويل].

ألم ترَ أنّ الفقرَ يُهْجَرُ أهلُـــــه	وبيتُ الغِنَى يهدى لــه ويــزارُ
ومــاذا يضرّ المرءَ مَنْ كان جــدّه	إذا سَرَحَتْ شَـوْلٌ لــه وعِشَـار[1]

عن أبي مُسْهِر الدمشقي قال :

حضر غداء عبد الملك ، فقال لآذنه : خالد بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد ؟ قال : مات يا أمير المؤمنين ، قال : فأمية بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد ؟ قال : مات يا أمير المؤمنين . قال : ـ وكان عبد الملك قد علم أنهم ماتوا ، فقال : ـ ارفع يا غلام ، ثم قال : [من الكامل]

ذَهَبتْ لِــداتي ، وانقضتْ آجــالُهم	وغَبَرْتُ[2] بعــدَهم ولست بخــالــد

وعن قَبيصة بن ذُؤَيْب ، عن أبيه قال :

كنا نَسمع نداءَ عبد الملك بن مروان من وراء الحُجُرات : يا أهل النعم ، لا تَغَالَوْا[3] شيئاً منها مع العافية ، وكان قد أصابه داء في فمه .

---

(١) الشول من النوق : التي خف لبنها ، وارتفع ضرعها ، وأتى عليها سبعة أشهر من يوم نتاجها أو ثمانية ، والعشار من الإبل التي مضى لحملها عشرة أشهر . وكنى بالشطر الثاني من البيت عن الغنى .

(٢) غبر الشيء يغبُرُ : « مكث وذهب » .

(٣) غاليت الشيء وغاليت به : اشتريته غالياً ، وغاليت صداق المرأة : أغليته . والمعنى هنا : لا تعدلوا العافية بثمن ، ولا تجعلوا معها شيئاً غالياً .

قيل لعبد الملك بن مروان في مرضه : كيف تجدُكَ ، يا أمير المؤمنين ؟ قال : أجدني كا قال الله تعـالى : ﴿ ولَقَـدْ جئتمونـا فرادَى كَمَـا خَلَقْنـاكُمْ أوّلَ مرّةٍ ، وتَرَكْتُم مـاخوّلْنـاكم وراءَ ظُهُورِكُمْ ومـا نَرَى مَعَكُمْ شفعـاءَكُم الـذين زَعَمْتُم أنّهُمْ فيكُمْ شُرَكاءُ لقـد تَقَطّع بَيْنَكُمْ وضَلَّ عنكُمْ ما كُنْتُم تَزْعُمون ﴾[1] واستأذن قوم على عبـد الملـك بن مروان ، وهو شـديـد المرض ، فقالوا : إنه لما به ، فقالوا : إنما ندخلُ لنسلّم قيامـاً ثم نخرج ، فـدخلوا عليـه وقـد أسنده خَصِيٌّ إلى صدره ، وقد اربدّ لونُه ، وجَرَى منخراه ، وشخصتْ عينـاه ، فقـال : إنكم دخلتم علي في حين إقبال آخرتي ، وإدبارِ دنيـايّ ، وإني تـذكرت أرجى عمل لي فوجـدتّـه غزوةً غزوتُها في سبيل الله ، وأنا خِلْوٌ من هذه الأشياء ، فإيّاكم وإيا أبوابنا هذه الخبيثـة أن تطيفوا بها .

ولمّا نزل به الموت أمر بفتح باب القصر ، فإذا بقصـار يضرب بثوب لـه على حجر ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : قصّار ، قال : يا ليتني كنت قصاراً .

وقال : والله وددت أني عبد لرجلٍ من تهامة أرعى غنماً في جبالها ، وأني لم أَلِ من أمر الناس شيئاً .

ودعـا بنيـه فـأوصـاهم ، ثم لم يزل بين مقـالتين حتى فـاضت نفسـه : الحمـد لله الـذي لا يبالي أصغيراً أخذ مِنْ مُلْكه أم كبيراً ، والأخرى : [من الوافر]

فهـل من خـالـدٍ إمّـا هَلَكْنـا وهـلْ بـالمـوتِ يـاللنـاس عـارُ

وكان آخر مـا تكلم بـه عنـد مـوتـه : اللهم إن تغفرْ تغفرْ جَمّاً ، ليتني كنت غســالاً أعيش بما أكتسبُ يوماً بيوم .

في حديث سعيد بن المُسَيّب أنّه قال ذات يومٍ : اكتب يـابرد أنّي رأيتُ موسى النبيَّ ﷺ يمشي على البحر حتى صعِد إلى قصرٍ ، ثم أخذ برجلي شيطانٍ ، فألقـاه في البحر ، وإني لا أعلمُ نبياً هَلَكَ على رِجْله من الجبـابرة مـا هلَـك على رجل موسى . وأظنّ هـذا قـد هَلَـك ـ يعني عبد الملك ـ فجاءه نَعْيُه بعد أربع .

---

(١) سورة الأنعام ٦ آية ٩٤

قوله: هلك على رِجْلِه : أي في زمانه وأيامه ، يقال : هلك القوم على رجل فلانٍ أي بعهده .

وقد اختلف في سنه ومدة خلافته وتاريخ وفاته .

قال الخطيب :

كانت خلافة عبد الملك بن مروان اثنتين وعشرين سنة ونصفاً - يعني من وقت بويع له بالخلافة بعد موت أبيه .

وقال : كان موت عبد الملك لانسلاخ شوال - وقال آخرون : للنصف من شوال - سنة ستٍّ وثمانين ، وهو ابن سبع وخمسين سنةً - ومنهم من قال : إحدى وستين سنةً وهو أثبتُ عندنا - فكانت خلافته من مقتل ابن الزبير إلى أن توفي ثلاث عشرة سنةً وأربعة أشهر وثمانياً وعشرين ليلة . وصلّى عليه ابنه الوليد بن عبد الملك ، ودفن خارجاً بين باب الجابية وباب الصغير .

٢١١ - عبد الملك بن مروان بن موسى بن نُصَيْر اللّخمِي

مولاهم . أمير مصر . وفد على مروان بن محمد فولاه مصر .

قال أبو عمر الكندي :

ووفد عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير على مروان بن محمد ، فولاه مصر ، فلما تلقّاه سَلَمة بن أبي رجاء ، وزياد بن أبي حمزة ، وأبو عبيدة مولى بني سهم ، وكانوا خاصته وجلساءه ، قال لسلمة : كيف أمك ؟ وقال لابن أبي حمزة : كيف أنت يابن كيسان ؟ ولأبي عبيدة : كيف أنت يابن فروخ ؟ فَعوتب في ذلك ، فقال : أردت أن أردّ من سنن دالتهم لئلا ينبسطوا على الناس .

وهو أوّل من جعل المنابر في الكُوَر ، ولم يكن قبله ، إنما كان أصحاب الجبل يخطبون على العصي إلى جانب القبلة . وهو أول من سمى الزِّمام بمصر ، وإنما كان قبل ذلك يعرف بديوان المحاسبة . وكان خطيباً من أخطب الناس . وكان حسن السيرة .

٢١٢ ـ عبد الملك بن مِسْمَع بن مالك بن مسمع

ابن شيبان بن شهاب بن علقمة بن عباد بن عمرو

ابن ربيعة بن ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة الربعي

من وجوه أهل البصرة . وفد على عبد الملك بن مروان ، وولي السند لعدي بن أرطاة ، عامل عمر بن عبد العزيز على البصرة .

قال أبو سعيد السكري :

كان عبد الملك بن مِسْمع بن مالك سيداً جواداً جميلاً ، وكان فتى ربيعة وسيدها في زمانه ، لا يعرف فيها مثله ، ولاه الحجاج شطيّ دِجْلة ، وأوفده إلى عبد الملك بن مروان ، فلمّا قدِم عليه وفدُ أهل البصرة قدّم المشيخة وأهلَ البَلاء ، فدخل عبد الملك في آخر مَنْ دخل لصغر سنه ، فلمّا انتسب له قال له عبد الملك : فما أخرك عني ياغلام ؟ قال : أصلح الله أميرَ المؤمنين ، قدّم الأميرُ أهلَ السِّنّ والبلاء ، قال : فأنت ، والله ، أعظمهُم عندنا بلاءً ووالداً ! ياحجاج ، قدّمْه في أوّل من يدخل علي من الناس . فلم يزل مُكْرِماً له ، وعارفاً بفضله حتى قدِم مع الحجاج العراق ، فولاه البحرين ، فلم يزل والياً عليها حتى مات الحجاج . ثم ولي بعد الحجاج البحرين ، وخزانة البحر ، والسِّنْد ، والهند لعدي بن أرطاة ، وافتتح مدينة القيفان ، ومدينة راكس ، وهما بين سجستان والسند .

وقد كان بعض الكتاب وجد على عبد الملكِ من أجل أنه قصر به في شيء كان قسمه في الكتاب والأعوان ، فقال لعمر بن عبد العزيز : إن هذه المدينة في الصلح وهو كاذب .

وأتاه قوم بالسند كثير من ربيعة ، فأعطاهم ، وحملهم ، وكان فيهم قوم ممن سعى عليه مع كيسة امرأة أبيه ، ومرنوح بن شيبان ، فشاور فيهم قوماً من أصحابه ، فأشار عليه بعض القوم أن يضربهم ، وقال بعض : احرمهم . قال : ليس هذا برأي ؛ إن كانوا أساؤوا وجهلوا فنحن أحق من عطف بفضل إذ رغبوا إلينا . فأمر لهم بجوائز كأفضل ما أعطى أحداً من زواره .

قتل عبد الملك بن مسمع سنة اثنتين ومائة .

٢١٣ ـ عبد الملك بن مِهْران
أبو هشام المغازلي الرّقاعي المَوْصلي

حدث عن عمرو بن دينار، عن عبد الله بن عباس[١] :

أنّ رجلاً قال : يارسول الله ، إن بي ناسوراً[٢] ، وكلما توضأت سال ـ وفي رواية : إن بي الناسور[٢] ، وإني أتوضأ فيسيل منّي ـ فقال النبي ﷺ : « إذا توضأت فسال من قَرْنِكَ إلى قَدَمِكَ فلا وَضوءَ عليك » .

وروى عن سهل بن أسلم العدوي . عن معاوية بن قُرّة المُزَني ، قال : سمعت ابن عمر يقول : قال رسول الله ﷺ[٣] :

« إذا أَتَى على الجارية تسعُ سنين فهي امرأةٌ » .

وروى بسنده عن عائشة قالت : قال رسول ﷺ[٤] :

« عاقبُوا أرقاءكم على قَدْر عقولِهم » .

وروى عن يزيد أبي معاوية بسنده عن أبي هريرة قال :

نَهَى رسول الله ﷺ أن تُقَصَّ الرؤيا حتى تطلع الشمس .

قال أحمد بن أبي الحَوَاري :

قلت لعبد الملك المغازلي : أيُّ شيء الزهد في الدنيا ؟ قال : إعطاء المجهود ، وقطع الآمال ، وخَلْعُ الراحة .

قال أبو جعفر العُقَيْلي :

عبد الملك بن مهران صاحب مناكير ، غلب على حديثه الوَهْمُ ، لا يقيم شيئاً من الحديث .

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ١٩٤٥/٥ ، والعقيلي في الضعفاء ٣٥/٣ ، وصاحب الكنز برقم (٢٦٣٤٢) .

(٢) في الضعفاء والكامل : « الناصور » ، وفي الكنز : « الباسور » . الناسور : بالسين والصاد جميعاً ، علة تحدث في مآقي العين يسقي فلا ينقطع ، ويحدث في حوالي المقعدة ، وفي اللثة ، وهو معرب ، والباسور كالناسور ، أعجمي ، والجمع : بواسير . اللسان : « بسر ، نسر » .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٥٣٧٥) من طريق ابن عساكر والخطيب .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٥٠٣٨) من طريق الدارقطني في الأفراد .

وقال ابن عدي : ليس بشيء .

وقال الأمير : الرّقاعي : بالقاف ، ووهم فيه فسماه عبد الله .

٢١٤ ـ عبد الملك بن الوليد

بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص

أبو مروان الأموي

أنشد الأصمعي هذه الأبيات لرجل من كلب يرثيه بها : [من البسيط]

أقـولُ للركب إذ عـاجُـوا مَطِيَّهُمُ   هـل كان مِنْ حَـدَثٍ أم جـاءكم خَبَرُ
قـالوا : نعم أنت مفجـوع بصـاحبـه   أمسى وصبّـح وِرْداً مـالـه صَـدَرُ
مـات الكريمُ أبـو مروان فـابتليتْ   كَلْبٌ ، وأيّ بـــلاءٍ ، تُبْتَلى مُضَرُ
إنّـا وَجَـدْنـا بني أُمِّ البنين لهمْ   مَجْـدٌ طـويـلٌ ، وفي آجـالِهِمْ قِصَرُ

٢١٥ ـ عبد الملك بن هشام بن عبد الملك

ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي .

فيه يقول الكُمَيْتُ بن زيد : [من المنسرح]

مِنْ عبـد شمس إلى الشـآم ومن   عبـدِ منـافٍ لبيتـك القُطُبُ[1]

٢١٦ ـ عبد الملك بن يزيد

أبو عون الأزدي

مولاهم الجُرْجاني . مولى بني هناءة من الأزد . أحد قواد بني العباس .

شهد حصار دمشق مع عبد الله وصالح ابني علي . وكان نـازلاً على بـاب كيسـان ،

(١) القُطُبُ : الحديدة القائمة التي تدور عليها الرحى .

ومضى إلى مصر في طلب مروان ، وولي إمرة مصر في خلافة السفاح خلافة لصالح بن علي مرتين ، وكانت ولايته الثانية عليها ثلاث سنين وستة أشهر .

٢١٧ ـ عبد المنعم بن الحسن
أبو الفضل المعروف بابن اللعيبة الحلبي

رجل من أهل حلب محب للأدب ، نصيبه منه وافر ، وهو بما يحاوله منه ظافر ، سريع الخاطر في النظم والنثر ، مائل إلى الشجاعة ، ومعان بها ، حتى إنه يرمي عن المنجنيق ، ويضاهي فيه كل عريق ، وله في الموسيقى يد جيدة طويلة ، ويلحن شعره ، ويغني لنفسه . ومن قوله في صبي : [من المتقارب]

أيا حَسَناً وجهُهُ كاسمه ... ويا طلعةَ البَدْرِ في تِمِّه
ويا ظالماً أنا عبدٌ له ... ولا أتَشكّاه من ظُلْمِه
فلا يُعْجِل الناس في حربه ... فإنّ السلامةَ في سِلْمِه

٢١٨ ـ عبد المنعم بن الخضر بن العباس
أبو الفتح الغَسّاني

روى عن أبي سعيد عمرو بن يحيى الدينوري بسنده عن سعيد بن جبير قال :

كان النبيُّ ﷺ يُصَلّي ، فمرّ رجل من المسلمين على رجلٍ من المنافقين ، فقال له : النبيُّ ﷺ يصلّي وأنت جالس ؟ ! فقال له : امضِ إلى عملك ، إنْ كان لك عمل ، فقال : ما أظنُّ إلا سيمرُّ عليك مَنْ يُنكِر عليك ، فمرّ عليه عمر بن الخطاب ، فقال له : يافلان ، النبي ﷺ يصلي وأنت جالس ؟ ! فقال له مثلَها ، قال له : هذا من عملي ، فوثب عليه ، فضربه حتى انتهر ، ثم دخل المسجد ، فصلى مع النبي ﷺ ، فلما انفتل النبي ﷺ قام إليه عمر ، فقال : يانبي الله ، مررت آنفاً على فلان وأنت تصلي ، فقلت له : النبي ﷺ يصلي وأنت جالس ! قال : مرّ إلى عملك ، إن كان لك عمل ، فقال النبي ﷺ « فهلا ضربتَ عُنُقَه ! » فقام عمر مسرعاً ، فقال النبي ﷺ : « يا عمر ، ارجع ، فإنّ غضبكَ عِزٌ ، ورضاكَ

حَكَمٌ ، إنّ لله في السماواتِ السَّبْع ملائكةً يصلون له ، غَنِي عن صلاة فلان » ، فقال عمر : يانبي الله ، وما صلاتهم ؟ فلم يردّ عليه شيئاً ، فأتاه جبريل ، فقال : يانبي الله ، سألك عمر عن صلاةِ أهل السماء ؟ قال : « نعم » ، قال : اقرأ على عمر السلام ، وأخبره أنّ أهلَ السماء الدنيا سجودٌ إلى يوم القيامة يقولون : سبحان ذي الملك والملكوت ، وأهل السماء الثانية قيام إلى يوم القيامة يقولون : سبحان ربّ العزّة والجبروت ، وأهل السماء الثالثة قيام إلى يوم القيامة يقولون : سبحان الحيّ الذي لا يموت .

٢١٩ ـ عبد المنعم بن غَلْبُون
أبو الطيّب الحَلَبي ، نزيل مصر المقرئ الشافعي

روى عن سليمان بن محمد بن إدريس بسنده عن معقل بن يسار قال : قال رسول الله ﷺ(١) :

« اعملوا بالقرآن ، أَحِلُّوا حلالَه ، وحرِّموا حرامَه ، واقتدوا به ، ولا تكفروا بشيءٍ منه ، وما تشابه عليكم فرُدُّوه إلى الله ـ عزّ وجل ـ وإلى أولي العلم من بعدي كيما يخبروكم ، وآمنوا بالتوراة والإنجيل والزَّبور ، وما أوتي النبيّون مِنْ ربهم ، وليسعْكُم القرآنُ وما فيه ، فإنّه شافع مشفّع ، وماحِلٌ مصدَّق(٢) ، وإن لكل آيةٍ نوراً يوم القيامة ، ألا وإنّي أعطيتُ سورة البقرة من الذكر الأول ، وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى ، وأعطيت فاتحة الكتاب ، وخواتيمَ البقرةِ من تحت العرش ، والمُفَصَّل نافلة » .

قال أبو الطيب عبد المنعم بن غَلْبون المقرئ :

لمّا فتحت عمورية وجدوا على كنيسةٍ من كنائسها مكتوباً بالذهب : شرُّ الخَلَف خَلَفٌ يشتم السلف ، واحد من السلف خيرٌ من ألف من الخلف . ياصاحبَ الغار نِلْتَ كرامةَ الافتخار ، إذ أثنى عليك الملك الجبار ، إذ يقول في كتابه المنزّل على نبيه المرسل :

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٩٦٥) .

(٢) ماحل مصدق : أي خصم مجادل مصدق ، وقيل : ساع مصدق ، من قولهم : محل بفلان إذا سعي به إلى السلطان . يعني : إن من اتبعه وعمل بما فيه فإنه شافع له . النهاية : « محل » .

﴿ ثاني اثنين إذ هما في الغار[1] ﴾ . ياعمر ، ما كنتَ والياً ، بل كنت والداً . عثمان ، قتلوك مَقْهوراً ، ولم يزوروك مقبوراً . وأنت ياعلي ، إمامَ الأبرار ، والذابٌ عن وجه رسول الله ﷺ الكفار ، فهذا صاحب الغار ، وهذا أحد الأخيار ، وهذا غياث الأمصار ، وهذا إمام الأبرار ، فعلى من ينتقصهم لعنة الجبّار .

قال : فقلت لصاحب له : منذ كم هذا على باب كنيستِكم مكتوب ؟ فقال : من قبل أن يبعثَ نبيّكم بألفي عام ، وهو قول الله عز وجل في كتابه : ﴿ ذلك مَثَلُهم في التوارةِ ، ومَثَلُهم في الإنجيل[2] ﴾ .

سنة تسع وثمانين وثلاثمائة مات أبو الطيب عبد المنعم بن غلبون المقرئ . وكان ثقةً .

٢٢٠ ـ عبد المنعم بن عبد الواحد بن علان
أبو القاسم القاضي

حدث عنه عبد العزيز الكتاني سنة ثلاث عشرة وأربعمائة .

روى عن أبي الخير أحمد بن علي الحافظ بسنده عن علي أن النبي ﷺ قال[3] :

« الذبابُ في أَحَدِ جناحيْه داءٌ ، وفي الآخرِ شفاءٌ ، فإذا وقع على الطعامِ فاغمِسُوه فيه يذهب اللهُ الداءَ بالدواءِ » .

---

(١) سورة التوبة ٩ آية ٤١

(٢) سورة محمد ٤٨ آية ٢٩

(٣) أخرجه بغير هذه الرواية البخاري برقم (٣١٤٢) بدء الخلق ، وأبو داود برقم (٣٨٤٤) أطعمة ، وابن ماجه برقم (٣٥٠٤ ، ٣٥٠٥) ، والدارمي ٩٨/٢ ، وصاحب الكنز برقم (٢٨١٨٠) .

٢٢١ ـ عبد المنعم بن علي بن محمد
ابن أحمد بن داود بن محمد بن الوليد
أبو محمد الخطيب العدل ، المعروف بابن النحوي

سمع منه عبد العزيز الكتاني سنة خمس عشرة وأربعمائة عن الميانجي يوسف بن القاسم بسنده عن معقل بن يسار قال :

حُرِّمت الخَمْرُ ، وإنّ عامة شرابهم الفَضِيخُ[1] . قال : فقذفتُها ، وأنا أقول : هذا آخر عهدٍ بالخمر .

٢٢٢ ـ عبد المنعم بن محمد بن عبيد الله
ابن محمد بن عبد الكريم بن أبي حكيم
أبو محمد القرشي

روى عن جعفر بن أحمد بن عاصم بسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال[2] :

« لا يرجعُ في هِبتهِ إلا الوالد من ولده . والعائدُ في هِبته كالعائد في قَيْئه » .

٢٢٣ ـ عبد المؤمن بن أحمد
أبو حاتم البَيْروتي القاضي

روى عن أحمد بن يوسف الأوزاعي بسنده عن أبي أسماء قال[3] :

وفَدْتُ على[4] عهدِ رسولِ الله ﷺ ، فبايعته ، وصافحني ، فآليت على نفسي ألاّ أصافح أحداً بعد رسول الله ﷺ .

---

(١) الفضيخ : عصير العنب ، وهو أيضاً شراب يتخذ من البُسْر المفضوخ وحده من غير أن تمسه النار : فضخ الرطبة : شدخها .

(٢) رواه أبو داود برقم (٣٥٤٠) في البيوع ، والنسائي ٢٦٤/٦ و ٢٦٥

(٣) رواه ابن حجر في الإصابة ٧/٤ (٢٨) .

(٤) في الأصل : « ولدت » وما أثبته من الإصابة هو الأشبه .

وعنه أيضاً بسنده عن حرام بن حزم الجُذامي[1] قال :

أتيت النّبي ﷺ بصيد اصطدته ، فأهديتها ، فقبلها رسول الله ﷺ ، وكساني عصابته ، وسمّاني حراماً .

٢٢٤ ـ عبد المؤمن بن خلف بن طفيل

ابن زيد بن طفيل بن شريك بن شمّاس بن زيد بن الحارث

أبو يَعْلى التميمي النَّسَفي

محدث مشهور ، له رحلة واسعة .

روى عن إبراهيم بن عبد الله العَبْسي بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ[2] :

« إنَّ أثقلَ الصلاةِ على المنافقين صلاةُ العشاء والفجرِ ، ولو يعلمون ما فيها لأتوهما ولو حَبْواً » .

وروى عن يحيى بن عثمان بن صالح بسنده عن علي بن أبي طالب قال[3] :

أمرنا رسول الله ﷺ أن ندفن موتانا وسط قومٍ صالحين ، وقال : « إن الموتى يتأذَّوْن بجيران السَّوْء كما يتأذى الأحياء » .

---

(١) كذا في نسخ التاريخ ، وفي الاستيعاب ٣١٠/١ : « حازم بن حزام الخزاعي » ، وفي أسد الغابة ٣٦٠/١ : حازم بن حرام ـ وقيل : حزام ـ الخزاعي » ، وفي الإصابة ٢٩٩/١ : « حازم بن حرام الجذامي » ، وذكر الحديث من هذا الطريق بقليلٍ من الخلاف في اللفظ وعقب : « واختلف في أبيه ، فقيل بمهملتين ، وقيل : بكسر أوله ثم زاي ، واتفقوا على أنه جذامي ـ بضم الجيم ثم ذال معجمة ـ وقال أبو عمر : خزاعي ـ بضم المعجمة ثم زاي . والأول هو الصواب . وأخرج الحديث من هذا الطريق صاحب الكنز برقم (٣٦٩٨٥) ، وفيه أيضاً : « حازم بن حزام الجذامي » ، وقد وافق لفظ الحديث في الكنز لفظه في التاريخ ـ وهو أحد طرقه ـ وفي آخره : « وسماني حزاماً » مما يؤكد أن الصحابي هو حرام ـ أو حزام ـ وأن ما توافقت عليه نسخ التاريخ صواب من هذا الطريق .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٩٤٩٤) والخطيب في التاريخ ١٠٧/٧

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٢٩١٦) .

٢٢٥ ـ عبد المؤمن بن المتوكل بن مشكان
أبو خازم البيروتي

روى عن أبي الحسن بن بكار بسنده عن معاذ بن جبل قال : قال النبي ﷺ(١) :
« ما أزينَ الحِلْمَ » .

٢٢٦ ـ عبد المؤمن بن مهلهل القرشي

حكى عن أبيه قال :

قال لي مروان بن محمد لما عظم أمر أصحاب الرايات السود : لولا وَحْشتي لك ، وأنسي بك لأحببت أن تكون ذريعة فيا بيني وبين هؤلاء القوم ، فآخذ لي ولك الأمان ، فقلت : أني وقد بلغت هذه الحال ! قال : إي والله . قال : فأنا أدلّك على أحسنَ في الأحدوثة ممّا أردتَ ، قال : اذكره ، قال : إبراهيم بن محمد في يديك تخرجُه من حبسك ، وتزوّجه ابنتَك ، وتَشْرَكُه في أمرك ؛ فإن كان الأمرُ كما تقولون انتفعت بذلك عنده ، وإلاّ يكون كذلك كنت قد وضعت ابنتك في كفاءة . فقال : أشرتَ والله بالرأي ، ولكن الآن ؟! السيفُ والله أهونُ من ذلك ! ولكن انتظروا خامس ولدِ العباس ، فوالله ليملكنّها سبعاً يكون فيها لاهياً ، وسبعاً ساهياً ، وتسعاً جابياً ، وليموتنّ في سنة ثلاث وتسعين ومائة ، ولتدخلن سنة أربع ببلاءٍ من العصبية ، وليخرجنّ السفياني في سنة خمس وتسعين ومائة .

الخامس الرشيد ، ووَلِي ثلاثاً وعشرين سنةً ، وخرج أبو العَمَيْطر : عليٌّ بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان في سنة خمسٍ على الأمين .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٥٨١٦) من طريق بن عساكر .

٢٢٧ ـ عبد الواحد بن أحمد بن إسماعيل بن عوف

أبو القاسم المري الشاهد

روى عن أبي علي محمد بن سليمان بن حَيْدرة بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ[(١)] :

« تخرج عُنُق[(٢)] من النار ، لها عينان تبصر ، وأذنان تسمع ، ولسان ناطق ، تقول : أمرت بأخذ الجبارين . ثم تخرجُ ، فتقول : أمرت بأخذ من اتخذ مع الله إلهاً آخر . ثم تخرج ، فتقول : أمرت بأخذِ المُصوِّرين » .

مات أبو القاسم بن عوف سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ـ وفي رواية : سنة إحدى وأربعمائة .

٢٢٨ ـ عبد الواحد بن أحمد بن الطيب

أبو القاسم الوكيل ، يعرف بابن القماح

حدث عن عبد الوهاب الكلابي بسنده عن معاوية بن قُرّة ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :[(٣)]

« إذا فسدَ أهلُ الشام فلا خيرَ فيكم » .

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٥٧٧) في صفة جهنم ، وأحمد في المسند ٣٣٦/٢ ، وصاحب الكنز برقم (٩٣٧١) .

(٢) العُنُق : الطائفة من الناس ، والمراد به طائفة من النار كالعُنُق . النهاية ٣١٠/٣ ، وجامع الأصول ٥١٩/١٠

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٢١٩٢) فتن ، وأحمد في المسند ٤٣٦/٣ وصاحب الكنز بالأرقام : « ٣٤٥٠٥ ، ٣٥٠٥٧ ، ٣٥٠٥٨ » .

٢٢٩ ـ عبد الواحد بن أحمد

ابن محمد بن يوسف بن محمد بن مقدام بن قادم
يعرف بابن مشماس أبو محمد ، وقيل : أبو القاسم ، الهمداني

روى عن الحسين بن أحمد بن أبي ثابت بسنده عن أبي أيوب الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ[1] :

« قد يتوجّه الزجلان إلى المسجدِ ، فينصرف أحدُهما ، وصلاتُه أفضلُ مِنَ الآخرِ إذا كان أفضلَهما عقلاً ، وينصرف الآخرُ ، وصلاتُه لا تعدِل مثقالَ ذرّةٍ » .

توفي أبو محمد بن مشماس سنة تسع عشرة وأربعمائة ـ وقيل سنة ثماني عشرة ، وقيل سنة عشرين وأربعمائة ، وكان سماعه صحيحاً غير أنه لم يكن الحديث من صنعته .

٢٣٠ ـ عبد الواحد بن أحمد الغسّاني

أبو محمد الطبيب

طبيب تاج الدولة

من شعره في صفة نهر ثورا : [من البسيط]

دمشق دارٌ رعاها الله مِنْ بلدٍ ... ونهرُ ثورا سقاه الله مِنْ وادِ
كأنّه ونسيمُ الريحِ جَمّشَهُ[2] ... نقشُ المباردِ في سَلْسالِه الهادي
مزجت بالراح منه الراح فاكتسبت ... لوناً وطعماً غريباً غيرَ مُعْتاد
في روضةٍ من رياضِ الخُلْدِ باكرها ... صوبُ الغمامِ بإبراق وإرعاد
ظلِلْتُ فيها رخيّ البال مع رشأ ... مهفهفٍ كقضيبِ البانِ ميّاد

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٧٠٥٥) من طريق الطبراني وابن عساكر .

(٢) الجَمْشُ : المغازلة . ضرب بقرص ولعب ، وقد جمشه ، أي قرصه ولاعبه .

٢٣١ ـ عبد الواحد بن إبراهيم بن أحمد بن محمد
أبو الفضل بن أبي سعد ، المعروف بابن القَرّة

كان أبوه من أهل حلب ، وانتقل إلى دمشق .

روى عنه الحافظ ابن عساكر بسنده عن أسماء بنت يزيد قالت : قال النبي ﷺ(1) :

« يمكثُ الدجالُ في الأرض أربعين سنةً السنةُ كالشهر ، والشهر كالجمعة ، والجمعة كاليوم ، واليوم كاضطراب السَّعْفةِ في النار » .

ولد ابن القَرّة سنة خمسٍ وسبعين وأربعمائة ، ومات في سنة ستين وخمسمائة .

٢٣٢ ـ عبد الواحد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن إبراهيم
أبو مُحْرز العَبْسي

روى عن أبيه بسنده عن أنس :

أنّ الصلاة كانت تقامُ لعشاء الآخرةِ ، فيقومُ النبيُّ ﷺ مع الرجل يكلّمه حتى يرقدَ طوائفُ من أصحابه ، ثم ينتهون إلى الصلاة .

٢٣٣ ـ عبد الواحد بن بكر بن محمد
أبو الفرج الهَمْداني الوَرْثاني(2) الصوفي

روى عن محمد بن الحسين القرشي بسنده عن سفيان الثوري قال :

قرأتُ في بعضِ الكتب : ابن آدم خلق أحمق ، ولولا ذلك لم يحب الدنيا ، ولم يركن إليها .

---

(1) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٨٨٣٠) من طريق أحمد وابن عساكر ، وانظر مسند أحمد ٤٥٤/٦ ، ٤٥٨

(2) قال السمعاني ـ وتابعه في ذلك صاحب اللباب : « الوَرْثاني : بفتح الواو والراء والثاء المثلثة نسبة إلى ورثان مدينة » ، وقال ياقوت : « وَرْثان بالفتح ثم السكون وآخره نون ، والسلفي يحرك الراء » . معجم البلدان ٣٧٠/٥ والأنساب (٥٨٠ ب) ، واللباب ٣٥٨/٣

وروى عن علي بن يعقوب بسنده عن قاسم الجُوعيّ قال :

رأيت رجلاً في الطواف لا يزيد على قوله : إلهي قضيتَ حوائِج الكل ولم تقض حاجتي ، فقلت : مالك لا تزيد على هذا الدعاء ؟! فقال : أحدّثك : اعلم أنّا كنا سبعة أنفسٍ من بلدان شتّى ، فخرجنا إلى الغزاة ، فأَسَرَنا الروم ، ومضوا بنا لنقتل ، فرأيت سبعة أبوابٍ فتحت من السماء ، وعلى كل باب جارية حسناء من الحور العين ، فتقدم واحد منا ، فضُرِب عنقه ، فرأيت جارية منهن هبطت إلى الأرض ، بيدها منديل ، فقبضت روحه ، حتىَ ضُربَ أعناق ستة منّا ، فاستوهبني بعضُ رجالهم ، فقالت الجارية : أيُّ شيءٍ فاتك يا مَحْرُوم ! وأُغْلِقَ البابُ .

قال حمزة بن يوسف السّهْمي في « تاريخ جُرْجان » .

عبد الواحد بن بكر الوَرْثاني الصوفي ، أبو الفرج . كتب الكثير . كان رفيقَ أحمد بن منصور الشّيرازي بالشام . دخل جرجان في سنة خمس وستين ، في أيام الشيخ أبي بكر الإسماعيلي ، وسمع ، وحدث بجُرْجان بأخبار وأحاديث وحكايات ، وتوفي بالحجاز سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة .

٢٣٤ ـ عبد الواحد بن جهير بن مفرج

شاعر رقيق الشعر . رآه ابن عساكر ولم يسمع منه .

من أبيات له في غلام اسمه عمر :

قلبي أشار ببَيْنِهم ... وعليه عاد وبالُهْ
وغدا كئيباً في الهَوَى ... تبكي له عذّالُهْ
يا كاملاً لولا نُفُو ... رٌ فيه تمّ كمالُهْ
قمرٌ، ولكن قافُه ... عينٌ، فتمّ جمالُهْ

مات ابن جهير سنة أربع وخمسين وخمسمائة .

٢٣٥ ـ عبد الواحد بن الحسن بن محمد بن خلف
أبو نصر الأبهري المقرئ

حدث عن أبيه بسنده عن أبي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله ﷺ[١] :

« عليكم بـالعلمِ قبلَ أن يُقْبَضَ ، وقبل أن يُرْفع ـ ثم يجمع بين إصبعيْـه الوُسْطى والتي تلي الإبهام ، ثم قال : ـ العالمُ والمتعلّم شريكان في الأجْرِ ، ولا خيرَ في سائرِ الناسِ بعدُ » .

٢٣٦ ـ عبد الواحد بن الحسين بن إبراهيم بن عطية
أبو الفضل الحارثي المعروف بابن أبي الزّميت

قاضي جِسْرين .

روى عن أبي الفتح عبد الصمد بن تميم بسنده عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال :[٢]

« مَنْ أتى الجمعة فليغتسلْ » .

توفي ابن أبي الزميت سنة ثمان وستين وأربعمائة .

٢٣٧ ـ عبد الواحد بن الحسين بن الحسن
أبو أحمد الوراق الكاتب

روى عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن مروان بسنده عن أبي مسعود الأنصاري قال :[٣]

أشـار رسـولُ الله ﷺ بيـده نحـو اليمن ، فقـال : « إنّ الإيمـانَ هـاهنـا ، إن الإيمـان هاهنا ، وإنّ القسوةَ وغِلَظَ القلوبِ في الفدّادين[٤] ، عند أصول أذناب الإبل ، حيث يطلُع قرنُ الشيطان في ربيعة ومضرَ » .

---

(١) أخرجه ابن ماجه برقم (٢٢٨) في المقدمة ، وصاحب الكنز برقم (٢٨٧٩١) .

(٢) تقدم الحديث في ص ١٣٤ ، ١٣٦

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٤٩٩٨ ، ٣٨٢٦١) من طريق ابن عساكر .

(٤) الفـدّادون : أصحـاب الوبر لغلـظ أصواتهم وجفـائهم . يعني بـأصحـاب الـوبر أهـل البـاديـة . والفـدادون : الفلاحون . وفي حديث النبي ﷺ أن الجفاء والقسوة في الفدادين ـ بتشديد الدال ـ واحـدهم فـدّاد ، قـال الأصمعي : وهم الذين تعلو أصواتهم في حروثهم ، وقيل هم المكثرون من الإبل ، وقيل هم الجمالون والرعيان والبقارون والحمارون .

توفي عبد الواحد بن الحسين سنة إحدى وعشرين وأربعمائة .

٢٣٨ ـ عبد الواحد بن رزق الله بن عبد الوهاب
أبو القاسم بن أبي محمد التَّمِيمي البغدادي الحَنْبلي

قدم دمشق ، رسولاً من الخليفة المستظهر بالله . وروى تاريخ مولد أبيه ووفاته .

توفي سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة .

٢٣٩ ـ عبد الواحد بن زيد
أبو عبيدة البصري الزاهد

كان يسرح في الشام .

روى عن فرقد السَّبَخي بسنده عن أبي بكر أن النبي ﷺ قال[١] :

« لا يدخُلُ الجنّةَ جَسَدٌ غُذِيَ بحرامٍ » .

واختلف في سنده .

وفي رواية أتم من السابقة :

« إنَّ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ حرَّم الجنةَ على كلِّ جَسَدٍ غُذِيَ بحرامٍ » ـ وفي رواية : « حرَّمَ على الجنّةِ جَسَداً ـ وفي رواية : لا يدخلُ الجنّةَ لَحْمٌ نَبَتَ من سُحْتٍ » .

قال عبد الواحد بن زيد :

هبطت داريا ، فإذا أنا براهبٍ قد حَبَس نفسه في بعض مغائر داريا ، بالقرب منها ، فراعني ، وأَوْحَشْتُ منه ، فقلت : أَجِنّيٌّ أنت أم إنسي ؟ فقال : وكيف يُتَخَوّفُ من غير الله ؟! أنا رجل أَوْبَقَتْه ذنوبُه ، فهرب منها إلى ربّه ، لست بجني ، ولكني إنسي

---

(١) مسند أبي يعلى ٨٤/١ ، وأخرجه ابن عدي في الكامل ١٩٣٦/٥ ، والعقيلي في الضعفاء ٥٤/٣ ، والذهبي في الميزان ٦٧٣/٢ ، وابن حجر في لسان الميزان ٨٠/٤ ، وصاحب الكنز برقم (٩٢٧٦) .

مغرورٌ ، فقلتُ : ما أُنسكَ ؟ قال : الوَحْش ، قلت : ما طعامك ؟ قال : ثمار الأشجار ، ونبات الأرض ، قلت : أما تحِنّ وتشتاق إلى الناس ؟ قال : منهم أفر ، قلت : فعلى الإسلام أنت ؟ قال : ما أعرفهُ ؛ غير أن المسيح أمرنا بالانفراد عند فساد الناس .

وفي غير هذه الرواية : ماأعرف غيره .

وروي من وجه آخر ، وفيه : هبطتُ وادياً بدل داريا ، وفيه :

قال عبد الواحد : فحسدته والله على مكانه ذلك .

وقال : خرجت إلى الشام في طلب العبّاد ، فجعلتُ أجد الرجلَ بعد الرجل شديد الاجتهاد ، حتى قال لي رجل : قد كان ها هنا رجل من النحو الذي تريد ، ولكنا فقدنا من عقله . قلت : وما أنكرتم منه ؟ قال : إذا كلّمه أحد قال : الوليد وعاتكة ، لا يزيد على ذلك . قال : قلت : فكيف لي به ؟ قال : هذه مدرجته ، فانتظرته ، فإذا برجلٍ واله ، كريه الوجه ، كريه المنظر ، وافر الشعر ، متغير اللونِ ، عليه أطمارٌ دَنِسةٌ[1] . قال : فتقدّمت إليه ، فسلمت عليه ، فالتفت إليّ ، فردّ علي السلام ، قلت : رحمك الله ، إنّي أريد أن أكلمك ، قال : الوليد وعاتكة ، قلت : قد أخبرت بقصتك ، قال : الوليد وعاتكة . ثم مضى حتى دخل المسجد ، فاعتزل إلى سارية ، فركع ، فأطال الركوع ، ثم سجد ، فأطال السجود . فدنوت منه ، فقلت : رجل غريب يريد أن يكلمك ، ويسألك عن شيء ، فإن شئت فأطل ، وإن شئت فأقصر ، فلست ببارحٍ أو تكلمني . قال : وهو في سجوده يدعو ويتضرع ، قال : فقمت عنه وهو ساجد ، وهو يقول : سِتْرَك ، سِتْرَك . قال : فأطال السجودَ حتى سئِمتُ ، فدنوتُ منه . فلم أسمع له نَفَساً ، ولا حركةً ، فحرّكْتُه ، فإذا هو ميت .

قال : بينما أنا أسير في الشاقة[2] في بلاد الروم ، فغفلت ذات ليلة عن وردي ، فأتاني آت في منامي ، فقال لي : [من السريع] .

---

(١) دنس الثوب يدنس دنساً : توسخ ، فهو : دنسٌ .

(٢) في نسخ التاريخ : « الساقة » . قال ياقوت : « شاقة : من مدن صقلية » . معجم البلدان ٣١٠/٣ .

يَنــــامُ مَنْ شـــاءَ على غَفْلَـــةٍ والنـومُ كالمـوتِ[1]، فـلا تَتَّكِـلْ
تَنْقَطِـعُ الأيـــامُ[2] عنــــه كما تَنْقَطِـعُ الـدُّنيـا عن المُرْتَحِـلْ

قال يحيى بن معين :

عبد الواحد بن زيد ليس بشيء ، كان قاصاً بالبصرة .

وقال البخاري : تركوه .

وقال عمرو بن علي : كان متروك الحديث .

وقال الجُوزَجاني : كان قاصّاً بالبصرة ، سيّئَ المذهب ، ليس من معادن الصدق .

وقال يعقوب بن شَيْبة : رجل صالح متعبد ، وكان يقصّ . يعرف بالنُّسْك والتزهّد ، وأحسبه كان يقول بالقَدَر ، وليس له بالحديث علم .

وقال يعقوب بن سفيان : هو ضعيف

وقال أبو زُرْعة الرازي : قَدَري ، أمّا في الحديث فليس بذاك الضعيف .

وقال أبو حاتم الرازي : ليس بقوي في الحديث ، ضعيف بمرة .

وقال النّسائي : متروك الحديث .

وقال الدار قطني : ضعيف .

هذه الأقاويل في ضعفه في الرواية ، فأما زهده ، فقد قيل :

لو قُسِم بثُّ عبد الواحد بن زيد على أهل البصرة لوَسِعهم ؛ فإذا أقبل سوادُ اللّيلِ نظرتَ إليه كأنّه فرسُ رِهانٍ مُضَمّر ، يتحزّم[3] ، ثم يقوم إلى محرابه ، فكأنه رجل مخاطب .

وقال مضر القارئ : ما رأيت عبد الواحد بن زيد ضاحكاً قط ، وما شئتَ أن أراه باكياً إلاّ رأيتُه . وكان إذا ذُكِر الموتُ تغيّر لونُه جدّاً .

---

(١) في نسخ التاريخ : « أخو الموت » تصحيف اختل به الوزن ، وما أثبته الصواب ، وهو رواية الحلية ١٦٢/٦

(٢) في الحلية : « الأعمال » ، وهو الأشبه .

(٣) تحزم الرجل : شد وسطه . وفي الحديث أنه أمر بالتحزّم في الصلاة .

وكان يقول في دعائه : أسألك أركاناً قوية على عبادتك ، وأسألك جوارح مسارعةً إلى طاعتك ، وأسألك همّةً متعلّقةً بمحبّتك .

وأصابه الفالج ، فسأل الله أن يطلِقه في وقتِ الصلاةِ . فإذا أراد أن يتوضّأ انطلق ، وإذا رجع إلى سريره عاد إليه الفالجُ .

وقال : ما بالله حاجة إلى تعذيب عباده أنفسهم بالجوع والظمأ ، ولكن الحاجة بالمؤمن إلى ذلكِ ليراه سيده ظمآن ناصباً ، قد جوع نفسه له ، وأهمل عينيه ، وأنصب بدنه ، فلعله أن ينظر إليه برحمته ، فيعطيه بذلك الجوع والظمأ الثمن الجزيل . ثم قال : وهل تدري ما الثمن الجزيل ؟ فكاك الرقاب من النار !.

قال مضر القارئ :

شاهدت لعبد الواحد بن زيد دعوات مستجابات .

جلسنا يوماً إلى عبد الواحد بن زيد ، فلم يتكلم طويلاً ، فقال له بعض إخوانه : ألا تعلم إخوانك شيئاً يا أبا عبيدة ، ألا تهديهم إلى خدمة الله ؟ قال : قال : فبكى بكاءً شديداً ، ثم قال : السرور والخير الأكبر أمامكم ، أيها العابدون ، فعلى ماذا تعرجون ؟ وما تنتظرون ؟ الأهبة للرحيل ، والعدة لسلوك السبيل ، فكأنكم بالأمر الجليل قد نزل بكم ، فأوردكم على الكرامة والسرور ، أو على مقطعات النيران ، مع طول النداء بالويل والثبور . ألا فبادروا إليه رحمكم الله . قال : ثم غشي عليه ، وتفرق الناس .

ومن أقواله :

مَنْ عَمِل بما علم فُتِح له علمٌ مالا يعلم .

الغم غمّان : فالغمٌ على ما مضى من المعاصي والتفريط ، وذلك يفضي بصاحبه إلى راحة ، وغمٌّ إذا صار في الراحة غم إشفاق أن[1] يسلب الأمر الذي هو فيه من الطاعة والعبادة .

ما أحسب أنّ شيئاً من الأعمال يتقدم الصبرَ إلاّ الرضا ، فلا أعلم درجةً أشرف ، ولا أرفع من الرضا ، وهو رأس المحبة .

(١) في نسخ التاريخ : « ألا » ولا يستقيم بها المعنى .

قاعدوا أهل الدين ، فإن لم تقدروا عليهم فقاعدوا أهل المروءات من أهل الدنيا ، فإنهم في مجالسهم لا يرفثون .

قال عبد الواحد :

سألت الله ثلاث ليالٍ أن يريني رفيقي في الجنة ، فرأيت كأن قائلاً يقول : يا عبد الواحد ، رفيقتك في الجنة ميمونة السوداء ، فقلت : وأين هي ؟ قال : في آل فلان بالكوفة . قال : وخرجت إلى الكوفة ، فسألت عنها ، فقيل : هي مجنونة بين ظهرانينا ترعى غُنَيْمات ، فقلت : أريد أراها ، قالوا : أخرج إلى الجَبّان[1] ، فخرجت ، وإذا بها قائمة تصلي ، وإذا بين يديها عكازة لها ، فإذا عليها جبة صوف ، عليها مكتوب : لا تباع ، ولا تشترى ، وإذا الغنم مع الذئاب ، لا الذئاب تأكل الغنم ، ولا الغنم تفزع من الذئاب . فلما رآتني أوجزت في صلاتها ، ثم قالت : ارجع يا بن زيد ، ليس الموعد ها هنا ، إنما الموعد ثَمّ . فقلت لها : رحمك الله ، ما يعلمك أنني ابن زيد ؟ فقالت : أما علمت أن الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف . فقلت لها : عظيني ، فقالت : واعجبا لواعظ يوعظ ! فقلت لها إني أرى هذه الذئاب مع الغنم ، لا الغنمُ تفزعُ من الذئاب ، ولا الذئاب تأكل الغنم ، فأيش هذا ؟! قالت : إليك عنّي ؛ فإنّي أصلحتُ مابيني وبين سيّدي فأصلح بين الذئاب والغنم .

خطب عبد الواحد بن زيد رابعة ، فحجبته أياماً ، ثم أذنت له ، فلمّا دخل قالت له : يا شهواني ، أي شيء رأيتَ من آلةِ الشَّهْوة فيّ ؟! أَلاَ خطبتَ شهوانيةً مثلك ؟! .

وقيل إنّه صلّى الغداةَ بوضوء العَتَمة أربعين سنةً .

ووقف على قبرٍ فقال : [من الطويل]

وبينـــا تراه في سرورٍ وغِبْطـــةٍ ... إذا هـاتفٌ من هاجس الموتِ قد هتفْ
فتلقـاه مكروبـاً كثيراً غمـومُـه ... أخا أسفٍ ، لو كان ينفعه الأسفْ
فيـا عجبـاً ممن يسرُّ بـدهره ... وقـد بصَّرَ الأنباءَ فيه وقد عرفْ

مات عبد الواحد بن زيد سنة سبعٍ وسبعين ومائة .

---

(١) الجبّان والجبانة جمع جبابين : ما استوى من الأرض في ارتفاع ، ولا شجر فيه ، وكل صحراء : جبانة .

٢٤٠ ـ عبد الواحد بن سعيد

ابن عبد الملك بن عبد الوهاب بن حسان ، أبو بكر

حدث عن موسى بن عامر بسنده عن ابن عمر

أن رجلاً سأل ابن عمر عن الوتر ، أواجب هو ؟ فقال ابن عمر : أوتر رسول الله ﷺ والمسلمون بعده ؛ ولم يزد على ذلك .

٢٤١ ـ عبد الواحد بن سعيد

قال : خاصمت إلى عمر بن عبد العزيز في جوار غصبتهن ، ولدن في الشام ، فردهن علينا وأولادهن ـ وفي رواية : اغتصبناهن وقد ولدن .

٢٤٢ ـ عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك

ابن مَروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية

أبو عثمان ـ ويقال : أبو خالد ـ الأموي

ولي الموسم لمروان بن محمد ، وكان عامله على المدينة .

روى عن أبيه بسنده عن عثمان بن عفان

أنه لما بنى المسجد ، وأكثر الناس فيه قال : ماإكثاركم ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول[1] : « مَنْ كَذَبَ عليَّ متعمداً فليتبوأْ مقعدَه من النار » ، وسمعت رسول الله ﷺ يقول[2] : « مَنْ بنى لله بيتاً بنى اللهُ له بيتاً في الجنة » . فلقيت عروة بن الزبير ، فحدثني أنه لما زاد عثمان في مسجد النبي ﷺ ـ وفي رواية : في المسجد ـ أكثر الناس ، فقال علي بن أبي طالب : ماإكثاركم ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة » .

---

(١) انظر تخريجاً وافياً للحديث في صحيح الجامع الصغير ٥/٢٥١ ، ورواه الخطيب في تلخيص المتشابه (ت٧٥٨) .

(٢) أخرجه البخاري برقم (٤٣٩) في المساجد ، ومسلم برقم (٥٣٣) في المساجد ، والترمذي برقم (٣١٨) صلاة

قال الزُّبَيْر :

عبد الواحد بن سليمان قتله صالح بن علي ، وكان ذلك في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وأمه أم عمرو بنت عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس . وكان جواداً ممدحاً .

٢٤٣ ـ عبد الواحد بن شعيب
أبو القاسم الْجَبَلي

قاضي جبلة .

روى عن سلامة بن عبد العزيز اللَّخْمي بسنده عن أبي هريرة قال :

مرّ رسول الله ﷺ برجلٍ من الأنصار ، وهو يعظ أخاه في الحياء ، فقال له رسول الله ﷺ[1] : « دَعْه ؛ فإنّ الحياءَ مِنَ الإيمان » .

وعن إبراهيم بن حماد بسنده عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ[2] :

« أَفْطَر الحاجِمُ والمحجومُ » .

٢٤٤ ـ عبد الواحد بن عبد الله بن كعب
ابن عُمَيْر بن قنيع بن عبّاد بن عوف بن نصر بن معاوية بن بكر ابن هوازن بن منصور بن عِكْرمة بن خَصَفة بن قيس بن عيلان ويعرف بابن بُسْر ، أبو بُسْر النَّصْري

كانت داره بدمشق . ولي حمص ، وولي المدينة في خلافة يزيد بن عبد الملك ، وكان محمود الإمارة .

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٤) في الإيمان ، ومسلم (٣٦) في الإيمان ، ومالك في الموطأ ٩٠٥/٢ ، والترمذي برقم (٢٦١٨) في الإيمان ، وأبو داود برقم (٤٧٩٥) في الأدب ، والنسائي ١٢١/٨ ، وابن ماجه برقم (٥٨) .

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٧٧٤) في الصوم ، وأبو داود برقم (٢٣٦٧ ـ ٢٣٧١) ، والخطيب في تلخيص المتشابه ٦٧٨/٤٧٩

حدث عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ[1] :

« إنّ مِنْ أعظمِ الفِرَى على الله أن يَدَّعِيَ الرجلُ إلى غير أبيه ، أو يُرِي عَيْنَيْه - وفي رواية : عينَه - في المنام مالم ترَ ، ويقولَ على رسول الله ﷺ - وفي رواية : أو يقولَ على الله - مالم يقلْ » .

وحدث عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ :

« تحوز المرأة ثلاثة مواريث : عتيقها ، ووليدها ، والولد الذي لاعنت عليه » .

وفي رواية :

« إنّ المرأة تحوز ثلاثة مواريث : لقيطها ، وعتيقها ، وولدها الذي تلاعن عليه » .

قال مصعب بن عبد الله :

كان عبد الواحد النصري رجلاً صالحاً . بلغني عن القاسم بن محمد أنه سئل عن شيء فقال : مازلت أحبه حتى بلغني أن الأمير يكرهه ، والأمير إذ ذاك عبد الواحد النصري .

قال أبو حاتم : صالح الحديث ولا يحتج به .

وقال الدارقطني والعجلي : ثقة .

حجّ بالناس سنة أربع ومائة .

قال محمد بن عمر :

سنة أربع ومائة - فيها نزع عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة ، ووليها عبد الواحد بن عبد الله بن بسر النصري ، ومكة والطائف . فقدم المدينة يوم السبت للنصف من شوال ، لم يقدم عليهم والٍ أحب إليهم منه . كان يذهب مذاهب أهل الخير ، ولا يقطع أمراً إلا استشار فيه القاسم وسالماً ، وماكان لبني مروان والٍ أحمد منه عند أهل المدينة ، ولاأجدر أن يقرب أهل الخير ، ويعرف قدرهم ، وكان يتعفف في حالاته كلها .

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٣١٨) مناقب ، وبرقم (٦٩٣٦) تعبير ، وأخرجه في التاريخ في ترجمة عبد الواحد ، وصاحب الكنز برقم (٤٣٨٣٦) .

وحين نُزِع النَّصْري توجّع القاسم بن محمد ، وجَزِع عليه ، وقال : رجل قد عرفناه ، وعرفنا مذاهبه ، وأمناه ، يأتينا غِرٌّ لاندري ماهو !

روى الأصمعي عن مالك بن أنس قال :

كان سعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت فاضلاً ، عابداً ، كثير الصلاة ، فأريد على قضاء المدينة ، فامتنع ، فكلّمه إخوانه من الفقهاء ، وقالوا له : لقضية تقضيها بحق أفضل من كذا وكذا من التطوع ، فلم يجب ، فأكره على القضاء ، فكان أول شيء قضى به على عبد الواحد بن عبد الله النصري والي المدينة ، وأخرج من يده مالاً عظيماً لفقراء أهل المدينة ، فقسمه فيهم ، وعُزِلَ عبدُ الواحد بذلك السبب ، فقال لسعيد بن سليمان إخوانه : قضيتك هذه خير لك من مال عظيم لوتصدّقت به من عندك .

قال ابن ماكولا :

النَّصْري أوله نون .

٢٤٥ ـ عبد الواحد بن عبد الله بن هشام بن عبد الله بن سِوَار
أبو الفضل العَنْسي الداراني

روى عن أبي محمد بن أبي نصر بسنده عن أبي الدّرداء أن النبي ﷺ قال[١] :

« مَنْ ذَكَرَ امرأ بما ليس فيه ليعيبَه حَبَسه اللهُ به في جهنّم حتى يأتي بنفاذ ماقال » .

قال ابن ماكولا :

سِوَار بكسر السين وتخفيف الواو .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٨٠٣٢) .

٢٤٦ ـ عبد الواحد بن عبد الماجد بن عبد الواحد
ابن عبد الكريم بن هوازن بن محمد بن طلحة بن عبد الملك
أبو محمد بن أبي المحاسن بن أبي سعيد بن أبي القاسم
القشيري النيسابوري الصوفي

قدم دمشق سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، وسمع منه الحافظ ابن عساكر ، وخرج من دمشق سنة ثمان وخمسين وخمسمائة .

روى عن أبي بكر الشِّيْرُويي بسنده عن عبد الله بن عمر قال :

حاصر النبي ﷺ أهلَ الطائف ، فلم ينل منهم شيئاً . قال : « إنا قافلون غداً إن شاء الله » ، قال المسلمون : أنرجع ولم نفتحه ؟! فقال لهم رسول الله ﷺ : « اغدوا على القتال » ، فأصابهم جراح ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « إنّا قافلون غداً إن شاء الله تعالى » ، فأعجبهم ذلك ، فضحك رسول الله ﷺ .

توفي أبو محمد سنة تسع وستين وخمسمائة ـ بأصبهان ، ودفن بالقرب من قبر حِمَمَة الدَّوْسِيّ .

٢٤٧ ـ عبد الواحد بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن المظفر
أبي حزور ، أبو محمد ـ ويقال : أبو علي ـ الأزدي الورّاق

روى عن أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني بسنده عن سهل بن سعد الساعدي سمعت رسول الله ﷺ يقول[1] :

« لَيَدْخُلَنَّ الجنّة مِنْ أُمَّتي سبعون ألفاً ـ أو سبعمائة ألف شكّ الرّاوي ـ متماسكين ، أخذ بعضهم بعضاً ، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم ، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر » .

---

(١) رواه البخاري برقم (٦١٧٧) رقاق ، ومسلم برقم (١٩٨) إيمان .

ولد عبد الواحد بن عبد الوهاب سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ـ أو سنة تسع وعشرين وأربعمائة .

٢٤٨ ـ عبد الواحد بن علي بن عبد الواحد

ابن موحد بن إسحاق بن إبراهيم بن البَرّي

ـ ويقال : موحد بن إبراهيم بن إسحاق ـ بن سلامة ، أبو الفضل السُّلَمي

روى عن أبي محمد بن أبي نصر بسنده عن أنس بن مالك قال(١) :

كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول : « يا مُقَلِّب القلوب ثبتْ قلبي على دينِكَ » . فقال بعض أصحابه ـ أو بعض أهله : أتخاف علينا ، وقد آمنا بك ؟ فقال : « سبحان الله ، إنّ القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن ، يقول به هكذا ـ يعني : يقلبه » .

توفي أبو الفضل عبد الواحد بن علي البري سنة إحدى وستين وأربعمائة من نشابة أصابته ، وفي هذه السنة احترق جامع دمشق .

٢٤٩ ـ عبد الواحد بن قيس السُّلمي

والد عمر بن عبد الواحد . من أهل دمشق .

روى عن عروة بن الزُّبير ، عن كرز الخزاعي قال(٢) :

أتى رسولَ الله ﷺ أعرابيٌّ فقال : يا رسول الله ، هل للإسلام من منتهى ؟ قال : « نعم ، فمن أراد الله به خيراً من عجم أو عرب أدخله عليهم ـ وفي رواية : أدخله الله عليهم ـ ثم تقع فِتَنٌ كالظُّلَل ـ وفي رواية : كالظلام ـ يعودون فيها أساودَ صُبّاً يضرب بعضهم ـ وفي رواية : بعضكم ـ رقابَ بعض ، فأفضل الناس يومئذٍ مؤمن معتزل في شِعْبٍ من الشِّعاب يتّقي ربّه ، ويدعُ الناسَ من شرّه » .

(١) أخرجه صاحب الكنز بالأرقام (١٦٨٢ ، ١٦٨٧ ، ١٦٩٤ ، ١٦٩٥ ، ٣٧٢٧ ، ١٨٠١٩) عن أنس وغيره ، وأخرجه الترمذي برقم (٢١٤٠) قدر ، وبرقم (٣٥٢٢) دعوات .

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٤٧٧/٣

أساودَ[1] صُبّاً : الأسود إذا انصب ، وإنه لا يدركه البصر ، أسرع من الريح .

وروى عن نافع مولى ابن عمر ، عن ابن عمر قال[2] :

كان رسول الله ﷺ إذا توضأ عرك عارضيه بعض العرك ، ثم يشبّك لحيته بإصبعه من تحتها ـ وفي رواية : وشبّك يدَه في لحيته .

وروى عن رجل عن أبي هريرة قال [3] :

تكفير كل لِحاءٍ[4] رَكْعتان .

قال البخاري :

كان الحسن بن ذكوان يحدث عن عبد الواحد بن قيس بعجائب .

ذكره أبو زُرْعة في نفرٍ ثقات . ووثّقه يحيى بن معين ، وقال مرة : لم يكن بذاك ولا قريب .

قال أبو أحمد الحاكم : منكر الحديث .

قال الهيثم بن عمران :

جلست إلى نمير بن أوس وأنا غلام لم أحتلم ، فسألني عن ابنة عبد الواحد بن قيس السُّلمي كيف وجدتها ؟ قلت : من خير النساء ، فقال نمير : إن تك كذلك فإن أباها خيرٌ من نمير .

قال عبد الواحد بن قيس ليزيد بن عبد الملك ـ وكان معلم بنيه :

إني لست آخذ منك على القرآن شيئاً ، إنما آخذ منك على آدابي .

قال يحيى بن سعيد ، وذكر عنده عبد الواحد بن قيس الذي روى عنه الأوزاعي : كان شبه لا شيء .

---

(١) الأساود : الحيات .

(٢) أخرجه ابن ماجه برقم (٤٣٢) طهارة ، والمزي في تهذيب الكمال (ل٨٦٧) ، وابن عدي في الكامل ١٩٣٥/٥

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٧٩٣٠ ، ٩٠٢٨) من طريق ابن عساكر وغيره .

(٤) اللحاء : المنازعة .

قال أبو أحمد بن عدي :

أرجو أنه لا بأس به ؛ لأنّ في روايات الأوزاعي عنه استقامة .

قال أبو حاتم : يكتب حديثه ، وليس بالقوي ، لا يعجبني حديثه .

قال أبو حاتم محمد بن حِبّان البُسْتِي : ينفرد بالمناكير عن المشاهير .

ذكره الدارقطني في المتروكين .

٢٥٠ ـ عبد الواحد بن محمد بن أحمد
أبو الحسن الكلبي الكناني ، المعروف بالسنّي

روى عن أبي القاسم بن أبي العقب بسنده عن النعمان بن بشير قال[١] :

كان رسولُ الله ﷺ يسوّي صفوفَنا في الصلاة حتّى يدعَهُنّ مِثْلَ القِدْحِ[٢] ، فرأى صدرَ رجلٍ ناتئاً ، فقال : « عبادَ الله ، لتُسَوُّنّ صفوفَكم ، أو لَيُخالِفَنّ اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكم » .

٢٥١ ـ عبد الواحد بن محمد بن أحمد
ابن عثمان بن الوليد بن الحكم بن سليمان بن أبي الحديد
أبو الفضل الشاهد

ذكر الحداد أنه ثقة مأمون .

روى عن أبي بكر الميانَجي بسنده عن حُذَيْفة قال[٣] :

« لا يدخل الجنة قَتّات »[٤] .

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٤٣٦) صلاة ، وابن ماجه برقم (٩٩٤) صلاة ، وصاحب الكنز برقم (٢٠٦٠٥) .

(٢) القِدْح : السهم قبل أن يراش .

(٣) أخرجه البخاري برقم (٥٧٠٩) في الأدب ، ومسلم برقم (١٠٥) في الإيمان ، وأبو داود برقم (٤٧٧١) في الأدب ، والترمذي برقم (٢٠٢٧) في البر والصلة .

(٤) القتات : النّمام ، وهو الذي ينقل الحديث بين الناس ليوقع بينهم .

وروى عن أبي بكر يوسف بن القاسم بسنده عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ :

« إذا حضرتُم الميتَ فقولوا خيراً ؛ فإنّ الملائكةَ يؤمنون على ماتقولون » . قالت : فلما مات أبو سَلَمة قلت : يارسول الله ، ماأقول ؟ قال : قولي : اللّهم اغفر له ، وأعقبنا عُقْبى صالحة » ، قالت : فأعقبني الله به محمداً ﷺ .

توفي أبو الفضل بن أبي الحديد يوم السبت السابع من ذي الحجة سنة سبع عشرة وأربعمائة ـ وقيل : سنة ثمان عشرة .

٢٥٢ ـ عبد الواحد بن محمد بن جبريل بن هلال بن عبد الصمد
أبو أحمد الهَرَوي المقرئ المعروف بالطّيني

روى عن أبي القاسم نصر بن أحمد بن الخليل المرجى بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ(١) :

« يقول الله تعالى : إذا أخذت كريمتي عبدي ، فصبر ، واحتسب ، أقل ثوابه عندي الجنة » . ـ وفي رواية : « إذا سلبت كريمتي عبد فصبر واحتسب لم أجد له ثواباً غير الجنة » .

توفي أبو أحمد الهروي الطيني سنة تسع عشرة وثلاثمائة .

٢٥٣ ـ عبد الواحد بن محمد بن عمرو بن حميد بن مَعْيوف
أبو المقدّم الهَمَذاني الْمَعْيُوفي قاضي عين ثَرْماء

حدث عن خَيْثمة بن سليمان بسنده عن تَمْرة قال :

كان رسول الله ﷺ إذا أكل طعاماً بعث بفضله إلى أبي أيوب الأنصاري . فبعث إليه بقصعةٍ ، فلم يأكل منها ، لأنّ فيها ثوماً ، فأتى أبو أيوب ، فقال : يارسول الله ، أحرام هو ؟ قال : « لا ، ولكنّي أكرهه من أجل ريحه » ، قال : فإنّي أكره ماكَرِهْتَ .

توفي أبو المقدّم الْمَعيوفي سنة تسع وأربعمائة .

---

(١) رواه الترمذي برقم (٢٤٠٢) زهد ، وصاحب الكنز برقم (٦٥٢٨) .

٢٥٤ ـ عبد الواحد بن محمد بن المسلم

أبو المكارم بن أبي طاهر بن أبي الفضل بن أبي محمد الأزدي الشاهد

سمع منه الحافظ ابن عساكر ، وسأله عن مولده فقال : في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وأربعمائة .

وروى بسنده عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ أنه قال[1] :

« لِكُلِّ أمّةٍ مجوس ، وإنّ مجوسَ أمّتي هؤلاء القَدَرية ، فإنْ مرضوا فلاتعودوهم ، وإن ماتوا فلاتشهدوهم ، ولاتصلّوا عليهم » .

٢٥٥ ـ عبد الواحد بن محمد

أبو الليث المقرائي الحمصي

روى عن أبي عمرو أحمد بن محمد بن عنبسة الحمصي بسنده عن بَهْز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول[2] :

« ويل للذي يحدث ، فيكذب ليضحكَ به القومَ ، ويلٌ له ، ويلٌ له » .

٢٥٦ ـ عبد الواحد بن محمد بن المُهَذّب بن المفضل بن محمد بن المهذب

أبو المجد التنوخي المعري

روى الحافظ ابن عساكر عنه إجازة بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ[3] :

« ألاَ من زيّنَ نفسه للقضاة بشهادة الزُّور زيَّنَه الله ـ عز وجل ـ يوم القيامة بسِرْبالٍ من قَطِران ، وألجمه بلِجامٍ من نارٍ » .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٥٥٤ ، ٦٤٧) من طريق أحمد . وانظر مسند أحمد ٨٦/٢ ، والحديث فيه من حديث ابن عمر .

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٢٣١٥ ، ٢٣١٦) زهد ، وأبو داود برقم (٤٩٩٠) في الأدب .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٧٧٦٠) من طريق ابن عساكر .

توفي أبو المجد بالمعرة سنة أربع وخمسين وخمسمائة

٢٥٧ ـ عبد الواحد بن ميمون

ـ ويقال : ابن حمزة ـ أبو حمزة المَدَني القُرَشي

مولى عروة بن الزُّبَير .

روى عن عروة ، عن عائشة ، عن النبي ﷺ قال(١) :

« مَنْ ترك الجُمُعة ثلاثَ مرّات من غيرِ عِلّةٍ ، ولا مَرَضٍ ، ولا عُذْرٍ طَبَعَ الله على قلبه » .

وعن عروة ، عن عائشة ، عن النبي ﷺ قال(٢) :

« قال الله تبارك وتعالى : من آذى لي وليّاً فقد استحلّ محاربتي ، وما تقرّب إليّ عبدي بمثلِ أداء فرائضي ، وإنّ عبدي ليتقرّبُ إليّ بالنوافل حتى أحبّه ، فإذا أحببتُه كنتُ عينَه التي يبصرُ بها ، وفؤاده الذي يعقل به ، ولسانَه الذي يتكلم به ؛ إن دعاني أجبتُه ، وإن سألني أعطيتُه ، وما ترددتُ عن شيءٍ أنا فاعله تردُّدي عن موته ، إنّه يكره الموتَ ، وأنا أكرهُ مساءته » ـ وفي رواية : « من أذلّ لي ولياً » .

قال عبد الواحد بن ميمون : شهدت عروة قطعت رجله وهو صائم ، من بلاء كان به .

قال البخاري : عبد الواحد بن ميمون منكر الحديث .

قال النَّسائي : ليس بثقة .

وقال الدارقطني : متروك ، صاحب مناكير ، ضعيف .

---

(١) أخرجه أبو داود برقم (١٠٥٢) صلاة ، والترمذي برقم (٥٠٠) صلاة ، والنسائي ٨٨/٣ من غير هذه الرواية ، وأخرجه من هذا الطريق صاحب الكنز برقم (٢١١٤٧) .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١١٥٧) من طريق ابن عساكر .

٢٥٨ ـ عبد الواحد بن نصر بن محمد

أبو الفرج المخزومي ، المعروف بالبَبَّغَاء

أصله من نَصيبين ، وقدم دمشق غير مرة ، وله أشعار يصف فيها أوقاته بدَيْر مُرّان . وأشعاره حَسَنةٌ سائرة . وإنما لقب بالببغاء للثغة فيه .

قال الخطيب :

كان شاعراً مجوداً ، وكاتباً مترسلاً ، مليح الألفاظ ، جيد المعاني ، حسن القول في المديح والغزل ، والتشبيه ، والأوصاف ، وغير ذلك .

وكتب إلى سيف الدولة يشكره وقد خلع عليه[1] : [من البسيط]

لَمّا تحصنْتُ مِنْ دهري بِخِلْعَتِهِ ... سَمَتْ بِحُمْلانِه[2] ألحاظُ إقبالي

وواصلتني صِلاتٌ منه رُحْتُ بها ... أختالُ ما بين عزِّ الجاه والمالِ

فلينظر الدهرُ عُقْبى ما صبرتُ له ... إذ كان مِنْ بعضِ حسّادي وعُذّالي

ألم أكِدْه بحُسْنِ الانتظار إلى ... أنْ صُنْتُ حظّي عن حَطٍّ وتَرْحالِ

بلغت من لا يجوز السؤلُ نائلَه ... ولا يدافعُ عن فضلٍ وإفضالِ

يا عارضاً لم أشِمْ مُذْ كنتَ بارقَه ... إلاّ رويتُ بغَيْثٍ منه هطّالِ

رويدَ جودِك قد فاضت به[3] هِممي ... وردَّ عني بعزم[4] الدهر إقلالي

أنشد أبو الفرج الببغاء لنفسه : [من السريع]

قد ساعف الدهر بإعتابه ... واعتاد قلبي بعضَ إطرابه

فاشكر له مِنْ فعله يومنا ... بالدَّيْر ، يا من لي بأضرابه

---

(١) الأبيات رواها الحافظ من طريق الخطيب في التاريخ ١١/١١ ، وهي في يتيمة الدهر ١/١٨٧ ، ووفيات الأعيان ٣/٢٠٠

(٢) الحُمْلان : مايحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة .

(٣) في تاريخ بغداد : « ضاقت » ، وهو الأشبه .

(٤) في تاريخ بغداد : « برغم » .

غـــداة بـــاكرنـــــاه في فتيـــةٍ والصبـحُ قـد سـار بـأسبـابـه
وقـــام وســـط الـــدير سحـــارة يتلـــو المـــزاميرَ بمحرابـــــه
محـــدودبٌ لم يبـق فيـــه التقى إلاّ خيـــالاً بين أثـــوابـــــه
شـــاركتـــه عنـــد قَرابينـــه فظنّني من بعض أصحـــابـــه
فلـــــو تراني وترى وقفتي وقـــد أتينـــا العيش من بـــابـــه
مِنْ بين مُسْتَلْـــقٍ على جنبـــه وآخر يســـألُ عمّـــا بـــه
يريـــدُ تمـزيقـــاً لأثـوابـــه مِنْ فرح منـــه بـــأحبـــابـــه
عـاجلـه السكر فـأضحى لَقىً[1] وكفـــه في ثني جلبـــابـــه

وقال[2] :

أكل وميض بـــارقـــة كـــذوب أمـــا في الـــدهر شيء لا يريبُ
تشـــابهتِ الطبـــاعُ ، فـلا دَنِيءٌ يَحِنُّ إلى الثنـــاء ، ولا حَسِيبُ

وقال[3] : [من البسيط]

يـا من تشـابَـه منـه الخَلْقُ والخُلُقُ فمـا تسـافرُ إلاّ نحـوَه الحَـدَقُ
توريدُ دَمْعي مِنْ خـدّيـك مُخْتَلَسٌ وسُقْمُ جسمي مِنْ جَفْنَيْـك مُسْتَرَقُ
لم يبقَ لي رَمَقٌ أشكـو إليـك بـه[4] وإنّما يتشكّى مَنْ بـــه رَمَـــقُ

وقال : [من المنسرح]

يـــامُكْمِـــدي دَعْني أَمُتْ كَمَـــدَا أو جِـــدْ بعبـــدكَ مثلمـــا وَجَـــدَا
وزعمتَ أنّ البينَ منـــك غَـــدَا هـــدّد بهـــذا مَنْ يعيشُ غَـــدَا

(١) اللقى : الشيء الملقى المطروح .

(٢) الأبيات في تاريخ بغداد ١١/١١ ، والبيت الأول في اليتيمة ٢٠١/١ ، وبعده :

أبى لي أن أقـــول المُجْرِ قَـــدْر بعيـــدٌ أن تجـــاوزه العيـــوبُ

(٣) الأبيات في تاريخ بغداد ١٢/١١ ، ويتيمة الدهر ١٩٣/١ ، والبداية والنهاية ٣٤٠/١١

(٤) في المصادر المتقدمة : « هواك به » .

وقال :

أستـودعُ الله قـومـاً مـاذكرتُهم ... إلاّ وضعتُ يـدي لَهْفاً على كَبِـدي
تبـدّلـوا وتبـدَّلْنـا ، وأخسرُنـا ... من ابتغى عِـوَضـاً يُسْلِي فلم يَجِـد
طَمِعْتُ ، ثم رأيتُ اليـأسَ أجمـل بي ... تَنَزُّها ، فَخَصَمْتُ[1] الشوقَ بـالجَلَـد

وقال : [من الكامل]

يـانـازحـاً شَـطّ المـزارُ بـه ... شـوقي إليـك يَجِـلُّ عن وَصْفي
أُغْفِي لكي ألقـاكَ في حُلُمي ... ومِنَ العجـائِب عـاشـق يُغْفِي

قال الخطيب :

توفي أبـو الفرج الببغـاء في ليلـة السبت لثـلاث بقين من شعبـان سنـة ثمـان وتسعين وثلاثمائة .

٢٥٩ ـ عبد الواحد بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق
أبو يوسف الطبري

روى عن غيلان بن محمد بسنده عن سعد القَرَظ

أنّ رسولَ الله ﷺ كان يخطب الناس في الحرب وهو متوكئ على قوسه .

٢٦٠ ـ عبد الواحد

لم ينسب .

عن محمد بن سُوقة قال : سمعتُ عبد الواحد الدمشقي قال :

رأيت أبا الدَّرْداء يحدّث النـاس ويُفْتِيهم ، وولَـدُهُ إلى جنبـه ، وأهل بيتـه جلوس في جانب يتحدّثون . فقيل : مابال الناس يرغبون فيما عندك من العلم ، وأهل بيتـك جلوس

(١) خَصَمه يخصمه خصماً : غلبه بالحجة . ويريد الشاعر أنه تغلب على الشوق برباطة الجأش والصبر .

لاهين ؟ قال : إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول[1] : « أزهدُ الناس في الأنبياء ، وأشدُّهم عليهم الأقْرَبُون » ، وذلك فيما أنزل الله عزّ وجل : ﴿ وأنْذِر عشيرتَكَ الأقربين ﴾[2] إلى آخر الآية ، ثم قال : « أزهدُ الناسِ في العالم أهلَهُ حتّى يفارِقهم » .

عن عبد الواحد الدمشقي قال :

مر أبو هريرة حتى قام على أهل مجلسٍ ، فقال : ألاَ أحدّثكم عن نبي الله ﷺ حديثاً غير كذب ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ألاَ أحدّثكم[3] بما يدخلكم الجنة ؟ » قالوا : بلى ، قال : « ضَرْبٌ بالسيف ، وطعامُ الضّيْف ، واهتمامٌ بمواقيتِ الصلاة ، وإسباغ الطّهُورِ في الليلة القَرّة ، وإطعام الطعام على حُبّه » .

٢٦١ ـ عبد الوارث بن الحسن بن عمرو القرشي

يعرف بابن التَّرْجُمان البَيْساني

من أهل بَيْسان . قدم دمشق .

روى عن عبد الله بن يزيد المقرئ بسنده عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ[4] :

« لا تجالسوا أهلَ القَدَر ، ولا تفاتحوهم » .

وروى عن عطاء بن همام الكندي بسنده عن عمرو بن حريث قال :

مرض أبو بكر ، فصلى بالناس ، ثم أقبل عليهم بوجهه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إنا لم نألكم نصحاً ، سمعت رسول الله ﷺ يقول[5] : « يخرجُ الدّجّال مِنْ قبل المشرق ومعه قومٌ وجوههم كالمِجَان »[6] .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٤٠٩٣) من طريق ابن عساكر .

(٢) الشعراء ٢٦ آية ٢١٤

(٣) س : « نحدثكم » .

(٤) أخرجه أبو داود برقم (٤٧١٠ ، ٤٧٢٠) ، وأحمد في المسند ٣٠/١ ، وصاحب الكنز برقم (٥٦٤) .

(٥) أخرجه بخلاف في اللفظ صاحب الكنز برقم (٣٨٨٢٢) .

(٦) المجان : جمع مجن ، وهو الترس .

وعن سفيان الثوري بسنده عن حُذَيفة قال : قال رسول الله ﷺ[1] :

« يأتي على الناسِ زمانٌ ، أفضلُ أهْلِ ذلك الزَّمان كلُّ خفيف الحاذِ » ، قيل : يا رسول الله ، ومن خفيف الحاذ ؟ قال : قليل العيال » .

قال ابن ماكولا :

البَيْساني : أوله باء معجمة بواحدة ، ثم ياء معجمة باثنتين من تحتها ، ثم سين مهملة .

٢٦٢ ـ عبد الوارث بن عبد الغني بن علي بن يوسف بن عاصم
أبو محمد المغربي التونسي المالكي الأصولي الزاهد

كان عالماً بعلم الكلام ، بصيراً به ، حسن الاعتقاد ، له قدم في العبادة . قدم دمشق غير مرة ، وكان يتردد منها إلى حمص ، وحلب ، ويرجع إليها ، وكان له أصحاب ومريدون .

روى الحافظ ابن عساكر أبياتاً من إنشاده في علم الأصول ، وقال :

توفي أبو محمد عبد الوارث بن عبد الغني سنة خمسين وخمسمائة بحلب على ما بلغني .

٢٦٣ ـ عبد الوهاب بن أحمد بن أبي الحجاج

يزعمون أنه من ولد عمر بن الخطاب ، ويقال : إنهم موالي لذي الكلاع الحميري .

روى عن القاضي الميَانجي بسنده عن ابن عمر[2]

أنّ النبيَّ ﷺ كان يأتي قُبَاءَ راكباً وماشياً ـ وفي رواية : يزور قُباء .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣١٣١٢ ، ٤٤٥٠٧) من طريق ابن عساكر .

(٢) أخرجه البخاري برقم (١١٣٤) مسجد قباء ، وبرقم (٦٨٩٥) اعتصام ، ومسلم برقم (١٣٩٩) حج ، وأبو داود برقم (٢٠٤٠) مناسك ، والنسائي ٣٧/٢ ، والموطأ ١٦٧/١

٢٦٤ ـ عبد الوهاب بن أحمد بن هارون بن موسى
أبو الحسين بن الجَنْدي الشاهد

أخو القاضي أبي نصر .

روى عن أبي بكر بن أبي الحديد بسنده عن أسامة بن شريك قال :

شهدت الأعاريب يسألون النبي ﷺ ، يقولون : ماخيرُ ماأعطي العبد ؟ قال : « خُلُقٌ حَسَنٌ » .

توفي أبو الحسين بن الجندي سنة تسع وأربعين وأربعمائة .

٢٦٥ ـ عبد الوهاب بن إسحاق القرشي

روى عن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر قال :

خطب عبد الملك بن مروان أم الدرداء ، فأبت أن تتزوج ، فسمعتها تقول : لا ، إني سمعت أبا الدَّرْداء يقول[1] : « المرأةُ لآخِرِ أزواجها » .

٢٦٦ ـ عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام بن محمد
ابن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي

ولِيَ الموسمَ ، وإمرةَ فلسطين من قبل أبي جعفر المنصور . مولدُه بأرض الشَّراة من أعمال دمشق ، وقدِم دمشقَ على أبي جعفر المنصور ، وولاّه غَزْوَ الصائفة سنة أربعين ومائة فلم تُحْمَدْ ولايتهُ .

قال الوليد بن مسلم :

لما أفضى الأمر إلى أبي جعفر أغزى عبد الوهاب بن إبراهيم والحسن بن قحطبة في

---

(١) أخرجه ابن عساكر في ترجمة أم الدرداء من طرق مرفوعاً . انظر تراجم النساء (٤٢٤ ـ ٤٣٦) .

سنة تسع وثلاثين ومائة في سبعين ألفاً ملطية ، وأمضى طائفةً منهم إلى أرض الروم . ووجه في سنة اثنتين وأربعين ومائة عبد الوهاب بن إبراهيم معه الحسن بن قحطبة في جماعة من أهل خراسان ، وأهل الشام والجزيرة والموصل ، وأمرهما أن يبنيا ماخربته الروم من حائط ملطية ، وإعادته على ما كان .

وفي سنة ست وأربعين ومائة حج بالناس عبد الوهاب بن إبراهيم .

قال خليفة :

وفيها ـ يعني سنة أربعين ومائة ـ وجه أبو جعفر عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن علي لبناء ملطية ، فأقام عليها سنة حتى بناها ، وأسكنها الناس . وغزا الصائِفة سنة اثنتين وخمسين فلم يُدْرِب[1] .

وقال يعقوب الفَسَوي : سنة إحدى وخمسين ومائة غزا الصائفة عبد الوهاب بن إبراهيم .

قال الربيع بن حَظْيان :

كنت جالساً عند المنصور إذ دخل الحاجب ، فقال : عبد الوهاب بن إبراهيم بالباب ، فقال : يدخل ابن الفاعلة ، وبيد المنصور قضيب ، قال : فلما سمعت ذلك قمت ، فأمرني بالجلوس ، فجلست ، ودخل عبد الوهاب ، فسلم ، فقال : لاسلم الله عليك يابن الفاعلة ! فألقى عبد الوهاب نفسه على ركبتيه ، وجعل يحبو إليه ، فألقى بقضيبه قلنسوته ، وجعل يضربه حتى وقع من رأسه حتى أدماه ، وهو يقول ؛ يابن فلانة ، تقتل الغساني ، وتتعصب ؟ فلو أنك إذ خرجت من دينك عممت ، ولكن تعصبت ، فمن يعدل بين الناس ؟! .

وحدث غير واحد أن عبد الوهاب بن إبراهيم ولي فلسطين للمنصور ، فأخربها ، فوجه إليه المنصور أن احملّ إليّ إبراهيم بن أبي عبلة ، وابن مِخْمَر الكِنَاني لأسألهما عن أمر البلد ، فدعا بهما عبد الوهاب ، فغداهما ، ثم غلفهما بالغالية[2] بيده ، ثم قرأ عليهما كتاب

(١) الدرب : كل مدخل إلى بلاد الروم ، وأدرب القوم : إذا دخلوا أرض العدو من بلاد الروم .

(٢) الغالية : نوع من الطيب .

المنصور ، وأشخصهما إليه ، فلما قدما ، ودخلا على المنصور أدنى مجالسهما ، ورفعهما ، وقال : يابن أبي عَبْلة ، كيف تركت البلد ؟ فقال : ياأمير المؤمنين ، لقد قرأت العهود مُذْ زمن الوليد بن عبد الملك ، فما سمعتُ عهداً أحسن من عهدٍ عهدته إلى عبد الوهاب ، لكنه عَمَد إلى جميع ماأمرته به فاجتنبه ، وإلى جميع مانهيته عنه فارتكبه . وقال ابن مِخْمر الكناني : ياأمير المؤمنين ، ترك ابن أخيك البلد كهذا الطائر ، وأخرج من كمه طائراً قد نتفه .

فقال المنصور : ماله ؟ قبحه الله ! قد عزلته ، فاختاروا من أحببتم .

روى ابن أبي الدنيا من طريقه قال :

لما احتُضِر عبد الوهاب بن إبراهيم ، وكان أمير فلسطين ، جعل يقول : ياويحكم ، أيموت مثلي !؟

توفي عبد الوهاب بن إبراهيم الهاشمي سنة ثمان وخمسين ومائة .

وقيل : سنة تسع وخمسين ومائة وهو والي دمشق .

٢٦٧ ـ عبد الوهاب بن بُخْت

أبو عبيدة ، ويقال : أبو بكر

مولى آل مروان . سكن الشام ، ثم تحول إلى المدينة .

روى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« نَضَّرَ اللهُ مَنْ سمع مقالتي هذه فوعاها ، ثم بلغها غيرَه ، فربَّ حامل فِقْهٍ إلى من هو أفقه منه : ثلاث لايَغِلُّ عليهنَّ صَدْرُ مُؤْمنٍ : إخلاصُ العملِ لله ، ومناصحةُ أولي الأمر ، ولزومُ جماعة المسلمين ؛ فإنّ دعوتَهم تحيطُ مِنْ ورائِهم » .

وروى بسنده عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال[1] **:**

« مَنْ لَقِيَ أخاه فليسلِّمْ عليه ، وإنْ حالتْ بينهما شجرةٌ أو حائط ، أو حَجَرٌ ثم لقيه فليُسَلِّمْ عليه » .

قال عبد الوهاب بن بُخْت :

كنت عند عمر بن عبد العزيز ، فأُتي بموالٍ لسليمان بن عبد الملك في جراحٍ بينهم ، فقال لي : ياعبد الوهاب ، قم ، فاقض بينهم ؛ واعلم أن رسول الله ﷺ لم يقض في شجّة دون المُوضحة كما حدثني خارجة بن زيد بن ثابت ، عن أبيه ، عن رسول الله ﷺ .

قال يحيى : كان عبد الوهاب بن بخت ثقة ، وكان شامياً نزل المدينة ، وكان رجل صدق .

قال أبو زرعة ، ويعقوب بن سفيان : ثقة .

قال أبو حاتم الرازي : لابأس به ، صالح الحديث .

قال مُعان بن رفاعة :

رأيت أبا عبيدة عبد الوهاب بن بُخْت المكي إذا رأى في المسجد الصبيان يشتد ذلك عليه ، حتى لو يستطيع يأخذهم بيده أخذ .

قال مصعب الزُّبَيْري :

كان عبد الوهاب بن بُخْت يشبّه بالبطّال في بلاد العدو ، وهما من موالي آل مروان .

قال مالك :

بلغني أنّ عبد الوهاب بن بُخْت خرج إلى الغزو ، فانبعثت به راحلته ، فقال : ﴿ عسى ربي أنْ يهديَني سواءَ السَّبيل ﴾[2] ، فاستشهد . ماأراه أخذ ذلك إلاّ من موسى عليه السلام حين توجه تلقاء مدين.وقد كان تزوج عندنا بالمدينة ، وأقام بها . إنّه لم يكن

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٥٢٨٤) من طريق الطبراني .

(٢) سورة القصص ٢٨ آية ٢٢ ، وتمامها : « ولما توجه تلقاء مدين قال : ... » .

هو أحق بما في رحله في السفر من رفقائه . وكان كثير الحج والعُمْرة ، والغزو حتى استشهد .

وذُكِر أن عبد الوهاب غزا مع البطّال ، وانكشفوا ، فجعل يُكرِّ فرسَه وهو يقول : ما رأيتُ فرساً أجبنَ منك ، وسفَكَ الله دمي إن لم أسفكْ دمك ! ثم ألقى بيضته عن رأسه وصاح : أنا عبد الوهاب بن بُخْت ، أَمِن الجنّة تفِرُّون ؟! ثم تقدم في نحور العدو . قال : فمر برجلٍ وهو يقول : واعطشاه ! فقال : تقدم ، الري أمامك .

أخبر من غزا مع البطال أنه سمع عبد الوهاب بن بُخْت يقول :

والله لقد كنا نسمع أنّ سرية ثمانية آلاف ونحوها يليها رجل من قيس ، فيقتل ومن معه إلاّ الشريد ؛ وآية ذلك أنها خيل جريدة ، ليس معهم إلاّ راحلة ، فانظروا هل ترون إبلاً أو راحلة ؟ فركب بعض أهل المجلس ، فجال في العسكر ، فقال : لم أر إلاّ راحلة عند آل فلان . قال : ولقينا العدو ، فقتلوا مالك بن شبيب ، والبطال ، وعبد الوهاب بن بُخْت المكي .

استشهد البطال سنة ثلاث عشرة ومائة ، وقيل سنة إحدى عشرة ومائة .

٢٦٨ ـ عبد الوهاب بن جعفر بن علي بن جعفر بن أحمد بن زياد
أبو الحسين بن الميداني

روى عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن مروان القرشي بسنده عن أم الدرداء قالت(١) :

خرجتُ من الحمّام ، فلقيني رسولُ الله ﷺ ، فقال : « مِنْ أين يا أمَّ الدَّرْداء ؟ » قالت : فقلت : من الحمّام ، قال : « والذي نفسي بيده ما من امرأةٍ تضع ثيابها في غير بيتها إلاّ وهي هاتكةٌ كلّ سِتْرٍ بينها وبين الرحمن تعالى » .

روى عن أحمد بن الحسين بن طلاب بسنده عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول(٢) :

« مرَّ رجلٌ ممّن كان قبلكم بجُمجُمة ، فنظر إليها ، فقال : اللهم أنتَ أنتَ ، وأنا أنا ،

---

(١) أخرجه مختصراً صاحب الكنز برقم (٤٥٠٩٩) .

(٢) رواه صاحب الكنز برقم (١٠٢٧٦) .

أنت العوّادُ بالنِّعم ـ وفي رواية : بالمغفرة ـ وأنا العوّاد بالذُّنوب ، فاغفر لي . وخرّ على جبهته ساجداً ، فنودي : أنت العوّادُ بالذنوب ، وأنا العوّاد بالمغفرة ، قد غفرتُ لك . فرفع رأسه ، فغفر له ـ وفي رواية : وغفر الله عز وجل له » .

كان ابن الميداني لا يبخل بإعارة شيء من كتبه سوى كتاب واحد كان يضن بإعارته ، فلما احترقت كتبه استجد جميعها من النسخ التي كتبت منها غير ذلك الكتاب الذي ضن بإعارته ، فإنه لم يقدر على نسخه ، وآلى على نفسه ألا يبخل بإعارة كتابٍ .

توفي أبو الحسين عبد الوهاب بن جعفر الميداني سنة ثماني عشرة وأربعمائة ـ وذكر أن مولده سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ـ ودفن في مقبرة باب الفراديس .

ذكر أنه كتب بنحو مائة رطل حبر . كان فيه تساهل .

٢٦٩ ـ عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد بن موسى

ابن سعيد بن راشد بن يزيد بن قُنْدس[١] بن عبد الله

أبو الحسين الكلابي ، المعروف بأخي تَبُوك العدل

حدث عن أبي بكر محمد بن خُرَيم العُقَيلي بسنده عن أبي هريرة قال[٢] :

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يارسول الله ، إنا نركب البحر ، ونحمل معنا القليل من الماء ؛ فإن توضأنا به عطشنا ، فنتوضأ من ماء البحر ؟ فقال رسول الله ﷺ : « هو الطَّهُورُ ماؤه ، الحِلُّ مَيْتَتُه » .

ولد عبد الوهاب بن الحسن الكلابي سنة خمس وثلاثمائة ، وتوفي سنة ست وتسعين وثلاثمائة . وكان ثقة نبيلاً مأموناً محسناً .

---

(١) م : « فندس » ، ومثله في التاريخ (م ١٠ ص ٤٢٤ / ترجمة أخيه تبوك . وفي القاموس : « فندس الرجل إذا عدا ، وقندس ـ بالقاف ـ تاب بعد معصية » .

(٢) رواه مالك في الموطأ ٢٢/١ ، وأبو داود برقم (٨٣) في الطهارة ، والترمذي برقم (٦٩) في الطهارة ، والنسائي ٧٦/١

٢٧٠ ـ عبد الوهاب بن سعيد بن عطية

أبو محمد السُّلَمي ، يعرف بوَهْب

روى عن شعيب بن شعيب بن إسحاق بسنده عن عائشة قالت[١] :

كان يوم عاشوراء يوماً تصومه قريش في الجاهلية ، فلمّا قدِم رسولُ الله ﷺ المدينة صامه ، وأمر الناس بصيامه ، حتى إذا فرض رمضان كان رمضان هو الفريضة ، وترك يوم عاشوراء ، فمن شاء صامه ، ومن شاء تركه .

وروى عن سفيان بن عيينة بسنده عن ابن عباس[٢]

أن شاعراً أتى النبي ﷺ ، فقال : « يابلال ، اقطع لسانه عني » ، فأعطاه أربعين درهماً وحُلّة ، فقال : قطع والله لساني .

توفي أبو محمد عبد الوهاب بن سعيد السلمي سنة ثلاث عشرة ومائتين ، وشهد أبو زرعة جنازته .

ذكره أبو زُرْعة في أهلِ الفَتْوى بدمشق .

٢٧١ ـ عبد الوهاب بن صَدَقة بن محمد

أبو محمد الضرير المقرئ الفقيه الشافعي

كان أديباً . وله شعر متوسط ، وكانت له بعبارة الرؤيا معرفة حسنة ، وكان يقرأ في السبع الكبير ، وسكن في دويرة حمد ، وكان يتردد إلى سماع الدرس بالزاوية الغربية ، والمدرسة الأمينية ، وسمع من الحافظ ابن عساكر حديثاً كثيراً ، وكان حسن الاستفادة ، صحيح العقيدة .

---

(١) سنن الدارمي ٢/٢٣

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٨٩٢٧) من طريق ابن عساكر .

من شعره : [من الوافر]

كَفَى عَجَباً بأن تُعْدي فراقاً — مُحِبّاً ذابَ وَجْداً واشتياقا
حَشَوْتَ حشاه بالإحراقِ ناراً — فكيفَ قرارُ[1] مَنْ ذاقَ احتراقا
ولولا حكمُ هذا الدهرِ قِدْماً — أذاقَ صميمَ قلبِكَ ما أذاقا
قطعتَ بذاتِ عِرْقٍ كلَّ عِرْقٍ — عَرِيقٍ حين يَمَّمْتَ العِراقا
ولمّا ساق حادي الركب ليلاً — بعثتَ لِمُهْجَةِ الصَّبِّ السِّياقا
فلو حُمِّلْتَ ما بي كلُّ مَلْكٍ — تحمّلَ عرشَ ربِّكَ ما أطاقا

وقال : [من الرمل]

إنّ مَنْ وكل طرفي بالأرقْ[2] — لَخليّاً[3] لم يَذُقْ طَعْمَ القَلَقْ
لا رعى الله وشاةً بيننا — فيهم زاد مِنَ الحُبِّ الحَنَقْ
صدَّ عنّي وجفاني مُعْرِضاً — ورمى قلبي بنارٍ فاحترق
ونعم صدّ ، فمن علّمه — أن يعوق الطيفَ حتى ما طرق

مات عبد الوهاب سنة إحدى وستين وخمسمائة ، ودفن في مقبرة باب الفراديس .

٢٧٢ ـ عبد الوهاب بن الضحاك

أبو الحارث العَرْضي

سكن سلمية .

روى عن إسماعيل بن عياش بسنده عن ابن عباس قال[4] :

أوّلُ ما سمعنا بالفالُوذَج أنّ جبريل ـ عليه السلام ـ أتى النبي ﷺ ، فقال : إنّ أمتكَ تفتح لهم الأرض ، وتفاض عليهم الدنيا حتى إنهم ليأكلون الفالوذَج ، فقال النبي ﷺ :

(١) م : « فراق » .

(٢) كذا . والوجه « وكل الأرق بطرفي » ، أفسد المعنى من أجل الوزن .

(٣) في النسخ : « لخلي » ، ولا يصح بها الإعراب .

(٤) أخرجه ابن ماجه برقم (٣٣٤٠) .

« وما الفالوذج ؟ » قال : يخلطون السمن والعسل جميعاً ، قال : فشهق النبي ﷺ لذلك شهقةً .

وعن إسماعيل بن عياش بسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ[1] :
« السِّواكُ مَطْهَرَةٌ للفَمِ ، مَرْضَاةٌ للربِّ ـ عزّ وجلّ » .

قال ابن أبي حاتم :

عبد الوهاب بن الضحاك السّلمي ، قاص[2] أهل سَلمية ، أبو الحارث . سمع منه أبي بالسلمية ، وترك حديثه والرواية عنه ، وقال : كان يكذب ، سألت أبا اليمان عنه فقال : لا يكتب عنه ، هذا قاص ، ثم أتيناه ، فأخرج إلينا شيئاً من الحديث ، فقال : هذا جميع ما عندي . ثم بلغني أنه أخرج بعدنا حديثاً كثيراً . قال محمد بن عوف : قيل لي : إنه أخذ فوائد أبي اليمان ، فكان يحدث بها عن إسماعيل بن عياش ، وحدث بأحاديث كثيرة موضوعة ، فخرجت إليه ، فقلت : ألا تخاف الله ! ؟ فضمن لي ألا يحدث بها ، فحدث بها بعد ذلك .

قال البخاري : عنده عجائب .

قال ابن عدي :

سألت عبدان عن حديث ابن أبي حازم ، عن أبيه ، عن سهل بن سعد ، عن النبي ﷺ « لو كان القرآن في إهاب مامسته النار » ، فقال : لقن عبد الوهاب بن الضحاك بحضرتي ، فمنعتهم .

قال : وكان محمد بن عوف يحسن القول فيه ، وبعض حديثه مالا يتابع عليه .

تركه الدارقطني والعُقَيْلي والبيهقي .

وقال صالح بن محمد :

عامة حديثه كذب .

---

(١) أخرجه النسائي ١٠/١ ، والدارمي ١٧٤/١ ، وصاحب الكنز برقم (٢٦١٥٦ ، ٢٦١٥٧) .

(٢) في نسخ التاريخ : « قاضي » ، ولا يصح . جاءت اللفظة على الصواب كما أثبتها في الجرح والتعديل ٧٤/٦

٢٧٣ ـ عبد الوهاب بن طالب بن أحمد

ابن يوسف بن عبد الله بن عَنْبسة بن عبد الله
أبو القاسم التيمي البغدادي المقرئ الأزجي الفقيه

قدم دمشق ، وكان إمام مسجد درب الريحان .

روى عن أبي الفرج الطناجيري بسنده عن جابر بن عبد الله قال :

أكل أبو بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ خبزاً ولحماً ، ثم صلى ، ولم يتوضأ .

مات أبو القاسم الأزجي الحنبلي سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، ودفن في مقبرة باب الصغير .

٢٧٤ ـ عبد الوهاب بن عبد الله

ابن عمر بن أيوب بن المعمر بن قعنب بن يزيد
أبو نصر المُرّي الإمام الحافظ الشُّرُوطي ، ويعرف بابن الأَذْرَعي ، وبابن الجَبّان

ذكر أبو بكر الحداد أنه ثقة .

روى عن أبي عمر محمد بن موسى بن فضالة بسنده عن عوف بن مالك الأشْجعي قال[1] :

أتيتُ رسولَ الله ﷺ ، وهو في حبالة[2] من أدم ، فسلّمت ، ثم قلت : أُدْخُلُ ؟ قال : « ادخل » ، قال : فأدخلتُ رأسي ، فإذا رسولُ الله ﷺ يتوضأ وضوءاً مَكيثاً[3] ، فقلت : يارسول الله ، أدخل كلّي ؟ قال : « كلّك » ، قال : فلمّا جلستُ قال لي رسول الله ﷺ : « اعددْ ستّ خِصالٍ بين يدي الساعة ، قال : « مَوْتُ نبيّكم ﷺ » ـ قال عوف : فَوَجَمْتُ لذلك وَجْمةً ما وَجَمْتُ مثلَها قطّ ـ قال : « قُلْ إحدى » ، قلت :

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٠٠٥) جزية ، وأحمد في المسند ٢٥/٦ ، وصاحب الكنز برقم (٣٨٤٤٥)

(٢) كذا ، ورواية الصحيح : « قبة » .

(٣) توضأ وضوءاً مكيثاً : أي بطيئاً متأنياً غير مستعجل .

إحدى ، قال : « وفتحُ بيت المقدس » ، قال : « وفتنة فيكم تعمّ بيوتات العرب ، ويأخذكم موت كقُعاص[1] الغنم ، ويفشو المال فيكم حتّى يُعْطَى الرجلُ مائةَ دينار ، فيظلّ ساخطاً ، وهُدْنَةٌ تكون بينكم وبين بني الأصفر[2] ، فيغدِرُون ، فيأتونكم في ثمانين غاية[3] ، تحت كلّ غايةٍ اثنا عشر ألفاً » .

وروى عن حميد بن الحسن الوراق بسنده عن أبي وائل قال :

قال عبد الله بن مسعود في قوله ـ عز وجل : ﴿ سَيُطَوَّقُون ما بَخِلُوا به يوم القيامة[4] ﴾ ، قال ثعبان له زبيبتان[5] تنهشه في قبره ، تقول : أنا مالك الذي بَخِلْت به .

قال ابن ماكولا :

المُرّي : بضم الميم وكسر الراء وتشديدها .

تَوفي أبو نصر بن الجَبّان سنة خمسٍ وعشرين وأربعمائة وصلى عليه أبو الحسن بن السمسار ، ودفن في مقبرة باب الصغير . صنّف كتباً كثيرة ، وكان يحفظ شيئاً من علم الحديث .

٢٧٥ ـ عبد الوهاب بن عبد الله

ابن محمد بن سعيد بن عمرو بن حفص بن حريش

أبو الفرج العَنْسي الداراني ـ يعرف بوُهَيْب

روى عن أحمد بن عطاء المعروف بالرُّوذَبَاري بسنده عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ[6] :

« الحياءُ والإيمانُ مَقْرُونان في قَرَنٍ[7] ، فَمَنْ سُلِبَ أحدَهما تَبِعه الآخرُ » .

---

(١) القُعاص : داء يصيب الغنم ، فيسيل من أنوفها شيء ، فتموت فجأة .

(٢) بنو الأصفر : الروم .

(٣) غاية : راية ، سميت بذلك لأنها غاية المتبع ، إذا وقفت وقف ، وإذا مشت مشى .

(٤) سورة آل عمران ٣/آية ١٨٠ ، وانظر تفسير الطبري ١٩١/٤ ، ١٩٢

(٥) م : « ريشتان » . الزبيبتان : نكتتان سوداوان فوق عين الحية . وقيل : نقطتان تكتنفان فاها .

(٦) أخرجه صاحب الكنز برقم (٥٧٦٦) من طريق آخر .

(٧) القَرَن : الحبل يقرن به البعيران .

قال الحافظ : سألت أبا محمد بن الأكفاني عن نسبة عبد الوهاب ، فقال : ماوجدته إلا هكذا ـ وذكره لي ابن الأكفاني بالشين المعجمة . ووجدته بخط مكي بن جابار : ـ حريس ـ بالسين المهملة فالله أعلم .

٢٧٦ ـ عبد الوهاب بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن محمد بن يزيد
أبو عبد الله الأشْجَعي الجَوْبَريّ

من أهل قرية جَوْبر .

روى عن سفيان بن عيينة بسنده عن عمر بن الخطاب أن النبي ﷺ قال(١) :

« لا حَسدَ إلا في اثنتين : رجلٌ آتاه اللهُ القرآن ، فهو يقومُ به آناءَ الليل وآناءَ النهار ، ورجُلٌ آتاه اللهُ مالاً فهو ينفقه آناءَ الليل ، وآناءَ النهار » .

قال سفيان : ينفقه في طاعة الله .

قال أبو نصر الحافظ :

الجَوْبري ـ بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الباء المعجمة بواحدة .

توفي عبد الوهاب بن عبد الرحيم الأشجعي سنة تسع وأربعين ومائتين ، وقيل سنة خمسين ومائتين .

٢٧٧ ـ عبد الوهاب بن عبد العزيز بن المظفر
أبو بكر الأزدي ـ ابن حَزَوّر الوراق

حدث عن تمام بن محمد الرازي بسنده عن البَراءِ بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ(٢) :

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٤٧٣٨) في فضائل القرآن ، ومسلم برقم (٨١٥) في صلاة المسافرين ، والترمذي برقم (١٩٣٧) في البر والصلة .

(٢) أخرجه أبو داود برقم (١٤٦٨) في الصلاة ، والنسائي ١٧٩/٢ ، ١٨٠ ، والدارمي ٤٧٤/٢ ، وأحمد في المسند ٢٨٣/٤ وغير موضع ، وابن ماجه برقم (١٣٤٢) ، وصاحب الكنز برقم (٢٧٦٧) .

« زَيِّنُوا القرآنَ بأصواتكم[1] » .

ذكر أبو بكر الحداد :

أن ابن حَزَوّر كان كَهْفاً للفقراء وأصحاب الحديث ، وكان يُمِدُّهم بالوَرَق والورِق . رجل صالح ثقة .

مات بتِنِّيس سنة خمسين وأربعمائة . وكان يذهب مذهب أحمد بن حنبل .

٢٧٨ ـ عبد الوهاب بن عبد الملك بن محمد بن عبد الصمد

أبو طالب الفقيه الهاشمي ، ابن المهتدي بالله

روى عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن مروان بسنده عن حكيم بن حِزَام قال[2] :

سألت رسول الله ﷺ فأعطاني ، ثم سألته ، فأعطاني ، ثم قال رسول الله ﷺ : « ياحكيمُ ، إنّ هذا المال حُلْوةٌ خَضِرةٌ ، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه ، وكان كالذي يأكل ولا يَشبع ، واليدُ العليا خيرٌ من اليد السُّفلى » . فقال حكيم : فقلت : يارسولَ الله ، والذي بعثَكَ بالحقّ ، لاأرزأ بعدَكَ أحداً شيئاً حتى أفارق الدنيا .

فكان أبو بكر يدعو حكيما ليعطيه العطاء ، فيأبى أن يقبله منه . فقال عمر : إني أشهدكم يامعشر المسلمين على حكيم أني أعرض عليه حقه الذي قسم الله له من هذا الفَيْءِ ، فيأبى أن يأخذه . فلم يَرْزَأْ حكيمٌ أحداً من الناس حتى توفي .

توفي الشريف أبو طالب عبد الوهاب بن عبد الملك سنة خمس عشرة وأربعمائة . كان فقيهاً حافظاً للفقه ، يذهب إلى مذهب أبي الحسن الأشعري .

---

(١) زينوا القرآن بأصواتكم : أي بتحسين أصواتكم عند القراءة ؛ فإن الكلام الحسن يزيد حسناً وزينة بالصوت الحسن .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٦٧١٩ ـ ١٦٧٢٠ ، ١٦٧٥٩) .

٢٧٩ ـ عبد الوهاب بن علي

ابن نصر بن أحمد بن الحسين بن هارون بن مالك

أبو محمد البغدادي القاضي المالكي الفقيه

صاحب المصنفات . قدم دمشق سنة تسع عشرة وأربعمائة مجتازاً إلى مصر .

روى عن عمر بن محمد بن إبراهيم البَجَلي بسنده عن أبي هريرة(١) :

« الأبعد فالأبعد إلى المسجد أعظم أجراً » .

وعن أبي الفتح يوسف بن عمر بن مسرور القوّاس بسنده عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ(٢) :

« الشياطين يستمتعون بثيابكم ؛ فإذا نَزَعَ أحدُكُمْ ثوبَه فلْيَطْوه حتى ترجِع إليها أنفاسُها ؛ فإنّ الشيطان لا يَلْبَسُ ثوباً مَطْوِيّاً » .

قدم الشيخ أبو محمد عبد الوهاب بن نصر الفقيه المالكي ـ رضي الله عنه ، يعني دمشق ـ في شوال سنة تسع عشرة وأربعمائة ، وخرج في جمادى الأولى من سنة عشرين وأربعمائة ، وتوفي بمصر .

أنشد حين ودع بغداد(٣) : [من الطويل]

سلامٌ على بغداد في كلِّ منزلٍ ... وحُقّ لها منّي السلامُ المُضاعَفُ
لعَمْرُكَ ما فارقتها عن قِلىً لها ... وإنّي بشَطّي جانبيها لعارفُ
ولكنّها ضاقتْ عليّ بأسرها ... ولم تكن الأرزاقُ فيها تساعِفُ
فكنت كخِلٍّ كنتُ أهوى دُنوّه ... وأخلاقه تنأى به وتعاسَفُ

---

(١) أخرجه أبو داود برقم (٥٥٦) في الصلاة ؛ وابن ماجه برقم (٧٨٢) مساجد ، وصاحب الكنز برقم (٢٠٧٤١) .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤١١٠٠) من طريق ابن عساكر .

(٣) الأبيات في ترتيب المدارك ١٩٣/٤ ، وتبيين كذب المفتري ٢٥٠ ، ووفيات الأعيان ٢٢٠/٢ ، وطبقات الشيرازي ١٦٩ ، والذخيرة ق ٤ م ٥١٦/٢ ، وفوات الوفيات ٢١/٢ ، ومرآة الجنان ٤٢/٣ ، والبداية والنهاية ٣٢/١٢ ، والمنتظم ٦١/٨ ، والديباج المذهب ١٥٩ ، وفيها خلاف في الرواية .

وفي رواية موضع « بشطّي » : « بجنبي » ، وموضع « بأسرها » : « برحبها » .

قال الخطيب[1] :

عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسين ، أبو محمد الفقيه المالكي . كتبت عنه . وكان ثقة ، ولم نلق من المالكيين أحداً كان أفقه منه . وكان حسن النظر ، جيد العبارة ، وتولى القضاء ببادرايا ، وباكسايا[2] ، وخرج في آخر عمره إلى مصر فمات بها سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة[3] .

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف :

كان فقيها شاعراً متأدباً ، وله كتب كثيرة في كل فن من الفقه .

مات سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ، وقيل سنة إحدى وعشرين وأربعمائة .

٢٨٠ ـ عبد الوهاب بن محمد بن خالد بن أبي معاذ
أبو معاذ بن سعدان

روى عن أبي علي الحسين بن إبراهيم بن جابر الفرائضي بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ[4] :

« نِعمَ الإبلُ الثلاثون ؛ يُحملُ على نَجيبها ، وتُغْنِي أربابها ، وتُمْنَحُ[5] غزيرتُها ، وتلتقي في محلها يوم ورودها ، في أعطانها[6] » .

توفي أبو معاذ بن سعدان سنة أربع عشرة وأربعمائة .

---

(١) الخبر في تاريخ بغداد ٣١/١١

(٢) في هامش تاريخ بغداد : بادرايا : طسّوج بالنهروان ، وهي بليدة بقرب باكسايا بين البندنيجين ونواحي واسط ، وانظر معجم البلدان ٣١٦/١ ، ٣٢٧

(٣) في تاريخ بغداد « سنة ثلاث عشرة وأربعمائة » .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٥٧٨٥) من طريق ابن عساكر .

(٥) منحة اللبن : أن يعطيه ناقة أو شاة ينتفع بلبنها ويعيدها ، ومنه الحديث : « أهل من أحدٍ يمنح من إبله ناقة أهل بيت لادر لهم ؟ » النهاية ٣٦٤/٤

(٦) أعطان الإبل : مباركها .

٢٨١ ـ عبد الوهاب بن محمد بن ميمون

أبو القاسم العمري المدني

روى عن الحسن بن صالح بن جابر بسنده عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« مكتوبٌ على ساق العرش : محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه » .

٢٨٢ ـ عبد الوهاب بن محمد الأوزاعي

حدث عن عمرو بن مهاجر قال :

قدِم محمد بن كعب القُرَظي على عمر بن عبد العزيز بخُنَاصرة ، فجعل محمد بن كعب يُحِدُّ النظر إليه ، فقال له عمر : مالي أراك تُحِدُّ إليّ النظرَ يامحمد ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، عهدي بك بالمدينة وأنت غزير اللون ، ظاهرُ الدم ، وهيئتك غيرُ هذه الهيئة ، فقال عمر : كيف بك يامحمد لو رأيتني في قبري بعد ثالثة وقد وقعتْ عيناي على وجنتيّ ، وسال فمي قيحاً ودماً رأيتني أشدَّ تغيّراً ! ؟ يامحمد ، حدّثني حديثَ ابن عباس أنّ النبي ﷺ قال[1] : « اقتُلُوا الحَيّةَ والعقربَ ، وإن كنتم في الصلاة » ، فقال محمد :

حدّثني عبد الله بن عباس أنه سمع النبي ﷺ قال : « اقتلوا الحية والعقرب ، وإن كنتم في الصلاة » .

وحدثني ابن عباس أنّه سمع النبيَّ ﷺ يقول[2] : « أشرفُ المجالسِ ما استُقْبِل به القِبْلة » .

قال ابن عباس : وسمعتُ النبيَّ ﷺ يقول[3] : « مَنَ اطّلع في كتابِ أخيه بغيرِ أمرِه فكأنّما اطّلع في النار » .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٠٠٠٣)

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٥٤٠١)

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٩٢٩٦) .

وقال ابن عباس : قال النبي ﷺ[1] : « شرّكم مَنْ نَزَلَ وحدَه ، وضَرَب عبدَه ، ومَنَع رِفْدَه » .

٢٨٣ ـ عبد الوهاب بن الحسن بن عبد الوهاب بن سقير
أبو الفضائل العطار

روى عنه الحافظ ابن عساكر بسنده عن أبي سعيد المَقْبُري قال : قال رسول الله ﷺ[2] :
« رُبَّ قائم حظُّه من قيامه السَّهرُ ، ورب صائمٍ حظّه من صيامه الجوعُ والعَطَشُ » .

٢٨٤ ـ عبد الوهاب بن نَجْدة
أبو محمد الجَبَلي الحَوْطي

روى عن بقية بسنده عن رسول الله ﷺ قال[3] :
« ماعَدَلَ والٍ اتجرَ في رعيّته » ـ وفي رواية :[4] « مِنْ أخونِ الخِيانة تجارةُ الوالي في رعيّته » .

قال رجل لعبد الوهاب الحوطي : يا أبا محمد ، تثبّت ؛ فإنّ أهل العراق يقولون : حديث الشاميين خرافات . قال الحَوْطي : سخنت عين الرُّعونة ، أنا شامي عراقي .

ورئي يصلي في سراويل وقَلَنْسُوة وخُفّ متقلداً سيفاً ، ليس عليه قميص ، فقيل له ، فقال : أليس يقال : السيف بمنزلة الرداء في الصلاة .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٢٨٩٨) .

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣٧٣/١ ، وصاحب الكنز برقم (٧٤٩١) ، والسيوطي برقم (٤٤٠٥) .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٤٦٧٦) من طريق الحاكم في الكنى .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٧٤٦٦ ، ١٤٦٥٧) .

٢٨٥ ـ عبد الوهاب بن هشام بن الغاز الجُرَشي

روى عن أبيه عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ قال[١] :

« مَنْ كان وُصْلةً ـ وفي رواية : نصرةً ـ لأخيه المسلم إلى ذي سلطانة ـ وفي رواية : ذي سلطان ـ في منفعةِ برٍّ ، أو تيسير عسير أعين على إجازة الصراط يوم دحض الأقدام » .

وفي رواية : « من كان ذا وُصْلَةٍ » .

قال أبو حاتم : كان يكذب .

وقال العُقَيْلي : لا يتابع على حديثه ، ولا يعرف إلا به .

قال ابن ماكولا : الجُرَشِي : بضم الجيم وفتح الراء وكسر الشين المعجمة .

٢٨٦ ـ عبد الوهاب بن هلال بن عبد الوهاب
أبو القاسم البيروتي

روى عن يحيى بن عبد الباقي بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ[٢] :

« قيّدُوا العلمَ بالكتاب » .

ذكره عبد الوهاب الكلابي في تسمية شيوخه .

٢٨٧ ـ عبدان بن زَرِّين بن محمد
أبو محمد الأذربيجاني الدُّوَيْني المقرئ الضرير

روى عنه الحافظ ابن عساكر وقال : أقرأ القرآن مدة ، ولقن جماعة ، وكان ثقة خيراً .

---

(١) أخرجه الخطيب في تلخيص المتشابه ٦٠٨/٢ ، ٦٣٦ ، ٦٥١ ، وفي التاريخ ٩٢/٤ ، وصاحب الكنز . برقم (١٦٤٦٠ ـ ١٦٤٦٢) .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٩٣٣٢) ، والسيوطي برقم (٦١٦٧)

وروى من طريقه عن ميمون بن مهران قال :

دخلت على سالم بن عبد الله بن عمر ، وحدثته مليّاً ، ثم التفت إليّ فقال : يا أبا أيوب ، ألاَ أخبرك بحديث تحبّه ، وتحمله عني ، وتحدث به ؟ قال : قلت : بلى ، قال : دخلت على أبي عبد الله بن عمر بن الخطاب وهو يتعمم ، فلما فرغ التفت إلي ، فقال : أتحب العمامة ؟ قلت : بلى ، قال : فأحبها ، وأغْرِ بها تجلّ ، وتوقّرْ ، وتكرَّمْ ، ولا يراك الشيطان إلاّ ولّى . سمعتُ رسول الله ﷺ يقول[1] : « صلاةُ تطوّعٍ أو فريضةٍ بعمامة تعدِل خمساً وعشرين صلاةً بلا عمامة ، وجمعة بعمامة تعدل سبعين جمعةً بلا عمامة » ، أي بني اعتم ، فإن الملائكة يشهدون يوم الجمعة معتمين ، فيسلمون على أهل العمائم حتى تغيب الشمس .

مات عبدان سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، وشهد الحافظ ابن عساكر جنازته والصلاة عليه .

٢٨٨ ـ عبدان بن عمر بن الحسن
أبو محمد المَنْبِجي

حدث عن عبدان بن حميد المنبجي بسنده عن أبي ذرٍّ ، عن النبي ﷺ :

أنّه قال لأصحابه : [2]« أيُّ الناس أغنى ؟ » قالوا : أبو سفيان بن حرب ، قال آخر : عبد الرحمن بن عوف ، فقال النبيُّ ﷺ : « أغنى الناس حملة القرآن ، من جعله الله في جوفه » .

وعن هاشم بن محمد الطائي بسنده عن أنس بن مالك :

أن رسول الله ﷺ كان يطوف على نسائه بغسل واحد ـ وفي رواية : طاف

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤١١٣٩) .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٠٢٩ ، ٢٢٦١) من طريق ابن عساكر .

٢٨٩ ـ عبدان بن محمد بن عيسى

أبو محمد المروزي الحافظ الزاهد

روى عن هشام بن عمار الدمشقي بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ[١] :

« قال ربكم ـ عز وجل : أنا مع عبدي ما ذكرني ، وتحرَّكَتْ بي شفتاه » .

وعن هشام بن عمار بسنده عن أبي هريرة ، سمعت النبي ﷺ يقول[٢] :

« يتقاربُ الزمانُ ، ويُقْبَضُ العِلْمُ ، ويُلْقَى الشحُّ ، وتظهرُ الفِتَنُ ، ويكثرُ الهَرْجُ » ، قلت : وما الهَرْجُ يارسول الله ؟ قال : « القَتْلُ » .

قال أبو عبد الله الحافظ :

حدث عبدان بنيسابور سنة خمس وست وثمانين ومائتين . وهو ثقة مأمون إمام .

وقال الخطيب :

قدم بغداد ، وروى بها « كتاب التفسير » لمقاتل بن حيان ، وكان ثقة حافظاً صالحاً زاهداً . ولد سنة عشرين ومائتين ، وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين .

وذكر أبو بكر الشيرازي أن عبدان كان ورعاً فاضلاً من قرية جَنُوجِرْد . صنف كتاباً سماه « الموطأ » .

٢٩٠ ـ عبد عمرو بن يزيد بن عامر الجُرَشي

ممن أدرك النبي ﷺ ، وشهد اليرموكَ . وبعثه أبو عبيدة بن الجراح إلى فِحْل من أرض الأردن لَمّا كان أبو عبيدة بمَرْجِ الصُّفّر .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٨٦٩) من طريق ابن عساكر .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٠٩٣٠) ، والحديث في الصحيح ، رواه البخاري برقم (٦٦٥٢) في الفتن .

٢٩١ ـ عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بقيلة

واسمه ثعلبة بن سبين ، ويقال : عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة ـ الغساني

شاعر جاهلي نصراني . وفد على سطيح الغساني إلى الجابية يسأله عن رؤيا موبذان الفرس التي رأى ليلة ولد النبي ﷺ . وكان عبد المسيح من المعمرين ، وهو الذي صالح خالد بن الوليد على الحيرة .

روى هانئ المخزومي قال :

لَمّا كانت الليلةُ التي وُلِدَ فيها رسولُ الله ﷺ ارتَجَسَ(١) إيوانُ كِسْرى ، وسقطت منه أربع عشرة شِرافة ، وخَمَدَتْ نارُ فارسٍ ، ولم تخمدْ قبلَ ذلك بألفِ عامٍ ، وغاضتْ بحيرةُ ساوة . فلمّا أصبح أفزعَهُ ذلك ، فتصبّر عليه تَشَجُّعاً ، فلَمّا عيل صبرُه رأى ألاّ يسترَ ذلك عن وزرائه ومرازبته ، فلبس تاجه ، وقعد على سريره ، وجمعهم إليه ، فأخبرهم بما رأى ، فبينا هم كذلك إذ ورد عليه الكتاب بخمود النار ، فازداد غمّاً إلى غمه ، فقال المُوبَذان : وأنا ـ أصلح الله الملك ـ قد رأيتُ في هذه الليلة إبلاً صعاباً ، تقود خيلاً عراباً ، قد قطعت دجلةَ ، وانتشرتْ في بلادها ، فقال : أيُّ شيءٍ يكونُ يا مُوبذان ؟ قال : حادث يكون من ناحية العرب ، فكتب عند ذلك : من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر : أمّا بعدُ فابعثْ إليَّ برجلٍ عالم عما أريدُ أن أسألَه عنه . فبعث إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيّان بن بقيلة الغَسّاني ، فلما قدِم عليه قال : أعندك علمٌ ما أريدُ أنْ أسألك عنه ؟ قال : ليخبرْني الملكُ ؛ فإن كان عندي منه علم أخبرتُه ، وإلاّ دللتُه على من يخبرُه ، فأخبره بما رأى ، فقال : علم ذلك عند خالٍ لي يسكن مشارفَ الشام ـ وفي رواية : ابن عم لي بالجابية ـ يقال له : سَطِيح ، قال : فأتِه ، فاسألْه عما أخبرتك ، ثم ائتني بجوابه .

فخرج عبد المسيح حتى قدم على سَطِيح ، وقد أشفى على الموت ، فسلّم عليه ، وحيّاه ، فلم يردّ عليه سطيح جواباً ، فأنشأ عبد المسيح يقول : [رجز]

---

(١) ارتجس إيوان كسرى : أي اضطرب وتحرّكَ حركةً سمع لها صوت . اللسان : « رجس » .

أصمٌّ أمْ يسمعُ غِطْريفُ اليَمَنْ ... أم فاز فازلمٌ بـه شأوُ العَنَنْ(١)
يا فاضل الخطة أعيتْ مَنْ ومنْ ... أتاكَ شيخُ الحَيِّ من آل سَنَنْ

فلما سمع شعره رفع رأسه ، وقال : عبد المسيح ، على جمل مشيح ، إلى سطيح ، وقد أوفى على ضريح ، بعثك ملك بني ساسان ، لارتجاس الإيوان ، وخمود النيران ، ورؤيا الموبذان ؛ رأى إبلاً صعاباً ، تقود خيلاً عراباً ، قد قطعت دجلة ، وانتشرت في بلادها .

يا عبد المسيح ، إذا كثُرَت التلاوة ، وظهرَ صاحبُ الهِرَاوة ، وخَمَدَتْ نارُ فارس ، وغاضتْ بحيرةُ ساوة ، وفاض وادي السماوة فليس الشامُ لسطيحٍ شاماً . يملك منهم ملوك وملكات ، على عدد الشُّرُفات ، وكلُّ ما هو آتٍ آت . ثم قضى سطيح مكانَه ، ووثب عبد المسيح الغسّاني يقول : [من البسيط]

شمِّرْ ، فإنَّكَ ماضي الهَمِّ شِمِّيرُ ... لا يُفْزِ عَنَّكَ تفريقٌ وتَغْييرُ
إنْ يُمْسِ ملكُ بني ساسانَ أفرطَهَم ... فإنّ ذا الدهرَ أطوارٌ دهارير
فربما ربما أضحَوْا بمنزلةٍ ... تهابُ صَوْلَهم الأسدُ المهاصيرُ
فالخيرُ والشرُّ مقرونان في قَرَنٍ ... فالخيرُ متَّبع ، والشَّرُّ مَحْذُورُ

فلما قدمَ عبدُ المسيح على كِسْرى أخبره بقول سطيح ، فقال كسرى : إلى أن يملك منّا أربعةَ عَشَرَ ملكاً قد كانت أمور . قال : فملك منهم عشرة في أربع سنين والباقون إلى آخر خلافة عثمان .

قالوا : لَمّا انصرف خالد بن الوليد من اليمامة ضرب عسكره على الجَرَعة التي بين الحيرة والنهر ، وتحصّن منه أهل الحيرة في القصر الأبيض ، وقصر ابن بُقَيْلة . فبعث إليهم : ابعثوا إليّ رجلاً من عقلائكم أسائله ، ويخبرني عنكم . فبعثوا إليه عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيّان بن بُقَيْلة الغسّاني ، وهو يومئذ ابن خمسين وثلاثمائة سنة . فلَمّا رآه خالد قال : مالهم ، أخزاهم الله ، بعثوا إلي رجلاً لا يفقه ! فلما دنا من خالد قال : أَنْعِم صباحاً

---

(١) فاز يفوز ، وفوّز : إذا مات ، ويروى بالدال المهملة بمعناه . فازلمّ : أي ذهب مسرعاً ، والأصل فيه : أزلأم ، فحذفت الهمزة تخفيفاً . وشأو العنن : اعتراض الموت على الخلق وسبقه . والبيت من شواهد اللسان والنهاية : « زلم ، عنن ، فوز » . ووقع في س ، م ، د : « الغبن » ، تصحيف .

أيّها الملكُ ، فقال خالد : قد أكرمنا الله بغير هذه التحية ، بالسلام . ثم قال له خالد : من أين أقصى أثَرِك ؟ قال : من ظهر أبي ، قال : من أين خرجت ؟ قال : من بطنِ أمّي ، قال : علامَ أنتَ ؟ قال : على الأرض ، قال : فيمَ أنت ويحك !؟ قال : في ثيابي ، قال : أتَعْقِل ؟ قال : نعم ، وأُقَيِّد ، قال : ابن كم أنت ؟ قال : ابن رجل واحد . قال خالد : ما رأيت كاليوم قط ! أسائله عن شيء وينحو في غيره ، قال : ما أجيبك إلاّ عما سألت عنه ، فاسأل عمّا بدا لك ، قال : كم أتى لك ؟ قال : خمسون وثلاثمائة ، قال : أخبرني ، ما أنتم ؟ قال : عرب استنبطنا ، ونَبَط استعربنا ، قال : فحرب أنتم أم سَلْم ؟ قال : بل سَلْم ، قال : فما بال هذه الحصون ؟ قال : بنيناها لتحبس السفيه حتى ينهاه الحليم . فقال له خالد : ما أدركت ؟ قال : أدركت سفن البحر تُرْفَأُ[1] إلينا في هذا الجُرُف ، ورأيت المرأة من أهل الحيرة تخرج إلى الشام في قرى متواترة ما تزوّدُ رغيفاً ، وقد أصبحت خراباً يباباً .

وقال عبد المسيح حين رجع[2] :

أبعدَ المُنْذِرَيْن أرى سَوَاماً ... تُرَوَّح بالخَوَرْنَقِ والسَّدِيرِ[3]
تحاماها[4] فوارسُ كل حيٍّ ... مخافةَ ضَيْغَمٍ[5] عالي الزئير
وبعد فوارس النعمان أرعى ... رياضاً بين دورة[6] والحفير
فصِرْنا بعد هُلْكِ أبي قُبَيْسٍ ... كمِثْلِ الشّاء في اليومِ المَطِيرِ
تقسمها القبائل من معد ... علانيةً كأيسارِ الجزورِ
وكنا لا يباح لنا حريم ... فنحن كضرة الناب الضجور
كذاك الدّهرُ دولتُه سِجالٌ ... تصرّف بالمساءة والسُّرورِ

قالوا : وخرج بقيلة في ثوبين أخضرين ، فقال له إنسان : ما أنت إلا بقيلة ، فسمي بقيلة بذلك . واسمه ثعلبة بن سبين .

(١) أرفأت السفينة : إذا أدنيتها من وجه الأرض .

(٢) الأبيات في المعمرين ٤٧ ، والطبري ٣٦٢/٣ ، ومعجم البلدان ٤٠٢/٢ ، و ٢٠١/٣

(٣) الخورنق : قصر كان بظهر الحيرة ، والسّدير : قصر قريب من الخورنق .

(٤) في المعمرين ومعجم البلدان : « تحاماه » ، وليس البيت في رواية الطبري .

(٥) في المعمرين : « أغضف » ، واللفظتان بمعنى .

(٦) لم يذكر ياقوت « دورة » ، وذكر : ذورة ـ بفتح الذال وسكون الواو موضع .

٢٩٢ ـ عبدُ المطلب بن ربيعة

ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي

له صحبة . وروى شيئاً يسيراً . قال[1] :

مشتْ بنو عبد المطلب إلى العباس ، فقالوا : كلّمْ لنا رسولَ الله ﷺ ، فليجعلْ فينا ما يجعلُ في الناس من هذه السّعاية[2] وغيرها . قال : فبينما هم كذلك يأتمرون إذ جاء علي بن أبي طالب ، فدعاه العباس ، فقال : هؤلاء قومك ، وبنو عمك اجتمعوا ، لو كلمت لهم رسولَ الله ﷺ أن يجعلَ لهم السّعايـة ، فقال عليٌّ : إن اللهَ تعالى أبى لكم يا بني عبد المطلب أن يطعمكم غُسالةَ أوساخ أيدي الناس . قال : فقال ربيعة بن الحارث : دعوا هذا ، فليس عنده خير ، وابعثوا أنتم . فبعث العباسُ ابنَه الفضلَ ، وبعثني أبي ربيعةُ بنُ الحارث بن عبد المطلب . قال : فانطلقنا حتى دخلنا على النبي ﷺ ، قال : فأجلَسَنا عن يمينه ، وعن شماله ، قال : فحَصِرْنا كأشدّ حَصَر[3] . قال : ثم أخذ رسول الله ﷺ بأذُني وأذنه ، فقال : « أخرجا ما تُصَرِّران »[4] ، فقلنا : يا رسول الله ، بَعَثَنا إليك عمُّك ، واجتمع بنو عمك إليه ، بنو عبد المطلب ، فبعثوا إليك أن تجعل لهم السّعاية ، فقال : « إنَّ الله تعالى أبى لكم ، يا بني عبد المطلب ، أن يطعِمَكم غُسالةَ أوساخ الناس ، ولكن لكم عندي الحِباءُ والكرامة ؛ أمّا أنت يا عبدَ المطلب فأزوّجُك فلانة ، وأما أنت يا فضلُ فأزوجك فلانة » . قالَ : فرجعنا إليهم وهم كذلك ، فلما أتيناهم قالوا : ما وراءكما ، أسعد أوسعيد ؟ قال : فقلنا : قد زوجنا رسول الله ﷺ ، فادعوا لنا بالبركة ، قال : فأخبرناهم بقول رسول الله ﷺ . قال : فوثب عليٌّ ، عليه السلام ، فقال : أنا أبو الحسن ! وتفرّقوا .

قال الزبير بن بكار :

ومن ولد ربيعة : عبد المطلب بن ربيعة . وأمّه أم الحكم بنت الزُّبير بن

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٦٦/٤ ، ومسلم برقم (١٠٧٢) .

(٢) سعى سعاية : مشى لأخذ الصدقة ، وسعى المصدق يسعى سعاية : إذا عمل على الصدقات ، وأخذها من أغنيائها وردها في فقرائها .

(٣) الحَصَر : ضرب من العي . حصر الرجل حصراً : عيي في منطقه ، ولم يقدر على الكلام .

(٤) تصرران : معناه : تجمعانه في صدوركما من الكلام ، وكل شيء جمعته فقد صررته .

عبد المطلب . وكان عبد المطلب بن ربيعة رجلاً على عهد رسول الله ﷺ . وأمر رسولُ الله ﷺ أبا سفيان بن الحارث أن يزوّجه ابنته ، فزوجه إياها ، وهو الذي أتى رسول الله ﷺ مع الفضل بن عباس ، فسألاه أن يستعملها على الصدقة ، ولم يزل عبد المطلب بالمدينة إلى زمن عمر بن الخطاب ، ثم تحول إلى دمشق ، فنزلها ، وهلك بها ، وأوصى إلى يزيد بن معاوية في خلافة يزيد ، وقبل يزيد وصيته .

قال البَغَوي :

عبد المطلب ـ ويقال : المطلب ـ بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي .

قال خَلِيفة :

ومات أيام يزيد بن معاوية : عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم .

٢٩٣ ـ عبدوس بن ديرويه

أبو محمد ، ويقال : أبو عبد الله ، الرازي

سكن مصر ، وتوفي بها سنة تسعين ومائتين .

روى عن الوليد بن عتبة الدمشقي بسنده عن عبادة بن الصامت قال :

صلّى بنا رسول الله ﷺ صلاةً يجهرُ فيها بالقراءة ، فالتبست عليه القراءة ، فلمّا انصرف أقبل علينا بوجهه ، ثم قال[1] : « هل تقرؤون خلفي إذا جَهَرْتُ » ؟ فقال بعضُنا : إنّا لنصنع ذلك ، قال : « فلاتقرؤوا خَلْفي بشيءٍ مِنَ القرآن إذا جهرتُ إلا بأمّ القرآن » .

وعن هشام عن عمار بسنده عن عمير الليثي قال[2] :

كان رسولُ الله ﷺ يرفعُ يديه مع كلِّ تكبيرة .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٠٥٢٨) .

(٢) أخرجه العقيلي في الضعفاء ٦٥/٢

٢٩٤ ـ عبدة بن رياح الغَسّاني

وَلي الجزيرة للوليد بن يزيد ، وكانت داره بدمشق بباب البريد ، وهي المعروفة بدار الكأس .

روى عن منيب بن عبد الله ، عن أبيه قال :

تلا علينا رسول الله ﷺ : ﴿ كلّ يومٍ هو في شأن ﴾[1] ، قلنا : يارسول الله ، وماذاك الشأن ؟ قال : « يغفرُ ذَنْباً ، ويكشِفُ كَرْباً ، ويرفعُ قوماً ، ويَضَعُ آخرين » .

قال ابن ماكولا :

رياح : بكسر الراء وفتح الياء المعجمة باثنتين من تحتها : عبيدة بن رياح الغساني،كذا .

قال أبو مُسْهِر :

كان لسعيد بن عبد العزيز جليس يقال له : هشام بن يحيى الغساني ، فقال له يوماً : كان عندنا صاحب شرطة يقال له : عبدة بن رياح ، وكان ظلوماً ، فجاءته امرأة ، فقالت : إنّ ابني يعُقُّني ويظلِمُني . فأرسل بها في الطريق ، فقالوا لها : إن أخذ ابنك ضربه قتله ، قالت : كذا ! قالوا : نعم ، قال : فمرت بكنيسةٍ على بابها شماس ، فقالت : خذوا هذا ، هذا ابني ، فقالوا له : أجب عبدة بن رياح . فلمّا مثُل بين يديه قال له : تضرب أمّك وتعُقّها ! ؟ قال : ماهي أمي ، قال : وتجحدها أيضاً ! ؟ خذوه ! فضربه ضرباً وجيعاً ، وأرسله ، فقالت : إن أرسلته معي ضربني ، قال : هاتوه ، فأركبها على عنقه ، وقال : كرروا عليه النداء . فقالوا : هذا جزاء من يضرب أمّه ويعُقّها . فمر به رجل ممن يعرفه ، فقال له : ماهذا ! ؟ فقال : من لم يكن له أم فليمّر إلى عبيدة بن رياح حتى يجعل له أمّاً .

---

(١) سورة الرحمن ٥٥ من الآية ٢٩ ، وتمامها : ﴿ يسأله من في السماوات والأرض كلّ يوم ... ﴾ . وانظر تفسير القرطبي ١٦٦/١٧

٢٩٥ ـ عبدة بن عبد الرحيم بن حسان
أبو سعيد المروزي

روى عن وكيع بن الجراح بسنده عن عمر بن الخطاب قال(١) :

« إنّما الأعمالُ بالنيات ، وإنّما لامرئٍ ما نوى ، فمَنْ كانت هجْرتُه إلى الله وإلى رسوله فهجْرتُه إلى الله ، وإلى رسوله ، ومَنْ كانت هجرَتُه إلى دنيا يصيبُها ، أو امرأةٍ يتزوّجُها فهجرتُه إلى ما هاجر إليه » .

قال عبدة بن عبد الرحيم :

دخلنا بلاد الروم ، وكان معنا شاب يقطع نهاره بقراءة القرآن ، والصوم ، وليله بالقيام ، وكان من أعلم الناس بالفرائض والفقه . فمررنا بحصنٍ لم نؤمر أن نقف عليه ، فمال إلى ناحية الحصن ، ونزل عن فرسه يبول ، فنظر إلى من ينظر فوق الحصن ، فرأى امرأةً ، فأعجبته ، فقال لها بالرومية : كيف السبيل إليك ؟ فقالت : هين ؛ تتنصر ، فنفتح لك الباب ، وأنا لك ، ففعل ، ودخل الحصن ، فنزل بكل واحدٍ منا من الغم ما لو كان ولده من صلبه ما كان أشد عليه . فقضينا غزاتنا ، فرجعْنا ، فلم نلبث إلا يسيراً حتى خرجنا إلى غزوةٍ أخرى ، فمررنا بذلك الحصن ، فإذا هو ينظر إلينا مع النصارى ، فقلنا : يافلان ، مافعل قرآنك ؟ مافعل علمك ؟ مافعل صومك وصلاتك ؟ ! فقال : أنسيت القرآن كله ، حتى لاأحفظ منه إلا قوله : ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الذين كَفَروا لو كانوا مُسْلِمين ، ذَرْهُم يأكلوا ويَتَمَتَّعُوا ، ويُلْهِهِمُ الأملُ فسوف يَعْلَمُون(٢) ﴾ .

سئل أبو حاتم عن عبدة بن عبد الرحيم فقال : صدوق ، وقال النَّسائي : صدوق لا بأس به .

وقال أبو سعيد بن يونس :

قدم مصر ، وحدث بها ، وخرج إلى دمشق ، فكانت وفاته بها سنة أربع وأربعين ومائتين .

---

(١) أخرجه البخاري برقم (١) في بدء الوحي ، وبرقم (٥٤) إيمان وغير موضع .

(٢) سورة الرعد آية ٢

٢٩٦ ـ عبدة بن أبي لبابة
أبو القاسم الأسدي

مولى بني غاضرة ، حي من بني أسد . ويقال : مولى قريش . كوفي سكن دمشق .

سمع ابن عمر يقول : قال رسول الله ﷺ[1] :

« تابعوا بين الحجّ والعُمْرة ، فوالذي نفسيْ بيده إن متابعتهما تنفي الفقرَ والذنوبَ كما تنفي النارُ خَبَثَ الحديد » .

وروى عن شَقِيق بن سلمة قال :

شهدت عثمان توضأ ثلاثاً ثلاثاً ـ وذكر أنه أفرد ، وفي رواية : وأفرد ـ المضمضة من الاستنشاق ثم قال : هكذا توضأ النبي ﷺ .

وفي رواية : رأيت علياً وعثمان يتوضآن ثلاثاً ثلاثاً ، ويقولان : هكذا توضأ رسول الله .

قال الأوزاعي : لم يقدم علينا من العراق أحد أفضل من عبدة بن أبي لُبابة .

وثقه أبو حاتم والنّسائي والفَسَوي وابن خِرَاش .

قال عبدة بن أبي لُبابة :

كنت في سبعين من أصحاب ابن مسعود وقرأت عليهم القرآن ، ما رأيت منهم اثنين يختلفان ، يحمدون الله على الخير ، ويستغفرونه من الذنوب .

قال الأوزاعي :

كان عبدة إذا كان في المسجد لم يذكر شيئاً من أمر الدنيا .

وقال : رأيت عبدة يطوف بالبيت وهو ضعيف ، فقلت : لو رفقت بنفسك ؟ فقال : إنما المؤمن بالتحامل .

---

(١) رواه الترمذي برقم (٨١٠) في الحج ، والنسائي ١١٥/٥

قال عبدة بن أبي لُبابة :

لوددت أن حظي من أهل هذا الزمان : لا يسألوني عن شيء ، ولا أسألهم . يتكاثرون بالمسائل كما يتكاثر أهل الدراهم بالدراهم .

وقال : إذا رأيت الرجل لجوجاً ممارياً معجباً برأيه فقد تمت خسارته .

وأرسل عبدة بن أبي لبابة بخمسين ومائة درهم ليفرقها في فقراء الأنصار فلم يجد فيهم محتاجاً ، كان قد أغناهم عمر بن عبد العزيز حين ولي ، فلم يترك فيهم أحداً إلا ألحقه .

قال حسين الجُعفي :

قدم الحسن بن الحر وعبدة بن أبي لبابة ـ وكانا شريكين ـ ومعهما أربعون ألف درهم ، قدما في تجارة ، فوافقا أهل مكة وبهم حاجة شديدة . قال : فقال الحسن بن الحر : هل لك في رأي قد رأيته ؟ قال : وما هو ؟ قال : تقرض ربنا عشرة آلاف درهم ، وتقسمها بين المساكين . قال : فأدخلوا مساكين أهل مكة داراً . قال : وأخذوا يخرجون واحداً واحداً فيعطونهم ، فقسموا عشرة الآلاف ، وبقي من الناس ناس كثير ، قال : هل لك في أن تقرضه عشرة آلاف أخرى ؟ قال : نعم ، قال : فقسموها حتى قسموا المال الذي كان معهم أجمع ، وتعلق بهم المساكين ، وأهل مكة ، وقالوا : لصوص بعث معهم أمير المؤمنين بمال يقسمونه ، فسرقوه . قال : فاستقرضوا عشرة آلاف ، فأرضوا بها الناس . قال : وطلبهم السلطان ، فاختفوا ، حتى ذهب أشراف أهل مكة ، فأخبروا الوالي عنهم بصلاح وفضل . قال : فخرجوا بالليل ، ورجعوا إلى الشام .

قال : وكان عبدة بن أبي لبابة قد عمي ، وكان يأتي الحسن بن الحر ، فكان إذا قام عبدة يتوضأ أمر الحسن بن الحر غلاماً يقوده أن يغسل ذراعيه ، وطيبه ، ليضع عبدة يده على ذراعه ، فإذا توكأ عليه توكأ عليه وهو مطيب .

٢٩٧ ـ عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن غُفَيْر
ابن عمرك بن خليفة بن إبراهيم بن قتيبة بن قيس بن عامر بن قيس
أبو ذرّ الأنصاري الهَرَوي الحافظ

سكن مكة مجاوراً بها .

روى عن شيبان بن محمد بن عبد الله بسنده عن أبي بكرة :

أنّ النبيَّ ﷺ كبّر في صلاة الفجر ، ثم أومى إليهم ، ثم انطلق واغتسل ، فجاء ورأسُهُ يقطرُ فصلّى بهم .

قال أبو النجيب الأرموي :

سألت أبا ذر عن مولده ، فقال : سنة خمس ـ أو ست ـ وخمسين وثلاثمائة .

وذكر أبو محمد بن الأكفاني :

أن أبا ذر قدم دمشق ، وسمع بها من عبد الوهاب الكلابي « الموطأ » .

وقال الخطيب :

خرج أبو ذَرّ إلى مكة ، فسكنها مدة ، ثم تزوج في العرب ، وأقام بالسروات . وكان يحج في كل عام ، ويقيم بمكة أيام الموسم ، ويحدث ، ثم يرجع إلى أهله . وكتب إلينا من مكة بالإجازة بجميع حديثه . وكان ثقة ، ضابطاً ، ديناً ، فاضلاً . مات بمكة لخمس خلون من ذي القعدة سنة أربع وثلاثين وأربعمائة .

قيل لأبي ذرٍ الهَرَوِي : أنت من هَرَاة ، فمن أين تمذهبت لمالك والأشعري ؟ فقال : سبب ذلك أني قدمت بغداد لطلب الحديث ، فلزِمت الدارقطني ، فلمّا كان في بعض الأيام كنت معه ، فاجتاز به القاضي أبو بكر بن الطيّب ، فأظهر الدارقطني من إكرامه ما تعجبتُ منه ، فلمّا فارقه قلت له : أيها الشيخ ، الإمام مَنْ هذا الذي أظهرتَ مِنْ إكرامه ما رأيت ، فقال : أوما تعرفُه ؟ قلتُ : لا ، فقال : هذا سيف السُّنّة ، أبو بكر الأشعري ، فلزِمْتُ القاضي منذ ذلك الوقت ، واقتديت به في مذهبه .

قال أبو ذر الهَرَوي :

كنت أحج على قدمي حجّاتٍ ، فنفد زادي مرةً ، وضعفت ، فاستقرضت من إنسان فاعطاني كفاً ، فماكفاني ، ومضى بعد ذلك علي يومان ، فأيست من نفسي ، واستسلمت للموت ، فإذا بسوادٍ قد لاح لي مقبلاً إلي ، فحدقت النظر نحوه ، وإذا أنا بامرأتين على ناقتين ، وقد مدتا أيديها ، بيد كل واحدة منها قعب فيه لبن ، فأخذت أحدهما ، وشربت ، فبكت الأخرى ، فقلت لها : مالك تبكين ؟ فقالت : تسابقنا إلى البر فسبقتني ، فقلت لها : أعطني ، فإني أشرب أيضاً ، فما شبعت ، فقالت : هيهات ! ومن لي بري عظامك ؟ ! .

قال ابن أبي أسامة :

أبو ذر أول من أدخل مذهب الأشعري الحرم .

وقال الأنصاري : صدوق ، تكلموا في رأيه .

٢٩٨ ـ عبيد بن أحمد بن الحسن بن يعقوب

أبو الفرج بن السخت المقرئ الرقي البزار

روى قول أنس :

لا يجتمع حب هؤلاء الأربعة إلا في قلب مؤمن ، وقد اجتمع حبهم في قلبي .

توفي أبو الفرج بن السخت في سنة أربعمائة .

٢٩٩ ـ عبيد الله بن أحمد بن سليمان بن يزيد

المعروف بابن الصنام ، أبو محمد القرشي الرَّمْلِي

روى عن إدريس بن أبي الرباب بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ(١) :

« أحبُّكم وأقربكم منّي مجلساً في الجنة أحاسنكم أخلاقاً ، وأبغضكم إليّ الثرثارون ،

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٨٤٠٢) من طريق ابن عساكر .

المتشدقون ، المتفيهقون » . قلنا : يا رسول الله ، قد عرفنا الثرثارين والمتشدّقين ، فما الْمُتَفيهقون ؟ قال : « المستكبرون » .

وروى عن الحسن بن عَرَفة بسنده عن ابن عمر قال[1] :

سئل رسول الله ﷺ عن أطيب الكسب ، فقال : « عملُ الرَّجُلِ بيده ، وكلُّ بيعٍ مبرورٍ » .

توفي أبو محمد عبيد الله بن الصنام الرَّملي بدمشق سنة تسع وتسعين ومائتين .

٣٠٠ ـ عبيد الله بن أحمد بن عبد الأعلى بن محمد بن مروان
أبو القاسم الرَّقي الفقيه المعروف بابن الحَرّاني

روى عن نصر بن أحمد بن الخليل المرجى بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ[2] :

« لا يَفْتِكُ مُؤْمنٌ ، الإيمانُ قَيَّد الفَتْك[3] » .

وروى عن محمد بن أحمد بن موسى الملاحمي بسنده عن علي بن أبي طالب :

أنّ رسول الله ﷺ كان يرفع يديه إذا كبر في الصلاة حَذْوَ منكبيه ، وإذا أراد أن يركع ، وإذا رفع رأسه من الركوع . وإذا قام في الركعة فعل مثل ذلك .

قال الخطيب :

كتبت عنه ببغداد في سنة ست وعشرين وأربعمائة . وكان ثقة . سألته عن مولده فقال : في ربيع سنة أربع وستين وثلاثمائة . قال : وكان دخولي بغداد في سنة ست وثمانين . وبلغني أنه مات بالرَّحْبة سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ، وكان قد سكن الرَّحْبة .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز بالأرقام (٩٢٥٣ ، ٩٨٦٠ ، ٩٨٦١) .

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٢٧٦٩) ، وصاحب الكنز برقم (٤٠٥ ، ٦٩٦) .

(٣) الفَتْكُ : أن يأتي الرجلُ الرجل ، وهو غار غافل ، فيشد عليه ، فيقتله . والإيمان قيد الفتك : أي أن الإيمان يمنع القتل كما يمنع القيد عن التصرف ، فكأنه جعل الفتك مقيداً . النهاية ٤٠٩/٣

٣٠١ ـ عبيد الله بن أحمد بن محمد بن سعيد بن أبي مريم
أبو محمد بن فطيس القرشي المُسْتَمْلي

روى عن أبي الحسن بن جَوْصا بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ(١) :

« إذا أُقِيمتِ الصَّلاةُ فلا صلاةَ إلاّ الْمَكْتُوبة » .

٣٠٢ ـ عبيد الله بن أحمد بن محمد
أبو القاسم الحَلَبي السرّاج الفقيه

قدم دمشق سنة ثمان وستين وثلاثمائة .

روى عن عبد الرحمن بن عبيد الله الحلبي بسنده عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ (٢) :

« مَثَلُ الذي لا يُتِمُّ صلاتَه كَمَثَلِ حُبْلَى حَمَلَتْ ، فلمّا دنا نِفَاسُها أسقطتْ ، فلا هي ذات حَمْلٍ ، ولا هي ذاتُ ولادٍ ، يا علي ، مثلُ الْمُصَلِّي كالتاجر لا يخلُصُ له رِبْحُه حتى يأخذَ رأسَ ماله ، كذلك الْمُصَلِّي لا تقبل له نافلة حتى يؤدي الفريضة » .

٣٠٣ ـ عبيد الله بن إبراهيم بن أحمد بن محمد
أبو محمد النجار ، المعروف بابن كُبَيْبة

هكذا وجد الحافظ اسمه بخطه . ويسمى أيضاً عبد القادر ، وكان يسمع له على الأجزاء ، ويكتب له : عبيد .

روى عن أبي بكر محمد بن عبد الرحمن القطان بسنده عن عائشة قالت :

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٧١٠) صلاة المسافرين ، وصاحب الكنز برقم (٢٠٢٢٦) .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٠٠٠٧) .

رحم الله لبيداً إذ يقول[1] : [من الكامل]

ذهب الـذين يُعـاشُ في أكنـافهمْ وبقيتُ في خَلْفٍ كجلـدِ الأَجْرَبِ

فقالت عائشة : رحم الله لبيداً ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟!.

قال ابن ماكولا :

أما كبيبة فهو : ابن كبيبة النجار ، شيخ صالح . سمعنا منه بدمشق .

توفي ابن كبيبة سنة اثنتين وستين وأربعمائة ، وقع من سطح الجامع

٣٠٤ ـ عبيد الله بن أرقم

أبي عبيد الله بن أبي الأرقم عبد مناف بن أبي جُنْدُب ابن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يَقَظة ابن مُرّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب القرشي المخزومي

وأبوه الأرقم له صحبة ، وهو الـذي استخفى رسول الله ﷺ في داره التي تعرف اليوم بدار الخيزران .

حضرت الأرقم بن أبي الأرقم الوفاة فأوصى أن يصلي عليه سعد بن أبي وقاص ، وكان مروان بن الحكم والياً على المدينة ، وكان سعد في قصره بالعقيق ، ومات الأرقم فاحتبس عليهم سعد ، فقال مروان : أيحبس صاحب رسول الله ﷺ لرجل غائب ؟ وأراد الصلاة عليه ، فأبى عبيد الله بن الأرقم ذلك على مروان ، وقامت معه بنو مخزوم ، ووقع بينهم كلام ، ثم جاء سعد فصلى عليه ، وذلك سنة خمس وخمسين بالمدينة . وشهد الأرقم بدراً مع رسول الله ﷺ .

وعبيـد الله بن الأرقم أخو عثمان بن الأرقم لأبيه وأمه ؛ أمها حميـدة بنت عبد الرحمن بن عوف .

وقال ابن سعد : عبيد الله لأم ولد ، وعثمان لأم ولد .

---

(١) البيت من قصيدة للبيد في ديوانه ١٥٧

٣٠٥ ـ عبيد الله بن إسحاق بن سهل
أبو القاسم السِّنْجاري

روى عن هشام بن أحمد بن مسرور بسنده عن أنس بن مالك[١] :

أن أم سليم أتت النبيَّ ﷺ بحَجَلات قد شَوَتْهن[٢] بأضباعهن ، وخمرّتهن[٣] ، فقال النبي ﷺ : « اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر » ، قال أنس : فجاء علي بن أبي طالب ، فقال : استأذن لي على رسول الله ﷺ ، فقلت : هو على حاجة ، وأحببت أن يجيء رجل من الأنصار ، فرجع ، ثم عاد ، فسمع رسول الله ﷺ صوته ، فقال : « أدخل يا علي ، اللهم والِ ، اللهم والِ ، اللهم والِ » .

٣٠٦ ـ عبيد الله بن أقرم

ـ وهو : عبيد الله بن أبي المهاجر ـ أبو الوليد المخزومي

والد إسماعيل بن عبيد الله . كانت داره بدمشق ناحية باب الفراديس .

قال إسماعيل :

لما حضرت أبي الوفاة جمع بنيه ، فقال : يا بني ، عليكم بتقوى الله ، وعليكم بالقرآن فتعاهدوه ، وعليكم بالصدق ، حتى لو قتل أحدكم قتيلاً ثم سئل عنه أقرّ به ؛ والله ما كذبت كذبة منذ قرأت القرآن ، يا بني ، وعليكم بسلامة الصدور لعامة المسلمين ؛ فوالله لقد رأيتني وإني لأخرج من بابي فما ألقى مسلماً إلا والذي في نفسي له كالذي في نفسي لنفسي ، أفتروني أحب لنفسي إلا خيراً ؟!.

وخرج عطية بن قيس ، ويونس بن ميسرة ، وبلال بن سعد يعودون عبيد الله بن أبي المهاجر في منزله ، في سقيفة كعب ، فلمّا دخلوا عليه قال لهم : ما استعفيت الله قط

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٦٥٠٥) من طريق ابن عساكر .

(٢) م : « سوتهن » س : « شهرتهن » .

(٣) في د ، س ، م : « وجمرهن » والصواب من الكنز .

من مرضٍ أصابني ، ولا لقيت أحداً بغير مافي نفسي . فلمّا نزلوا من عنده قالوا : لقد صغر إلينا هذا الرجل أنفسنا .

٣٠٧ ـ عبيد الله بن جعفر بن أحمد بن عاصم بن الرواس
أبو الفتح

كان يسكن بالبيمارستان .

روى عن إسحاق بن إبراهيم بن يونس بسنده عن أنس

أنّ النبيَّ ﷺ مرّ على صبيانٍ فسلّم عليهم .

٣٠٨ ـ عبيد الله بن أبي جعفر
أبو بكر المصري الفقيه

مولى بني كنانة ، ويقال : مولى بني أمية . رأى عبد الله بن الحارث بن جَزْء الزُّبَيْدي ، ووفد على عمر بن عبد العزيز ، وغزا القسطنطينية .

روى عن بُكَيْر بن عبد الله الأشجّ ، عن بُسْر بن سعيد ، عن زينب الثقفية أنّ النبي ﷺ قال(١) :

« أيّتُكُنّ أرادتِ المسجدَ فلا تقرَبَنّ طيباً » .

وعن نافع عن ابن عمر أنّ النبي ﷺ قال(٢) :

« عليكم بالسِّواكِ ؛ فإنّه مطيبةٌ للفَمِ ، مرضاةٌ للربِّ » .

قال عبيد الله بن أبي جعفر :

رأيت على عبد الله بن الحارث بن جَزْء صاحب النبي ﷺ عمامةً حَرَقَانية ، ورداءً صنعانياً .

الحَرَقانيّة : السوداء .

---

(١) أخرجه النسائي في ١٥٥/٨ ، وصاحب الكنز برقم (٤٥١٧٨) .

(٢) أخرجه أحمد في ١٠٨/٢ ، وصاحب الكنز برقم (٢٦١٨٢) .

وروى عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما أهدى مسلمٌ لأخيه هديّةً أفضلَ مِنْ كلمةِ حكمةٍ يزيده بها هدى ، أو يردّه بها عن رديء »[1] .

قال عبيد الله بن أبي جعفر :

غزونا القسطنطينية ، فكُسِر بنا مركبُنا . فألقانا الموجُ على خشبةٍ في البحر ، وكنّا خمسةً أو ستة ، فأنبت الله لنا بعددنا ، ورقةً لكلّ رجلٍ منّا ، فكنا نمصُّها فتُشْبِعُنا ، وتَرْوينا ، فإذا أمسينا أنبتَ الله له مكانها حتى مرّ بنا مركبٌ ، فحملنا .

قال ابن سعد :

عبيد الله بن أبي جعفر مولى بني أمية ، وكان ثقة بقيّة في زمانه . مات سنة خمس ـ أو ست ـ وثلاثين ومائة .

كان سليمان بن أبي داود يقول :

ما رأت عيني عالماً زاهداً إلاّ عبيد الله بن أبي جعفر .

قال أبو حاتم : ثقة ، بابة[2] يزيد بن أبي حبيب .

وقال ابن خراش : مصري صدوق .

وقال أحمد : كان يتفقه ، وليس به بأس .

ومن أقواله :

إذا كان المرء يحدث في مجلس ، فأعجبه الحديث فليسكت ، وإذا كان ساكتاً فأعجبه السكوت فليتحدث .

كان يقال : هل استعان عبد على دينه بمثل الخشية من الله ـ عز وجل .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٨٨٩٢) .

(٢) أي أنه في وزنه ومنزلته . والبابة عند العرب : الوجه . يقال : هذا ليس من بابتك ، أي ليس مما يصلح لك .

٣٠٩ ـ عبيد الله بن الحَبْحاب السَّلُولي
مولاهم الكاتب

كان كاتباً لهشام بن عبد الملك ، ثم ولاّه إمرة مصر ، ثم ولاّه إفريقية .

قال يعقوب بن سفيان :

وفيها ـ يعني سنة سبع ومائة ـ نزع يزيد بن أبي يزيد ، وأُمّر عبيد الله بن الحَبْحاب ، وقدِم مصرَ يوم الثلاثاء لثلاثَ عشرةَ ليلةً خلتْ من شهر رمضان .

وفي سنة ستّ عشرةَ ومائة نُزِع عبيدة بن عبد الرحمن من إفريقية وأُمّر عبيد الله بن الحَبْحاب ، جاءته إمارة إفريقية وهو بمصر .

قال أبو سعيد بن يونس :

عبيد الله بن الحبحاب مولى بني سلول ، عامل مصر زمن هشام . قتله أبو جعفر المنصور بواسط مع ابن هبيرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

٣١٠ ـ عبيد الله بن الحُرّ بن عمرو بن خالد بن المجمع بن مالك
ابن كعب بن عوف بن حَرِيم بن جُعْفي بن سعد العشيرة بن مالك
ابن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عريب بن زيد بن كَهْلان بن سَبَأ الجُعْفي الكوفي

قدم دمشق على معاوية ، وشهد معه صِفّين ، وكان عثمانياً ، وكان شجاعاً فاتكاً .

سأل الحسين بن علي :

أعهد إليك رسول الله ﷺ في مسيرك هذا شيئاً ؟ قال : لا .

روى عمران بن كثير النَّخَعي(١) :

أنّ عبيد الله بن الحُرّ كان تزوج جاريةً يقال لها الدَّرْداء ، زوجها إيّاه أبوها ، ثم

---

(١) الخبر في الكامل ٢٨٧/٤ ، وإعجام خبيص منه .

غاب عبيد الله إلى الشام ، ولحق بمعاوية ، ثم مات أبوها ، فزوّجها أخوها وأمّها رجلاً يقال له : عِكرمة بن خبيص ، فدخل بها ، فبلغ ذلك عبيد الله بن الحر ، فقدم من الشام ، فخاصمه إلى علي ، فلمّا دخل على عليٍّ قال لعبيد الله : أظاهرتَ علينا عدوّنا ، ولحقت بمعاوية ، وفعلت ، وفعلت ؟ ! فقال له عبيد الله : ويمْنعني ذلك من عدلِك ؟ ! قال : لا ! فقصّ عليه القصة ، فردّ عليه امرأته ، وقضى بها له . فقالت المرأة لعليٍّ : أقضيتَ بي لعبيد الله ؟ قال : نعم ، قالت : فأنا أحقّ بمالي أم عبيد الله ؟ فقال : بل أنتِ أحقّ بمالك ، قالت : فأشهد أن ما كان لي على عكرمة من شيءٍ فهو له . قال : وكانت المرأة حُبْلى ، فوضعها على يدي عدلٍ ، فلمّا وضعتْ أُلْحقَ الولدَ بعكرمة ، ودفع المرأة إلى عبيد الله .

روى عبد الرحمن بن جندب الأزدي :

أن عبيد الله بن زياد بعد قتل الحسين تفقد أشراف أهل الكوفة ، فلم ير عبيد الله بن الحر ، ثم جاءه بعد أيامٍ حتى دخل عليه ، فقال : أين كنت يابن الحر ؟ قال : كنت مريضاً ، قال : مريض القلب أو مريض البدن ؟ ! قال : أما قلبي فلم يمرض ، وأما بدني فقد من الله علي العافية . فقال له ابن زياد : كذبت ، ولكنك كنت مع عدوي ، [قال : لو كنت مع عدوك] لرئي مكاني ، ومامثل مكاني يخفى ! ثم خرج حتى أتى منزل أحمر بن زياد الطائي ، فاجتمع إليه في منزله أصحابه ، ثم خرج حتى أتى كربلاء ، فنظر إلى مصارع القوم ، فاستغفر لهم . ثم مضى حتى نزل المدائن .

ومن قوله في ذلك : [من الطويل]

يقولُ أميرٌ غادرٌ حقّ غادرٍ : ألا كنت قاتلتَ الشهيدَ ابنَ فاطمهْ ؟!
ونفسي على خِذْلانه واعتزاله وبيعةِ هذا الناكثِ العهدَ لائمهْ
فيانَدَمي ألا أكونَ نصرتُه ألا كلُّ نفسٍ لاتُسَدّد نادمهْ
وإنّي لأنّي لم أكنْ منْ حُماته لذو حَسْرةٍ ماإن تفارقُ لازمهْ
سقى اللهُ أرواحَ الذين تآزروا على نَصْرِه سقْياً منَ الغَيْثِ دائمهْ

٣١١ ـ عبيد الله بن الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن زنجويه

ـ ويقال : ابن العباس بن زنجويه ـ أبو الحسن[(١)] الأصبهاني

روى عن أحمد بن سليمان بن حَذْلَم : بسنده عن ابن مسعود ، عن رسول الله ﷺ[(٢)] :

« سِبابُ المُسْلِم فسوقٌ ، وقتالُهُ كُفرٌ » .

توفي عبيد الله بن الحسن سنة تسع وأربعمائة ، وكان شيخاً صالحاً ثقة مأموناً .

٣١٢ ـ عبيد الله بن الحسن

ـ من ولد جعفر بن أبي طالب ـ الهاشمي الأعرج

شهد حصار دمشق مع عبد الله بن علي :

نزل عبد الله بن علي على باب من أبوابها ، وأنزل أخاه عبد الصمد على باب آخر . ثم وافاه عبيد الله بن الحسن في خمسة آلاف ، فأنزله على باب آخر ، ثم وافاه بسام بن إبراهيم في خمسة آلاف فأنزله على باب آخر .

وألح عليهم أبو العباس بالكتب يأمرهم بالمناجزة . فأقام عبد الله بن علي محاصراً لدمشق خمسة أشهر ـ وقيل أقل من ذلك ـ فلم يقدر على شيءٍ منها حتى وقعت العصبية بين اليمانية والمضرية .

فذكر من شهد يومئذٍ من أهل خراسان الذين كانوا مع عبد الله بن علي قال :

صففنا ، فصفّوا ، وإنّ أعينَنا لتقتحمهم استقلالاً لهم ، ونحنُ قد ملأنا الأرض ، فما شعرنا بشيء حتّى أقبل جماعة منهم ببغالٍ وأحمرة تحمل طُوباً ، فقلنا : ما نراهم يصنعون بهذا ؟! ثم جاءت مثلُها تحمل حصىً ، ثم جاءت دوابٌ تحمل ماءً . ثم نُخِل الحصى وبُلّ ،

---

(١) كذا في نسخ التاريخ ، ثم روى الحافظ خبر وفاته عن عبد العزيز الكتاني ، وكنيته فيه « أبو محمد » .

(٢) رواه البخاري برقم (٤٨) إيمان ، وبرقم (٦٦٦٥) فتن ، ومسلم برقم (٦٤) في الإيمان ، والترمذي برقم (٢٦٣٦) في الإيمان ، والنسائي ١٢٢/٧

وقـام البنـاؤون فبنَوْا منـارةً في طَرْفـة عين ، ونحن نراهم ، ونعجب ، ونقـول : أيُّ مكيـدةٍ هذه من مكائد اللقاء ! فما كان شيء حتى ارتفع البناء وأناف . وإذا رجل قد صعـد إليـه ، صَيِّت[1] ، ونـادى : يـا أهلَ دمشق ، ويلكم يـا بني فـلان ، عمن تقـاتلـون ؟! عن مروان الذي قتل منكم فلانـاً ، وكان سيّـدَكم ، وفلانـاً ، وفعل بكم كـذا ، وقـال فيكم كـذا ، وشتمكم بكـذا ؟! فلقـد رأيت أولئـك وهم يتـأخرون وينكصون بعـد أن أقـدمـوا ، وكانـوا في أول الصفوف ثم خرجوا إلى آخرها ، فيعدد على أَهْلِ كلّ مدينة ما صنع مروان بهم حتى اختلفوا بينهم ، وتلاعنُوا في المسجد يوم جمعة ، وتضاربوا بـالأيـدي والنِّعـال . ثم دسّت اليمانيـةُ إلى عبدِ الله بالرُّسل بأنا نفتح لـك البـاب الـذي يلي عبـد الصمـد أخـاك على أن تؤمنـا وتقتلَ أعداءنا المُضَرية ، ففعل ، وفتح له اليمانيـة البـاب الشرقي . ثم دعـا عبـد الله عبيـد الله بن الحسن الطالبي ، فقال له : اكفني الأبواب ألاّ يخرج منها أحد .

٣١٣ ـ عبيد الله بن الحكم بن أبي العاص
بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي

أخو مروان بن الحكم .

قال الزبير بن بكار في تسمية ولد الحكم :

عبيـد الله بن الحكم ، قتـل يـوم الرَّبَـذَة مـع حبيش بن دلجـة القيني ـ وذكر غيره ثم قال : ـ وأمهم : بنت منبه بن شبل بن العجلان بن عتاب بن مالك بن كعب بن ثقيف .

٣١٤ ـ عبيد الله بن رباح
أبو خالد

مولى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وهو الـذي ادعى نصر بن الحجـاج بن عِلَاط البَهْزي أنه أخوه ، وخاصم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فيـه إلى معـاويـة . وكان نـديـاً ليزيد بن معاوية بدمشق ، وأمّره معاويةُ على بعضِ جيوشه في غزو الروم .

---

(١) رجل صيت : عالي الصوت .

كان جرير مع عبيد الله بن رَبَاح ، وكانوا في الدَّرْب ، وكان عبيـد الله أميرَ الجيش ، فأصاب الناس بردٌ شديدٌ ، قال : فقال جرير لعبيد الله بن رباح : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ لا يَرْحَمِ النَّاسَ لا يَرْحَمْه الله » ، قال : فكتب عبيد الله إلى معاوية بالذي قال جرير ، قال : فقال معاوية : ابعث إليَّ بجرير ، قال : فبعث ، فقدم على معاوية ، فقال : ماحديث ترويه عن رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول[1] : « مَنْ لا يَرْحمِ النَّاسَ لا يرحمْه الله » ، قال : أنت سمعتَه مِنْ رسولِ الله ﷺ ؟ قال : أنا سمعته ؟ قال : لاجَرَمَ ، لأوسعنّهم طعاماً ولحماً ، ولا يشتو لي جيش وراء الدَّرْبِ بعدها أبداً . قال : فبعث إليهم القطائف والأكسية والثياب .

قال محمد بن إسحاق :

ادّعى نصر بن الحجاج بن عِلاط السُّلَمي عبدَ الله بن رباح مولى خالد بن الوليد ، فقام عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، فقال : مولاي ، وُلِدَ على فراشي ، مولاي ! فقال نصر : أخي ، أُوصاني بمنزله . قال : فطالت خصومتهم ، فدخلوا على معاوية ، وهو تحت فراشه ، فادعيا ، فقال معاوية : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « الولد للفراش ، وللعاهر الْحَجَر » ، فقال نصر : فأين قضاؤك هذا يامعاوية في زياد ؟ فقال معاوية : قضاء رسول الله ﷺ خير من قضاء معاوية .

فكان عبد الله بن رباح لا يجيب نصراً إلى ما يدّعي . فقال نصر[2] : [من الطويل]

أبا خالدٍ ، خُذْ مثلَ مالي وراثةً ... وخُذْني أخاً عند الهَزاهِزِ شاهدا
أبا خالدٍ ، لا تجعَلَنّ بناتِنا ... إماءً لمخزومٍ وكُنْ مواجدا
أبا خالدٍ، إن كنت تخشى ابنَ خالدٍ ... فلم يكنِ الحجاجُ يرهب خالدا[3]
أبا خالد ، لانحن نار ولاهم ... جنان تَرَى فيها العيون رواكدا

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٩٤١) توحيد ، وبرقم (٥٦٦٧) أدب ، ومسلم برقم (٢٣١٩) فضائل ، والترمذي برقم (١٩٢٣) بر ، وأحمد في المسند ٤٠/٣ ، وانظر التاريخ (م٣٨ ص٢٦٧) .

(٢) الأبيات التالية من تسعة أبيات رواها الحافظ ابن عساكر في التاريخ (م٢٠ ل٤٥) من طريق الزبير .

(٣) رواية التاريخ الأخرى :

أبا خالدٍ ، لاترهبن ابن خالدٍ ... فما كان حجاج ليرهب خالد

كذا قال . وإنما هو عبيد الله .

٣١٥ ـ عبيد الله بن زيادة

أبو زيادة البكري ـ من بكر بن وائل ـ ويقال : الكندي

من أهل دمشق .

روى عن بلال (١) :

أنّه أتى رسول الله ﷺ يؤذنه بصلاة الغداة ، فحبسته عائشة بأمرٍ سألته عنه حتى انفجرَ الصبح ـ وفي رواية : فضحه الصبح ـ وأصبح جداً . قال : فقام بلال ، فآذنه بالصلاة ، وتابع أذانه ، فلم يخرج رسول الله ﷺ ، فلما خرج ، وصلى بالناس ، ثم انصرف أخبره بلال أن عائشة شغلته عنه حتى أصبح جداً ، فقال : « إنّي لوأصبحتُ أكثرَ مِمّا أصبحتُ لركعتُها ، وأحسنتُها ، وأجملتُها » .

قال عبيد الله بن زيادة :

دخلتُ على ابني بُسْر السُّلَميين ، فقلتُ : يرحمكما الله ، الرجلُ يركبُ الدابةَ ، فيضربها بالسَّوْطِ ، ويَكْبَحُها(٢) باللّجام ، فهل سمعتما من النبيِّ ﷺ في ذلك شيئاً ؟ فقالا : لا ، فنادتني امرأة من جوف البيت : ياهذا ، إن الله ـ عزّ وجلّ ـ يقول : ﴿ وَمَا مِنْ دابةٍ في الأَرْضِ ولا طائرٍ يطيرُ بجناحيهِ إلاّ أُمَمٌ أمثالُكُم مافَرّطْنا في الكِتابِ مِنْ شَيءٍ ثمّ إلى رَبِّهم يُحْشَرُونَ ﴾(٣) . فقالا : هذه أختنا ، وهي أكبر منّا ، وقد أدركت النبيّ ﷺ .

٣١٦ ـ عبيد الله بن زياد بن عبيد

المعروف بابن أبي سفيان ، أبو حفص أمير العراق

قدم دمشق على معاوية ، ثم قدمها بعد موت يزيد بن معاوية ، وكانت له بها دار

---

(١) رواه أحمد في المسند ١٤/٦ ، والمزي في تهذيب الكمال (ل٨٧٧) ، والدولابي في الكنى ١٨١/١

(٢) م : « يلجمها » . كبح الدابة : جذبها إليه باللجام ، وضرب فاها به كي تقف ولا تجري .

(٣) سورة الأنعام ٦ / آية : ٣٨

بناحية زقاق الديماس النافذ إلى سوق الأساكفة العُتق[1] ، وعرفت بعده بدار ابن عجلان . ولد سنة تسع وثلاثين ، وكان ابن ثمان وعشرين سنة حين قتل الحسين . وهو ابن مرجانة .

روى عن أبي أمية أخي بني جعدة قال[2] :

كان رسولُ الله ﷺ يتغدّى في السفر ، وأنا قريب منه جالس ، فقال : « هلُمّ إلى الغداء » ، فقلتُ : يارسولَ الله ، إنّي صائم ، فقال : هلُمّ أُحَدّثْكَ ماللمسافر عند الله ، إنّ الله وضعَ عن أمّتي نصفَ الصلاةِ ، والصيامَ في السَّفَرِ » .

قال المَرْزُباني :

عبيد الله بن زياد بن أبيه . أمه مرجانة سبيّة من أصبهان . هو القائل لمروان حين وجّهه لحرب ابن الأشتر ـ وقال : إياك والفرار كعادتك[3] ـ : [من الطويل]

سيعلم مروان ابن نِسْــوة[4] أنّني إذا التقت الخيلان أطعنها شَزْرَا[5]
وإنّي إذا حلّ الضيوفُ ولم أجدْ سوى فَرَسي أوسعتُه لَهُمْ نَحْرَا

قال ثابت بن عبد الرحمن :

كتب معاوية بن أبي سفيان إلى زياد : إذا جاءك كتابي فأوفد إليّ ابنَك عبيدَ الله . فأوفده عليه ، فماسأله عن شيء إلاّ أنفذه له ، حتى سأله عن الشعر ، فلم يعرف منه شيئاً . قال : مامنعك من روايته ؟ قال : كرهت أن أجمع كلامَ الله ، وكلام الشيطان في صدري ، فقال : أُغْرُب ! والله لقد وضعتُ رجليّ في الرِّكاب يوم صِفّين مراراً ، مايمنعني من الانهزام إلاّ أبيات ابن الإطنابة[6] حيث يقول : [من الوافر]

---

(١) م : « الأسكافة العتق » ، د : « الأساكفة العتيق » ، قال الحافظ : « سوق الأساكفة العتق ملاصق لحصن جيرون » . المجلدة الثانية ٧١ ، ٢٢٧

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٤٣٧٥) ، والفسوي في المعرفة والتاريخ ٤٦٨/٢

(٣) البيتان في البداية والنهاية ٢٨٤/٨

(٤) س : « سبرة » ، وهو في هذا البيت يعير مروان بأمه .

(٥) الطعن الشزر : ماطعنت بيمينك وشمالك .

(٦) ابن الإطنابة : هو عمرو بن الإطنابة ، شاعر جاهلي ، والإطنابة أمه ، وهي بنت شهاب بن زبان من بني القين بن جسر ، وأبوه عامر بن زيد مناة . والأبيات التالية في معجم الشعراء ٢٠٤ ، وأمالي القالي ٢٥٨/١ ، والكامل =

أبَتْ لي عِفّتي وأبَى بَـــــلائي وأخْـذِي الحمـدَ بـالثَّمَنِ الرَّبيـحِ
وإعطـائي على الإعـدام مـالي وإقـدامي على البطـلِ المُشِيـحِ[1]
وقَـوْلي كلّما جَشَـأتْ[2] وجـاشتْ مكانَـكِ تُحْـمَدِي أو تستريحي
لأدفـعَ عن مـآثرَ صـالحـاتٍ وأحمي بعـدُ عن أنْفٍ صحيـحِ

وكتب إلى أبيه : أن روه الشعر . فرواه ، فما كان يسقط عليه منه شيء .

ولّى معـاويـةُ عبيـد الله بن زيـاد البصرةَ سنـةَ خمسٍ وخمسين ، فلم يزل واليـاً حتّى مات معاويةُ بدمشق ، فلمّا قام يزيد بن معاوية أقرّ عبيد الله بن زياد على البصرة ، وضمّ إليهـا الكوفـة ، فبنى في سلطـان بن يزيـد البيضـاء[3] ، وعلّق عليهـا بـاب قصر الأبيض ، أبيض كسرى ، وهـو المجبس ، وبنى الحمراء ، وهي على سكـة المِرْبـد ؛ فكان يشتـو في الحمراء ، ويصيف في البيضـاء ـ يعني بـالكوفـة ـ فلم يزل على البصرة حتى هلـك يزيـد بن معاوية بحمص ، فلمّا خرج الناس على عبيد الله بن زياد تراضَوْا بعبـد الله بن الحـارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، ويلقّب : بَبّه .

وروى الأصمعي أنّ معاوية قال للناس : كيف ابن زيادٍ فيكم ؟ قـالوا : ظريف على أنّه يَلْحَنُ ، قال : فذاك أظرفُ له . يريد باللحن : أفقه ، يقول : ألحن بحجته .

قال ابن قُتَيْبة :

أراد القوم اللَّحْنَ الـذي هو الخطأ ، وذهب معـاويـة إلى اللَّحَن الـذي هو الفِطْنـة . قال : والأول بسكون الحاء ، والثاني بفتحها .

ولى معاوية عبيد الله بن زياد خراسان سنة ثلاث وخمسين . وفي سنـة أربع وخمسين غزا عبيد الله بن زياد خراسان ، فقطع النهر إلى بخارى على الإبل ، فكان أول عربي قطع

= للمبرد ١٤٣٤/٣ ، وعيون الأخبار ١٢٦/١ ، ووقعة صفين ٤٤٩ ، ولباب الآداب ٢٢٣ ، والبداية والنهاية ٢٨٣/٨ ، والعقد الفريد ١٠٤/١

(١) المشيح : المقبل إليك ، والمانع لما وراء ظهره .

(٢) جشأت : أي تطلعت ، ونهضت جزعاً وكراهة ، وجاشت : أي أصابها الغثيان من الفزع .

(٣) قال ياقوت : « البيضاء : دار عمرها عبيد الله بن زياد بن أبيه بالبصرة » معجم البلدان ٥٣٠/١

النهر إلى بخارى ، وافتتح زامين ونصف بيكند ، وهما من بخارى ، وجمع يزيد بن معاوية لعبيد الله بن زياد الكوفة والعراق .

وبعث مروان بن الحكم عبيد الله بن زياد إلى العراق ، فقتله ابن الأشتر بالخازَر من أرض الموصل .

خاصمت أم الفجيع[1] زوجَها إلى عبيد الله بن زياد ، وكانت قد أحبّتْ فراقَه ، فقال أبو الفجيع[1] : أصلح الله الأمير ، لاتحكم لها ، ودع ماتقول ؛ فإن خيرَ شَطْرَيّ الرجل آخرُه ، وإنّ شرَّ شطري المرأة آخرُه . قال : وكيف ذاك ؟ قال : إنّ الرجلَ إذا أسنّ اشتدّ عقلُه ، واستحكم رأيُه ، وذهب جهلُه ، وإنّ المرأةَ إذا أسنّتْ ساء خلقُها ، وعقم رحمُها ، وحدّ لسانُها . فقال : صدقتَ ، خذ بيدها وانصرف .

قال العُتْبِيّ :

أُتِي عبيد الله بن زياد برجلٍ ، فقال : أيّها الأميرُ ، ماتت امرأتي ، وأردتُ أن أتزوّج أمّها ، وليس عندي تمام صَدَاقها ، فأعني . قال : كم عطاؤك ؟ قال : سبع مائة ، قال : ياغلام ، حُطّه أربعَ مائة ، يكفيك من فقهك هذا ثلاثمائة !

أمَر ابنُ زياد لصفوان بن مُحْرِز بألفي درهمٍ ، فسُرِقَتْ ، فقال : عسى أن يكون خيراً ، فقال أهلُه : كيف يكون هذا خيراً ؟ فبلغ ابنَ زياد ، فأمر له بألفين ، فوجدَ الأولى التي سرقت ، فصارت أربعةَ آلاف .

قال أبو عتّاب :

ما رأيتُ رجلاً أحسنَ وجهاً من عبيد الله بن زياد .

قيل لهند بنت أسماء بن خارجة : أيُّ أزواجك كان أحبَّ إليك ؟ فقالت : ماأكرم النساء[2] إكرام بشر بن مروان ، ولاهاب النساء هيبة الحجاج ، وددت أنّ القيامة قد قامت فأرى عبيد الله بن زياد ، وأشتفي من حديثه ، والنظر إليه .

---

(١) الخبر في البداية والنهاية ٢٨٤/٨ ، وفيه : « الفجيج » .

(٢) الخبر في البداية والنهاية ٢٨٥/٨ ، وفيه : « النساء أحد » .

كان أبا عُذْرتها .

قال إبراهيم النّخعي :

أوّلُ من جهر بالْمُعَوّذتين في المكتوبة عبيد الله بن مرجانة[1] .

وعن مُغيرة قال :

أوّل من ضرب الزُّيوف[2] عبيد الله بن مرجانة .

قال أبو وائل :

دخلتُ على ابن زياد وعنده مال ، فقال : ياأبا وائل ، هذا ثلاثة آلاف ألف خراج أصبهان ، فما ظنّك بمن مات وهذا عنده ؟! قال : قلت : أصلح الله الأمير ، فكيف أيضاً إذا كان من خيانة ؟!

عن الحسن قال[3] :

ثقُل مَعْقِل بن يسار ، فدخل إليه عبيدُ الله بن زياد يعوده ، فقال : هل تعلمُ يامَعْقِل أنّي سفكتُ دماً ؟! قال : ماعلمتُ . قال : هل تعلم أنّي دخلتُ في شيءٍ من أسعار المسلمين ؟ قال : ماعلمتُ ، أجْلِسوني ، ثم قال : اسمعْ ياعبيدَ الله حتى أحدّثَكَ شيئاً لم أسمعه من رسولِ الله ﷺ مرةً ، ولا مرتين ؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ دخل في شيءٍ من أسعار المسلمين لِيُغَلّيَه عليهم كان حقّاً على الله أن يُقْعِده بعُظْمٍ من النار يوم القيامة » . قال : أنتَ سمعتَه مِنْ رسولِ الله ﷺ ؟ قال : نعم ، غيرَ مرّةٍ ، ولا مرتين .

وقال الحسن :

دخل عُبيد الله بن زياد على عبد الله بن مُغَفّل[4] قال : حدّثني بشيءٍ سمعته من

---

(١) الخبر في البداية والنهاية ٢٨٥/٨ وعقب ابن كثير : « قلت : يعني والله أعلم ـ في الكوفة ـ؛ فإن ابن مسعود كان لا يكتبهما في مصحفه ، وكان فقهاء الكوفة عن كبراء أصحاب ابن مسعود يأخذون » .

(٢) درهم زيف وزائف : يعني رديء ، وفي حديث ابن مسعود أنه باع نفاية بيت المال وكانت زيوفاً وقَسية . النهاية ٣٢٥/٢ ، ووقع في م : « الدفوف » .

(٣) مسند أحمد ٢٧/٥

(٤) في م والكنز : « معقل » ، والصواب أنه : « عبد الله بن مغفل ـ بمعجمة وفاء ثقيلة ، نقل ابن حجر عن الحسن البصري قوله : « كان أحد العشرة الذين بعثهم إلينا عمر يفقهون الناس » . تهذيب التهذيب ٤٢/٦

رسول الله ﷺ ، ولا تحدثني بشيء سمعته من غيره ، وإن كان ثقةً في نفسك ، فقال : لولا أنّي سمعتُه غيرَ مرّةٍ ماحدثتكَ ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول(١) : « وَيْلٌ للوالي من الرَّعِية ، إلاّ والياً يحوطُهم(٢) من ورائهم بالنَّصيحة » .

وقال : قدِمَ علينا عُبيد الله بن زياد أميراً ، أمّره علينا معاوية ، فقدم علينا غلاماً سفيهاً يَسْفِكُ الدِّماءَ سَفْكاً شديداً ، وفينا عبد الله بن مُغَفّل الْمُزَني صاحبُ النبي ﷺ ، وكان من التسعة رَهْطِ الذين بعثهم عمر بن الخطاب يفقّهون أهل البصرة في الدين ، فدخل عليه ذات يومٍ فقال له : انته عمّا أراك تصنعُ ، فإنّ شرَّ الرِّعاء الْحُطَمةُ(٣) ، فقال له : ماأنت وذاك ، إنّما أنت حُثالة مِنْ حُثالاتِ أصحاب محمّدٍ ﷺ ، فقال له : وهل كان فيهم حثالة لاأمّ لك ؟! بل كانوا أهلَ بيوتاتٍ وشَرَفٍ ممن كانوا منه ، أشهدُ لسمعتُ رسول الله ﷺ وهو يقول(٤) : « مامِنْ إمامٍ ، ولا والٍ بات ليلةً سوداء غاشّاً لِرَعيّته إلاّ حرّم الله عليه الجنة » . ثم خرج من عنده حتى أتى المسجدَ فجلس فيه . فمالبث الشيخ أن مرض مرضَه الذي توفي فيه ، فأتاه عبيد الله بن زياد يعوده ، فقال له : أتعهدُ إلينا شيئاً نفعل فيه الذي تحبّ ، قال : أوَفاعل أنت ؟ قال : نعم ، قال : فإني أسألك ألاّ تصليَ عليّ ، ولا تقمْ على قبري ، وأن تخليَ بيني وبين أصحابي حتى يكونوا هم الذين يلون ذلك منّي . قال : فكان عبيد الله بن زياد رجلاً جباناً يركبُ في كلّ غداة ، فركب ذات يوم ، فإذا الناس في السِّكَكِ ، فَفَزِعَ ، فقال : ماهؤلاء ؟ قالوا : مات عبد الله بن مُغَفّل صاحب النبي ﷺ . فوقفَ حتّى مرّ بسريره ، فقال : أما إنّه لولا أنه سألنا شيئاً فأعطيناه إيّاه لَسِرْنا معه حتى نصليَ عليه ، ونقومَ على قبره .

وقال : مرض معقل بن يسار مرضاً ثقل منه ، فأتاه ابن زياد يعوده ، فقال : إني محدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ ، إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول(٥) : « مَنْ

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٤٦٨٩) من هذا الطريق .

(٢) حاطه يحوطه حوطاً وحياطةً : حفظه وصانه وذبّ عنه .

(٣) في النسخ : « الدعاء » ، تصحيف . قال ابن الأثير : « شرُّ الرِّعاء الحطمة : هو العنيف برعاية الإبل في السوق والإيراد والإصدار ، ويلقي بعضها على بعض ، ويعسفها . ضربه مثلاً لوالي السوء » .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٤٦٤٣) .

(٥) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٤٧٣٦) .

استَرْعِي رَعِيَّةً فلم يَحِطْهم بنصيحته لم يجدْ ريحَ الجنّة ، وريحها يوجدُ من مسيرة مائةِ عامٍ » . قال ابن زياد : ألاَ كنتَ حدّثْتَني بهذا الحديث قبل الآن ؟ قال : والآن لولا الذي أنا عليه لم أحدّثْك .

وروى أنّ عائِذَ بن عمرو ـ وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ـ دخل على عبيد الله بن زياد ، فقال[1] : أي بني ، إنّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إن شَرّ الرِّعاء الْحَطَمة » ، فإيّاكَ أن تكون منهم . فقال : اجلس ، فإنما أنتَ مِنْ نُخَالة أصحاب رسولِ الله ﷺ ، فقال : هل كانت لهم نُخَالة ؟ إنما كانت النخالةُ بعدهم في غيرهم .

قال مغيرة :

قالت مرجانة لابنها عبيد الله : ياخبيث ، قتلت ابن رسول الله ﷺ ، لاتدخل الجنة أبداً .

لما مات يزيد بن معاوية ، صعد عبيد الله بن زياد المنبر ، فخطب ، ونعاه إلى أهل البصرة ، فقال : اختاروا لأنفسكم ، فإنه سيأتيكم الآن أمير ، فقالوا : فإنا نختارك ، فقال : لعل يحملكم على هذا حداثة عهدي عليكم ؟ قالوا : لا ، فإنا نختارك ، أخرج إلينا إخواننا من السجن . قال : إني أشير عليكم بغير ذلك ، اجمعوا جزلاً من جزل الحطب ، ثم أحدقوا بالسجن ، ثم حرقوا عليهم . قالوا : فإنا لانفعل ذلك بإخواننا . قال : فأخرجهم ، فبايعوه . قال : فماخرج منهم إلاّ قليل حتى جعلوا يغلظون له في البيعة . قال : فخرجوا من السجن ، فخرجوا عليه ، فحصبوه . قال : فأرسل إلى الحارث بن قيس الجهضمي ، فجاءه ، فقال : إن نفسي قد أبت إلاّ قومك ، قال : والله ماذلك لك عندهم ، وقد أبلوا في أبيك ماأبلوا ، ففعلت بهم مافعلت . قال : فأردف الحارث بن قيس ، وكان الناس يتحارسون . قال : فانطلق به في ناحية ، قال : فمرّ بقوم يحرسون ، فقالوا : من هذا ؟ قال : الحارث بن قيس ، قالوا : ابن أختنا ، انطلق . قال : وفطن رجل ، فقال : ابن مرجانة ! فرماه بسهم ، فوقع في قلنسوته ، وجاء به إلى مسعود بن عمرو ، فلبث في منزله مالبث .

---

(١) أخرجه مسلم برقم (١٨٣٠) .

انطلق مالك بن مسمع ، وسويد بن منجوف إلى مسعود ليحالفوه ، ويردوا ابن زياد إلى دار الإمارة ، فقال ابن زياد لأخيه : أكد بينهم الحلف .

فكتبوا بينهم كتاباً ، وختمه مسعود بخاتمه ، وكتب لمالك بن مسمع كتاباً ، وختمه بخاتمه ، ودفع الكتاب إلى ذراع النَّمَري أبي هارون بن ذراع ، فوضعوهما على يده ، وقالوا لابن زياد : انطلق حتى ترد إلى دار الإمارة . فقال لهم ابن زياد : انطلقوا ، فمسعود عليكم ، فإن ظفرتم رأيتم حينئذٍ رأيكم . فسار مسعود وأصحابه يريدون الدار ، ودخل أصحاب مسعود المسجد ، وقتلوا قصّاراً كان في ناحية المسجد ، ونهبوا دار امرأة يقال لها : عزة . وبلغ الأحنف ، فبعث حين علم بذلك إلى بني تميم ، فجاؤوا ، ودخلت الأساورة المسجد ، فرموا بالنّشاب . وجاء رجل من بني تميم إلى مسعود ، وهو واقف في رَحْبة بني سليم ، فقتله ، وهرب مالك بن مسمع ، فلجأ إلى بني عدي ، وانهزم الناس .

وقد كان مروان لّما بايع لعبدِ الملك وعبد العزيز عقد لعبيد الله بن مرجانة ، وجعل له ما غلب عليه . ومات مروان قبل أن ينفصل ، فأمضى عبد الملك بعثه ، فخرج متوجهاً إلى العراق ، وبلغ ذلك أهل الكوفة ، وذلك في سنة ستٍّ وستين ، ففزع شيعة الكوفة إلى سليمان بن صرد الخزاعي ، وإلى المسيب بن نَجَبة الفزاري ، وإلى عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي ، وإلى عبد الله بن وال التيمي ، وإلى رفاعة بن شداد البجلي .

وقد كان أهل الكوفة وثبوا على عمرو بن حريث حين هلك يزيد ، فأخرجوه من القصر ، فاصطلحوا على عامر بن مسعود بن أمية بن خلف الجمحي ، فصلى بالناس ، وبايع لابن الزبير .

وقدم المختار بن أبي عبيد في النصف من رمضان يوم الجمعة . وبعث إبراهيم بن الأشتر لقتال ابن زياد ، فمضى حتى التقى مع ابن زياد بالخازر ، وبين الخازر وبين الموصل خمس فراسخ ، والتقوا هم وأهل الشام ، فصارت الدائرة على أهل الشام ، وانهزموا بعد قتالٍ شديد ، وقتلى كثيرة بين الفريقين ، وهمهم ابن زياد ، وقالوا : ترون نجا ؟ فقال إبراهيم بن الأشتر : قد قتلت رجلاً وجدت منه رائحة المسك ، شرقت يداه ، وغربت رجلاه ، تحت راية منفرداً على شاطئ النهر ، فانظروا من هو . فالتمس ، فإذا هو عبيد الله بن زياد مقتولاً كما وصف إبراهيم بن الأشتر .

ولقي إبراهيم بن الأشتر عبيد الله بن زياد يوم عاشوراء أول سنة ستٍّ وستين بالخازر من أرض الموصل .

عن عمارة بن عمير قال[1] :

لَمّا جِيء برأس عبيد الله بن زياد وأصحابه نُضِدَت في المسجد في الرَّحْبة ، فانتهيتُ إليهم وهم يقولون : قد جاءت ، قد جاءت . فإذا حيّة قد جاءت تخلّل الرؤوس حتى دخلت في مِنْخريّ عبيد الله بن زياد ، فمكثت هنية[2] ، ثم خرجت ، فذهبتْ حتى تغيّبت ، ثم قالوا : قد جاءت ، قد جاءت . ففعلت ذلك مرّتين أو ثلاثاً .

قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

٣١٧ ـ عبيد الله بن أبي زياد
أبو منيع الرُّصَافي

أصله من دمشق . وهو مولى لآل هشام بن عبد الملك .

روى عن الزُّهري بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال[3] :

« يَنْزِلُ ربُّنا ـ عزّ وجلّ ـ كلَّ ليلةٍ حين يَبْقَى ثُلُثُ اللّيل الآخِرُ إلى السماء الدُّنيا ، فيقولُ : مَنْ يَدْعُوني فأستجيبَ له ، مَنْ يَسْتَغْفِرُني فأغفرَ له ، مَنْ يسألُني فأعطِيَه ، حتّى الفَجْرِ » .

قال ابن سعد :

وكان عبيد الله بن أبي زياد أخا امرأة هشام بن عبد الملك من الرَّضاعة ؛ وهي عبدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية . ولزم عبيد الله الزُّهري فسمع علمَهُ ، وكتبه .

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٣٧٨٢) فضائل ، ورواه من طريقه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٤٨/٣ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٢٨٦/٨

(٢) رواية الترمذي : « هنيهة » .

(٣) أخرجه البخاري برقم (٧٠٥٦) في التوحيد ، ومسلم برقم (٧٥٨) في صلاة المسافرين ، ومالك في الموطأ ٢١٤/١

ومات عبيد الله بن أبي زياد سنة ثمانٍ ـ أو تسعٍ ـ وخمسين ومائة ، وهو يومئذٍ ابن نيّف وثمانين سنة ، أسود شَعرَ الرأس ، أبيض[1] ، وكان ذا جُمَّة .

قال أبو أحمد الحاكم :

أبو منيع عبيد الله بن أبي زياد الشامي . ويقال اسمه يوسف بن عبيد الله بن أبي زياد ، مولى لآل أبي سفيان ، يعرف بالرصافي . سكن رصافة الرقة . كناه وسماه لنا أبو عَرُوبة السُّلمي .

قال الدارقطني :

عبيد الله بن أبي زياد الرصافي من الثقات .

٣١٨ ـ عبيد الله بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم بن يَقَظَة بن مُرّة بن كعب القُرَشي المَخْزومي

استشهد يوم اليرموك في خلافة عمر ـ وقيل إن الذي استشهد يوم اليرموك أخوه عبد الله ـ وهو ممن صحب النبي ﷺ ، ولا يعرف له رواية . وهو ممن هاجر إلى أرض الحبشة . وأمه : رَيْطة بنتُ عبدِ بن أبي قيس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لُؤيّ .

٣١٩ ـ عبيد الله بن سليمان

من أهل دمشق .

حدث عن عبد الرزاق بسنده عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول[2] :

« إنّي لأدخلُ الجنةَ ، فلاأفقد منها أحداً إلاّ معاويةَ بن أبي سفيان سبعين عاماً ، ثم أراه بعد ذلك على ناقةٍ من زَبَرْجَدَةٍ خضراء ، قوائمُها من ياقوتةٍ حمراء ، فأقول :

---

(١) في تهذيب الكمال (٨٧٧) : أبيض اللحية ، وهو الأشبه .

(٢) الحديث في الموضوعات ٢٣/٢ من طريق ابن عدي بخلاف في اللفظ .

يامعاوية ، أين كنت ؟ فيقول : لبيك يارسول الله ، كنتُ تحتَ العرش عرشِ ربي - عزّ وجلّ - يحيّيني بيده . فقال : هذا بما كانوا يشتمونك في دار الدنيا » .

قال الحافظ : هذا حديث منكر .

٣٢٠ - عبيد الله بن طغج بن جف
أبو الحسين الفَرْغَانيّ

ولي إمرة دمشق في أيام الراضي بالله خلافة لأخيه أبي بكر محمد بن طغج بن جف المعروف بالإخشيد بعد عزله[١] أخاه الحسن بن طغج ، ثم عزله ، وولّى غلامه بدراً الإخشيدي المعروف ببدير .

مات بالرملة في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .

٣٢١ - عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
أبو محمد الهاشمي

أدرك النبي ﷺ ، وحدث عنه . وقدم دمشق وافداً على معاوية . وكان من كرماء قريش وجُوَدائهم .

قال : كنتُ رديفَ النبيّ ﷺ ، وأتاه رجل فقال : يانبيَّ الله ، إنّ أمّه عجوز كبيرةٌ ، إن حزمها خشي أن يقتلَها ، وإن حملَها لم تستمسِكْ . فأمره النبي ﷺ أن يحج عنها .

وقال[٢] : جاءت الغُمَيْصاء أو الرُّمَيْصاء إلى رسول الله ﷺ تشكو زوجها ، وتزعم أنّه لا يصل إليها . فجاء زوجها ، فقال : إنّها كاذبة ، ولكنّها تريدُ أن ترجعَ إلى زوجها الأوّل . فقال رسول الله ﷺ : « ليس ذلك لكِ حتّى يذوقَ عَسيلَتَكِ رجلٌ غيرُه » . فما كان إلاّ يسيراً حتّى جاء زوجُها ، فزعم أنّها كاذبة .

---

(١) م : « عزل » .

(٢) مسند أحمد ٢١٤/١ ، وأخرجه النسائي ١٤٨/٦ ، ومن هذا الطريق رواه المزي في تهذيب الكمال (ل٨٧٩) .

قال خليفة :

عبيد الله وقثم ابنا العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، ومعبد بن العباس بن عبد المطلب . أمهم أم الفضل بنت الحارث ؛ وهي لبابة بنت الحارث بن حَزْن بن بُجَيْر بن الهُزَم بن رُوَيْبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . عبيد الله يكنى أبا محمد . مات بالمدينة سنة ثمان وخمسين ، واستشهد قثم بسمرقند ، واستشهد معبد بإفريقية .

وقال الزُّبَير :

وعبيدُ الله بن العباس كان أصغر سناً من عبد الله بسنة . وكان سخيّاً جواداً . وكان ينحرُ ، ويذبحُ ، ويطعم في موضع الجزرة التي تعرف بجزرة ابن عباس بالسُّوق ، فنسبت المَجْزرةُ إليه بذلك السبب . واستعمل علي بن أبي طالب عبيد الله بن العباس على اليمن ، وأمره فحج بالناس سنة ستٍّ وثلاثين .

قال ابن سعد :

وقال بعضُ أهل العلم : كان عبد الله وعبيد الله ابنا العباس إذا قدما مكّة أوسعهم عبد الله علماً ، وأوسعهم عبيد الله طعاماً . وكان عبيد الله رجلاً تاجراً .

قال أبو شَيْبة :

وكان لعبيد الله بن العباس من الولد : محمد ، وبه كان يكنى ، وعباس ، والعالية ، وميمونة . وأمهم : عائشة بنت عبد الله . وعبد الله وجعفر وعرة لأمهات أولاد ، ولبابة ، وأم محمد .

عن عبد الله بن الغَسِيل قال[1] :

كنت مع النبي ﷺ ، فمرّ بالعباس ، فقال : « ياعبّاسُ ، أَتْبِعْني بَنِيك » ، فقال له أبو الهيثم بن عتبة : ياعم ، انتظرني حتى أجيأك . قال : فلم يأتهم ، فانطلق بهم ستةً من

---

(١) أخرجه من هذا الطريق ابن الأثير في أسد الغابة ٢٤٠/٣ ، وابن حجر في الإصابة ٢٥٧/٢ ، وقالا : « عبد الله بن الغسيل مجهول » . وجوز ابن الأثير أن يكون « عبد الله بن حنظلة الأنصاري » ، فإنه يقال له ابن الغسيل ، وعقب ابن حجر : « لكن قول ابن منده إنه من بادية البصرة يدل على تغايرهما » .

بنيـه : الفضـل ، وعبـد الله ، وعبيـد الله ، وعبـد الرحمن ، وقُثَم ، ومعبـد ، فـأدخلهم النبي ﷺ بيتاً ، وغطّاهم بِشِمْلةٍ له سوداء مُخَطّطة بحمرة ، فقـال : « اللّهم ، إنّ هؤلاء أهلُ بيتي وعِتْرَتي فاسترهم من النارِ كما سترتَهم بهذه الشِّمْلـة » . قـال : فـابقي في البيت مَـدَرةٌ ، ولا باب إلاّ أمّن .

عن عبد الله بن الحارث قال(١) :

كان رسول الله ﷺ يصف عبـد الله ، وعبيـد الله ، وكثيراً بني العبـاس ، ثم يقول : « مَنْ سَبَق إليّ فله كذا وكذا » . فيستبقون إليه ، فيقعون على ظهره ، وصدره ، فيقبّلهم ، ويلزمهم .

قال عبد الله بن جعفر :

مرّ بنا رسول الله ﷺ : وأنا ، وقثم ، وعبيد الله ، فقال : « ارفعوا هـذا » ، فجعلني أمامه ، ثم قال : « ارفعوا هذا » ـ يعني قثم ـ فجعله وراءه ، ثم استحيـا رسول الله ﷺ من عمـه العبـاس أن حمل قُثَم ، وترك عبيـد الله ، وكان عُبيـد الله أحبَّ إلى العبـاس من قثم . قال : قلت : مافعل قثم ؟ ـ وفي رواية : قلت لعبد الله : مافعل قثم ؟ ـ قال : استشهـد ، قلت : الله ورسولـه كانـا أعلم بـالخيرة ، قـال : أجـل ـ وفي روايـة : الله أعلم بـالخير حيث كان .

قال محمد بن عمر :

استعمل علي بن أبي طالب عبيد الله بن العبـاس على اليمن ، فـأمره ، فحج بـالنـاس سنـة ستٍّ وثلاثين ، وسنـة سبـعٍ وثـلاثين . وبعثـه أيضـاً على الحـج سنـة تسـع وثـلاثين ، فاصطلح النـاس تلك السنة على شيبة بن عثمان بن أبي طلحة العبدري ، فحج بهم .

ذكروا أنّ علياً ولّى عبيد الله بن العباس اليمنَ ، فهلك عليٌّ ، فبعث معاوية بُسْرَ بن أبي أرطـاة الفِهْري على اليمن ، فـأصـاب ابنين لعبيـد الله صغيرين ، فقتلها ، وكانت أمّها تجيء إلى المَوْسم كلَّ سنةٍ تبكي عليها ، وتقول(٢) : [من البسيط]

---

(١) مسند أحمد ٢٤٨/٣ (١٨٣٦) .

(٢) في ترجمة بسر (تاريخ مدينة دمشق م١٠ ص١٢) أن أمها : عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان ، وولـداهـا اللذان قتلا : قثم وعبـد الرحمن ، فقـد روى ابن عسـاكر الخبر مع الأبيـات في ترجمـة بسر من طريق آخر ، والأبيـات في =

هـا[1] مَنْ أحسَ بنيَّ اللـذين هـا | كالـدُّرَّتين تَشَظّى عنهما الصَّـدَف
هـا مَنْ أحسّ بنيَّ اللـذين هـا | مُخُّ العظام ، فمخي اليوم مُزْدَهِفُ[2]
خُبِّرْتُ بُسْراً ، وما أيقنتُ ما زعموا | من قولهم ، ومن الإفك الذي اقترفوا
أنحى على ودَجَي ابنيَّ مُرْهَفـةً | مَشْحُوذةً لم يخالطْ حدَّها عَقَفُ[3]
مَنْ دلَّ والهـةً عَبْرى مُسَلِّبـةً[4] | على صبيَّيْن ضلا إذا غدا السَّلَفُ

قال : فدخل عبيد الله على معاوية حين استقام له الناس ، وقد عزل بُسْر بن أبي أرطاة عن اليمن ، فقال عبيد الله : يا أمير المؤمنين ، إن بُسْراً قتل ابنيَّ ظالماً لهما ، ولو أنّه أصاب ابنيك على الوجه الذي أصاب ابني عليه قتلهما ، ولو ولينا من أمره ما وليت أقدناكه ، فأقدنيه بابنيّ ، وأيمُ الله أن لو قتلت بُسْراً بهما لما كان من قتله بَوَاء[5] بهما ، ولكن لا سبيل لي إلاّ على من قتل ابني ، وإني في ذلك لكما قال امرؤ القيس في قاتل حجر أبيه : [من الوافر]

وقـد يشفي الضَّغينـةَ غيرُ كُفءٍ | وقـد يملأ الوَطـابَ من الحُبَاب

وقد علمت قريشٌ أنّي غيرُ هشِّ المُشاشة[6] ، ولا مَرِئ المأكلة . وإنّ أوّلنا ساد أوّلكم ، وإن آخرنا هدى آخرَكم ، فإن كنتَ أمرت بُسْراً بقتل ابنيَّ خلّينا عنه وطلبناك ، وإن كنتَ لم

= كامل المبرد ١٣٨٧/٣ ، والأغاني ٢٠٤/١٦ « دار الثقافة » ، والكامل لابن الأثير ٣٨٤/٣ ، والعقد الثمين ٣٦٣/٣ ، والاستيعاب ١٦٠/١ ، وفي المصادر المتقدمة خلافات في الرواية أثبت منه ما وجدته ضرورياً .

(١) ها : كلمة تنبيه للمخاطب ، ينبه بها على ما يساق إليه من كلام ، وفي الكامل والأغاني وابن الأثير : « يا » .

(٢) الازدهاف : الشدة والأذى ، وحقيقته استطارة القلب من جزع أو حزن . والبيت من شواهد اللسان ، وروايته فيه :

« بل من أحس بريَي اللذين هما | قلبي وعقلي ، فعقلي اليوم مُزْدَهِفُ »

(٣) العقف : العطف والتلوية ، وحركت القاف من أجل الشعر . ورواية المصادر : « وكذاك الإثم يقترف » .

(٤) سلبت المرأة ، وهي مسلب : إذا كانت مُحِدّاً تلبس الثياب السود للحداد . ورواية التاريخ الأخرى : « من ذا لوالهة حرى مفجعة » ، وفي الأغاني : « من دل والهة حرى مدلهة » ، وفي الكامل : « مفجعة » .

(٥) د : « بها » . باء فلان بفلان : إذا كان كفأ له يقتل به ، وفلان بَوَاء فلان : أي كُفْؤه ، وهم بواء في هذا الأمر : أي أكفاء .

(٦) المشاشة : واحدة المشاش ، وهي رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها .

تفعل خليناكَ وطلبناه ، وايْمُ الله لولا أنّه : « لافتكَ في الإسلام »[1] لما سـألنـاك استقـادة بُسْر .

فقال معاوية : ياعبيد الله ، إن بسراً قتل ابنيك ظالماً لهما ، فاقتل ابنيـه بـابنيـك ، فدونَـكَ الرجل . وأمّا قولُـك : إني غير هشّ المُشاشـة ، ولا مَرِئ المـأكلـة ، فكـذلـك بنو عبد مَناف ، وقريشٌ بعضُها أكفاء بعضٍ ، عِرْض بعرض ، ودم بـدم . ولا والله ، مـاأمرتـه بقتلهما ، ولا عـزلتـه إلا لهما ، ولـو أمرتـه لاعتـذرتُ إليـك ، وطلبـك بسراً أهـونُ عليّ من طلبي .

وعن ابن عباس :

أنه دعا أخاه عبيـد الله يوم عَرَفـة إلى طعـام ، فقـال : إني صـائم ، فقـال : إنّكم أئمـة يقتدى بكم ، قد رأيتُ رسولَ الله ﷺ دعا بحِلاب[2] في هذا اليوم فشرب .

كان يقـال في المـديـنـة : مَنْ أراد العلمَ والسَّخـاء والجمـال فليـأتِ دارَ العبـاس بن عبد المطلب ، أمّا عبدُ الله فكان أعلمَ النـاس ، وأمّـا عبيـدُ الله فكان أسخى النـاس ، وأمّـا الفضلُ فكان أجملَ الناس .

عن جُوَيْرة بنِ أسماء :

أنّ عبيدَ الله بن العبـاس كان ينحرُ كلَّ يومٍ جَزُوراً ، فقـال لـه عبـد الله : تنحرُ كلَّ يومٍ جزوراً ؟! قال : وكثير ذاك ياأخي ؟ والله لأنحرَنّ كلَّ يومٍ جَزُورين !

كان عبـد الله بن عبـاس يسمى : حكيمَ المُعْضِلات ، وكان عبيـدُ الله يُسَمّى تيـارَ الفرات . وكان يطعم كلَّ يوم ، فقال له أبوه : يابني ، مالك تغدّي ولا تعشي إذا غـديت ، فعش . فقال عبيد الله لغلامٍ له : يابني ، انحروا غُدْوةً ، وانحرْ عشيّةً .

قال عبيد الله بن محمد العائشي :

قدمت امرأة إلى البصرة في سنة شهباء ، ومعها ابنان لها ، فلم يأت عليهـا الحول حتى دفنتهما ، فقعدت بين قبريهما ، فقالت : [من الطويل]

---

(١) في حديث رسول الله ﷺ : « الإسلام قيد الفتك » .

(٢) الحِلاب : الإناء الذي يحلب فيه اللبن .

فللّـه عينـاي اللـذان تراهمـا[1] قريبين منّي ، والمـزارُ بعيـدُ
همـا تركا عينيٌّ لامـاءَ فيهما وشكّـا سوادَ القلب ، فهـو عميـدُ
مقيمـان بـالبيـداء لا يبرحـانهـا ولا يسألان الرّكْبَ : أينَ يريـدُ ؟

فقيل لها : لوأتيت عبيدَ الله بن العباس ، فقصصتِ عليه القصة ، فأتته ، فقالت لـه : يـابن عمّ رسـول الله ﷺ ، إنّي أصبحتُ لاعنـدَ قريبٍ يحميني ، ولا عنـد عشيرةٍ تؤويني ، وإني سألتُ عن المرجى سَيْبُه ، المأمولِ نائله ، المعطى سائله ، فأرشدتُ إليـك ، فاعمل بي واحدةً من ثلاثٍ : إما أن تقيم أَوَدي ، أو تحسن صِلَتي ، أو تردني إلى أهلي . فقال عبيد الله : كلٌّ يُفعل بك .

عن جُوَيْرِية قال[2] :

اقتسم عبد الله وعبيدُ الله ابنا عباس داراً ، فقـال عبـد الله : يـاغلام ، أقم حبلـك ، فقال عبيد الله : دع لأخي ذراعاً ، فقال عبد الله : ياغلام ، إن أخي قد ترك لي ذراعاً ، فأقم حبلك ، فقال عبيد الله : دع لأخي ذراعين ، فقـال : يـاغلام ، إن أخي قـد ترك لي ذراعين ، فأقم حبلك ، فقال : ياأخي ، كأنك تحب أن تكون الدار كلها لك ؟ قال : نعم ، قال : فهي لك .

عن عوانة قال[3] :

وفـد عبيـد الله بن العبـاس على معـاويـة بن أبي سفيـان ، فلمّـا كان ببعض الطريق عارضَتْه سحابةٌ ، فأقام أبياتاً من الشّعَر ، فإذا هو بأعرابيّ قـد قـام إليـه ، فلمّـا رأى هيئتـه وبهـاءه ، وكان من أحسن النـاس شـارة ، وأحسنهم هيئـة ثـار[4] إلى عُنيزة لـه ليـذبحهـا ، فجاذبته امرأته ومانعته ، وقـالت : أكَل الـدهرُ مـالـك ، فلم يُبْقِ لـك ولبنـاتـك إلاّ هـذه

---

(١) س : « نراهما » .

(٢) انظر مجالس ثعلب ٢٠١

(٣) الجليس الصـالـح الكافي ٥٤٧/١ . وروى ابن عسـاكر هـذا الخبر من وجـهٍ آخر في التـاريـخ (عبـد الله بن جابر ٥٣) والجواد الممدوح فيه عبد الله بن جعفر . والخبر في خزانة الأدب ٥٠٢/٣

(٤) في الجليس والأنيس : « قام » .

العُنَيْزة تتمتعون[1] منها ، ثم تريد أن تفجعَهُنّ بها ، فقال : والله لأذبَحنّها ، فذَبْحُها أحسنُ من اللُّؤمِ ، قالت : إذاً والله لاتبقي[2] لبناتك شيئاً ، فأخذ العَنْز[3] ، وأضجعها ، وقال : [من الرجز]

قرينتي لاتـوقظي بُنيـه ... إنْ تـوقظيهـا تنتحبْ عليـه
وتَنْـزِع الشفرةَ من يـديّـه ... أبْغِض بهـذا أو بـذا إليـه

ثم ذبح الشاة ، وأضرم ناراً ، وجعل يقطع من أطايبها ويلقيه على النار ، ثم يناوله عبيد الله ، ويحدّثه في خلال ذلك بمايُلْهيه ويضحكه ، حتى إذا أصبح عبيد الله ، وانجلتِ السحابةُ ، وهمّ بالرحيل قال لقيّمه : مامعك ؟ قال : خمسمائة دينار ، قال : ألقِها إلى الشيخ . قال القيّم : جُعِلْتُ فداك ، إن هذا يرضيه عُشْر ماسمَّيْتَ ، وأنت تأتي معاوية ، ولاتدري علامَ توافقه ، على ظاهره أم على باطنه . قال : ويحك ! إنَّا نزلنا بهذا ومايملك من الدّنيا إلاّ هذه الشاة ، فخرج إلينا[4] من دنياه كلِّها ، وإنما جُدْنا له ببعض دنيانا ، فهو أجودُ منّا .

ثم ارتحل ، فأتى معاوية ، فقضى حوائجه ، فلما انصرف ، وقرب من الأعرابي قال لوكيله : انظر ماحال صاحبنا ؟ فعدل إليه ، فإذا إبل ، وحال حسنة وشاء كثير ، فلما بصر الأعرابي بعبيد الله قام إليه ، فأكبّ على أطرافه يقبلها ، ثم قال : بأبي أنت وأمي ، قد مدحتك ، وماأدري من أي خلق الله أنت . ثم أنشده الشيخ أبياتاً منها :

تـوسَّمْتُـه لَمّـا رأيتُ مهـابـةً ... عليه ، وقلتُ : المرءُ مِنْ آلِ هـاشمِ
وإلاّ فمن آل الُمرارِ ، فـإنّهم[5] ... ملـوكٌ وأبنـاءُ الملـوكِ الأكارمِ

---

(١) في د ، س ، م : « يتمتعون » ، وما أثبته من الجليس .

(٢) د ، س ، م : « يبقى » ، والصواب من الجليس .

(٣) في الجليس : « العنيزة » . العنز : الماعزة ، وهي الأنثى من المعزى .

(٤) في الجليس : « لنا » .

(٥) س : « وإنهم » . قال صاحب الخزانة : « وإلا فمن آل المرار : أي إن لم يكن من آل هاشم فهو من آل المرار على حذف مضاف أي : آل آكل المرار ، وهم ملوك اليمن . قال صاحب القاموس : والمرار ـ بالضم ـ شجر مرّ من أفضل العشب وأضخمه إذا أكلته الإبل قلصت مشافرها » .

فبلغت معاوية ، فقال : لله درُّ عبيد الله ، من أيِّ بيضةٍ خرجَ ، وفي أيِّ عُشٍّ درج ؟! عبيد الله معلّم الجود .

قال حميدُ بن هلال :

تفاخَرَ رجلان من قريش ؛ رجل من بني هاشم ، ورجل من بني أميّة ، فقال هذا : قومي أسخى من قومك ، وقال هذا : قومي أسخى من قومك . قال : سل في قومك حتى أسأل في قومي . فافترقا على ذلك . فسأل الأموي عشرةً من قومه ، فأعطوه مائة ألف : عشرةَ آلاف ، عشرةَ آلاف . قال : وجاء الهاشمي إلى عبيد الله بن عباس ، فسأله ، فأعطاه مائة ألف . ثم أتى الحسن بن علي ، فسأله ، فقال : هل أتيت أحداً قبلي ؟ قال : نعم ، عبيدَ الله بن عباس ، فأعطاني مائة ألفٍ ، فأعطاه الحسن مائةَ ألفٍ ، وثلاثين ألفاً . ثم أتى الحسين بن علي ، فسأله ، فقال : هل سألتَ أحداً قبلَ أن تأتيَني ؟ قال : نعم ، أخاك الحسنَ ، فأعطاني مائة وثلاثين ألفاً ، فقال : لوأتيتني قبل أنْ تأتيه أعطيتك أكثر من ذلك ، ولكن لم أكن لأزيد على سيّدي . قال : فأعطاه مائة ألف وثلاثين ألفاً . قال : فجاء الأموي بمائة ألف من عشرة ، وجاء الهاشمي بثلاثمائة وستين ألفأمن ثلاثة . فقال الأموي : سألتُ عشرةً من قومي ، فأعطوني مائة ألفٍ ، وقال الهاشمي : سألتُ ثلاثة من قومي ، فأعطوني ثلاثمائة وستين ألفاً . قال : ففَخَرَ[1] الهاشميُّ الأمويَّ .

ورجع الأمويُّ إلى قومه فأخبرهم الخبر ، وردّ عليهم المال ، فقبلوه ، ورجع الهاشمي إلى قومه ، فأخبرهم الخبر ، وردّ عليهم المالَ فأبوا أن يقبلوه ، وقالوا : لم نكن لنأخذ شيئاً قد أعطيناه .

قيل لعبيد الله بن العباس : كم تطلبُ العلمَ ؟! قال : إذا نَشِطْتُ فهو لذتي ، وإذا اغتممت فسلوتي .

مات عبيد الله بن عباس سنة سبع وثمانين بالمدينة .

وقيل : مات عبيد الله بن عباس ، وقثم بن عباس زمن معاوية ، قثم بسمرقند ، وعبيد الله بالشام .

---

(١) فاخره ، ففَخَرَه يفخَره فخراً : كان أفْخَرَ منه .

٣٢٢ ـ عبيد الله بن العباس

أبو محمد البغدادي

حدث عن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي بسنده عن عبادة بن الصامت قال :

خرج علينا رسولُ الله ﷺ وعليه قَطِيفة[1] رومية قد عقدها على عُنُقه ، ثم صلى بنا ، ما عليه غيرُها .

٣٢٣ ـ عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب بن نُفَيْل

أبو بكر القُرَشي العَدَوي العمري المدني

ذكر محمد بن إسحاق أنه قدم دمشق ، وغزا منها القسطنطينية في الجيش الذي خرج إليها مع مسلمة بن عبد الملك ، وولي على رؤساء أهل الحجاز .

روى أن أباه قال[2] :

جمعَ رسولُ الله ﷺ بين المغرب والعشاء بَجْمع ليس بينها سَجْدةٌ ، وصلى المغرب ثلاثَ رَكَعاتٍ ، وصلى العشاءَ ركعتين . وكان عبدُ الله يصلي بجَمْع كذلك حتّى لَحِق بالله ـ عزّ وجلّ .

وروى عن ابن عمر أيضاً قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول[3] :

« خَمْسٌ لا جُناحَ في قَتْل مَنْ قُتِل منهم في الحَرَم : الفأرةُ ، والغُرابُ ، والحِدَأَةُ ، والكلبُ العَقور ، والعَقْربُ » .

---

(١) القطيفة : كساء له خمل .

(٢) رواه البخاري برقم (١٥٨٩) حج ، ومسلم برقم (٧٠٣ ، ١٢٨٨) في الحج ، ومالك في الموطأ ٤٠٠/١ ، وأبو داود برقم (١٩٢٦ ـ ١٩٣٣) ، والترمذي برقم (٨٨٧ ، ٨٨٨) ، والنسائي ٢٩١/١

(٣) أخرجه البخاري برقم (١٧٣٠) في الحج ، ومسلم برقم (١١٩٩) في الحج ، ومالك في الموطأ ٣٥٦/١ ، وأبو داود برقم (١٨٤٦) ، والنسائي ١٨٧/٥ ـ ١٩٠ ، وهناك خلاف في الرواية .

قال محمد بن سعد :

عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وأمّه أمّ وَلَد ، وهي أمّ سالم بن عبد الله .

قال محمد بن عمر : وكان عبيدُ الله بن عبد الله أسنَّ من عبد الله فيما يذكرون . وكان ثقة قليل الحديث .

قال خالد بن أبي بكر :

رأيت على عبيد الله بن عبد الله قلنسوة بيضاء ، ورأيت عليه عمامة يسدل خلفه منها أكثر من شبر .

وقال عيسى بن حفص :

رأيت على عبيد الله بن عبد الله بن عمر ثوبين معصفرين يروح فيهما بعد العصر ، يشهد فيهما العشاء .

سئل أبو زرعة عنه ، فقال : مدني ثقة .

وقال خالد بن أبي بكر :

رأيت سالماً شَهِد عبيد الله بن عبد الله بن عمر ، وعلى قبر عبيد الله فسطاط ، ورَشّ على قبرِه الماء .

وقال : إنّه رأى سالماً قدّم أميراً كان يومئذٍ على المدينة يقال له النَّصْري على عبيد الله . وأمّرَ عبدَ الواحد بن عبد الله النَّصْري على المدينة سنة أربع ومائة .

٣٢٤ ـ عبيد الله بن عبد الله بن هشام بن عبد الله بن سِوَار
أبو القاسم العنسي الداراني

روى عن ابن أبي كامل بسنده عن عقيل بن أبي طالب[١] :

أن رسول الله ﷺ قال لعلي : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي » .

قال الأمير : سِوَار ـ بكسر السين وتخفيف الواو

توفي أبو القاسم العَنْسي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ، وكان مولده سنة أربعٍ وثمانين وثلاثمائة .

٣٢٥ ـ عُبيد الله بن عبد الرحمن بن العوّام بن خُوَيْلد بن أَسَد
ابن عبد العُزّى بن قُصَي بن كلاب القُرَشي الأَسَدي

شهد يوم الدار مع عثمان بن عفان ، ثم شهد صفين مع معاوية ، وقتل يومئذٍ . ويقال : قتل يوم الجمل .

قال الزُّبَيْر :

عبيد الله ، لا عقب له ، قتل مع معاوية يوم صفين . وعبد الله بن عبد الرحمن قتل يوم الدار مع عثمان ؛ وأمهما : جُمَيْنة[٢] بنت عبد العزى بن قطن من بني المُصْطَلِق ، وهي من المبايعات .

---

(١) رواه البخاري برقم (٣٥٠٣) ، فضائل ، وبرقم (٤١٥٤) مغازي ، ومسلم برقم (٢٤٠٤) فضائل ، والترمذي برقم (٣٧٣١) مناقب .

(٢) اللفظة في س من غير إعجام ، وقد تصحفت في م ، د إلى : « خمسة » . حقق هذا الاسم كما أثبته الأستاذ محمود محمد شاكر في نسب قريش ٣٥١ هـ ٣

٣٢٦ ـ عبيد الله بن عبد الصمد بن محمد
ابن المهتدي بالله بن هارون الواثق
أبو عبد الله الهاشمي

روى عن إسماعيل بن محمد بن قيراط بسنده عن ابن عمر قال : سمعت النبي ﷺ يقول[1] :

« يخرجُ الأعورُ الدَّجّال من يهودية أصبهان ، ولم تخلق[2] له عين ، والأخرى كأنها كوكب ممزوجة من دم ، يشوي في الشمس شيئاً ، يتناول الطير من الجوّ ، له ثلاث صيحاتٍ يسمعُها أهلُ المشرق والمغرب ، له حمارٌ مابين عرض أُذُنيه أربعون ذراعاً ، يطأ كلَّ مَنْهل في كل سبعة أيّام ، يسير معه جَبَلان ، أحدُهما فيه أشجار وثمار وماء ، وأحدهما فيه دخان ونار ، يقول : هذه الجنّة ، وهذه النار » .

قال الخطيب :

توفي أبو عبد الله بن المهتدي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ، وكان ثقة ، وكان يتفقه بمذهب الشافعي .

٣٢٧ ـ عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ
أبو زُرْعة الرازي الحافظ

أحد الأئمة الجوالين ، والحفاظ المتقنين .

روى عن يحيى بن عبد الله بن بكير بسنده عن ابن عمر قال[3] :

كان من دُعاء النبيِّ ﷺ : « اللّهمَّ إنّي أعوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِك ، وجميعِ سَخَطِكَ ، وتحوُّل عافيتِك ، وفجاءةِ نِقْمَتِكَ » .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٨٨٢٥) من طريق ابن عساكر ، وهو فيه عن ابن عمرو .

(٢) د ، س : « ثم يخلق » .

(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٧٣٩) في الذكر ، والمزي في تهذيب الكمال (ل ٨٨٣) ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٨٢/١٣

وروى عن عمرو بن علي الكندي بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ[1] :

« ثلاثة من كُنَّ فيه يُسْتَكْمَلُ إيمانُه : رجلٌ لا يخافُ في الله لومةَ لائم ، ولا يرائي بشيءٍ من عمله ، ومَنْ[2] إذا عُرِضَ عليه أمران : أحدُهما للدنيا والآخر للآخرة اختار أمر الآخرة على الدنيا » .

قال يزيد بن عبد الصمد :

قدم علينا أبو زرعة الرازي سنة ثمان وعشرين فما رأينا مثله ، وكنا نجلس إليه ، فلما أراد الخروج قلت له : ياأبا زرعة ، اجعلني خليفتك في هذه الحلقة ، قال : فقال لي : قد جعلتك .

قال محمد بن عوف :

قدم علينا أبو زُرْعة ، فما ندري مما يتعجب به ؟! مما وهب الله له من الصِّيانة والمعرفة مع الفهم الواسع .

قال أبو زرعة الرازي :

لاأعلم أنه صح لي[3] رباط يوم قطّ ؛ أما ببيروت فأردنا العباس بن الوليد بن مَزْيد ، وأما عَسْقلان فمحمد بن أبي السَّري ، وأما قَزْوين فمحمد بن سعيد بن سابق .

وقال :

كنت أكثر الاختلاف إلى أحمد بن حنبل ، وأذاكره ، ويذاكرني وأسائله .

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل :

لما قدم أبو زرعة نزل عند أبي ، فكان كثير المذاكرة له ، فسمعت أبي يوماً يقول : ما صليت غير الفرض استأثرت بمذاكرة أبي زرعة على نوافلي .

قال أبو سعيد بن يونس :

عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد ، أبو زُرْعة الرازي ، نسبوه في قريش ، قدم مصر . وكانت وفاته بالرَّيّ سنة أربع وستين ومائتين .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٣٢٤٧) من طريق ابن عساكر .

(٢) ليست « من » في م والكنز .

(٣) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٧/١٣ ، وفيه : « صفا لي » .

وقال الخطيب :

أبو زرعة الرازي مولى عيّاش بن مطرف القرشي . قدم بغداد غير مرة .

قال العسكري أبو أحمد :

عياش ـ تحت الياء نقطتان والشين منقوطة .

قال يونس بن عبد الأعلى :

أبو زُرْعة آية ، وإذا أراد الله أن يجعل عبداً من عباده آية جعله .

حدث بمصر وهو ابن سبعٍ وعشرين سنةً .

سئل أبو زرعة الرازي عن رجل حلف بالطلاق أن أبا زرعة يحفظ مائتي ألف حديث ، هل حنث ؟ فقال : لا . ثم قال أبو زرعة : أحفظ مائتين ألف حديث كما يحفظ الإنسان ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ، وفي المذاكرة ثلاثمائة ألف حديث .

قال أحمد بن حنبل :

صح من الحديث سبعمائة ألف حديث وكسر ، وهذا الفتى ـ يعني أبا زرعة ـ قد حفظ ستمائة ألف حديث ـ وإنما أراد ماصح من أحاديث رسول الله ﷺ وأقاويل الصحابة ، وفتاوى من أخذ عنهم من التابعين .

قال محمد بن إسحاق الصغاني ، وذكر جماعة من الحفاظ :

أبو زرعة أعلاهم ؛ لأنه جمع الحفظ مع التقوى والورع ، وهو يشبه بأبي عبد الله أحمد بن حنبل .

وقال أبو يَعْلى :

ماسمعنا بذكر أحدٍ في الحفظ إلا كان اسمه أكبر من رؤيته إلا أبو زرعة الرازي ، فإن مشاهدته كانت أعظم من اسمه ، وكان لا يري أحداً ممن هو دونه من الحفظ أنه أعرف منه ، وكان قد جمع حفظ الأبواب ، والشيوخ ، والتفسير .

قالت أم عمرو بنت شمر :

سمعت سُويد بنَ غَفَلة يقرأ : وعُنّس[1] عين ، يريد : « حورٌ عين »[2] ، فألقي هذا على أبي زرعة ، فبقي متعجباً ، فقال : أنا أحفظ في القراءات عشرة آلاف حديث ! قلت : فتحفظ هذا ؟ قال : لا .

قال إسحاق بن راهويه :

كلُّ حديث لا يعرفه أبو زُرْعة الرازي ليس له أصل .

قال أبو زُرْعة :

إنّ في بيتي ماكتبتُه منذ خمسين سنةً ، ولم أطالعه منذ كتبتُه ، وإنّي أعلمُ في أيّ كتابٍ هو ، في أيّ وَرَقةٍ هو ، في أيّ صَفْحٍ هو ، في أي سطر هو .

وقال : ماسمعت أذني شيئاً من العلم إلاّ وعاه قلبي . وإنّي كنتُ أمشي في سوق بغداد ، فأسمع من الغرف صوت المغنيات ، فأضع اصبعي في أذني مخافة أن يعيه قلبي .

قال يزيد بن مخلد الطرسوسي :

رأيت أبا زرعة في المنام بعد موته ، وكنت أشتهي أن أراه في حياته ، فرأيته كأنه يصلي في السماء الدنيا بقوم عليهم ثياب بيض ، وعليه ثياب بيض ، وهم يرفعون أيديهم في الصلاة ، فلما سلم دنوت منه ، فقلت : ياأبا زرعة ، من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الملائكة ، قلت : بأي شيء أدركت أن تصلي مع الملائكة ؟ قال : برفع اليدين في الصلاة .

قال صالح جزرة :

قال لي أبو زرعة الرازي : مر بنا إلى سليمان الشاذكوني يوماً حتى نذاكره . قال : فذهبنا جميعاً إليه ، فما زال يذاكره حتى عجز الشاذكوني عن حفظه ، فلما أعياه الأمر ألقى عليه حديثاً من حديث الرازيين ، فلم يعرفه أبو زرعة ، فقال الشاذكوني : ياسبحان

---

(١) في تاريخ بغداد ٣٢٤/١٠ : « عيس » . العُنَّس من الإبل : فوق البكارة ، أي الصغار ، وهي النوق القوية ، والمفرد : عَنْس . والعيس : بالكسر جمع أعيس وعيساء : الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة .

(٢) سورة الواقعة ٥٦ آية ٢٢

الله ! ألا تحفظ حديث بلدك !؟ هذا حديث مخرجه من عندكم ، ولا تحفظه ؟ وأبو زرعة ساكت ، والشاذكوني يخجله ، ويري من حضر أنه قد عجز عن الجواب ، فلما خرجنا رأيت أبا زرعة قد اغتم ، ويقول : لاأدري من أين جاء بهذا الحديث ؟! فقلت له : إنه وضعه في الوقت كي لا يمكنك أن تجيب عنه ، فتخجل . فقال أبو زرعة ، هكذا ! قلت : نعم . فسري عنه .

قال عبد الله بن محمد بن وهب الحافظ :

كنا عند أبي زرعة ورجل من أهل العراق قد جمع أحاديث من الغرائب الطنانات يسأله عنها ، وهو يجيب حتى عجز السائل ، وجهد أن يتوقف عن الجواب بحديث واحد ، فلم يقدر عليه ، فقال السائل : أقول في أذنك شيء ؟ قال : قل . فتقدم ، وأسمعه في أذنه شتمة ، فقال له أبو زرعة : الاشتغال بالعلم أولى بنا .

قال الحسن بن الليث الرازي :

قدمت على أحمد بن حنبل ، فقلت : عندنا بالرَّيِّ شابٌّ يكتب عنه ، فقال : من هو ؟ فقلتُ : شابٌّ يكنى أبا زُرْعة ، فقال : شاب شاب ؟! كالمنكر لذلك ، اكتبوا عنه ، أعلى الله كعبه[1] ، نصره الله على مخالفيه . فلمّا رَجَعْتُ الري أخبرت أبا زُرْعة بما سمعت من أبي عبد الله ، فبكى ، ثم قال : والله إنّي لأكون في الشدّة الشديدة من أهل الرّي فأتوقع أن يكشفَ الله عني بدعاء أبي عبد الله .

قال أبو حاتم الرازي :

حدثني أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد القرشي ـ رضي الله عنه ، وما خلف بعده مثله علماً وفهماً ـ وفي رواية : وفقها ـ وصيانة وصدقاً . وهذا مالا يرتاب فيه ، ولا أعلم في المشرق والمغرب من كان يفهم هذا الشأن مثله ، ولقد كان من هذا الأمر بسبيل .

وقال : لم يكن في أمّةٍ من الأمم منذ خلق الله آدم أمناء يحفظون آثار الرسل إلاّ في هذه الأمة . فقال له رجل : ياأبا حاتم ، ربما رووا حديثاً لاأصل له ، ولا يصح ، فقال :

(١) أعلى الله كعبه : أي أعلى الله جده وشرفه .

علماؤهم يعرفون الصحيح من السقيم ، فروايتهم ذلك للمعرفة ، ليتبين لمن بعدهم أنهم ميزوا الآثار ، وحفظوها . ثم قال : رحم الله أبا زُرْعة ، كان والله مجتهداً في حفظ آثار رسول الله ﷺ . وإذا رأيت الرازي وغيره يبغض أبا زرعة فاعلم أنه مُبْتَدِع .

وقال : أزهد من رأيت أربعة : آدم بن أبي إياس ، وثابت بن محمد الزاهد ، وأبو زرعة . وذكر آخر .

قال أحمد بن سعيد الدارمي :

صلى أبو زرعة الرازي في مسجده عشرين سنة بعد قدومه من السفر ، فلمّا كان يوماً من الأيام قدم عليه قومٌ من أصحاب الحديث ، فنظروا ، فإذا في محرابه كتابةٌ ، فقالوا له : كيف تقول في الكتابة في المحاريب ؟ فقال : فذكره ذلك أقوام ممّن مضوا ، فقالوا له : هو ذا في محرابك كتابة ، أو ما علمت به ؟! قال : سبحان الله : رجل يدخل على الله - عز وجل - ويدري مابين يديه ؟! فقالوا : هذا ببركة بشر بن الحارث ، وأحمد بن حنبل ، فقال : لا ، هذا ببركة صوفي رأيته ، وصحبته أياماً .

وقال : بشر وأحمد سيدان من سادات المؤمنين إلاّ أن معارفهم دون معرفة هذا الصوفي .

قال أبو زُرْعة :

إذا رأيت الرجل يَنْتَقِص أحداً من أصحاب رسول لله ﷺ فاعلم أنّه زِنْديق ؛ وذلك أنَ الرسولَ ﷺ عندنا حقٌّ ، والقرآن حقٌّ ، وإنما أدّى إلينا هذا القرآن والسننَ أصحابُ رسول الله ﷺ ، وإنّما يريدون أن يُجَرّحوا شهودَنا ليبطلوا الكتابَ والسُّنّة ، والجَرْحُ أولى بهم ، وهم زنادقة .

قال ابن خراش :

كان بيني وبين أبي زرعة موعد أن أبكر عليه ، فأذاكره ، فبكرتُ ، فمررتُ بأبي حاتم وهو قاعد وحدَه ، فدعاني ، فأجلسني معه ، فذاكرني حتّى أضحى النهار ، فقلت له : بيني وبين أبي زُرْعة موعد ، فجئت إلى أبي زُرْعة ، والناس عليه منكبين[1] ، فقال لي :

(١) كذا في نسخ التاريخ ، والكامل ١٤١/١ . وفي تاريخ بغداد ٣٣٣/١٠ « منكبون » .

تأخرتَ عن الموْعِد ، قلتُ : بكرتُ ، فمرت بهذا المُسْتَرْشِد[1] ، فدعاني ، فرحمتُه لوحدته ، وهو أعلى إسناداً منك ، وضربت أنت بالدَّسْتِ .

قال أبو زُرْعة :

كنا نبكر بالأسحار إلى مجالس الحديث نسمع من الشيوخ ، فبينا أنا يوماً من الأيام قد بكرت ـ وكنت حدثاً ـ إذ لقيني في بعض طُرُقِ الرَّيّ ـ في موضع قد سماه أبي ونسيته أنا ـ شيخ مخضوب بالحِنّاء ، فسلم عليّ ، فرددتُ عليه السلام ، فقال لي : ياأبا زُرْعة ، سيكون لك شأن ، وذكر ، فاحذرْ أن تأتيَ أبواب الأمراء . ثم مضى الشيخ ، ومضى لهذا الحديث دهرٌ وسنين كثيرةٌ ، وصرت شيخاً كبيراً ، ونسيت ماأوصاني به الشيخ . وكنتُ أزورُ الأمراءَ . وأغشى أبوابهم . فبينا أنا يوماً وقد بكرت أطلب دار الأمير في حاجة عرضتْ لي إليه فإذا أنا بذلك الشيخ الخضيب بعينه في ذلك الموضع ، فسلم علي كهيئة المُغْضَب ، وقال لي : ألم أنهك عن أبواب الأمراء أن تغشاها ؟! ثم ولّى عنّي ، فالتفتُ ، فلم أره ، وكأنَّ الأرضَ انشقّت ، فابتلعته ، فخيل إلي أنه الخضر ، فرجعت من وقتي ، فلم أزر أميراً ، ولا غشيت بابه ، ولا سألته حاجة .

قال أبو جعفر التُّسْتَريّ :

حضرنا أبا زُرْعة بما شَهْران ، وكان في السَّوْق ، وعنده أبو حاتم ، ومحمد بن مسلم ، والمنذر بن شاذان ، وجماعة من العلماء ، فذكروا حديث التَّلْقين ، وقوله ﷺ[2] : « لَقِّنُوا موتاكم : لا إله إلاّ الله » ، فاستحيوا من أبي زُرْعة ، وقالوا ـ وفي رواية : وهابوا أن يُلَقِّنُوه ، فقالوا : ـ تعالَوْا نذكر الحديث ، فقال محمد بن مسلم : حدثنا الضحاك بن مَخْلد ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن صالح ، وجعل يقول : ابن أبي ولم يجاوز ، وقال أبو حاتم : نا بُنْدار ، نا أبو عاصم ، نا عبد الحميد بن جعفر ، عن صالح ، ولم يجاوز ، والباقون سكتوا . فقال أبو زُرْعة وهو في السَّوْق : حدثنا بُنْدار ، نا أبو عاصم ، نا عبد الحميد بن

(١) في تاريخ بغداد : « المستوحش » ، وفي الكامل : « المستوعب » ، ويوافق سير أعلام النبلاء ٧٥/١٣ التاريخ .

(٢) أخرجه مسلم برقم (٩١٦ ، ٩١٧) في الجنائز ، وأبو داود برقم (٣١١٧) في الجنائز ، والترمذي برقم (٩٧٦) في الجنائز ، والنسائي ٥/٤

جعفر ، عن صالح بن أبي عَريب ، عن كثير بن مُرّة الحَضْرمي ، عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ[1] : « من كان آخر كلامه : لا إله إلا الله دخل الجنة » . وتوفي ـ رحمه الله .

رُئي أبو زرعة في النوم ، فقيل : ما فعل الله بك ؟ قال : وقّفني بين يديه ، فقلتُ : يا ربّ لقد أوذيتُ فيك ، فقال : هلاّ تركتَ خلقي علي وأقبلتَ أنتَ عليّ .

٣٢٨ ـ عبيد الله بن عبد الواحد بن محمد
ابن أحمد بن عثمان بن الوليد بن الحكم بن سليمان
أبو محمد بن أبي الحديد السلمي المُعَدّل

روى عن جده أبي بكر محمد بن أحمد بسنده عن عمران بن حصين قال :

بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره إذا امرأة من الأنصار على ناقة لها تضجّرتْ منها ، فلَعَنَتْها ، فقال رسول الله ﷺ[2] : « خُذُوا ما عليها ، وأَعْرُوها ؛ فإنّها ملعونة » ، قال : فكأنّي أرى تلك الناقةَ تمشي في الناسِ ، لا يعرِضُ لها أحد .

ولد عبيد الله بن عبد الواحد بن أبي الحديد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، وتوفي سنة سبعين وأربعمائة .

٣٢٩ ـ عبيد الله بن عبيد
أبو وهب الكلاعي

من أهل دمشق .

روى عن زهير بن سالم العَنْسي بسنده عن ثَوْبان مولى رسول الله ﷺ ؛ عن النبي ﷺ قال[3] :
« لكُلّ سَهْوٍ سَجْدتان بعدما يُسَلّم » .

---

(١) أخرجه أحمد ٢٣٢/٥ ، وأبو داود برقم (٣١١٦) ، والحاكم ٣١٥/١

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٨١٩٦) بخلافٍ في اللفظ .

(٣) أخرجه أبو داود برقم (١٠٣٨) في الصلاة ، وأحمد في المسند ٢٨٠/٥ ، وصاحب الكنز برقم (١٩٨٣٤) .

وروى عن مكحول عن ابن عمر قال :

أشدُّ حديثٍ جاء عن النبيِّ ﷺ أنّه قال[1] : « إذا جاء أحدكم إلى الجمعة فليَغْتَسل » قوله : عن مكحول عن ابن عمر : خطأ ، وإنما هو : عن مكحول ، عن نافع ، عن ابن عمر .

وَهِمَ البُخاري فقال : عبيد الله بن وهب أبو وهب الكَلاَعي ، ووَهِمَ ابن أبي حاتم فقال : أبو وهب الكَلاَعي الجُشَمي .

قال يحيى بن معين :

أبو وهب عبيد الله الكلاعي دمشقي ليس به بأس .

مات أبو وهب الكَلاَعي مَدْخل عبد الله بن علي دمشق ، ودخل عبد الله بن علي دمشق سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

٣٣٠ ـ عبيد الله بن عثمان بن محمد

أبو الحسن البغدادي ، المعروف بابن الحلبي البزاز

روى عن الحسن بن علي العَدَويّ بسنده عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول[2] :

« لبيك حقّاً حقّاً تَعَبُّداً ورِقّاً » .

٣٣١ ـ عبيد الله بن عَدِي الأكبر بن الخِيَار

ابن عَدِي بن نَوْفل بن عبد مَنَاف بن قُصَي القرشي النَّوْفلي

أدرك النبي ﷺ ، وقدم غازياً ، واجتاز بدمشق وحمص .

روى عن علي بن أبي طالب أنه قال[3] :

ما بال أقوامٍ يكذبون علينا ، يزعمون أن عندنا عن رسول الله ﷺ ما ليس عند

(١) تقدم الحديث .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١١٩٢١ ، ١٢٤١٧) .

(٣) الرحلة في طلب الحديث ١٢٩ ، والحديث أخرجه مسلم برقم (١٣٧٠) في الحج ، وأحمد برقم (٦١٥ ، ٩٥٩) .

غيرنا ، ورسول الله ﷺ كان عاماً ، ولم يكن خاصاً ، وما عندي عنه ما ليس عند المسلمين إلاّ شيء في قَرَني[1] هذا . فأخرج منه صحيفةً ، فإذا فيها : « مَنْ أَحْدَثَ حَدَثاً أو آوى مُحْدِثاً فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يُقْبَلُ منه صَرْفٌ ، ولا عَدْلٌ » .

حدث عن رجلين قالا[2] :

جئنا رسول الله ﷺ في حِجّة الوَدَاع والناس يسألونه من الصدقة ، فزاحمنا الناس وفي رواية : فزاحمنا عليه الناس - حتى خلصنا إليه ، فسألناه من الصدقة ، قالا : فرفع البصر فينا وخفضه فرآنا رجلين جَلْدين ، فقال : « إن شئتُما فعلتُ ، ولا حظٌ فيها لغني ، ولا لقوي مكتسب - وليست : فيها في رواية » .

ورَوَى أنّه دخل على عثمان وهو مَحْصُور ، وعليٌّ يصلّي بالناس ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إني أتحرج أن أصليَ مع هؤلاء ، وأنت الإمام ، فقال : إنّ الصلاةَ أحسنُ ما عَمِل الناسُ ، فإذا رأيتَ الناسَ يُحْسِنون فأحسنْ معهم ، وإذا رأيتَهم يسيئون فاجتنبْ سيّئهم .

قال الزُّبَيْر بن بكّار :

فولد عدِيُّ الأكبرُ بنُ الخيار : عبيدَ الله بن عدي ، وأَسِيدَ بن عدي ، وعبدَ الله بن عدي ، وأمُّهم : أمّ قِتال بنتُ أَسِيد بن أبي العيص . وقال بعض الناس : بل أمُّ بني عَدِي هؤلاء بنت أَسِيد بن علاج من ثقيف .

ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل المدينة وقال :

له دار بالمدينة عند دار علي بن أبي طالب . ومات عبيد الله بن عدي بالمدينة في خلافة الوليد بن عبد الملك . وكان ثقة قليل الحديث .

قال ابن مَنْده [3]

عن عبيد الله بن عدي قال : كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ .

---

(١) القَرَن : الجعبة من جلود تكون مشقوقة ثم تخرز .

(٢) أخرجه أبو داود برقم (١٦٣٣) في الزكاة ، والنسائي ٩٩/٥ ، والمزي في تهذيب الكمال (٨٨٥) .

(٣) ذكره من هذا الطريق ابن الأثير في أسد الغابة ٣٤٣/٣ ، وأخرجه البخاري برقم (٩٩٦) في الكسوف ، ومسلم برقم (٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣) في الكسوف ، ومالك في الموطأ ١٨٦/١ ، وأبو داود برقم (١١٧٧ ، ١١٨٠ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٩٠ ، ١١٩١) ، والترمذي برقم (٥٦١ ، ٥٦٣) ، والنسائي ١٢٧/٣

قال الأمير :

خِيَار بالخاء المعجمة والراء .

قال العِجْلي :

عبيد الله بن عدي بن الخِيار . مَدَنيٌّ ، تابعيٌّ ، ثقة ، من كبار التابعين ، وهو ابن أخت عثمان بن عفان .

قال خليفة :

مات في آخر ولاية الوليد ، ومات الوليد سنة ست وتسعين .

٣٣٢ ـ عبيد الله بن علي بن أحمد

أبو القاسم البغدادي المالكي الخلاّل

قدم دمشق .

وروى عن محمد بن إسماعيل الوراق بسنده عن أبي سعيد الخُدْري قال : قال رسول الله ﷺ[١] :

« لا تسبّوا أصحابي ، فلو أنّ أحدَكم أنْفَق مثلَ أُحُدٍ ذَهَباً ما بلغ مُدَّ أحدِهم ، ولا نَصيفه[٢] » .

سكن عبيد الله بن علي مصر ، وكان يعلّم بها ولد السلطان إلى أن مات بمصر .

(١) رواه البخاري برقم (٣٤٧٠) فضائل ، ومسلم برقم (٢٥٤١) فضائل ، وأبو داود برقم (٤٦٥٨) سنة ، والترمذي برقم (٣٨٦٠) مناقب .

(٢) قال ابن الأثير : « المُدّ : ربع الصاع ، والنصيف : نصف المُدّ . والتقدير : ما بلغ هذا القدر اليسير من فضلهم ، ولا نصفه » .

٣٣٣ ـ عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن داود
أبو القاسم المصري الداودي القاضي

روى عن أبي علي الحسن بن حبيب بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله(١) :

« طاعة الإمام حقٌّ على المرء المُسْلِم مالم يأمر بمعصيةِ الله ، فإذا أَمَر بمعصيـةِ الله فلا طاعةَ له » .

قال أبو عبد الله الحافظ :

عبيـد الله بن علي بن عبيـد الله بن داود ، أبـو القـاسم الـداودي المصري . سكن نيسابور ، ثم بخـارى ، وتصرف في أعمـال القضـاء في بلاد كثيرة . وكان فقيـه الـداوديـة في عصره بخراسان ، وكان موصوفاً بالفضل وحسن العشرة والظرف وحفظ النتف من الأشعـار والحكايات . توفي ببخارى سنة خمس وسبعين وثلاثمائة .

٣٣٤ ـ عبيد الله
ـ ويقال : عبد الله ، والصحيح : عبيد الله ـ بن علي القرشي

من أهل دمشق .

روى عن سليمان بن حبيب المحاربي ، حدثني أسود بن أصرم المحاربي قال :

قلت : يا رسول الله ، أَوْصِني ، قال : « تَمْلِكُ يدَكَ » . قال : قلتُ : فماذا أملِكُ إذا لم أملِكْ يدي ؟ قال : « تَمْلِكُ لسانَك » ، قلت : فماذا أَمْلِكُ إذا لم أَمْلِـكْ لسـاني ؟ قـال : « لا تَبْسُطْ يدكَ إلاّ إلى خيرٍ ، ولا تقلْ بلسانِك إلاّ مَعْروفاً » .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٤٨٧٩) .

٣٣٥ ـ عبيد الله بن عمر بن أحمد بن محمد بن جعفر
أبو القاسم القيسي ـ يعرف بعبيد ـ البغدادي الفقيه الشافعي

قال أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الفَرَضي القاضي في كتاب : « تاريخ الأندلس » :

من أهل بغداد . قدم الأندلس سنة سبع وأربعين وثلاثمائة . تفقه ببغداد على مذهب الشافعي ، وتحقق به ، وناظر فيه . وأخذ من المالكيين . وكتب بالرقة ودمشق وحلب ومصر . وكان فقيهاً على مذهب الشافعي ، إماماً فيه ، بصيراً به ، عالماً بالأصول والفروع ، حسن النظر والقياس . وكان مع ذلك إماماً في القراءات ضابطاً .

وقد سمعت محمد بن أحمد بن يحيى ينسبه إلى الكذب ، ووقفت على بعض ذلك في كتاب « تاريخ أبي زُرْعة » الدمشقي .

ولعبيد الله بن عمر هذا كتب مؤلفة كثيرة في الفقه ، والحجة ، والرد ، والقراءات ، والفرائض ، وغير ذلك .

وكان المستنصر الأموي صاحب الأندلس قد أنزله ، وتوسّع له في الجِراية ، ولم يزل يؤلف له إلى أن مات . وكانت وفاته بقُرْطبة سنة ستين وثلاثمائة ، ومولده ببغداد سنة خمسٍ وتسعين ومائتين .

٣٣٦ ـ عبيد الله بن عمر بن الخطاب بن نُفَيْل بن عبد العُزّى
أبو عيسى العَدَوي

من أهل المدينة . أدرك النبي ﷺ ، وغزا في خلافة أبيه ، وقدِم على معاوية بعد قتل عثمان ، فكان معه حتى قتل بصِفّين . وكان قد جعله على الخيل .

خرج عبد الله وعبيد الله ابنا عمر بن الخطاب في جيشٍ إلى العراق ، فلمّا قَفَلا مرّا على أبي موسى الأشعري ، وهو أميرُ البصرة ، فرحّب بهما ، وسهّل ، وقال : لو أقدر لكما على أمرٍ أنفعكما به لفعلتُ ، ثم قال : بلى ، ها هنا مالٌ من مال الله تعالى أريد أن أبعث به إلى أمير المؤمنين ، فأسلفكماه ، فتبتاعان به من متاع العراق ، ثم تبيعانه بالمدينة ، فتؤدّيان

رأسَ المال إلى أمير المؤمنين ، ويكون لكما الرِّبْح . فقالا : وددْنا . ففعل ، وكتب إلى عمر بن الخطاب أن يأخذَ منهما المال . فلمّا قدما على عمر قال : أكلُّ الجيش أسلفه كما أسلفكما ؟ فقالا : لا ، فقال عمر : ابني أمير المؤمنين ، فأسْلَفَكُما ! أدّيا المال وربْحه ! قال : فأمّا عبد الله فسكت ، وأما عبيد الله فقال : ما ينبغي لك يا أمير المؤمنين ، لو هَلَك المال ، أو نقص لضمناه ، فقال : أدّياه . فسكت عبد الله ، وراجعه عبيد الله . فقال رجل من جلساء عمر : يا أمير المؤمنين ، لو جعلته قِرَاضاً[1] . فقال عمر : قد جعلته قراضاً . فأخذ عمر رأس المال ونصف رِبْحه ، وأخذ عبيد الله وعبد الله نصف ربح ذلك المال .

قال الزبير في تسمية ولد عمر بن الخطاب :

وزيداً الأصغر ، وعبيدَ الله ابني عمر ؛ وأمهما أم كلثوم بنة جَرْول بن مالك بن المُسَيَّب من خُزاعة . وأخوهما لأمّها عبيدُ الله الأكبر بن أبي الجهم بن حُذَيْفة بن غانم .

قال ابن سعد :

وكان الإسلام قد فرق بين عمر وبين أم كلثوم بنت جَرْول .

عن زيد بن أسلم ، عن أبيه :

أن عمر ضرب عبيد الله ابنه بالدُّرّة ، وقال : أتكتني بأبي عيسى ؟ أو كان له أب ؟!

عن البَهِيّ :

أنّ عبيدَ الله بن عمر سبّ المِقْدادَ بن عمرو ، فقال عمر : عليَّ نَذْرٌ أنْ أقطعَ لسانه . فمشى إليه ناسٌ من أصحابِ النبيِّ ﷺ ، فكلّموه ، فقال : دعوني أقطعْ لسانه ، فلا يسبُّ بعدي أصحابُ رسولِ الله ﷺ .

عن ابن المُسَيِّب

أنّ عبد الرحمن بن أبي بكر ـ ولم يجرب عليه كِذْبة قط ـ قال حين قتل عمر : إنّي انتهيتُ إلى الهُرْمزان وجُفَيْنة وأبي لؤلؤة ، وهم نَجِيٌّ ، فبغتّهم ، فثاروا ، فسقط من بينهم خَنْجر له رأسان ، نصابه في وسطه . قال عبد الرحمن : فانظروا بِمَ قُتِلَ عمر ؟ فنظروا ، فإذا الخَنْجر على النعتِ الذي نعت عبد الرحمن . قال : فخرجَ عبيدُ الله بن عمر مُشْتَمِلاً

(١) القِرَضُ : ما يعطيه من المال ليقضاه ، وقد أقرضه وقارضه مقارضةً وقراضاً .

على السيف حتى أتى الهُرْمُزان ، فقال : اصحبني تنظرُ إلى فرسٍ لي ؛ وكان الهرمزان خبيراً بالخيل ، فخرج يمشي بين يديه ، فعلاه عبيدُ الله بالسيف ، فلمّا وجد حزّ السيف قال : لا إله إلا الله . فقتله ، ثم أتى جفينة ، وكان نصرانياً ، فدعاه ، فلمّا أشرف له علاه بالسيف ، فصلّب جُفَيْنة بين عينيه ، ثم أتى ابنة أبي لؤلؤة ، جارية صغيرة ، تدعي بالإسلام ، فقتلها ، فأظلمت المدينة يومئذ على أهلها ثلاثاً . وأقبل بالسيف صلتاً ، وهو يقول : والله لا أترك بالمدينة سبيّاً إلاّ قتلته ! فجعلوا يقولون له : ألق السيف ، ويأبى ، ويهابون أن يقربوه حتى أتى عمرو بن العاص فقال : أعطني السيف يا بن أخي ، فأعطاه إياه . ثم ثار إليه عثمان ، فأخذ برأسه ، فتناصيا[1] حتى حَجَزَ الناسُ بينهما .

فلما ولي عثمان قال : أشيروا علي في هذا الرجل الذي فَتَق في الإسلام ما فتق ! فأشار عليه المهاجرون أن يقتلَه . وقال جماعةٌ الناس : قتل عمر أمس ، وتريدون أن تتبعوه ابنه اليوم ؟! أبعد الله الهُرْمزان وجفينة ! فقال عمرو بن العاص : يا أمير المؤمنين ، إن الله قد أعفاك أن يكون هذا الأمر ولك على الناس سلطان ، إنما كان هذا ولا سلطان لك ، فاصفح عنه يا أمير المؤمنين . فتفرق الناس على خطبة عمرو بن العاص ، وودى عثمان الرجلين والجارية .

فطعن المسلمون على عثمان ، وكان ذلك أول أحداثه ، فقال زياد بن لبيد بن بياضة الأنصاري[2] :

أبا عمرو عبيدُ الله رَهْنٌ ... فلا تَشْكُكْ بدفع[3] الهرمزان
فإنّكَ إن حكمتَ بغيرِ حقٍّ ... فمالك بالذي حَدَثْتُ يدان[4]
كأنك إن فعلت وذاك يَجري ... وأسباب الخطا فرسا رهان

(١) ناصيته : إذا جاذبته ، فيأخذ كل منكما بناصية صاحبه ، وفي حديث مقتل عمر : « فثار إليه ، فتناصيا » أي تواخذا بالنواصي . اللسان « نصا » .

(٢) الأبيات في الطبري ٤/٢٤٠

(٣) في الطبري : « بقتل » .

(٤) رواية البيتين التاليين في الطبري :

فإنك إن غفرت الجرم عنه ... وأسباب الخطا فرسا رهان
أتعفو إذ عفوت بغير حق ... فمالك بالذي تحكي يدان

وقـد قيل : إن عثمان إنما ترك قتله لأن ابن الهرمزان عفـا عنـه . ويؤيـد ذلـك أن الطعانون على عثمان قالوا : عدل ست سنين ، ولو لم يكن كـذلـك لقـالوا : استـأنف الجور من لدن ولي لأنه تعطيل حدٍّ من محارم الله .

وكان علي بن أبي طـالب لما بويـع لـه أراد قتـل عبيـد الله بن عمر ، فهرب منـه إلى معاوية بن أبي سفيان ، فلم يزل معه .

عن يسار بن عوف قال :

لَمّا قدِم عبيد الله بن عمر الكوفة أتيته أنا وعبد الله بن بُـدَيل ، وهو في دار المختـار ، فقـال لـه عبـد الله بن بُـدَيل : اتق الله يـا عبيـد الله بن عمر ، لا تُهْرِيَقَنّ دمَـكَ في هـذه الفتنة ، قال : وأنت فاتق الله ، لا تُهْرِيقَنّ دمَك في هذه الفتنة . قـال ابن بُـديل : أطلبُ بدم أخي قُتل مظلوماً ، فقال عبيد الله بن عمر : وأنا أطلب بدم الخليفة المظلوم .

قال يسار :

لقد رأيتهما صريعين ، هذا في هذا الصف ، وهـذا في هـذا الصفّ مـا بينهما إلاّ عرضُ الصفّ .

قال عبيد الله في سيفٍ ورثه عن أبيه يقال له : ذو الوِشاح : [من الطويل]

إذا كان سيفي ذا الـوشـاح ومركبي ... الظّليمَ[1] ، فلم يُطْلَلْ دَمٌ أنا صاحبـهْ
سيعلم من أمسى عـدوّاً مكاشِحـاً ... بـأنّي لـه مـادمتُ حيّـاً أطـالبـهْ

عن أبي رزين[2] قال :

كنت مع مولاي بصِفّين ، فرأيتُ علياً بعـد مـا مضى ربعُ الليل يطوف على النـاس يأمرهم ، وينهاهم ، فأصبحوا يوم الجمعة ، فالتقوا ، وتقاتلوا أشدّ القتـال ، والتقى عمـار بن ياسر ، وعبيد الله بن عمر ، فقال عبيـد الله : أنـا الطيب بن الطيب ، فقـال لـه عمـار بن يـاسر : أنت الخبيث بن الطيب . فقتلـه عمـار . ويقـال : قتلـه رجـل من الحضـارمـة . ويقال : قتله رجل من همدان .

---

(١) الظليم : فرس فضالة بن هند بن شريك الأسدي ، فلعله جعل فرسه مثل فرس فضالة .

(٢) في الأصل : « زريق » ، والصواب من طبقات ابن سعد ٢٠/٥

ويقال : إنّ معاوية أقرع بين الناس يومئذٍ ، فخرج سهم عبيد الله بن عمر على ربيعة . فأحضر امرأتيه القتال ؛ وكانت عنده أسماءُ بنت عَطارد بن حاجب بن زُرارة التميمي ، وبحريّة بنت هانئ بن قبيصة الشَّيْباني . ولقيته ربيعة ، وعلى ربيعة الكوفة يومئذ : زياد بن خَصَفة التيمي . فشدت ربيعة على عبيد الله بن عمر ، فقتلته ، فلمّا ضرب فسطاط زياد بن خصفة بقي طُنُبٌ من الأطناب لم يجدوا له وتداً ، فشدّوه برجل عبيد الله .

وأقبلت امرأتاه منصرفتين حتى وقفتا عليه ، فبكتا عليه ، وصاحتا ، فخرج زياد بن خصفة ، فقيل له : هذه بحرية بنت هانئ بن قبيصة الشيباني ، فقال لها : حاجتكِ يا بنة أخي ؟ فقالت : زوجي قتيل تدفعه إليّ ، فقال : نعم ، خذيه ، فجيء ببغل ، فحملته . فذكروا أنّ يديه ورجليه خطتا بالأرض من البغل ، فقال في ذلك كعبُ بن جُعَيْل التَّغْلِبي[1] : [من الطويل]

ألاَ إنما تبكي العيونُ لفارسٍ ... بصِفِّين ولّتْ خَيْلُه[2] وهو واقفُ
تَبَدّل مِنْ أسماءَ أسيافَ وائلٍ ... وكان فتىً لو أخطأتْه المَتالفُ
تَرَكْنَ عبيدَ الله بالقاع مُسْلَماً[3] ... يمجُّ دماءً[4] والعُروقُ نوازِفُ
ينوءُ ، وتغشاهُ سبائبُ[5] من دَمٍ ... كما لاحَ من جيبِ القميص[6] الكَفائفُ
دعاهن ، فاستمعن من أين صوته ... فأقبلن شتّى ، والعيون ذوارفُ

(١) الأبيات في وقعة صفين ٣٣٦ ، و ٤١٠ ، ونسب قريش لمصعب ٣٥٥ ، وطبقات فحول الشعراء لابن سلام ٥٧٥/٢ ، ومعجم البلدان لياقوت ٤١٤ ، والأخبار الطوال ١٧٨

(٢) رواية المصادر : « أجلت خيله » .

(٣) في نسب قريش وطبقات ابن سلام : « مسنداً » . مُسْلَماً : أي أسلموه للموت .

(٤) في وقعة صفين : « دمـاه » ، وفي طبقات فحول الشعراء ، ونسب قريش : « تمج دم الجوف العروق النوازف » ، وفي معجم البلدان ، والأخبار الطوال : « دماً منه » . مج الشراب من فيه : رماه ولفظه ، ثم استعير لسيلان الدم من العروق شيئاً بعد شيء ، لا يحتبس .

(٥) في وقعة صفين : « شآبيب » ، وفي المعجم البلدان والأخبار الطوال : « تعلوه سبائب » ، والسبائب : مفردها سبيبة : الثوب الرقيق ، شبه بها الدماء التي كانت تغطيه .

(٦) جيب القميص : موضع التقوير منه عند العنق والصدر .

يُحَلِّلْنَ عنــه زِرَّ دِرْعٍ[1] حَصِينــةٍ ... ويَنْفُرْنَ منه بعد ذاك معــارفُ[2]
وقــد صبرت حــول ابن عم محمــدٍ ... لدى الموت شهبَاء المناكب شـارفُ[3]
فمــا برحــوا حتى رأى اللهُ صبرهم ... وحتى أُبيحت[4] بـالأكف المصـاحفُ
بمـوج ترى الرايـات بيضاً كأنّهـا[5] ... إذا اجتنحت للطعن طيرٌ عــواكفُ
جَـزَى اللهُ مـوتـانـا بصفين خيرَ مـا ... أثيبت عبـادٌ[6] غـادرتْهـا المـواقفُ

وكان عبيد الله بن عمر بن الخطاب شد يومئذٍ ، فهو يرتجز ويقول[7] :

أنــــا عبيــــدُ الله يَنْميني عُمَرْ ... خيرُ قريشٍ مَنْ مضى ومَنْ غَبَرْ
إلا نبيَّ الله والشيخَ الأغرّ

وقال أبو زبيد يرثيه : [من البسيط]

إنّ الرزيــةَ لا نــابٌ[8] مُصَرَّمــةٌ ... قَرْمٌ تنصَّلَــه من حــاصِنٍ[9] عمرُ

---

(١) رواية ابن سلام : « جيب درع » .

(٢) في وقعة صفين : « يبـدين عنـه بعـدهن » ، وفي د : « وينفرن عنـه » ، وروايـة ابن سلام : « وأي فتى لو أخطأته المآلف » . وسقط البيت من وقعة صفين ٣٢٦

(٣) الشارف من الإبل : الناقة المسنة . وكان معاوية قد طلب إلى عبيد الله أن يسير في الشهبـاء ، وهم اثنـا عشر ألفاً . انظر طبقات ابن سعد ١٨/٥ . ويقال للكتيبة : شهباء لما فيها من بياض السلاح والحديد في حال السواد .

(٤) في وقعة صفين : « أُتيحت » .

(٥) في وقعة صفين : « برج ترى الرايـات فيـه كأنها » ، وفي س : « بموج » ، ومثل هـذا الرسم في د ، م ولكن من غير إعجام ، وفي الأخبار الطوال« تموج ترى الرايات حمراً » .

(٦) في وقعة صفين : « قتلانا .. جزاه عباداً » وفي الأخبار الطوال : « قتلانا بصفين » .

(٧) الرجز في وقعة صفين ٣٣٠ ، والاستيعاب ١٠١١ ، والعقد الثمين ٣١٣/٥

(٨) النـاب : الناقة المسنة ، وناقة مصرمة : مقطوعة الطُّبْيَيْن . وقد تكون المصرمة الأطبـاء من انقطـاع اللبن ، وهذا المعنى كما قال الآخر :

لعمرك ، مـاالرزيـة فقـد مـالٍ ... ولا فرس يمــــوت ، ولا بعير
ولكن الرزيــــة فقــــد حرٍّ ... يمـوت لمـوتـــه خلــق كثير

(٩) في نسخ التـاريخ : « ينصلـه من حـاضرٍ » ، تصحيف . في اللســان : « تنصلت الشيء واستنصلتـه إذا استخرجته . وامرأة حاصن وحصان ، وهي العفيفة .

وجَفْنَةٍ[1] كنَضِيح الحُبِّ قد تُركَتْ ... بثْني صفِّين يعلو فوقها الغَبَرُ
وظلّ يَرْشَحُ مِسْكاً فوقه علَق ... كأنّما قُدّ في أثوابه الجَزَر[2]
كم من أخ لي كعِدْلِ الموتِ مَهْلكُه ... أوْدَى ، فكان نَصيبي بعدَه الذِّكَرُ
ياأَسْمَ[3] صبراً على ما كان من ألم[4] ... تلك الحوادث مَلْقِيٌّ ومُنْتَظِرُ

عن نافع قال :

أصيب عبيد الله بن عمر يوم صِفّين ، فاشترى معاوية سيفَه ، فبعث به إلى عبد الله بن عمر . قيل لنافعٍ : هو سيف عمر الذي كان ؟ قال : نعم ، قلت : فما كانت حليته ؟ قال : وجدوا في نَعله[5] أربعين درهماً .

وكانت وقعة صفين في صفر سنة سبع وثلاثين .

وقيل إنها كانت في ربيع الأول سنة سبع وثلاثين .

٣٣٧ ـ عبيد الله بن عمر بن عبد العزيز
ابن مروان بن الحكم الأمويّ

كان له عقب .

روى عن الربيع بن سَبْرة ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ[6] :

أنه أمرهم بالمُتْعة . قال : فخطبت أنا ورجل امرأةً ، قال : فأتيت النبيَّ ﷺ بعد ثلاث ، وإذا هو يحرِّمُها أشدَّ التحريم ، ويقولُ أشدَّ القولِ ، وينهى أشدَّ النَّهْي .

---

(١) الجفنة : أعظم ما يكون من القصاع ، وبها سمي الرجل الكريم .
(٢) العلق : قطع الدم ، والجَزَر : ما يذبح من الشاة .
(٣) أسْمَ : ترخيم أسماء .
(٤) م : « ضرر » .
(٥) النَّعْل من السيف : الحديدة التي في أسفل قرابه .
(٦) مسند أحمد ٤٠٥/٣

٣٣٨ ـ عبيد الله بن العَيْزار المازني البصري

وفد على عمر بن عبد العزيز .

روى عن القاسم بن محمد ، عن عائشة قالت : قال النبي ﷺ(١) :

« تهادَوْا تزدادُوا خَيْراً ـ وفي رواية : حُبّاً ـ وهاجروا تورِثُوا أبناءكم مَجْداً ، وأَقِيلوا الكرامَ عثراتِهم » .

وروى عن عبد الله بن بريدة ، عن يحيى بن يعمر ، وحميد بن عبد الرحمن الحميري قالا :

نشأ ناسٌ من أهل العراقِ ، فقالوا في القَدَر ، فقدِمْنا المدينةَ ، فدخلنا المسجدَ ، فإذا نحن بعبد الله بن عمر ، فابتدرناه : أحدُنا عن يمينه ، والآخر عن شماله . قال : فظننت أنه سيكلُ المنطق إليّ ، وكنت أَبْسَطَ لساناً منه ، فقلنا : ياعبد الله بن عمر ، ألا تخبرنا عن قومٍ نشأوا بالعراق ، وقضَوْا في المساجد ، وزَعَمُوا أنّ الأمرَ أُنُفٌ ، وأنّه لاقَدَر . قال : إذا أتيت أولئك فقلْ لهم ; قال عبد الله بن عمر : أنا منكم بريءٌ ، وأنتم برآء منّي حتى تؤمنوا بالقَدَر . أخبرني عمر قال(٢) : بينما رسول الله ﷺ جالس إذا جاء رجلٌ حسنُ الوجه ، شديدُ سوادِ الشَّعَر ، لم يَسْفَعه(٣) سَفَرٌ ، فقال : يارسولَ الله ، ما الإسلامُ ؟ قال : « أن تشهدَ أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً عبدُه ورسولُه ، وأن تصلّي الخمس ، وأن تصومَ رمضان » ، قال : فإذا فعلتُ ذلك فأنا مُسْلِم ؟ قال : « نعم » ، قال : صدقت ، قال : فما الإيمان ؟ قال : « أن تُؤمِنَ بالله ، واليومِ الآخر ، والبَعْثِ من بعد الموتِ ، والقَدَرِ كلّه » ، قال : فإذا فعلتُ ذلك فأنا مُؤْمِنٌ ؟ قال : « نعم » ، فجعل القومُ يعجبون من سؤاله ، وتصديقه ، قال : فما الإحسان ؟ قال : « تعملُ لله كأنك ترى الله ـ عزّ وجل ـ فإن كنت لاتراه فإنّه يراك » ، قال : فإذا فعلت ذلك فأنا مُحْسِنٌ ؟ قال : « نعم » ، قال :

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٥٠٥٧) من طريق ابن عساكر .

(٢) أخرجه البخاري برقم (٥٠) إيمان ، وبرقم (٤٤٩٩) تفسير ، ومسلم برقم (٩) إيمان ، وابن ماجه برقم (٩) مقدمة ، بغير هذه الرواية .

(٣) سفعته النار والشمس والسَّمُوم تسفعه سفعاً : لفحته لفحاً يسيراً فغيرت لون بشرته وسودته . أراد أن السفر لم يلوح بشرته ، ويغير من وجهه .

صدقت ، قال : فمتى قيام الساعة ؟ قال : « ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، إنّها في الخمس التي استأثر الله - عز وجل - بهنّ : ﴿ إنّ الله عِنْدَه عِلْمُ الساعةِ ، ويُنَزِّلُ الغيثَ ، ويَعْلَمُ ما في الأرحام[1] ﴾ حتى ختم السورة » ، قال : فما أشراطُها ؟ قال : « أنْ ترى الصُّمَّ البكْمَ العُراة العالةَ رِعاءَ الشاءِ يتطاولون في البنيان ، وأن تَلِدَ الامرأة رَبَّتَها » .

قال عبيدُ الله بن العَيْزار :

خَطَبنا عمرُ بالشام على منبرٍ من طين ، فحمِدَ الله وأثنى عليه ، ثم تكلم بثلاث كلماتٍ ، فقال : أيها الناس ، أصلِحُوا سرائرَكُم تَصْلُحْ علانيتكم ، واعملوا لآخرتِكم تُكْفَوا دنياكم ، واعلموا أنّ رجلاً ليس بينه وبين آدمَ أبٌ حيٌّ لَمُعْرَقٌ له في الموتِ . والسلامُ عليكم .

قال البخاري ، ويحيى بن معين ، ويحيى بن سعيد القطان :

عبيد الله بن العَيْزار ثقة .

وقال عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد :

بصري صدوق .

قال عبيد الله بن العَيْزار :

يابن آدم ، إنّك موقوفٌ ومسؤولٌ ، فأعدَّ جواباً عند الموت يأتِكَ الخير ، حتى متى تقول : ياأهلاه غدّوني ، ياأهلاه عشّوني ! ؟ يوشك ألا يكونَ لك في الدنيا غداءٌ ولا عشاء ، ولا ليل ، ولا نهار .

٣٣٩ - عبيد الله بن القاسم بن علي بن القاسم

أبو الحسن المَرَاغي

سكن أطرابلس ، وحدث بمصر سنة أربع وأربعمائة .

روى عن أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد البصري بسنده عن أنس بن مالك قال[2] :

أتت النبيَّ ﷺ امرأةٌ تشتكي حاجةً ، فقال : « ألا أدلُّك على ما هو خير من ذلك ؟

(١) سورة لقمان ١٣ آية ٣٤

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٥٠٢٣ - ٥٠٢٥) بخلاف في الرواية .

تسبّحين الله إذا أويت إلى فراشك ثلاثاً وثلاثين ، وتحمدينه ثلاثاً وثلاثين ، وتكبرينه أربعاً وثلاثين ، فذلك مائة هي خير من الدنيا ، ومافيها » .

٣٤٠ ـ عبيدُ الله بن قيس بن شُرَيْح بن مالك
ابن ربيعة بن وُهَيْب بن ضباب بن حجير بن عبد بن معيص ابن عامر بن لؤي بن غالب القرشي العامري

الشاعر المعروف بابن قيس الرقيات . من أهل الحجاز . مشهر معروف ، وبالاحسان في الشعر موصوف .

مدح مصعب بن الزبير فطلبه عبد الملك بن مروان ، فاستخفى منه . ثم قدم دمشق ، فعفى عنه .

قال الزُّبير بن بكار :

ومن ولد ربيعة بن وهيب[1] بن ضباب : عبيد الله بن قيس الرقيات . وأمه قتيلة بنت وهب بن عبد الله بن عبد الله بن ربيعة بن طريف . وأخوه لأمه وأبيه : عبد الله بن قيس ؛ وسعد وأسامة ابنا عبد الله بن قيس قتلا يوم الحرة ، وفيهما يقول عبيد الله بن قيس الرقيات[2] : [من الكامل]

إنّ المصائبَ بالمدينةِ قد ... أوْجَعْنَنِي وقَرَعْنَ مَرْوَتِيَهْ[3]
وأتى كتابٌ من يزيدَ وقد ... شُدَّ الحِزامُ بسَرْجِ بَغْلَتِيَهْ
ينعي أسامةَ لي وإخوتَه ... فظلِلْتُ مُسْتَكّاً مسامِعِيَهْ
كالشاربِ النَّشْوان قَطَّره[4] ... سَمَلُ الزِّقاقِ[5] ، تَفيضُ عَبْرَتِيَهْ

---

(١) في طبقات فحول الشعراء ٦٤٧/٢ ، ونسب قريش لمصعب ٤٣٥ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة٥٣٩ ، والأغاني ٧٣/٥ : « أهيب » ، وباقي مصادر ترجمته توافق أصل التاريخ .

(٢) الأبيات ـ عدى الثالث ـ في نسب قريش لمصعب ، والبيت الأول ومعه آخر في الشعر والشعراء ٥٤٠

(٣) المروة ، واحدة المرو ، وهي حجارة بيض يقدح منها النار .

(٤) م : « فطره » ، س : « سطره » ، طعنه فقطره ، أي ألقاه على قطره ، أي جانبه ، فتقطّر ، أي سقط .

(٥) السَّمَل : بقية الماء في الحوض ، أراد الشاعر أنه حين ورده الخبر أصبح كالشارب الثل الذي صرعته كثرة شربه .

وعبد الواحد - يعني ابن أبي سعد - بن قيس بن وَهْب بن وَهْبان بن ضَبّاب بن حُجَيْر أبو رُقَية التي كان يشبب بها ابن قيس الرُّقيات ، وبابنة عم لها يقال لها : رُقَيّة ، فقيل لعبيد الله : ابن قيس الرقيات .

وقال محمد بن سَلام الجُمَحي :

إنما نُسِبَ إلى الرُّقيّات لأن جدّات له تَوَالَيْن يُسَمَّيْن رُقَيّة .

قال خالد بن عطاء بن مقدم :

قال لي حماد الراوية ، وكان نازلاً عليّ : إذا أردتَ أن تقولَ الشِّعْر فارو شعرَ ابن الرُّقيات ، فإنّه أرقُّ الناس حواشيَ شعرٍ .

قال محمد بن سلام الجُمَحي :

كان عبد الله[1] أشد قريشٍ أَسْرَ شعرٍ في الإسلام بعد ابن الزِّبَعْرى ، وكان غزلاً ، وأغزلَ من شعره شعرُ عمر بن أبي ربيعة ، وكان عمر يصرّح بالغزل ، ولا يهجو ، ولا يمدح ، وكان عبد الله يشبّب ولا يصرّح . وكان انقطاعُه إلى آل الزبير ، فمدح مصعباً ، وهجا عبد الملك بن مروان ، وذلك حين يقول[2] : [من الخفيف]

إنّما مصعبٌ شهابٌ من اللّـ ... ـه تجلّتْ عن وَجْهِه الظّلْماءُ
ملكُهُ مُلْكُ رَحْمةٍ[3] ليس فيه ... جَبَرُوتٌ منه ولا كبرياء[4]
يتّقي الله في الأمور وقد أفـ ... ـلحَ مَنْ كان همُّه الاتقاءَ

وقال فيها لعبد الملك[5] :

قد عَمَرْنا[6] فَمُتْ بدائِكَ غَيْظاً ... لا تُميتَنَّ غيرَك الأدواءَ

---

(١) هكذا يسميه ابن سلام .

(٢) الأبيات من قصيدة في ديوانه ٨٧ - ٩٦ وتخريجها فيه .

(٣) رواية المصادر : « قوة » .

(٤) في الديوان : « ولا به كبرياء » .

(٥) ديوان عبيد الله (١ - ٦) ، وتخريجها فيه .

(٦) في ديوانه : « فرضينا » ، عَمَرْنا - بفتح العين وكسر الميم وفتحها - عَمَر الرجل يعمر : عاش وبقي زمناً طويلاً .

وقال في عبد الملك بن مروان لما أخذ عبد الله بن جعفر له الأمان : [من المنسرح]

عـاد لـه مِنْ كثيرةَ[1] الطربُ　　فعينُـه بـالـدُّمـوعِ تَنْسَكِبُ
كـوفيـة نـازحٌ محلّتهَـا　　لا أَمَمٌ دارُهـا ولا سَقَبُ[2]
مـا نَقَمُـوا مِنْ بني إميّـة إلا　　أنّهم يَحْلُمـون إنْ غَضِبُـوا[3]
وأنهم مَعْـدِنُ الملـوكِ فـلا　　تَصْلُـحُ إلا عليهمُ العَرَبُ[4]
إنّ الفَنِيـقَ الـذي أبـوه أبـو الـ　　ـعـاصِ عليـه الـوَقـارُ والحُجُبُ[5]
يَعْتَـدِلُ التـاجُ فـوقَ مَفْرِقِـه　　على جَبينٍ كأنّـه الـذَّهَبُ[6]

وكان عبد الملك قد نذر دمه فهرب عبيد الله إلى عبد الله بن جعفر ، وسأله أن يجيره ، فأدخله على عبد الملك ، فقال عبد الملك : قد أزلت عنه القتل ، ولكني لا أعطيه رزقاً مادمت في الدنيا . فقال عبد الله بن جعفر لابن قيس : أنا أعطيك الرزق موفراً ، فلم يزل يقيمه له .

وقيل : إن عبد الله بن جعفر قال له : كم تؤمل أن تعيش ؟ قال : عشرين سنة ، قال : فأنا أدفع لك في هذا الوقت رزق عشرين سنة ، ففعل ، فقال عبيد الله يمدحه[7] : [من الطويل]

تَقَـدَّتْ بيَ الشهبـاءُ نحو ابن جعفرٍ　　سـواءٌ عليهـا ليلُهـا ونهـارُهـا[8]

---

(١) كثيرة : امرأة من أهل الكوفة نزل عندها عبيد الله ، فآوته سنة لا تسأله عن حاله . انظر تفصيل ذلك في الأغاني ٨٤/٥ « ط . دار الكتب » .

(٢) المحلة : المنزل . لا أمم : ليست قريبة ، والأمم : القرب ، والسقب : القرب ، ويقال : سقبت الدار : أي قربت .

(٣) نقمت من الرجل شيئاً : إذا بالغت في كراهته وإنكاره .

(٤) المَعْدِن : مكان كل شيء يكون فيه أصله ومبدؤه ، وأصله من قولهم : عدن بالمكان : أقام .

(٥) الفَنِيق : هو الفحل المكرم من الإبل ، لا يركب ، ولا يهان لكرامته عليهم .

(٦) المَفْرق : وسط الرأس حيث يفرق الشعر ؛ يعني أنه أهل للملك ليس دخيلاً ، ولا دعياً .

(٧) انظر ديوانه ٨٢ ، وتخريج الأبيات فيه ، وقارن بتاريخ مدينة دمشق (عبد الله بن جابر ـ ٤٢) .

(٨) قال الزبير : « وهذا البيت مما عيب على ابن قيس ، لأنه نقض صدره بعجزه ، فقال في أوله : إنه سار سيراً بغير عجل ، ثم قال : « سواء عليها ليلها ونهارها » ، وهذا غاية الدأب في السير » الأغاني ٨٧/٥

تــزورُ امرأً[1] قـــد يعلمُ اللهُ أنّــه ... تجـودُ لـه كفٌّ قليـلٌ غِرارُهـا[2]
أتينـاك تثْني بـالـذي أنت أهلُـه ... عليك ، كما أثنى على الرَّوْض جارُهـا
ووالله لـولا أن تَـزُورَ ابن جعفرٍ ... لكان قليـلاً في دمشـقَ قرارُهـا
ذكرتُـك إذ جـاش الفراتُ بـأرضنـا ... وفـاص[3] بـأعلى الرَّقّتَين[4] بحـارُهـا
وعنـدي ممّـا خـوَّلَ اللهُ هَجْمـةٌ ... عطـاؤكَ مِنْهـا شولُهـا وعِشارُهـا[5]

قَدِم على عبد الله بن جعفر ذي الجناحَين بمالٍ عظيم من قبل عبد الملك بن مروان ، ومتاع كثير ، فقسمه ، وقال لنديم له : احفـظ نصيب عبيـد الله بن قيس الرُّقيـات ، فعزل له جاريةً وكُسْوةً ، وعشرة آلاف درهم ، فلمّا قدم دفعه إليه ، فقال ابن قيس الرقيـات[6] : [من الطويل]

إذا جئتُ عبـدَ الله نفسي فـداؤه ... رجعت بخير[7] من نَـدَاهُ ونـائـلِ
وإن غِبْتُ عنـه كان للوُدِّ حـافظـاً ... ولم يـكُ عني في المغيب بغـافـلِ
أبـو جعفر نفسي تقيـه من الرَّدَى ... ربيعُ اليتـامى عصْمـةٌ لـلأرامـلِ
أبـوه كريمٌ ذو الجنـاحين جعفرٌ ... فبَخْ بَخْ[8] لـه من فـاضلٍ وابن فـاضلِ

لما قتل الوليد وضاح اليمن حجت بعد ذلك أم البنين محتجبة لا تكلم أحداً ، فقال ابن قيس الرقيات[9] : [من المنسرح]

---

(١) في الديوان : « تزور فتى » .
(٢) في الديوان : « بعيد غِرارُها » . الغرار : قلة اللبن .
(٣) في الديوان : «فاض الفرات ... وجاش بأعلى » .
(٤) الرقتين : يراد بها : الرقة والرافقة ، وهما مدينتان على الفرات .
(٥) الهجمة : القطعة من الإبل تداني المائة . والعشار : النفساوات ، والشول : القليل الألبان .
(٦) الأبيات في ملحقات الديوان (١٨٩/٢٣) نقلاً عن الأغاني . وانظر الأغاني ٨٢/٥ « ط دار الكتب » .
(٧) رواية الأغاني : « إذا زرت ... رجعت بفضل » .
(٨) في اللسان : « قال ابن الأنباري : معنى : بخْ بخْ : تعظيم الأمر وتفخيمه ، وسكنت الخاء فيه كما سكنت اللام في هلْ وبلْ .
(٩) ديوان ابن قيس الرقيات ، والأبيات من قصيدة فيه ترتيبها (١،٢،٦،٧) ، وانظر تلخيص المتشابه ٢٧٢/١

بـان الخليـطُ[1] الـذي بـه نَثِـقُ ... واشتــدّ دونَ الحبيبــةِ الغَلَـق[2]
قــد تَتّقي الله في المحــارم[3] أو ... تعجــزُ في نفسهــا ، فَتَنْحَمِــقُ
لستُ بجَثّــامــةٍ لـــه كَرِشٌ ... يـأكلُ مـا اسطـاع ، ثمّ يَغْتَبِقُ[4]
قـــد بَرِمتْ عِرْسُــه بمَضْجَعِـــه ... ودّت لـو أن العِجَّـوْلَ ينطلـقُ[5]

٣٤١ ـ عبيد الله بن محمد بن أحمد بن حامد

المعروف بابن الحريص ، أبو أحمد

ـ ويقال : أبو محمد ـ البغدادي

روى عن الحسين بن إسماعيل المحاملي بسنده عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ[6] :

« إذا أقيمت الصلاةُ ، فلا صلاةَ إلا المكتوبة » .

وروى عن يحيى بن محمد بن صاعد بسنده عن جابر بن عبد الله قال :

اطّلعتْ امرأةٌ مِنْ هَوْدَجٍ لها ، ومعها صبيٌّ ، فقالت : يارسولَ الله ، ألهذا حجّ ؟ قال : « نعم ، ولَكِ أجْرٌ » .

قال الخطيب :

عبيد الله بن محمد بن أحمد بن حامد بن محمود بن جعفر بن عبد الله ، أبو أحمد البزاز ، ويعرف بابن الحريص . بغدادي سكن الرملة .

---

(١) د ، والأغاني : « الحبيب » .

(٢) في تلخيص المتشابه : « العلق » ، وفي الأغاني : « القلق » ، وفي الديوان : « واشتد دون المليحة العلق » . العلق : « الحب » أو التشبيب به . وإن صحت رواية الأصل : الغَلَق ـ بالتحريك ـ المغلاق ، وهو ما يغلق به الباب .

(٣) في الديوان : « تفرق الله في المحارم » .

(٤) الجثامة : يجثم في البيت ، وهو مبالغة من جثم . والاغتباق : شرب العشاء .

(٥) س ، م : « العجهول » ، د : الجهول . جاء في الديوان : العِجَّوْل : وهو الثقيل . وقال الخطيب في التلخيص : هو الذي لاتصبو إليه النساء .

(٦) أخرجه مسلم برقم (٧١٠) صلاة المسافرين ، وأبو داود برقم (١٢٦٦) صلاة ، والترمذي برقم (٤٢١) صلاة ، والنسائي ١١٦/٢

٣٤٢ ـ عبيد الله بن محمد بن الحكم
أبو معاوية الكلابي المقرئ المؤدب

كان يسكن قَنْطرة سِنان .

روى عن محمود بن خالد بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ[1] :

« عَجَّ[2] حَجَرٌ إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ فقال : إلهي وسيدي ، عبدتُك كذا وكذا ألفَ سنةٍ ، ثم جَعَلْتني في أُسِّ كَنيفٍ[3] ؟ فقال : أما ترضى أن عدلتَ بك عن مجلسِ القضاة ؟ » .

٣٤٣ ـ عبيد الله بن محمد بن خُنَيْس
ـ ويقال : خشيش ـ أبو علي الدمياطي ـ ويقال : الدمشقي

روى عن موسى بن محمد بن عطاء بسنده عن عبد الله بن عمر :

أنّ رسولَ الله ﷺ كان يكبّرُ يومَ الفِطْر من حين يخرجُ من بيته حتّى يأتي المُصَلّى .

وعنه أيضاً بسنده عن أبي الدَّرْداء أنّ رسول الله ﷺ قال[4] :

« مَنْ قال بعد صلاة الصُّبْح ، وهو ثانٍ رجليه ، قبل أن يتكلم : لاإلهَ إلا اللهُ وحدهُ لاشريكَ له ، له المُلكُ ، وله الحمدُ ، يحيي ويميتُ ، بيده الخيرُ ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ ، عَشْرَ مرّاتٍ كتبَ له بكلِّ مرّةٍ عشرُ حسناتٍ ، ومُحِيَ عنه عَشْرُ سيّئاتٍ ، ورُفعَ عَشْرَ درجات ، وكنّ له في يومه حِرْزاً من كلِّ مكروه ، وحِرْزاً من الشيطان ، وكان له بكل مرّة عِتْقُ رَقَبة من ولد إسماعيل ، ثمنُ كلِّ رقبَةٍ اثنا عَشَرَ ألفاً ، ولم يلحقه يومئذ ذنب إلا الشركَ بالله . ومن قالَ ذلك بعد صلاة المغرب كان له مثلُ ذلك » .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٤٩٩١) من طريق ابن عساكر وتمام .

(٢) عَجَّ يعِجُّ : رفع صوته وصاح .

(٣) الأُسُّ والأساسُ : أصل البناء .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٥٣٥) من طريق الطبراني وابن عساكر

وعنه أيضاً بسنده عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ (١) :

« ليس في الصوم رياء » .

قال ابن ماكولا :

خُنَيْس : أوله خاء مضمومة بعدها نون مفتوحة ، وآخره سين مهملة .

٣٤٤ ـ عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله
ابن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب
أبو بكر العُمَري القاضي

من أهل المدينة . وَلِي القضاءَ بحمص ، وقِنّسْرين ، وأنطاكية ، والثغور الشامية . وقدِم دمشقَ أيام ابن طولون . ثم ولي قضاء دمشق في أيام أبي الجيش بن طولون . وكان ممن خلع أبا أحمد الموفق بدمشق سنة تسع وستين ومائتين .

روى عن الزُّبَير بن بكّار بسنده عن عمر بن عبد العزيز

أنّه كتب إلى عبدِ الملك بن مروان : أمّا بعدُ فإنّك راعٍ ، وكلٌّ راعٍ مسؤولٌ عن رعيّته . حدثنيه أنسُ بن مالك ، أنّه سمع رسولَ الله ﷺ يقول(٢) : « كلٌّ راعٍ مسؤولٌ عن رعيّته » ، ﴿ الله الذي لاإلهَ إلاّ هُوَ ليجمعنّكُمْ إلى يومِ القيامةِ لا ريبَ فيهِ ومَنْ أصدقُ مِنَ اللهِ حديثاً ﴾(٣) .

وروى عن إسماعيل بن أبي أويس بسنده عن عليٍّ قال : قال رسول الله ﷺ (٤) :

« مَنْ سَبَّ الأنبياءَ قُتِل ، ومَنْ سبَّ أصحابي جُلِدَ » .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٧٤٩٣) من طريق ابن عساكر .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٤٦٦٨) من طريق الخطيب .

(٣) سورة النساء ٤ / آية : ٨٦ ، وقصده الاقتباس ، لأن لفظ الآية ليس فيه : « الذي » .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٤٧٨) من طريق الطبراني .

٣٤٥ ـ عبيد الله بن محمد بن عبد الوارث الرُّعَيْني القوفاني

روى عن محمد بن الوزير بسنده عن ابن عمر قال(١) :

صليتُ مع رسولِ الله ﷺ ـ يعني ـ قبلَ الظُّهْر رَكْعتين ، وبعدها رَكْعتين ، وبعد المغرب ركعتين ، وبعد العشاء رَكْعتين ، وبعد الجمعة رَكْعتين ، فأمّا الجمعة والمغرب ففي بيته .

٣٤٦ ـ عبيد الله بن محمد بن عفان
أبو محمد

حدث عن خَيْثَمة بن سليمان بسنده عن أنس بن مالك(٢) :

أنّ النبيَّ ﷺ كان يطوفُ على نسائِه بغُسْلٍ واحد ـ وفي رواية : طاف .

مات أبو محمد بن عفان سنة ثمان وأربعمائة .

٣٤٧ ـ عبيد الله بن محمد بن محمد
أبو عبد الله العُكْبَري
المعروف بابن بَطّة الفقيه الحَنْبلي

روى عن حفص بن عمر بن الخليل بسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ(٣) :

« نِعْمَ الإدامُ الخَلُّ » .

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٨٩٥) جمعة ، وبرقم (١١١٢) في التطوع . ومسلم برقم (٧٢٩) في صلاة المسافرين ، ورقم (٨٨٢) جمعة ، ومالك في الموطأ ١٦٦/١ ، وأبو داود برقم (١٢٥٢) في الصلاة ، والنسائي ١١٩/٢ ، والترمذي برقم (٤٣٣ ، ٤٣٤) في الصلاة .

(٢) رواه البخاري برقم (٢٦٤) في الغسل ، وأبو داود برقم (٢١٨) طهارة ، والترمذي برقم (١٤٠) طهارة ، والنسائي ١٤٣/١

(٣) تاريخ بغداد ٣٧١/١٠ ، وأخرجه مسلم برقم (٢٠٥٢) في الأشربة ، وأبو داود برقم (٣٨٢٠ ، ٣٨٢١) في الأطعمة ، والترمذي برقم (١٨٤٠ ، ١٨٤٣) في الأطعمة ، والنسائي ١٤/٧ من غير هذا الطريق .

وروى عن عبد الله بن محمد البغوي بسنده عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول[1] :

« إنّ الله لا يَقْبِضُ العلمَ انتزاعاً » .

قال الخطيب :

أبو عبد الله العكبري المعروف بابن بطة . كان أحد الفقهاء على مذهب أحمد بن حنبل .

قال عبد الواحد بن علي العُكْبري :

لم أرَ في شيوخ أصحاب الحديث ، ولا في غيرهم أحسنَ هيأةً من ابنِ بطّة .

قال أبو حامد أحمد بن محمد الدلْوي :

لمّا رجع أبو عبد الله بن بَطّة من الرّحلة لازم بيته أربعين سنةً ، فلم يُرَ يوماً منها في سوق ، ولا رُئي مفطراً إلاّ في يوم الأضحى والفِطْر . وكان أمّاراً بالمعروف ، ولم يبلغه خبرٌ مُنْكَر إلاّ غيّره .

قال أبو الفتح القواس :

كان أبو عبد الله بن بَطّة يخرجُ إلى دكاني يكتب عني زهد ابن خُبَيق . وذكرت لأبي سعد الإسماعيلي ابن بَطّة ، وعلمه ، وزهده ، فقال : شوقتني إليه . فخرج مع أولاده وأهله ، فلمّا رجع جئتُ لأسلّم عليه ، فقال لي أوّل مارآني : الرجلُ الذي ذكرتَ لي رأيتُه فوق الوَصْف ـ يعني ابن بَطّة .

قال نصر الأندلسي :

خرجت إلى عُكْبرا ، فكتبتُ عن ابن بَطّة ، ورجعتُ إلى بغداد ، فقال أبو الحسن الدارقطني : أين كنتَ ؟ فقلتُ : بعُكْبرا ، فقال : وعمن كتبتَ ؟ فقلتُ : عن فلان ، وعن ابن بَطّة ، فقال : وأيش كتبت عن ابن بَطّة ؟ قلت : كتاب السنن لرجاء بن مرجى ، حدثني به ابن بطّة ، عن حفص بن عمر الأُرْدَبيلي ، عن رجاء بن مُرَجّى ،

---

(١) انظر تخريجاً وافياً للحديث في سير أعلام النبلاء ٥٣١/١٦

فقال : هذا مُحال ! دخل رجاء بن مُرَجّى بغداد سنة أربعين ، ودخل حفص بن عمر الأَرْدَبيلي سنة سبعين ومائتين ، فكيف سمع منه ؟

قال أبو القاسم التَّنُوخي :

أراد أبي أن يخرجني إلى عُكْبرا لأسمع من ابن بطّة كتاب « معجم الصحابة » ، تصنيف أبي القاسم البَغَوي ، فجاءه أبو عبد الله بن بُكَيْر ، وقال له : لاتفعل ، فإنّ ابن بطّة لم يسمع المعجم من البغوي ؛ وذلك أن البَغَوي حدث به دُفْعَتَيْن الأولى منهما قبل سنة ثلاثمائة في مجلسٍ عام ، والأخرى بعد سنة ثلاثمائة في مجلس خاص لعلي بن عيسى وأولاده ، ففي أي المرتين سمعه ابن بطة ؟

قال الخطيب :

وفي هذا القول نظر ؛ لأن محمد بن عبد الله بن الشخير قد روى عن البغوي المعجم ، وكان سماعه بعد الثلاثمائة بسنين عدة . ولعل ابن بكير أراد بالمرتين قبل سنة عشر وثلاثمائة وبعدها . وأحسب البغوي روى المعجم قبل العشر ، فسمعه منه ابن الشخير وغيره ، ورواه بعد العشر لعلي بن عيسى وأولاده خاصة . ومما يدل على ذلك أن أبا حفص بن شاهين كان من المكثرين عن البغوي ، وكذلك أبو عمر بن حيويه ، وأبو بكر بن شاذان ، ولم يكن عند واحدٍ منهم عنه المعجم ، فهذا يدل على أن رواية العامة كانت قبل العشر بسنين عدة ، فلم يسمع هؤلاء منه المعجم لذلك .

قال لي أبو القاسم الأزهري :

ابن بَطّة ضعيف ضعيف ، ليس بحجة . وعندي عنه معجم البغوي ، ولاأخرج منه في الصحيح شيئاً . قلت : فكيف كان كتابه بالمعجم ؟ فقال : لم نرَ له أصلاً به ، وإنما دفع إلينا نسخة طرية بخط ابن شهاب ، فنسخنا منها ، وقرأنا عليه .

قال محمد بن أبي الفوارس :

روى ابن بَطّة عن البغوي بسنده عن أنس :

« طلب العلم فريضة على كل مسلم » .

قال الخطيب : وهذا الحديث باطل من حديث مالك ، وهو موضوع بهذا الإسناد ، والحمل فيه على ابن بطّة .

توفي ابن بطّة سنة سبع وثمانين وثلاثمائة .

٣٤٨ ـ عبيد الله بن محمد

ـ ويقال : ابن منصور بن محمد ـ أبو بكر البغدادي البزّار
المعروف بابن الصباغ

روى عن أبي الوليد الطيالسي بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ(١) :

« مَنْ نام عن صلاةٍ أو نَسِيَها فليُصَلّها إذا ذكَرَها » .

وروى عن محمد بن خالد بسنده عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال(٢) :

« النَّدَمُ توبةٌ » .

٣٤٩ ـ عبيد الله بن مروان بن الحكم

ابن ابي العاص بن أمية بن عبد شمس
ابن عبد مناف القرشي الأموي

وَلِي غزوَ الصائفة من قبل أخيه عبد الملك بن مروان . له ذكر ودار بدمشق .

روى عن أبي عائشة ، عن ابن عمر قال(٣) :

خرج علينا رسولُ الله ﷺ ذات غداةٍ بعد طلوع الشمس ، فقال : « رأيتُ قُبيل الفجر كأني أعطيتُ المَقاليد والموازين ـ فأمّا المقاليد فهذه المفاتيح ، وأمّا الموازين فهذه التي

---

(١) رواه أبو داود برقم (١٤٣١) في الصلاة ، والترمذي برقم (٤٦٥) في الصلاة . وأخرجه صاحب الكنز برقم (١٩٥٣٦) ، ورواية المصادر المتقدمة : « من نام عن وتره » .

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١٩٤/٥ (٣٥٦٨) ، وصاحب الكنز برقم (١٠٣٠١) .

(٣) مسند أحمد ٢٦٧/٧ (٥٤٦٩) ، ورواه ابن عساكر في أخبار عثمان ، انظر ١٠٦

تَزنون بها ـ ووضعتُ في كِفّة ، ووُضِعَتْ أمّتي في كِفّة ، فوُزِنْتُ بهم ، فرَجَحْتُ ، ثم جيء بأبي بكرٍ ، فوُزِنَ بهم ، فوزَنَ ، ثم جيء بعمَر ، فوُزِنَ ، فوَزَن ، ثم جيء بعثمانَ ، فوزن بهم ، فوزن . ثم رُفِعَتْ .

قال محمد بن سعد :

فولد مروان بن الحكم : أبانَ بن مروان ، وعبيدَ الله ، وعبد الله دَرَج ، أيوب ، وعثمان ، وداود ، ورملة ؛ وأمهم أم أبان بنت عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية .

قال محمد بن عائذ :

وفي سنة إحدى وثمانين غزا عبيد الله بن مروان ، وفتح حصن سِنان[1] ، وأصيبت الروم .

٣٥٠ ـ عبيد الله بن مروان بن محمد

ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي

كان ولي عهد أبيه مروان بن محمد ، وهو الداخل إلى بلاد النُّوبَة ، وله مع ملكها حكاية طويلة . وقيل إن الذي حكى هذه الحكاية عبد الله أخوه ، وعبيد الله قتلته النُّوبة .

وكان قدم مع أبيه دمشق ، فعقد له ولاية العهد ، ولأخيه عبد الله بدير أيوب من عمل دمشق .

وتزوّج عُبيد الله هذا عائشة بنت هشام بن عبد الملك ، ولم يُعْقِبْ .

---

(١) قال ياقوت : « حصن سنان في بلاد الروم ، فتحه عبد الله بن عبد الملك بن مروان » . معجم البلدان ٢٦٤/٢

٣٥١ ـ عبيد الله بن المظفر بن عبد الله بن محمد
أبو الحكم الباهلي الأندلسي

ولد بالمدينة سنة ست وثمانين وأربعمائة ، وحج سنة ست عشرة وخمسمائة ، وحج طبيباً مع أمير الجيوش قطز سنة ثمان عشرة وخمسمائة ، وقدم دمشق سنة ثلاثين وخمسمائة .

كان شاعراً مطبوعاً خليعاً ، وأكثر شعره في المجون .

ومن قصيدة لـه قـالها على لسـان الأديب نصر الهِيثي يرثي مِقْلىً انكسرت لـه : [من الطويل]

لقد جار هذا الدهرُ في الحُكْم واستعلى ... وجرَّعَني كأساً أمرَّ مِنَ الدِّفْلى
وحُمِّلْت من أهواله فوقَ طاقتي ... ولكنّها هانتْ لحُزْني على المِقْلَى
أتانا بها من أرض بيروت تاجرٌ ... وأنزلها قِبليّ دارِ أبي يعلى
وجُزْت بها في دار سيفٍ وإنّها ... لفي ناظري من كل مقلى بها أحلى
أخاف عليها العين حين أزفّها ... إلى منزلي شبهَ العروس إذا تُجْلَى
فطوراً أواريها بكمى وتارةً ... أجردُها مثلَ الحسام إذا سُلاَّ
وأعددتها ذُخْراً لترويح طَعْمِنا[1] ... وللشحم إذ يُسْلَى ، وللبيض إذ يقلى
فلمّا أرادَ اللهُ إنفاذَ حُكْمِه ... وكان قضاءُ اللهِ في خَلْقِه عَدْلا
أتاح لها خَطْباً مِنَ الدَّهْر فاتِكاً ... فأَوْدَى بها هَلْكَى وغادرني عُطْلا
فتبّاً لهذا الدَّهرِ ، كم غِبْطَةٍ طوى ... وكم نِعْمَةٍ أَوْدَى ، وكم جِدَّةٍ أبْلى

توفي أبو الحكم بدمشق ليلة الأربعاء رابع ذي القعدة سنة تسع وأربعين وخمسمائة .

---

(١) الطعم : الأكل .

٣٥٢ ـ عبيد الله بن مَعْمَر بن عثمان بن عمرو بن كعب
ابن سعد بن تَيْم بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهْر
أبو معاذ القُرَشي التَّيْمي

والد عمر بن عبيد الله بن معمر ، أحد أجواد قريش . أدرك النبي ﷺ ، وقيل إنه وفد على معاوية .

عن عبيد الله بن معمر قال : قال رسول الله ﷺ(١) :

« ماأوتي ـ وفي رواية : أُعْطِي ـ أهلُ بيتٍ الرِّفْقَ إلاّ نَفَعَهم ، ولا مُنِعوه إلاّ ضَرَّهم » .

وروى عن عبد الله بن أبي أوفى قال(٢) :

كان النبيُّ ﷺ يُحِبُّ أن ينهض إلى عدوّه عند زوال الشمس .

قال الزُّبَيْر :

ووَلَد مَعْمَرُ بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة : عبيدَ الله ومَعْبَداً : وأمّهما : سلمى بنت الأصفر بن وائل بن ثمالة(٣) . روى له بعض الناس في معاوية(٤) :

إذا أنتَ لم تُرْخِ الإزارَ تكرُّماً ... على الكِلْمةِ العَوْراء من كلِّ جانبِ
فمن ذا الذي نَرْجُو لحَقْنِ دمائنا ... ومَنْ ذا الذي نَرْجُو لحَمْل النَّوائِبِ

قال محمد بن سيرين :

أول من رفع يديه في الجمعة عبيدُ الله بن معمر ، وأول من أحدث الوَصِيّة برأيه .

قالوا : سكن المدينة . وقال ابن مَنْده : لا يصح له حديث .

روى عثمان بن عبد الرحمن أنّ عبيدَ الله بن معمر ، وعبد الله بن عامر بن كُرَيْز

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣٣٢/٥ ، وابن حجر في الإصابة ٤٤٠/٢ ، وصاحب الكنز برقم (٥٤٥٨) ، وصاحب العقد ٣١٩/٥

(٢) مسند أحمد ٣٥٦/٤

(٣) في نسب قريش لمصعب ٢٨٨ : « ثمالة » .

(٤) البيتان في الاستيعاب ١٠١٣/٣ ، وأسد الغابة ٣٤٥/٣ ، والإصابة ٤٤٠/٢ ، والعقد الثمين ٣١٩/٥

اشتريا من عمر بن الخطاب رقيقاً من سَبْي ، ففضل عليهما من ثمنهم ثمانون ألفَ دِرْهمٍ ، فأمر بهما عمر أن يُلْزَما بها ، فمرّ بهما طلحةُ وهو يُريد الصلاة في مسجدِ رسولِ الله ﷺ ، فقال : ما لابن مَعْمر يلازم ؟ فأخبر خبره ، فأمر بالأربعين ألف التي عليه ، فقُضيت عنه ، فقال عبيد الله بن مَعْمر لعبد الله بن عامر : إنّها إن قُضِيَتْ عنّي بقيت ملازماً ، وإن قضيت عنك لم يتركني طلحةُ حتى يقضيَ عنّي . فدفع إليه الأربعين ألف درهم ، فقضاها عبد الله بن عامر عن نفسه ، وخَلّي سبيلَه . فمر طلحةُ منصرفاً من الصلاة فوجد عبيدَ الله بن مَعْمر يلازم ، فقال : ما لابن معمر ؟ ألم نأمرْ بالقضاء عنه ؟ فأخبر بما صنع ، فقال : أمّا ابنُ معمر فقد علم أنّ له ابنَ عم لا يُسْلِمُه ، احملوا أربعين ألف درهم ، فاقضوها عنه . فخلّي سبيلُ عبيد الله بن مَعْمر .

قال طلحة بن الشُجّاح[1] :

كتب عبيد الله بن معمر القرشي إلى عبد الله بن عمر ، وهو أمير على فارس على خَيْل[2] :

إنّا قد استقرَرْنا ، فلا نخافُ عدوّنا ، وقد أتى علينا سبعُ سنين ، وقد وُلِد لنا الأولادُ ، فكم صلاتُنا ؟ فكتب إليه عبدُ الله : إنّ صلاتكم ركعتان . ثم أعاد إليه الكتاب ، فكتب إليه ابن عمر : إني كتبت إليك بسُنّة رسول الله ﷺ ، سمعته يقول : « مَنْ أخذ بسُنّتي فهو منّي ، ومن رَغِب عن سُنّتي فليس منّي » .

قيل إن عبيد الله بن معمر مات في عهد عثمان بإصطَخْر . وقيل إنه قتل بدرابْجِرْد سنة ثلاث وعشرين .

ومن طريق خليفة : أن ابنَ عامر صار إلى إصْطَخْر بعد سنةِ تسعٍ وعشرين وعلى مقدّمته عبيدُ الله بن مَعْمر .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٢٧٥٤) من هذا الطريق ، وأخرجه مختصراً برقم (٩٣٤) ، وقد وقعت « الشجاح » مهملة في نسخ التاريخ ، وفي الكنز : « السماح » ، جاء في تعجيل المنفعة ١٩٩ « طلحة بن شَجّاح ـ بفتح الشين المعجمة وتشديد الجيم وآخره حاء مهملة » وهو الشجاح أيضاً في التاريخ الكبير ٣٤٨/٤ ، والجرح والتعديل ٤٨٢/٤

(٢) قال ياقوت : « خيل : بلفظ الخيل التي تركب : كورة وبليدة بين الري وقزوين محسوبة من أعمال الري ، وهي إلى قزوين أقرب ، وله عدة قرى ، ومنبر وأسواق » . معجم البلدان ٤١٣/٢

١ - فهرس التراجم

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٩٨٨/٦/٣٠م
عدد النسخ (١٥٠٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور
٦٣٠هـ - ٧١١هـ

الجزء السادس عشر

عبيد الله بن أبي بكرة - عروة بن رويم

تحقيق
مأمون الصاغرجي

دار الفكر

الكتاب ٦٥٠
الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م
(١٥٠٠ نسخة)

سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - س.ت ٢٧٥٤
هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - برقياً : فكر - تلكس Tx FKR 411745 Sy

الصف التصويري : على أجهزة C.T.T. السويسرية
الإفشاء (أوفست) : في المطبعة العلمية بدمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

١ ـ عُبَيدُ اللهِ بنُ أبي بَكْرَة

واسمه نُفَيع ، ويقال : مَسْروح ، أبو حاتم الثقفيّ

أحد الكرام المذكورين ؛ ولي قضاءَ البصرة وإمْرَة سِجِسْتان وقضاءَها ؛ ووفد على عبد الملك بن مروان .

حدّث عبيدُ الله بن أبي بكرة عن أبيه أبي بكرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ رأى أنه يشربُ لبناً فهو على الفِطْرة ، ومَنْ رأى عليه درعاً من حديد فهو في حصن من دينه ، ومن رأى أنه يبني بناء فهو يبني من عمل الخير بعمله ، ومن رأى أنه غرِق فهو في النار ، ومن رآني فقد رآني فإنَّ الشيطان لا يتشبَّه بي .

وحدّث عن أبيه عن النبيّ ﷺ قال :

اثنتانِ[١] يعجّلُهما الله في الدنيا : البَغْيُ وعقوقُ الوالدين .

ولد عبيدُ الله وعبدُ الرحمن ابنا أبي بكرة سنة أربع عشرة .

وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال : كتب أبي وكتبتُ له إلى عبيد الله بن أبي بكرة ، وهو قاضي سِجِسْتان : أنْ لا تحكمْ بين اثنين وأنت غضبان ، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : لا يحكم أحدٌ وهو غَضْبان .

---

(١) في الأصل (اثنين) وفي التاريخ (اثنتين) .

بعث الحجاجُ عبيدَ الله بن أبي بكرة إلى عبد الملك يسأله أن يولّيه خُراسان أو سِجِسْتان ، فقال عبد الملك لعبيد الله : إن شئت جمعتها لك ؟ فقال : لاحاجة لي فيها ، إني لاأخون رجلاً بعثني في حاجته ، فقال : ماكنت لأعزل أمية للحجاج . ثم إنه ولّى الحجّاج سِجِسْتان وخُراسان .

قال أبو جَمْرة الضُبَعي :

أتى علينا زمانٌ ونحن لانغسلُ أَثَر الغائط والبول ، حتى كان أوّلَ مَنْ رأيتُ غسل عُبيدُ الله بن أبي بكرة ، كنا نقول : انظروا إلى هذا الأحمق يغسلُ استه .

كان عبد الملك بن مروان يكتب إلى الحجاج : لاتولِّ عبيدَ الله بن أبي بكرة خراجاً فإنه أرْيَحيّ .

دخل عبيد الله بن أبي بكرة على الحجّاج ، وفي إصبعه خاتم ، فقال له : ياعبيد الله على كم ختمت بخاتمك [٢/آ] هذا ؟ قال : على ثلاثين ألف ألف ، قال : ففيم أتلفتها ؟ قال : في تزويج الغفائل[١] والمكافأة بالصنائع ، وأكل الحار ، وشرب القار ، قال : أراك صَليفاً[٢]! قال : ذاك أصلحك الله ، لأني لاآكلُ إلاّ على بناء[٣] ، ولاأجامعُ إلا على شهوة ، فإذا كان الليلُ روّيْتُ قدمي زنبقاً ، ورأسي بَنَفْسَجاً ، يصعدُ هذا ، ويحدرُ هذا ، فالتقيا في المِعدة ، فعقدا الشّحْم .

قال رجل لعبيد الله بن أبي بكرة : ماتقول في موت الوالد ؟ قال : ملك حادث ، قال : فموت الأخ ؟ قال : قصُّ الجناح ، قال : فموت الزوج ؟ قال : عرسٌ جديد ، قال : فموت الولد ؟ قال صدعٌ في الفؤاد لايُجْبَر ، ثم أنشد أبو الأشهب هَوْذَة بن خليفة بن عبد الرحمن لبعضهم :

لولا أميةُ لم أجزَعْ من العدمِ ولم أجُبْ في الليالي حِنْدِسَ الظلمِ

---

(١) قال ابن عساكر في آخر الخبر : قال القاضي : الغفائل جمع غفيلة ، والغفيلة درة البحر ، وبها سميت المرأة لكرمها وشرفها .

(٢) الصليف : من الصَلَف وهو مجاوزة القدر في الظرف والبراعة والادعاء فوق ذلك تكبراً . اللسان (صلف) .

(٣) يقال : بنى الطعام لحمه بناء : إذا أنبته وعظم من الأكل . اللسان (بنى) .

وزادني رغبـــــةً في العيش معرفتي ذُلَّ اليتيمـةِ يجفُـوهـا ذوو الرحِمِ
أحـاذرُ الفقْرَ يـومـاً أنْ يَلِمَّ بهـا فيهتـــك السِّتْرَ من لحمٍ على وضمِ
تهـوى حيـاتي وأهْـوى مَـوْتها شفقـاً والمـوتُ أكرمُ نـــزّالٍ على الحُرَمِ

قال عبيدُ الله بن أبي بكرة : موتُ الأخِ قاصمة الظهر .

لقي عبيد الله بن أبي بكرة سعيد بن عثمان بن عفان وقد ولاّه معاويةُ خراسان ، فاستبذّ[1] هيئته فقال : ابن عثمان بن عفان ووالي خراسان ! ؟ ليس معك إلا ما أرى ؟ ثم كتب له كتابا إلى وكيله سليم الناصح يأمره فيه أن يدفع إليه ـ أحسبُه قال : عشرين ألفاً ، وعشرين بعيراً ، ومن كُلّ شيءٍ عشرين عشرين ـ فلمّا قدم حمله إليه سليم ، وكان سعيد بن عثمان قد استخفّ بالرُّقْعة ، ثم أرسل بها بَعْدَ إلى سليم . فلما حمل إليه ما حمل قال سعيد : [من الكامل]

لا تحقرنَّ صحيفـةً مختـومــةً وانظر بمـا فيهـا فكاكُ الخـاتمِ
إنَّ الغيـوبَ عليكمُ محجـوبـةٌ إلاَّ تَظَنّي جـاهـلٍ أو عـالمِ

نـازع عبيـدُ الله بن أبي بكرة المهلّبَ بنَ أبي صُفْرة في ضيعتَيْن من نهر عـدي ، فقـال المهلب : والله لئن دخلتها لاترجع إلى أهلك أبداً ، قال : فغدا إليها [٢/ب] ابنُ أبي بكرة في أربعِ مئةٍ من مُضر ، فقال المهلب : ياأبا حاتم ، مـا كنت أراك تبلغُ هـذا كلّه ، قـال : إنـك أتيت الأمر من غير وجهه ، قال : فأنا آتيه من وجهه وأسألكها ، قال : فهي لك .

كان عُبيد الله بن أبي بكرة من الأجواد ، فـاشترى يومـاً جـاريـة نفيسـة بمـال عظيم ، فطلب دابة تُحمل عليها ، فجاء رجلٌ على دابة ، فنزل عنها فحملها ، فقـال لـه عبيـد الله : اذهبْ بها إلى منزلك .

وباع ابنه ثابت بن عُبيد الله بن أبي بكرة دار الصفاق من مقاتل بن مِسْمَع بستة آلاف دينار ، ثم اقتضاه ، فلزِمه في دار أبيه ، ورآه عبيد الله فقال : مالك ؟ قـال : حبسني ابنـك بثمن دار الصفاق ، فقال له : ياثابت ! مـا وجـدت لغرمـائـك مَحْبِساً إلاّ داري ، ادفعْ إليـه صكّه وأُعَوّضك .

---

(١) أي وجده رث الهيئة سيّئ الحال . اللسان (بذّ) .

دخلت أعرابية على عبيد الله بن أبي بكرة بالبصرة ، فوقفت بين السِّماطَيْن ، فقالت : أصلح الله الأمير وأمتع به ، حدرَتْنا إليكَ سنة ، اشتدَّ بلاؤها ، وانكشف غطاؤها ، أقودُ صِبْيةً صغاراً ، وأُجري كباراً ، تخفضنا خافضة ، وترفعنا رافعة ، لِمُلِمَّاتٍ من الدهر بَرَيْنَ عظمي ، وأذهبن لحمي ، وتركْنَني والِهاً ، أذوذُ بالحضيض ، قد ضاق بي البلدُ العريض ، فسألتُ في أحياء العرب ، مَنِ المرتجى غَيْثُه ، والمُعْطَى سائلُه ، والمُكْفِي نائلُه ، فدُلِلْتُ عليك أصلحك الله ، وأنا امرأة من هوزان ، قد مات الوالد ، وغاب الوافد ، وأنت بعد الله غياثي ومنتهى أملي ، فافعل بي إحدى ثلاث خِصال : إمَّا أن تردَّني إلى بلدي ، أو تحسن لي صَفَدي[1] ، أو تقيم لي أَوَدي ؟ فقال : بل أجمعهنَّ لكِ وحبًّا . فلم يزَلْ يُجري عليها كما يجري على عياله حتى مات .

وكان عُبيد الله يُنفق على جيرانه ، فينفق على أربعين داراً عن يمينه ، وأربعين داراً عن يساره ، وأربعين داراً أمامه ، وأربعين داراً من ورَاء داره ، سائر نفقاتهم السنة كلَّها ، ويبعثُ إليهم في كل عيد التُّحف والأضاحي والكسوة ، ويزوِّجُ مَنْ [٣/أ] أراد التزويج منهم ، ويُصْدِقُ عنهم مهورَ نسائهم ، وكان يعتق في كل عيد مئة عبد سوى ما يعتق في السنة كُلِّها .

أصاب رجلاً من العتيك[2] تشنُّجٌ في أعصابه ، وكان وجيهاً ، فأتى ناسٌ من قومه عبيدَ الله بن أبي بكرة فقالوا له : إن فلاناً صاحبنا أصابه تشنُّجٌ في أعصابه ، ونُعت له ألبانُ الجواميس يستنقع فيها أياماً متتابعة ، وقد أُخبرنا أنَّ لك جواميس ؛ فأقبل على وكيله فقال : كم لنا منها بالطف ؟ قال : ثلاث مئة ، قال : اصرفْها إليهم ، فقالوا : رحمك الله ، إنا نحتاج إلى بعضها عاريةً ، إذا استغنى صاحبُنا عنها رُدَّتْ ، قال : نحن لا نعير الجواميس ، وقد أهديتُها لصاحبكم .

وجَّه محمد بن المهلَّب بن أبي صُفْرة إلى عُبيد الله بن أبي بكرة أنه أصابَتْني عِلَّة ، فوُصِف لي لبنُ البقر ، فابعث إليَّ ببقرة أشرب من لبنها ؛ قال : فبعث إليَّ بسبع مئة بقرة ورعاتها ، وقال : القرية التي ترعى فيها لك .

---

(١) الصفد : العطاء . اللسان (صفد) .

(٢) العتيك : فخذٌ من الأزد ؛ منهم ابن المهلَّب بن أبي صفرة ، والخبر التالي يشير إليه .

رأى عبيدُ الله بن أبي بكرة على أبي الأسود الدُّئِلي[1] جُبَّةً رثَّة ، كان يُكثرُ لبسها ، فقال : ياأبا الأسود ! أما تَمَلُّ هذه الجُبَّة ؟ فقال : رُبَّ مملولٍ لا يُستطاع فراقه ؛ فبعث إليه بمئة ثوب ، فقال أبو الأسود : [من الطويل]

كساني ولم أستَكْسِهِ فحمِدْتُهُ ... أخٌ لكَ يُعطيكَ الجزيلَ وناصِرُ
وإنَّ أحقَّ الناسِ إنْ كنت شاكراً ... بشكركَ مَنْ أعطاك والعِرْضُ وافرُ

قدم يزيدُ بن مُفرِّغ الحِمْيَري على عُبيد الله بن أبي بكرة بسجِسْتان فقال له : يابن مُفرِّغ ، اصدُقْني عن نفسك ، قال : أفعل ، أصلح الله الأمير ، قال : ماذا قلت لها حين رحلْتَ [إليّ][2]؟ قال : قلت : يانفس ترحلين إلى واحدِ أهل الأرض كرماً ونائلاً ، فإن ألفيتِه كثير الزائر والغاشية فهي ثلاثون ألفاً ، وإن ألفيتِه قد خفَّ زوّاره ، وكثرت جبايته ، ودرَّ خراجه ، وصلحت أطرافه فهي خمسون ألفاً [٣/ب] فوقفت الأُمْنيَّة عندها ، قال : فهذا كان قولك حين رحلت ، فما قلتَ حين حللت ؟ قال : أيستُ من الخمسين ، ولم أحدِّث نفسي بالثلاثين ، ورجوتُ العشرين رجاء كرجا[3] ، غير أني طمعت ، والطمع أخو الرجاء ، قال : وكيف ذلك ؟ قال : رأيت باب الأمير كأنه مشهدُ المصلّى يومَ العيد ، ورأيت أكثر زوّاره أهل المروءة والثروة ، وعلمت أنَّ هؤلاء لا يقيهم القليل ، ورأيتُ بعدُ مَنْ يرِدُ عليه أكثر ممن يصدر من عنده ، ورأيته يلقاهم بوجه بسيط وعريكة ليِّنة ، ورأيته يصبر على طول الكلام وكثرة السؤال ، وكل هذه الخلال تقطع ظهر المتخلف ويحظى بها السابق ، فضحك عبيد الله وأمر له به[4] .

وانصرف إلى البصرة فأتاه إخوانه والمُسلِّمون عليه ، وسألوه عن صنيع عبيد الله وبرِّه به فقال :

[من الطويل]

---

(١) ويقال فيه « الدُّؤَلي » وبالتسهيل في كليهما . انظر سير أعلام النبلاء ٨٥/٤ ، ٨٦ في ترجمة أبي الأسود .

(٢) مابين المعقوفين من التاريخ (س.) ٣٧٦/١٠ ب .

(٣) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) ، ولعل الصواب : « حرجاً » وهو الضيق والقلق الذي لاتطمئن إليه النفس .

(٤) في الأصل وضع فوق كلمة (به) ضبة ، وليست اللفظة في التاريخ (د) .

يُسائلني أهلُ العراقِ عن الندى فقلتُ : عبيدُ الله حِلْفُ المكارمِ
فتًى حاتِميٌّ في سِجِسْتانَ دارُهُ وحسبُكَ منهُ أنْ يكونَ كحاتِمِ
سما لبناءِ المكرُماتِ فنالها بشدَّةِ ضرغامٍ وبذلِ الدَّراهمِ[1]

كان من جودِ [ابن] أبي بكرة أن أقبل من نَعْمان[2] فعطش ، فلما كان بالْخُرَيْبَةِ[3] استسقى من منزلِ امرأةٍ ، فأخرجَتْ كوزاً وقدحاً ، وقامت خلف الباب فقالت : تنحَّوْا عن الباب ولْيَلِ أخذَهُ مني بعضُ غلمانكم ، فإني امرأة من العرب ، ماتت خادمتي منذ أيام ، فتنحَّوا ، وأخذ بعضُ الغلمان الكوز ، فشرب وقال لغلامه : احمِلْ إليها عشرة آلاف درهم ، فقالت : سبحان الله ! تسخرُ بي ! قال : احملوا إليها عشرين ألفاً ، قالت : أسأل الله العافية ، فقال : ياأمة الله ، كأنك لاترينا أهلاً أنْ تقبلي منا ، احمِلْ إليها ثلاثين ألفاً ؛ فما أمسَتْ حتى كثر خُطَّابُها .

دخل الفرزدق على عبيد الله بن أبي بكرة يعودُه وعنده متطبّب يذوفُ[4] له تِرْياقاً فأنشأ الفرزدق يقول : [٤/آ]

ياطالبَ الطبَّ من داءٍ تخوَّنَهُ إنَّ الطبيبَ الذي أبلاكَ بالداء
هو الطبيبُ فمنه البُرْءُ فالتمسَنْ لامَنْ يذوفُ له الترياقَ بالماءِ[5]

فقال عبيد الله : والله لاأشربُه أبداً ؛ فما أمسى حتى وجد العافية .

توفي عُبيد الله بن أبي بكرة بسِجِسْتان سنة تسع وسبعين ، وقيل : سنة ثمانين . قالوا : وكان عبيد الله جاء إلى سِجِسْتان فوهن وخار وأهلك جنده ، وكان سلك مضيقاً فأخذ عليه ، فهلك جنده .

---

(١) الأبيات في الأغاني ٧١/١٧ ط بولاق .

(٢) نعمان : واد قريب من الفرات على أرض الشام ، وقيل : قرب الكوفة من ناحية البادية . انظر معجم البلدان .

(٣) الخريبة : موضع بالبصرة على طرف البر . انظر معجم البلدان .

(٤) يذوف : يخلط . من ذاف لغة في داف ، وأكثر مايكون في الدواء والطيب . اللسان (ذوف) .

(٥) ليس البيتان في الديوان .

قالوا : ومات ببُسْت[1] كَمَداً لِما أصابه ونال العدوُّ منه ، ويقال : اشتكى أذنه . ومات سنة ثمانين .

٢ ـ عُبَيدُ اللهِ بنُ يحيى بنِ خاقان
ابن عُرْطوج أبو الحسن التركي

وزير المتوكل ، قدم مع المتوكل دمشق ، وقدمها مرة أخرى منكوباً حين نفاه المستعينُ إلى بَرْقة[2] سنة ثمانٍ وأربعين ومئتين ، وعاد إلى بغداد سنة ثلاث وخمسين ومئتين بعد أن حجَّ ؛ واستوزره المعتمد سنة ست وخمسين ومئتين .

حدّث عبيد الله عن أبيه قال :

حضرت الحسن بن سهل ، وجاءه رجل يستشفع يبغي حاجة فقضاها ، فأقبل الرجل يشكره فقال له الحسن بن سهل : علامَا[3] تشكرنا ؟ ونحن نرى أن للجاه زكاة ، كما أن للمال زكاة ، ثم أنشأ الحسن يقول : [من الكامل]

فُرِضَتْ عليَّ زكاةُ ماملكَتْ يدي ... وزكاةُ جاهي أنْ أعينَ وأشفعا
فإذا ملكْتَ فجُدْ فإنْ لَمْ تستطعْ ... فاجهَدْ بوُسعِكَ كُلِّه أنْ تنفعا

اعتلَّ عبيدُ الله بن يحيى بن خاقان فأمر المتوكلُ الفتحَ أن يعوده ، فأتاه فقال : إنَّ أمير المؤمنين يسأل عن عِلّتك ؟ فقال عُبيد الله : [من الهزج]

عليلٌ من مكانينِ ... من الأسقامِ والدَّيْنِ
وفي هذينِ لي شغلٌ ... وحَسْبي شُغْلُ هذينِ

فأمر له المتوكل بألف ألف درهم .

---

(١) بست : مدينة بين سجستان وغزنين وهراة ، وهي كثيرة الأنهار والبساتين . انظر معجم البلدان .

(٢) برقة : اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقيَة . (معجم البلدان) وهو هضبة برقة شمال ليبيا على ساحل البحر المتوسط . وهي مدينة بنغازي اليوم .

(٣) كذا الأصل والتاريخ ، وإثبات الألف في « ما » المجرورة قليل شاذ . انظر البيان والتبيين ١٢٥/٣ والخزانة ٩٩/٦ وما بعدها بتحقيق هارون .

[٤/ب] **قال محمد بن أحمد بن الخصيب :**

كانت في والدي رَقْدَةٌ(١) لا أحتملها ، فضوَيْتُ(٢) إلى عُبيد الله بن يحيى بن خاقان فقبلني بأحسن قبول ، وحلَلتُ منه محلَّ والده ، فقال لي يوماً : اخرُجْ إلى شيخ يقف كثيراً على الباب ، ولا يترجّل إذا رآني ، فقل له : قد ألححتَ عليَّ وأنت ثقيل على قلبي ، فليس لك عندي عملٌ ولا عائد ، فانصرفْ عني وإلاّ حبستُكَ سنة ، وقرَنَ بي من يرتئيه من غلمانه ، فخرجتُ فأدَّيت إليه الرسالة فقال : والله ماأدري ممَّنْ أتعجب ، أمِنَ المرسِل بهذه الرسالة أم من المرسَل ؟ قل له : أمّا تبرُّمُكَ بي ، واستثقالك لي ، فوالله ماأتيتُ قصداً لك ، ولا رغبةً إليك في سواد ليل ولا ضوء نهار ، ولكنك أُجلستَ في طريق أرزاقنا فلا بدَّ من الاجتياز بك ، وإنْ كان رجاءُ العاقل منوطاً بالله دونك ، وليس لك إعطاء مامنع الله ، ولا مَنْعُ ماأعطى . ثم تضاحك ، وقال : وأعجبُ مافي رسالتك تواعدك إياي بحبسي سنة ، فيا وَيْحك ، مَنْ مَلَّكَكَ الزمان المستقبل حتى تتحكم فيِّ هذا التحكم ؟ وتتوعَّد به هذا التوعُّد ؟ ولعلَّه يجري عليك فيه من المكروه أكثر مما نوَيْتَه لي .

وكانت إشارته ، وفحوى كلامه يدلاّن على استصغار مواردِ أمورنا ومصادرها ؛ فدخلتُ إليه فقال لي : ماأجابك به ؟ فقلت : هو مجنون ، فقال : لاتغالِطْني فيه ، هو يعقل إلاّ أنه حسَنُ الكلام ، فبحياتي لمَّا قصَصْتَ لي جوابه ، فقابلتُ جهةً من الدار ، وأعدتُ عليه جميع ماتكلّم به ، فقال : قد والله ابتُليتُ به . وركب ، فتلقَّاهُ بمثل ماكان تلقَّاه ، ودخل عبيدُ الله إلى أمير المؤمنين ، فما أطال حتى خرج إليَّ غلامٌ له ، كان يدخل بدخوله ، فقال : الشيخ الذي كلَّمْتَهُ اليوم وأجابَك ؛ فبعثتُ إليه مَنْ جاء به ، فسار به مسرعاً حتى أدخله إلى أمير المؤمنين ، وقام مقدار ساعة ثم خرج ومعه ثلاث توقيعات [٥/آ] بين أصابعه ، فقال لي : يشكر الله عزَّ وجلَّ ولأمير المؤمنين . ومضى .

وانتظرت الوزير على عادتي حتى خرج ، فوالله ماصبر إلى دخول داره حتى حدثني بحديثه في الطريق ، قال : دخلت وقد غلب عليَّ الغيظ من رسالة هذا الشيخ لأنه خلط فيها التألُّه ومابُنيت عليه الدنيا من سِرِّ تقلُّبها ، فبعض الرسالة يحرِّكني على مساءته ،

---

(١) الرقدة : النَّوْمة . اللسان (رقد) .

(٢) ضويت : لجأت وانضممت إليه . اللسان (ضوى) .

وبعضها يقفني عنه ، فوقفت بين يدي أمير المؤمنين ، فألقى إليَّ كتابَ عاملِ بريد الثغر يخبر بوفاة عامل الخراج به ، وقال : مَنْ ترى أن يُنقل إلى العمل ؟ وكان هذا العمل في أيام المتوكل غزير الإنفاق كثير المال لما يحمله إليه المتوكل من الأموال للغزاة ومصالح الثغر ، ففكرتُ ساعةً ، فقال : ماظننتك على هذا التخلُّف ، ولقد توهَّمت أن في خاطرك الساعة مئةً يصلحون لمثله ، فقلت له : على الباب شيخ يصلح إن قبلَتْهُ عينُ أمير المؤمنين ، فاستحضره ، فلمَّا تأمَّله قال : ماأحسنَ مااخترت ! قد قبلَتْه نفسي ، فعلمتُ أنَّ الأمر على ماذكره لي في رسالته معك ، فقال له المتوكل : كيف بك إذا ندَبْناكَ لموضعٍ يهمُّنا ، قال : أستفرغُ جهدي ، والجهد عاذر ، قال : صدقت ، وقِّع له الساعةَ بتقليده ، وأخْذِ الرزقِ المرسوم فيه له ، ففعلت ، فقال : ياأمير المؤمنين ! قد أخلقَتْ حالي بعطلتي ، فإن رأى أن ينهضني بمعونة . فقال : وقِّع له بألف دينار معونة . ففعلت ، فقال له أميرُ المؤمنين : بادِرْ إلى الناحية ، فقال : يكتبُ لي بإزاحة عِلَّة مَنْ يتوجه معي في أرزاقهم ؟ قال : اكتُبْ له ، فخرج بثلاث توقيعات ، ومارأيت في نفسه انخفاضاً ولاتذلُّلاً ، وكأن أمير المؤمنين قضاه دَيْناً يجبُ له الخروج إليه منه .

قال أحمد بن إسرائيل :

صِرتُ يوماً إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، فلما صِرتُ في صحن الدار رأيته مضطجعاً على مُصَلاَّه موليّاً ظهره باب مجلسه [٥/ب] فهممتُ بالرجوع ، فقال لي الحاجب : ادْخُلْ فإنه منتبه ، فلما سمع حِسِّي جلس ، فقلت : حسبتك نائماً ، قال : لا ، ولكني كنت مفكِّراً ، قلت : في ماذا ؟ قال : في أمر الدنيا وصلاحها في هذا الوقت واستوائها ، ودرور الأموال ، وأمْنِ السُّبُل وعزِّ الخلافة ؛ فعلمتُ أنها أمكر وأنكر وأغدر من أن يدوم صفاؤها لأحد . فدعوتُ له وانصرفت ، فما مضَتْ أربعون ليلة حتى قتل المتوكل ، ونزل به من النَّفْيِ مانزل .

تقلَّد عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزارة مرتين ، ونفي في وقت النكبة إلى بَرْقة ، فاجتاز بدمشق وعيسى بن الشيخ يتقلدها ، فلقيه عيسى وترجَّل له ، وأعظمه وبَرَّه وحدثه ، حتى كان عبيد الله يسير بالليل في قُبَّة ، وعيسى يسير بين يديه الليلَ كُلَّه على ظهر دابته ؛ فأصبح عبيد الله ووجَّه إلى عيسى بن الشيخ يسأله عن خبره ومبيته ، وهو

لا يشكُّ أنه كان أيضاً في قُبّة ، فقيل له : إنـه كان بين يـديـه يسير على ظهر دابتـه منـذ أول الليل إلى الساعة ، فلما تقلّد عُبيد الله بن يحيى الوزارةَ المرّة الثانية ، حفظ له ذلـك ، وقلّـده الدّيارَ البكرية وإرْمِينِيَة .

قـال محمـد بن علي القَنْبَرِي الهَمْـداني ـ من ولـد قَنْبَر مـولى عليّ بن أبي طـالب عليـه السلام ـ يمدح عبيد الله بن يحيى بن خاقان : [من البسيط]

إلى الـوزير عبيـد الله مَقْصِـدُهـا ... أعني ابنَ يحيى حياةَ الدينِ والكرمِ
إذا رمَيْتُ برَحْلي في ذُراه فــــلا ... نلتُ المُنَى منه إنْ لم تَشْرَقي بدمِ
وليس ذاكَ لجرمٍ منـــك أعلمُــه ... ولا لجهـلٍ بمـا أسـديتَ من نِعَمِ
لكنّــه فعــلُ شمّــاخٍ بنــاقتِــهِ ... لــدى عَرَابَــةَ إذ أدّتْــهُ لـلأُطُمِ

قال المبرد : أنشدني عاصم بن وهب البُرْجُميّ : [من الطويل]

نظرتُ إلى يحيى بنِ خــاقــانَ مقبـلاً ... فشبّهْتُـه في المُلـك يحيى بنَ خــالـدِ
ومرَّ عبيــــدُ الله يشبــــهُ جعفراً ... فــأكرمْ بمـولـودٍ وأكرِمْ بـوالــدِ
جمعتُ بــذا المعنى معــانِ كثيرةً ... ولم أفسـدِ المعنى بطـول القصـائـدِ[1]

[٦/آ] قيل : إن عُبيد الله بن يحيى بن خاقان لعب في الميدان مع خادمٍ لـه يقـال لـه : رشيق ، فصدمه فسقط عبيدُ الله عن فرسه ، ومات من يومـه ، وصلّى عليـه الموفق ، ومشى في جنازته في ذي القعدة سنة ثلاثٍ وستين ومئتين ، وقيل توفي سنة ستٍ وستين ومئتين .

(١) قوله : « معانٍ » عامله الشاعر كما يعامل في حـالتي الرفع والجر ، وهو جـائز في الاسم المنقوص . انظر شرح شافية ابن الحاجب ١٨٣/٣

٣ ـ عَبِيدةُ[١] بنُ عثمان
ويقال : عَبِيدة الثقفي الفقيه

من أهل دمشق .

حدّث عن يحيى بن حمزة ، عن بُرْد بن سِنان

أنّ يزيد بن الوليد أرسل إلى نافع مولى ابن عمر فسأله ، فقال : سمعت عبد الله بن عُمر يحدّث أنّ رسولَ الله ﷺ قال : مَنْ شرب في إناءٍ من ذهب أو فِضّة فإنما يجرجرُ في بطنه ناراً .

وعَبيدة بفتح العين وكسر الباء .

قال عَبيدة :

كان الرجل يكتفي من العبادة بالنظر إلى الأوزاعي إذا رآه مصلّياً أو رآه قاعداً .

٤ ـ عَبِيدةُ بنُ أبي المهاجر
ويقال ابن المهاجر البكري

والد يزيد بن عَبِيدة ، من أهل دمشق

قال عَبيدة بن أبي المهاجر : سمعتُ معاويةَ بن أبي سفيان على هذا المنبر ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

إن رجلاً كان يعمل السيئات وقتل سبعةً وتسعين نفساً كلها تُقتل ظلماً بغير حقّ ، فخرج فأتى ديرانياً فقال : يا راهب ، إن الآخر قتل سبعة وتسعين نفساً كلها تُقتل ظلماً بغير حق ، فهل له من توبة ؟ قال : لا ليس لك توبة ، فضربه فقتله ؛ ثم جاء آخرَ فقال له : يا راهب ، إن الآخر قد قتل ثمانية وتسعين نفساً ، كلُّها تُقتل ظلماً بغير حق ، فهل له من توبة ؟ فقال : لا ، ليست له توبة ، قال : فضربهُ فقتله ؛ ثم أتى آخرَ فقال له : إن

---

(١) أثبت المختصر بجانب الاسم مانصه : بفتح العين وكسر الباء .

الآخر قتل تسعة وتسعين نفساً ، كلُّها تُقتل ظلماً بغير حق ، فهل له من توبة ؟ فقال له : لا ، فضربه فقتله ؛ ثم أتى راهباً آخر فقال له : إن الآخر لم يدع من الشر شيئاً [٦/ب] إلاَّ قد عمله ، قد قتل مئة نفس كلُّها تقتل ظلماً بغير حق ، فهل له من توبة ؟ فقال له : والله لئن قلت لك : إنَّ الله لا يتوب على من تاب إليه ، لقد كذبت ، ها هنا دير فيه قوم متعبدون ، فَأْتِهم فاعبدِ الله معهم ، فخرج تائباً ، حتى إذا كان في نصف الطريق بعث الله إليه ملكاً فقبض نفسه ، فحضرته ملائكةُ العذاب وملائكةُ الرحمة ، فاختصموا فيه ، فبعث اللهُ إليهم ملَكاً ، فقال لهم : إلى أي الفريقين كان أقرب ، فهو منها ، فقاسوا ما بينهما فوجدوه أقرب إلى قرية التوَّابين مقيس أنملة ، فغفر له .

وعَبيدة بفتح العين وكسر الباء .

حدَّث سعيد بن عبد العزيز

أن الوليد بن عبد الملك كان يؤخر الظهر والعصر ، فلما ولي سليمان كتب إلى الناس عن رأي عمر بن عبد العزيز ، أن الصلاة كانت قد أميتت فأحيوها ؛ قال سعيد : فبعث والي الجند إلى عَبيدة بن المهاجر فسأله عن الوقت الذي كان يصلّى فيه على عهد معاوية وأصحاب رسول الله ﷺ فأخبرهم بالوقت الذي يصلّى عليه اليوم بدمشق الظهر والعصر .

وفي حديث :

فأراهم عَبيدةُ بنُ المهاجر وقتَ الصلاة في خلافةِ معاويةَ في المقسلاط[1] . قال سعيد : وهو وقتنا هذا ـ يعني الظهر والعصر .

---

(١) المقسلاط : موضع النحاسين بدمشق ، وهو البَريص الذي ذكره حسان بن ثابت في شعره ، وهو الموضع الذي التقى فيه أبو عبيدة وخالد بن الوليد بعد فتح مدينة دمشق . انظر فتوح البلدان للبلاذري ١٢٢

٥ ـ عُبَيْدَةُ[١] بنُ أشعبِ الطَّمَع
ويقال : عَبِيدة

حجازيٌّ مدني ، قدم دمشق حين وليها إبراهيم بن المهدي .

عن إبراهيم بن المهدي

أن الرشيد لما ولاَّه دمشق بعث إليه عبيدةَ بن أشعب ، وكان يقدم عليه من الحجاز ، وأراد أن يطرفه به ، فقدم عليه . قال إبراهيم : وكان يحدثني من حديث أبيه بالطرائف ، وعادلته يوماً وأنا خارج من دمشق في قُبَّة على بغل لألهو بحديثه ، فأصابنا في الطريق برد شديد ، فدعوتُ بدُوَّاجِ سَمُّور لألبسه[٢] فأُتيتُ به ، فلما لبسته أقبلت [٧/آ] على ابن أشعب ، فقلت له : حدِّثْني بشيءٍ من طمع أبيك ، فقال لي : ومالك ولأبي ، عليك بي هاأنذا ، دعوتَ بالدُّوَّاج فما شككتُ في أنك إنما جئت به لي ، فضحكتُ من قوله ، ودعوتُ بغيره فلبسته وأعطيته إياه ؛ ثم قلت له : ألأبيك ولد غيرك ؟ فقال : كثير ، فقلت : عشرة ؟ قال : أكثر ، قلت خمسون ؟ قال : أكثر كثِّرْ ، قلت : مئة ، قال : دعِ المئينَ وخُذْ في الألوف ، فقلت ويلك ! أيَّ شيء تقول ؟ ! أشعب أبوك ليس بينك وبينه أب ، كيف يكون له ألوف من الولد ؟ فضحك ، ثم قال لي : له في هذا خبَرٌ طريف ، فقلت : حدِّثْني به ، فقال :

كان أبي منقطعاً إلى سُكينة بنت الحسين[٣] عليها السلام ، وكانت متزوجة بزيد بن عمر بن عمرو بن عثمان[٤] ، وكانت مُحِبَّةً له ، فكان لا يستقرُّ معها ، تقول له : أريد الحج ،

---

(١) أثبت المختصر بجانب الاسم مانصه : بضم العين وفتح الباء .

(٢) السمور : دابة معروفة ، تسوّى من جلودها فراء غالية الأثمان ، وهذه الفراء تسمى الدواج ، وقيل : الدواج : معطف غليظ ؛ قال ابن دريد : لاأحسبه عربياً . وفي الفارسية بتخفيف الواو معناه اللحاف . انظر التاج والمعجم الوسيط والمعجم الذهبي .

(٣) في الأصل (الحسن) تصحيف .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ ، ولفظ الأغاني (ط بولاق) في رواية الخبر ١٦٦/١٤ ، ١٦٨ وأماكن متفرقة منه : « زيد بن عمرو بن عثمان » وفي طبقات ابن سعد ٤٧٥/٨ أن الذي تزوجها هو زيد بن عمرو بن عثمان ، وكذا في وفيات الأعيان ٣٩٤/٢ . وأمّا عند البلاذري في أنساب الأشراف ١١٧/٥ وابن حزم في جمهرة الأنساب ٨٦ أن الذي تزوجها هو زيد بن عمر بن عثمان . قلت : وهو أشبه بالصواب ، لأنه ليس في ولد عمرو من اسمه زيد .

فيخرج معها ، فإذا مضَوْا إلى مكة قالت : أريد الرجوع إلى المدينة ، فإذا عاد إلى المدينة قالت له : أريد العمرة ، فهو معها في سفرٍ لا ينقضي . قال أبي : وكانت حلَّفَتْهُ بما لا كفَّارة له أن لا يتزوج عليها ولا يتسرَّى ولا يَلِمَّ بنسائه وجواريه إلاَّ بإذنها ؛ وحجَّ الخليفة في سنة من السنين فقال لها : قد حجَّ أمير المؤمنين ولا بدَّ لي من لقائه ، قالت : فاحْلِفْ لي أنك لا تدخلُ الطائف ، ولا تَلِمَّ بجواريك على وجه ولا سَبَب . فحلف لها بما رضيت به من الأيمان على ذلك ، ثم قالت : احلِفْ بالطلاق ، فقال : لا أفعل ، ولكن ابعثي معي بثقتك ، قال : فدعَتْني وأعطَتْني ثلاثين ديناراً وقالت : اخرُج معه وحلَّفَتْني بطلاقِ بنت وردان زوجتي ألاَّ أُطلق له الخروج إلى الطائف بوجه ولا سَبَب فحلفتُ لها بما أثلج صدرها ، وأذِنَتْ له فخرج وخرجتُ معه ، فلما حاذينا الطائف قال لي يا شعيب ! تعال ، أنت تعرفني وتعرف صنائعي عندك ، وهذه ثلاث مئة دينار خذها وأْذَنْ لي أُلِمَّ بجواريَّ ، فلما سمعتُها ذهب عقلي ، ثم قلت : يا سيدي [٧/ب] هي سُكينة فاللهَ اللهَ فيَّ ، فقال : أو تعلم سُكينةُ الغَيْب ؟ فلم يزَلْ بي حتى أخذتُها ، وأذنتُ له فمضى فبات عند جواريه ؛ فلما أصبحنا رأيتُ أبيات قومٍ من العرب قريبةً منا ، فلبستُ حُلَّةَ وَشْيٍ كانت لزيد ، قيمتها ألف دينار ، وركبت فرسه وجئتُ إلى النساء فسلَّمتُ ، فردَدْنَ وأجلَلْنَني للهيئة والزِّيِّ الذي لا يلبَسُ مثله إلا أولادُ الخلفاء ، ونسبنني فانتسبت نسب زيد فحادَثْنَني وأَنِسْنَ بي ؛ وأقبل رجال الحي ، فكلما جاء منهم رجل سأل عني فخبر بنسبي ، فجاءني فسلَّم عليّ وعظَّمني وانصرف إلى أن أقبل شيخٌ كبير مُنْكَر[1] ، فلما خبر بي وبنسبي شال حاجبه عن عينه ، ثم نظر إليّ وقال : وأبي ما هذه خِلقة قرشيٍّ ولا شمائلُه ، ولا هو إلا عبد ، ثم بادر إلى بيته ، وعلمت أنه يريد شرّاً ، فركبت الفرس ثم مضيت ، ولحقني فرماني بسهم فما أخطأ قَرَبُوسَ السرج[2] ، وما شككتُ في أنه يلحقني بآخر يقتلني ، فسلَحْت في ثيابي ، ولوَّثتها ، ونفذ إلى الحُلَّة فصيرتها شُهْرَةً[3] ، وأتيت رَحْلَ زيد بن عمر ، فجلست أغسلُ الحُلَّة وأجففها ، وأقبل زيد بن عمر فرأى ما لحق الحُلَّة والسرج فقال لي : ما القصة ويلك ؟ فقلت له : يا سيدي ! الصدق أنجى ، وحدَّثته الحديث فاغتاظ ، ثم قال : لم يكفك أن تلبس حُلَّتي

---

(١) رجل منكر : داهٍ فطن . اللسان (نكر) .

(٢) القربوس : حنو السرج . اللسان (قربس) .

(٣) الشهرة هنا : الفضيحة . اللسان (شهر) .

وتصنع بها ما صنعت ؟ وتركبَ فرسي وتجلسَ إلى النساء حتى انتسبتَ بنسبي ؟ وفضحتني وجعلتني عند العرب ولأَجاً جمّاشاً[١] ؟ وجرى عليك ذُلٌّ نسبٍ إليّ ؟ أنا نَفِيٌّ من أبي ومنسوب إلى أبيك إن لم أسُؤْكَ وأبالغ في ذلك .

ثم لقي الخليفة وعاد ودخلنا إلى سكينة ، فسألَتْهُ عن خبره كله ، فخبرها حتى انتهت إلى ذكر جواريه فقالت : إيهٍ ، وما كان خبَرُكَ في طريقك ، هل مضيت إلى جواريك [٨/آ] بالطائف ؟ فقال لها : لا أدري ، سلي ثقتك ، فدعَتْني وسألَتْني ؟ وبدأتُ فحلفتُ لها بكلِّ يمينٍ مُحْرِجة أنه ما مرَّ بالطائف ولا دخلها ولا فارقني ، فقال لها : اليمين التي حلف بها لازمة لي إنْ لم أكن دخلتُ الطائف ، وبتُّ عند جواريَّ وغسَّلْتُهنَّ جميعاً ، وأخذ مني ثلاث مئة دينار ، وفعل كذا وكذا ، وحدَّثها الحديث ، وأراها الحُلّة والسَّرْج ، فقالت لي : فعلتها يا شعيب ؟ أنا نَفِيَّةٌ من أبي إن أنفقتُها إلاّ فيما يسوؤك ، ثمَّ أمرَتْ بكَبْسِ منزلي وإحضارها الدنانير فأحضرت ، فاشترَتْ بها خشَباً وبيضاً وسرْجيناً ، وعملَتْ من الخشب بيتاً فحبسَتْني فيه ، وحلفَتْ أن لا أخرجَ منه ولا أفارقه حتى أحضُنَ البيضَ كُلَّه إلى أنْ ينقُفَ[٢] ، فمكثتُ أربعين يوماً أحضُنُ لها البيض حتى أنقفَ كُلّه ، وخرج منه فراريجُ كثير ، فربَّيْتُهُنَّ وتناسَلْن ، فكُنَّ بالمدينة يُسمَّيْن بنات أشعب ، ونَسْلَ أشعب ، فهو إلى الآن بالمدينة نَسْلٌ يزيدُ على الألوف وما بين الألوف كلهنَّ أهلي وقرابتي .

قال إبراهيم : فضحكتُ من قوله ضحكاً ما أذكر أني ضحكتُ مثله قط ؛ ووصلْتُه ، ولم يزَلْ عندي زماناً ، ثم خرج إلى المدينة ومات هناك .

بعثَتْ سُكينة إلى أبي الزِّناد ـ فجاءها ـ تستفتيه في شيء ، فاطَّلع أشعبُ عليه من بيت ، وجعل يُقَوْقي مثلما تُقَوْقي الدجاجة ، فسبَّح أبو الزِّناد وقال : ما هذا ؟! فضحكت وقالت : إنَّ هذا الخبيث أفسد علينا بعض أمرنا ، فحلفت أن يحضن بيضاً في هذا البيت ، ولا يفارقه حتى ينقُفَ ، فجعل أبو الزِّناد يعجَبُ .

---

(١) الولاج : كثير الدخول ، والجماش : المتعرض للنساء . اللسان (ولج ، جمش) .

(٢) نقف الفرخ البيضة : نقبها وخرج منها . اللسان (نقف) .

قال أشعب لابنه عُبَيْدة : إني أراني سأخرجك من منزلي وانتفي منك ، قال : لِمَ ؟ قال : لأني أكسَبُ خلقِ الله لرغيف ، وأنت ابني قد بلغْتَ هذا السِّن ، وأنت في عيالي ما تكسِبُ شيئاً ، قال : بلى ، إني لأكسِب ، ولكن مثل الموزة لا تحمل حتى تموتَ أمُّها .

[٨/ب]

٦ ـ عُبيد بنُ أحمدَ بنِ عُبيدِ بنِ سعيد
أبو محمد الرُّعَيْني الحمصي الصفَّار

قدم دمشق .

حدّث عن سليمان بن عبد الحميد بسنده إلى علي قال : قال رسولُ الله ﷺ لجبريل عليه السلام : مَنْ يهاجرُ معي ؟ قال : أبو بكر ، وهو يلي أمتك من بعدك ، وهو أفضلها وأرأفها .

قال : غريب جداً ، لم يكتب إلاّ من هذا الوجه .

٧ ـ عُبَيد ـ ويقال : عبيد الله بن أوس
ابن أوس الغسَّاني

كاتب معاوية وحاجبه ، ويزيد بن معاوية ، ومروان بن الحكم .

قال عُبيد : كتبت بين يَديْ معاوية كتاباً فقال لي : يا عُبيد : ارقشْ كتابك ، فإني كتبتُ بين يَديْ رسولِ الله ﷺ كتاباً رقَّشته . قال : قلت : ما رَقْشَتُه يا أمير المؤمنين ؟ قال : أعطِ كلَّ حرفٍ ما ينوبُه من النقط[1] .

---

(١) في مختار الصحاح (رقش) : رقَّش كلامه ترقيشاً : زوَّقه وزخرفه .

٨ ـ عُبَيْدُ بنُ حِبّان[1] الجُبَيْلي

من أهل جُبَيْل من سواحل دمشق .

روى عن مالك بن أنس بسنده إلى مَيْمُونَةَ زوجِ النبيِّ ﷺ

أنَّ رسول الله ﷺ سُئِلَ عن فأرة وقعت في سمن فماتت ؟ فقال :

خذوها وما حَوْلَها من السَّمْنِ فألقُوه .

قال عُبيد :

قلت لمالك بن أنس : يا أبا عبد الله ، النـاقـةُ تـذبح وفي بطنهـا جنين ، فيرتكض ، فيُشَقُّ بطنها فيستخرج جنينُهـا ، أيؤكل ؟ قـال : نعم ، قـال : قلت : إن الأوزاعي قـال : لا يؤكل ، قال : أصاب الأوزاعي .

وعن عُبيد قال :

أتيتُ مجلسَ مالك بن أنس رحمه الله بالمـدينـة فلم أجِدْه ، فـألفيت أصحـابـه قعوداً ، فقلت لهم : مـا تقولـون في الرجـل يـذبح الشـاة فيركض جنينهـا في بطنهـا فيُبـادَرُ فيُشَـقُّ بطنها ، ما تقولون فيه ؟ قالوا : وقد فرى الأوداج ؟ قلت : نعم ، قالوا : فما بأس بذلـك ، قلت لهم : لكن أبـا عمرو ـ يعني الأوزاعي ـ قـال : حرُمت وحـلَّ جنينُهـا [٩/آ] ، فاستهزؤوا بي وتضاحكوا ، فنحن على ذلك إذْ أقبل مالك ، فتوسَّد مجلسه ، فابتدرتُـه فقلت له : ما تقولُ ـ رحمك الله ـ في الرجل يذبح الشاة فيركضُ جنينُها في بطنها فيُبادَرُ فيشقُّـه ، ما تقول في ذلك ؟ قال : وقد فرى الأوداج ؟ قلت : نعم ، قال : لا بأس بـذلـك ، قـال : قلت : لكن أبـا عمرو الأوزاعي قـال : حَرُمَتْ وحـلَّ جنينُهـا ، قـال لي : كلِّفـوا الشيـخ فتكلَّف ، ثم أخلد إلى الأرض طويلاً ، ثم رفع رأسـه فقـال : صـدق أبو عمرو ، حرمت وحلَّ جنينُها .

---

(١) أثبت المختصر في الهامش بجانب الاسم مانصّه : حِبان بكسر الحاء .

٩ ـ عُبيدُ بنُ حذيفةَ بنِ غانمِ بنِ عامر
ابن عبد الله بن عَبيد بن عَويج بن عَديٍّ بن كعب بن لؤي
أبو جَهْم العَدَويُّ القُرَشيّ ؛ ويقال : اسمه عامر

وهو من مسلمة الفتح ؛ واستعمله سيدُنا رسولُ الله ﷺ على بعض الصدقات ، وشهد اليرموك ، وأُشخِص في تحكيم الحكَمَيْنِ بدُومة الجندل من الشام ، وقدم على معاوية في خلافته غير مرة ، ولا تعرف له رواية عن سيدنا رسولِ الله ﷺ ، بل قد جاء ذكره في غير حديث .

عن يزيد بن عياض بن جُعْدُبة قال :

استعمل النبيُّ ﷺ على النَّفَل يوم حُنَين أبا جهم بنَ حذيفة العدويّ[١] ، فجاء خالد بن البَرْصاء اللَّيْثي ، فتناول زِماماً من شعر ، فمنعه أبو جهم فقال : إنَّ نصيبي فيه أكثر ، فتنازعا ، فعلاه أبو جَهْم بقوسٍ فشجَّه مُنَقِّلَةً[٢] ، فأتى النبيَّ ﷺ فاستعداه عليه فقال : خذ خمسين شاةً ودَعْه . فقال : يا رسولَ الله ، أَقِدْني منه . قال : لك مئة شاة ودَعْه . قال : أَقِدْني منه . قال : لك خمسون ومئة شاة لا أزيدُك عليها ، ولا أُقصُّك من والٍ عليك . قال : فقُدِّمَتْ خمسون ومئة شاة خمس عشرة فريضة ، وهي عَقْلُها اليوم[٣] .

وفي حديث آخر بمعناه

أنَّ رسولَ الله ﷺ بعث أبا جَهْم بنَ حُذيفة [٩/ب] مُصَدِّقاً ، فلاحَّهُ رجلٌ في صدقته ، فضربه أبو جَهْم فشجَّه .. الحديث .

أسلم أبو جَهْم يوم فتح مكة ، وقدم المدينة بعد ذلك ، فابتنى بها داراً ، وكان شديد العارضة[٤] ، فكان عمر بنُ الخطاب قد أشرف عليه وأخافه ، حتى كفَّ من غَرْبِ لسانه عن

---

(١) في الأصل : (العدوية) تصحيف .
(٢) الشجة المنقلة : هي التي تخرج منها كِسَرُ العظام ، وتنتقل عن أماكنها . اللسان : (نقل) .
(٣) العقل : الدِّيَة . اللسان (عقل) .
(٤) شديد العارضة : أي ذو جلد وصرامة وقدرة على الكلام ، مفوَّه . اللسان (عرض) .

الناس[١] ، فلما مات عمر سُرّ بموته ، قال : وجعل يومئذٍ يُخَنبشُ في بيته ، ومات بالمدينة في خلافة معاوية ، ويقال : بقي أبو جهم إلى فتنة ابنِ الزبير ، وفيها مات .

الخَنْبَشَةُ : أن يقفز على رجليه كما يفعل[٢] الجواري .

وأم عُبيد بَشِيرةُ بنتُ عبد الله بن أذاة بن رياح ، وقيل : يُسَيْرَة ، وهو صاحبُ الأَنْبِجانيّة[٣] .

عن عائشة قالت :

صلّى رسولُ الله ﷺ في خميصةٍ لها أعلام ، فقال : شغَلَتْني أعلامُ هذه ، اذهبوا بها إلى أبي جَهْم ، وأْتوني بأَنْبِجانيَّةٍ[٤] .

حدّث سعيد بن عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن أبيه عن جدّه قال :

بلغَنا أنّ رسولَ الله ﷺ أُتي بخميصتَيْن سوداوَيْن ، فلبس إحداهما ، وبعث بالأخرى إلى أبي جَهْم ، وكانت خميصةُ رسولِ الله ﷺ لها علمٌ ، فكان إذا قام إلى الصلاة نظر إلى عَلَمِها فكرهها لذلك ؛ فبعث بها إلى أبي جَهْم بعد ما لبسها ، وأرسل إلى خميصةِ أبي جَهْم ، فلبسها بعد ما لبسها أبو جَهْمٍ لَبَساتٍ .

وعن فاطمة بنت قيس ـ قال : كتبتُ ذاك من فيها كتاباً ـ قالت :

كنتُ عند رجلٍ من بني مخزوم فطلّقني البتّة ، فأرسلتُ إلى أهله أبتغي النفقة فقالوا : ليس لكِ علينا نفقة . فقال رسولُ الله ﷺ : ليسَتْ لك عليهم نفقةٌ ، وعليك العِدّة ، انتقلي إلى أمّ شريك ولا تَفُوتيني بنفسك ، ثم قال : إن أمّ شريك يدخلُ عليها إخوتُها من

---

(١) يقال : في لسانه غَرْب : أي حِدّة . اللسان (غرب) .

(٢) كذا في الأصل ، بالياء .

(٣) الأنبجانية : كساء يتخذ من الصوف ، له خمل ولا علَمَ له ، وهي من أدون الثياب الغليظة . يقال : إنه منسوب إلى مَنْبِج المدينة المعروفة ، وقيل إنه منسوب إلى موضع اسمه أبنجان ، وهو أشبه لأن الأول فيه تعسُّف . اللسان (نبج) .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب الالتفات في الصلاة ١٨٣/١ وفي الهامش : قوله بأنبجانية ، في نسخة (بأنبجانيته) بضمير أبي جهم . أفاده الشارح .

المهاجرين الأولين ، انتقلي إلى ابنِ أمِّ مَكْتُوم ، فإنه رجل قد ذهب بصره ، فإنْ وضعتِ من ثيابِك شيئاً لم ير شيئاً . قالت : فلما حلَلْتُ خطبني معاويةُ وأبو جَهْم بنُ حُذَيفة ، فقال : [١٠/آ] رسولُ الله ﷺ : أمَّا معاوية فعائلٌ لا شيءَ له ، وأمَّا أبو الجَهْم فإنه رجلٌ لا يضَعُ عصاهُ عن عاتقه ، أين أنتم عن أسامة ! فكان أهلُها كرهوا ذلك ، فقالت : لا أنكحُ إلاَّ الذي دعاني إليه رسولُ الله ﷺ ، فنكحته .

قال أبو الجهم بنُ حُذَيفة :

لقد تركتُ الخمر في الجاهليّة ، وما تركتها إلاَّ خشيةَ الفساد على عقلي ومالي .

قال أبو جهم بنُ حُذيفة :

انطلقتُ يومَ اليرموك أطلب ابنَ عمِّي ومعي شنَّـةُ ماءٍ وإناء[1] ، فقلت : إنْ كان به رَمقٌ سقيته من الماء ، ومسحتُ به وجهه ؛ قال : فإذا أنا به يَنْشَغُ[2] ، فقلت له : أسقيك ؟ فأشار أن نعم ، فإذا رجلٌ يقول : آه ، فأشار ابنُ عمي أن انطلِقْ به إليه ، فإذا هو هشام بن العاص أخو عمرِو بنِ العاص ، فأتيتُه فقلت : أسقيك ؟ فسمع آخرَ يقول : آه ، فأشار هشام أن انطلِقْ به إليه ، فجئتُه فإذا هو قد مات ، ثم رجعتُ إلى هشام فإذا هو قد مات ، ثم أتيتُ ابن عمي فإذا هو قد مات[3] .

قال عروة :

لما أُصيب عثمان أرادوا الصلاة عليه فَمُنِعُوا من ذلك ، فقال أبو جهم بن حذيفة القرشي : دَعُوهُ فقد صلَّى اللهُ عليه ورسولُه ﷺ .

وعن ابن شهاب في حديث يطول

أنَّ عمرو بن العاص وأبا موسى الأشعري عبد الله بن قيس حيث حكمها عليٌّ بن أبي طالب ومعاويـةَ بن أبي سفيان اختلفا في حُكْمِها ، لا يدعوه عمرو بن العاص إلى أمر إلاَّ خالفه ؛ فلما رأى ذلك عمرو قال له : هل أنت مطيعي فإن هذا الأمر لا يصلحُ لنا أنْ ننفردَ

---

(١) الشنة : القربة الخَلَق المصنوعة من الجلد . اللسان (شنن) .

(٢) يقال : نشغ فلان نشوغاً : إذا كرب من الموت ثم نجا . القاموس (نشغ) .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص ١٨٥ باب هوان الدنيا على الله عز وجل .

بـه حتى نحضرَهُ رهْطـاً من قريش نستعين بهم ونستشيرهم في أمرنـا ، فـإنهم هم أعلم بقـومهم . فقال له : نِعم مـا رأيت ، فـابعَثْ إلى من شئت منهم ، فبعث إلى خمسـةِ رهْـطٍ من قريش ، منهم عبـد الله بن عمر ، وأبـو جَهْم بن حُـذَيفـة ، وعبـد الله بن الـزُّبَير ، وعبـد الرحمن بن الحـارث ، وجُبَير بن مُطْعِم ، فكتبـا إليهم أن أقبلُوا حين تنظرون إلى كتـابنـا هـذا ، فـإنـه لايحبسنـا أنْ نحكمَ بين النـاس غيْرُكم [١٠/ب] ، فـانطلقـوا يسيرون حتى أتـوهم بِـدُومَـةَ[١] فوجدوهما حالَّيْن بباب المدينة ، فلمـا وقفوا عليهـا قـام عمرو بن العـاص فقـال : ابرُزْ معي يـاأبـا جهم أُخبِرْكَ بعضَ الخبر ، فلمـا برز بـه نـاداهمـا أبـو مـوسى: مـا هـذه النجـوى دوني ياأبا جهم ، فقال : أيُّها المرابضُ بصرَك فإنما نحن في بعضِ أمرنا ،فقال له عمرو بن العـاص : أبْشِرْ ياأبا جهم ! فوالذي نفسي بيده لأعتقنَّ رقبتك من ملك بني أُمَيَّة ، قال أبو جَهْم : لامَّ ماأنت[٢] إنْ فعلتَ ياعمرو . ثم انصرفا ، فكان من اختلافهما ما كان .

قال أبو بكر بنُ الأنباريّ :

أنشدني أبي لعبد المسيح بن دارس ، وكان وفَدَ على بعض ملوك غسان فأكرمـه وأحسن جائزته ، فقال فيه : [من الوافر]

تُقلِّبُـــه لنخبُرَ حـــالتيـــه   فنخبُرُ منها كرَمـــاً ولينـــا
نميـــلُ على جـــوانبـــهِ كأنّـــا   نميـلُ إذا نميـلُ على أخينـا[٣]

وفي رواية : على أبينا .

قال ابن الكلبي :

ثم وفـد أبـو الجهم العـدوي على معــاويــة بن أبي سفيــان ، وكان من شيـوخ قريش وأكابرهم ، فأمر له بمئة ألف درهم ، فأراد بعد ذلك أن يسأله حاجة ، فقال لـه ابنـه : يـاأبَـهْ

---

(١) هي دومة الجنـدل : على سبع مراحل من دمشق ، بينهـا وبين مـدينـة الرسول قرب جبلي طيئ . (معجم البلدان) . وانظر تاريخ الطبري ٦٧/٥

(٢) اللام : الهـول ، والشـديـد من كل شيء والقرب . وقـال أبـو خيره : الـلام من قـول القـائـل لام كا يقـول الصائت أيا أيا إذا سمعت الناقة ذلك طارت من حدة قلبها . وقيل : اللام : الشخص . اللسان (لوم) .

(٣) البيتان في « البيان والتبيين » ٢٣٣/٣ و « عيون الأخبار » ٢٨٤/١ وقد عُزِيَ البيتان فيهما إلى أبي الجهم وأنه قالهما في معاوية بن أبي سفيان . انظر الخبر الذي يليهما .

لا تكثرْ على أمير المؤمنين فَتَملَّه ، قال : يابني إنَّ أمير المؤمنين كما قال الشاعر ... وذكر هذين البيتين ، فأمر له معاويةُ بمئة ألفِ أخرى .

قال عيسى بن عمر :

وفد أبو الجهم بن حُذيفة على معاوية بن أبي سفيان فقال له : ياأبا الجهم إنَّ لك حقاً وقرابة وشرفاً ، وإنَّ مع حقك لحقوقاً ، وإن مع قرابتك لقرابة ، وإنه ليلزمُنا مُؤَنٌ عظيمة ، ولكن هذه مئة ألف درهم ، فخُذْها واعذُرْ . قال أبو الجهم : فقبضتُها على مَضَض ، وقلت في نفسي : ماعسى أن أقول له ، رجلٌ ناءٍ عن بلاد قومه ، وقد تخلَّق بأخلاق أهلِ الشام الجفاة الأغفال[1] ؛ فأخذتها على أنه قد قصَّر بي ، فلما استخلف يزيد ، صِرتُ إليه وافداً ، فأقمت أياماً ، ثم قال : إني بحقك عارف وقرابتك وشرفك ، وإن مع حقِّك علينا لحقوقاً ومؤناً لا [١١/آ] نستطيعُ دفعها ، وأنت أَوْلى مَنْ عذرَ ابنَ أخيه ، هذه خمسون ألف درهم فاقبِضْها واعذُرْ . فقلت في نفسي : غلامٌ حَدَث نشأ مع غير قومه ، وسكن غير بلده ، وهو مع هذا فابنُ كلبيَّة ، فأيُّ خيرٍ يُرجى منه ؟ فأخذتُها على أنَّه قد قصَّر بي ؛ فلمَّا استخلف عبد الله بن الزُّبير قلت : هذا بقيَّةُ قريش البِطاح[2] ، فوفدتُ عليه فأقمتُ أياماً ، ثم قال لي : ياأبا الجهم ، مهما جهلتُ[3] فلم أجهَلْ حقَّك وقرابتك وشرفك ، غير أنَّ مُؤَناً علينا وغُرْماً وحَمَالاتٍ[4] وأموراً يطولُ شرحها ، ومع ذلك فغيرُ مخيِّبٍ لسفرك ، هذه ألف درهم فاستعِنْ بها على أمورك . قال أبو الجهم : فقبضتها فرحاناً بها ، ثم مثَلْتُ بين يديه فقلت : ياأمير المؤمنين مدَّ الله لقريش في بقائك ، ودافع لنا عن حَوْبائك[5] ، ولاامتحننا بفقدك ، فوالله لازالَتْ قريشٌ بخير مامدَّ الله لها في عُمرك . فقال ابن الزبير : جزاك الله عن الرَّحِمِ خيراً ، فما قلتَ هذا لمعاوية وقد أعطاك مئةَ ألف ، ولاقلتَهُ ليزيد وقد أعطاك خمسين ألفاً ، وقد قلت لنا[6] وإنما أعطيناك ألف درهم ! فقال : نعم ياأمير المؤمنين ، من أجل ذلك قلتُ

---

(١) الأغفال : مفردها غُفْل : وهو الذي لاحسب له أو الذي لم يجرب الأمور . اللسان (غفل) .

(٢) قريش البطاح : الذين ينزلون أباطح مكة وبطحاءها ، وقريش الظواهر : الذين ينزلون ماحول مكة . اللسان (بطح) .

(٣) في الأصل : (جهلته) وما أثبتُّه من التاريخ ٥/١١ ب .

(٤) الغرم : الدَّيْن . والحمالات : جمع حَمَالة : وهي الغُرْم تحمله عن القوم . اللسان (غرم ، حمل) .

(٥) الحوباء : النفس . اللسان (حوب) .

(٦) في الأصل : (وقد قلنا وإنما) وما أثبتُّه من التاريخ ٥/١١ ب .

ذلـك ، وخفتُ إنْ أنت هلكت أنْ لا يَليَ أمرَ المسلمين بعـدك إلا الخنــازير ، فـأحببتُ أنْ يبقيَك الله لقريش ، فإنك على كل حال خيرٌ لها من غيرك .

قيل : إن أبا جهم مات في آخر خلافة معاوية .

١٠ ـ عُبَيد بن حُصَين بن جَنْدل بن قَطَن
ويقال ابن حُصين بن معاوية بن جندل بن قطن
أبو جَنْدل النُّمَيْريُّ المعروف بالرّاعي

لُقّب بـالراعي لكثرة وصفِـه الإبِل ، وحُسْنِ نَعْتِـه ، قـالـوا : مـاهـذا إلا راعي [الإبل][1] ، فلزِمَتْهُ .

شاعرٌ محسن مشهور ، وفد على عبد الملك .

وفـد الراعي إلى عبـد الملـك يشكـو بعضَ عُمّـالـه . وهـو الـذي قـال لعبـد الملـك : [من الكامل]

إنّـي حـلـفتُ على يمينٍ بَـرَّةٍ ... لاأكـذبُ اليـومَ الخليفــةَ قِيـلا
مــا إنْ أتيتُ أبــا خبيبٍ وافــداً ... يـومــاً أريـدُ لبَيْعتي تبـديـلا
ولَمَــا أتيتُ نُجَيْــدَةَ بنَ عُـويمرٍ ... أبغي الهُـدَى فيزيــدُني تَضْليـلا

[١١/ب]

أزمـانَ قـومي والجمـاعَـةَ كالـذي ... لـزِمَ الرِّحـالــةَ أنْ تميـلَ مَميـلا[2]
أخـذوا العريفَ فشقَّقُوا حَيْـزُومَـهُ ... بــالأصبحيَّـةِ قـائمــاً مَغْلـولا[3]
كَهُـداهِـدٍ كسَرَ الرُّمـاةُ جنــاحَـهُ ... يَدْعُو بفـارعـةِ الشُّرَيْفِ هـديلا[4]

---

(١) مابين معقوفين من طبقات فحول الشعراء ١/٢٩٩

(٢) هذا البيت من شواهد الكافية للرضي وسيبويه ، انظر الخزانة ١/٥٠٢

(٣) العريف : رئيس القوم ، والحيزوم : الصدر ، والأصبحية : السياط واحدها أصبحي .

(٤) الهداهد : طائر يشبه الحمام ، فارعة الطريق : أعلاه ومنقطعه ، ويروى « بقارعة الطريق » . الشريف : تصغير شرف : وهو الموضع العالي ، وهو اسم ماء بني نمير الذي فيه أرضهم . انظر معجم البلدان .

فـادفَـعْ مظـالمَ عيَّلت أبنـاءنـا ... عنـا وأنْقِـذْ شِلْـوَنـا المـأكـولا
ولئن بقيتُ لأدعُـوَنْ بطعنـــةٍ ... تـدعُ الفرائضَ بـالشُّريف قَليلا[1]

فقال له عبد الملك : وأين مِنَ الله والسلطان لاأُمَّ لك ؟ قـال : يـاأمير المؤمنين ! من عـاملٍ إلى عاملٍ إلى عامل ، ومصدّقٍ إلى مصدّق . فلم يَحْظَ ولم يَحْلَ منهم بشيء[2] ، فوفد إليـه من قابل فقال : [من البسيط]

أمـا الفقير الـذي كانت حَلُـوبَتُـهُ ... قُـوتَ العيـالِ فلم يُتْرَكْ لـه سَبَـدُ
واختلَّ ذو المالِ والمثرونَ قد بقيَتْ ... على التـأثُّـلِ من أمـوالهم عُقَـدُ[3]
فـإنْ رفَعْتَ بهم رأسـاً نَعَشْتَهُمُ ... وإنْ لَقُوا مثلهـا في عـامهم فسَـدوا

فقال له عبد الملك : أنت العام أعقل منك عامَ أول .

وفد الراعي وفادة على عبد الملك بن مروان فقال عبـد الملـك لأهلـه : أنكحوا إلى هـذا الشيخ فإني أراه مُنْجباً .

قدم الراعي على خالد بن عبد الله بن أَسِيد ومعه ابنه جَنْدَل ، فكان ينشـد خـالـداً ، وربما أنشده وابنه جندل ، إلى أنْ قدم عليه مرةً فقال له خالد : مافعل ابنُك ؟ قال : هلـك أصلح الله الأمير ، بعد أن زوَّجْتُه وأصدقتُ عنه ، فأمر له خالدٌ بديَـةِ ابنـه ، فـأنشـأ الراعي يقول[4] : [من الطويل]

وَدَيْتَ ابنَ راعي الإبْلِ إذْ حـانَ يومُـهُ ... وشـقٌ لــه قبراً بـأرضــك لاحِــدُ
وقــد كان مــاتَ الجـودُ حتى نَعَشْتَـهُ ... وأذْكَيْتَ نـار الجـود والجـودُ خـامـدُ

---

(١) الفرائض : جمع فريضة : وهي الإبل والغنم مابلغ عدده الزكاة ؛ وقد فسر الأستاذ محمود شاكر هـذا البيت في « طبقات ابن سلام » ص ٤٤١ بقوله : « لئن سلمت وبقيت فلأهتفنّ بقومي أن يرحلوا عن ديارهم بـالشُّريف رحلةً لاتبقي بـالشريف نعَماً تكون لـه زكاة تقبض ... » وهـذه الأبيـات من ملحمـة الراعي الشهيرة ، انظر ديـوانـه المجمـوع ص ١٢٤ فتخريجها هناك .

(٢) لم يَحْلَ : لم يظفر .

(٣) التأثُّل : جمع المال وتثميره . والأبيات في ديوانه ص ٥٥ ، ٥٦ على خلاف في روايتها ، وتخريجها هناك .

(٤) الأبيات في ديوانه ص ٥٣ ، وفي حاشيته إشارة إلى أن قدوم الراعي كان على خـالـد بن عبـد الله القسري ، وهو وهم ، إنما هو خالد بن عبد الله بن خالد بن أَسيد بن أبي العيص بن أمية ، تجد ترجمتـه في هـذا الكتـاب ٣٦٦/٧ ، ٣٦٧ وفيها الخبر مع الأبيات وشرحها .

فــلا حملَتْ أُنثى ولاآبَ غـــائبٌ ولاعــاش ذو سُقْمٍ إذا مـات خـالـدُ

فقال له خالد : لم أقْتُلْهُ ، فأدِهِ[1] لك ، وإنما مرَّ به ماسيرٌ بي وبك .

[١٢/أ] قال أبو دفافة بن سعيد بن سلم الباهلي :

قرأنا على الأصمعي شعر الراعي ، فمرَّ في قصيدته : [من الكامل]

مابالُ دَفِّك بالفراش مَذِيلا[2]

وكأنَّ مَرْيِضَهـــا إذا بـــاشرتهـــا كانت محبَّســة الـــدخـول ذَلُـولا[3]

فقلنا له : مامعنى باشرتها ؟ قال : ركبها من المباشرة ، فحكينا ذلك لأبي عُبيدة فقال : صحَّفَ الأصمعي ، إنما هو إذا ياسرتها ، وهذا كقول الآخر :

إذا يُـوسرَتْ كانَتْ ذَلُـولاً أديبـــةً وتحسَبُهـــا إنْ عُـوسرَتْ لَمْ تُـؤَدَّبِ

قال المصنف :

والأمر في ذلك كما قال أبو عبيدة ، واستشهادُهُ فيه صحيح .

وهجا الراعي ابنَ الرِّقاع العامِليّ فأوْجع : [من البسيط]

لـو كُنْتَ من أحـدٍ يُهْجى هجـوتكُمُ يـابن الرِّقـاعِ ولكن لَسْتَ من أحَـدِ
تـأبى قُضَـاعَـةُ أنْ تَعْرِفْ لكم نسبـاً وابنـا نِـزَارٍ فـأنتم بيضـةُ البلَـدِ[4]

---

(١) كذا الأصل ، والوجه « فأدِيَة » .

(٢) هذا صدر المطلع وعجزه : « أقذًى بعينك أم أردت رحيلا » . دفك : جنبك . المذيل : المريض الذي ليس له قرار .

(٣) كذا رواية الأصل ، ورواية اللسان (روض) :

فكأن رَيِّضها إذا استقبلتها كانت معاودة الركاب ذلولا

ورواية الزمخشري في « الأساس » (روض) :

فكأن ريضها إذا ياسرتها كانت معاودة الرحيل ذلولا

(٤) روي البيتان في كتب كثيرة منها « طبقات ابن سلام » ٥٠٣ ، ٥٠٤ و « الأغاني » ط دار الثقافة ٢٦١/٢٣ ولفظه : « لم تعرف لكم » وكذا اللسان (بيض) والديوان ٦٤ وروايته « أن ترضى لكم » .

قال أبو الفرّاف :

الـــذي هـــاج بين جرير والراعي ، أنَّ الراعي كان يُســـأل عن جرير والفرزدق ؟ فيقول : الفرزدقُ أكرمُها وأشْعَرُها : فلقِيَهُ جرير فـاستعـذره[1] من نفسـه ، وطلب إليـه أنْ لا يدخُلَ بينهما وقال : أنـا كنتُ أولى بعوْنـك ، لأني أمـدحُكم ، ولأنـه يهجوكم ، قـال : أجل ولستُ لمساءتـك بعـائـد ، ثم بلـغ جريراً أنـه قـد عـاد في تفضيـل الفرزدق عليـه ، ولقيـه بالبصرة ، وجرير على بغلة ، فعاتبه فقال : استعذرتك[2] فزعَمْتَ أنـك غير داخلٍ بيني وبين ابنِ عمي قال : والراعي يعتذرُ إليه إذْ أقبل ابنـهُ جَنْـدَل ، وكان فيـه خَطَلٌ وعُجْب ، فقـال لأبيـه : ألا أراك تعتـذر إلى ابن الأتـان ! نَعَمْ ، والله لنُفَضِّلَنَّ عليـك ولنروينَّ هجـاءك ، ولنهجونَّك من تلقاء أنفسنا . وضرب وجْهَ بغلتِهِ ، وقال : [من الوافر]

أَلَمْ تَرَ أنَّ كلبَ بني كُلَيبٍ   أراد حيـاضَ دِجْلَـةَ ثم هـابـا

فانصرف جرير مُغْضَباً مُحْفَظاً ، فقال الراعي لابنه ، أما والله ليهجونّي [١٢/ب] وإيّاك ، فليته لا يجاوِزُنا ولكن سيذكرُ سوأتك[3] . وعلم الراعي أن قد أساء فندم . فتزعمُ بنو تميم[4] أنه حلف أنْ لا يجيبَهُ سنةً غضَباً على ابنه ، وأنه مات في السنة ، ويقول غيرُهم : إنَّه كمدَ لمَّا سمعها فمات .

وكان جرير يوم جرى هذا بينهما بالبصرة نازلاً على امرأةٍ له من بني كُليب ، فبات في عِلِّيةٍ لها ، وهي في أسفل دارها ، قـالت المرأة : فبـات ليلتـه لا ينـام ، يتردَّدُ في البيت حتى ظننت أنه قد عَرَض له جِنِّيٌّ فتح له فقال[5] : [من الوافر]

أقلِّي اللَّــومَ عـــاذلَ والعتـــابـــا   وقــولي إنْ أصَبْت لقــد أصـابـــا

---

(١) لفظ ابن سلام : « فاستعاذه » والخبر في الطبقات ص ٤٣٦

(٢) لفظ ابن سلام : « استعذتك » .

(٣) أثبت الأستاذ محمود شاكر : « نسوتك » بدلاً من « سوأتك » وقـال : خطـأ لامعنى لـه ، وانظر قول جرير في النقائض ٤٢٨ : « وايم الله ، لاوقرنْ رواحله مما يسوء نسوة بني غير » اهـ . انظر « الطبقات » ٤٢٧ حاشية (١) .

(٤) كذا الأصل والتاريخ وفي « طبقات ابن سلام » : (بنو نمير) وهو الأشبه بالصواب .

(٥) القصيدة في ديوان جرير ٢/٨١٢ ـ ٨٢٥

حتى قال :

إذا غَضِبَتْ عليـــكَ بنــو تميمٍ ... حسِبْتَ النــاسَ كلَّهمُ غِضـابـا

ثم أصبح في المِرْبَد فقال : يـابني تميم : قيِّـدوا ، قيِّـدوا ـ أي اكتبوا ـ فلم يُجبـه الراعي ، ولم يهجُهُ جريرٌ بغير ماقال بعضُ رواة قيس : كان الراعي فَحْلَ مُضَر ، فضَغَمـه اللَّيْث[1] ـ يعني جريراً .

قال الأصمعي :

كان جرير نـازلا على رجلٍ يقـال لـه حُسَين ، فقـال لـه : يـاحُسَين إني أريـدُ هجاءَ الراعي ، فإذا كان الليلة فضع عندك لوحاً وكاتباً وقلمـاً ، وأجِـدَّ سراجـك . ففعل ، فلمّـا مرَّ بهذا البيت :

فغُضَّ[2] الطرفَ إنَّـــك من نُمَيرٍ ... فـلا كعبـاً بلغتَ ولا كِـلابـا

قال : ياحُسَين أطفئْ سراجك ، فإني قد فرغت من هجائه .

قال أبو كِنْدة النُّمَيري :

قال الراعي لبناته وبناتِ أخيه : اذْهَبْنَ إلى ابنِ المراغَة حتى يراكُنّ ، فأتينه ، فقلْنَ : ياأبا حَزْرَة[3] أنشدنا ماقلت في بنات نُمَير ، قال : فَمَنْ أنتنَّ ؟ قلن : عُقَيليّات ، فـأنشـدهنّ حتى انتهى إلى قوله :

وسوداء المحاجرِ من نميرٍ

فكشَفْنَ عن وجوههنّ وقلن : يـاأبـا حَـزْرة ! هـل ترى من سـواد ؟ هـل ترى من عَيْب ؟ قال : وإنكنَّ نُمَيريّات ؟ قُلْن : نعم ، قال : إنَّ عمَّكن لكذوب .

---

(١) من الضَّغْم : وهو العض الشديد ، يقال : ضغمـه ضغمـة الأسـد ، وهي العضـة بملء الفم . أسـاس البلاغـة واللسان (ضغم) .

(٢) يروى بتثليث الضاد .

(٣) في الأصل : (حرزة) تصحيف .

[١٣/أ] ١١ ـ عُبَيدُ بنُ زياد الأوزاعي

حدّث عن جُنادة بن أبي أميّة عن عُبادة بنِ الصامت قال : قال رسولُ الله ﷺ :
اللهمّ أحْيِني مِسْكيناً ، وتوفَّني مِسْكيناً ، واحشُرْني في زُمْرةِ المساكين .

وحدّث عن سالم عن سُدَيْسَة[1] عن حفصة قالت : قال رسولُ الله ﷺ :
مالقي الشَّيطانُ عمر إلاَّ خرَّ لوجهه .

١٢ ـ عُبَيدُ[2] بنُ سُرَيْج أبو يحيى

مولى بني نوفل بن عبد مناف ثم لعبد الرحمن بن أبي حُسَين بن الحارث ابن نوفل ويقال : مولى بني الحارث بن عبد المطلب

وقيل مولى غيرهم . المكّي المشهورُ بالإحسان في صنعة الغناء[3] وكان من رُواة الأخبار والأشعار ، واستوفدَهُ الوليدُ بن عبد الملك كما روى إبراهيمُ المَوْصلي أنّ الوليد بن عبد الملك كتب إلى عامل مكة أنْ أشخِصْ إليَّ ابن سُريج ، فأشخصه ، فلما قدم مكث أياماً لا يدعو به ولا يلتفتُ إليه ؛ ثم إنه ذكره وطرِب له ؛ فطلبه ، فتهيّأ وتَلَبَّسَ ، ودخل على الوليد فسلّم ، فأجلسه فجلس بعيداً ، فاستدناهُ فدنا حتى كان منه قريباً فقال : قد بلغني عنك ما حملني على الوفادة بك من كثرة أدَبك ، وجودة اختيارك ، مع ظَرْف لسانك وحلاوةِ منطقِك ، قال : جُعلتُ فداك ياأمير المؤمنين « تَسْمَعُ بالْمُعَيْدِيّ لاأنْ تراه »[4] قال الوليد : إني لأرجو أنْ لاتكون أنت ذاك ، هاتِ ماعندك ، فاندفع ابنُ سُريج يغنّي بشعر الأحْوَص : [من الطويل]

أمَنْزِلَتَيْ سلمى على القِدَمِ اسْلَمَا ... وقد هِجْتُما للشوقِ قَلْباً مُتَيَّما

---

(١) ضُبط في الأصل بالتصغير ، وقال ابن حجر في « الإصابة » : ضبطت عند الأكثر بفتح السين ، وذكر ابن فتحون أنه رآها بخط ابن مفرج بالتصغير . اهـ .

(٢) ويقال له : عبيد الله وعبد الله كما في بعض نسخ « الأغاني » انظر طبعة دار الكتب ٢٥٧/١

(٣) في الأصل : (المشهور في صنعة الغناء بالإحسان) والمثبت من التاريخ (د) و (س) ٧/١١ ب .

(٤) من أمثالهم : يضرب لمن خبره خير من مرآه . انظر أمثال الميداني ١٢٩/١ رقم ٦٥٥

وذَكَّرْتَنا عَصْرَ الشبـابِ الـذي مضى ... وجِـدَّةَ وصلِ حَبْلُـه قـد تجـذَّمـا[1]
إمـامٌ أتـاهُ الملـكُ عفْـواً ولم يَثِبْ ... على ملكـه مـالاً حرامـاً ولا دمـا
تَخَيَّرَهُ ربُّ العبـادِ لِخَلْقِـهِ ... وليّـاً وكان الله بـالنـاسِ أعْلَمـا

[١٣/ب]

فلمّـا ارتضـاه اللهُ لم يَـدْعُ مسلمـاً ... لبَيْعتِـهِ إلاّ أجـابَ وسَلَّما
ينـالُ الغنى والعـزَّ مَنْ نـال وُدَّهُ ... ويرهبُ موتـاً عـاجـلاً من تَسَنَّما[2]

فقال الوليد : أحسنْتَ وأحسن الأَحْوَص . ثم قـال : هِيـهِ[3] ، فغنّى بشعر عديٍّ بن الرِّقـاع يمدحُ الوليد : [من البسيط]

صلّى الـذي الصّلواتُ الطّيِّبـاتُ لـه ... والمـؤمنـونَ إذا مـا جمَّعـوا الجُمَعـا
على الـذي سبـق الأقـوام ضـاحيـةً ... بـالأجْرِ والحَمْدِ حتى صاحباه معـا
هـو الـذي جمـعَ الرحمنُ أُمَّتَـه ... على يـدَيْـهِ ، وكانـوا قبلـهُ شِيعـا
عُـذْنـا بـذي العَرْشِ أنْ نَحْيـا ونفقِـدَهُ ... وأن نكـونَ لراعٍ بعـده تبعـا
إنَّ الـوليـدَ أميرَ المـؤمنينَ لـهُ ... ملـكٌ عليـه أعـانَ اللهُ فـارتفعـا
لا يمنعُ [النـاسُ] مـا أعطى الـذين هُمُ ... لـهُ عَبيـدٌ ولا يعطـونَ مَنْ منعـا

فقال الوليد : صدقت ياعُبيد أنّى لك [هذا][4] ؟ قال : هو من عند الله ، قال الوليد : لو غيرَ هذا قلْتَ لأحسنتُ أدبَك ، قـال ابنُ سريج : ﴿ ذلـك فضلُ اللهِ يُؤْتيـهِ من يشـاء ﴾[5] قال الوليد : ﴿ يَزِيدُ في الخلقِ ما يشاء ﴾[6] قال ابن سريج : ﴿ هـذا مِنْ فَضْلِ ربي لِيَبْلُوَني أَأَشْكُرُ أمْ أكفر ﴾[7] قال الوليد : عِلْمك أكبَرُ وأعجَبُ إليَّ من غنائـك ، غَنِّني ، فغنّـاه بشعر عَديِّ بنِ الرِّقاع يمدَحُ الوليد :

---

(١) الجِدّة : نقيض البِلى . تجذَّم : تقطع . اللسان (جدد ، جذم) .

(٢) رواية الأغاني : (تشأّما) من التشاؤم .

(٣) في الأصل (هى) وما أثبتناه من التاريخ والأغاني .

(٤) مابين معقوفين من التاريخ والأغاني .

(٥) المائدة ٥/٥٤

(٦) فاطر ٣٥/١

(٧) النمل ٢٧/٤٠

عرفَ الدِّيارَ توهُّماً فاعْتادها | من بعدِ ماشَمِلَ البِلى أبْلادَها[1]
صلَّى الإلـه على امرئٍ ودَّعتـه | وأتمّ نعمتَـه عليـه وزادَها
وإذا الربيعُ تتابعَتْ أنواؤهُ | فسقى خُنَاصِرةَ الأحَصّ فجادَها[2]
نزلَ الوليدُ بها فكان لأهلِها | غيثاً أغاث أنيسها وبلادَها
أولا ترى أنّ البريَّـةَ كلَّها | ألقَتْ خزائمَها إليه فقادها[3]
ولقد أراد الله إذ ولاَّكَها | مِن أمّةٍ إصلاحَها ورشادَها
وعمرتَ أرضَ المسلمين فأقبلت | وكفَفْتَ عنها من أرادَ فسادَها

[١٤/أ]

وأصبتَ في أرضِ العدوِّ مصيبةً | عمَّتْ أقاصي غَوْرها ونجادَها
ظَفَراً ونصراً ما يُناوِئُ مثلَهُ | أحدٌ مِنَ الخلفاء كانَ أرادَها[4]
وإذا نشرتَ لـه الثناء وجدتَه | جمعَ المكارمَ طِرْفَها وتِلادَها[5]

فأشار الوليدُ إلى بعضِ الخَدم فغطَّوْهُ بالخِلَع ، ووضعوا بين يديه كِيْسَةَ الدنانير وبدَر الدراهم ، ثم قال الوليد : يامولى بني نوفل بن الحارث ، لقد أوتيت أمْراً جليلاً ، فقال ابن سُريج : وأنت ياأمير المؤمنين قد آتاك الله مُلْكاً عظيماً وشرَفاً عالياً ، وعِزّاً بسَطَ يدَكَ فيه . ولَمْ يقبِضْهُ عنك ، ولا يفعَلُ إنْ شاء الله ، فأدام الله لك ما ولاَّك ، وحفِظك فيما استرعاك ، فإنك أهْلٌ لِمَا أعطاك ، ولا ينزعُه منك إذْ رآك موضعاً لما استرعاك . قال : يانَوْفَليّ ، وخطيبٌ أيضاً ! ؟ قال : عنك نطقتُ ، وبلسانك تكلَّمت ، وبعزِّكَ أنست .

وقد كان أمَرَ بإحضار الأحْوَص بن محمد الأنصاري وعَديّ بنِ الرِّقاع العاملي ، فلمَّا قدما عليه أمرَ بإنزالهما جنب ابنِ سُريج ، فقالا : لَقُرْبُ أمير المؤمنين كان أحبُّ إلينا من

(١) أبلادها : جمع بلد : وهو الأثر . اللسان (بلد) .

(٢) خناصرة : بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية ؛ أما الأحص : فكورة كبيرة ذات قرى ومزارع بين القبلة والشمال من مدينة حلب ، وخناصرة قصبتها . (معجم البلدان) .

(٣) خزائم : جمع خِزامة : حلقة تجعل في أحد جانبي منخري البعير يُشدُّ بها الزمام . وألقت خزائمها : أي انقادت إليه وأعطته زمامها .

(٤) ناوأه : فاخره وعاداه . اللسان (نوأ) .

(٥) انظر تخريج الأبيات ص ٣٢٢ ح ٥ من هذا الجزء .

قربك يامولى بني نوفل ، فإنَّ في قُرْبك لما يلذُّ لنا ويشغَلُنا عن كثيرٍ مما نريد ، فقال ابن سُريج : أوقِلَّةَ شكْر ! فقال عدي : كأنك يابن اللخناء تَمُنُّ علينا ، عليَّ وعليَّ إنْ جمَعَنا وإيَّاك سقفُ بيت أو صحنُ دار إلاّ عند أمير المؤمنين . وأمَّا الأَحْوصُ فقال : أو لا تحتمل لأبي يحيى الزَّلَّةَ والهَفْوة ! كفَّارة يمينٍ خيرٌ من عدمِ المحبَّة ، وإعطاءُ النفسِ سُؤْلَها خيرٌ من لجاجٍ في غير منفعة ، فتحوَّل عدي ، وبقي الأحوص ، وبلغ الوليدَ ماجرى بينهم ، فدعا بابن سُريج فأدخله بيتاً ، وأرخى دونه ستراً ، ثم أمره إذا فرغ الأحوص وعدي من كلمتيهما أنْ يُغنّي ، فلما دخلا وأنشداه مدائح له ، رفع ابنُ سُريج صوته من حيثُ لا يرونه ، وضرب بِعُوده . فقال عدي : ياأمير المؤمنين ! أتأذن لي في أن أتكلّم ؟ قال : قل ياعاملي ، قال : مثل هذا عند أمير المؤمنين ؟ [١٤/ب] وتبعث إلى ابن سُريج تتخطّى به رقاب قريش والعرب من تهامة إلى الشام ، ترفعُه أرضٌ وتخفضُه أخرى ! ! فيقال : من هذا ؟ فيقال : ابن سُريج مولى بني نوفل ، بعث إليه أمير المؤمنين ليسمع غناءَه ! . قال : ويحك ياعدي أولا تعرف هذا الصوت ؟ قال : لا والله ، ماسمعته قطُّ ، ولاسمعتُ مثلَه حُسْناً ، ولولا أنه في مجلس أمير المؤمنين لقلتُ طائفة من الجن يتغنَّوْن . فقال : اخرُجْ عليهم ، فخرج فإذا ابن سُريج ، فقال عدي : حَقٌّ لهذا أنْ يُحمَل ،حَقٌّ لهذا أن يُحمل ثلاثاً ، ثم أمر لهما بمثل ماأمر به لابن سُريج ، وارتحل القوم[1] .

قال ابن سُريج : إذا غنَّيت لحني في شعر عمر بن أبي ربيعة : [من مشطور الرجز]

إنْ خانَ مَنْ تهوى فلا تخُنْهُ
وكنْ وفيّاً إنْ سلوتَ عنْهُ
واسلُكْ سبيلَ وصلِهِ وصُنْهُ
إنْ كان غدّاراً فلا تكُنْهُ

توهَّمتُ أني الخليفة في الغناء وأنَّ المغنِّينَ رعيَّتي .

دخل مِقَمَّةُ على ابن سُريج في مرضه فقال له : كيف أصبحت ؟ فقال : كما قال الشاعر : [من الوافر]

---

(١) الخبر بطوله في « الأغاني » ط دار الكتب ٣٠٧/١ وما بعدها.

مريضٌ غـاب عنـه أقربـوه   وأسلمـه المـداوي والحميمُ[1]

ثم مات من ليلته .

قال أبو أيُّوب المدِينيّ :

توفِّي ابنُ سُريج بالعِلَّة التي أصابته من الجُذَام بمكة في خلافة سُليمان بن عبـد الملـك ، أو في آخر خلافة الوليد .

١٣ ـ عُبَيْدُ بنُ سَرِيَّة

ويقال : ابن سارية ، ويقال : ابن شَرِيَّة[2] الجُرْهُميّ .

وفد على معاوية ، وقيل : إنه لَمْ يَفِدْ عليه ، وإنه لقيه بالحِيرة حين توجّه معاويـة إلى العراق .

قال هشام بن محمد الكلبي :

عاش عُبيد بن سَريـة الجُرْهمي ثلاث مئـة سنـة ، وأدرك الإسلام فـأسلم ، ودخل على معاوية بالشام ، فقال له معاوية : كيف رأيت الدنيا ؟ قـال : يومٌ كيوم ، وليلـةٌ كَلَيْلـة ، سُنَيّـاتٌ بلاء [١٥/آ] وسُنَيّـاتٌ رخـاء ، ومَيّتٌ ومولـود ، ومولـود ، ومـولـودٌ مهنَّـأ ، ومـولـودٌ مُعَـزًّى بمفقود ، ولولا كثرةُ من يولد ، مـا بقي على الأرض أحـد ، ولولا مَنْ يموت مـا وسِعَ النـاسَ بلد ؛ فقال له معاوية : إنَّ لك لعلماً ، فما أحسن الأشياءِ في عينـك ؟ قـال : عَيْنٌ خَرَّارة في أرض خوّارة[3] ، قال : ثم ماذا ؟ قال : ثم فرس في بطنها فرس تتبعُهـا فرس ، قـال : فـأين أنت عن النَّعَم ؟ قـال : ليس النَّعَمُ مـالَ مِثْلِـك ، إنَّما النعمُ مـالُ مَنْ حضرَهُ وأشرف عليـه ، قـال : فمـا تقول في الـذهب والفِضّـة ؟ قـال : حجران إنْ حبَسْتَهما لم يـزيـدا ، وإنْ أنفقْتَهما تَلِفا ، قال : إنَّا حابسوك عندنا ، ومُجْرونَ عليك جِرَايَةً ، قال : لا حاجة لي في هذا ، لأن أبي وأمي هلكا في مثل هذه السنة ، ونفسي تحدثني أني هالك فيهـا ، فمـالي حـاجـةٌ في المقـام عندك ، فقال معاوية : فسلني حاجتك ؟ قال : أمّا الآخرة فإنها بيد غيرك ، وأمّا الدنيا فما

(١) رواية البيت في الأغاني ٣٢٨/١ : « سليم ملَّ منه أقربوه » ورواية الخزانة « سليم بان ... » .

(٢) ضبطه ابن حجر في « الإصابة » بالشين المعجمة .

(٣) أرض خوارة : ليّنة سهلة . اللسان (خور) .

تقدر تردُّ شبابي عليَّ فما أسألك ؟ قال له معاوية : فأخبرني بما يكون بعدي ؟ ثم انصرف ورجع ، فقال : سألتني عن شيءٍ لم أكُنْ أعلمُه ثم علمتُه ، مررتُ بغلمانٍ يستبقون يقول بعضُهم لبعض : الآخِرُ أشرُّ. فقال له معاوية : هل رأيت حَرْباً ؟ قال : رأيت أُميَّة يقوده غلام له يقال له : ذَكْوان ، فقال له : لا تقُلْ ذاك ، فإنهم سادةُ الحيِّ ، فقال : قُلْ أنت ما شئت .

وقيل إنه عاش مئتين وعشرين سنة . وإن معاوية قال له : كم أتى عليك ؟ قال : مئتان وعشرون سنة . قال : ومن أين علمتَ ذلك ؟ قال من كتاب الله تعالى . قال : ومن أيّ كتاب الله تعالى ؟ قال : من قول الله تعالى : ﴿ وجعَلْنا اللَّيْلَ والنهارَ آيتَيْنِ فمحَوْنا آيةَ اللَّيْلِ وجعَلْنا آيةَ النهارِ مُبصرةً لتَبْتَغوا فَضْلاً من ربِّكم ولِتعلموا عددَ السِّنينَ والحسابِ ﴾[1] فقال له معاوية : وما أدركت ؟ قال : أدركتُ يوماً في إثْرِ يوم ، وليلةً في إثْرِ ليلة متشابهاً كتشابُهِ الحَذَفِ[2] يحدُوان بقومٍ في ديارِ قَوْم [١٥/ب] يكدحون ما يبيدُ عنهم ، ولا يعتبرون بما مضى منهم ، حَيُّهم يَتْلَف ، ومولودهم يَخْلُف ، في دهرٍ يُصَرِّف[3] ، أيّامُه تَقَلَّبُ بأهلها كتقلُّبها دهرَها ، بينا أخوةٌ في الرخاء إذْ صار في البلاء ، وبينا هو في الزيادة إذْ أدركه النقصان ، وبينا هو حُرٌّ إذْ أصبح قِنّا ، لا يَدُومُ على حال ، بين مسرورٍ بمولود ، ومَحْزُونٍ بمفقود . قال : أخبِرْني عن المال ، أيُّهُ أحسنُ في عينك ؟ قال : أحسنُ المالِ في عيني وأنفعُه غَناءً وأقلُّه عَناءً ، وأجداهُ على العامّة : عينٌ خرّارة في أرض خوّارة[4] ، إذا استَودِعَتْ أدَّتْ ، وإذا استحلبتها درَّتْ وأفعمَتْ ، تعولُ ولا تُعال .

وفي آخره قال : فأخبرني عن قيامك وقعودك وأكلك وشُرْبِكَ ونومك وشهوتك للباه[5] ؟ قال : أمّا قيامي فإنْ قمتُ فالسماء تَبْعُد ، وإنْ قعدتُ فالأرض تقرُب ؛ وأمّا أكلي وشربي فإني إنْ جعتُ كَلِبْتُ ، وإنْ شربتُ بَهِرت[6] ، وأما نومي فإنْ حضرت مجلساً

---

(١) الإسراء ١٢/١٧

(٢) الحذف : ضأن سود جُرْد صغار تكون باليمن . اللسان (حذف) .

(٣) في الأصل : (صرف) وما أثبتُه من التاريخ و « المعمَّرون والوصايا » ص ٥١ ومعجم الأدباء لياقوت ٧٤/١٢

(٤) مرَّ شرح (خوارة) ص ٣٦ ح ٣ .

(٥) الباه : النكاح ، وقيل لغة في الباءة وهو الجماع . اللسان (بوه) .

(٦) كلبت : أصابني الكَلَب . بهرت : من البهر : وهو تتابع النفس وضيق الصدر . اللسان (كلب ، بهر) .

حالفَني ، وإنْ خلَوْتُ أطلبُه فارقني ، وأما الباه فإنْ بُذل لي عجزت ، وإن مُنِعْتُه غضِبت .

قال معاوية : فأخبِرْني عن أعجب شيءٍ رأيته ، قال : أعجبُ شيءٍ رأيتُه ، أني نزلتُ بحيٍّ من قُضاعة ، فخرجوا بجنازة رجلٍ من عُذْرة يقال له : حُرَيث بن جَبَلة ، فخرجتُ معهم حتى إذا وارَوْه انكبَدْتُ[1] جانباً عن القوم ، وعيناي تذرفان ، ثم تمثَّلت بأبياتِ شعرٍ كُنت روَيْتُها قبل ذلك بزمانٍ طويل : [من البسيط]

يـا قلبُ إنَّـكَ في أسماءَ مغرورُ ... أُذْكُرْ وَهَلْ ينفعَنْكَ اليومَ تذكيرُ
قد بُحتَ بالحُبِّ ما تُخفيه من أحدٍ ... حتى جرَتْ بك أطلاقاً مَحَاضيرُ[2]
تبغي أموراً فما تدري أعَاجِلُها ... خيرٌ لنفسِكَ أمْ ما فيهِ تأخيرُ
فاستقدِرِ اللهَ خيراً وارضَيَنَّ بِهِ ... فبينما العُسْرُ إذْ دارَتْ مَيَاسيرُ

[١٦/آ]

وبينما المرءُ في الأحياءِ مُغْتبِطاً ... إذْ صار في الرِّمسِ تَعْفُوهُ الأعاصيرُ
حتى كأنْ لَمْ يكُنْ إلاّ تَذَكُّرُهُ ... والدهر أيَّتَمَا حالٍ دَهاريرُ
يبكي الغريبُ عليه ليسَ يعرفُه ... وذو قَرابتِهِ في الحيِّ مسرورُ
وذاك آخِرُ عهدٍ من أخيك إذا ... ما المرءُ ضَمَّنَهُ اللُّحْدَ الخَناشيرُ[3]

الواحد : خنشير والجمع الخناشير ، ويقال : الخناشرة[4] ، وهم الذين يتبعون الجنازة ؛ فقال

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، ولعله من تكبّد بمعنى قصد ولفظ السجستاني و ياقوت « انتبذت » وهو الأشبه بالصواب .

(٢) محاضير : جمع محضير : وهو الفرس الشديد العدو . أطلاق : جمع طَلَق بالتحريك وهو الشوط الواحد . اللسان (حضر ، طلق) .

(٣) الخبر والأبيات في « المعمرون والوصايا » ص ٥٠ و « معجم الأدباء » لياقوت ٧٦/١٢ نقلاً عن ابن عساكر . وأورد المختصر في اللسان (دهر) أربعة أبيات منها وقال : قوله : استقدر الله خيراً ، أي اطلب منه أن يقدر لك خيراً .. وقوله : إذ دارت مياسير : أي حدثت وحلّت ، والمياسير : جمع ميسور .. وأيتما : حال ظرف من الزمان والعامل فيه ما في دهارير من معنى الشدة . وقولهم : دهر دهارير : أي شديد .. والرمس : القبر ، والأعاصير : جمع إعصار ، وهي الريح تهب بشدة اهـ . وتنسب هذه الأبيات أيضاً إلى عثير بن لبيد العذري . انظر اللسان والتاج (دهر) .

(٤) كذا روي في الأصل والتاريخ ومعجم الأدباء بالشين المعجمة ، ولم يرد في المعجمات ، بل ورد بالسين المهملة كما في التاج (خسر) وهي رواية « المعمرون والوصايا » .

رجل إلى جانبي ، سمع ما أقول : يا عبد الله ؛ مَنْ قائل هذه الأبيات ؟ قلت : والذي أحلف به ما أدري ، قد رويتُها منذ زمن ، قال : قائلها الذي دفنَّاهُ آنفاً ، وإنَّ هذا [ذو][1] قرابته أسرُّ الناس بموته ، وإنك لَلْغريبُ الذي وصف تبكي [عليه][1] ، فعجبتُ لِمَا ذكر في شعره ، والذي صار إليه من قوله ، كأنه كان ينظرُ إلى موضعِ قبره ، فقلت : « إنَّ البلاءَ موكَّلٌ بالمَنْطِق » فذهبَتْ مثلاً[2] .

١٤ ـ عُبَيدُ بنُ سَلْمَانَ الكلبي ثمَّ الطَّابِخيّ

حدَّث عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ حدَّثَ عني حديثاً هو لله عزَّ وجلَّ رِضًى فأنا قُلْتُهُ وإنْ لَمْ أكنْ قلتُه ؛ قالوا : يارسول الله ولِمَ ؟ قال : لأني به أُرسلت .

وبه قال : قال رسولُ الله ﷺ :

اثنان خيرٌ من واحد ، وثلاثة خيرٌ من واحد[3] ، وأربعةٌ خيرٌ من ثلاثة ، فعليكم بالجماعة ، فإنَّ يدَ الله على الجماعة ، ولم يجمعِ اللهُ عزَّ وجلَّ أُمّتي إلاَّ على هدًى ، واعْلموا أن كُلَّ شاطِنٍ هوى في النَّار[4] .

وحدَّث عن أبي هريرة قال :

خرج رسولُ الله ﷺ على أهل القرآن وهم في المسجد فقال : ياأهلَ القرآن ، ياأهلَ القرآن ، ياأهلَ القرآن ـ قال ثلاث مرات ـ إنَّ الله عزَّ وجل قد زادكم في صلاتكم صلاةً ، قالوا : وما هي يارسول الله ؟ [١٦/ب] قال : الوِتْر ، فقال أعرابي : ماهي يارسولَ الله ؟ قال : أمَا إنها ليسَتْ عليكَ ولا على أصحابك ، إنما هي على آلِ القرآن .

---

(١) مابين معقوفين من التاريخ و « المعمرون » .

(٢) انظر « مجمع الأمثال » ١٧/١ وفيه : إن أول من قال ذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه . وقد نبَّه ابن حجر في ترجمته لعبيد في « الإصابة » إلى أن هذه القصة اخترعها أبو موسى من طريق عمران بن سعيد القرشي عن أبيه . وانظر حاشية الزركلي على ترجمته في « الأعلام » ١٨٩/٤ (ط الرابعة) .

(٣) علّق المصنف في الهامش على هذه اللفظة بقوله : « ظاهره اثنين » وأخرجه أحمد في المسند ١٤٥/٥ بهذا اللفظ عن أبي ذر .

(٤) الشاطن : البعيد عن الحق . اللسان (شطن) .

وحدّث عن أبي ذرّ أنه سمعه يقول :

إنّ عمر قال : يا [أبا][1] ذر آمِنْ بالقدر ، خيرِه وشرِّه ، حُلْوِهِ ومُرِّه ، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : كُلُّ شاطِنٍ هَوَى في الإسلام في النار .

وحدّث عُبيد بن سَلْمان قال :

كنتُ عند معاوية وعنده حسّان بن مالك بن بَحْدَل ، فذكر معاوية تجار قريش ، إذْ أقبل رجلٌ من القِطار[2] على ناقة عليها رجلٌ عليه بُرْنُس ، وأقبل يمشي حتى أتى معاوية ، وهو جالس ، فسلّم ، فضمّ معاويةُ رجليه حتى بدَتْ ركبتاه ، ثم جلس الرجل على الطِّنْفِسة ، ثم أقبل عليه بالحديث ، فلمّا قام ليركب كشف البُرْنسَ فرأيت عليه قميص كتان قِطْريّ[3] ، ورأيت أثر مَسْحِ زقاق الزَّيْت على قميصه ، فقال له حسان بن مالك : ومَنِ الذي شغلك حديثُه ؟ قال : رجلٌ يرجو الخلافة من بعدي ، قال حسان : ما هذا الزيّاتَ لذلك بأهلٍ ياأمير المؤمنين ، قال : مَهْلاً ياحسّان ، فإنّ هذا مروانُ بن الحكم .

١٥ ـ عُبَيدُ بنُ عبد الواحد بن شَرِيك
أبو محمد البغداديُّ البَزّار

رحَل وسمع بدمشق وبغيرها .

حدّث عن نُعيم بن حمّاد بسنده إلى عبد الله بن جعفر قال :

رأيتُ رسولَ الله ﷺ يأكلُ الرُّطَب بالقِثّاء .

وحدّث عُبيد بسنده إلى جابر بن عبد الله قال :

أمر رسولُ الله ﷺ باتخاذ الدِّيك الأبيض .

وحدّث عن هشام بن عمّار بسنده إلى الأوزاعي قال :

لابأس بإصلاح الخطأ واللَّحْن والتحريف في الحديث .

---

(١) مابين معقوفين من التاريخ ١١/١١ آ .

(٢) القطار : من الإبل عدد منها بعضه خلف بعض على نسق واحد . اللسان (قطر) .

(٣) البرود القطرية : حمر لها أعلام فيها بعض الخشونة . اللسان (قطر) .

توفي عُبيد بن شريك سنة ثمانٍ وثمانين ومئتين ، وهو خطأ ، والصواب أنه توفي سنة خمسٍ وثمانين ومئتين[1]

[١٧/آ] ١٦ ـ عُبَيد بنُ قائد

حدَّث عن أبي العزيز ، قال :

مررت بأبي عُبيد البُسْري خارجاً من المدينة ، ومعه جَمَلٌ له قد مات ، وإذا هو وامرأته جلوسٌ عند الجمل ، فقلت : عزَّ عليَّ ياأبا عُبيد ، فبينا أنا وهو كذلك إذا برجلٍ قد جاء بجمل يَهْدِر ، فقال : ياأبا عبيد ، اركبْ ، وأركبِ المرأة ، وتركنا ، ومضى الرجل وترك الجمل .

١٧ ـ عُبَيدُ بنُ كَعْب النُّمَيريّ

من أهل العراق .

وفد على معاوية ، فقال له : أخبرني عن زياد مَنْ يستعمل ؟ قال : يستعملُ على الخير والأمانة دون الهوى ، ويعاقب ، فلا يَعدُو بالذَّنْبِ قَدْرَه ، ويَسْمُر ويحبُّ السَّمَر ، يستحكِمُ بحديث الليل تدبير النهار ، قال : أحسن ، إنَّ التثقيل على القلب مَضَرَّةٌ بالرأي ، فكيف رأيُه في حقوق الناس ؟ قال : يأخذ ماله عفواً ، ويعطي ماعليه عفواً ؛ قال : فكيف عطاياه ؟ قال : يُعْطي حتى يقال جواد ؛ ويمنع حتى يُبَخَّل ؛ فقال معاوية : إن العَدْل لضيِّق ، وفي البذل عوضٌ من العدل ، قال : فكيف الشفاعة عنده ؟ قال : ليس فيها مطمع ، ماأراد مِنْ خيرٍ جعلَهُ لكَ أوْ لَهُ .

لـمَّا أراد معاوية أنْ يُبايعَ ليزيد كتب إلى زياد يستشيرُه ، فبعث زيادٌ إلى عُبَيد بنِ كعب النُّمَيْريِّ فقال : إنَّ لكل مُسْتَشيرٌ ثقةً ، ولكل سِرٍّ مستودع ، وإن الناس قد أبدعَتْ بهم خصلتان[2] : إضاعةُ السِّرّ ، وإخراجُ النصيحة ، وليس موضعُ السِّرّ إلاَّ أحدَ الرجلين : رجل

---

(١) انظر « تاريخ بغداد » ١٠٠/١١

(٢) أبدعت بهم : قعدت بهم وخذلتهم وأضرت بهم ، يقال : أبدع فلان بفلان : إذا قطع به وخذله ولم يقم بحاجته . اللسان (بدع) .

آخرةٍ يرجو ثواباً ، ورجل دنيا لـه شرف في نفسه ، وعقل يصون حسَبَه ، وقد عجَمْتُها منك ، فـأحمَدْتُ الـذي قِبَلَـك ، وقـد دعوتـك لأمرٍ اتَّهمْتُ عليـه بطونَ الصحف ، إنَّ أمير المؤمنين [١٧/ب] كتب إليَّ يزعم أنه قد أجمع على بيعة يزيـد ، وهو متخوِّف نفرةَ النـاس ، ويرجو مطابقتهم ، ويستشيرُني ، وعلاقةُ أمرِ الإسلام وضمانُه عظيم ، ويزيـد صاحب رَسْلَةٍ وتهاون[1] ، مع ماقد أُولِع به من الصَّيْد ، فالقَ أمير المؤمنين مؤدِّياً عني ، فـأخبره عن فعلات يزيد ، وقُلْ له : رويدك بالأمر ، فـأقْمَنُ أنْ يتمَّ لـك مـاتريـد ، ولا تعجَلْ فـإنَّ دَرَكاً في تأخير خيرٌ من تعجيلٍ عاقبتُه الفَوْت ، فقال عُبَيد : أفلا غير هـذا ؟ قـال : مـاهو ؟ قـال : لاتفسِدْ على معاوية رأيه ، ولا تمقِّتْ إليه ابنَه ، وألْقى أنا يزيـد سِرًّا من معـاويـة ، فـأخبره عنك أن أمير المؤمنين كتب إليك يستشيرك في بيعتـه ، وأنـك تخوَّفت خلافَ النـاس لهنـاتٍ ينقمـونها عليـه ، وأنـك ترى لـه تركَ مـايُنقم عليـه ، فتستحكم لأمير المـؤمنين الحجـةُ على الناس ، ويسهلُ لك ماتريد ، فتكون قد نصحْتَ ليزيد وأرضيتَ أميرَ المؤمنين ، وسلِمْتَ مما تخافُ من علاقة أمر الأمّة ؛ فقال زياد : لقد رميتَ الأمر بحَجَرِه ، اشخَصْ على بركـة الله ، فإنْ أصبتَ فما لايُنْكَر ، وإنْ يكنْ خطأ فغَيْرُ مستَغَشّ ، وأبعدتُك إنْ شـاء الله من الخطـأ ؛ قال : تقول بما ترى ويقضي الله بغَيبِ مايَعْلَم ، فقدِم على يزيد فذاكره ذلك ، وكتب زياد إلى معاوية يأمره بالتُّؤَدَة وأنْ لايعجَل ، فقبِل ذلك معاوية ، وكفَّ يزيدُ عن كثيرٍ ممـا كان يصنع ؛ ثم قدم عُبيد على زياد فأقطعه قطيعة .

١٨ ـ عُبَيدُ بنُ محمَّدِ بن يَحْيي بنِ حَمْزة
ابن واقد الحَضْرميّ البَتَلْهيّ[2] .

حدَّث عن أبيه بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مامِنْ بني آدمَ من مَوْلود يولد إلاَّ يمسُّه الشيطان حين يولد فيستهلُّ صـارخـاً من مسِّـه إلاَّ مريمَ وابْنَهـا . ثم يقول أبـو هريرة حين يحـدث بهـذا الحـديث : واقرؤوا إن شئتم : ﴿ إذْ قالتِ امرأةُ عمرانَ ﴾ [١٨/آ] إلى قوله : ﴿ حسَناً ﴾[3] .

---

(١) رجل فيه رسلة : أي كسَل . اللسان (رسل) .

(٢) نسبة إلى « بيت لِهْيا » بكسر اللام قرية مشهورة بغوطة دمشق (معجم البلدان) .

(٣) آل عمران ٣٥/٣ ـ ٣٧ . والحديث أخرجه البخاري في التفسير .

١٩ ـ عبيدُ بنُ وَهْب ، ويقال : عبدُ الله بنُ وَهْب
ويقال : عبد الله بن هانئ أبو عامر الأشعريّ

لـه صحبـة ، روى عن سيـدنـا رسولِ الله ﷺ ، وشهـد مُؤتـة مـع جعفر وزيـد ، ثم استشهد يوم أوْطاس(١) .

حدّث عامر بن أبي عامر الأشعريّ عن أبيه أبي عامر عن النبيّ ﷺ قال :

نعم الحيُّ الأَسْد(٢) والأشعريُّون ، لا يفرُّون في القتال ولا يَغُلُّون ، هم منِّي وأنـا منهم . قال عامر : فحدَّثتُ بـه معـاويـة فقـال : ليس هكـذا قـال رسولُ الله ﷺ ، قـال : هم مني وإليّ . فقلت : ليس هكذا حدثني أبي ، ولكنه حدثني عن النبي ﷺ أنه قال : هم منِّي وأنـا منهم . قال : فأنت أعلم بحديث أبيك .

قال أبو اليَسَر الأنصاري :

كنتُ جالساً عند النبيِّ ﷺ فأتاه أبو عامر الأشعري فقـال : يـارسول الله ، بعثتني في كذا وكذا ، فلما أتيت مؤتة ، وصُفَّ القوم ، ركب جعفر فرسه ولبس الـدِّرع وأخـذ اللواء ، فمشى قُدماً حتى رأى القوم فنزل ، ثم قال : مَنْ يُبلغُ هذا الفرسَ صاحبَه ؟ فقال رجل : أنا ، قال : فبعث به ، قال : ثم نزع درعه فقال : مَنْ يبلغُ هذِه الدِّرعَ صاحبها ؟ فقـال رجل : أنـا ، قـال : فبعث بهـا ، قـال : ثم تقـدم فضرب بسيفـه حتى قُتـل ، قـال : فتفجّرت عينـا رسـول الله ﷺ دمـوعـاً ، فصلَّى بنـا الظهر ولَمْ يكلِّمْنـا ، قـال : ثم أُقيمتِ العصر فخرج فصلَّى ، ثم دخل ولم يكلمنا ، قال : وفعل ذلـك في المغرب والعشـاء ، يـدخل ولا يكلِّمُنـا ، قـال : وكان إذا صلَّى أقبل علينـا بوجهـه ، فخرج علينـا قبـل الفجر ، في سـاعـةٍ كان يخرج فيها ، وأنا وأبو عامر الأشعري جلوس ، فجلس شيئاً ثم قال : ألاَ أحدثكم عن رؤيا رأيتهـا : أُدخلتُ الجنة ، فرأيتُ جعفراً ذا جناحين مضرَّجاً بالدمـاء ، وزيـداً مقـابلَـه ، وابنَ رواحـة معهم ، كأنه معرضٌ عنهم [١٨/ب] وسأخبركم عن ذلك : إنَّ جعفراً حين تقدم فرأى القتل ، لم يصرِفْ وجهه ، وزيداً كذلك ، وابن رواحة صرف وجهه .

---

(١) أوْطاس : واد في ديار هوازن ، فيه كانت وقعة حنين للنبي ﷺ ببني هوازن (معجم البلدان) .

(٢) ويقال : الأسْد هم الأزد كما في « صحيح الترمذي » (٤٠٤٠) في المناقب .

وكان أبو عامر ممن قدم مع الأشعريّين على النبيّ ﷺ فأسلم وشهد معه فتح مكة وحُنيناً ؛ وبعثه رسولُ الله ﷺ يومَ حنين في آثار من توجّه إلى أوْطاس[1] من المشركين .

والأشعريُّون هم ولدُ أشْعَر ، واسمُه نَبْتُ أُدَدِ بن زيد بن يَشْجُب بن عَريب بن زيد بن كَهْلان بن سَبَأ ؛ واستشهد بأوْطاس يوم حُنَين مع سيدنا رسولِ الله ﷺ لمّا بعثه إلى أوْطاس ، قتله دُريد [بن] الصِّمّة[2] ، واستغفر رسولُ الله ﷺ لأبي عامر ، ودعا له .

وعن أبي موسى قال : قال رسولُ الله ﷺ :

اللهم اجْعَل عُبيداً أبا عامر فوقَ أكثرِ الناس يوم القيامة . قال : فقُتل يوم أوطاس ، قال : فقَتَل أبو موسى قاتِلَه ، فقال أبو وائل : إني لأرجو أن لا يجمَع الله أبا موسى وقاتل أبي عامرٍ[3] في النار .

وعن أبي موسى ـ مختصراً ـ أنّ النبيّ ﷺ قال :

اللهم اغفِرْ لعُبيدِ أبي عامر .

كان رسولُ الله ﷺ قد بعث أبا عامرٍ الأشعريَّ في آثار من توجّه إلى أوْطاس ، وعقد له لواء ، فكان معه في ذلك البَعْث سَلَمةُ بن الأكوع ، فكان يحدِّث ، يقول : لمّا انهزمَتْ هوازن عسكروا بأوْطاسَ عسكراً عظيماً ، وقد تفرّق منهم من تفرّق ، وقُتل من قُتل ، وأُسر من أُسر ، فانتهينا إلى عسكرهم ، فإذا هم ممتنعون ، فبرز رجلٌ فقال : مَنْ يبارز ؟ فبرز له أبو عامر فقال : اللهم اشهَدْ . فقتله أبو عامر حتى قتل تسعةً ، كذلك ، فلمّا كان التاسع ، برز له رجل مُعْلِمٌ انتحبَ للقتال[4] ، فبرز له أبو عامر فقتله ، فلمّا كان العاشر برز له رجل مُعلِمٌ بِعمامةٍ صفراء ، فقال أبو عامر : اللهم اشهد . قال : يقول الرجل : اللهم لا تشهد ، فضرب أبا عامرٍ [١٩/آ] فأثبتَه ، فاحتَمَلْناه وبه رمَق ، واستخلف أبا موسى

(١) مضى تعريف أوطاس ص ٤٣ ح ١ .

(٢) وقيل : قتله ابنٌ لدريد ، وقيل غيره . انظر « الاستيعاب » في ترجمة أبي عامر و « سيرة ابن هشام » ٤٥٥/٢ ، ٤٥٧ ، وما بين معقوفين من التاريخ .

(٣) في الأصل : (أبي عمر) تصحيف ، والمثبت من التاريخ .

(٤) لفظ الواقدي في المغازي ٩١٥/٣ : (ينحب) . وانتحب : من النَّحْب أي النَّذْر ، ومنه « من قضى نحبه » أي قضى نذره . ورجل مُعْلِم : إذا علّم مكانه في الحرب بعلامةٍ أعلمها . اللسان (نحب ، علم) .

الأشعري ، وأخبر أبو عامر أبا موسى[1] أنَّ قاتله صاحبُ العِمامةِ الصفراء ، قـالوا : وأوصى أبو عـامر إلى أبي مـوسى ، ودفـع إليـه الرايـة ، وقـال : ادفـع فرسي وسـلاحي إلى النبيِّ ﷺ ، فقاتلهم أبو موسى حتى فتح الله عليه ، وقَتل قاتلَ أبي عامر ، وجاء بسلاحـه وتَركتـه وفرسـه إلى النبيِّ ﷺ وقال : إنَّ أبا عامر أمرني بـذلـك ، وقـال : قُلْ لرسولِ الله ﷺ يستغفر لي ، قال : فقـام رسولُ الله ﷺ فصلَّى ركعتَيْن ثم قـال : اللهم اغفِرْ لأبي عـامر[2] ، واجعلْـهُ من أعلى أُمَّتي في الجنـة . وأمر بتَركـة أبي عـامر فـدُفِعَتْ إلى ابنـه ، قـال : فقـال أبـو مـوسى : يا رسولَ الله ! إني أعلمُ أنَّ الله قد غفر لأبي عامر ، قتل شهيداً ، فـادعُ الله لي ، فقـال : اللهمَّ اغفر لأبي موسى ، واجعَلْهُ في أعلى أمَّتي . فيرَوْنَ أنَّ ذلك وقع يوم الحكَمَيْن .

وعن أبي موسى الأشعري قال :

لمـا فرغ رسـولُ الله ﷺ من حُنَيْن بعث أبـا عـامر على جيشٍ إلى أوْطـاس ، فلقي دَريد بن الصِّمَّة ، فقتل الله دُرَيداً وهزم أصحـابـه . قـال أبو موسى : وبعثني مع أبي عـامر ، الحديث ...

وفي حديث حبيب بن عُبيد أنَّ النبيَّ ﷺ قال :

اللّهمَّ صلِّ على عُبيد أبي مالك ، واجعَلْهُ فوق كثيرٍ من الناس .

روى أبو بُرْدَةَ عن أبيه ، قال :

أتيتُ عمر فسلَّمت عليه ، فإذا رجل قاعد عنده ، فقـال لي عمر : يـاأبـا موسى أتعرفُ هذا الرجل ؟ قلت : لا ، ومن هـذا الرجل ؟ قـال : هـذا الـذي أُفلت من قتل أبي عـامر ، قال : وقد قتل أبو عامر قبله عَشْرةً من المشركين ، كلما قتل رجلاً قـال : اللهمَّ اشهَـدْ ، حتى إذا بقي هذا الحادي عشر ذهب ليتعاطاهُ فقـال : اللهمَّ اشهَـدْ ، فنزا الرجلُ حـائطـاً وقـال : اللهم لاتشهد عليَّ اليوم . قال عمر : فقد جاء اليوم مسلماً .

قُتل أبو عامر يوم حُنين [١٩/ب] قبل وفاةِ النبيِّ ﷺ فأقلَّ من سنتين ، وهو الـذي يقال له : أبصر بعدما ذهب بصره .

---

(١) في الأصل : « أبا قيس » والمثبت من التاريخ (س) ١٥/١١ آ ، ومغازي الواقدي.

(٢) في الأصل : « لأبي موسى » وكذا في التاريخ (س ، د) والمثبت من « المغازي » للواقدي ٩١٦/٣ .

٢٠ ـ عبيدُ بنُ يزيدَ بنِ عبد اللهِ الكريريّ(١) الدمشقي

حدَّث عن أبي مُسْهِر بسنده إلى أبي ذرّ عن النبيّ ﷺ ، عن الله عزّ وجلّ أنه قال :

ياعبادي إني حرَّمتُ الظُّلم على نفسي وجعلتُه بينكم مُحرَّماً فلا تظالموا ، ياعبادي إنكم الذين تخطئونَ بالليل والنهار ، وأنا الذي أغفر الذنوب ولا أبالي ، فاستغفروني أغفرْ لكم ، ياعبادي كلُّكم جائع إلاَّ من أطعمت ، فاستطعموني أطْعِمْكم ، ياعبادي كلُّكم عارٍ إلاَّ من كسَوْت ، فاستكسوني أكْسُكُم ، ياعبادي لو أنَّ أوَّلكم وآخِركم وإنسكم وجنَّكم كانوا على قلب أتقى رجل منكم ، لَمْ يَزِدْ ذلك في ملكي شيئاً ، ياعبادي لو أنَّ أوَّلكم وآخِركم وإنسكم وجنَّكم اجتمعوا في صعيدٍ واحد ، ثم سألوني ، فأعطيتُ كلَّ إنسانٍ منهم ماسأل ، لم يَنْقُصْ ذلك من ملكي شيئاً ، إلاَّ كما يَنْقُص البحرَ أنْ يُغمسَ فيه المِخْيَطُ غمسةً واحدة ، ياعبادي إنَّما هي أعمالكم أحفظُها عليكم ، فمن وجد خيراً فليحمدِ الله ، ومن وجدَ غير ذلك فلا يلومنَّ إلاَّ نفسه . قال : فكان أبو إدريس الخَوْلاني إذا حدَّث بهذا الحديث جثا على ركبتيه .

٢١ ـ عبيد أبو مَريم

قال : أظنه فِلَسْطينياً .

قال أبو مريم :

دخلت مع عمر بن الخطاب ، محرابَ داود فقرأ فيه « صَ » وسجد .

٢٢ ـ عتبةُ بنُ بَيَان

قال عتبة بن بيان الدمشقي :

قال رجل لسفيان الثوري : ادعُ الله لي ، قال : الدعاء تَرْكُ الذُّنوب .

---

(١) كذا الأصل والتاريخ (د) ، وفيه في (س ، م) : « الكريري » . ولم أقف على ترجمة له .

[٢٠/آ] ٢٣ ـ عتبةُ بنُ أبي حكيمٍ أبو العبَّاس الهَمْدانيّ[1]
الأردني ثم الطبراني

سمع بدمشق . وكان ينزلُ الأُردُنَّ بالطَّبَرِيَّة[2] .

حدّث عن طلحة بن نافع عن أبي أيُّوب الأنصاري ، أنّ النبيَّ ﷺ قال :

الصلواتُ الخمسُ ، والجمعة إلى الجمعة ، وأداءُ الأمانة ، كفّارةُ مابينهما ، قلت : وما أداءُ الأمانة ؟ قال : غُسْلُ الجنابة ، فإنّ تحت كل شعرٍ جَنابة .

وحدّث عن طلحةَ بنِ نافع عن أبي أيُّوب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك الأنصاري :

أن هذه الآية لمّا نزلَتْ : ﴿ فيهِ رجالٌ يُحِبُّونَ أنْ يتطهَّروا واللهُ يُحِبُّ المطَّهِّرين ﴾[3] فقال رسولُ الله ﷺ : يامعشرَ الأنصار إنّ اللهَ عزّ وجلّ قد أثنى عليكم خيراً في الطُّهور ، فما طُهُورُكم هذا ؟ قالوا : يارسولَ الله ، نتوضأُ للصلاة ، ونغتسلُ من الجنابة . فقال رسولُ الله ﷺ : فهل مع ذلك غيره ؟ قالوا : لا ، غيرأنّ أحدَنا إذا خرج إلى الغائط أحبَّ أن يستنجي بالماء . قال : هو ذاك فعَليكمُوه .

توفي عُتبة بن [أبي] حكيم بِصُور سنة سبعٍ وأربعين ومئة .

---

(١) في الأصل : (الهَمَذاني) بذال معجمة وميم مفتوحة ، وحُرِّف في (س) ، والمثبت من التاريخ (د) والجرح والتعديل ٣٧٠/٦ وتقريب التهذيب ٤/٢ حيث نص ابن حجر على أنه بسكون الميم .

(٢) كذا بالألف واللام ، بليدة مطلة على البحرة المعروفة ببحيرة طبرية ، وهي في طرف جبل ، وجبل الطور مطل عليها ، وهي من أعمال الأردن في طرف الغور ، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام . تقع إلى الشرق من حيفا انظر معجم البلدان .

(٣) التوبة ١٠٨/٩ ، وفي الأصل : (المتطهرين) .

٢٤ ـ عُتبةُ بنُ حَمَّادٍ أبو خُلَيد القارئ الحَكَميّ

إمامُ المسجد الجامع بدمشق .

حدّث عن الأوزاعيّ بسنده إلى معاذِ بن جَبَلٍ عن النبيّ ﷺ قال :

يطَّلعُ اللهُ عزَّ وجلَّ إلى خلقِه ليلةَ النِّصْفِ من شعبان فيغفِرُ لجميع خلقِه إلاَّ لمشرك أو مشاحِن .

قال أبو خُلَيد :

أقمتُ على مالك بن أنس فقرأت « الموطأ » في أربعةِ أيام ، فقال مالك : عِلْمٌ جمعَهُ شيخٌ في ستين سنة ، أخَذْتموهُ في أربعةِ أيام ، لافقهتم أبداً .

٢٥ ـ عُتبةُ بنُ ربيعةَ بنِ عبدِ شمس

ابن عبد مناف بن قُصيّ بن كلاب ، أبو الوليد القرشي العَبْشميّ

قدم على قيصر في جماعة من قريش لاستخلاص أبي أُحَيْحة سعيدِ بنِ العاصِ بن أميّة ، وكان شاعراً .

وولد ربيعة بن عبد شمس عتبة وشَيْبة ، قُتلا يوم بَدْرٍ كافرَيْن دعَوَا إلى [٢٠/ب] البِراز ، ومعهم الوليدُ بن عتبة ، فخرجوا ثلاثتُهم بين الصفَّيْن ، فخرج إليهم حمزةَ بن عبد المطّلب ، وعليٌّ بنُ أبي طالب ، وعُبَيدة بن الحارث بن المُطّلب[1] ، فقتلوهم ، وضرب شيبةُ رجلَ عُبَيدة بن الحارث فقطعها ، فمات راجعاً مع رسول الله ﷺ بالصَّفْراء على ليلةٍ من بَدْرٍ[2] .

---

(١) في الأصل : « الحارث بن عبد المطلب » وكذا في التاريخ (د ، س) وكذا في صدر ترجمته عند ابن سعد في الطبقات ٥٠/٣ ، وهو خطأ ربما نشأ عن سهو . وما أثبتُّه من جمهرة النسب لابن الكلبي ص ٢٠٨ ومغازي الواقدي ص ٦٨/١ وسيرة ابن هشام ٦٧٨/١ وطبقات ابن سعد ٥١/٣ ونسب قريش لمصعب الزبيري ص ٩٣ ، ٩٤ وتاريخ خليفة ص ٥٩ وجمهرة الأنساب لابن حزم ص ٧٣

(٢) الصفراء : واد كثير النخل والزرع والخير من ناحية المدينة في طريق الحج . (معجم البلدان) .

وعن مجاهد[1]

في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وقالوا لولا نُزِّلَ هـذا القرآنُ على رجلٍ مِنَ القريتَيْنِ عظيمٍ ﴾[2] قالوا : هو عُتْبةُ بنُ ربيعة ، وكان رَيْحانَةَ قريشٍ يومئذ[3] .

قال حَكيم بنُ حِزَام

لـمّا توافَتْ كنانة وقيس من العام المقبل بعُكَاظ[4] بعد العـام الأول الـذي كانوا التقَوا فيه ، ورأسُ الناس حربُ بن أمية ، خرج معه عُتْبة بن ربيعة ، وهو يومئذٍ في حِجر حَرْب فمنعه أن يخرجَ وقال : يابني إني أضَنُّ بك ، فاقتاد راحلته وتقدّم في أول الناس ، فلم يَدْرِ بـه حربٌ إلاّ وهو في العسكر ؛ قـال حَكيم بن حِزام : فنزَلْنـا على عُكاظ ، ونزلَتْ هوازنُ بجَمْـعٍ كثير ، فلما أصبحنا ركب عتبـةُ جَمَلاً ثم صاح في النـاس : يـامعشر مُضَر على مـا[5] تَفَـانَوْنَ بينكم ؟! هَلُمَّ إلى الصُّلح . قالَتْ هوازن : وماذا تعرِضُ ؟ قـال : أعرِضُ على أنْ أُعطيَ دِيَـة مَنْ أصيبَ منكم ونعفُوَ عمَّنْ أُصيب منا . قالوا : وكيفَ لنا بذلك ؟ قال : أنـا ، قـالوا : ومَنْ أنت ؟ قال : أنا عُتْبَةُ بنُ ربيعةَ بنِ عبدِ شمس ، فقالوا : قد فعلنا . فاصطلَح الناسُ ورَضُوا بما قال عتبة ، وأعطَوْهم أربعين رجلاً من فتيانِ قريش . قال حَكيم : كنتُ في الرهن ، فلمّـا رأتْ بنو عامرٍ أنَّ الرَّهْن قد صار في أيديهم رغبوا في العفو فأطلقوهم .

قال ابن أبي الزِّناد :

مرَّ عُتْبة بن ربيعة على فتيةٍ من بني المغيرة أحداث ، فقالوا : على ما[5] يسودُ هذا ؟ ! مالهذا مال ولا كذا .. يعيبونـه وهو يسمع ؛ ثم انصرف ولم يراجِعْهم الكلام ؛ فبلغ هشـامَ بن المغيرة فأرسل بأولئك الفتية إليه ، فقال : هؤلاء الفتية بلغني أنهم قـالوا كـذا وكـذا ، لا والله ماقصّروا إلاّ بي ، فخُذْ من أبشارهم مارأيت . فقال عُتْبـة : وصلَتْهُ رحِمٍ، مـا كنت لأفعل ،

(1) تفسير مجاهد ٥٨١/٢

(2) الزخرف ٣١/٤٣

(3) قوله : « وكان ريحانة ... » لاوجود له في تفسير مجاهد ؛ وإنما فيه : « عتبة بن ربيعة بمكة ، وابن عبد ياليل الثقفي بالطائف » .

(4) عكاظ : من أسواق العرب المشهورة في الجاهلية يجتمعون فيها ويتفاخرون ، تقع في واد فيه نخل ، بينه وبين الطائف ليلة وبينه وبين مكة ثلاث ليال (معجم البلدان) .

(5) كذا الأصل والتاريخ ، وإثبات الألف في « ما » المجرورة قليل شاذ . انظر ص ١١ ح ٣ من هذا الجزء .

ومـا هم إلاَّ ولـد ، ولكن يحسنون [٢١/آ] ويحملـون ويقبلـون مني كسـوة . فـدعـا بكسـوةٍ فكساهم .

قال أبو الزِّناد :

ما نعلم أحداً سادَ في الجاهلية بغير مال إلاَّ عتبةَ بنَ ربيعة .

قال عبد الرحمن بن عبد الله الزُّهْري :

لم يَسُدْ مُملِقٌ من قريش إلاَّ عتبةُ بن ربيعة وأبو طالب بن عبد المطلب ، فإنهما سـادا ولا مالَ لهما .

قال مُصعَبُ بن عبد الله :

لم يُعرف لعتبةَ بن ربيعة رفَثٌ إلاَّ كلمتانِ قالهما يوم بـدر ، قـال لأبي جهل : يـا مُصَفِّرَ استِه[1] ، وقال حمزة : أنا أسَد الله وأسَدُ رسوله ، فقال عتبة : أنا أسد الحَلْفاء[2] .

وعن جابر بن عبد الله قال :

قال أبو جهل والملأُ من قريش : لقد انتشَر علينا أمْرُ محمـد[3] ، فلو التمستُم رجلاً عـالمـاً بالسِّحْر والكهانة والشعر فكلَّمـه ، ثم أتـانـا ببيـانٍ من أمره ، فقـال عُتْبـة : لقـد سمعتُ قول السِّحْر والكهانة والشعر ، وعلمتُ من ذلك علماً ، وما يخفى عليَّ إن كان كـذلـك ، فـأتـاه ، فلما أتاه قال له عتبة : يـا محمـد أنت خير أم هـاشم ، أنت خير أم عبـد المطلب ، أنت خير أم عبد الله ؟ قال : فلم يُجِبْه ، قال : فيم تشتمُ آلهتَنا وتضلِّلُ آباءنا ؟ فإنْ كنت إنما بك الرياسة عقدنا ألويتنا لك فكنتَ رأسَنا ما بقيت ، وإنْ كان بـك البـاه زوَّجْنـاكَ عَشْرَ نسوةٍ ، تختـار من أيِّ أبياتِ قريشٍ شئت ؛ وإنْ كان بك المـال جَمَعْنـا لـك من أموالنـا مـا تستغني بـه أنت

---

(١) قال المختصِر في اللسان (صفر) : يامصفر استه : رماه بالأُبنة وأنه يزعفر استه ، ويقال : هي كلمة تقـال للمتنعم المترف الذي لم تحنكه التجارب والشدائد ، وقيل : من الصفير وهو الصوت ، كأنه قـال : يـاضراط ، نسبـه إلى الجبن والخور .

(٢) الحلفاء : نبت أطرافه محددة . ورواية المختصِر في اللسـان : (أنـا الـذي في الحلفـاء) أراد أنـا الأسـد ، لأن مأوى الأسد الآجام ومنابت الحلفاء . وانظر مغازي الواقدي ٦٩/١ وشرح نهج البلاغة ٣٣٤/٢

(٣) أي طال وامتد . اللسان (نشر) .

وعَقِبَـكَ من بعـدك . ورسولُ الله ﷺ ساكتٌ لا يتكلم ، فلمَّا فرغ قـال رسـولُ الله ﷺ : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، حَم ، تنزيـلٌ من الرحمنِ الرحيم ، كتـابٌ فُصِّلتْ آيـاتُـه قرآنـاً عربيّاً لِقَوْمٍ يعلمون ﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿ أَنْذَرْتُكُمْ صاعِقةً مِثْلَ صاعقةِ عادٍ وثمودٍ ﴾[1] فأمسـك عتبة على فيه وناشده الرَّحم أنْ يكفَّ عنـه ؛ ولم يخرجْ إلى أهلـه ، واحتبس عنهم ، فقـال أبو جهل : يامعشرَ قريش ، والله مانرى عتبة إلاَّ قد صَبَأ إلى محمدٍ وأعجبه طعامُه ، وما ذاك إلاَّ من حاجةٍ أصابَتْه ، انطلقُوا بنا إليه ؛ فأتَوْهُ ، فقـال لـه أبو جهل : والله يـاعتبـة [٢١/ب] ماحَسِبْنا إلاَّ أنك صبَوْتَ إلى محمد وأعجبك أمره ، فإنْ كانت بك حاجةٌ جمعنا لك من أموالنا مايُغنيك عن طعام محمد ، فغضب وأقسم بالله لا يُكلِّمُ محمـداً أبـداً ، وقـال : لقـد علمتم أني من أكثر قريش مالاً ، ولكني أتيتُه ـ فقصَّ عليهم القصة ـ فـأجـابني بشيءٍ مـاهو بسِحْرٍ ولا شِعْر ولا كهـانـة ، قرأ : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، حَم ، تنزيـلٌ من الرحمن الرحيم ، كتـابٌ فُصِّلت آياتُه قرآناً عربيّاً لقومٍ يعقلون ﴾ قال : هكذا ! قـال : فيـه ﴿ لقومٍ يعقلون ﴾ حتى بلغ ﴿ أنذرتُكم صاعقةً مثلَ صاعقةِ عادٍ وثمودٍ ﴾ فأمسكتُ بفيـه ونـاشـدتـه الرحم يكفَّ[2] ، وقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذبْ ، فخفت أنْ ينزلَ بكم العذاب .

وفي حديثٍ آخر بمعناهُ أنَّ عُتْبة لـمَّا انصرف إلى قريش في نـاديها ، قـالوا : والله لقـد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي مضى به من عندكم . ثم قـالوا : مـاوراءك يـاأبا الوليـد ؟ فقال : والله لقد سمعت من محمدٍ كلاماً ماسمعتُ مثله قطُّ ، والله ماهو بالشِّعْر ولا السِّحْر ولا الكهانة ، فـأطيعوني في هـذه وأنزلوهـا بي ، خلُّوا محمـداً وشـأنَـه واعتزلوه ، فوالله ليكونن لـما سمعتُ من قوله نبأ ؛ فإن أصابته العرب كفيتموه بـأيـدي غيركم ، وإنْ كان مَلِكاً أو نبيًّا كنتم أسعد الناس بـه ، لأنَّ ملكـه ملككُمْ وشرفَـه شرفكم . فقـالوا : هيهـات ، سَحَرك محمـدٌ يـاأبـا الوليد ، فقال : هذا رأيي لكم ، فاصنعوا ماشئتم .

قال ابن إسحاق :

ثم إن الإسـلام جعـل يفشـو بمكـة حتى كثُرَ في الرجـال والنسـاء ، وقريش تحبسُ مَنْ

---

(١) فصلت ٤١ الآيات ١ ـ ١٣

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي (د) : « فكف » .

قدرَتْ على حبسه ، وتفتنَ مَنِ استطاعَتْ فتنتَهُ من الناس . فقال أبو طالب يمدحُ عُتْبةَ بن ربيعة[1] حين ردَّ على أبي جهل فقال : ماتنكر أنْ يكونَ محمدٌ نبياً : [من الطويل]

عجبتُ لحكمٍ يابنَ شَيْبَةَ حادثٍ ... وأحلامِ أقوامٍ لديك سِخافِ
[٢٢/أ] يقولون : شايعْ مَنْ أراد محمداً ... بسوءٍ وقُمْ في أمرهِ بخِلافِ
ولاتركبنَّ الدهرَ مني ظُلامةً ... وأنت امرؤٌ من خَيرِ عبدِ منافِ
ولاتتركَنْهُ ماحييتَ لمطمعٍ ... وكُنْ رجلاً ذا نَجْدَةٍ وعفافِ
تذودُ العدا عن ذُروةٍ هاشميَّةٍ ... إلافُهُمُ في الناسِ خَيْرُ إلافِ
فإنَّ لهُ قُرْبى لديك قريبةً ... وليس بذي خلفٍ ولا بمُضَافِ
ولكنه من هاشمٍ في صميمها ... إلى أبحرٍ فوقَ البحارِ صوافِ
وزاحِمْ جميعَ الناسِ عنه وكُنْ له ... ظَهيراً على الأعداء غير مُجافِ
فإنْ غضبَتْ فيه قريشٌ فقل لهم ... بني عمِّنا ماقومُكم بضعافِ
فما بالكم تغشَوْنَ منَّا ظُلامةً ... ومابالُ أحلامٍ هناك خِفافِ
وماقومُنا بالقوم يغشَوْن ظلمنا ... ومانحن ممَّا ساءهم بخَوافِ
ولكننا أهلُ الحفائظ والنُّهى ... وعزٌّ ببطحاءِ الحطيمِ موافِ

قال علي : لـمّا قدمنا المدينة أصبنا من ثمارها فاجتَوَيْناها[2] ، وأصابنا بها وَعْك ، وكان النبيُّ ﷺ يتخبَّرُ عن بَدْر ، فلمّا بلغَنا أنَّ المشركين قد أقبلوا سار رسولُ الله ﷺ إلى بدر ، وبدر بئر ، فسبقْنا المشركين إليها ، فوجدنا فيها رجلَيْن منهم ، رجلاً من قريش ، ومولًى لعقبة بن أبي مُعَيْط ، فأمَّا القرشيُّ فانفلت ، وأمَّا مولى عُقْبة فأخذناه ، فجعلنا نقول له : كم القوم ؟ قال : هم والله كثيرٌ عددُهم ، شديدٌ بأْسُهم . فجعل المسلمون إذا قال ذلك ضربوه ، حتى انتهَوْا به إلى النبيِّ ﷺ ، فقال له : كم القوم ؟ قال : هم والله كثير عددُهم شديدٌ بأسُهم . فجهَد النبيُّ ﷺ أن يخبره كم هم فأبى ؛ ثم إنَّ النبيَّ ﷺ سأله : كم ينحرون من

---

(١) في الأصل (عتبة بن أبي ربيعة) . والخبر والأبيات في سيرة ابن إسحاق ص ١٨٩ ورواية البيت الأول فيه : « عجبت لحلم ... » .

(٢) اجتويت البلد : إذ كرهت المقام فيه ، وفي حديث العرنيين أنهم اجتووا المدينة أي أصابهم الجَوى وهو المرض وداء الجوف . اللسان (جوى) .

الْجُزُر ؟ فقال : عشراً كل يوم ، فقال رسولُ الله ﷺ : [٢٢/ب] القوم ألف ، كُلُّ جَزُورٍ لمئةٍ وتبعها .

ثم إنه أصابنا من الليل طَشٌّ من مَطر(١) ، فانطلقنا تحت الشجر والْحَجَف(٢) ، نستظل تحتها من المطر ، وبات رسولُ الله ﷺ يدعو ربه ويقول : اللهمَّ إنك إنْ تهلِكْ هذه الفئة لاتُعْبَد . قال : فلمَّا أنْ طلع الفجر نادى : الصلاةَ عبادَ الله . فجاء الناسُ من تحت الشجر والحَجَف ، فصلَّى بنا رسولُ الله ﷺ وحرَّض على القتال ثم قال : إنَّ جَمْعَ قريشٍ تحت هذه الضِّلَعِ الحمراء من الجبل ، فلمَّا دنا القوم منا وصافَنَّاهم(٣) إذا رجل منهم على جملٍ له أحمر يسير في القوم ، فقال رسولُ الله ﷺ : ياعليّ ؛ نادِ لي حمزة ـ وكان أقربهم من المشركين ـ من صاحب الجمل الأحمر ؟ وماذا يقول لهم ؟ ثم قال رسولُ الله ﷺ : إنْ يكنْ في القوم أحدٌ يأمرُ بخير فعسى أنْ يكونَ صاحبَ الجمل الأحمر . فجاء حمزة فقال : هو عُتْبَة بنُ ربيعة ، وهو ينهى عن القتال ويقول لهم : ياقوم إني أرى قوماً مستميتين لاتصلون إليهم وفيكم خير ، ياقوم اعْصِبُوها اليومَ برأسي ، وقولوا جَبُنَ عُتْبةُ بن ربيعة ، وقد علمتم أني لست بأجْبَنِكم . قال : فسمع ذلك أبو جَهْل فقال : أنت تقول هذا ؟! والله لو غيرك يقول لأعْضَضْتُه(٤) ، قد ملأَتْ رئَتُك جَوْفَكَ رُعْباً . فقال عُتْبة : إيَّايَ تعني يامُصَفِّرَ استِه(٥) ؟ ستعلمُ اليومَ أيُّنا الجبان . قال : فبرز عتبةُ وأخوه شيبة وابنُه الوليد حَمِيَّةً ، فقالوا : مَنْ يُبارز ؟ فخرج فتيةٌ من الأنصار شَبَبَة(٦) ، فقال عتبة : لانريدُ هؤلاء ، ولكنْ يبارزُنا من بني عَمِّنا ، من بني عبد المطلب . فقال رسولُ الله ﷺ : قُمْ ياعليّ ، وقُم ياحَمْزة ، وقُم ياعُبيدة بن الحارث . فقتل الله عتبةَ وشيبةَ ابني ربيعة والوليد بن عتبة ، وجُرح عبيدة ؛ فقتلنا منهم سبعين ، وأسرنا سبعين ؛ فجاء رجل من الأنصار بالعباس بن عبد المطلب أسيراً ، فقال العباس : يارسولَ الله إنَّ هذا والله ماأسَرَني ، لقد أسرني رجلٌ أجْلح [٢٣/آ]

(١) الطش والطشيش : المطر الضعيف ، وهو فوق الرذاذ . اللسان (طشش) .

(٢) الحَجَف : ضرب من التِّرَسَة واحدتها حَجَفة ، وقيل : هي من الجلود خاصة ، وقيل : هي من جلود الإبل مقوَّرة . اللسان (حجف) .

(٣) صافناهم : أي واقفناهم وقمنا حذاءهم . اللسان (صفن) .

(٤) لأعضضته : أي لقلت له : اعضضْ بهن أبيك . اللسان (عضض) .

(٥) مضى شرح يامصفر استه ٥٠ ح ١

(٦) شببة : أي شبان ، الواحد شاب . اللسان (شبب) .

من أحسن الناس وجهاً ، على فرسٍ أبْلَق ، ما أراه في القوم ، فقال الأنصاريّ : أنا أسرتُه يا رسول الله ، فقال : اسكُتْ فقد أيّدك الله بملَكٍ كريم . فقال عليّ : فأسرْنا من بني عبد المطلب العباس وعقيل[1] ونوفل بن الحارث .

قال سعيد بن المَسَيِّب :

كان ابن البَرْصاء اللَّيْثي من جُلساء مروانَ بنِ الحكم ومحدِّثيه ، فكان يسمُر معه ، فذكروا عند مروان الْفَيْءَ ، فقالوا : مال الله ، وقد سنَّ رسولُ الله ﷺ قسْمه ، ووضعه عمر بن الخطاب مواضعه . فقال مروان : المال مالُ أمير المؤمنين معاوية ، يقسِمُه لِمَنْ شاء ، ويمنعه ممَّنْ شاء ، ما أمضى فيه من شيء فهو مصيب ، فخرجَ ابنُ البرصاء فذكر ذلك لسعد بن أبي وقَّاص . قال سعيد بن المسيِّب : فلقيني سعد وأنا أريد المسجد ، فضرب عَضُدي ثم قال : الحقني تَرِبَتْ يداك ، فخرجتُ معه لاأدري أين أريد حتى دخلتُ على مروانَ في داره ، فلم أهَبْ مثلَ هيبتي له ، وجلستُ لئلا يعلمَ مروانُ أني كنت مع سعد ، فقال له سعد لـمَّا دخل عليه قبل أن يُسلِّم : أنت الذي تزعمُ أنَّ المالَ مالُ معاوية ؟ فقال مروان : فقلت ذلك ، فَمَهْ ؟ فردَّها الثانية ، قال : فقلتُ ذلك فَمَهْ ؟ فردَّها الثالثة ، قال : فقلتُ ذلك فَمَهْ ؟ قال : فرفع سعد يديه إلى الله عزَّ وجلَّ يدعو ، فزال رداؤُه عنه ، وكان أسعَر[2] ، بعيدَ مابين الْمنكبَيْن ، فوثب إليه مروانُ فأمسكَ يديه وقال : اكفُفْ عني يدك أيُّها الشيخ ، إنا حُملنا على أمرٍ فركبناه ، وليس الأمر كذلك . قال سعد : أما والله لو لم تنزِعْ مازلتُ أدعو عليك حتى يُستجابَ لي أو تنفردَ هذه السالفة .

فلما خرج سعدٌ ثبتٌ في مجلسي عند مروان ، فقال : مَنْ ترَوْنَ قال لهذا الشيخ ماقلت ؟ قالوا : ابن البرصاء الليثي . فأرسل إليه ، فأُتي به ، فقال : ما حملَكَ على أنْ قُلْت لهذا الشيخ ماقلت ؟ قال اللَّيثي : ذلك حق ، قلتُ : ما كنتُ أظنُّكَ تجترئ على الله عزَّ وجلَّ ، وتَفْرَقَ من سعد ! فقال له مروان : أوكُلُّ ماسمعتَ تكلمتَ به ؟ أما والله لتعلمنّ . ثم أمر أن يُجرَّد من ثيابه [٢٣/ب] ، فجُرِّد من ثيابه وبرز بين يديه ؛ فبينما نحن على ذلك إذْ دخل حاجبه فقال : هذا أبو خالد حَكيم بن حِزام ، قال : ائذَنْ له . ثم قالوا : رُدُّوا عليه ثيابه ، أخرجوه عنا ، لا يهيج علينا هذا الشيخ ، كما فعل بالآخر قبله ، فلما دخل حَكيمٌ بن

(١) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) .

(٢) الأسعر : من السعَر : وهو لون يضرب إلى السواد فويق الأدْمة . اللسان (سعر) .

حِزام قال مروان : مرحباً أبا خالد ، ادْنُ مني ، فحالَ لـه مروانُ عن صـدر المجلس حتى كان بينه وبين الوسادة ، ثم استقبله مروان فقال : حدِّثْنـا حـديثَ بَـدْر ، فقـال : نعم ، خرجنـا حتى إذا نزلنا الجُحْفَة رجعت قبيلةٌ من قبائلِ قريش بأسرها وهي زُهْرة ، فلم يشهد أحَـدٌ من مشركيهم بـدراً ، ثم خرجنـا حتى نزلنـا العُـدْوة التي قـال الله عزَّ وجلَّ[(١)] ، فجئتُ عُتْبـة بن ربيعة فقلت : ياأبا الوليد ! هل لك أن تـذهب بشرف هـذا اليوم مـابقيت ؟ قـال : أفعل مـاذا ؟ قلت : إنكم لاتطلبـون من محمد ﷺ إلاَّ دَمَ [ابن] الحضرميّ[(٢)] ، وهـو حليفـك ، فتحمَّلْ بديته وترجع بالناس . قـال : أنت وذاك ، وأنـاأتحمَّل بـديـة حليفي ، فـاذهَبْ إلى ابنِ الحنظليّة ـ يعني أبا جهل ـ فقل له : هل لك أن ترجع اليوم بمن معك عن ابن عَمِّـك . فجئتُـه فـإذا هو في جمـاعـة بين يـديـه ومن ورائـه ، وابن الحَضْرميّ واقفٌ على رأسـه ، وهو يقول : قد فسختُ عَقْـدي من بني عبـد شمس ، وعقـدي إلى بني مَخْزوم . فقلتُ لـه : يقول عُتْبةُ بنُ ربيعة : هل لك أنْ ترجعَ اليوم عن ابن عمك بمن معـك ؟ قـال : أمـا وجـد رسولاً غيرك ؟ قلتُ : لا ، ولم أكنْ لأكون رسولاً لغيره . قال حَكيم : فخرجت أبادرُ إلى عُتْبة لئلا يفـوتني من الخبر شيء ، وعتبـة متَّكئٌ على إيمـاءَ بن رَحَضَـة الغِفـاري[(٣)] ، وقـد أهـدى إلى المشركين عَشْر جزائر ، فطلع أبو جهل بالشرِّ في وجهـه ، فقـال : لعتبـة : انتفخَ سَحْرُك[(٤)] . فقال له عتبة : ستعلم . فسلَّ أبو جهل سيفه فضرب به متنَ فرسه[(٥)] ، فقال لـه : بئس الفَـأْلُ هذا[(٦)] . فعند ذلك قَامتِ الحرب .

وعن الأوزاعي قال :

قال عُتبـة بن ربيعة لأصحـابـه يوم بـدر : ألا ترونهم ـ يعني أصحـاب النبي [٢٤/آ] ﷺ ـ قد جَثَوْا على الرُّكَب ، يتلمَّظون تلمُّظَ الحيّات .

(١) في سورة الأنفال ٤٢/٨ ﴿ إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ﴾ .

(٢) هو عمرو بن الحضرمي ، وما بين معقوفين سقط من الأصل والتاريخ (د ، س) وأثبتُّه من الطبري .

(٣) قال شارح القاموس : (إيماء) بكسر الهمز والمد ، وفتحها والقصر ؛ لـه صحبـة ، وكان سيـد بني غفـار. ورحضة : قيل : محركة ويقال بالضم ، ويقال بالفتح . انظر التاج (رحض) .

(٤) انتفخ سحرك : أي رئتك ، يقال ذلك للجبان . اللسان (سحر) .

(٥) ويقـال : إن الـذي سـل السيف هـو عتبـة ، انظر الخبر في « مغـازي الـواقـدي » ٦٦/١ ، ٦٧ و « تـاريخ الطبري » ٤٤٣/٢ ، و « الأغاني » ٢٤/٤ ، ٢٥ ط بولاق .

(٦) القائل ـ في رواية الطبري ـ هو إيماء بن رحضة .

وأقبـل المشركـون حتى نـزلـوا وتعبَّـؤا للقتـال ، والشيطـانُ معهم لا يفـارقهم ، فسعى حَكيمُ بن حِزام إلى عُتْبة بن ربيعة فقال : هل لـك أن تكون سيـدَ قريشٍ مـاعشت ؟ قـال عتبة : فأفعل ماذا ؟ قال : تجيرُ بين الناس ، وتحمَّلُ بديةِ ابنِ الحضرمي ، وبما أصـاب محمـد من تلـك العير . ودم هـذا الرجـل ، قـال عتبـة : نعم ، قـد فعلت ، ونِعْمَ مـاقلت ، ونِعْمَ مادعوت إليه ، فاسعَ في عشيرتك ، فأنا أتحمَّل بهـذا . فسعى حكيم في أشراف قريش بـذلـك يدعوهم إليه ، وركب عُتبة بن ربيعة جَملاً له ، فسار عليه في صفوف المشركين في أصحـابـه فقال : ياقوم ، أطيعوني فإنكم لاتطلبون عندهم غير دمِ ابنِ الْحَضْرمي ، وماأصـابوا من عِيركم تلـك ، وأنـا أتحمَّل بوفـاء ذلـك ، ودَعُوا هـذا الرجـل ، فـإن كان كاذبـاً ولي قتلَـهُ غَيْرُكم من العرب ، فإنَّ فيكم رجالاً لكم فيهم قرابةٌ قريبـة ، وإنكم إنْ تقتُلوهم لا يزالُ الرجلُ منكم ينظر إلى قاتل أبيه أو أخيه أو ابن أخيه أو ابن عمِّه ، فيورث ذلك فيكم إحَنـاً وضغـائن ؛ وإنْ كان هذا الرجل ملكاً كنتم في ملك أخيكم ، وإن كان نبيـاً لم تقتلوا النبي فتُسَبُّوا بـه ، ولنْ تخلصوا أحسِبُ إليهم حتى يصيبوا أعدادهم ، ولا آمنُ أنْ تكونَ لهم الدَّبْرةُ عليكم .

فحسَدَهُ أبو جهل على مقالتـه ، وأبى الله إلاّ أنْ يُنْفِـذَ أمره ، وعتبـةُ بن ربيعـة يومئـذ سيـد المشركين ، فعمـد أبو جهل إلى ابن الحضرمي ـ وهو أخو المقتـول ـ فقـال : هـذا عتبـة يُخَذِّلُ بين الناس ، وقد تحمَّلَ بدية أخيك ، يزعم أنك قابلُها ، أفلا تستحيُون من ذلـك ، أن تقبلوا الدية !؟ وقال أبو جهل لقريش : إنَّ عتبة قد علم أنكم ظاهرون على هذا الرجل ومَنْ معه ، وفيهم ابنه وبنو عمه ، وهو يكره صلاحَكم ؛ ولـمَّا حرَّض أبو جهل قريشاً على القتـال أمر النسـاء يُعـوِلْن عمراً ، فقُمنَ يَصِحْنَ : واعَمْراه ، واعَمْراه ؛ تحريضـاً على القتـال ، وقـال رجال [٢٤/ب] فتكشفوا ، يعيِّرونَ بذلك قريشـاً ، فـاجتمعت قريش على القتـال ، وقـال عتبة لأبي جهل : ستعلمُ اليومَ من انتفخ سَحْرُه ، وستعلمُ أيُّ الأمْرَين أرشد . وأخذت قريش مصافَّها للقتال ، وقالوا لعُمير بن وهب : اركب فاحزُرْ لنا محمداً وأصحابـه . فقعـد عُمير على متنِ فرسـه ، فـأطـاف برسولِ الله ﷺ وأصحـابـه ، ثم رجع إلى المشركين ، فقـال : حزرتهم ثلاث مئة مقـاتل ، زادوا شيئـاً أو نقصوا شيئـاً ، وحزرتُ سبعين بعيراً أو نحو ذلـك ، ولكن أنظِروني حتى أنظر لهم مدَدٌ أو خبيء ؟ فـأطـاف حولهم ، وبعثوا خيلهم معـه فـأطـافوا حولَ رسولِ الله ﷺ وأصحـابـه ، ثم رجعوا وقـالوا : لامـدد لهم ولا خبيء ، وإنمـا هم أكلـةُ جَـزُور

وطعامٌ مأكول . وقالوا لعُمير : حرِّشْ بين القوم ، فحمل عُمير على الصف ورجعوا لمنية قريش .

قال حَكيم بن حِزام : فدخلتُ على أبي جهل ، وهو يتخلَّق بخَلُوقٍ دِرْعَه موضوعةً بين يديه ، فقلت : إنَّ عُتْبة بعثني إليك ، فأقبلَ عليَّ مُغْضَباً ، فقال : أما وجد عُتبةُ أحداً يرسلُه غيرك ؟! فقلت : أما والله لو كان غيره أرسلني مامشيت في ذلك ، ولكن مشيتُ في إصلاح بين الناس ، وكان أبو الوليد سيِّدَ العشيرة ، فغضب غضبةً أخرى ، قال : وتقولُ أيضاً : سيِّدُ العشيرة ؟! فقلت : أنا أقوله ؟ قريشٌ كُلُّها تقوله . فأمر عامراً أنْ يصيحَ بخُفْرته ، واكتشف[1] . وقال : إنَّ عُتْبةَ جاع فاسقوهُ سَوِيقاً ، وجعل المشركون يقولون : إنْ عتبة جاع فاسقُوهُ سويقاً ، وجعل أبو جهل يُسَرّ بما صنع المشركون بعتبة .

قال حَكيم : فجئتُ إلى مُنَبِّه بن الحجّاج ، فقلتُ له مثلما قلتُ لأبي جهل ، فوجدته خيراً من أبي جهل ، قال : نعم مامشَيْتَ فيه ! ومادعا إليه عُتبة ! فرجعتُ إلى عُتبة فأجدُه قد غضِبَ من كلام قُريش ، فنزل عن جمله ، وقد طاف عليهم في عسكرهم يأمرهم بالكفِّ عن القتال فيأبوْن ، فحمي [٢٥/آ] فنزل فلبس دِرْعَه ، وطلبوا له بيضة تُقَدَّرُ عليه ، فلم يوجدْ في الجيش بيضةٌ تسعُ رأسَه من عِظَم هامته ، فلما رأى ذلك اعتجر ، ثم برز بين أخيه شيبة وبين ابنه الوليد بن عتبة ، ثم دعا عتبةُ إلى المبارزة ، ورسولُ الله ﷺ في العريش ، وأصحابُه على صفوفهم ، فاضطجع فغشيَهُ نومٌ غَلَبه ، وقال : لاتقاتلوا حتى أوذنكم ، وإن كثَبوكم فارْمُوهم[2] ، ولا تسلُّوا السيوفَ حتى يغشَوْكم . قال أبو بكر : يارسول الله ، قد دنا القوم وقد نالوا منا . فاستيقظ رسولُ الله ﷺ ، وقد أراهُ الله إيّاهم في منامه قليلاً ، وقلل بعضَهم في أعين بعض ، ففزِع رسولُ الله ﷺ ، وهو رافع يديه يناشد ربه ماوعَدَهُ من النَّصْر ويقول : اللهمّ إنْ تُظهِرْ على هذه العِصابة يَظْهرِ الشِّرْك ، ولا يَقُمْ لك دِين . وأبو بكر يقول : والله لينصرنَّك الله وليُبَيِّضَنَّ وجهَك . قال ابنُ رواحة : يارسول الله إني أشيرُ عليك

---

(١) أي أمره أن يطالب عتبة بعهده وذمته أمام الناس . واكتشف : من كشَف الأمر : أظهره ، وكشَّفه عن الأمر : أكرهه على إظهاره . انظر اللسان (كشف) .

(٢) كثبوكم : أي دنوا منكم وقاربوكم . اللسان (كثب) .

ـ ورسولُ الله ﷺ أعظمُ وأعلمُ بالأمر [منْ][1] أنْ يُشارَ عليه ـ إنَّ اللهَ أجلُّ وأعظم من أنْ تنشُدَ وعده. فقال رسولُ الله ﷺ: يابنَ رواحة ألا ننشدُ اللهَ وعدَه، إنَّ اللهَ لا يخلف الميعاد.

وأقبل عتبةُ يعمِدُ إلى القتال، فقال له حَكيم بن حِزام: أبا الوليد، مهلاً مهلاً، تنهى عن شيءٍ وتكونُ أوّله، فلمَّا تزاحفَ الناس قال الأسودُ بنُ عبد الأسد المخزوميّ حين دنا من الحَوْض: أعاهدُ اللهَ لأشربَنَّ من حوضهم أو لأهدِمَنَّه أو لأموتَنَّ دونه. فشدَّ الأسودُ بن عبد الأسد حتى دنا من الحوض، فاستقبله حمزةُ بن عبد المطلب فضربه فأطَنَّ قدمه، فزحف الأسود حتى وقع في الحوض، فهدمَهُ برجله الصحيحة وشرب منه؛ وأتبعَهُ حمزة فضربه في الحوض فقتله، والمشركون ينظرون على صفوفهم، وهم يرَوْنَ أنهم ظاهرون، فدنا الناس بعضهم من بعض؛ فخرج عُتبة وشَيْبة والوليد [٢٥/ب] حتى فصَلُوا من الصف، ثم دعَوْا إلى المبارزة، ولمَّا ضرب شيبةُ رِجْلَ عُبيدة بذُباب السيف فأصاب عَضَلَةَ ساقه فقطعها، وكرَّ حمزةُ وعليٌّ على شيبة فقتلاه، واحتملا عُبيدة فحازاه إلى الصف، ومُخُّ ساقِه يسيل، فقال عُبيدة: يارسول الله، ألستُ شهيداً؟ قال: بلى. قال: أما واللهِ لو كان أبو طالبٍ حيّاً لعلم أنّا أحقُّ بما قال منه حين يقول: [من الطويل]

كَذبتُمْ وبيتِ اللهِ نُخْلي محمداً ... ولمَّا نُطاعِنْ دونَهُ ونُناضِلِ
ونُسْلِمُهُ حتى نُصرَّعَ حَوْلَهُ ... ونذهَلَ عن أبنائنا والحلائلِ[2]

ونزلت هذه الآية ﴿ هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا في ربِّهم ﴾[3].

كان أبو ذرٍّ يُقسم قسماً أنها نزلَتْ في الذين برزوا يوم بدر: حمزة وعلي وعُبيدة بن الحارث، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة؛ قالوا: وحضر عتبة بن ربيعة بدراً، وهو ابن أربعين ومئة سنة، وقيل: ابن ثنتين وخمسين ومئة سنة، قالوا: وشَيْبة أكبر من عُتْبة بثلاث سنين.

(١) مابين معقوفين سقط من الأصل والتاريخ، واستدركته من مغازي الواقدي ٦٧/١

(٢) قوله: «ونسلمه» يعني: ولا نسلمه. وحذف «لا» جائز هنا لقوة المعرفة بالموضع. انظر الخصائص ٢٨٤/٢. والبيتان من قصيدة طويلة لأبي طالب أوردها ابن هشام في السيرة ٢٧٢/١ ـ ٢٨٠. وهي في ديوانه ص ٢ ـ ١٢

(٣) الحج ١٩/٢٢. وانظر الخبر بتمامه في «المغازي» ٦٦/١ وما بعدها.

ولـمَّا قال عُبيدة : يارسول الله ألستُ شهيداً ؟ قـال : بلى وأنـا الشـاهدُ عليـك . ثم مات . فدفنه رسولُ الله ﷺ بالصَّفْراء[1] ، ونزل في قبره ، ومانزل في قبر أحدٍ غيره .

ولـمَّا هُزم المشركون جاء رسولُ الله ﷺ فقـام ، ثم أمر بـأبي جهل بن هشـام فسُحِب فـأُلقي في القَليب ، ثم أمر بعُتْبَـة بن ربيعـة فسُحب فـأُلقي في القَليب ، ثم أمر بشَيْبَــة بن ربيعــة فسُحب فـأُلقي في القَليب ، ثم أمر بــأُمَيَّــةَ بنِ خلف فسُحب فـأُلقي في القَليب ، وأبو حُذيفة بنُ عتبة قـائمٌ إلى جنبِ رسولِ الله ﷺ لم يفطَنْ لـه النبيُّ ﷺ ، فلمـا نظر إلى أبيه سحب حتى أُلقي في القليب تغيَّر وجهه ، فالتفت إليه النبيُّ ﷺ ، فلمـا رآه تغير وجهـه قال : ياأبا حذيفة ، كأنَّه ساءك مـاصنعنـا بعُتْبـة ؟ قـال : يـارسول الله [٢٦/آ] مـابي ألاَّ أكون مؤمناً بـالله ورسولـه ، ولكن لم يكُنْ في القوم أحَـدٌ يشبـه عُتْبـة في عَقْلـه وفي شَرَفـه ، فكنت أرجو أنْ يهديَهَ الله إلى الإسلام ، فلمَّا رأيتُ مَصْرعه ساءني ذلك . فقال لـه النبيُّ ﷺ خيراً ؛ فلمَّا كان في جَوْف الليل خرج النبيُّ ﷺ فسمعه الناس وهو ينـادي في جَوْف الليل : ياأبا جهل بنَ هشام ، وياعُتبـة بن ربيعـة ، ويـاشَيْبَـة بن ربيعـة ، ويـاأميـة بن خلف ، أوجدتُم ماوعدكم رَبُّكم حقّاً ؟ فـإني وجـدتُ مـاوعـدَني ربي حقـاً . قـال : فنـاداه النـاس : يارسول الله ! أتنادي قوماً قد جَيَّفوا[2] ؟ قال : والله ماأنتم بـأسمعَ لِمَـا أقولُ منهم ، ولكنهم لا يستطيعون أنْ يُجيبُوا .

قال ابنُ عباس في قوله عزَّ وجلَّ ﴿ أَمْ نجعَلُ الذينَ آمَنُوا وعملوا الصَّالحاتِ كالمفسـدينَ في الأرضِ ﴾[3] قال : الذين آمنوا : عليٌّ وحمزةُ وعُبيدةُ بن الحارث ؛ والمفسدون في الأرض : عُتْبَةُ وشيبةُ والوليد ، وهم الذين تبارزوا يوم بدر .

وكانت وقعةُ بدر يومَ الجمعة صَبيحة سَبْعَ عَشْرَةَ ليلةً من شهر رمضـان على رأس سبعـةَ عَشَرَ شهراً من مَقْدَمِ رسولِ الله ﷺ المدينة ، وهي أولُ سنةٍ أُرِّخِتْ .

---

(١) انظر تعريف الصفراء ص ٤٨ ح ٢ .

(٢) جيفوا : أي صاروا جيفاً . اللسان (جيف) .

(٣) سورة ص ٢٨/٣٨

٢٦ ـ عُتبةُ بنُ أبي السَّائب

قال أحمد بن أبي الحَوَاريّ :

سمعتُ عتبة بن أبي السَّائب يقول : ثلاثٌ هُنّ إخْذَةٌ للمتعبِّد : الْمرَضُ والحجُّ والترويح ، فمن ثَبَتَ بعدهنَّ فقد ثَبت

قال : هكذا قال عُتْبة ، قال : وأظنُّه عُبَيد بن أبي السائب ، وهو عبد العزيز بن الوليد بن سليمان بن أبي السائب .

٢٧ ـ عُتْبَةُ بنُ سلامةَ بنِ زُبَيْح

ويقال : دُبيح ، أبو همام ، ويقال : أبو هشام الأزْدي

حدّث عن محمد بن عائذ عن يحيى بن حمزة عن عمر بن الدَّرَفْس[1] الغسّاني قال :

رأيتُ قبة مسجدِ دمشق ، وقد حُفِر لأركانها حتى بلغ الْحَفرُ إلى الماء ، وأُلقي على الماء جرازُ الكرم[2] ، وبُنِيَ الأساسُ عليه .

٢٨ ـ عُتبةُ بنُ صَخْرٍ أبي سفيانَ بنِ حَرْب [٢٦/ب]

ابن أُميّة بن عبد شمس ، أبو الوليد الأُمويّ

أخو معاوية . أدرك عثمانَ بن عفّان ، وشهد معه الدّار ، وقدم دمشق على أخيه معاوية ، وولي المدينة والطائف ومصر والموسم لأخيه معاوية غير مرة .

---

(١) قال ابن عساكر في ترجمته (س) ١٠٢/١٣ ب : « ويقال إن الدرفس كان مولى لمعاوية بن أبي سفيان ، فحمل علماً يسمى الدرفس فلقب به » . ونقل قوله ابن حجر في تهذيب التهذيب ٤٤٣/٧ ، ٤٤٤ وقال في التقريب ٥٤/٢ : « بفتح المهملة والراء وسكون الفاء » . وفي اللباب ٤٩٨/١ : « الدُّرفسي ، بضم الدال نسبة إلى جد عبد الرحمن بن محمد ... بن عمر بن الدرفس » . والدرفس بالمعنى المذكور بكسر الدال فحسب . انظر اللسان والتاج (درفس) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) وفي تحفة الأنام ص ١٢ ب : « جزار الكرم ـ يعني شجر العنب » ، وقد أورده مصنف التاريخ في المجلدة الثانية ص ٢٩ بلفظ « جران » بالنون وكذا في ٢٦٤/١ من هذا الكتاب ، ولعل الصواب فيه « جزاز الكرم » وهو ماقطع من شجره .

رَوى حُسين بن عطيّة قال :

لـمَّا نزل بعُتْبَةَ بنِ أبي سفيان الموتُ اشتدَّ جزَعُه ، فقيل له : مـاهـذا الْجَزَع ؟ قـال : أما إني سمعتُ أُمَّ حَبيبـة ـ يعني أختـه ـ تقول : قـال رسولُ الله ﷺ : مَنْ صلَّى أربعاً قبل الظُّهْر ، وأربعاً بعدها ، حرَّمَ الله لَحْمَهُ على النَّار . فما تركتهنَّ منذُ سمعتُها .

وشهد عُتبَةُ بن أبي سفيـان الْجَمَل مع عـائشـة ، ثم نجـا ، فعيَّره ذلـك عبـد الرحمن بن الحكم ، فقال : [من الوافر]

لَعَمْرُك والأمـورُ لهـا دواعي[1] لقـد أبعـدتَ يـاعُتْبَ الْفِرارا

ولحق عتبةُ بأخيه معاوية بالشام ، فلم يزلْ معه ، وولاَّهُ معاويـةُ الطـائف وعزَل عنـه عَنْبَسةَ بن أبي سفيان ، فعاتبـه عنبسـةُ على ذلـك ، فقـال معـاويـة : يـاعنبسـة ، إنَّ عُتْبَـةَ ابْنُ هند ، فقال عنبسة : [من الطويل]

كُنَّـا لِصَخْرٍ صـالحـاً ذاتَ بَيْنِنـا جميعـاً فـأمسَتْ فرَّقَتْ بيننـا هِنْـدُ
فـإنْ تـكُ هِنْـدٌ لم تلِـدْني فـإنني لبيضـاءَ يَنْميها غَطَـارفـةٌ مُجْـدُ
أبوهـا أبـو الأضيـافِ في كل شتـوةٍ ومَأْوى ضِعافٍ قد أضرَّ بها الْجَهْدُ
لـه جفنـاتٌ مـاتـزال مقيمـةً لِمَنْ سـاقَـهُ غَـوْرا تِهـامـةَ أو نَجْـدُ

فقال له معاوية : لاتسمعُها مني بعدها[2] .

وكان عُتبْةُ بن أبي سفيان أعورَ ، ذهبَتْ عينُه يوم الجمل مع عائشة .

قال أبو العبّاس ثعلب[3] :

قال معاوية لِعُتْبة يومَ الحكَمَيْن : ياأخي ، أمـا ترى ابنَ عبـاس قـد فتح عينَيْـه ونشر أذُنَيْه ، ولو قدَرَ أنْ يتكلَّم بها فعل ، وغفلةُ أصحابِه مجبورةٌ بفِطْنته ، وهي سـاعتنـا [٢٧/آ] الطولى فاكفنيه ، قال : قلت بجهدي . قال : فقعدتُ إلى جنبه ، فلمـا أخـذ القومُ في الكلام أقبلتُ عليه بالحديث ، فقرع يدي وقال : ليست ساعةَ حديث ؛ قـال : فـأظهرتُ غضبـاً

---

(١) كذا بإثبات الياء ، وهو جائز في المنقوص .انظر شرح الشافية ٣٠١/٢ و ١٨٢/٣ ، ١٨٣

(٢) الخبر والأبيات في « تاريخ الطبري » ٣٣٢/٥ بلفظ مخالف .

(٣) في مجالس ثعلب ٤٧٧/٢ .

وقلت : يابن عباس ، إنْ ثقتك بأحلامنا أسرعَتْ بك إلى أعراضنا ، وقد والله تقدم فيك العُذْر ، وكثر منا الصبر ؛ ثم أقذعتُه فجاش بي مِرْجَلُه ، وارتفعتْ أصواتُنا ، فجاء القوم فأخذوا بأيدينا ، فنحَّوْهُ عني ونحَّوْني عنه ، قال : فجئت فقربتُ من عمرو بن العاص ، فرماني بمؤخّر عينه : أيْ ماصنعت ؟ فقلتُ له : كفيتُك التِّقْوالَة[1] ، قال : فحمحَم كما يُحمحمُ الفرس للشعير . قال : وفات ابنَ عباس أولُ الكلام فكره أن يتكلم في آخره .

قال عتبة بن أبي سفيان :

العجب من عليٍّ بن أبي طالب ومِنْ طَلَبهِ الخلافة ، وماهو وهي !؟ فقال له معاوية : اسْكُتْ ياوَره[2] ، فوالله إنه منها كخاطب الحُرّة إذْ يقول : [من الطويل]

لئن كان أدْلى خاطبٌ فتعذَّرَتْ   عليه وكانت رائداً فتخطَّتِ[3]
لما تركَتْهُ رغبةً عن حِبالِهِ   ولكنها كانت لآخر خَطَّتِ[4]

حجَّ عتبةُ سنة إحدى وأربعين ، والناس قريبٌ عهدُهم بالفِتْنة ، فصلَّى بمكة الجمعة ، ثم قال : ياأيها الناس إنا قد وَلينا هذا المقام الذي يُضاعَف للمحسنِ فيه الأجر ، وعلى المسيء فيه الوِزْر ، ونحن على طريق ماقصدنا ، فلا تمدُّوا الأعناق إلى غَيْرنا ، فإنها تنقطعُ دوننا ، ورُبَّ مُتمنٍّ حَتْفُهُ في أمنيته ، فاقبلوا العافيةَ ماقبلناها فيكم وقبلناها منكم ، وإياكم ولَوْ[5] ، فإنها أتعبَتْ مَنْ كان قبلكم ، ولَنْ تُريحَ مَنْ بعدكم ، وأنا أسألُ اللهَ أن يعين كُلاًّ على كُلٍّ . قال : فصاحَ به أعرابيّ : أيُّها الخليفة ؛ قال : لستُ به ولم تُبعِدْ ، فقال : ياأخاه ؛ فقال : قد سمعتُ فقُلْ ، فقال : تالله أنْ تُحْسِنوا وقد أسأنا خَيْرٌ من أنْ تسيئوا وقد أحسنَّا ، فإنْ كان الإحسانُ لكم دوننا فما أحقكم باستتمامِه ؛ وإنْ كان مِنَّا فما [٢٧/ب] أَوْلاكم بمكافأتنا ؛ [قال

---

(١) التِّقوالة : حسن القول ، واللَّسِن البليغ في حاجته ؛ وفي الأصل : « التَّقْوالَة » بفتح التاء ، والمثبت من اللسان والقاموس (قول) . وإلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

(٢) الوَرِه : الأحمق . اللسان (وره) .

(٣) المرأة الرائدة : الطوَّافة في بيوت جاراتها . تخطت : أي تجاوزته . اللسان (رود ، خطو) .

(٤) حبال : جمع حبالة وهي المصيدة . اللسان (حبل) . وخطَّت : فكرت ودبَّرت ، ففي اللسان (خطط) : فلان يخطُّ في الأرض ، إذا كان يفكر في أمره ويدبّره . أو لعلها من خط الزاجر ، وهو ضرب من الكهانة . والخبر والبيتان في المجتنى ص ٥٣ .

(٥) لفظ الزبير بن بكار في « الأخبار الموفقيات » ص ٣٢٧ : « إياكم وقول لو » .

له عُتْبة : من أنت ؟ قال :][1] رجلٌ من بني عامر بن صعصعة ، يلقاكم بالعمومة ، ويقربُ إليكم بالخُؤولة ، قد كَثْرَةُ العيال ، ووطِئه الزمان ، وبه فَقْر ، وعنده شُكر . فقال عتبة : أستغفرُ الله منكم وأستعينُه عليكم ، قد أمرتُ لك بغِناك ، فليتَ إسراعَنا إليك يقوم بإبطائك عنّا[2] .

وكان عتبة بن أبي سفيان والي الجند بمصر لأخيه معاوية بعد عمرو بن العاص سنة ثلاث وأربعين ؛ وتوفي بالإسكندرية سنة أربع وأربعين ، هو وأخته أمُّ حبيبة في عام واحد .

استخلف عتبةُ بن أبي سفيان ابنَ أخي أبي الأعور السُّلَمي على مصر ، فدخلها فاعْتاصُوا عليه والْتاثُوا ، قال : فكتب إلى عُتْبة فقدمَها ثم دخل المسجد ، ثم أوفى على مِنبرها ، فحمِد الله وأثنى عليه ، ثم قال : ياأهل مصر قد كنتم تُعْذَرون ببعض الْمَنْع منكم لبعض الجَوْر عليكم ، وقد وليكم من يقول : نفعل ونفعل ، يقول : فإنْ دَرَرْتُم مَرَاكُمْ بيده[3] ، وإنْ استصعبتم مَرَاكم بسيفه ، ثم رجا في الأخير ماأمَّل في الأول ، إنَّ البيعةَ شائعة ، فلنا عليكم السمع ، ولكم علينا العَدْل ، وأيُّنا غدر فلا ذِمَّةَ له عند صاحبه ، فنادَوْهُ من جَنَبَاتِ المسجد : سَمْعاً سَمْعاً ، فناداهم : عَدْلاً عَدْلاً ، ثم نزل .

ورد كتابُ معاويةَ على عتبةَ بنِ أبي سفيان وهو والٍ على مصر : أنَّ قِبَلَكَ قوماً يطعنون على السَّلَف ، ويعيبون[4] على السُّلطان ، فإذا قرأتَ كتابي فأحسِنْ تقويمهم ، وخُذْ على أيديهم . فلمّا قرأ عُتبَةُ الكتاب صعِد الْمِنبر ، فحمِدَ الله وأثنى عليه ، ثم قال : ياأهل مصر ، قد خفَّ على ألسنتكم مَدْحُ الحق ، ولاتأتونه ، وذمُّ الباطل ، وأنتم تفعلونه ، كَمَثَلِ الحِمار يحملُ أسفاراً ، أثقله حَمْلُها ولم ينفعه نقلُها ، فالزموا ماأمركم الله لنا تستوجبوا مافرضَ الله لكم علينا ، وإياكم وقالَ ويقول ، من قبلِ أن يقال : فعل ويفعل ، إني والله ماأداويكم

---

(١) مابين معقوفين سقط من الأصل والتاريخ ، ومصادر الخبر ، واستدركته من الأخبار الوفقيات .

(٢) الخبر في البيان والتبيين ٨٩/٤ ، ٩٠ والكامل في رغبة الآمل ٢٧١/٨ ، ٢٧٢ وأمالي القالي ٢٣٦/١ والأخبار الموفقيات ٣٢٧ ، ٣٢٨ . وروايتهم جميعاً : « فليت إسراعنا إليك يقوم بإبطائنا عنك » .

(٣) مرى الناقة مرياً : مسح ضرعها لتدر . اللسان (مرى) .

(٤) في الأصل بمهملات ، والمثبت من التاريخ (د) .

بالسيف ماتقوَّمتم [٢٨/آ] على السَّوْط ، ولاأبلغُ بكم السَّوْطَ مااستقمتم بالدِّرَّة ، ولاأبطئُ على الأولى مالم تسرعوا إلى الأخرى ، فكونوا خيرَ قريشٍ سهماً ؛ فهذا اليومَ الذي ليس فيه عِقاب ولابعده عِتاب ، وصلّى الله على محمدٍ النبي وسلَّم .

مرَّ عُتبةُ بن أبي سفيان ببعضِ ولده وعنده رجلٌ يشتم رجلاً ، فوقف عليه فقال : يا بُنَيّ نَزِّهْ نفسَكَ عن استماع الخَنَا كما تُنَزِّهُ لسانَكَ عن الكلام به ؛ فإن المستمعَ شريكُ القائل ، ولو رُدَّتْ كلمةُ جاهل في فيه لسَعِدَ بها رادُّها كما شَقِيَ بها قائلها .

ومما قال عبد الله بن المبارك في ذلك : [من البسيط]

أولو بصائرَ ، عن قَوْلِ الخَنَا خُرُسٌ لا يرفعونَ إلى الفحشاءِ أبصارا[1]

أسرَّ معاوية إلى الوليد بن عتبة حديثاً ، فقال لأبيه : يا أبَهْ ، إنَّ أمير المؤمنين أسرَّ إليَّ حديثاً ، وما أراه يطوي عنك ما بسطه إلى غيرك . قال : فلا تحدِّثْني به ، فإنه من كتم سرَّه كان الخيار له ، ومن أفشاه كان الخيار عليه . قال : قلتُ : يا أبَهْ ، وإنَّ هذا ليدخُل بين الرجل وبين أبيه ؟ قال : لا والله يا بُنَيّ ، ولكنْ أُحِبُّ ألاّ تُذلِّلَ لسانَك بأحاديث السِّر . فأتيتُ معاوية فحدَّثْتُه فقال : يا وليد ، أعتقك أخي من رِقِّ الخطأ .

قال عمرو بن عُتْبَة :

كان أبونا لا يرفعُ المواعظَ عن أسماعنا ، إذا أراد سفراً فقال : يا بَنِيّ ، تلقَّوا النِّعَم بحُسْنِ مجاورتها ، والتمسُوا المزيد منها بالشُّكر عليها ، واعلموا أنَّ النفوس أقبل شيءٍ لِمَا أُعطيت ، فاحْمِلُوها على مطاياها إذا ركبتم ، لا تسبقُ وإن تقدَّمَتْ ، نجا مَنْ هرب من النار ، وأدرك من سابق إلى الجنة ؛ فقال الأصاغر : يا أبانا ما هذه المطيَّة ؟ قال : التوبة يا بَنِيّ .

قال سعد مولى عتبة :

قال عتبة : يا سعد ، تعهَّد صغيرَ مالي يكبُرْ ، ولا تُخفِ كثيره يصغُرْ ، فإنه ليس يمنعني كبيرُ ما في يدي عن إصلاحِ قليلِ مالي .

---

(١) ليس البيت في « شعر الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك » المنشور في مجلة معهد المخطوطات المجلد ٢٧ الجزء ١ و ٢ عام ١٩٨٣ م ولا في مستدركه المنشور في المجلد ٢٨ الجزء الأول عام ١٩٨٤ .

أوصى عتبةُ عبدَ الصمد مؤدِّبَ ولدِهِ فقال : [٢٨/ب] ليكنْ أولَ إصلاحِك بَنيَّ إصلاحُكَ نفسَك ، فإنَّ عيونَهم معقودةٌ بعَيْنِك ، فالحسَنُ عندهم ما فعلتَ ، والقبيح ما تركتَ ، علِّمْهُمْ كتابَ الله ، ولا تُمِلَّهم فيكرهوا ، ولا تَدَعْهُم منه فيهجروا ، وروِّهمْ من الحديثِ أشرفَه ، ومن الشِّعرِ أعفَّه ؛ ولا تُخرِجْهم من بابٍ من العلم إلى غيره حتى يُحكموه ، فإنَّ ازْدحامَ الكلامِ في السَّمع مَضَلَّةٌ للفَهْم ؛ تهدَّدْهم بي ، وأدِّبْهم دُوني ، وكُن لهم كالطبيب الرفيق الذي لا يعجَلُ بالدَّواء حتى يعرفَ الداء ؛ وامنَعْهُمْ من محادثةِ النساء ، واشغَلْهم بسِيَرِ الحكماء ؛ واستزِدْني بآدابهم أزِدْك ، ولا تتكلَنَّ على عُذْرٍ مني ، فقد اتّكلتُ على كفايةٍ منك[1] .

٢٩ ـ عُتْبَةُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ الحَرَسْتاوي

قال جرير بن عُتْبة بن عبد الرحمن :

سمعتُ أبي يحدِّثُ الأوزاعي وأنا جالس ، عن القاسم مولى بني يزيد عن أبي أمامة الباهلي قال : كنا جلوساً عند رسولِ الله ﷺ ، فذكروا الشام ومَنْ بها من الروم فقال رسول الله ﷺ : إنكم ستظهرونَ بالشام وتَغْلِبونَ عليها ، وتصيبونَ على سيفِ بَحْرِها حِصناً ، يُقال له أنَفَة[2] ، يبعثُ الله منه يومَ القيامة اثني عشرَ ألف شهيد .

قال : فسمعتُ الأوزاعيَّ يقول لأبي : لقد سمعتُ منك حديثاً جيداً يا شيخ ! .

وحدّث عنه عن أنسِ بن مالكٍ بالبصرة

أنَّ رسولَ الله ﷺ دخل المسجدَ والحارثُ بن مالك نائم ؛ قال : فحرَّكه برجله ، قال : ارْفَعْ رأْسَك . قال : فرفع رأسه فقال : بأبي أنتَ وأمّي يا رسولَ الله ، قال : فقال له النبيُّ ﷺ : كيف أصبحت يا حارث بن مالك ؟ قال : أصبحتُ يا رسولَ الله مؤمناً حقاً ، قال : إنَّ لكلِّ حقٍّ حقيقة ، فما حقيقةُ ما تقول ؟ قال : عَزَفْتُ عن الدنيا ، وأظميتُ نهاري ، وأسهرتُ ليلي ، وكأنّي أنظرُ إلى عرشِ ربي ، فكأني أنظرُ إلى أهلِ الجنة

---

(١) الخبر في « البيان والتبيين » ٢/٧٣ ، ٧٤ بلفظ مخالف .

(٢) أنفة : بالتحريك ، بُليدة على ساحل بحر الشام شرقي جبل صهيون ، بينهما ثمانية فراسخ (معجم البلدان) .

فيها [٢٩/آ] يتزاوَرُون ، وإلى أهل النار يتعاوَوْن . قال : فقال لـه النبيُّ ﷺ : أنت امرؤٌ نوَّرَ الله قلبَه ؛ عرفْتَ فالزَمْ .

٣٠ ـ عُتْبَةُ بنُ عَبْد ، أبو الوليد السُّلَميّ

صاحبُ سيدِنا رسولِ الله ﷺ اجتاز بدمشق أو بساحلها من حِمْص إلى عَكّا لغزو قُبْرُس مع معاوية بن أبي سفيان .

حدَّث عُتْبَة بنُ عَبْد أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

القَتل ثلاثة : رجلٌ مؤمنٌ جاهد بنفسهِ ومالهِ في سبيل الله ، حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى يُقتل ، ذاك الشهيد المتحَن(١) في خيمة الله عزَّ وجلَّ تحت عرشه ، لا يفضُلُه النبيُّون إلاَّ بدرجةِ النبُوّة ؛ ورجلٌ مؤمنٌ قَرَفَ على نفسه من الذُّنوب والخطايا(٢) ، جاهد بنفسهِ ومالهِ في سبيلِ الله ، حتى إذا لقي العدو قاتل حتى يُقتل ، (٣فتلك لساعتها مضمضةٌ٣) محَتْ ذنوبَهُ وخطاياه ؛ إنَّ السيف محَّاءُ الخطايا ، وأُدخل من أيِّ أبواب الجنةِ شاء ، فإنَّ لها ثمانيةَ أبواب ، ولجهنم سبعة أبواب ، بعضُها أفضَلُ من بعض ؛ ورجلٌ منافقٌ جاهد بنفسهِ ومالهِ في سبيلِ الله ، حتى إذا لقي العدوَّ قاتل حتى يُقتل ، فذلك في النار ، إنَّ السيفَ لا يَمْحُو النِّفاق .

وعن عُتْبة قال :

أمر رسولُ الله ﷺ أصحابَهُ بالقتال ، فرمى رجلٌ مِنْ أصحابه بسهم ، فقال رسولُ الله ﷺ : أوْجَبَ هذا . وقالوا حينَ أمرهم بالقتال إذْ أتى(٤) رسولَ الله ﷺ : لا نقولُ كما قالت بنو إسرائيل : اذْهَبْ أنت وربُّك فقاتلا إنّا هاهنا قاعدون ، ولكنِ اذْهَبْ أنتَ وربُّك فقاتلا إنَّا معكما من المقاتلين .

---

(١) في مسند الإمام أحمد ١٨٥/٤ : « المفتخر » .

(٢) قرف الذنب واقترفه : إذا عمله . اللسان (قرف) .

(٣-٣) مابينهما ليس في مسند أحمد .

(٤) لفظ الإمام أحمد : « إذن يارسول الله لانقول ... » في مسنده ١٨٣/٤

وعن عُتْبَة قال :

استكسيتُ رسولَ الله ﷺ فكساني خيشتين ، ولقد رأيتُني ألبَسُها وأنا أكسَى أصحابي .

توفي عُتْبةُ بن عَبْد السُّلَميّ سنةَ سبعٍ وثمانين ، ويقال : سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاثٍ وسبعين ، وقيل : سنة سبعٍ وثمانين ، وهو [ابن][1] أربعٍ وتسعين سنة . وقيل : مات آخر خلافةِ عبدِ الملك بن مروان .

[٢٩/ب] قال عُتْبة بن عَبْد :

أعطاني رسولُ الله ﷺ سيفاً قصيراً ، قال : إنْ لَمْ تستطِعْ أنْ تضربَ به ، فاطعَنْ به طَعْناً .

وكان اسْمُ عُتْبَةَ بنِ عَبْد عَتَلة ، فسمّاهُ النبيُّ ﷺ عُتْبَة ؛ قال عتبة : وكان النبيُّ ﷺ إذا أتاهُ الرجلُ وله اسم لا يُحبُّه حوَّلَه ؛ ولقد أتيناهُ سبعةً من بني سُلَيْم ، أكبَرُنا العِرْباضُ بنُ سارية ، وبايعناه جميعاً معاً . ونزل عتبةُ الشام .

وعن عُتْبة قال :

دعاني رسولُ الله ﷺ وأنا غلامٌ حدَث ، قال : ما اسمُك ؟ قلت : عَتَلةُ بنُ عَبْد . قال : بَلْ أنت عُتْبَة بنُ عَبْد . وقال : أرني سيفَك . فسَلَّه فنظر إليه ، فلما رآه رأى فيه رِقَّةً وضعفاً قال : لا تضربَنَّ بهذا ، ولكن اطعَنْ طَعْناً .

وقال رسولُ الله ﷺ يومَ قُرَيْظَة والنَّضِير : مَنْ أدْخَلَ هذا الحِصْنَ سهماً وجَبَتْ له الجنة . قال عُتْبَة : فأدخلتُ ثلاثة أسهم .

وعن عُتْبَة بن عَبْد قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لا تقصُّوا نَواصِيَ الخَيْل ، فإنَّهُ مَعْقودٌ بنواصيها الخير ، ولا أعْرافَها ، فإنه دِفاؤُها[2] ، ولا أذنابَها ، فإنَّها مَذَابُّها .

---

(١) مابين معقوفين من التاريخ (س) ٢٩/١١ آ ، وطبقات ابن سعد ٤١٣/٧

(٢) الدِّفاء : مااستُدفِئ به . اللسان (دفأ) .

وعن عُتْبَة قال :

بـايعتُ رسـولَ الله ﷺ سبـعَ بَيْعـات ، خمسٌ على الطـاعـة ـ يقـول : هُنَّ يُكَفِّرْنَ ـ واثنتان ... قال محمد بنُ إسماعيل : سقط عليَّ هاهنا حَرْف .

وورد في حديثٍ آخر : واثنتان على المحبَّة .

وكان عُتْبَة يقول : عِرْبـاض خَيْرٌ مني . وعِرْبـاض يقول : عُتْبـةُ خيرٌ مني ، سبقني إلى النبيِّ ﷺ بسنةٍ .

٣١ ـ عُتْبَةُ بنُ قيس

حدّث عن عَنْبَسَة بنِ أبي سفيان عن أخته أُمِّ حَبِيبة أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

مَنْ صلّى قَبْل الظُّهْر أربعاً ، وبعدها أربعاً ، حرَّمَهُ اللهُ على النَّار .

٣٢ ـ عُتْبَةُ بنُ النُّدَّر السُّلَميّ

سكنَ دمشق ، وروى عن سيدنا رسولِ الله ﷺ حديثَيْن .

حدّث [٣٠/آ] عُتْبة بنُ النُّدّر أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

إذا انتاطَ[1] غَزْوُكم ، وكَثُرتِ العزائم ، واستُحِلَّتِ الغَنَائم ، فخيرُ جهادكم الرِّباط .

توفِّي عُتْبَة بن النُّـدَّر في ولايـةِ عبـد الملـك ، وقيل : سنـة أربعٍ وثمـانين ، وكان ينزلُ دمشق ، وقيل : توفي سنةَ ستٍّ وثمانين .

---

(١) انتاط : بعُدَ . اللسان (نوط) .

٣٣ ـ عتبةُ الأعور بنُ يزيد بنِ معاوية

أمُّه أمُّ ولد .

حدّث عتبة بن يزيد

أنّ عمر بن عبد العزيز كتبَ إلى عديِّ بن أرطاة :

أما بعد ، فإني قد كتبتُ إليك بكتُبٍ كثيرة أنهاكَ فيها عن الاقتداءِ بالحجّاج بنِ يوسف ، فإنه كان بلاءً على أهلِ العراق ، وافق خطيئةَ قومٍ بأعمالهم ، فبلغَ الله في ذلك ما أحبّ ، ثم انقطع ذلك البلاء ، وأقبلت عافية الله ؛ فلو لم يكن ذلك إلاّ جمعة واحدة كان عطاءً من الله ، ومنّاً عظيماً ؛ ونهيتك عن الاقتداء به في الصلاة ، فإنه كان يؤخّرها تأخيراً عظيماً لم يَحْلِلْ له ذلك ، ونهيتُك عن الاقتداء به في الزكاة ، فإنه كان يأخذها ، ثم يسيء مواضعها ، فاجتنِبْ ما نهيتُكَ عنه ، والسلام .

٣٤ ـ عُتْبَةُ أبو أُميّة الدّمشقي

حدّث عن أبي سلام الأسود الدّمشقيّ عن ثَوْبانَ أنه قال :

رأيتُ رسولَ الله ﷺ توضّأ فمسح على الخُفّيْن وعلى الخِمار ـ يعني العِمامة .

٣٥ ـ عتبةُ العابد الدّمشْقِيّ

قال عُتبةُ العابد :

ليس لمن حادَ عن الله حياة إلاّ أنْ يرجعَ إليه ، ولن يصلَ أحَدٌ إلى الله وبينه وبين أحَدٍ سببٌ يتعلّق به ، حتى يَطْرحَ الأسباب كلها ، فإذا وصلَ لم يرجِعْ أبداً .

٣٦ ـ عَتيقُ بنُ علي بنِ داود بنِ علي
ابن يحيى بن عبد الله بن إبراهيم
أبو بكر التيمي الصِّقِلِّي الزَّاهد المعروف بالسَّمَنْطاريّ[١]

رحل وسمع بدمشق وغيرها [٣٠/ب] وصنَّفَ كتاباً في الزُّهْد وغيره سمَّاه « دليل القاصدين » في اثني عشر مجلَّداً[٢] .

حدّث عن أبي بكر محمد بن الحَرَميّ بسنده إلى العباس بن محمد المِنْقَري قال :

قدم حُسين بن حُسين بن زيد بن علي بن الحُسين بن عليّ عليه السلام حاجّاً ، فاشتريت منه حقَّه في صدقة أبيه بذي المَرْوَة[٣] احتجنا أن نوجِّهَ رسولاً يقتضي الثمن ، وكان في الجَوْف[٤] ، وأبى الرسولُ أن يخرج ، وخاف على نفسه من الطريق ، فقال الحُسَين بن الحُسَين : أنا أكتب لك رُقْعةً فيها حِرْز ، لن يضرك شيء إنْ شاء الله . فكتب له رقعة وجعلها الرسول في صُرّته ، فذهب الرسول ، فلم يلبَثْ أنْ جاء سالماً ، فقال : مررتُ بالأعراب يميناً وشمالاً فما هيَّجني منهم أحَد . فقال حُسَين بن حُسين : رُبَّما خرجتُ في الرُّفْقة فيُعدى عليها ، فأسلم أنا إذْ عليَّ الحِرْز ، وقال : هو خير لك ممّا ابتغيتَ من الثَّمَن .

والحِرْزُ عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جَدِّه ، عن علي بن أبي طالب . وإنَّ هذا الحِرْز كان الأنبياء تتحرَّزُ به من الفراعنة : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ . ﴿ قال اخسؤوا فيها ولا تُكَلِّمون ﴾[٥] . ﴿ إني أعوذُ بالرحمن منكَ إنْ كنتَ تقيّاً ﴾[٦] . أخذتُ بسمعِ الله وبصره وقوته على أسماعكم وأبصاركم وقوتكم ، يا معشر الجنّ

---

(١) نسبة إلى قرية سمنطار في جزيرة صقلية (معجم البلدان) .

(٢) وله مؤلفات أخرى ذكرها ياقوت في « معجم البلدان » وانظر هدية العارفين ٦٥١/٥

(٣) ذو المروة : قرية بوادي القرى ، وقيل : بين خُشُب ووادي القرى . انظر معجم البلدان .

(٤) الجوف : موضع في ديار عاد ، وهو جوف حمار ، منسوب إلى حمار بن مويلع ، من بقايا عاد ، أشرك بالله وتمرّد ، فأرسل الله عليه ناراً فأحرقته ، وأحرقت الجوف أيضاً ، فصار ملعباً للجن لا يستجرئ أحد أن يمرّ به . (معجم ماستعجم ٤٠٥/١) .

(٥) المؤمنون ١٠٨/٢٣

(٦) مريم ١٨/١٩

والإنس والشياطين والأعراب والسباع والهوامّ واللّصوص مما يخافُ فلان ويحذر فلان بن فلان ، سترتُ بينه وبينكم بستر النبوّة التي استتروا بها من سطوات الفراعنة ، جبريلُ عن أيمانكم ، وميكائيلُ عن شمائلكم ، ومحمدٌ ﷺ أمامَكم ، والله تعالى من فوقكم ، يمنعُكم من فلان بن فلان في نفسه وولده وأهله وشعرهِ وبَشَره وما له ، وما عليه وما معه وما تحته وما فوقه . ﴿ وإذا قرأتَ القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنونَ بالآخرةِ حجاباً مستوراً ﴾[1] . ﴿ وجعلنا على قلوبهم أكِنّةً أنْ يفقهوهُ وفي آذانهم وَقْراً ﴾[2] . ﴿ وإذا ذكرتَ ربَّكَ في القرآنِ وحدَهُ وَلَّوْا على أدبارِهم نُفُوراً ﴾[3] . وصلّى الله على محمد وسلّم كثيراً .

توفي عَتيق سنة أربعٍ وستين وأربعِ مئة .

[٣١/آ] ٣٧ ـ عَتيقُ بنُ عمرانَ بنِ محمّد أبو بكر الرَّبَعيُّ السَّبْتيّ

قدم دمشق سنة أربعٍ وثمانين وأربع مئة .

حدّث عن أبي يعلى أحمد بن محمد العبديّ ، الفقيه المالكي ، بسنده إلى جابر بن عبد الله قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ قال : لا إله إلاّ الله وَحْدَهُ لا شريكَ له إلهاً واحداً صَمَداً ، لَمْ يلِدْ ولَمْ يُولَدْ ، ولم يكنْ له كُفُواً أحَد . إحدى عشرةَ مَرَّةً ، كُتب له ألفا ألفِ حسنة ؛ ومَنْ زاد زادَهُ الله عزَّ وجلَّ .

قتله أمير الجيوش ـ وكان طالبَ بلدِه بعد مَرْجعهِ من بغداد ، فردَّدَتْه الريحُ إلى الإسكندرية ، فَحُمل إليه فقتله ـ في سنة أربعٍ وثمانين وأربع مئة . وسَببُ قتلهِ أنه وُجِدَتْ معه كتبٌ من المقتدي بأمر الله إلى أمير المغرب .

---

(١) الإسراء ٤٥/١٧

(٢) الأنعام ٢٥/٦

(٣) الإسراء ٤٦/١٧

٣٨ ـ عَتيقُ بنُ محمدٍ ، أبو بكر القرشي المُقْرئ

حـدّث عن القـاضي أبي بكر يوسف بن القـاسم المَيَـانَجيّ [١] بسنـده إلى ابن عُمَر ، قـال : رسولُ الله ﷺ :

يابن أُمّ عَبْـد ، أتـدري مَنْ أفضل المؤمنين إيمـانـاً ؟ قـال : الله ورسولـهُ أعلم . قـال : أحسَنُكم أخلاقاً . الموطّؤون أكنافاً ، لا يبلُغ عبدٌ حقيقـةَ الإيمـان حتى يُحِبَّ للنـاسِ مـا يحبُّ لنفسه ، وحتى يأمنَ جارُهُ بوائقَه .

٣٩ ـ عُتَيبةُ بنُ عبدِ العُزّى أبي لَهَب [٢]

ابن عبد المطلب شَيْبة بنِ هاشم بن عبد مَنَاف ، أبو واسع الهاشمي
ابنُ عَمّ سيّدِنا رسولِ الله ﷺ

زوّجَه رسولُ الله ﷺ قبل أنْ يُوحى إليه بـابنتـه أُمّ كُلْثوم ، فلم يَبْنِ بهـا حتى أُوحيَ إليه ، وأُنزِلَ في أبوَيْ عُتَيْبَةَ سورةُ « تبّتْ » ففارقها . وأمُّـه أمُّ جميل بنتُ حَرْبِ بن أميّـة بنِ عَبْد شَمْس . وقـدم الزَّرْقـاء من أعمـال دمشق [٣] ، فـأكَلَتْـهُ بهـا الأسودُ بـدعوةِ سيّـدِنـا رسولِ الله ﷺ .

وكان عُتَيْبَةُ بن عبـد العُزّى تزوّج أُمّ كلثوم فلم يَبْنِ بها حتى بُعث النبيُّ ﷺ ، وكانت رُقَيّة ابنةُ النبيّ ﷺ عند أخيه عُتْبَةَ بنِ عبد العُزّى أبي لَهَب [٣١/ب] . فلما أنزلَ الله تعالى ﴿ تبّتْ يدا أبي لَهَبٍ ﴾ قـال أبو لَهَب لابنَيْـه عُتَيْبـة وعُتْبَـة : رأسي من رأسيكـا حرام إنْ لم تطلّقا ابنتَيْ محمد ، وسأل النبيُّ ﷺ عتبةَ طلاق رقيّة ، وسألته رقيّة ذلك ، فقالت له أمُّـه ، وهي حمّالةُ الحَطَب : طلّقْها يابني ، فـإنهـا قـد صبَتْ ، فطلّقَهـا ، وطلّق عُتَيْبـةُ أمّ كلثوم ، وجـاء إلى النبيّ ﷺ حين فـارق أُمّ كلثـوم ، وقـال : كفرتُ بـدينـك ، وفـارقتُ ابنتـك ،

---

(١) نسبة إلى ميانج موضع بالشام .

(٢) في الأصل : « عبد العزى بن أبي لهب » وكذا في التـاريخ (س ، د) وهو تحريف لأن عبـد العزى هو أبو لهب وهي كنيتـه . انظر جمهرة النسب لابن الكلبي ص ١٠٤ وجمهرة الأنسـاب لابن حـزم ص ٧٢ وسـوف يـأتي خـلال الترجمة على الصواب . وحق هذه الترجمة أن تأتي قبل مَن اسمه عتيق .

(٣) الزرقاء : بناحية معَان ، موضع فيه سباع كثيرة مذكورة بالضراوة . (معجم البلدان) .

لا تحبّني ولا أُحبُّك ، ثم سَطَا عليه فشقّ قميصَ النبيِّ ﷺ وهو خارجٌ نحو الشام تاجراً ، فقال رسولُ الله ﷺ : أما إني أسألُ اللهَ أنْ يُسلِّط عليك كَلْبَه . فخرج في تَجْرٍ[1] من قريش حتى نزلوا بمكانٍ من الشام يقالُ له : الزَّرْقاء[2] ليلاً ، فأطاف بهم الأسد تلك الليلة ، فجعل عُتَيْبة يقول : ياويل أمي ، هو والله آكلي كما دعا محمدٌ عليَّ ، أقاتلي ابنُ أبي كبشة وهو بمكة وأنا بالشام[3] ! فعدا عليه الأسدُ من بين القوم فأخذ برأسه فضَغَمهُ ضغمةً[4] فدَغَه ، فتزوَّج عثمانُ بن عفَّان رُقيَّة ، فتوفِّيتْ عنده ، ولم تَلِدْ له .

وعن هبّار بن الأسود قال :

كان أبو لهب وابنه عتبة[5] تجهّزا إلى الشام فتجهَّزْتُ معهما ، فقال ابنه عتبة : والله لأنطلقنّ إلى محمد ولأوذِيَنَّهُ في ربه ـ سبحانه وتعالى ـ فانطلق حتى أتى النبيَّ ﷺ فقال : يا محمد ، هو يكفر بالذي ﴿ دَنَا فتدلَّى ، فكان قابَ قوسَيْنِ أو أدْنى ﴾[6] . فقال النبيُّ ﷺ : اللهمَّ ابعَثْ عليه كلباً من كلابك . ثم انصرف عنه ؛ فرجع إلى أبيه فقال : يابُنَيّ ، ماقُلتَ له ؟ فذكر ماقال له ؛ قال : فما قال لك ؟ قال : قال : اللهمَّ سَلِّطْ عليه كلباً من كلابك . فقال : يابُنَيّ ، والله ماآمَنُ عليك دعاءه . فسرنا حتى نزلنا الشَّراة ـ وهي مأْسَدَة ـ فنزلنا إلى صَوْمعةِ راهب ، فقال الراهب : يامعشر العرب ، ماأنزلكم هذه البلاد ؟ فإنما يسرحُ الأسد فيها كما يسرحُ الغنم . فقال لنا أبو لَهب : إنكم قد [٣٢/آ] عرفتم كِبَرَ سِنِّي وحقّي ، فقلنا : أجَل ياأبا لهب . فقال : إنَّ هذا الرجلَ قد دعا على ابني دعوةً والله ماآمَنُها عليه ، فاجمعوا متاعكم إلى هذه الصومعة ، وافرشوا لابني عليها ، ثم افرشوا

---

(١) تجر : جمع تاجر .

(٢) مضى تعريفها ص ٧٢ ح ٣ .

(٣) كان المشركون يقولون للنبي ﷺ : ابن أبي كبشة ، شبهوه بأبي كبشة رجل من خزاعة خالف قريشاً في عبادة الأصنام وعبدَ الشِّعْرى العبور (اسم كوكب) ، وإنما شبهوه به لخلافه إياهم إلى عبادة الله تعالى كما خالفهم أبو كبشة إلى عبادة الشعرى . (التاج ـ كبش) .

(٤) من الضغم : وهو العض الشديد . اللسان (ضغم) .

(٥) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) ودلائل النبوة لأبي نعيم ص ١٦٢ ، وفوقها في الأصل ضبة إشارة إلى أن الصواب « عتيبة » كما في صدر الترجمة والخبر السابق .

(٦) النجم ٥٣/٨ و ٩

حولها . ففعلنا ، فجمعنا المتاع ، ثم فرَشْنا له عليه ، وفرشنا حوله ، فبتنا نحن حوله وأبو لهب معنا أسفل ، وبات هو فوق المتاع ، فجاء الأسد يشمُّ وجوهنا ، فلما لم يجد ما يريد تقبَّض ، فوثب وثبةً فإذا هو فوق المتاع يشمُّ وجهه ، ثم هَزَمَهُ هَزْمَةً[1] ففسخ رأسَه[2] ، فقال أبو لَهب : قد عرفتُ أنه لا ينفلتُ من دعوة محمد .

قال الشعبي : ما وَلَد عبدُ المطلب ذكراً ولا أنثى إلاَّ يقولُ الشِّعْر غير محمدٍ ﷺ .

٤٠ ـ عُثْمانُ بنُ أحمدَ بنِ شَنْبَك أبو سَعيد الدِّينَوَرِيّ

حدّث عن أبي محمد يحيي بن محمد بسنده إلى أنس بن مالك قال :

إنما سَمَل النبيُّ ﷺ أعْيُنَ الْعُرَنيِّين ، لأنهم سَمَلُوا أعين الرُّعاة .

وحدّث عن الحسن بن إسحاق الصُّوفي بسنده إلى محمد بن الحنفيّة ، قال :

وقع بين عليٍّ وطلحة كلام ، فقال طلحة ـ يعني لعلي ـ ومن جُرْأتك أنك سمَّيتَ باسمه ، وكنَّيتَ بكنيته ، وقد قال ﷺ : لا يجتمعان . فقال علي : إن الجريء من اجترأ على الله ورسوله ، ادْعُوا إليَّ فلاناً وفلاناً فجاؤوا ، فشهدوا أنَّ رسولَ الله ﷺ قال لعلي : إنك سيولَدُ لكَ ولدٌ ،قد نَحَلْتُهُ اسْمي وكُنْيَتي .

وحدّث عن عبد الله بن أحمد الدِّينَوَرِيّ بسنده إلى سُفْيان الثوريّ قال :

قُلْ لمن يطلب الرِّياسة فَلْيَتهيَّأُ للنِّطَاح .

وشَنْبَك : بشينٍ معجمةٍ ونونٍ وباءٍ معجمةٍ بواحدةٍ من تحتها . وكان عثمان هذا حيّاً إلى سنةِ خمسٍ وخمسين وثلاثِ مئة .

---

(١) هزمه : من التهزُّم وهو التشقق مع صوت كما يفعل بالقثاء وغيرها . اللسان (هزم) .

(٢) رواية أبي نعيم في الدلائل ص ١٦٣ : « ففضخ » وزاد بعده : [فقال : سيفي يا كلب . لم يقدر على غير ذلك ، ووثبنا فانطلق الأسد وقد فضخ رأسه] وطريقه غير طريق ابن عساكر .

٤١ - عثمانُ بنُ إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ حاطب
ابن الحارث بن معمر بن حبيب بن وَهْب بن حُذافة
أبو محمد الْجُمَحيُّ الحاطِبيّ

أصلُه من المدينة [٣٢/ب] ، وسكن الكوفة ، وقدم دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك .

حدّث عن أبيه وعَمّه عن ابن عمر قال :

كان رسولُ الله ﷺ إذا رأى الهلالَ قال : الله أكبَرْ ، اللهمَّ أهِلَّهُ علينا بالأمْنِ والإيمان ، والسلامة والسلام ، والتوفيق لما تُحبُّ وترضى ، ربُّنا وربُّك الله .

وحدّث عثمان بن إبراهيم بن محمد عن جده محمد بن حاطب عن أمّه أمّ جميل بنت الْمُجَلّل قالت :

أقبلتَ من أرض الحبشة ، حتى إذا كنتَ من المدينة على ليلةٍ أو ليلتين طبختُ لك طبيخة ، ففَنِيَ الحطَب ، فخرجت أطلبُه ، فتناولت الْقِدْر فانكفأتْ على ذراعك ، فأتيتُ بكَ النبيَّ ﷺ فقلت : يارسول الله ، هذا محمد بن حاطب ، وهو أوّل من سُمّي بك ، قالت : فتفلَ رسولُ الله ﷺ في فيك ، ومسح على رأسك ، ودعا لك ، ثم قال : أذهِب الباس ربَّ الناس ، واشْفِ أنت الشافي ، لاشفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادرُ سقماً . قالت : فما قمتُ بك من عنده إلاّ وقد بَرأتْ يَدُك .

وحدّث عثمانُ بن إبراهيم عن أُمّه عائشة بنتِ قدامة قالت :

أقبلَتْ مع أمي رائطة بنت سفيان امرأةٌ من خُزاعة ، والنبيُّ ﷺ يبايعهُنَّ على ألاّ تُشركْنَ بالله شيئاً ، ولاتَسْرقْنَ ، ولاتَزْنينَ ولاتَقْتُلْنَ أولادَكُنّ ، ولاتأتينَ ببُهْتانٍ تَفْتَرينَهَ بين أيديكن وأرجلكن ، ولاتعصين في معروف . قال : فأطرقْنَ ، فقال رسولُ ﷺ : قلنَ نَعَمْ ، فيما استطعنا . فقلن : نعم ، فيما استطعنا . كنتُ أقولُ كما يقُلْن ، وأمي تقول : قولي نعم ، فأقول نعم .

حدّث عثمان بن إبراهيم قال :

خرجنا ونحن نَفَرٌ من قريش إلى الوليد بن عبد الملك وفوداً إليه ، فلمّا كُنّا بناحيةٍ من أرضِ السَّماوَة نزلنا على ماء ، فإذا امرأةٌ جميلةٌ قد أقبَلَتْ حتى وقفت علينا ، فقالت :

ياهؤلاء ، احضَروا رجُلاً يموت ، فاشْهدوا على ما يقول ، ومُروهُ بـالوصيَّـة ، ولَقِّنوه . قـال : فقمنا معها فأتينا رجلاً يجودُ بنفسه ، فكلَّمناه ، وإذا حوله بنون له [٣٣/آ] صِبْيـةٌ صغـار ، لو غطِّيت عليهم مِكْتَلاً لغطَّـاهم[١] ، كأنما وُلـدوا في يوم واحـد ، سِتَّـة أو سبعـة ، فلمَّـا سمع كلامَنا فتح عينَيْه فبكى ، ثم قال : [من الكامل]

يـاوَيْـحَ صِبْيَتِيَ الـذينَ تركتُهم   من ضَعْفِهم مـايُنضجـونَ كُراعـا
قـــد كانَ فيَّ لَـوَ انَّ دهراً ردَّني   لبنيَّ حتّى يبلُغـونَ متــاعـــا[٢]

قال : فأبكانا جميعاً ، ولم نقم من عنده حتى مات ، فدفنَّاه وقدِمْنا على الوليد فـذكرنـا ذلـك له ، فبعث إلى عياله وولده فقدِم بهم عليه ، وقضى لهم وأحسن إليهم .

وحدّث عثمان

أنَّ ابنَ عمر كان أحْفَى شاربه ، كأنه قد نتفه ، وكان يرفع إزاره .

قال عثمانُ بن إبراهيم ـ وكان جزلاً موجَّهاً ذا عارضة [٣] قال :

أتـاني فتى من قريش يستشيرني في امْرأةٍ يتزوجُهـا ، فقلت : يـابن أخي ، أقصيرةَ النَّسَب أم طـويلتـه ؟ قـال : فكأنـه لم يفهم ، فقلت : يـابن أخي ، إني أعرفُ في العين إذا أنكرَتْ ، وأعرف فيهـا إذا عرفَتْ ، وأعرف فيهـا إذا هي لم تعرف ولم تنكر ؛ أمـا هي إذا عرفَتْ فتَحْـوَاصُّ[٤] ، وأمـا هي إذا أنكرت فتجحَـظُ[٥] ، وأمـا هي إذا لم تعرفْ ولم تنكرْ فتَسْجُو . القصيرةُ النَّسَب ـ يابن أخي ـ التي إذا ذكَرْتَ أبـاهـا اكتَفَيْتَ ، والطويلـة النَّسَب التي لاتُعرف حتى تُطيل ؛ وإيّاك ـ يابن أخي ـ وأنْ تقعَ في قومٍ قد أصابوا غَثْرةً من الدنيـا دناءة ، فتَضَع نفسَكَ بهم .

قولـه : تسْجُـو : أي تسكن ، والغَثْرةُ والكثرةُ هـاهنـا بمعنى ، ويُقـالُ لعـوامِّ النـاس : الْغَثْر .

---

(١) المكتل : الزبيل الذي يحمل فيه التمر ، يسع خمسة عشر صاعاً . اللسان (كتل) .

(٢) قوله « يبلغون » بالرفع من الضرائر الشعرية .

(٣) ذو عارضة : ذو جلد وصرامة وقدرة على الكلام ، مفوّه . اللسان (عرض) .

(٤) من الحَوَص : وهو ضيق مؤخر العين ، واحواصت : ضاق مشَقُّها . اللسان (حوص) .

(٥) جحظت عينه : عظمت مقلتها ونتأت . اللسان (جحظ) .

٤٢ ـ عثمانُ بنُ إسماعيلَ بنِ عمران أبو محمّد الْهُذَلي

كان يسكن خارج بابِ الصغير .

حدّث عن الوليد بن مسلم بسنده إلى بلالِ بن سعد عن أبيه قال :

قيل : يارسولَ الله ، ماللخليفةِ من بعدك ؟ قال : مثل الـذي لي إذا عـدَلَ في الحكم ، وقسَطَ في القِسْط ، ورحِمَ ذا الرَّحم : فَمَنْ لم يفعل ذلـك فليس مني [٣٣/ب] ولستُ منـه ، يريدُ الطاعة في الطاعة لله ، والمعصية في المعصية لله .

وحدث عثمان بن إسماعيل عن مروانَ الْفَـزاريّ بسنـده إلى أبي سعيد الخدري قـال : قـال رسولُ الله ﷺ :

لا تُخَيِّروا بين الأنبياء .

٤٣ ـ عثمانُ بنُ أيمنَ الدِّمَشْقيّ

حدّث عن أبي الدَّرْداء قال : سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول :

مَنْ خرج يريد علماً يتعلمه فُتح له بابٌ إلى الجنة ، وفرشته الملائكة أكنافهـا ، وصلَّت عليه ملائكة السموات وحِيتـانُ البحور ، وللعـالِم من الفضل على العـابـد كفضل القمر ليلة البدر على أصغر كوكب في السماء ، إنَّ العلمـاء وَرَثَـةُ الأنبيـاء ، إن الأنبيـاء لم يورِّثُوا دينـاراً ولا درهماً ، ولكنهم ورثوا العِلْم ، فَمَنْ أخـذَ بـالعلم فقـد أخـذ بحظـه ، مَـوْتُ العـالم مُصيبـةٌ لا تُجبر ، وثُلْمَةٌ لا تُسدّ ، وهو نجمٌ طُمِس ، موتُ قبيلةٍ أيْسَرُ من موتِ عالِم .

٤٤ ـ عثمانُ بنُ أبي بكر بنِ حَمُّود بنِ أحمد
أبو عمرو السفاقسي المغربي

قدم دمشق طالبَ عِلْم ، وسمع بها .

وحدّث أبو عمرو عثمان وأخذ بلحيته ، عن محمد بن إسحاق العَبْدي وأخذ بلحيتـه ، بسنـده إلى أنس وأخذ بلحيته ، قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ وأخذ بلحيته يقول :

لا يـؤمنُ العبـدُ حتى يـؤمنَ بـالقـدر خيرِه وشرِّه ، حُلـوِه ومُرِّه ، قـال : وقبض رسولُ الله ﷺ على لحيته وقال : آمنتُ بالقَدَر خيرِه وشرِّه ، حُلوِه ومُرِّه .

وهذا الحديث مسلسل ، رواتُه جميعُهم يأخذون بلحيتهم .

أنشد أبو عمرو بسنده إلى أبي عبد الله المفجّع : [من المتقارب]

إذا ما عـدُوُّكَ يـومـاً سَمَـا　　　إلى حـالـةٍ لَمْ تُطِـقْ بعضَهـا
فقبِّـلْ يـديـهِ ولا تَـأْنَفَنْ　　　إذا لم تكُنْ تستطِـع عَضَّهـا

٤٥ ـ عثمانُ بنُ الحسنِ بنِ نصرٍ أبو عمرو

أخو عمر الحلبي ، قدم دمشق حاجّاً .

حدّث عن عبد الرحمن بن عبيد الله بسنده [٣٤/آ] إلى أبي أُمامةَ عن النبيِّ ﷺ قال :

اسْمُ الله الأعظم في سُوَرٍ ثـلاثٍ من القرآن ، في « البقرة » و« آل عمران » و« طـه » .
قال القاسم أبو عبد الرحمن : فالتمستُ في « البقرة » فإذا هو في آيـة الكرسي ﴿ اللهُ لا إلـهَ إلاّ هو الحيُّ القيُّوم ﴾[1] ، وفي « آل عمران » فاتحتُها ﴿ اللهُ لا إلـهَ إلاّ هو الحيّ القيُّوم ﴾ ، وفي « طه » ﴿ وعَنَتِ الوجوهُ للحيِّ القيُّوم ﴾[2] .

٤٦ ـ عثمانُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ عبدِ الله بنِ أحمد
أبو الحسين ، ويقال : أبو الحسن البغدادي الخِرَقي

قدم دمشق .

حـدّث عن أبي بكر بن جعفر بن محمـد بن الحسن بن المُسْتَفَـاضِ الفِرْيـابي سنـة إحـدى وستين وثلاث مئة بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إذا أُقيمتِ الصلاةُ فلا صلاة إلاّ المكتوبة .

---

(١) البقرة ٢٥٥/٢

(٢) طه ١١١/٢٠

قال عثمان بن الحسين المعروف بابن الخِرَقي[1] : إنه ولد سنة ثمان وثمانين ومئتين .
وكان ثقة .

٤٧ ـ عثمانُ بنُ الحُسَينِ بنِ كيسان أبو اللَّيْث
النِّصِيبي الفقيه المقرئ

كان عثمان بن الحسين يقول :
العالِمُ إذا عملتَ معه شيئاً من الجميل رأى لـك الفَضْلَ عليه ، والجـاهلُ إذا عملتَ معـه شيئاً من الجميل رأى أن له ديناً عليك .

توفي أبو اللَّيْث في مئذنة الجامع الشرقية بدمشق سنة إحدى وتسعين وثلاث مئة .

٤٨ ـ عثمانُ بنُ حِصْنِ بنِ عَبِيدةَ بنِ عَلاَّق
ويقال : عثمان بن عَبِيدة بن حِصْن بن عَلاَّق
ويقال : عثمان بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن
ويقال : أبو عبد الله القرشي

من أهل دمشق .

حدَّث عن عروة بن رُوَيْم عن الدَّيْلميِّ الذي كان يسكنُ إيلياء [2]
أنه ركب يطلبُ عبدَ الله بن عمرو بن العاص بالمدينة ، فاتَّبعَهَ إلى الطائف فوجده في مزرعةٍ لـه ، تسمَّى الوَهْـط ، فوجـده يُخـاصِرُ[3] رجلاً من قريش يُزَنُّ[4] بشرب الخمر ، فسلَّم فقال : ماغدا بك ؟ أو مِنْ أين أقبلت ؟ فأخبرتـه ، قلت : هل سمعتَ رسولَ الله ﷺ ذكرَ

(١) في الأصل « الحربي » وكذا في التاريخ (د ، س) وهو تصحيف ، وقد يوهم أنـه غير صـاحب الترجمـة ، إذْ كتب هذا القول أبو الفتح بن مسرور وقرأه بخطه الخطيب البغدادي كما جاء في تاريخه ٣٠٥/١١ ونقله ابن عسـاكر عنـه في تاريخه . والضبط من الأنساب ٩١/٥ حيث ذكر أبو صاحب الترجمة « الحسين بن عبد الله » .

(٢) إيلياء : اسم مدينة بيت المقدس (معجم البلدان) .

(٣) يخاصر : أن يأخذ الرجل بيد آخر ، يتماشيان ويد كل واحد منهما عند خصر صاحبه . اللسان (خصر) .

(٤) يزن : يُتّهم . اللسان (زنن) .

شاربَ الخمر ؟ قال : نعم ، فانتزع القرشيُّ يده من يده ، وقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : لا يشربُ الخمرَ رجلٌ فتُقبَلُ منه صلاته [٣٤/ب] أربعين صباحاً . قلت : فما هذا الحديث الذي بلغني عنك ! تقول : جفَّ القلمُ بما هو كائن ، وصلاةٌ في بيت المقدس خيرٌ من ألفِ صلاةٍ في غيره ؟ فقال : اللهم لا أُحِلُّ لهم أن يقولوا عليَّ ما لم أقُلْ ، أمّا قولك : جفَّ القلمُ بما هو كائن فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إن اللهَ عزَّ وجلَّ خلق خلقه فجعلهم في ظُلْمة ، ثم أخذ من نوره ما شاء ، فألقى عليهم ، فأصاب النورُ مَنْ شاء الله أن يصيبَه ، وأخطأ النورُ مَنْ شاءَ الله أنْ يخطئَه ، فمَنْ أصابه النورُ يومئذٍ اهتدى ، ومن أخطأه النورُ ضلَّ . فلذلك أقول : جفَّ القلم بما هو كائن ؛ وأمّا ما ذكرت من أمر إيلياء فإنَّ سليمانَ بن داود لـمَّا فرغَ من بيت المقدس قرَّب قرباناً فتُقبِّل منه ، ودعا الله عزَّ وجلَّ بدعواتٍ منهن : أيُّما عبد مؤمن زارك في هذا البيت تائباً إليك ، إنما جاء يتنصَّلُ من خطاياه وذنوبه ، أنْ تتقبلَ منه ، وتنزعَهُ من خطاياه كيوم ولدَتْهُ أمُّه .

وحدّث عن عروة بن رُوَيْم عن معاوية بن حكيم[1] القُشَيري

أنه قدم على النبيِّ ﷺ فقال : والذي بعثك بالحق ودينِ الحق ما تخلَّصْتُ إليك حتى حلَفْتُ لقومي عددها ـ قال : يعني أناملَ كفَّيْه ـ بالله لا أتَّبِعُكَ ولا أؤمنُ بك ولا أصدِّقُك ، وإني أسألُكَ بالله : بِمَ بعثك ربُّك ؟ قال : بالإسلام . قال : وما الإسلام ؟ قال : أن تُسْلِمَ وجهك لله ، وأنْ تُخْلِيَ له نفسَك . قال : فما حقُّ أزواجنا علينا ؟ قال : أطعِمْ إذا طعِمت ، واكْسُ إذا كُسيت ، ولا تضربِ الوَجْهَ ، ولا تقبِّحْهُ ، ولا تَهجُرْ إلاَّ في البيت ؛ كيف ﴿ وقد أفْضَى بعضُكم إلى بعضٍ وأخَذْنَ منكم ميثاقاً غليظاً ﴾[2] . ثم أشار بيده قِبَل الشام فقال : هاهنا تُحْشَرون ، هاهنا تُحْشَرونَ رُكباناً ورجالاً ، وعلى وجوهكم الفِدام[3] ، وأولُ شيءٍ يُعرِبُ عن أحدكم فَخِذُه .

---

(١) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) والصواب « معاوية بن حَيْدَة » وهو ما نبه إليه ابن عبد البر في الاستيعاب ٣٦٤/١ ، ٣٦٥ ، في ترجمة حكيم أبي معاوية حيث أورد الحديث بلفظ مخالف من طريق بهز بن حكيم بن معاوية بن حَيْدة القشيري قال : نا أبي عن جدي قال : أتيت ... الحديث . وانظر مسند أحمد ٤٤٦/٤ وترجمة معاوية في الاستيعاب ١٤١٥/٣ وتهذيب التهذيب ٢٠٥/١٠ ، ٢٠٦ .

(٢) النساء ٢١/٤

(٣) الفدام : ما يشد على فم الإبريق والكوز من خرقة لتصفية الشراب الذي فيه ؛ أي أنهم يمنعون الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم وجلودهم . اللسان (فدم) .

وحدّث عن زيد بن واقد عن خالد بن حُسَين مولى عثمان بن عفان قال [٣٥/آ]سمعت أبا هريرة يقول :

علمتُ أنّ رسولَ الله ﷺ كان يصومُ في بعض الأيّام ، فتحيَّنتُ فطرَهُ بنبيذٍ صنعتُهُ في الدُّبّاء[١] ، فلمّا كان المساء جئته أحملها إليه فقال : ماهذا ياأبا هريرة ؟ قال : قلت : يارسولَ الله ، علمتُ أنك تصوم هذا اليوم فتحيَّنْتُ فِطْرَك بهذا النبيذ ، فقال : أدْنِهِ مني ياأبا هريرة . فإذا هو ينِشُّ[٢] ، فقال : اضْرِبْ بهذا الحائط ، فإنَّ هذا شرابُ مَنْ لا يؤمنُ بالله واليوم الآخر .

وحدّث عن عروة بن رُوَيْم اللَّخْميّ عن أبي ذَرّ ـ يرفعُ الحديث ـ قال :

مَنْ أنفق في سبيل الله زوجين ابتدرَتْه خَزَنَةُ الجنة . فسألناه : ماهذان الزوجان ؟ قال : درهمين أو خُفَّين أو نَعْلَيْن أو ثوبَيْن .

قال : عروةُ لم يُدرِكْ أبا ذرّ .

عَبيدة : بفتح العين ، وعلاّق : بالعين المهملة ، وكان ابن علاّق ثقة .

٤٩ ـ عثمانُ بنُ الْحُوَيرِثِ بنِ أسدِ بنِ عبدِ العُزّى

ابن قُصَيٍّ بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشيُّ الأسَديّ

شاعر من شعراء مكة ، جاهلي يقال له : البِطْريق[٣] . قدم على قيصر ليُمَلِّكَهُ على أهل مكة .

قال عروةُ بن الزُّبَيْر :

خرج عثمانُ بن الْحُوَيرث ، وكان يطمعُ أنْ يملكَ قريشاً ، وكان من أظرفِ قريشٍ وأعقَلِها حتى يقدم على قيصر ، وقد رأى موضع حاجتهم ومتجرهم ببلاده ، فذكر له مكة ورغَّبه فيها وقال : تكون زيادةً في ملكك كما مَلَّكَ كسرى صنعاءَ . فملّكه عليهم ، وكتب له

---

(١) الدباء : وعاء كانوا ينتبذون فيه ، فكان النبيذ فيه يغلي سريعاً ويسكر . اللسان (دبي) .

(٢) نشّ : صوّت عند الغليان . اللسان (نشش) .

(٣) البطريق : بلغة أهل الشام والروم : القائد ، معرّب . اللسان (بطرق) .

إليهم ، فلما قدم عليهم قال : ياقوم ، إنّ قيصر من قد علمتم ، أمانُكم ببلاده ، وماتصيبون من التجارة في كنفه ، وقد ملّكني عليكم ، وإنما أنا ابنُ عمّكم وأحَدُكم ، وإنما آخذ منكم الجراب من القَرَظ ، والعُكّة من السمن والإهاب[1] ، فأجمعُ ذلك ثم أبعث به إليه ، وأنا أخاف إنْ أبيتم ذلك أنْ يمتنعَ منكم الشام ، فلا تتّجروا به ، ويُقطَع مَرْفِقُكُمْ منه . فلما قال لهم ذلك خافوا قيصر ، وأخذَ بقلوبهم ماذكر من مُتّجَرِهم ، فأجمعوا أنْ يعقدوا على رأسه التاج عشيّةً [٣٥/ب] وفارقوه على ذلك .

فلما طافوا عشيةً بعثَ الله عليه ابنَ عَمّه أبان ، معه الأسودَ بن المطلب بن أسد ، فصاحَ على أحْفَلِ ما كانت قريشٌ في الطواف : ياعبادَ الله ، ملكٌ بتهامة !؟ فانحاشوا انحياش حُمُرِ الوحش ، ثم قالوا : صدق واللاتِ والعُزّى ، ماكان بتهامةَ ملكٌ قطُّ . فانتقضت قريشٌ عمّا كانَتْ قالت له ، ولحق بقيصر ليُعلمه .

وكان قيصرُ حمل عثمانَ على بَغْلة عليها سرجٌ عليه الذهب حين مَلّكه .

وقال الأسود بن المطلب حين أرادت قريش أن تملّك عثمان بن الحُوَيرث عليها : إنّ قريشاً لَقَاحٌ لاتُمْلَكُ[2] ، فخرجَ عثمانُ بن الحُوَيرث إلى قيصر ليملكه على قريش ، فكلّم تجّار من تجار قريشٍ بالشام عَمْرَو بن جَفْنَة في عثمان بن الحويرث ، وسألوه أنْ يفسدَ عليه أمره ؛ فكتب إلى ترجمانِ قيصر يُحَوّل كلامَ عثمان ، فلمّا دخل عثمان على قيصر فكلّمه ، قال للترجمان : ماقال ؟ فقال : مجنون يشتِمُ الملك . فأراد قتله وأمَرَ به فَدُفع ، إلى أنْ مرَّ برجلٍ من أصحاب الملك ، فتمثّل ببيتِ شعر ، فكلمه عثمانُ بن الحويرث وقال له : إني أرى لسانك عربياً فمِمّنْ أنت ؟ قال : رجل من بني أسد ، وأنا أكره أن يدروا بنسبي ، قال : فما دهاني عنده ؟ قال : الترجمان ، كتب إليه عمرو بن جَفْنة أنْ يُحَوّلَ كلامَك . قال : فكيف الحيلة أنْ تدخلَني عليه مدخلاً واحداً وخَلاكَ ذَمّ[3] ؟ قال : أفعل . فاحتال له حتى أُدخِل عليه

---

(١) القَرَظ : ورق السلم يدبغ به الأدم ، وقيل : هو أجود ماتدبغ به الجلود في أرض العرب . والعكة : وعاء أصغر من القربة يصنع من الجلد . والإهاب : الجلد . اللسان (قرظ - عكك - أهب) .

(٢) قوم لقاح : لم يدينوا للملوك ولم يُملكوا ولم يصبهم في الجاهلية سباء . مشتق من لقاح الناقة ، لأن الناقة إذا لقحت لم تطاوع الفحل . اللسان (لقح) .

(٣) قولهم : افعل كذا وخلاك ذم : أي أعذرت وسقط عنك الذم . اللسان (خلا) .

ودعا له قيصَرُ الترجمانَ ، فقال له عثمان : إنَّ أفخر الناس ـ فأعلمَ ذلك الترجمانُ قيصرَ ـ قال : وأغدر الناس ـ فأعلمه أيضاً ـ قال : وأكذبُ الناس ، فذكر ذلك الترجمانُ لقيصر ، ثم أهوى فتشبَّث بالترجمان ، فقال قيصر : إنَّ له لقصةً ، فادعوا إليّ ترجماناً آخر ، فدعَوْه له فأفهمه قصته ، فعاقب قيصر الترجمانَ الأول ، وكتب لعثمانَ بن الحُويرث إلى عمرو بن جَفْنة أنْ يحبسَ له مَنْ أراد حَبْسَه من تُجّار قريش ، فقدم على ابنِ جَفْنة ، فوجد بالشام أبا أُحَيْحة سعيدَ بنَ العاص وابنَ أخيه أبا ذئب ، فحبسهما ، فمات أبو ذئب في [٣٦/أ] الحبس ، وسمَّ عمرو بن جفنة عثمانَ بن الحويرث فمات بالشام .

حدّث عروةُ أنَّ ورقةَ بنَ نوفلٍ وزيدَ بن عمرو بن نُفَيْل ، وعُبيدَ الله بنَ جحش بن رِئاب ، وعثمان بن الحويرث كانوا عند صَنمٍ لهم يجتمعون إليه ، قد اتخذوا ذلك اليومَ من كل سنةٍ عيداً ؛ وكانوا يعظّمونه وينحرون له الجُزُر ، ثم يأكلون ويشربون ويعكفون عليه ، فدخلوا عليه في الليل فرأَوْه مكبوباً على وجهه ، فأنكروا ذلك وأخذوه فردُّوهُ إلى حاله ؛ فلم يلبَثْ أن انقلبَ انقلاباً عنيفاً ، فأخذوه فردُّوه إلى حاله ، فانقلب الثالثة ، فلمَّا رأوْا ذلك اغتمُّوا له وأعظموا ذلك ، فقال عثمانُ بن الحُوَيرث : ماله قد أكثر التنكُّس !؟ إنَّ هذا لأمر قد حدث ، وذلك في الليلة التي ولد فيها سيّدُنا رسولُ الله ﷺ ؛ فجعل عَمِّي يقول :
[من الطويل]

أيا صنمَ العيدِ الذي صُفَّ حَوْلَهُ صناديدُ وَفْدٍ من بعيدٍ ومن قُرْبِ
تكوَّسْتَ مَغْلوباً ، فما ذاكَ قُلْ لنا ؟ أذاكَ سفيهٌ أمْ تكوَّسْتَ للعَتْبِ[1] ؟
وإنْ كانَ من ذنبٍ أَتَيْنا فإننا نبوءُ بإقرارٍ ونَلْوي عن الذَّنْبِ
وإنْ كنتَ مغلوباً تكوّستَ صاغراً فما أنت في الأوثانِ بالسيّدِ الرَّبِّ

قال : وأخَذُوا الصَّنَم فردُّوه إلى حاله ، فلما استوى هتف بهم هاتف من الصنم بصوتٍ جَهير ، وهو يقول :

تردَّى لمولودٍ أنارتْ بنورهِ جميعُ فِجاجِ الأرضِ بالشرقِ والغَرْبِ
وخرَّت لهُ الأوثانُ طرًّا وأرعدَتْ قلوبُ ملوكِ الأرضِ طرًّا من الرُّعْبِ

(١) كوّسه : كبّه على رأسه . اللسان (كوس) .

ونـارَ جميـع الفُرْسِ بـاخَتْ وأظلمتْ   وقد بـاتَ شـاهُ الفرسِ في أعظمِ الكَرْبِ
وصدَّتْ عن الكُهّـانِ بـالغَيْب جنُّهـا   فـلا مُخْبِرٌ عنهم بحـقٍّ ولا كِـذْبِ
فيـــالَ قُصَيٍّ إرْجعُـوا عن ضـلالكم   وهُبُّـوا إلى الإسـلامِ والمنزلِ الرَّحْبِ

فلمَّا سمعُوا ذلك خلَصُوا نَجيًّا ، فقال بعضهم لبعض : تصادقوا ولْيَكْتُمْ بعضُكم على بعض [٣٦/ب] ، فقـالوا : أجَلْ ، فقـال لهم ورقـةُ بن نَوْفَل : تعلمون والله مـا قـومكم على دين ، ولقـد أخطـؤوا المَحَجَّـة وتركـوا دين إبراهيم ؛ مـا حَجَرٌ تُطيفـون بـه ، لا يسمـعُ ولا يبصرُ ولا ينفعُ ولا يضرّ ! يا قوم ، التِمسُوا لأنفسكم الدِّين . قال : فخرجوا عند ذلـك يضربون في الأرض ، يسألون عن الحَنيفِيَّـة دينِ إبراهيم ﷺ . فـأمَّـا ورقـة فتنصَّر وقرأ الكتب حتى علم علمـاً ؛ وأمَّـا عثمانُ بن الحـويرث فصـار إلى قيصر ، فتنصَّرَ وحسُنَتْ منزلتُـه عنـده ؛ وأمـا زيـد بن عمرو بن نُفَيْل فـأراد الخروج فَحُبِس ، ثم إنـه خرج بعـد ذلـك ، فضرب في الأرض حتى بلغ الرَّقَّةَ من أرضِ الجزيرة ، فلقي بها راهباً عـالمـاً فـأخبره بـالـذي يطلب ، فقـال لـه الرَّاهب : إنك لتطلبُ ديناً ما تجدُ مَنْ يحملك عليه ، ولكن قد أظلَّـكَ زمـانُ نبيٍّ يخرجُ من بلدك ، يُبعَثُ بدينِ الحَنيفيَّـة . فلمـا قـال لـه ذلـك رجع يريـدُ مكَّـة ، فغـارَتْ عليـه لَخْمٌ فقتلوه ؛ وأمَّا عُبيدُ الله بن جَحْش فأقـام بمكـة حتى بُعث النبيُّ ﷺ ، ثم خرج مع مَنْ خرج إلى أرضِ الحَبَشة ، فلمَّا صار بها تنصَّرَ وفارق الإسلام ، فكان بها حتى هلك هنالك نصرانياً .

٥٠ ـ عثمانُ بنُ حيَّانَ بنِ مَعْبَدِ بنِ شدَّاد
ابن نعمان بن رياح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن يَرْبُوع
ابن غَيْظِ بنِ مُرَّة بن عوف ، أبو المَغْراء[١] المُرِّي

مـولى أُمِّ الـدَّرْداء ، ويقـال : مـولى عُتْبَـةَ بنِ أبي سفيـان بن حَرْب ، دارُه بـدمشـق ؛ واستعمله الوليـدُ بنُ عبـد الملـك على المـدينـة ، وكان في سيرتـه عُنْف ؛ وولي الغَزْوَ في أيـام يزيدَ بنِ عبد الملك .

---

(١) المغراء : مؤنث أمغر وهو الأحمر الشعر والجلد ، والذي في وجهه حُمرة في بياض صاف . التاج (مغر) .

حدّث عن أُمّ الدَّرْداء عن أبي الدرداء قال :

لقد رأيتُنا مع رسولِ الله ﷺ في بعض أسفاره في اليوم الحارّ الشديد الحَرّ ، حتى إنّ الرجل ليضعُ يده على رأسه من شِدّة الحرّ ، وما في اليوم صائم إلاّ رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة .

[٣٧/آ] وحدّث عن أُمّ الدَّرْداء قالت :

كان رجلان متآخيَيْن ، تآخيا في الله عزّ وجلّ ، وكانا إذا لقي أحَدُهما الآخر قال له : أيْ أخي ، تعال هلمَّ نذكر الله عزَّ وجلّ . فبينما هما التقيا في السوق عند باب حانوت ، فقال أحَدُهما للآخر : أي أخي ، هلمَّ نذكر الله عزّ وجلّ ، عسى أن يغفر لنا . ثم لبثا لَبْثاً ، فمرض أحَدُهما ، فأتاهُ صاحبُه فقال : أي أخي ، انظُرْ أنْ تأتيَني في منامي فتخبرني ماذا لقيت بعدي . قال : أفعل إنْ شاء الله ، قال : فلبث حَوْلاً ثم أتاه فقال : أي أخي ، أشعرتَ أنّا حينَ التقينا في السوق عند الحانوت فدعَوْنا الله عزّ وجلّ ؟ إنّ الله غفر لنا يومئذٍ . قال ابن جابر[1] : ولقد سمّاهما لي عثمان فنسيتُ اسْمَيْهما .

وعن ابن شَوْذَب قال : قال عمر بن عبد العزيز :

الوليد بن عبد الملك بالشام ، والحجّاجُ بن يوسف بالعراق ، ومحمد بن يوسف باليمن ، وعثمان بن حيّان بالحجاز ، وقُرّة بن شَرِيك بمصر ، امتلأتِ الأرضُ واللهِ جَوْراً .

قال سعيد بن عمرو :

رأيتُ مناديَ عثمانَ بنِ حيّان ينادي : برئت ذمةُ الله ممَّنْ آوى عراقياً ـ وكان عندنا رجلٌ من أهل البصرة ، له فضل يقال له سوادة ، من العُبّاد ، فقال : والله ما أُحِبُّ أنْ أُدخِلَ عليكم مكروهاً ، بَلِّغوني مأمني ، قال : قلت : لا خير لك في الخروج ، إنّ الله يدفع عنّا وعنك ، قال : فأدخلتُه بيتي ، وبلغ ذلك عثمانَ بنَ حيّان ، فبعث أحْراساً فأدخلتُه إلى بيت آخر[2] ، فما قدروا على شيء ؛ وكان الذي سعى بي عدوّاً ، فقلت : أصلح الله الأمير ، يؤتى بالباطل فلا يعاقِبُ عليه !؟ قال : فضرب الذي سعى بي عشرين سَوْطاً ، وأخرَجْنا

---

(١) ابن جابر : هو راوي الخبر عن عثمان بن حيان كما جاء في التاريخ .

(٢) لفظ الطبري : (بيت أخي) والخبر فيه ٤٨٦/٦ ، ٤٨٧

العرافي ؛ فكان يصلّي معنا ما يغيبُ عنا يوماً واحداً ، وحَدبَ عليه أهلُ دارِنا[1] ، وقالوا : نموتُ دونك ، فما برِحَ معنا في بني أمية بن زيد حتى عُزِل الخبيث .

لمّا مات الحجّاجُ بن يوسف ووليد بن عبد الملك جعل الصبيانُ والإماءُ بالمدينة يقولون :

يــــا مُهْلِـــكَ الإثنينْ أهلَـكْ ذاكَ الإنســـانْ[2]

قال : فكان عثمانُ بن حيّان [٣٧/ب] يقول : أنا ذاك الإنسان ، فلمّا عُزِل عثمانُ بن حيّان جهروا فقالوا :

يــــا مُهْلِـــكَ الإثنينْ أهْلِـــكْ ذاك الإنســـانْ
ومن ذاك الإنســــــانْ عثمانُ بن حيّـــــــانْ

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عمر بن الوليد :

إنّ أظلمَ مني وأجْوَر مَنْ وَلّى عَبْـدَ ثقيف خُمس المسلمين ، يحكم في دمائهم وأموالهم ـ يعني زَيْدَ بن أبي مسلم ـ وأظلمَ مني وأجْوَر ، مَنْ ولّى عثمانَ بنَ حيّان الحجاز ، ينطق بالأشعار على مِنبرِ رسولِ الله ﷺ ؛ وأظلمَ مني وأجْوَر ، مَنْ ولّى قُرّةَ بنَ شَرِيك مصر ، أعرابيٌّ جِلْفٌ جافٍ ، أظهر فيها المعازف .

قال هُبَيرة بنُ الأشعث :

وجّهني عبدُ الحميد بن عبد الرحمن إلى عمر بن عبد العزيز بتقدير ديوان الكوفة ؛ فإني لفي المقصورة إذْ دخل رجلٌ أَمْغَر[3] ، أصهب السِّبال[4] ، عليه جُبّةُ خزٍّ حمراء ، وكساءُ خزٍّ أحمر ، وجعل القوم يقولون : مرحباً بك ياأبا المَغْراء هاهنا . فقلت : من هذا ؟ قالوا :

---

(١) في الأصل (داريا) ولا يصح لأن هذا حدث في المدينة ، والمثبت من الطبري .

(٢) كتب في الأصل والتاريخ كا يكتب الشعر ، ولم أهتد إلى عروضه .

(٣) مضى شرح معنى « الأمغر » ص ٨٤ ح (١) . واللفظة في الأصل بالعين المهملة وكذا في التاريخ (د ، س) .

(٤) السِّبال : جمع سَبَلة وهي الدائرة التي في وسط الشفة العليا ، وطرف الشارب ، وما على الذقن إلى طرف اللحية أو مقدم اللحية . وأصهب السبال : أحمرها أو أشقرها . اللسان (سبل) .

عثمان بن حيَّان المُرّي . ثم دخل رجل طُوال ، خفيفُ العـارضَيْن ، حسن اللِّحْيـة ، عَتيـق الوجه[1] ، عليه جُبّةُ خزٍّ خضراء ، وكسـاءُ خزٍّ أخضر ، فقـال القوم : مرحبـاً بـك أبـا عُقْبَـة هاهنا . فقلت : مَنْ هذا ؟ فقـالوا : الجرَّاح بن عبـد الله الحَكَميّ ؛ إذْ قـال عثمان : العجَبُ من رجلٍ ولِيَ ثَغْرَيِ العرب : خراسـانَ وسِجِسْتـان ، فصعِـدَ مِنْبَرهم فقـال : أتيتكم محفيـاً[2] فتركتموني عَصَبيّاً . فانفرث من حُمُقه ولُؤْمه كانفراثِ الكبد[3] ، فأتانا مخلوعاً منزوعـاً مَلُومـاً مُهاناً .

قـال : فـأكب الجَرَّاحُ ساعـةً ثم رفع رأسـه فقـال : أمـا تعجَبُونَ من رجـلٍ ولِيَ ثَغْرَيِ العرب ، فأتى قوماً متفرقةً أهواؤهم ، متشتّتـاً أمرهم ؛ فلم يخف سبيلاً ، ولم يسفِـكْ دمـاً ، ولم يـأت منكراً ، ثم استعفى خليفتَـهُ ، فرجع إلى جُنْـده غيرَ عـاجزٍ ولا مَلُوم . وأحمقُ واللهِ من ذاك وآلَمُ وأمضُّ لمـا يُكره ، رجـلٌ ولي حرَمَ رسـولِ الله [٣٨/آ] ﷺ فشرب فيـه الخمر ، فضُرب فيه الحدّ ، وغُسل مِنْبَرُ رسولِ الله ﷺ منه ، ثم شتَم ابنَ الخليفـةِ عثمانَ بنِ عفّـان بمـا هو أولى منـه ، فضُربَ حـداً آخر ؛ ثم صَعِـد بـه منبرُ رسـولِ الله ﷺ فطُرح منـه فـانـدقت تَرْقُوتُه ، فأتانا مخلوعاً منزوعاً مهاناً ملوماً .

فسمع عمرُ كلامهما ، فقال : ياغلام ، ماهذا ؟ فقـالوا : الجرَّاح وعثمان استبّـا . قـال : ياحَرَسيّ ، اخْرُجْ فخُذ بيـد عثمان فـأخرجْـهُ من المسجـد ؛ وأنت يـاحَرَسيّ اخْرُجْ فخُـذ بيـد الجرَّاح فأخرجه من المسجد ، وقل لهما : الْحقا بأهلكمـا ، لا في كنَفِ الله ولا في سِتْرِه . وكانـا حَجَّاجِيَّيْن ، فكان عمر يُبغضُهما .

وفي سنة اثنتين وتسعين افتتح عثمانُ بن حيَّان سطبة[4] ، وما يليهـا من الحصون . وفي

---

(١) العَتيق : الكريم الرائع من كل شيء ؛ وعَتيق الوجه : كريمه . وسُمّي الصدّيق رضي الله عنه عتيقاً لجمالـه الأساس واللسان (عتق) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) ، ورواية الطبري في تاريخه ٥٥٩/٦ : « أتيتكم حَفِيّاً وأنا اليوم عصِي ، والله لرجل من قومي أحب إليّ من مئة من غيرهم » . والحفي : المبالغ في البر والإلطاف اللسان (حفي) .

(٣) انفراث الكبد : انتشارها .

(٤) كذا الأصل والتاريخ ، ولم أجدها في كتب البلدان ، ولعلها « سَبَسْطية » مدينة قرب سُميساط محسوبة من أعمالها على أعلى الفرات ، ذات سور . انظر معجم البلدان .

سنة أربع ومئة غزا عثمانُ بن حيَّان المُرِّي وعبد الرحمن بن سليم الكلبي سميرة[1] فافتتحاها، وفيها غزا عثمان بن حيان قيصرة حصناً من حصون الرُّوم . وقيل : إن عثمان غزا الروم في سنة ثلاثٍ ومئة ، وغزاها سنةَ خمسٍ ومئة .

٥١ ـ عثمانُ بنُ الخطاب بن عبدِ اللهِ بنِ العوَّام
أبو عمرو البَلَوِيُّ المَغْرِبيُّ المعروف بأبي الدُّنيا الأشَجّ

قدم دمشق .

قال أبو عمرو عثمانُ بن الخطّاب : سمعتُ عليَّ بنَ أبي طالب عليه السلام قال :

إنه لعهد النبيّ الأميّ ﷺ إليَّ أنه لا يُحبُّك إلاَّ مؤمن ، ولا يُبغضُك إلاَّ منافق .

قال : وسمعتُ عليَّ بن أبي طالبٍ عليه السلام قال : لما نزلَتْ ﴿ وتَعِيَها أُذنٌ واعيةٌ ﴾[2] قال النبيُّ ﷺ : سألتُ اللهَ عزَّ وجلَّ أن يجعلَها أُذُنَك ياعليّ .

حدَّث القاضي أبو الحسين أحمد بن يحيى العطار الدِّينَوَريّ بمدينة ميَّافارقين[3] سنة ست عشرة وأربع مئة ، قال :

خرجت مع خالي سنة خمس وثلاث مئة نطلب الحج ، حتى إذا كُنَّا بمكة ، وقضينا حجَّنا رأيت حلقةً دائرة عليها خلق من [٣٨/ب] الناس ، فسألت بعضهم : مَنْ هؤلاء ؟ فقالوا : حُجَّاجٌ من المَغْرب . فدنوتُ منهم ، فإذا هم يقولون : هذا أبو سعيد الأشجّ ؛ فجلستُ إليهم حتى صرنا في جماعة كثيرة ، فقالوا له : حدِّثْنا ، فقال : نعم ؛ خرجتُ مع أبي من المَغْرب من مدينةٍ يقالُ لها : مربذة نطلبُ الحج ، فوصلنا مصر ، فبلغَنا حربُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ عليه السلام مع معاوية ؛ فقال لي أبي : أَقِمْ بنا يابني حتى نقصد إلى عليِّ بن أبي طالب عليه السلام ؛ فلمَّا وصَلْنا إلى دمشق خرجنا نطلب العسكر ، فبَيْنا نحن سائرون ـ وكان يوماً شديدَ الحر ، فلحق أبي عَطَشٌ شديد ، فقلت له : ياأبَهْ اجْلِسْ حتى أمضِيَ أرتَدْ

---

(١) كذا الأصل وعند خليفة في تاريخه (سسرة) والخبر فيه ص ٣٣٠ . قلتُ : لعلها « سِنُّ سَمَيْرَة » وهو جبل من وراء قرْميسين يسْرةً عن طريق الماضي إلى خراسان . انظر معجم البلدان ٢٦٩/٣ .

(٢) الحاقة ١٢/٦٩

(٣) ميافارقين : أشهر مدينة بديار بكر في أرض الروم . تقع إلى الشمال الشرقي من آمد . انظر معجم البلدان .

لك الماء ، وأحملك إليه حتى لا تتعب . فجلس وقصدت إلى طلَبِ الماء يميناً وشمالاً ، فبَيْنا أنا أدُور رأيتَ عَيْناً شبه البِرْكة ، فلَمْ أملِكْ نفسي أنْ خلعتُ ما كان عليَّ وطرحت نفسيَ فيها ، فتغسَّلْتُ وشربت من مائها ، وجئت إلى أبي فوجدته قد قضى ، فواريته ؛ وانصرفتُ أطلبُ أمير المؤمنين ، فوصلتُ للعسكر ليلاً فبتُّ ؛ فلمَّا كان من غدٍ جئت فوقفت على باب خيمته ، فخرج وقُدِّم له بغلةُ النبيِّ ﷺ فهمَّ أنْ يركب ، فأسرعتُ أنْ أقبِّل ركابه فنفَحَني بركابه - أو قال : بالمِهْماز[1] - فشجَّني هذه الشجَّة - وكشف عن رأسه فرأينا أثر الشجَّة - قال : فتأخرت عنه ، فنزلَ وصاحَ إليّ : ادْنُ مني فأنت الأشَجُّ . فدنوتُ منه ، فمرَّ يدَهُ عليَّ وقال لي : حدِّثْني بحديثك . فحدَّثْتُه ما كان مني ومن أبي إلى أن وصلت العين ، كيف سبحتُ فيها وشربت من مائها ، فقال لي : يابني تلك عينُ الحياة ، اللهم عمِّرْهُ ، اللهم عمِّرْهُ . يقولها ثلاثاً ، وقال : أنت المُعَمَّر أبو الدُّنيا ، اسمع ما أُحدِّثك به : سمعتُ النبيَّ ﷺ قضى أنَّ الدَّيْنَ قَبْل الوصيَّة ، وأنتم تقرون أو تقضُون ﴿ مِنْ بَعْدِ وصيَّةٍ يُوصِي بها أو دَيْن ﴾[2] وإنَّ أعيانَ بني الأُمِّ يتوارثونَ دونَ بني العَلاَّت[3] ؛ الرجلُ يرثُ أخاه لأبيه وأُمِّه دون أخيه لأبيه .

[٣٩/آ] قال أبو الفتح أحمد بن علي الجزري :

سافرت إلى أرض إفْريقِيَةَ فلما وصلنا إلى القَيْرَوَان[4] وقف بنا رجل يسألُ الناس ، فروى لنا خبراً من هذه الأخبار ، فقلت له : مِنْ أينَ لك هذا ؟ قال : عندنا بالقيروان رجلٌ مُقْعَد يروي هذا الخبر مع أخبارٍ جماعة . فمَضَيْتُ إلى أبي عمران الفقيه المالكي - وكان مقدَّماً بالقَيْرَوان - فقصَصْتُ عليه الخبر ، فقلت له : أخبرني بها أكتبها عنك . فقال لي : لا يجوز أن أُمْلِيَها أنا . قلت : ولِمَ ذلك ؟ قال : فيها خبرٌ لا يُجمِعُ عليه العامَّة . قلت : وما هو ؟ قال : قولُ النبيِّ ﷺ : سألتُ الله أنْ يجعَلها أذُنَكَ ففعل . فأنت الأذن الواعية . فكيف يجوزُ أنْ يكونَ الأذن الواعية ، ويتقدَّمُه أحَدٌ من الناس ؟! .

---

(١) المهماز : حديدة تكون في مؤخر خفِّ الرائض . اللسان (همز) .

(٢) النساء ٤/١١ و ١٢

(٣) العَلاَّت : جمع عَلَّة : وهي الضَرَّة ، وبنو العلاَّت : بنو رجل واحد من أمهات شتى . اللسان (علل) .

(٤) القيروان : معرَّب كارْوان ، وهي مدينة عظيمة بإفريقية . تقع إلى الجنوب من مدينة تونس (معجم البلدان) .

وذكرَهُ في حديثٍ آخر بمعناه ، وسمّاه أبا عمرو عثمان بن الخطّاب البَلَويّ عِوَضَ أبي سعيد الأشجّ في الحديث المتقدم .

وكان عثمانُ بن الخطاب يروي عن عليّ بن أبي طالب ، وعاش دهراً طويلاً ، وقدِم بغداد بعد سنة ثلاث مئة ، والعلماء لا يثبتون قوله ، ولا يحتجُّون بحديثه .

توفي الأشجّ سنة سبعٍ وعشرين وثلاث مئة ، وهو راجع إلى بلده ، وقيل : إنهم كانوا يكنُّونه بعد ذلك بأبي الحسن ، ويسمُّونه عليًّا .

٥٢ ـ عثمانُ بنُ داودَ الخَوْلاني

أخو سُليمان بن داود

حدّث عن الضحّاك بن مُزاحم عن ابنِ عباس قال :

قالوا : يا رسولَ الله ، مانسمع منك نُحدّث به كُلّه ؟ قال : نعم ، إلاّ أنْ تحدّث قوماً حديثاً لاتضبطُه عقولُهم ، فيكون على بعضهم فتنة .

فكان ابنُ عباس يُكِنُّ أشياءَ يفشيها إلى قوم .

٥٣ ـ عثمانُ بنُ زُفَر الجُهَني الدمشقي

[٣٩/ب] حدّث عثمان بن زُفَر عن بعض بني رافع بن مَكِيث[١] عن رافع بن مَكِيث ـ وكان ممّن شهد الحُدَيبية ـ أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

حُسْنُ المَلَكةِ نَماء ، وسوءُ الخُلُقِ شُؤْم ، والبِرُّ زيادةٌ في العُمر ، والصدقةُ تمنعُ مِيتةَ السُّوء .

وحدّث عن أبي الأشدّ السُّلَمي ، عن أبيه عن جدّه[٢] قال :

كنتُ سابعَ سبعةٍ مع رسولِ الله ﷺ ، فأمَرَنا رسولُ الله ﷺ فجمع كلُّ واحدٍ منّا

---

(١) قال ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » ١٥٠/٦ : يسميه بعضهم فيقول : عن عثمان بن زفر عن محمد بن خالد بن رافع بن مكيث .

(٢) قال الأمير : ويقال إن جدّه عمرو بن عبسة . انظر الإكمال ٨٤/١ .

درهماً ، فاشترينا أُضْحية بسبعة دراهم ، فقلنا : يارسول الله ، لقد أغلينا بها . فقال النبيُّ ﷺ : إنّ أفضلَ الضحايا أغلاها وأنفَسُها[1] . فأمر النبيُّ ﷺ رَجُلاً فأخذ بيَد ، ورَجُلاً بيد ، ورَجُلاً بِرِجْل ، ورَجُلاً برِجْل ، ورجُلاً بقَرْن ، ورجلاً بقَرْن ، وذبحها السابع وكبّرنا عليها جميعاً .

وفي حديثٍ آخر بمعناه ، قال بقيّة : فقلت لحمّاد بن زيد : مَنِ السابع ؟ قال : لاأدري . قلت : رسولُ الله ﷺ .

وقيل في الرّاوي : إنه أبو الأشدّ ، بالشين المعجمة والدال المشدّدة .

٥٤ ـ عثمانُ بنُ زياد

عزّى سليمانَ بن عبد الملك عن ابْنِهِ أيُّوب لـمّا توفي فقال : ياأمير المؤمنين إنّ عبدَ الرحمنِ بنَ أبي بكر كان يقول : مَنْ أحبَّ البَقاء فَلْيوطِّنْ نفسه على المصائب .

٥٥ ـ عثمانُ بنُ سَعْدٍ العُذْريّ

جالس عمر بن عبد العزيز ، وولاّه عمرُ دمشق .

قال سعيد بن عبد العزيز :

ذكر عثمانُ بن سعد العُذْري أهلَ العراق عند عمرَ بنِ عبد العزيز ، فقال عمر : لاتُفَرِّقوا بين الناس[2] .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى واليه عثمانَ بنِ سعد على دمشق : إذا صلّيْتَ بهم فأسمِعْهم قرآنك ، وإذا خطبتهم فأفهِمْهُم مَوْعظتك .

---

(١) لفظ الإمام أحمد (أغلاها وأسمنها) في المسند ٣/٤٢٤

(٢) الخبر في تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/٢٨٦

[٤٠/آ] ٥٦ ـ عثمانُ بنُ سعيدِ بنِ أحمدَ بنِ البَرّي
أبو عمرو القاضي ، والد صدقة بن عثمان

حدّث عن عمر بن الحسن بن نصر الحلبي القاضي بسنده إلى علي كرَّمَ الله وجهه قال : قال رسول الله ﷺ :

مَنْ أحبَّ أن يُمَدَّ له في عمره فَلْيتَّقِ الله ، وَلْيَصِلْ رَحِمَه .

توفي القاضي أبو عمرو سنة سبعٍ وأربعين وثلاث مئة .

٥٧ ـ عثمانُ بنُ سعيدِ بنِ خالدٍ
أبو سعيد الدارمي السِّجْزِيّ

سمع بدمشق .

وحدّث عن موسى بن إسماعيل بسنده إلى أبي رَزِين العُقَيلي قال :

قلت : يا رسولَ الله ، أكُلُّنا يرى ربَّه يومَ القيامة ؟ وما آية ذلك في خلقه ؟ قال رسولُ الله ﷺ : ياأبا رَزِين ، أليسَ كُلُّكُم يرى القمر مخلياً به ؟ قلت : بلى ، قال : فالله أعظم .

قال يعقوبُ بن إسحاق : سمعتُ عثمان بن سعيد الدّارميَّ يقول :

نويتُ ألاَّ أُحدِّث عمَّن أجاب إلى خلق القرآن . قال : فأدركَتْهُ المنيَّة ، ولولا ذلك لترك الحديث عن جماعةٍ من الشيوخ .

قال عثمان بن سعيد :

قال لي رجل من أهل سِجِسْتان ممن كان يحسدني : ماذا كنت أنت لولا العلم ؟ فقلت : أردت شَيْناً فصار زيناً ، سمعتُ نعيم بن حمَّاد يقول : سمعتُ أبا معاوية يقول : قال الأعمش : لولا العلمُ لكنتُ بقّالاً من بقّالي الكوفة ؛ وأنا لولا العلم لكنت بزّازاً من بزّازي سِجِسْتان .

لما رحل أبو الحسن الطرائفي إلى عثمان [بن] سعيد ، وقدم هَرَاة[1] ، دخل عليه،

(١) هراة : من مدن خراسان العظيمة المشهورة (معجم البلدان) وما بين معقوفين من التاريخ (س) ٥٠/١١ آ .

فقال له عثمان : متى قدِمْتَ هذا البلد ؟ فأراد أن يقول : أمس ، فقال : غداً ، فقال له عثمان : فأنت إذاً في الطريق بَعْدُ .

تُوفِّيَ عثمان سنة ثمانين ومئتين . وقيل : توفي بِهَرَاة سنة اثنتين وثمانين ومئتين .

[٤٠/ب] ٥٨ ـ عثمانُ بنُ سعيدِ بنِ عُبيدِ الله بنِ أحمد
ابن أبي سفيان بن فطيس أبو القاسم

حدّث عن شُرَحْبيل بن محمد بسنده إلى شُرَحْبيل بن مسلم الخَوْلاني قال :

قدم وَفْدٌ من أهل العراق على معاوية ، فقام رجلٌ منهم فقال : ياأمير المومنين ، إنّ لسلطان الله بَهاءً ، فلو اتّخذت أقواماً لهم بَهَاء ـ كأنّه يُزْري على أهل الشام ـ فرفع أبو مسلم الخَوْلاني فقال : مِمَّنِ الرجل ؟ فقال : من أهل العراق . فقال : نعم ، مارأيتُ قوماً أمدّ أجساماً ، ولا أخْرَب قلوباً ، ولا أسألَ عن علمٍ ولا أتركه له من أهل العراق . فقال له أصحابه : ياأبا مسلم ، إنه لا يقول شيئاً . فقال أبو مسلم : فعمّا[1] سمع جواباً ؟

٥٩ ـ عثمانُ بنُ سعيدِ بنِ محمد بنِ بشير
أبو بكر الصَّيْداوي

من أهل صَيْدا من ساحل دمشق .

حدّث عن محمد بن شُعيب بسنده إلى جابر بن عبد الله الأنصاري ، عن رسول الله ﷺ قال :

إنّ الله جميلٌ يُحِبُّ الجمال ، ويُحبُّ معاليَ الأمور ، ويكره سَفْسافَها .

وحدّث عن سَلِيم بن صالح بسنده إلى أنس بن مالك قال :

خرج علينا رسولُ الله ﷺ في آخر يوم من شعبان وأول ليلةٍ من شهر رمضان فقال : أيها الناس ، هل تدرون ماتستقبلونه ، وهل تدرون مايستقبلكم ؟ فقلنا : يارسول الله ، هل نزل وَحْيٌ ، أو حضر عدوٌّ ، أو حدث أمر ؟ فقال : هذا شهر رمضان يستقبلكم وتستقبلونه ، ألا إنّ الله ليس بتاركٍ يومَ صبيحةِ الصوم أحداً من أهل القِبلة إلاّ غفر له .

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، بإثبات الألف ، وإثباتها قليل شاذ . انظر ص ١١ ح ٣ من هذا الجزء .

فنادى رجل من أقصى الناس فقال : ياطوبى للمنافقين ، فقال رسولُ الله ﷺ : عليَّ بالرجل ، ما لي أراك ضاق صَدْرُك ؟ فقال : يارسول الله ، ذكرتَ أهل القبلة ، والمنافقون هم من أهل القبلة ! فقال : لا ، ليس لهم هاهنا [٤١/آ] حظٌّ ولا نصيب ، ألا إنَّ المنافقين ليسَ هم منَّا ولا نحن منهم ، ألا إنَّ المنافقين هُمُ الكافرون .

٦٠ ـ عثمانُ بنُ سعيدٍ أبو سعيدٍ الدِّمَشْقيّ

حدَّث عن عثمانَ بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت :

كَنْسُ البيتِ بالخِرْقة يُورِثُ الفَقْر .

٦١ ـ عثمانُ بنُ سعيدٍ أبو سهلٍ الرَّازي

حدَّث عن عمرو بن الصَّلْت البصريّ بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لستُ من دَدٍ ولا الدَّدُ مِنِّي[1] .

٦٢ ـ عثمانُ بنُ سُلَيمانَ المدني

حدَّث عن عمر بن عبد العزيز قال : سمعته وهو خليفة يقول :

شيئـان ليس لأهلها فيها جوازُ أمرٍ ولا لوالٍ ، إنما هما لله عزَّ وجلَّ يقومُ بها الوالي : مَنْ قُتل عدواناً وفساداً في الأرض ؛ ومَنْ قُتل غِيلة .

٦٣ ـ عثمانُ بنُ أبي سَوْدَةَ
أخو زياد بن أبي سودة

من أهل بدر المقدَّمين ، أُمُّه مولاةُ عبادةَ بنِ الصامت ، وأبوه مولى عبد الله بن عمرو بن العاص ، اجتاز بدمشق أو أعمالها في غَزْوه .

---

(١) أي لست من اللهو واللعب ولا هما مني . (المناوي في فيض القدير ٢٦٥/٥) .

حدّث عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ عادَ مريضاً ، أو زار أخاً له في الله ، نادى منادٍ من السماء أن طِبتَ وطاب مَمْشاك ، وتبوَّأتَ من الجنة منزلاً .

وعن عثمان بن أبي سَوْدَة قال :

صلاةُ الأبرار : ركعتانِ إذا دخلت بيتك ، وركعتان إذا خرجت .

وعنه أنه قال :

لا ينبغي لأحد أنْ يَهْتِك سِتْرَ الله تبارك وتعالى . قيل : وكيف يُهتكُ سِتْرُ الله عزَّ وجل ؟ قال : يعمل الذَّنْبَ فيسترهُ الله تعالى عليه فيذيعه في الناس .

وفي رواية : فيُحدِّث به الناس .

[٤١/ب] ٦٤ ـ عثمانُ بنُ طلحةَ بنِ أبي طلحةَ عبدِ الله

ابن عبد العُزّى بن عثمانَ بنِ عبدِ الدّار بن قُصَيٍّ
ابن كلاب القرشيُّ العَبْدَريّ

حاجبُ الكعبة . له صحبةٌ وروايةٌ عن سيدنا رسولِ الله ﷺ ، أسلم في الهُدْنة ، وهاجر مع خالدِ بن الوليد وعمرو بن العاص ، وسكن مكة .

حدّث عثمانُ بن طلْحة

أنَّ النبيَّ ﷺ دخلَ الكعبةَ فصلّى ركعتَيْن وِجَاهَكَ حين تدخلُ بين الساريتَيْن .

وعن عثمانَ بنِ طلحة قال : قال رسول الله ﷺ :

ثلاثٌ يُصفينَ لكَ وُدَّ أخيك : تُسلِّم عليه إذا لقِيته ؛ وتُوسِّع له في المجلس ؛ وتدعوهُ بأحبِّ أسمائِه إليه .

هاجر عثمانَ في الهُدْنة إلى النبيِّ ﷺ هو وخالدُ بن الوليد بن المغيرة ، ولَقُوا عمرَو بنَ العاص مقبلاً من عند النَّجَاشي يريدُ الهجرة إلى سيِّدنا رسولِ الله ﷺ ، فقال رسولُ الله ﷺ حين رآهم : رمَتْكم مكةُ بأفلاذِ كبدِها . يقول : إنهم وجوهُ أهلِ مكة .

ودفع رسولُ الله ﷺ مفتاح الكعبة إليه وإلى شَيْبَةَ بنِ عثمان بن أبي طلحة وقال : خُذوها يابني أبي طلحة خالدةً تالدةً ، لا يأخذُها منكم إلاَّ ظالم .

فبَنُو أبي طلحة هم الذين يَلُونَ سِدانةَ الكعبة دون بني عَبْدِ الدار .

وأمُّ عثمانَ بنِ طلحة أم سعيد بنت سهيل من بني عمرو بن عوف .

قال عثمانُ بن طلحة :

لقِيَني رسولُ الله ﷺ بمكة قبل الهجرة فدعاني إلى الإسلام ، فقلت : يامحمد ، العجَبُ لك حيث تطمع أنْ أتَّبعَك وقد خالفتَ دينَ قومِك ، وجئتَ بدينٍ مُحْدَث ، ففرَّقْتَ جماعتهم وأُلْفَتَهم ، وأذهبت بهاءهم . فانصرف ، وكنا نفتحُ الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس ، فأقبل يوماً يريد أنْ يدخلَ الكعبة مع الناس ، فغلظتُ عليه ، ونلتُ منه ، وحَلُمَ عني ، ثم قال : ياعثمان ، لعلَّك سترى هذا المفتاحَ يوماً بيدي أضعُه حيث شئت . فقلت : لقد [٤٢/أ] هلكت قريشٌ يومئذٍ وذلَّتْ . فقال رسولُ الله ﷺ : بل عَمَرتْ وعزَّتْ يومئذ . ودخل الكعبة ، فوقعَتْ كلمتُه مني موقعاً ظننتُ يومئذ أن الأمر سيصيرُ إلى ماقال ؛ قال : فأردتُ الإسلام ومقاربةَ محمدٍ ، فإذا قومي يَزْبُرُوني زَبْراً شديداً[1] ، ويُزْرُونَ برأيي ، فأمسكتُ عن ذكره ؛ فلمَّا هاجر رسولُ الله ﷺ إلى المدينة جعلتْ قريشٌ تشفقُ من رجوعه عليها ، فَهُم على ماهم عليه حتى جاء النفيرُ إلى بَدْر ، فخرجْتُ فيمن خرج من قومنا ، وشهدتُ المشاهدَ كُلَّها معهم على رسولِ الله ﷺ ؛ فلمَّا دخل رسولُ الله ﷺ مكة عام القضيَّة غيَّر اللهُ قلبي عمَّا كان عليه ، ودخلني الإسلام ، وجعلت أفكر فيما نحن عليه ، وما نعبد من حجرٍ لا يسمعُ ولا يبصرُ ولا ينفعُ ولا يضرّ ، وأنظرُ إلى رسول الله ﷺ وأصحابه ، وظَلَفِ أنفسهم عن الدُّنيا[2] ، فيقع ذلك مني فأقول : ماعَمِلَ القومُ إلاَّ على الثواب لما يكون بعد الموت ، وجعلتُ أحبُّ النظر إلى رسول الله ﷺ إلى أنْ رأيتُه خارجاً من باب بني شَيْبَة يريد منزلَهُ بالأَبْطَح ؛ فأردتُ أنْ آتيَهُ وآخُذَ بيده وأُسلِّم عليه ، فلم يَعْزِمْ لي على ذلك ، وانصرف رسولُ الله ﷺ راجعاً إلى المدينة ، ثم عَزِمَ لي على الخروج إليه ، فأدْلجتُ إلى بَطْنِ

(١) زبره : نهاه وانتهره . اللسان (زبر) . وقوله : « يزبروني » بنون واحدة جائز استخفافاً كما في الكتاب ٥١٩/٣ (١٥٤/٢) وشرح الكافية ٢٣٠/٢ .

(٢) الظَلَف : الشدة والغِلَظ في المعيشة ، وظلفت نفسه عن كذا : أي كفَّت . اللسان (ظلف) .

يَأْجَج[1] ، فألقى خالدَ بنَ الوليد . فاصطحبنا حتى نزلنا الهَدَة[2] ؛ فما شعرنا إلاَّ بعمرو بن العاص ، فانقمعنا منه وانقمع منا ؛ ثم قال : أين يُريدُ الرجلان ؟ فأخبرناه ، فقال : وأنا أريد الذي تريدان ، فاصطحبنا جميعاً حتى قدِمْنا المدينة على رسولِ الله ﷺ ، فبايعته على الإسلام ، وأقمت معه حتى خرجت معه في غزوة الفتح ، ودخل مكة فقال لي : ياعثمان ، ائْتِ بالمفتاح . فأتيتُه به ، فأخذه مني ثم دفعه إليَّ مضطبعاً عليه بثوبه[3] ، وقال : خُذْها تالدةً خالدة ، لا ينزعُها منكم إلاّ ظالم ، ياعثمان ، إنَّ الله استأمنكم على بيته ، فكلوا ممّا يصلُ إليكم من هذا البيت بالمعروف . قال عثمان فلمَّا وَلَّيت ناداني ، فرجعتُ إليه فقال : ألم يكُن الذي قلتُ لك ؟ قال : فذكرت قوله لي بمكة قبل الهجرة : لعلك سترى هذا المفتاحَ يوماً بيدي ، أضعُه حيث شئت . فقلت : بلى أشهدُ أنَّك رسولُ الله .

[٤٢/ب] قال ابن عمر :

قدم عثمانُ بن طلحة على رسولِ الله ﷺ المدينةَ في صفَر سنة ثمان . وهذا أثبتُ الوجوه في إسلامِ عثمان ، ولم يزَلْ مقيماً بالمدينة حتى قُبض رسولُ الله ﷺ ، فرجع إلى مكة ، فنزلها حتى مات بها في أول خلافة معاويةَ بن أبي سفيان .

قال ابن عمر :

قدمَ النبيُّ ﷺ يوم الفتح ، فنزل أعلى مكة ، ثم دعا عثمانَ بنَ طلحة ، فجاء بالمفتاح ، ففتح الباب ، فدخل النبيُّ ﷺ ، ودخل بلالٌ وأسامةُ وعثمان بن طلحة فأغلقوا الباب ، فلبِثُوا فيه مليًّا ، ثم إنَّ البابَ فُتح ، قال عبدُ الله : فبادرت الناس ، فتلقَّاني رسولُ الله ﷺ خارجاً وبلال على أثَره ، فسألتُ بلالاً : هل صلَّى رسولُ الله ﷺ فيه ؟ قال : نعم ، قلت : أين ؟ قال : بين العمودَيْن تِلقاء وَجْهه ؟ قال : فنسيتُ أنْ أسألَهُ كم صلَّى .

---

(١) يأجج : موضع على ثمانية أميال من مكة . انظر معجم البلدان والتاج (أجج) .

(٢) الهَدة : بالتحريك : موضع بأعلى مر الظهران على مرحلة من مكة (معجم البلدان) .

(٣) الاضطباع : أن تدخل الرداء من تحت إبطك الأيمن وتغطي به الأيسر ؛ وقال ابن الأثير : هو أن يأخذ الإزار أو البرد فيجعل وسطه تحت إبطه ويلقي طرفيه لكتفه اليسرى من جهتي صدره وظهره . يؤمر به الطائف بالبيت . اللسان (ضبع) .

وفي حديث آخر قال عبد الله :

فسألتَ بلالاً حين خرج : ماذا صنعَ رسولُ الله ﷺ ؟ قال : جعل عموداً عن يساره ، وعمودين عن يمينه ، وثلاثةَ أعمدةٍ وراءَه ، وكان البيتُ يومئذٍ على ستةِ أعمدة ، ثم صلّى .

قالوا : وكان المُتَوَلِّيَ البيت شَيْبَةُ بنُ عثمان بن أبي طلحة ، وليست له هجرة ، وكان عثمانُ بن طلحة بن أبي طلحة هاجر وسكن المدينة ، وإليه دفع النبيُّ ﷺ المفتاح .

وفي حديثٍ آخر أنَّ النبيَّ ﷺ ، جلس ناحيةً من المسجد ، وأرسلَ بلالاً إلى عثمان بن طلحة يأتيه بالمفتاح مفتاح الكعبة ، فجاء بلالٌ إلى عثمان فقال : إنَّ رسولَ الله ﷺ يأمُرُكَ أنْ تأتيَ بمفتاح الكعبة ، قال عثمان : نعم ، فخرج عثمانُ إلى أمِّهِ ، ورجع بلال إلى رسولِ الله ﷺ فأخبره أنه قال : نعم . ثم جلس بلالٌ مع الناس ، فقال عثمان لأُمّه - والمفتاح يومئذٍ عندها : ياأُمَّهْ ، أعْطِني المفتاح ، فإنَّ رسولَ الله ﷺ [٤٣/آ] قد أرسلَ إليَّ وأمرني أنْ آتيَ به إليه . فقالت له أُمُّه : أُعيذُكَ بالله أنْ تكون الذي تذهبُ مأثرةُ قومه على يديه . قال : فوالله لتدفعِنَّه أو ليأتينَّك غيري فيأخذَه منك .

وفي حديث غيره فقال : والله لئن لم تعطينيه ليخرجنَّ هذا السيفُ من بطني ، قال : فأدخلَتْهُ في حُجْزَتِها[1] وقالت : أيُّ رجل يدخلُ يده هاهنا ؟ فبَيْنما هما على ذلك ، وهو يكلمها إذْ سمعَتْ صوتَ أبي بكر وعمر في الدار ، وعمر رافعٌ صوته حين رأى إبطاءَ عثمان : ياعثمانُ اخرُجْ . فقالت أمُّه : يابُنَيَّ خُذِ المفتاح ، فإنْ تأخذْه أنت أحبُّ إليَّ من أنْ تأخذَهُ تيمٌ وعديٌ . قال : فأخذه عثمان فأتى به رسولَ الله ﷺ فناوله إيّاه ، فلمّا ناوله إياه بسط العباسُ بنُ عبد المطلب يدَه فقال : يانبيَّ الله ، بأبي أنت ، اجْمَعْ لنا الحِجابة والسِّقاية . فقال رسولُ الله ﷺ : أعطيكم ماتُرْزَؤونَ فيه ، ولا أعطيكم ماتَرْزَؤونَ منه[2] .

---

(١) في الأصل والتاريخ (د ، س) بإهمال الراء ، وما أثبتُّ هو الصواب كما في شرح المواهب ٤٠٣/٢ ؛ والحجزة : موضع شد الإزار .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٨٤/٥ (٩٠٧٣) ولفظه : إنما أعطيتكم ماتُرْزَؤون ولم أعطكم ماتَرْزَؤون . يقول : أعطيتكم السقاية لأنكم تَغْرَمون فيها ولم أعطكم البيت ، أي أنهم بأخذه يأخذون من هديته . قول عبد الرزاق . وفي الجمع ٢٨٦/٣ : هذا قول عبد الرزاق . وعلق العلامة حبيب الرحمن الأعظمي في المصنف على معنى « تُرْزَؤون » =

وقيل :

إنَّ عمر بن الخطاب بعثه رسولُ الله ﷺ من البطحاء ومعه عثمانُ بن طلحة ، وأمَرهُ أنْ يتقدَّمَ فيفتح البيت ، فلا يدعُ فيه صورةً إلاّ محاها ، ولا تمثالاً ، إلاّ صورة إبراهيم ، فلمَّا دخل الكعبة رأى صورة إبراهيم شيخاً يستقسِمُ بالأزلام ؛ ويقال : أمره أنْ لا يدعَ فيها صورةً إلا محاها ، فتركَ عُمَرُ صورةَ إبراهيم ، فلمَّا دخلَ رسولُ الله ﷺ رأى صورةَ إبراهيم فقال : ياعُمَر ، ألم آمُرْكَ أن لاتدعَ فيها صورةً إلا محَوْتَها ؟ فقال عُمر : كانت صورة إبراهيم ، قال : فامْحُها .

وعن مجاهد في قوله تعالى :

﴿ إنَّ اللهَ يأمركم أن تؤَدُّوا الأماناتِ إلى أهلِها ﴾[1] قال : نزلت في عثمانَ بنِ طلحة ، قبضَ النبيُّ ﷺ مفتاحَ الكعبة ، فدخل الكعبة يومَ الفتح ، فخرج وهو يتلو هذه الآية ، فدعا عثمانَ فدفع إليه المفتاح ، وقال : خذُوها يابني أبي طلحة بأمانة الله ، لا ينزِعُها منكم إلاَّ ظالم .

قالت صفيَّةُ بنتُ شَيْبَة :

[٤٣/ب] إني لأنظرُ إلى النبيِّ ﷺ يومَ فتحِ مكة ؛ فقام إليه عليٌّ بن أبي طالب ، ومفاتيحُ الكعبة بين يدي رسولِ الله ﷺ ، فقال : يانبيَّ الله ، اجْمَعْ لنا الحِجابةَ معَ السِّقاية ، صلَّى الله عليك . فقال رسولُ الله ﷺ : أينَ عثمانُ بن طلحة ؟ فدُعيَ له ، فقال : ها مفتاحك .

قال سعيدُ بن المسيَّب :

لما دخل رسولُ الله ﷺ مكة ففتحها ، أخذ المفتاح بيده ثم قام للناس ، فقال : هل من متكلِّم ؟ هل من أحدٍ يتكلَّم ؟ قال : فتطاول العباسُ ورجالٌ من بني هاشم رجاءَ أنْ

= فقال : من الرزء ، ورزأ الرجلَ : أصاب منه مالاً مهما كان ، أي نقصه ، والمعنى : ماينقص بسببه من أموالكم وتتحملون الغرامة من أجله ، لأن أمر السقاية لا يتم إلا بإنفاق المال عليه ، (ولم أعطكم ماتَرْزَؤون) أي تنقصون من أموال الناس وتأخذونه منهم لأن من يلي الحجابة يهدى إليه . فالأول على صيغة المجهول والثاني بالبناء للفاعل ، وهذا هو إيضاح تفسير عبد الرزاق . اهـ .

(١) النساء ٥٨/٤ . ولم أجدْهُ في تفسير مجاهد المطبوع .

يدفعَها إليهم مع السِّقاية ، قال : فقال لعثمانَ بنِ طلحة : تعال . قال : فجاء فوضعها في يده .

وقال الزُّهْريّ :

إنَّ النبيَّ ﷺ دفع المفتاح إلى عثمان ، وقال له : ياعثمان ، غَيِّبُوه .

قال جُبَير بن مُطْعِمٍ في روايته : فلذلك تغيُّب المفتاح .

مـات عثمانُ بن طلحـة سنـة إحـدى وأربعين ، وقيل : سنـة اثنتين وأربعين ، وقيل : قُتل بأجنادَيْن[1] .

٦٥ ـ عثمانُ بنُ أبي العاتكةِ سُليمانَ أبو حَفْص

قاصٌّ أهل دمشق .

حدِّث عن عليِّ بن يزيد بسنده إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

أنه سأل رسولَ الله ﷺ عن الغُسْل من الجَنـابـة ؟ فقـال رسولُ الله ﷺ : فـإني أُفرِغُ على رأسي ثلاثَ مرّاتٍ ، أعرُكُ رأسي في كلِّ مرة .

وحدِّث عن سليمانَ بن حَبيب المحاربيّ ، عن الوليد بن عُبادة

أنَّ أباهُ عبادةَ بنَ الصامت لـمّا احتُضِر قال له ابنُه عبـدُ الرحمنِ : يـا أبتـاه ، أوْصِني . قال : أجلِسُوني لابني . فأجلَسُوهُ لـه ، ثم قـال : يـا بُنَيّ اتَّقِ الله ، ولن تتَّقيَ الله حتى تؤمنَ بـالله ، ولن تـؤمنَ بـالله حتى تـؤمنَ بـالقـدَرِ خيرِه وشرِّه ، وتعلمَ أنَّ مـاأصـابـك لم يكُن ليُخطئَك ، وما أخطأك لم يكُن ليُصيبَك ؛ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : القدرُ على هـذا ، مَنْ مات على غير هذا أدخله اللهُ النار .

[٤٤/آ] كان دُحَيْم ينسُبُ عثمانَ إلى الصِّدق ، ويُثْني عليـه ويقـول : كان مُعَلِّمَ أهـلِ دمشق . ويقال بالشام للمقرئ معلِّم ؛ وقد ضعَّفَهُ قوم آخرون .

وتوفي سنة نيِّف وأربعين ومئة ، وقيل : سنة خمسٍ وخمسين ومئة .

---

(١) أجنادين : بفتح الدال وكسر النون ـ بلفظ التثنية ـ ويقال بلفظ الجمع ، بكسر الـدال وفتح النون : موضع بالشام من نواحي فلسطين ، كانت فيه الوقعة العظيمة بين الروم والمسلمين (معجم البلدان والتاج « جنـد ») تقع شرق يافا وفي الشمال الغربي من القدس .

٦٦ ـ عثمانُ بنُ عاصمِ بنِ حَصين
ويقال : ابن عاصم بن زَيْد بن كثيرِ بن زيد بن مُرَّة
أبو حَصِين الأَسَديُّ الكُوفيّ

حدّث عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسولَ الله ﷺ :

مَنْ كان يؤمنُ بالله واليومِ الآخر فليُكْرِمْ ضَيْفَه ، مَنْ كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر فليقُلْ خَيْراً أو لِيَصْمُتْ .

يقال :

إنّ عثمانَ بن عاصم من وَلَدِ عَبيدِ بنِ الأَبْرَص الشاعر لم يكن له ولَدٌ ذكر ، وكان من قُرّاء أهلِ الكوفة ؛ كان يُقْرَأُ عليه في مسجد الكوفة خمسين سنة .

وحَصِين : بفتح الحاء وكسرِ الصاد ، أبو حَصين عثمانُ بن عاصم ، وكان شيخاً عالماً صاحبَ سنة ، وكان عثمانياً ، رجلاً صالحاً ، ثقةً ، ثبَتاً في الحديث ، وكان أعلى سِنّاً من الأعمش ، ووقع بينه وبين الأعمش شرّ ، حتى تحوَّلَ الأعمشُ عنه إلى بني حَرَام .

أُتي أبو حَصين بجائزةٍ من السلطان فلم يقبَلْها ، فقيل له : مالك لم تقبَلْها ؟ قال : الحياءَ والتكرُّم .

كان أبو حَصين إذا سُئل عن مسألة قال : ليس لي بها علم ، والله أعلم . وكان أبو حَصين يقول : إن أحدهم ليُفْتي في المسألة ولو وردَتْ على عمرَ بنِ الخطاب لجمع لها أهلَ بَدْر .

وحدّث شعبةُ قال : حدثنا أبو حَصين عن ذَكْوان عن أبي هُريرة قال :

مَنْ رآني في النوم فقد رآني . فقالوا لشعبة : يا أبا بِسْطام رفَعَه ؟ قال : لو قلتُ هذا لأبي حَصين للطمَ عيني ؛ وكان في خُلُق أبي حَصين زعارَّة ـ مشدَّدة الراء[1] .

وقال أبو حَصين :

كنت ولا يُصطَلى بناري ، فصرتُ اليومَ أُنخَسُ بالقضيب .

---

(١) الزعارّة : وتقال بالتخفيف : الشراسة وسوء الخلق . اللسان (زعر) .

قال وكيع :

كان أبو حَصِين يقول : أنا أقرأُ من الأعمش ، وكانا في مسجدِ بني كاهل ، فقال الأعمشُ [٤٤/ب] لرجل يقرأُ عليه : اهْمِزِ الحوتَ ، فهمزه ؛ فلمَّا كان من الغد ، قرأ أبو حَصين في الفجر « نون » فقرأ ﴿ كصاحبِ الحُوَت ﴾[١] فهمزَها ، فلما صلَّى قال الأعمش : يا أبا حَصين ، كسرت ظهر الحوت . فكان ما بلغكم . والذي بلغَنا أنَّه قذفَهُ ، فحلف الأعمشُ لَيَحُدَّنَّه ، فكلَّمه بنو أسَد فأبى ، فقال خمسون [منهم][٢] : والله لنشهدنَّ أنَّ أُمَّه كما قال : فحلف ألاَّ يُساكنَهم ، وتحوَّل إلى بني حَرَام .

وعن الأعمش قال :

كان أبو حَصين يسمعُ مني ثم يذهب فيرويه .

قال القاسم بن مَعْن :

خرج أبو حَصين وهو يضرب بغلَهُ ، وهو يقول : الحمدُ لله الذي سار بي تحت رايات الهدى - يعني مع زيد بن علي . وفي نسخة أخرى : أبو كبير .

وهذه الحكاية بأبي كبير أشبه ، فإنَّ أبا حَصين كان عثمانياً .

توفي أبو حَصين سنة سبعٍ وعشرين ومئة ، وقيل : سنة ثمانٍ وعشرين ومئة ، وقيل : سنة تسع وعشرين ، وكان الطاعون سنة ثلاثين . وقيل : توفي سنة اثنتين وثلاثين ومئة .

٦٧ - عثمانُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ إبراهيم بنِ محمَّد
أبو عَمرو الطَّرَسُوسيُّ الكاتب

قاضي مَعَرَّةِ النُّعْمان[٣] ، سمع بدمشق وبغيرها .

حدَّث عن أبي عبد الله محمد بن عيسى التميميِّ البغداديِّ ، المعروفُ بابنِ العلاَّف بسنده إلى أبي أُمامة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنْ سرَّكم أنْ تُقْبَلَ صلاتُكم فلْيَؤُمَّكم خيارُكم .

---

(١) سورة القلم ٦٨/٤٨ وانظر في شواذّ الهمزة الخصائص ١٤٢/٣ وما بعدها

(٢) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ٦٢/١١ آ .

(٣) معرة النعمان : مدينة قديمة مشهورة تقع بين حلب وحماة (معجم البلدان) .

وحدّث عن أبي العباس أحمد بن أبي بكر الفقيه بسنده إلى أبي ذرّ أنّ النبيّ ﷺ قال :

يكون قرية أو مدينة أو مِصْر ، يقالُ له البَصْرة ، أقومُ الناسِ قبلةً ، وأكثَرُه مؤذنون ، يدفعُ الله عنهم ما يكرهون .

توفي عُثمان الطَّرَسُوسي سنة إحدى وأربع مئة .

٦٨ ـ عثمانُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أبي جَميل
أبو سعيد القُرَشي

حدّث عن مروانَ بن محمد الطَّاطَري بسنده إلى [٤٥/آ] أبي الدَّرْداء قال :

خرج علينا رسولُ الله ﷺ متوشّحاً في ثوبٍ واحد ، في رأسه أثَرُ الغَسْل ، قال : فصلَّى ، قال : فقلت : يا رسولَ الله ، أفيه وفيه ؟ قال : نعم . يعني الجنابة والصلاة .

وحدّث عن حجّاج بن محمد الأعور بسنده إلى عليّ بن شَيْبان ـ وكان ممّن وفد إلى رسولِ الله ﷺ ـ أنه سمعَ النبيّ ﷺ يقول :

لا ينظُر الله إلى صلاةِ عبدٍ لا يُقيم صُلْبَهُ بينَ ركوعِهِ وسجوده .

توفِّيَ ابنُ أبي جَميل سنة تسعٍ وسبعين ومئتين .

٦٩ ـ عثمانُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ محمّد بنِ خُرَّزاذ
ابن عمرو الأنطاكي

سمع بدمشق وغيرها .

حدّث عن مؤمّل بن الفضل بسنده إلى أبي هريرة عن النبيّ ﷺ قال :

إذا نادى المنادي أدبر الشيطانُ وله ضراط ، فإذا قضى أقبل ، فإذا ثوِّبَ بها أدبر ، حتى يخطُرَ بين الرجلِ وقلبه فيقول : اذْكُرْ كذا وكذا ، لِمَا لم يكن يذكر ، حتى لا يدري أثلاثاً صلَّى أمْ أربعاً أم واحدة ، فإذا وجد أحَدُكم ذلك فليسجد سجدتَيْن وهو جالس .

وحدّث عن سليمان بن عبد الرحمن بسنده إلى عطاء بن أبي رَبَاح قال :

دُعي أبو سعيد الخُدْريُّ إلى وليمةٍ وأنا معه ، فدخلنا ، فرأى صُفْرةً وخُضْرة ، فقال : أما

يَعلمون أنَّ رسولَ الله ﷺ كان إذا تَغدّى لم يتعشَّ ، وإذا تعشَّى لم يتغدَّ ؟

وكان ثقةً مأموناً ، وكان يقول : يحتاجُ صاحبُ الحديث إلى خمس ، فإنْ عُدمت واحدة فهي نقص : يحتاجُ إلى عقل جيِّد ، ودِين ، وضبطٍ لما يقول ، وحَذاقةٍ بالصناعة ، مع أمانةٍ تُعرفُ منه .

توفِّيَ عثمانُ بنُ عبد الله سنة إحدى وثمانين ومئتين ؛ وقيل : سنة اثنتين وثمانين ومئتين بأنطاكية .

٧٠ ـ عثمانُ بنُ عبدِ الأعلى بنِ سُراقة[١] الأزْدِيّ القاضي

من أهل دمشق ، وهو من بطنٍ من الأزْد يقال لهم الخبائل[٢] من بني سعد بن الغِطْريف بن بكر بن يَشْكُر ، كانت داره بدمشق .

حدّث عن كُهيل بن حَرْمَلة [٤٥/ب] النَّمَريّ قال : سمعتُ أبا هريرة يقول :

كيف بكم إذا خرجتم منها كَفْراً كَفْراً إلى سُنْبُكٍ من الأرض[٣] يقال لها : حِسْمَى جُذام[٤] ، إذا لم تأخذوا أبيضَ ولا أصفر ، ولم يخدمكم ثدراء[٥] ولا ينّان[٦] ولا جرجنة[٧] ولا مارق[٨] ، وكيف بكم إذا أُخرجتم منها كَفْراً كَفْراً إلى سُنْبُكٍ من الأرض يقال لها : حِسْمى حُذام ، قال : فقال قائل : أبصِرْ ما تقول يا أبا هريرة ! قال فغضب حتى تخالج لَوْنُه ،

---

(١) في جمهرة ابن حزم : « عثمان بن سراقة بن عبد الأعلى بن سراقة » ص ٣٨٦

(٢) في جمهرة الأنساب لابن حزم : « الجنابذ » .

(٣) الكفر : القرية . وسنبك الأرض : طرفها .

(٤) حسمى : أرض ببادية الشام ، بينها وبين وادي القرى ليلتان ، وأهل تبوك يرون جبل حسمى في غربيِّهم . وقال ابن السكيت : حسمى جذام ، جبال وأرض بين أيلة وجانب تيه بني إسرائيل الذي يلي أيلة ، وبين أرض عذرة . انظر معجم البلدان واللسان (سنبك) .

(٥) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) بالمثلثة . وفي كنز العمال ٢٤٦/١١ والمنتخب منه بهامش مسند أحمد ٤١٦/٥ : « ندراء » بالنون .

(٦) كذا في الأصل وكنز العمال ، وفي التاريخ (د) : « بيان » و (س) : « ينار » ولم أقف عليه .

(٧) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) وكنز العمال . ولم أقف عليه .

(٨) كذا في الأصل والتاريخ (د) وكنز العمال ، وفي التاريخ (س) : « مازق » ولم أقف عليه .

فقال : لقد ضلَّ أبو هريرة وما اهتدى إنْ لم تكنْ سمعَتْهُ أُذُنايَ ووعاه قلبي . قالها مراراً .

قال ابنُ سُراقة :

كتب أبو موسى الأشعريُّ إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُشاورهُ في جاريةٍ أراد أن يشتريَها ، قال : فكتب إليه عمر لا تتَّخِذْ منهن فإنهنَّ قومٌ لا يتعايرون الزِّنى ، وإنَّ الله نزع الحياءَ من وجوههم كما نُزِعَ من وجوه الكلاب ، وعليك بجاريةٍ من سبايا العرب ، تحفَظُكَ في نفسها ، وتخلُفُكَ في ولدها .

وكان عثمان بن سُراقة أميرَ دمشق في أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

٧١ ـ عُثْمانُ بنُ عبد الرحمنِ بنِ مُسلم

أبو عبد الرحمن ، ويقال : أبو محمد ، ويقال : أبو عبد الله
ويقال : أبو هاشم الحَرَّاني ، مولى بني أمية

ويعرف بالطَّرائفي ، لُقِّب بذلك لأنه كان يتتبَّعُ طرائفَ الحديث[1] . سمع بدمشق وبغيرها .

حدَّث عن أبي يوسُف بسنده إلى ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

الجُمعةُ حَجُّ الفقراء .

وحدَّث عن عبد الرحمن بن ثابت بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

اختتَنَ إبراهيمُ خليلُ الرحمن بعد أنْ مرَّتْ عليه ثمانونَ سنة ، واختتن بالفأس .

وحدَّث عن أحمد بن حفص الجزَري عن أبي الطفيل عن عليِّ بن أبي طالب قال : قال رسولُ الله ﷺ :

ما اجتمعَ قومٌ قطُّ في مَشُورةٍ ، معهم رجل اسمُه محمد ، لم يُدْخلوه في مشورتهم إلاّ لَمْ يُبارِكْ لهم .

توفي سنة ثلاثٍ أو اثنتين ومئتين .

---

(١) زاد في اللباب ٢٧٨/٢ : « ويرويها عن قوم ضعاف » .

[٤٦/أ]

٧٢ ـ عثمانُ بنُ عثمانَ الثَّقفيّ

له صحبة ، كان عاملاً على صنعاء دمشق(١)

روى عن النبيّ ﷺ قال :

إنَّ الله لَيقبَلُ التَّوْبَةَ من عبده قبل أنْ يموتَ بسنة إلى أنْ رجع إلى فُواقِ ناقة(٢) .

وحدّث به عثمان مَوْقُوفاً قال :

إنَّ الله يقبل التوبة من عبده قبل موته بسنة ، ثم قال : بشهر ، ثم قال : بيوم ، حتى قال : قبل أنْ يُغَرْغِر .

كان عمر أو عثمانُ أولَ خلافته بعث إلى اليمن رجلاً يُقال له : عثمان بن عثمان الثقفي ، فلما قدِمَ ورأى رجالَ أهل اليمن رجع ، فقال له عثمان : ما ردَّك ؟ قال : رأيتُ قوماً ما سئلوا أعطوه ؛ إن سُئلوا حقّاً أعطَوْه ، وإنْ سُئلوا باطلاً أعطَوْا ؛ فلا أعملُ على هؤلاء أبداً .

٧٣ ـ عثمانُ بنُ عروةَ بنِ الزّبيرِ بنِ العَوّام

ابن خُوَيلد بن أسَد بن عبد العُزّى القرشيُّ الأسَديّ

حدّث عن أبيه عن الزُّبَيْر قال : قال رسولُ الله ﷺ :

غَيّروا الشَّيْبَ ولا تشَبَّهوا باليهود .

وحدّث عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها عن رسولِ الله ﷺ أنه قال :

إنَّ الله وملائكَتَهُ يُصَلُّون على الذينَ يَصِلُونَ الصُّفوفَ .

وحدّث عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت :

لقد كنت أُطيِّبُ رسولَ الله ﷺ عند إحْرامه بأطيبِ ما أجد .

---

(١) صنعاء دمشق : قرية على بابها ، دون المِزَّة . (معجم البلدان) .

(٢) الفواق : بضم الفاء وفتحها : مابين الحلبتين من الوقت ، لأنها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل ؛ وقيل : مابين الحلبتين إذا فتحت يدك ، وقيل : إذا قبض الحالب على الضرع ثم أرسله عند الحلب . اللسان (فوق) .

وفد عثمان بنُ عُرْوة على مروانَ بنِ محمد ، فأُخبر به ، فقال : أنا راكبٌ غداً فلا تُورُونيهِ[1] حتى أتوسَّمَه في الناس . فركب فتصفَّح وجوهَ الناس ، ثم أقبل على بعضِ مَنْ معه فقال : ينبغي أنْ يكونَ ذاك عثمانَ بنَ عروة ـ وأشار إليه ـ فقال : هو هو يا أمير المؤمنين . وكان وسيماً جميلاً ، فأعطاهُ مروانُ مئةَ ألف درهم ، قال : ثم قدِمَ من عند مروان ، فأغلى كِراءَ الحُمُرِ من كثرةِ مَنْ يلقاه ، فقلتُ له : ولِمَ ذاك ؟ قال : يَرْجُونَ جوائزَه .

[٤٦/ب] قال عروة بن خالد بن عبد الله :

دخلتُ المقصورة في زَمنِ هشام بن عبد الملك ، فإذا رجلٌ من أهلِ الشام قدم من عند هشام بن عبد الملك ، فجلستُ إلى جنبه ، وغُلِّقت المقصورة ، فاستفتح رجلٌ فَفُتح له ، فإذا محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، فأقبل حتى وقف قريباً ، ونزع نعلَه فقام يصلِّي ، فقال الشامي : ما رأيتُ كاليوم رجلاً أجمل ولا أهيأ من هذا ! فقلت : هذا عَمِّي ، هذا محمد بن عبد الله بن عمرو . وغلِّقت المقصورة ، ثم استفتَح رجلٌ فَفُتح له فإذا هو عثمان بن عروة بن الزُّبير ، فإذا مثلُه في الجمال والهيئة ، فجاء فجلس قريباً منا ، فقال الشامي : ما رأيت كاليوم رجلاً أجمل ولا أهيأ من هذا ! فقلت : هذا خالي أخو أُمِّي عثمانُ بن عروة بن الزُّبير ، ثم أُغلقت المقصورة فاستفتحَ رجل فَفُتح له فإذا عبدُ الحميدِ بنُ عبد الله بن عبد الله بن عمرَ بنِ الخطَّاب ، فإذا مثلهما في الجمال والهيئة ، فأقبل حتى وقف قريباً منا ، فقال الشاميّ : ما رأيت كاليوم رجلاً أجمل ولا أهيأ من هذا ! فقلت : هذا ابن خال أبي ، وهو ابن خالي ، فأقبل عليَّ الشاميُّ فقال : وَيْحَك ما قدرتَ أنْ تُشبِهَ من هؤلاء أحَداً ؟ وكان عروةَ بن خالد قبيحاً .

كان عثمانُ بن عروةَ جميلَ الوجه ، جَيِّدَ الثياب والمَرْكب ، عَطِراً ، وقال : إنْ كان أبي ليقولُ لي وأنا أُغَلِّفُ لحيتي بالغالية[2] : إني لأراها ستقطر أو قد قطرت . وما يعيبُ ذلك عليّ .

---

(١) تورونيه : من ورَيْتُه وأورَأْتُه ، إذا أعلمته . اللسان (وري) ؛ وفي الأساس (وري) : وسمعتهم يقولون : أوْرِنيه بمعنى أرنيه ؛ وهو من الوَرْي ، أي أبرزْهُ لي .

(٢) أغلّفها : أي أُلطّخُها ، والغالية نوع من الطيب . اللسان (غلف ، غلى) .

وكان عثمانُ بن عروة يقومُ من مجلسه ، فيأتي ناس يسلتون الغاليـة من على الحَصى لِمَـا أصابها من لحيته[1] .

قال عثمانُ بنُ عروة :

الشكر وإنْ قلَّ جزاءٌ لِكُلِّ نائلٍ وإنْ جَلّ .

٧٤ ـ عثمانُ بنُ عطاءِ بنِ ميسرة
أبو مسعود الخُراساني

من أهل بيتِ المقدس . وفد مع أبيه على هشام بن عبد الملك .

حدّث عن أبيه قال : كان العباسُ يقول : سمعتُ رسولَ الله [٤٧/آ] ﷺ يقول :

عينانِ لا تُصيبُهما النّار : عينٌ بكَتْ في جوفِ الليل من خشيةِ الله ، وعينٌ باتت تحرسُ في سبيل الله .

وحدّث عن أبي عمران عن ذي الأصابع ـ رجلٍ من أصحابِ النبيّ ﷺ ـ قال :

قلنا : يا رسولَ الله ، أرأيتَ إنْ ابْتُلِينا بالبقاء بعدك ، أينَ تـأمرُنـا ؟ قـال : فعليـك ببَيْتِ المقدس ، فعسى الله أنْ ينشُوَ[2] لك ذُرِّية ، يَغدُونَ إلى ذلك المسجد ويَرُوحُون .

قال ابنُ عطاء :

ولدتُ سنة ثمانٍ وثمانين . وتوفي سنة خمس وخمسين ومئة . وضعَّفه قوم[3] .

---

(١) يسلتون : من السَّلْت ، وهو قبضك على الشيء ، أصابه قذر ولطخ فتسلته عنـه سلتاً أي تمسحـه فتخرجـه بيدك . اللسان (سلت) .

(٢) ينشو : لغة في ينشأ ، يقال : نشوت في بني فلان : رُبِّيت . اللسان (نشو) .

(٣) انظر تهذيب التهذيب ١٣٩/٧

٧٥ ـ عُثْمانُ بنُ عَفَّانَ بنِ أبي العاص
ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مَنَاف
أبو عمرو وأبو عبد الله القرشيُّ الأُمَويّ

أميرُ المؤمنين ، ذو النورَيْن ، صاحبُ الهجرتين ، زوج الابنتين ، قديم الإسلام ، وقدمَ الشام قبل الإسلام في تجارة ، واجتاز بالبَلْقاء[1] ، وكان على ميمنةِ عمر رضي الله عنهما في خَرْجته إلى الشام التي رجع منها من سَرْغ[2] ، وقدم الجابية مع عمر .

حدَّث عثمان قال : سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول :

مَنْ مات وهو يشهدُ أنْ لا إله إلاَّ الله دخلَ الجنَّة .

وحدَّث أبو صالح مولى عثمان أنَّ عثمانَ قال :

أيُّها الناس ، هَجِّرُوا فإني مُهَجِّر ، فهجَّر الناس[3] ، ثم قال : أيها الناس ، إني مُحدِّثُكم بحديثٍ ما تكلَّمتُ به منذ سمعتُ رسولَ الله ﷺ إلى يومي هذا ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : إنَّ رباطَ يومٍ في سبيل الله أفضل من ألفِ يومٍ ممَّا سواه ، فليرابطِ امرؤٌ حيثُ شاء ، هل بَلَّغْتُكم ؟ قالوا : نعم . قال : اللهمَّ اشهَدْ .

وعن عثمان قال : قال رسولُ الله ﷺ :

ألاَ إنَّ خيارَكم ـ أو قال : أفاضلكم ـ من تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمه .

تزوَّج عثمانُ رُقَيَّة بنت سيِّدِنا رسولِ الله ﷺ في الجاهليَّة ، فولَدتْ له عبدَ الله بن عثمان ، وبهِ كان يُكْنى ، حتى كُني بعد ذلك بعمرو ، وبكلٍّ قد كان يُكْنى .

[٤٧/ب] وأُمُّ عثمان أروى بنت كُرَيز بن حَبيب بن عبد شمس ، وأمُّها أمُّ حكيم بنتُ عبد المطلب بن هاشم تَوْأَمَةَ أبي رسولِ الله ﷺ وهي البيضاءُ[4] .

---

(١) البلقاء : كورة من أعمال دمشق ، بين الشام ووادي القرى ، قصبتها عمّان . انظر معجم البلدان .

(٢) سرغ : موضع يقع في أول الحجاز وآخر الشام بين المغيثة وتبوك من منازل حاج الشام (معجم البلدان) .

(٣) من التهجير ، وهو التبكير إلى الصلاة ، ومنه حديث « المهجِّر إلى الجمعة كالمهدي بدنة » . اللسان (هجر) .

(٤) قوله « وهي البيضاء » مستدرك في هامش الأصل .

وكان أبو عثمان بنِ عفان خرج في تجارةٍ إلى الشام فهلكَ هناك ، ويقال : إنه قُتل بالغُمَيْصاء[1] مع الفاكهِ بن المغيرة .

وأمُّ حكيم بنت عبد المطلب هي التي قالت لامرأةٍ من قريش قاولتها : إني لحَصَانٌ فما أكلم ، صَنَاعٌ فما أُعَلَّم[2] .

وهاجر عثمانُ بن عفَّان رضي الله عنه الهجرتَيْن إلى الحَبشة مع امرأته رُقَيَّة ابنةِ سيِّدنا رسولِ الله ﷺ ، ثم إلى المدينة ، وخلَّفه رسولُ الله ﷺ حين خرجَ إلى بدر على ابنته رُقَيَّة ، وكانت مريضةً ، فماتَتْ يومَ قدِمَ زيدُ بن حارثة المدينة بشيراً بفتح بدر ؛ وضرب له رسولُ الله ﷺ بِسَهْمِهِ وأجْره ، وزوَّجه أمَّ كُلْثُوم من بعد رُقَيَّة ؛ واستخلفه في غزوته إلى ذاتِ الرِّقاع ؛ واستخلفه في غزوته إلى غَطَفان بذي أَمَرٍ بنجد[3] .

وكان عثمانُ في الجاهلية يُكْنى أبا عمرو ، فلمَّا كان الإسلام وُلد له من رُقَيَّة بنتِ رسولِ الله ﷺ غلامٌ سمَّاه عبد الله ، واكتنى به ، فكناهُ المسلمون أبا عبد الله ؛ فبلغَ عبدُ الله ستَّ سنين فنقره ديكٌ على عينه فمرض فمات في جُمادى الأولى سنة أربعٍ من الهجرة ، فصلَّى عليه رسولُ الله ﷺ ، ونزل في حُفْرته عثمان .

كانت خلافته اثنتي عشرةَ سنة [إلا ثنتي عشرة ليلة][4] . وقُتل وهو ابنُ تسعين أو ثمانٍ وثمانين سنة ؛ وصلَّى عليه جُبَير بن مُطْعِم ، ودُفن في حَشِّ كَوْكب[5] - والحِشاش : البساتين الصِّغار .

بُويع له يوم الجمعة غُرَّةَ المُحَرَّم سنةَ أربعٍ وعشرين بعد موتِ عُمر بثلاثةِ أيام .

---

(١) الغميصاء : موضع في بادية العرب قرب مكة (معجم البلدان) .

(٢) المرأة الصناع : الحاذقة بالعمل والحصان : العفيفة . اللسان (صنع ، حصن) .

(٣) أَمَر : بلفظ الفعل محركة : موضع من ناحية النُّخَيل من ديار غَطَفان (معجم البلدان) وضبط الراء بكسرتين من الأصل ، وفي اللسان بفتح الراء .

(٤) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ٧٤/١١ آ .

(٥) حش كوكب : بستان عند بقيع الغرقد ، اشتراه عثمان رضي الله عنه وزاده في البقيع ؛ وكوكب الذي أضيف إليه اسم رجل من الأنصار (معجم البلدان) .

وشهد له النبيُّ ﷺ بالجنـة ، وتُوفِّيَ رسولُ الله ﷺ وهو عنـه راضٍ ؛ قيل : إنَّـه أسلم بعد أبي بكر وعلي وزيدِ بن حارثة .

وكان حسنَ [٤٨/آ] الـوَجْـه ، ليس بـالقصير ولا بـالطَّـويـل ، كبيرَ اللِّحْيَـة ، أسمرَ اللَّوْن ، عظيمَ الكراديس ، بعيدَ ما بين الـمَنْكِبَيْن ، يخضِبُ بالصُّفْرة ، وكان قد شدَّ أسنـانَـه بالذَّهب .

قُتل يوم الجمعـة ، وقيل : يـومَ الأربعـاء لثاني عشرة خلَتْ من ذي الحجّـة سنـة خمسٍ وثلاثين .

ولـما أمر النبيُّ ﷺ ببَيْعـةِ الرضوان كان رسولَ رسولِ الله ﷺ إلى أهل مكـة ، فبـايعَ رسول الله ﷺ الناس ، ثم قال ﷺ : اللهمَّ إنَّ عثمان في حاجة الله وحاجةِ رسولـه . فضرب بإحدى يديه على الأخرى فكانت يَدُ رسولِ الله ﷺ لعثمان خيراً من أيديهم .

وأخبر رسـولُ الله ﷺ أنَّ المـلائكـة تستحي منـه ، وجهَّـز جيشَ العُسْرة من خـالصِ ماله ، واشترى بِئْرَ رُومَةَ[1] ، فجعل دَلْوَه فيها كدِلاء المسلمين .

كان من القانتين بآيات الله آناء الليل ساجداً حَذَراً لآخرته ورجاءً لرحمة ربِّـه ، يُحيي القرآن جُـلَّ ليـاليـه في ركعـة حيـاةَ رسـولِ الله ﷺ وخليفتَيْـه ، فلمَّـا وُلِّي كان خَيْرَ الخِيرة وإمامَ البَرَرة . أخبر الله عزَّ وجلَّ على لسان نبيِّه ﷺ أنَّه مع أصحابه حين وقوع الفتنـة على الحق ، فكان كذلك إلى أن قُتل شهيداً ؛ وشهد له بالجنة ، ومات وهو عنه راض .

ودُفن عثمان بالبقيع ليلاً ، وصلَّى عليه جُبير بن مُطْعِم ، وخلْفَه حَكيم بن حِزام ، وأبو جَهْم بن حُذَيفة ونِيَارُ بنُ مُكْرَم الأسلميّ ونائلة وأمُّ البنين بنت عُيَيْنَـة[2] . ونزل في حفرتـه نِيَار وأبو جَهْم وجُبير ؛ وكان حَكيم وأمُّ البنين ونـائلـة يُـدَلُّونـه على الرجـال حتى لُحِـد وبُني عليه ؛ وغَيَّبوا قَبْرَه وتفرَّقوا . رضي الله عنه .

---

(١) بئر رومة : في عقيق المدينة ، بين الجُرْف وزِغابة ، نزلهـا المشركون عـام الخنـدق (معجم البلـدان ٢٩٩/١ ، ١٠٤/٣) .

(٢) في الأصل : « عتبة » وكذا في التاريخ ، وهو تصحيف ، والمثبت من ص ٢٦٩ ب من هذا الجزء وطبقـات ابن سعد ٧٨/٣ والإصابة ٤٣٦/٤

قال أبو عبد الله مولى شدّاد بن الهاد :

رأيتُ عثمانَ بن عَفّان يومَ الجمعة على المنبر ، عليه إزارٌ عَدَنيٌّ غليظ ، ثمنه أربعة دراهم أو خمسة [٤٨/ب] ورَيْطةٌ كوفيَّةٌ ممشَّقة[١] ، ضَرْبَ اللَّحْم[٢] ، طويلَ اللِّحْية ، حسنَ الوجه .

قال عبد الله بن حزم المازنيّ :

رأيتُ عثمانَ بن عفّان فما رأيتُ قطُّ ذَكَراً ولا أُنثى أحسنَ وجهاً منه .

وكان عثمان أحسنَ الناس ثَغْراً ، جُمَّتُهُ أسفلَ من أُذُنَيْه ، خَدْلَ الساقَيْن[٣] ، طويلَ الذراعَيْن ، أَقْنى رَبْعَةً[٤] ، رقيقَ البَشَرة .

قال الحسن بن أبي الحسن :

دخلتُ المسجد فإذا أنا بعثمانَ بنِ عفّان مُتّكئاً على ردائه ، فأتاه سقّاءانِ يختصمان إليه ، فقضى بينهما ، ثم أتيتُه فنظرتُ إليه ، فإذا رجلٌ حسنُ الوجه ، وإذا بوَجْنتِهِ نُكُتاتٌ من جُدَرِيّ ، وإذا شعره قد كسا ذراعَيْه .

سأل رجلٌ الحسَن فقال : يا أبا سعيد ، صِفْ لنا عثمان . قال : كان رجلاً أبيض ، نحيف الجسم ، مشرِفَ الأنف ، كثيرَ شعر الساعدَيْن والساقين ، شعر رأسه إلى أنصاف أذنيه . قلت : ماذا كان رداؤه ؟ قال مضرجا[٥] ؛ قلت : كم كان ثمنُه ؟ قال : ثمانية دراهم ؛ قلت : ما كان قميصُه ؟ قال : سُنْبُلانيّا[٦] ؛ قلت : كم ثمنه ؟ قال : ثمانية دراهم ؛ قال : ونعلاه معقَّبتانِ مُخَصَّرتان ، لهما قِبالان[٧] .

---

(١) الريطة : الملاءة إذا كانت قطعة واحدة . ممشقة : مصبوغة بالمشق وهو طين يصبغ به الثوب ، أو هي كل ثوب ليِّن رقيق . التاج (ريط) .

(٢) ضَرْب اللحم : خفيفُه . اللسان (ضرب) .

(٣) ساق خَدْلة : بيِّنة الخدالة ، وخدالتها استدارتها كأنما طُويت طيّاً . اللسان (خدل) .

(٤) أقنى : من القنا وهو طول الأنف ودقة أرنبته مع حدب في وسطه . اللسان (قنا) .

(٥) في التاريخ (مصرياً) ، يقال : ضرَّجت الثوب تضريجاً : إذا صبغته بالحمرة ، وهو دون المُشْبَع وفوق المورَّد . ومِضْرَج : واحد المضارج ، وهي الثياب الخُلْقان تبتذل مثل المعاوز . اللسان (ضرج) .

(٦) السنبلاني من الثياب : السابغ الطويل الذي قد أسبل . اللسان (سنبل) .

(٧) النعل المعقبة : التي لها عقب . ونعل مخصَّرة : لها خصران ، أي قطع خصراها حتى صارا مستدقَّيْن . وقبال النعل : زمامها . اللسان (عقب ، خصر ، قبل) .

وقيل في وصفه :

إنه كان أضلعَ ، أروح الرِّجْلين[1] ؛ وكان من المهاجرين الأولين ، هاجر إلى الحبشة ومعه رُقَيَّة ابنةُ النبيِّ ﷺ ، فقال النبيُّ ﷺ : إنهما لأوَّلُ من هاجر إلى الله بعد إبراهيمَ ولوط . ثم هاجر إلى المدينة ، واشترى بئر رُومَةَ بعشرين ألف درهم[2] ، فقال النبيُّ ﷺ : مَنْ يزيدُ في مسجدنا ؟ فاشترى عثمانُ موضعَ خمسِ سواري فزاده في المسجد . وجهَّز جيشَ العُسْرة بتسعِ مئةٍ وخمسين بعيراً ، وأتمَّها ألفاً بخمسينَ فرساً .

قال أسامةُ بن زيد :

بعثني رسولُ الله ﷺ بصَحْفةٍ فيها لحم إلى عثمان ؛ فدخلتُ عليه ، فإذا هو جالسٌ مع رُقَيَّة ، ما رأيتُ زوجاً أحسنَ منهما ، فجعلتُ مرةً [٤٩/آ] أنظرُ إلى عثمان ومرَّةً أنظرُ إلى رُقَيَّة ، فلمَّا رجعتُ إلى رسولِ الله ﷺ قال : دخلتَ عليهما ؟ قلت : نعم . قال : هل رأيتَ زوجاً أحسنَ منهما ؟ قلت[3] : لا يا رسول الله ، وقد جعلتُ مرَّةً أنظرُ إلى رُقَيَّة ومرَّةً أنظرُ إلى عثمان .

وفي روايةٍ أنَّ رسولَ الله ﷺ بعثَ إلى عثمان بهديَّة ، فاحتبَسَ الرسولُ ثم جاء ، فقال له رسولُ الله ﷺ : ما حبَسَك ؟ ثم قال : إنْ شئتَ أخبرتُك ما حبسَك ، كنتَ تنظرُ إلى عثمانَ مرةً ، وإلى رُقَيَّةَ مرَّة ، أيُّهما أحسَن . قال : إي والذي بعثكَ بالحق ، إنه الذي حبَسَني .

قالوا : وكان أحسنَ زوجٍ في الإسلام عثمانُ ورُقَيَّة .

ولـمَّا عرضَ النبيُّ ﷺ الإسلامَ على عثمان وأسلم قال : يا رسول الله ، قدِمتُ حديثاً من الشام ، فلمَّا كُنَّا بين مَعَان والزَّرْقاء فتحرَّكَ النِّيام[4] إذا منادٍ ينادينا أيُّها النيام هُبُّوا

---

(١) الأضلع : الشديد القوي الأضلاع . والأروح : الذي تتباعد صدور قدميه وتتدانى عقباه . اللسان (ضلع ، روح) .

(٢) مضى تعريف بئر رومة ص ١١١ ح ١ .

(٣) في الأصل : « قال» والمثبت من التاريخ (س) ٧٧/١١ آ .

(٤) في طبقات ابن سعد ٥٥/٣ : « فنحن كالنيام » . ومعان : مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء (معجم البلدان) . والزرقاء مضى تعريفها ص ٧٢ ح ٣ .

فإنَّ أحمد قد خَرج بمكة ، فقدِمْنا فسمعنا بك . وكان إسلامُ عثمانَ قديماً قبل دخولِ رسولِ الله ﷺ دارَ الأرْقم .

ومن حديثٍ في إسلام عثمان حدّث به عثمان عن نفسه أنه قال :

كنتُ رجلاً مستهتراً بالنساء ، فإني ذات ليلة بفِناء الكعبة قاعد في رهْطٍ من قريش إذ أُتينا فقيل لنا : إنَّ محمداً قد أنكح عُتبةَ بنَ أبي لَهَب من رُقَيَّة ابنتهِ ـ وكانَتْ رقيَّةُ ذات جمالٍ رائع ـ قال عثمان : فدخلتني الحَسْرة لِمَ لا أكونُ أنا سبقتُ إلى ذلك ، قال : فلم ألبَثْ أنِ انصرفْتُ إلى منزلي ، فأصبتُ خالةً لي قاعدةً ـ وهي سُعدى بنتُ كُرَيْز ـ قال عثمان : وكانت قد طَرَقَتْ وتكهَّنَتْ عند قومها[1] ، فلمَّا رأَتْني قالت : [من مشطور الرجز]

أبشِرْ وحُيِّيتَ ثلاثاً تترى
ثمَّ ثلاثاً وثلاثاً أخرى
ثمَّ بأخرى كي[2] تتِمّ عشرا
أتاكَ خيرٌ ووُقيتَ شرّا
أُنكحتَ واللهِ حَصَاناً زَهْرا
وأنتَ بِكْرٌ ولَقِيتَ بِكْرا
وافَيْتَها بنتَ عظيمٍ قَدْرا
بنيتَ أمراً قد أشادَ ذِكْرا

[٤٩/ب] قال عثمان : فعجبت من قولها وقلت : يا خالة ! ما تقولين ؟ فقالت : عثمانُ [من مشطور الرجز]

لكَ الجمالُ ولَكَ اللِّسانُ
هذا نبيٌّ معَهُ البُرْهانُ
أرسلَهُ بحقِّه الدَّيّانُ

---

(١) طرقت : من الطَّرْق وهو الضربُ بالحصى الذي تفعله النساء ، وقيل : هو الخط في الرمل . وفي الحديث : الطرق والعيافة من الجبت . اللسان (طرق) .

(٢) في الأصل والتاريخ (س) : « كم » ، والمثبت من (صل ، ب ، د) .

وجاءه التنزيلُ والفُرْقانُ
فاتبعْهُ لا تغتالُكَ الأوثانُ

قال : قلت : يا خالة ! إنك لتذكرين شيئاً ما وقع ذكره ببلدنا فأبينيهِ لي ، فقالت :

محمدُ بنُ عبدِ الله رسولٌ من عندِ الله
جاء بتنزيلِ الله يدعو بهِ إلى الله[1]

ثم قالت : [من منهوك المنسرح]

مصباحُه مصباحُ
ودينُه فلاحُ
وأمرُهُ نجاحُ
وقرنُه نطاحُ
ذلَّت له البطاحُ
ما ينفع الصياحُ
لو وقع الذّباحُ
وسُلَّت الصِّفاحُ
ومُدَّتِ الرِّماحُ

قال : ثم انصرفت ، ووقع كلامُها في قلبي ، وجعلتُ أفكِّر فيه ، وكان لي مجلسٌ عند أبي بكر ، فأتيتُه فأصَبْتُه في مجلسٍ ليس عنده أحد ، فجلست إليه ، فرآني مفكراً ، فسألني عن أمري ـ وكان رجلاً متأنِّياً ـ فأخبرتُه بما سمعتُ من خالتي ، فقال : وَيْحكَ ياعثمان ، إنك لرجلٌ حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل ، ما هذه الأوثانُ التي يعبُدها قومنا ؟ أليست من حجارةٍ صُمّ ، لا تسمعُ ولا تبصر ، ولا تضرُّ ولا تنفع ؟ قال : قلت : بلى والله إنها لكذلك . قال : فقد صدقَتْكَ خالَتُك ، هذا رسولُ الله ، محمدُ بنُ عبد الله ، قد بعثه الله برسالته إلى خلقه ، فهل لك أنْ تأتيَه فتسمعَ منه ؟ قال : قلت : بلى ، فما كان أسرعَ من أنْ

---

(١) هذا ليس شعراً ، ويبدو أنه من السجع ، لكن كتبه المختصِر كما يكتب الشعر .

مرَّ رسولُ الله ﷺ ومعه عليُّ بنُ أبي طالب عليه السلام يحمل ثوباً ، فلما رآه أبو بكرٍ قام إليه ، فسارَّهُ في أذُنه بشيء ، فجاء رسولُ الله ﷺ فقعد ، ثم أقبل عليٌّ فقال : يا عثمان ، أجبِ الله إلى جنته ، فإني رسولُ الله إليك وإلى خَلْقِه . قال : فوالله ما تمالكتُ حين سمعتُ قولَه أنْ أسلمتُ وشهدتُ أنْ لا إلهَ إلاَّ الله وحْدَهُ لا شريكَ له [٥٠/آ] ، ثم لم ألبَثْ أن تزوَّجْتُ رُقَيَّة بنتَ رسولِ الله ﷺ . فكان يقال : أحسَنُ زوج رُقَيَّة وعثمان ؛ وكان يقال : أحسنُ زوجٍ رآه إنسان : رقيَّةُ وزوجُها عثمان .

وفي إسلام عثمان تقول خالته سُعدى بنت كُرَيز بن ربيعة بن عبد شمس : [من الطويل]

هدى اللهُ عثماناً بقولي إلى الهُدى ... وأرشَدهُ ، واللهُ يهدي إلى الحقّ

فتابع بالرأي السديد محمَّداً ... وكان برأيٍ لا يصدُّ عن الصدقِ

وأنكحَهُ المبعوثُ بالحقّ بنْتَهُ ... فكانا كبدرٍ مازَجَ الشمسَ في الأُفْقِ

فداؤك يابنَ الهاشميِّينَ مُهْجَتي ... وأنت أمينُ الله أُرسِلْتَ في الخَلْقِ

ثم جاء الغد أبو بكر بعثمانَ بن مَظعُون وبأبي عُبَيدة بنِ الجرَّاح وعبد الرحمن بن عَوْف وأبي سلمة بن عبد الأسد ، والأرقمِ بنِ أبي الأرقم ، فأسلموا ، وكانوا مع مَنِ اجتمع مع رسولِ الله ﷺ ثمانيةً وثلاثينَ رجُلاً .

قال محمد بن إسحاق :

فلما أسلم أبو بكر وأظهر إسلامَه ، ودعا إلى الله ورسوله ، وكان أبو بكر رجلاً مألفاً لقومه مُحَبَّباً سهلاً ، وكان أنسبَ قريشٍ لقريش ، وأعلمَ قريشٍ بما كان فيها من خيرٍ أو شرٍّ ، وكان رجلاً تاجراً ذا [خُلُقٍ][1] ومعروف ، وكان رجالُ قومه يأتونه ويألفونه لغير واحدٍ من الأمر ، لعلمِه وتجارته وحسن مجالسته ؛ فجعل يدعو إلى الإسلام مَنْ وثق به من قومه ممَّن يغشاه ويجلس إليه ، فأسلم على يديه فيما بلغني : الزُّبَيرُ بن العوَّام ، وعثمانُ بنُ عفَّان ، وطلحة بن عُبيد الله ، وسعدُ بن أبي وقاص ، وعبدُ الرحمن بنُ عوف ؛ فانطلقوا ومعهم أبو بكر حتى أتَوْا رسولَ الله ﷺ ، فعرض عليهم الإسلام ، وقرأ عليهم القرآن ، وأنبأهم بحق

---

(١) مابين معقوفين فراغ في الأصل استدركتُه من التاريخ (س) ٧٨/١١ ب .

الإسلام وبما وعدهمُ الله من الكرامة ، فآمنوا وأصبحوا مُقِرّين بحق الإسلام ، فكان هؤلاء النَّفَرُ الثانية - يعني مع عليٍّ وزيدِ بن حارثة - الذين سبقوا إلى الإسلام ، فصلَّوْا وصدَّقوا رسولَ الله ﷺ وآمنوا بما جاء من عند الله تعالى .

[٥٠/ب] ولـمَّا أسلم عثمانُ بن عفَّان أخذَهُ عمُّه الحكَمُ بن أبي العاص بن أُميَّة ، فأوثقه رباطاً وقال : نزعت عن مِلَّةِ آبائك إلى دين مُحْدَث ؟! والله لا أحلُّكَ أبداً حتى تدعَ ما أنت عليه من هذا الدين . فقال عثمان : والله لا أدَعُه أبداً ولا أفارقه . فلمَّا رأى الحكم صلابته في دينه تركه .

قال أبو ثَوْر الفَهْمي :

قدمتُ على عثمان ، فبينا أنا عنده فخرجت ، فإذا بوفدِ أهلِ مصر قد رجَعُوا ، فدخلتُ على عثمان فأعلمتُه ، قال : وكيف رأيتهم ؟ قلت : رأيتُ في وجوههم الشرّ . وعليهم ابن عُدَيس البَلَوي ، فصعد ابن عُدَيس مِنْبَرَ رسولِ الله ﷺ ، فصلَّى بهمُ الجمعة وتنقَّص عثمان في خطبته ، فدخلتُ على عثمان فأخبرته بما قام فيهم ، فقال : كذب والله ابنُ عُدَيس ، ولولا ما ذكر ما ذكرت ذلك : إني لرابعُ أربعةٍ في الإسلام ، ولقد أنكحني رسولُ الله ﷺ ابنته ، ثم تُوفِّيت فأنكحني ابنته الأخرى ، وما زنيتُ ولا سرقت في جاهليَّةٍ ولا إسلام ، ولا تغنَّيْتُ ولا تمنَّيْتُ[(١)] منذ أسلمت ، ولا مَسَسْتُ[(٢)] فرجي بيميني منذُ بايعتُ رسولَ الله ﷺ ؛ ولقد جمعتُ القرآنَ على عهد رسولِ الله ﷺ ، ولا أتَتْ عليَّ جمعةٌ إلاَّ وأنا أُعتِقُ فيها رقبةً منذ أسلمت إلاَّ أن لا أجدَها في تلك الجمعة ، فأجمَعُها في الجمعة الثانية .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

لـمَّا زوَّجَ النبيُّ ﷺ بنتَهُ أُمَّ كلثوم قال لأمِّ أيمن : هيِّئي ابنتي أمَّ كلثوم وزُفِّيها إلى

---

(١) إعجام العبارة من الأصل والتاريخ (س) ومن طرق أخرى في التاريخ (صل، ب، د، س) وما يأتي في ص ٢٤٦ من هذا الجزء ، واللسان (مني) ، ومن طريق آخر عند ابن ماجه في سننه ١١٣/١ كتاب الطهارة باب كراهة مس الذكر باليمين ، وتاريخ الطبري ٣٩٠/٤ والرياض النضرة ١٠٣/٢ والبداية والنهاية ٢١٠/٧ والمطالب العالية ٥١/٤ . وقد ورد من طرق أخرى في التاريخ (صل، ب، د) والمعرفة والتاريخ ٤٨٩/٢ والنهاية لابن الأثير ٣٦٧/٤ (مني) بلفظ « تعنيت » . وتغنيت : من الغناء ؛ ذكره المحب الطبري في الرياض وحبيب الرحمن في حاشية المطالب . وتمنى : كذب ووضع حديثاً لا أصل له .

(٢) كذا ضبط الأصل بالفتح والأفصح بكسر السين الأولى . انظر اللسان (مسس) .

عثمان ، وخفِّقي بين يديها بالدُّف . ففعلَتْ ذلك ، فجاءها النبيُّ ﷺ بعد الثالثة ، فدخل عليها فقال : يا بُنَيَّة ، كيف وجدتِ بعلَك ؟ قالت : خير بعل . فقال النبيُّ ﷺ : أمَا إنَّه أشبَهُ الناسِ بجدِّكِ إبراهيمَ وأبيك محمدٍ صلَّى الله عليهما .

وعن أنس بن مالك قال :

أول من هاجر إلى أرض الحبشة عثمانُ بن عفَّان ، خرج وخرج معه بابنة رسولِ الله ﷺ ، فأبطأ على رسولِ الله ﷺ خبَرُهما ، فجعل يتوكَّفُ الخبر[1] ، فقدمَتِ امرأةٌ من قريش من أرض الحبشة ، فسألها فقالت : رأيتُها [٥١/أ] قال : على أيِّ حالٍ رأيتها ؟ قالت : رأيتُه وقد حملها على حمارٍ من هذه الدَّبَّابَة[2] ، وهو يسوقُ بها . فقال ﷺ : صحبهما الله ، إنْ كان عثمانُ بنُ عفَّان لأوَّلَ مَنْ هاجر إلى الله بعد لُوط .

وعن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ :

ما كان بين عثمان ورُقَيَّة ، وبين لوط من مُهاجِر .

وعن أسماء ابنة أبي بكر قالت :

كنتُ أحملُ الطعام إلى رسولِ الله ﷺ وأبي ، وهما في الغار . قالت : فجاء عثمانُ إلى رسولِ الله ﷺ فقال : يارسول الله ، إني أسمعُ من المشركين من الأذى فيك مالا صَبْر لي عليه ؛ فوجِّهْني وجهاً أتوجَّهه ، فلأهْجُرَنَّهم في ذاتِ الله . فقال له النبيُّ ﷺ : أزمعتَ بذاك ياعثمان ؟ قال : نعم . قال : فلْيكنْ وجْهُكَ إلى هذا الرجل بالحَبَشة ـ يعني النجاشيّ ـ فإنه ذو وفاء ، واحْمِل معك رُقَيَّة ولا تخلِّفْها ، ومن رأى معك من المسلمين مثل رأيك ، فليتوجَّهوا هناك ، وليحملوا معهم نساءَهم ولا يخلِّفوهم . قال : فودَّع عثمانُ نبيَّ الله ﷺ وقبَّل يَدَيْه .

قال : فبلَّغ عثمانُ المسلمين رسالةَ رسول الله ﷺ وقال لهم : إني خارجٌ من تحت ليلتي فمقيم لكم بجُدَّةَ[3] ليلةً أو ليلتَيْن ، فإنْ أبطأتُمْ فوَجْهي إلى باضِع ـ جزيرةٍ في البحر[4] ـ

---

(١) يتوكف الخبر : ينتظره ويسأل عنه ويتوقعه . اللسان (وكف) .

(٢) الدبابة : أي الضعاف التي تدبُّ في المشي ولا تسرع . اللسان (دبب) .

(٣) جُدَّة : بلد على ساحل بحر اليمن ، وهي فرضة مكة ، وتبعد عنها ثلاث ليال . (معجم البلدان) .

(٤) ذكرها ياقوت في معجمه وقال : جزيرة في بحر اليمن .

قالَتْ : فحملتُ إلى رسولِ الله ﷺ فقال لي : مافعلَ عثمان ورُقَيَّة ؟ قلت : قد سارا فذهبا ؛ قالت : فقال : قد سارا فذهبا ؟ قلت : نعم . فالتفتَ إلى أبي بكر فقال : زعَمَتْ أسماءُ أنَّ عثمانَ ورُقَيَّة قد سارا فذهبا ، والذي نفسي بيده إنه لأول مَنْ هاجر بعد إبراهيم [ولوط][1] .

وعن عُبيد الله بن عديِّ بن الخِيَار أنَّ عثمانَ بن عفَّان قال له :

يابن أخي ، أدركتَ رسولَ الله ﷺ ؟ قال : فقلتُ : لا ، ولكن خلَصَ إليَّ من عِلْمه واليقين ما يخلُص إلى العذراء في سترها . قال : فتشهَّد ثم قال : [٥١/ب] أما بعد ، فإنَّ الله بعث محمداً بالحق ، فكنتُ ممَّن استَجابَ لله ولرسوله ، وآمن بما بُعث به محمد ، ثم هاجرتُ الهجرتَيْن كما قلت ، ونلتُ صِهْرَ رسولِ الله ﷺ ، وبايعتُ رسولَ الله ﷺ ؛ فوالله ماعصَيْتُه ولا غششته حتى توفَّاهُ الله تعالى .

وعن ابن سيرين

أنه ذُكر عنده عثمانُ بن عفَّان فقال له رجل : إنهم لَيَسُبُّونه . قال : ويحهم ، يسبُّونَ رجلاً دخل على النجاشي في نَفَرٍ من أصحابِ محمد ﷺ ، فكلُّهم أعطاه الفتنة غَيْرَه ؟! قالوا : وما الفتنةُ التي أعطَوْها ؟ قال : كان لا يدخلُ عليه أحَدٌ إلاَّ أومأ إليه برأسه ، فأبى عثمان ، فقال له : ما يمنَعُكَ أنْ تسجدَ كما يسجدُ أصحابُك ؟ فقال : ما كنت لأسجدَ لأحدٍ من دون الله عزَّ وجلّ .

ولـمَّا خرج رسولُ الله ﷺ إلى بَدْر خلَّف عثمانَ على ابنته رُقَيَّة ، وكانت مريضة ، فماتَتْ يومَ قدم زيدُ بن حارثةَ المدينةَ بشيراً بما فتح الله على رسوله ببدر ، وضربَ رسولُ الله ﷺ لعثمانَ بسَهْمِهِ وأجْرِهِ في بَدْر ، فكان كمَنْ شهِدَها .

وتزوَّج عثمانُ بأمِّ كُلْثُوم بنتِ رسولِ الله ﷺ ، ودخل بها سنة ثلاث ، ولـمَّا ماتَتْ زوجةُ عثمان مرَّ عليه عُمَرُ فعرضَ عليه بنتَهُ فلَمْ يُجِبْه ، فمرَّ عليه النبيُّ ﷺ فقال : أزوِّجُك خَيْراً من بنتِ عُمر ، ويتزوَّجُ ابنةَ عُمَرَ خَيْرٌ منك . فتزوَّج النبيُّ ﷺ ابنةَ عمر ، وزوَّج رسولُ الله ﷺ عثمانَ ابنته الثانية .

(١) مابين معقوفين مستدرك من التاريخ .

وعن أبي هريرة

أنَّ عثمانَ لـمَّا مـاتَتِ امرأتُـه بنتُ رسولِ الله ﷺ بكى ، فقـال رسولُ الله ﷺ : ما يُبكيك ؟ قال : أبكي على انقطاعِ صِهْري منك ، قال : فهذا جبريل عليـه السلام يـأمرُني بأمر الله عزَّ وجلَّ أنْ يزوجَكَ أختها .

وفي حديثٍ آخرَ بمعناه :

أن أُزَوِّجَكَ أختها أُمَّ كلثوم على مثل صَدَاقها ، وعلى مثل عِشْرتها . قال : فزوجه إياها .

[٥٢/آ] وفي حديث آخر بمعناه :

إنَّ الله أمرني أنْ أزوِّجَكَ أختها رُقيَّة ، وأجعلَ صداقها مثل صَدَاق أُختها .

كذا قال ، والمحفوظُ أنَّ الأولى رُقيَّة .

وفي حديثٍ آخر :

وجدَهُ يبكي قال : لاتَبكِ ، والذي نفسي بيده لو أنَّ عنـدي مئـة بنت ، تموتُ واحـدةً بعد واحدة ، زوَّجْتُكَ أخرى حتى لا يبقى من المئة شيء .

وعن عليِّ بن أبي طالب قال :

لقد صنع رسولُ الله ﷺ بعثمان أمْراً ماصنعه بي ولا بـأبي بكر ولا بِعُمَر . قلنـا : ومـا صنع به ياأميرَ المؤمنين ؟ قال : كنَّا حولَ رسولِ الله ﷺ جلوساً وقدمُه وساقُه مكشوفـةٌ إلى رأس ركبتَيْه ، وساقه في ماء باردٍ كان يضربُ عليه عضلة ساقه ؛ فكان إذا جعله في ماءٍ بـاردٍ سكن عنه ، فقلت : يارسولَ الله ، مـالـك لاتكشفُ عن الرُّكبـة ؟ فقـال : إنَّ الرُّكْبَـةَ من العورة ياعليّ . فبَيْنا نحنُ حوله إذْ طلعَ علينا عثمان ، فغطَّى ساقَهُ وقـدمَـه بثوبـه ، فقلت : سبحان الله يارسول الله ! كُنَّا حولكَ وسـاقُـكَ وقـدمُـكَ مكشوفـة ، فلمَّـا طلع علينـا عثمان غطَّيْتَـه ! فقـال : أمـا أستحي ممَّنْ تَسْتحي منـه المـلائكـة ؟ ثم طلـع علينـا عمرُ فقـال : يارسولَ الله ، ألا أعجبك من عثمان ؟ قال : وما ذاك ؟ قـال : مررتُ بـه آنفـاً وهو حزين كئيب ، فقلت : ياعثمان ، ماهذا الحُزْن والكآبـةُ التي بـك ؟ قـال : مـا لي لاأحزَنُ يـاعمر ، وقد سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : كُلُّ نسبٍ وصِهْرٍ مقطوعٌ يومَ القيامـة إلاَّ نسبي وصِهْري . وقد قُطع صِهْري من رسولِ الله ﷺ . فعرضتُ عليـه حفصـةَ بنتَ عمر فسكت عني ؛ فقـال رســولُ الله ﷺ : يـــاعمر ، أفــلا أزوِّجُ حفصــةَ مَنْ هــو خَيرٌ من عثمان ؟ قـــال : بلى

يـا رسولَ الله . قـال : فتزوَّجَ رسـولُ الله ﷺ حفصـةَ في ذلـك المجلس ، وزوَّج عثمانَ ابنتـه الأخرى ، فقال بعضُ من حَسَد عثمان : بخٍ بخٍ يـا رسول الله ! تزوَّجُ عثمانَ بنتـاً بعـد بنت ، فأيُّ شرفٍ أعظمُ من ذا ! ؟ قال: « لو كانت [٥٢/ب] لي أربعون بنتاً زوَّجْتُ عثمانَ واحدةً بعد واحدة ، حتى لا يبقى منهنَّ واحدة . ونظر إلى عثمان فقال : يـاعثمان ، أينَ أنتَ وبَلْوى تُصيبُكَ من بعدي ؟ قال : ماأصنعُ يـا رسولَ الله ؟ قـال : صَبْراً صَبْراً يـاعثمانُ حتى تلقـاني والرَّبُّ عنك راضٍ .

عن أنس بن مالكٍ أو غيره قال : قال رسُول الله ﷺ :

ألا أبو أيِّم[١] ، ألا أخـو أيِّم ، ألا وليُّ أيِّم يـزوِّجَ عثمان ، فـإنِّي قـد زوجتـه اثنتين[٢] ، ولو كانت عندي ثالثةٌ لزوَّجْتُه ، وما زوَّجْتُه إلاَّ بوحيٍ من السماء .

وعن أمِّ عيَّاش ـ وكانت أمَةً لرُقَيَّة بنتِ رسولِ الله ﷺ ـ قالت[٣] : سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول :

مازوَّجْتُ عثمانَ أمَّ كلثوم إلاَّ بوحيٍ من السماء .

وعن ابن عمرَ قال :

ذُكر عثمانُ بن عفَّـان عنـد النبيِّ ﷺ فقـال رسولُ الله ﷺ : ذاك النور . فقيل لـه : مـاالنور ؟ قـال : النـورُ شمسٌ في السماء والجنـان ، والنـور يُفَضِّـلُ على الحـورِ العِين ، وإني زوجتُهَ ابنتيَّ ، فلذلك سمَّاهُ الله عند الملائكة ذا النور ، وسمَّاهُ في الجِنان ذا النُّورَيْن ، فمن شتم عثمانَ فقد شتمني .

وعن النزَّال بن سَبْرَة الهلالي قال :

قُلْنـا ـ يعني لِعَليِّ ـ يـاأمير المؤمنين فحـدِّثْنـا عن عثمانَ بنِ عفَّـان ، فقـال : ذاك امرؤٌ يُـدعى في الملأ الأعلى ذا النورين ، كان ختنَ رسولِ الله ﷺ على ابنتَيْـه ، ضمِنَ لـه بيتـاً في الجنة .

وعن أمِّ كُلْثوم أنها جاءت إلى النبيِّ ﷺ فقالت : يارسولَ الله ، زوجُ فاطمة خَيْرٌ من

---

(١) الأيِّم من النساء التي لا زوج لها بكراً كانت أو ثيباً . اللسان (أيم) .

(٢) في التاريخ : « ابنتين » .

(٣) في الأصل : (قال) والمثبت من التاريخ (س) ٨٤/١١ آ .

زوجي ؟ قال : فأسْكَتَ النبيُّ ﷺ مليّاً[1] ، ثم قال : زوّجْتُكِ مَنْ يحبُّه الله ورسولُه ، ويحبُّ اللهَ ورسولَه . فولّتْ ، فقال : هَلُمّي ، ماذا قلتُ ؟ قالت : زوّجْتَني مَنْ يحبُّ الله ورسولَه ، ويحبُّه الله ورسولُه . قال : نعم ، وأزيدك : لو قد دخلتِ الجنة فرأيتِ منزلةَ لم ترَيْ أحَداً من أصحابي يعلوهُ في مَنْزِله .

وعن أبي إسحاق قال :

قال رجلٌ لعليِّ بن أبي طالبٍ عليه السلام : إنَّ عثمانَ في النّار ، قال : ومن أين علمت ؟ قال : لأنه أحدث [٥٣/آ] أحداثاً ؛ فقال له علي : أتُراك لو كانت لك بِنْتٌ أكنت تزوِّجُها حتى تستشير ؟ قال : لا . قال : أفرأيٌ هو خير من رأي رسولِ الله ﷺ لابنتيه ؟ وأخبِرْني عن النبيِّ ﷺ ، أكان إذا أراد أمراً يستخيرُ الله أو لا يستخيرُه ؟ قال : لا ، بل كان يستخيره . قال : أفكان الله عزَّ وجلَّ يَخِيرُ لَهُ أمْ لا ؟ قال : بل كان يَخِيرُ لَه . قال : فأخبِرْني عن رسولِ الله ﷺ ، أخارَ الله له في تزويجهِ عثمان أمْ لم يَخِرْ له ؟ قال : ثم قال له : لقد تجرَّدْتُ لكَ لأضربَ عُنُقَك ، فأبى الله ذلك ، أما والله لو قلتَ غير ذلك ضربتُ عنقك .

وعن ابن عباسٍ قال : قال النبيُّ ﷺ :

ليس في الجنة شجرة إلاّ وعلى كُلِّ ورقةٍ منها مكتوبٌ لاإله إلاّ الله محمدٌ رسولُ الله ، أبو بكر الصدِّيق ، عمر الفاروق ، عثمان ذو النورَيْن .

وحدَّث جعفرُ بن محمد عن أبيه ، عن جدّهِ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

ليلةَ أُسْرِيَ بي رأيتُ على العرش مكتوباً : لاإله إلاّ الله محمدٌ رسولُ الله ، أبو بكر الصدِّيق ، عمر الفاروق ، عثمان ذو النورَيْن يُقتل مظلوماً .

وعن الحسن قال :

إنما سُمِّي عثمانُ ذا النورَيْن لأنه لانعلمُ أحداً أغلق بابَهُ على ابنتَيْ نبيٍّ غيره .

وعن عبد الله بن عُمر بن أبانَ الجُعْفيِّ قال : قال لي خالي حسين الجُعْفِيّ :

يابنيّ ، تدري لِمَ سُمي عثمانُ ذا النورين ؟ قلت : لاأدري . قال : لم يَجْمَعْ بين ابنتَيْ

---

(١) أسكتَ : أطرق من فكرة . اللسان (سكت) .

نبيٌّ مُذْ خلقَ الله آدم إلى أن تقومَ الساعة غيرَ عثمان بن عفَّان ، فلذلك سُمِّي ذا النورين .

وعن عائشة قالت :

مكث آلُ محمدٍ ﷺ أربعة أيَّامٍ ماطعِمُوا شيئاً حتى تضاغَوْا صبيانُنا[1] ، فدخل عليَّ النبيُّ ﷺ فقال : ياعائشة ، هل أصبتم بعدي شيئاً ؟ فقلت : من أين إنْ لم يأتنا الله به على يديك ؟ فتوضَّأ وخرج متسجِّياً ، يصلِّي هاهنا مرَّةً وهاهنا مرَّةً ، يدعو . قالت : فأتى عثمانُ بن عفَّان من آخر النهار فاستأذن ، فهممتُ أنْ أحجُبَه ، ثم قلت : هو رجلٌ من مكاثير المسلمين ، لعلَّ الله إنما ساقه إلينا ليُجري لنا على يديه خيراً ، فأذنتُ له ، فقال : أيا أُمَّتاه ، أين رسولُ الله ﷺ ؟ فقلت : يابُني ! [٥٣/ب] ماطَعِم آلُ محمدٍ ﷺ من أربعة أيَّام شيئاً ، ودخل رسولُ الله ﷺ متغيِّراً ، ضامر البطن ، فأخبرَتْهُ بما قال لها وبما ردَّت عليه ، قال : فبكى عثمان بنُ عفَّان وقال : مَقْتاً للدنيا . ثم قال : ياأُمَّ المؤمنين ، ماكنتِ بحقيقةٍ أنْ ينزلَ بكِ مثلُ هذا ثم لاتذكرينه لي ولعبد الرحمن بن عوف ولثابت بن قيس في نظرائنا من مكاثير الناس . ثم خرج فبعثَ إلينا بأحمالٍ من الدقيق وأحمالٍ من الحِنْطَة ، وأحمالٍ من التَّمْر ، وبَمسْلوخ وثلاث مئة درهم في صُرَّة ، ثم قال : هذا يُبطئُ عليكم ، فأتى بخبزٍ وشِواءٍ كثير ، فقال : كُلوا أنتم واصنعوا لرسولِ الله ﷺ حين يجيء ؛ ثم أقسمَ على ألاَّ يكون مثلُ هذا إلاَّ أعلمتُه . قالت : ودخل رسولُ الله ﷺ فقال : ياعائشة ، هل أصبتم بعدي شيئاً ؟ قالت : يارسول الله ، قد علمت أنَّك إنما خرجت تدعو الله تعالى ، وقد علمتُ أنَّ الله لم يردَّك عن سؤالك ، فقال : فما أصبتم ؟ قلت : كذا وكذا حِمْلَ بعير دقيق[2] ، وكذا وكذا بعير حنطة ، وكذا وكذا بعير تمر ، وثلاث مئة درهم في صُرَّة ، ومَسْلوخاً وخبزاً وشِواء كثيراً . فقال : ممَّن ؟ فقلت : من عثمانَ بن عفَّان . قالت : وبكى وذكر الدنيا بمَقْت ، وأقسم على ألاَّ يكون فينا مثل هذا إلاَّ أعلمته . قالت - يعني - : فلم يجلس النبيُّ ﷺ حتى خرج إلى المسجد ورفع يديه وقال : اللهم إني قد رضيتُ عن عثمانَ فارضَ عنه ، اللهم قد رَضيتُ عن عثمانَ فارضَ عنه ، اللهم قد رضيتُ عن عثمانَ فارضَ عنه .

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ بإثبات واو الجماعة ، وهي لغة رديئة . وتضاغى : من الضُّغَاء ، وهو صوت الذليل المقهور مع بكاء وصياح . اللسان (ضغو) .

(٢) كذا الأصل والتاريخ ، والوجه بالنصب ، ولعله سقط من النص « مِنْ » .

وعن أبي سعيد الخُدْرِيّ قال :

رأيتُ رسولَ الله ﷺ من أوّلِ الليل إلى أنْ طلع الفجر رافعاً يديه يدعو لعثمان بنِ عفّان يقول : اللهمّ عثمان رضيتُ عنه فارضَ عنه .

وعن أبي سعيد قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول لعثمان :

غفر الله لك ، ماقدّمْتَ وما أخّرت ، وما أسررتَ ، وما أعلنت ، وما كان منك ، وما هو كائنٌ إلى يومِ القيامة .

[٥٤/آ] وزاد في رواية أخرى : وما أخفَيْتَ وما أبدَيْت .

وعن لَيْث بن أبي سُلَيْم قال :

أوّلَ مَنْ خَبَصَ الخَبِيصَ في الإسلام عثمان ، خلط بين العَسَلِ والنَّقِيّ[1] ثم بعث به إلى رسولِ الله ﷺ إلى منزل أم سلمة ، فلم يصادِفْه ، فلما جاء رسولُ الله ﷺ وضعَتْه بين يدي رسولِ الله ﷺ فاستطابه ، قال : من بعث بهذا ؟ قالت : عثمان ، قالت : فرفع يدَيْهِ إلى السماء وقال : اللهُمَّ إنَّ عثمانَ يترضّاك فارضَ عنه .

وعن زيد بن أسلم قال :

بعث عثمانُ إلى النبيِّ ﷺ بناقةٍ صهباء ، فقال النبيُّ ﷺ : اللهمّ جوِّزْهَ على الصِّراط .

وعن عمران بن حُصَيْن

أنه شهد عثمانَ بن عفّان أيام غزوةِ تبوك في جيش العُسْرَة ، فأمر رسولُ الله ﷺ بالصَّدَقة والقوة والتأسّي ، وكانت نصارى العرب كتبوا إلى هرَقْل : إنّ هذا الرجلَ الذي خرج ينتحلُ النُّبُوّة قد هلك ، وأصابتهم سِنونَ فهلكَتْ أموالُهم ، فإنْ كنت تريدُ أنْ تلحق دينك فالآن . فبعث رجلاً من عظمائهم يقال له : الصناد ، وجهَّزَ معه أربعين ألفاً ، فلمّا بلغ ذلك نبيَّ الله ﷺ كتب في العرب ، وكان يجلسُ كُلَّ يومٍ على المِنْبَر فيدعو الله ويقول : اللهمّ إنَّكَ إنْ تَهلِكْ هذه العصابةُ فلَنْ تُعْبَد في الأرض . فلم يكُنْ للناس قوةٌ ؛ وكان عثمانُ بن عفّان قد جهّز عِيرَهَ إلى الشام ، يريد أنْ يمتارَ عليها ، فقال : يارسولَ الله ، هذه مئتا بعيرٍ بأقتابها وأحلاسِها ، ومئتا أوقيّة ، فحمد اللهَ رسولُ الله ﷺ ، فكبّر وكبّر الناس ، ثم قام

(١) النقِيّ : يعني الخبز الحُوّارى الأبيض . اللسان (نقي) .

مقاماً آخر فأمر بالصَّدَقة ، فقام عثمان فقال : يانبيَّ الله ، وهاتان مئتان ، ومئتا أوقيَّة . فكبَّر وكبَّر الناس ، وأتى عثمان بالإبل ، وأتى بالمال فصبَّهُ بين يديه ، فسمعتُهُ يقول : لا يضرُّ عثمانَ ما عمِلَ بعد اليوم .

وعن عبد الرحمن بن سَمُرة قال :

جاء عثمانُ بنُ عفَّان إلى النبيِّ ﷺ بألف دينار في ثوبه حين جهَّز النبي ﷺ جيش العُسْرة ؛ [٥٤/ب] قال : فصبَّها في حَجْرِ النبيِّ ﷺ ، فجعل يقلِّبُها بيده ويقول : ماضرَّ ابنَ عفَّان ما عمل بعد اليوم - مراراً .

وعن حُذَيْفة

أنَّ النبيَّ ﷺ بعث إلى عثمان يستعينُه في غَزَاةٍ غزاها ، قال : فبعث إليه عثمان بعشرةِ آلافِ دينار ، فوضعَهُ بين يديه ، قال : فجعل النبيُّ ﷺ يقلِّبها بيديه ويدعو له ، يقول : غفر الله لك ياعثمان ماأسرَرْت وما أعلنت ، وما أخفَيْت ، وما هو كائن إلى يومِ القيامة ، ما يبالي عثمانُ ما عمل بعد هذا .

وعن عثمانَ بن عفان قال :

لما جهَّزْتُ جيشَ العُسْرة قال رسولُ الله ﷺ : أنْمَى اللهُ لكَ ياأبا عمرٍو في مالك . ورُبَّما قال : ورحمكَ ، وجعل ثوابَكَ الجنَّة .

وعن ابن عمر قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ يشتري لنا رُومَةَ[1] ، فيجعلَها صدَقةً للمسلمين ، سقاه الله يومَ العَطَش ؟ فاشتراه عثمانُ بن عفَّان ، فجعلها صدقةً للمسلمين .

قال ابنُ عمر :

لما جهَّزَ عثمانُ جيشَ العُسْرة قال رسولُ الله ﷺ : اللهمَّ لاتنساها[2] لعثمان .

---

(١) رومة اسم بئر في عقيق المدينة ، مضى ذكره ص ١١١ ح ١ من هذا الجزء .

(٢) كذا بالرفع ، دعاء من غير جزم ، وهو كالنهي بلفظ الخبر كقوله تعالى : ﴿ لاتضارُّ ﴾ بقراءة من رفع انظر « إملاء مامن به الرحمن » ص ٩٧ ، وكقوله ﷺ : « لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح » انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٠/١٦ كتاب البر والصلة باب النهي عن الإشارة بالسلاح .

وعن أبي مسعود قال :

كنّا مع النبيِّ ﷺ في غزاة ، فأصابَ الناسَ جَهْدٌ ، حتى رأيتُ الكآبةَ في وجوهِ المسلمين ، والفرح في وجوه المنافقين ؛ فلما رأى ذلك رسولُ الله ﷺ قال : والله لاتغيبُ الشمسُ حتى يأتيكم الله برزق . فعلم عثمان أنّ الله ورسولَهُ سيصدقان[1] فاشترى عثمان أربعةَ عشرَ راحلةً[2] بما عليها من الطعام ، فوجّه إلى النبيِّ ﷺ منها بتسع ، فلمّا رأى ذلك رسولُ الله ﷺ قال : ماهذا ؟ قال : أهدى إليك عثمان . فعُرِفَ الفرحُ في وجه رسولِ الله ﷺ ، والكآبةُ في وجوه المنافقين ، فرأيتُ النبيَّ ﷺ قد رفع يدَيْهِ حتى رُئيَ بياضُ إبطَيْه ، يدعو لعثمان دعاءً ماسمعتُه دعا لأحدٍ قبلَهُ ولا بعدَه [٥٥/آ] : اللهمَّ أعطِ عثمانَ ، اللهمَّ افْعَلْ بعثمان .

وعن كثير بن مرّة

أنّه سُئل عليٌّ عن عثمان عليهما السلام ، فقال : نعم ، يُسَمَّى في السماء الرابعة ذا النُّورَيْن ، زوَّجَهُ رسولُ الله ﷺ واحدةً بعد أخرى ، ثم قال رسولُ الله ﷺ : مَنْ يشتري بيتاً يزيدُه في المسجد غفر الله له ؟ فاشتراه عثمانُ فزاده في المسجد ، فقال رسولُ الله ﷺ : مَنْ يشتري مِرْبَدَ بني فلان[3] فيجعلَهُ صدقةً على المسلمين غفَر الله له ؟ فاشتراهُ عثمان ، فجعله صدقةً على المسلمين ، فقال رسولُ الله ﷺ : مَنْ يجهِّز هذا الجيش ـ يعني جيش العُسْرة ـ غفر الله له ؟ فجهَّزَهم عثمان حتى لم يفقدوا عِقَالاً .

وقيل : إنّ عثمانَ جهَّز جيش العُسرة بتسع مئةٍ وثلاثين ناقة ، وسبعين فرساً ، ومال ؛ فقال النبيُّ ﷺ ـ بكفه هكذا يحرِّكُها ـ : ماعلى عثمان ماعَمِل بعد هذا .

قيل : إنّ جيشَ العُسْرة كان سنةَ ثمانٍ من الهجرة[4] .

---

(١) في التاريخ : « يصدقان » .

(٢) كذا ، حملاً على المعنى ، على أن المعدود مذكر ، وهو جائز كا في الخصائص ٤١١/٢ وما بعدها . والراحلة : البعير القوي على الأسفار والأحمال . اللسان (رحل) .

(٣) المربد : الموضع الذي تحبس فيه الإبل وغيرها . اللسان (ربد) .

(٤) في مغازي الواقدي ١٠٢٢/٣ ـ ١٠٢٥ وسيرة ابن هشام ٥١٥/٢ ـ ٥١٧ وطبقات ابن سعد ١٦٥/٢ وتاريخ الطبري ١٠٠/٣ أنها كانت في سنة تسع .

وعن عليِّ بن أبي طالبٍ كرَّمَ الله وجهَهُ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

رحم الله أبا بكر ، زوجني ابْنَتَه ، وحَمَلَني إلى دار الهجرة ، وأعتق بلالاً من ماله ، وما نفعني مالٌ في الإسلامِ ما نفعني مالُ أبي بكر ، ورحم الله عُمَرَ ، لقد تركه الحقُّ وما له من صديق ، ورحم الله عثمان تستحيه الملائكة ، وجهَّزَ جيش العُسرة ، وزاد في مسجدنا حتى وسِعَنا .

حدَّث أبو سَلَمة بشر بن بشير الأسلمي عن أبيه قال :

لما قدمَ المهاجرون المدينة استنكروا الماء ؛ وكانت لرجل من بني غِفار عينٌ يقالُ لها : رُومة ، وكان يبيعُ منها القِرْبة بِمُدّ ، فقال رسولُ الله ﷺ : تبيعُها بعينٍ في الجنة ؟ فقال : يا رسولَ الله ، ليس لي ولا لعيالي عينٌ غيرها ، لاأستطيعُ ذلك . فبلغ ذلك عثمانَ بنَ عفَّان ، فاشتراها بخمسةٍ وثلاثين ألف درهم ، ثم أتى النبيَّ ﷺ فقال : أتجعلُ لي مثل الذي جعلتَ له [٥٥/ب] عيناً في الجنة إن اشتريتُها ؟ قال : نعم . قال : قد اشتريتُها وجعلتُها للمسلمين .

وعن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال :

نظر رسولُ الله ﷺ إلى رُومة وكانت لرجل من مُزَيْنَة يَسْقي عليها بأجْرٍ ، فقال : نِعْمَ صدقةُ المسلم هذه ، مَنْ رجل يبتاعُها من المُزَنيِّ فيتصدَّقَ بها ؟ فاشتراها عثمانُ بن عفَّان بأربع مئةِ دينار ، فتصدَّق بها ، فلمَّا عُلِّق عليها العَلَق[1] مرَّ بها رسولُ الله ﷺ فسأل عنها ؟ فأُخبر أنَّ عثمانَ اشتراها وتصدَّق بها فقال : اللهم أوجبْ له الجنَّة . ودعا بدَلْوٍ من مائها فشربَ منه ، وقال رسولُ الله ﷺ : هذا النُّقَاخ[2] ، أما إنَّ هذا الوادي ستكثر مياهُه ويُعْذِبون ، وبئرُ المُزَنيِّ أعذَبُها .

وعن أبي هريرة قال :

اشترى عثمانُ بن عفَّان من رسولِ الله ﷺ الجنة مرَّتَيْن بَيْعَ الخَلَق[3] ، يوم رُومة ويوم جيشِ العُسْرة .

---

(١) العَلَق : البكرة وأداتها ، يعني الخطاف والرشاء والدلو . اللسان (علق) .

(٢) النقاخ : الماء العذب البارد الذي ينقخ العطش ، أي يكسره ببرده . اللسان (نقخ) .

(٣) في اللسان (خلق) : « وحكى ابن الأعرابي : باعه بيع الخَلَق ، ولم يفسره ؛ وأنشد :

أبلغ فزارة أني قد شريت لها ... مجد الحياة بسيفي ، بيع ذي الخَلَقِ »

والخبر في الحلية ٥٨/١ والمستدرك ١٠٧/٣ وفيه « بيع الحق » .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ وسَّع لنا في مسجدنا هذا بنى الله له بيتاً في الجنَّة . قال : فاشترى البيتَ عثمانُ ، فوسَّع به في المسجد .

وعن سلمة بنِ الأكوع

أنَّ رسولَ الله ﷺ بايع لعثمانَ بنِ عفَّان بإحدى يديه على الأخرى وقال : اللهُمَّ إنَّ عثمانَ في حاجتك وحاجةِ رسولك .

وعن عثمانَ بن عفَّان قال :

كانت بيعةُ الرِّضْوان فيَّ ، وضربَ لي رسولُ الله ﷺ بشماله على يمينه ، وشمالُ رسولِ الله ﷺ خيرٌ من يميني .

قال القومُ في حديثهم : فبينما النبيُّ ﷺ في البيعة إذْ قيل : هذا عثمانُ قد جاء ، فقطع رسولُ الله ﷺ البيعة .

وعن جابر قال :

إنما كانت بيعةُ الرِّضْوان بيعةَ الشجرة في عثمانَ بن عفَّان خاصَّة ، قال رسولُ الله ﷺ : إنْ قَتَلُوه لأنابذنَّهم . قال : فبايعناه ، [٥٦/آ] ولم نبايعْهُ على الموت ، ولكنَّا بايعناه على ألاَّ نفرَّ ، ونحن ألفٌ وثلاثُ مئة .

وذكر الواقدي بأسانيده قال[1] :

وكان أولَ مَنْ بعثَ رسولُ الله ﷺ إلى قريش خراشُ بن أُميَّة الكَعْبيّ ، على جملٍ لرسولِ الله ﷺ يُقالُ له الثعلب ، ليُبلِّغَ أشرافَهم عن رسولِ الله ﷺ لِمَا جاء له ، ويقول : إنما جئنا معتمرين معنا الهَدْي معكوفاً[2] ، فنطوفُ بالبيت ونَحِلُّ وننصرف . فعقروا جملَ النبيِّ ﷺ ، والذي وليَ عَقْرَهُ عكرمةُ بن أبي جهل ، وأراد قتله فمنعَهُ مَنْ هناك من قومه ، حتى خلَّوْا سبيلَ خِراش ، فرجعَ إلى النبيِّ ﷺ ولم يكدْ ، فأخبر النبيَّ ﷺ بما لَقِي ، فقال : يا رسول الله ، ابعَثْ رجلاً أَمْنَعَ منِّي ، فدعا رسولُ الله ﷺ عمرَ بنَ الخطَّاب ليبعثَهُ إلى

---

(١) في « المغازي » ٢/٦٠٠

(٢) معكوفاً : أي محبوساً ، من العكوف وهو الإقامة على الشيء وبالمكان ولزومها . اللسان (عكف) .

قريش ، فقال : يا رسولَ الله ، إني أخاف قريشاً على نفسي ، قد عرفَتْ قريشٌ عداوتي لها ، وليس بها من بني عديٍّ مَنْ يمنَعُني ، وإنْ أحببتَ يا رسولَ الله دخلتُ عليهم ، فلم يَقُلْ له رسولُ الله ﷺ شيئاً ، قال عمر : ولكني أدلُّكَ يا رسولَ الله على رجلٍ أعزَّ بمكَّةَ منّي ، أكثَرَ عشيرةً وأمنع ، عثمان بن عفّان ، قال : فدعا رسولُ الله ﷺ عثمانَ فقال : اذْهَبْ إلى قريشٍ فخبِّرْهُمْ أنّا لم نأتِ لقتالِ أحَد ، وإنما جئنا زُوّاراً لهذا البيت ، معظّمينَ لِحُرْمته ، معنا الهَدْيُ ننحَرُهُ وننصرف .

فخرجَ عثمانُ حتى أتى بَلْدَح[1] ، فيَجدُ قريشاً هنالك ، فقالوا : أين تُريد ؟ قال : بعثني رسولُ الله ﷺ إليكم يدعوكم إلى الله وإلى الإسلام ، وتَدْخُلوا في الدّين كافَّة ، فإنَّ الله مظهِرٌ دِينَه ومُعِزٌّ نبيَّه ؛ وأخرى تكفُّون عنه ، ويَلِي هذا منه غَيْرُكم ، فإنْ ظفِر بمحمد فذلك ماأردتم ، وإنْ ظَفِر محمدٌ كنتم بالخيار ، أنْ تدخلوا فيما دخل فيه الناس ، أو تقاتلوا وأنتم [٥٦/ب] وافرونَ جامُّون[2] ، إنَّ الحربَ قد نهكتكم وأذهبَتِ الأماثِل منكم ؛ وأخرى ، إنَّ رسولَ الله ﷺ يخبرُكم أنَّهُ لَمْ يأتِ لقتال أحد ، وإنما جاء معتمراً معه الهَدْيُ عليه القلائد ينحرُهُ وينصرف . فجعل عثمانُ يكلِّمُهم فيأتيهم بما لا يريدون ، ويقولون : قد سمِعْنا ماتقول ، ولا كان هذا أبداً ، ولا دخلَها علينا عَنْوةً ، فارجِعْ إلى صاحبك فأخبِرْهُ أنَّه لا يصلُ إلينا . فقام إليه أبانُ بنُ سعيدِ بنِ العاص فرحَّب به وأجاره ، وقال : لاتقصُرْ عن حاجتك ، ثم نزل عن فرسٍ كان عليه ، فحمَلَ عثمانَ على السَّرْج ورَدِف وراءَه ، فدخل عثمانُ مكة ، فأتى أشرافَهم رجلاً رجلاً ، أبا سُفْيانَ بنَ حرب ، وصفوانَ بن أُميَّة وغَيْرَهم ، منهم من لقي ببَلْدَح[1] ، ومنهم من لقي بمكة ، فجعلوا يردُّون عليه : إنَّ محمداً لا يدخلُها علينا أبداً ، قال عثمان : ثم كنت أدخلُ على قومٍ مؤمنين من رجالٍ ونساءٍ مستضْعَفينَ فأقول : إنَّ رسولَ الله ﷺ يبشِّرُكم بالفَتْح ويقول : أَظَلَّكم[3] حتى لا يُستخفَى بمكة بالإيمان . فقد كنتُ أرى الرجل منهم والمرأة ، ينتحبُ حتى أظنُّ أنه سوف يموتُ فَرحاً بما خبَّرْتُه ، فيسأل عن

---

(١) بلدح : واد قبل مكة من جهة المغرب . انظر معجم البلدان .

(٢) جامون : مرتاحون نشيطون ، ومجتمعون . اللسان (جم) .

(٣) أي دنا واقترب الفتح .

رسولِ الله ﷺ ، فيُحْفِي المسألة[1] ، وتشهد[2] لذلك أنفسهم ، ويقولون : اقرأْ على رسولِ الله ﷺ منّا السلام ؛ إنَّ الذي أنزله الحُدَيْبِيَة لقادرٌ أن يُدْخِلَه بَطْنَ مكة .

وقال المسلمون : يارسولَ الله ، وصل عثمانُ إلى البيت وطاف . فقال رسولُ الله ﷺ : ماأظنُّ عثمانَ يطوفُ بالبيت ونحن محصورون . قالوا : يارسولَ الله ، وما يمنعُه وقد وصل إلى البيت ؟ قال رسولُ الله ﷺ : ظَنّي به ألاّ يطوفَ حتى نطوف . فلمّا رجع عثمانُ إلى رسولِ الله ﷺ قالوا : اشتفَيْتَ من البيت ياأبا عبد الله ؟ فقال عثمان : بئس ماظننتم بي ! [٥٧/آ] لو مكثت بها سنةً والنبيُّ ﷺ مقيمٌ بالحديبية ماطُفتُ ، ولقد دعتني قريشٌ إلى أنْ أطوفَ بالبيت فأبيتُ ذلك عليها ، فقال المسلمون : رسولُ الله ﷺ كان أعلَمَنا بالله ، وأحْسَنَنا ظَنّاً .

فلمّا رجعَ عثمانُ أتى به رسولَ الله ﷺ إلى الشجرة فبايعَه ؛ وقد كان قبلَ ذلك حين بايع الناس قال : إنَّ عثمانَ ذهبَ في حاجةِ الله وحاجةِ رسولِه ، فأنا أبايع له ، فضربَ بيمينه شمالَه .

وعن سعيدِ بن العاص

أنَّ عثمان وعائشة أخبراه أنَّ أبا بكرٍ استأذنَ على رسولِ الله ﷺ وهو مضْطَجِعٌ على فراشه ، لابسٌ مِرْطَ عائشة ، فأذِنَ لأبي بكرٍ على رسولِ الله ﷺ ، وهو كذلك ، فقضى إليه حاجته ثم انصرف ؛ ثم استأذَنَ عمرُ ، فأذِنَ له ، وهو على تلك الحال ، فقضى إليه حاجته ثم انصرف . قال عثمان : ثم استأذنتُ عليه ، فجلس وقال لعائشة : اجمعي عليك ثيابَك . قال : فقضيت إليه حاجتي ثم انصرفت . قال : فقالت عائشة : يا رسول الله ، لَمْ أرك فزِعْتَ لأبي بكرٍ وعمر كما فزِعْتَ لعثمان[3] . فقالت : قال رسولُ الله ﷺ : إنَّ عثمانَ رجلٌ

---

(١) يقال : أحفى فلان بصاحبه وحفي به وتحفّى به : أي بالغ في برّه والسؤال عن حاله . وفي الحديث : أن عجوزاً دخلت عليه فسألها فأحفى وقال : إنها كانت تأتينا في زمن خديجة وإن كرم العهد من الإيمان . اللسان (حفي) .

(٢) لفظ الواقدي : (ويشتدّ) ، ولعل الصواب « فتشتد » .

(٣) أي : تأهبت له متحولاً من حال إلى حال كما ينتقل النائم من النوم إلى اليقظة ؛ ورواه بعضهم بالراء والغين المعجمة من الفراغ والاهتمام ، والأول أكثر . اللسان (فزع) .

حَيِيّ ، وإني خشيت إن أذنتُ له ، وأنا على تلك الحال ، أنْ لا يبلغَ إلى حاجته .

وفي حديثٍ آخرَ بمعناه

عن حفصةَ بنتِ عمرَ أنَّ رسولَ الله ﷺ كان ذات يومٍ جالساً قد وضع ثوبه بين فخذيه ، فجاء أبو بكر فاستأذن ... الحديث .

وفي(١ حديثٍ آخرَ بمعناه :

قال محمد(٢) : لا أقول ذلك في يومٍ واحد ـ يعني أنه كان كاشفاً فخذَيْه أو ساقيه فسوّى ثيابه عند دخول عثمان رضي الله عنه١) .

وعن عبد الله بن عُمَرَ قال :

بينما رسولُ الله ﷺ جالسٌ وعائشةُ وراءَه ، إذِ استأذَنَ أبو بكر فدخل ، ثم استأذن عمَرُ فدخل ، ثم استأذنَ عليٌّ فدخل ، ثم استأذنَ سعد بن مالك فدخل ، ثم استأذن عثمانُ بن عفَّان فدخلَ ورسولُ الله ﷺ يتحدَّثُ كاشفاً عن ركبتَيْه ، فمدَّ ثوبه على ركبتَيْه وقال لامرأته : استأخري عني . فتحدَّثُوا ساعةً ثم خرجوا . قالت [٥٧/ب] عائشة : فقلت يا رسولَ الله ، دخل عليك أصحابَكَ فلم تُصْلِحْ ثَوْبَك على ركبتيك ، ولم تُؤَخِّرْني عنكَ حتى دخلَ عثمان !؟ فقال : يا عائشة ، ألا أستحي من رجلٍ تستحي منه الملائكة ؟ والذي نفسُ محمدٍ بيده إنَّ الملائكة لتستحي من عثمانَ كما تستحي من اللهِ ورسولهِ ؛ ولو دخلَ وأنتِ قريبةٌ مني لم يرفَعْ رأسَه ، ولم يتحدَّثْ حتى يخرج .

وعن أبي هريرة أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

الحياءُ من الإيمان ، وأحيا أمتي عثمان .

وعن ابنِ أبي أوْفى قال :

استأذَنَ أبو بكرٍ على النبيِّ ﷺ ، وجاريةٌ تضربُ بالدُّف ، فدخل ؛ ثم استأذَنَ عمرُ فدخل ؛ ثم استأذن عثمانُ فأمسكَتْ ، قال : فقال رسولُ الله ﷺ : إنَّ عثمانَ رجلٌ حَيِيّ .

(١ـ١) مابينهما مستدرك في هامش الأصل . ومحله في رواية أخرى من حديث سعيد بن العاص المتقدم عند ابن عساكر .

(٢) هو محمد بن أبي حرملة مولى حويطب راوي الحديث عن عطاء وسليمان ابني يسار ، كما في التاريخ (س) ٩٤/١١ آ .

وعن بدر بن خالد قال :

وفَد علينا زَيْدُ بن ثابت يومَ الدَّار فقال : ألاَ تستحيونَ ممَّنْ تستحي منه الملائكـة ؟! قلنـا : ومـا ذاك ؟ قـال : سمعتُ رسـولَ الله ﷺ يقـول : مَرَّ بي عثمانُ وعنـدي جيـلٌ من الملائكة ـ وفي رواية : وعندي ملكٌ من الملائكة ـ فقال : شهيـدٌ يقتلُـهُ قَوْمُـه ، إنَّـا نستحي منه . قال بدر : فانصرفنا عصابة من الناس .

وعن ابنِ عمرَ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

أرأفُ أُمَّتي بأُمَّتي أبو بكر ، وأشدُّهم في الإسلامِ عُمَر ، وأصدقُهم حياءً عثمان ، وأقْضَاهم عليُّ بنُ أبي طـالب ، وأفْرَضُهم زَيْـدَ بن ثـابت ، وأعلَمُهم بـالحَلال والحرام معـاذُ بن جَبَـل ، وأقرؤهم أُبَيُّ بنُ كعب ، ولِكُلِّ أُمَّةٍ أمين ، وأمينُ هذه الأُمَّة أبو عبيدةَ بنُ الجرَّاح .

وعن عبد خير قال :

وضَّأْتُ علياً برَحْبَةِ الكوفة فقال : يا عبد خير ، سَلْني . قلت : عمَّا[1] أسألُـكَ يـا أمير المؤمنين ؟ فتبسَّمَ ثم قال : وضَّأْتُ رسولَ الله ﷺ كما وضَّأْتني ، فقلت : مَنْ أوَّلُ من يُـدْعى إلى الحسابِ يومَ القيامة ؟ قال : أنا ، أقفُ بين يدي ربِّي عزَّ وجلَّ مـا شاء الله ، ثم أخرجُ وقد غفَرَ الله لي . قلت : ثم مَنْ ؟ قال : أبو بكر يقفُ كما وقفت مرَّتَيْن ، ثم يخرج وقـد غفر الله له . قلت : ثم مَنْ ؟ قـال : ثم عمر يقفُ كما وقف أبو بكرٍ مرَّتين ، ثم يخرج وقـد غفر الله له . [٥٨/آ] قلت : ثم مَنْ ؟ قـال : أنـا . قلت : وأين عثمانُ يـا رسولَ الله ؟ قـال : عثمانُ رجلٌ ذو حياء ، سألتُ ربِّي عزَّ وجلَّ ألاَّ يوقفَهُ للحساب ، فشفَّعني .

وعن فاطمةَ ابنةِ عبد الرحمن قالت :

حدَّثَتْني أُمِّي أنها سألَتْ عائشة وأرسلَها عَمُّها فقـال : إنَّ أحـدَ بنيـكِ يقرئُـكِ السلامَ ويسألك عن عثمانَ بنِ عفَّان ، فإنَّ الناسَ قد شتموه ؟ فقالت : لعن الله من لَعَنه ، فوالله لقد كانَ قـاعـداً عنـد نبيِّ الله ﷺ ، وإنَّ رسولَ الله ﷺ لَمُسْنِـدٌ ظَهْرَهُ إليّ ، وإنَّ جِبْريلَ عليـه السلام ليوحي إليه القرآن ، وإنه ليقول له : اكتُبْ يا عُثَيم . فما كان الله لينزل تلـك المنزلـة إلاَّ كريماً على اللهِ ورسوله .

---

(١) انظر ص ١١ ح ٣ من هذا الجزء .

وعن جابرٍ قال :

بينما نحنُ مع رسولِ الله ﷺ في بيت أبي حشفة في نَفَرٍ من المهاجرين ، فيهم أبو بكر وعمر وعثمان - (1وفي رواية ابن حمدان : وعليّ1) - وطلحة والزُّبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقَّاص ، فقال النبيُّ ﷺ : لينهَضْ كُلُّ رجلٍ إلى كُفْئِه . ونهضَ النبيُّ ﷺ إلى عثمان فاعتنقه ثم قال : أنت وليِّي في الدنيا ، وأنت وليِّي في الآخرة .

وعن جابر قال : قال رسولُ الله ﷺ :

أبو بكر وزيري والقائم في أُمّتي من بعدي ، وعمرُ حبيبي ينطِقُ على لساني ، وأنا - يعني - من عثمان وعثمانُ مني ، وعليٌّ أخي وصاحب لوائي . وفي رواية : وصاحبي يوم القيامة .

وعن أبي هريرة أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

لكُلِّ نبيٍّ رفيقٌ في الجنة ، ورفيقي فيها عثمانُ بنُ عفَّان .

وعن ابن عباسٍ قال : قال النبيُّ ﷺ :

يدخلُ عليكم من هذا الفجّ[2] رجل من أهل الجنة . فدخل عثمان بن عفَّان .

وعن جابرٍ قال :

ما صعِدَ النبيُّ ﷺ المِنْبَرَ قطُّ إلاَّ قال : عثمانُ في الجنَّة .

وعن معاذِ بن جَبَلٍ قال :

خرج علينا رسولُ الله ﷺ ، ويمينُه في يد أبي بكر ، ويسارُه في يد عُمَر ، وعليٌّ آخذٌ بطرفِ ردائه[3] ، وعثمانُ من خَلْفِه ، فقال : هكذا وربِّ الكعبةِ ندخُل الجنَّة .

وعن سَهْلِ بن سعد السَّاعِديِّ قال :

وصفَ لنا رسولُ الله ﷺ ذاتَ يومٍ الجنَّة ، فقامَ إليه رجلٌ فقال : [٥٨/ب] يا رسول الله ، أفي الجنة بَرْق ؟ قال : نعم ، والذي نفسي بيده ، إنّ عثمانَ ليتحوَّل من منزلٍ إلى منزل ، فتَبْرُقُ له الجنَّة .

(١-١) مابينهما مستدرك في هامش الأصل .

(٢) في الأصل : « الفتح » والمثبت من التاريخ .

(٣) في الأصل : « رادئه » وهو سهو ، والمثبت من التاريخ .

وعن عَبيدةَ السَّلْمانيِّ قال :

هجمتُ على عبد الله بن مسعود وهو في دِهليزه(١) ، فقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : القائمُ بعدي في الجنة ، والذي يقومُ بَعْدَهُ في الجنة ، والثالثُ والرابعُ في الجنَّة .

وعن أَوْسِ بن أَوْس الثَّقَفيِّ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

بينا أنا جالسٌ إذْ جاءني جبْريل ، فَحَملني فأدخلني جنَّةَ ربِّي ، فبينا أنا جالسٌ إذْ جُعِلتْ في يدي تُفَّاحة ، فانفلقتِ التفاحة بنصفَيْن ، فخرجَتْ منها جاريةٌ ، لَمْ أَرَ جاريةً أحسنَ منها حُسْناً ، ولا أجملَ منها جمالاً ، تسبِّحُ تسبيحاً لم يَسْمعِ الأوَّلُونَ والآخرون بمثله ، فقلت : مَنْ أنت يا جارية ؟ قالت : أنا من الحُورِ العِين ، خلَقَني الله تعالى من نور عَرْشِه . فقلت : لِمَنْ أنتِ ؟ قالت : أنا للخليفةِ المظلوم عثمانَ بنِ عفَّان .

وفي حديثٍ عن عُقْبَةَ بنِ عامر :

انفلقَتْ عن حوراءَ عيناءَ مَرْضيَّة ، كأن أشفارَ عينَيْها مقاديم أجنحةِ النُّسور ، فقلت : لِمَنْ أنت ؟ قالت : أنا للخليفة المقتولِ ظلماً عثمانَ بنِ عفَّان .

وفي رواية ابنِ عمر قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لما أُسْرِيَ بي إلى السماء ، فصرت إلى السماء الرابعة ، سقط في حجْري تفاحة ، فأخذتُها بيدي ، فانفلقَتْ فخرج منها حوراءُ تُقَهْقِه ، فقلت لها : تكلَّمي ، لِمَنْ أنتِ ؟ قالت : للمقتولِ شهيداً عثمانَ بنِ عفَّان .

قالوا : وهذا الحديثُ مُنْكَرٌ بهذا الإسناد .

وعن جابرِ بن عبد الله قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ الله اختار أصحابي على جميعِ العالمين سوى النبيِّين والمرسلين ، واختار من أصحابي أربعةً : أبا بكرٍ وعُمَرَ وعثمانَ وعليّاً ، فجعلهم خَيْرَ أصحابي ، وفي أصحابي كُلِّهم خير ؛ واختار أُمَّتي على سائر الأمم ، واختار من أمتي أربعَ(٢) قُرونٍ بعد أصحابي ، القرن الأول

(١) الدهليز : مابين الباب والدار . فارسي معرب . اللسان (دهلز) .

(٢) كذا الأصل والتاريخ بتذكير العدد ، حملاً على المعنى ، فالقرن : الأمّة تأتي بعد الأمة ؛ مدته عشر سنين ، وقيل عشرون ، وقيل ثلاثون ، وقيل ستون ، وقيل سبعونَ ، وقيل ثمانون ، وقيل مئة سنة . اللسان (قرن) وانظر ص ١٣٦ ح ٢ من هذا الجزء .

والثاني والثالث تَتْرى ، والقرن الرابع فُرادى .

وعن ابن عمر قال :

كان رسولُ الله ﷺ إذا صلَّى بالناس الغداة أقبل عليهم بوجهه [٥٩/آ] فقال : هل فيكم مريضٌ أعودُه ؟ فإنْ قالوا : لا ، قال : فهل فيكم جنازةٌ أتبعُها ؟ فإن قالوا : لا ، قال : مَنْ رأى منكم رؤيا يقصُّها علينا ؟ فقال رجل : رأيتُ البارحةَ كأنَّه نزل ميزانٌ من السماء ، فوُضِعْتَ في إحدى الكِفتَيْن ، ووضع أبو بكر في الكِفَّة الأخرى فشُلْتَ به ، ثم أُخرج أبو بكر من الكِفَّة ، فجيءَ ـ يعني بعُمَر ـ فوُضع في الكِفَّة فشال به أبو بكر ، ثم جيءَ بعثمانَ فوضع في الكفَّة فشالَ به عمر ، ثم رُفع به الميزان ، فما كانَ رسولُ الله ﷺ يسألُهم عن الرُّؤيا بعد .

وعن معاذِ بن جبلٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إني أُريتُ أني وُضعْتُ في كِفَّةٍ وأُمَّتي في كِفَّة فعدَلْتُها ، ثم وضع أبو بكرٍ في كِفَّةٍ وأُمَّتي في كِفَّة فعدلها ، ثم وُضِع عمر[1] وأمتي في كِفَّة فعدلها ، ثم وضع عثمانُ في كِفَّة وأُمَّتي في كِفَّة فعدلها .

وعن ابن عمر قال :

خرجَ رسولُ الله ﷺ ذات غداة فقال : رأيتُ قبل صلاةِ الفَجْر كأنما أُعطيتُ المقاليدَ والموازين ، فأمَّا المقاليد فهذه المفاتيح ، وأمَّا الموازين فهذه التي يُوزَنُ بها ، فوُضِعْتُ في إحدى الكِفَّتَيْن ووضعَتْ أُمَّتي في الأخرى ، فوُزِنْتُ ، فرجَحْتُهم ، ثم جيءَ بأبي بكرٍ فوزنَ ، فوزَنَهم ، ثم جيءَ بعُمَر فوُزِنَ فوزنهم ، ثم جيءَ بعثمان فوُزِنَ فوزنهم ، ثم استيقظتُ فرفعَتْ .

وعن عَرْفَجَةَ الأشجعيِّ قال :

صلَّى بنا النبيُّ ﷺ الفَجْرَ ثم جلس ، فقال : وُزِنَ أصحابُنا الليلة ، فوزِنَ أبو بكر ، ثم وُزِنَ عمر فوزنه ، ثم وُزِنَ عثمان فخفَّ ، وهو صالح .

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، ولعله سقط منه « في كفة » .

وعن سَفينة قال :

بنى رسولُ الله ﷺ المسجدَ ، ووضع حجَراً ، قال : ليضَعْ أبو بكرٍ حجَراً إلى جنب حجَري ؛ ثم قال : ليضَعْ عمرُ حجراً إلى جنبِ حجر أبي بكر ؛ ثم قال : ليضَعْ عثمانُ حجراً إلى جنب حجر عمر ؛ ثم قال : هؤلاء الخلفاءُ من بعدي .

وعن رجل يقال له : سُويد بن يزيد السلمي قال : سمعتُ أبا ذَرٍّ يقول :

لا أذكرُ عثمانَ إلاَّ بخير بعد شيءٍ رأيته : كنتُ رجلاً أتتبع خَلَواتِ رسولِ الله ﷺ فرأيتُه يوماً خالياً [٥٩/ب] وَحْدَه ، فاغْتنمتُ خَلْوَته ، فجئتُ حتى جلستُ إليه ، فجاء أبو بكر فسلَّم ثم جلس عن يمينِ رسولِ الله ﷺ ، ثم جاء عُمَرُ فسلَّم وجلس عن يمينِ أبي بكر ، ثم جاء عثمان فسلَّم ثم جلس عن يمينِ عمر ، بين يَدَيْ رسولِ الله ﷺ ، فتناول النبيُّ ﷺ سبعَ حَصَيات ـ أو قال : تسع حَصَيات ـ فأخذَهُنَّ فوضعهنَّ في كَفِّه ، فسبَّحْنَ حتى سمعتُ لهن حنيناً كحنين النَّحْل ، ثم وضعهُنَّ فخرِسْنَ ، ثم أخذهُنَّ فوضعهُنَّ في يد أبي بكر ، فسبَّحْنَ حتى سمعتُ لهنَّ حنيناً كحنينِ النَّحْل ، ثم وضعَهُنَّ فخرسْنَ ، ثم تناولَهُنَّ فوضَعَهُنَّ في يد عمر ، فسبَّحْنَ حتى سمعتُ لهنَّ حنيناً كحنين النَّحل ، ثم وضعَهُنَّ فخرسْنَ ، ثم تناولهنَّ فوضعهنَّ في يد عثمان ، فسبَّحْنَ حتى سمعتُ لهنَّ حنيناً كحنين النَّحْل ، ثم وضعهنَّ فخرِسْنَ ، فقال رسولُ الله ﷺ : هذه خِلافةُ النُّبُوَّة .

وفي حديثٍ آخرَ رواه عن عاصم بن حُميد أن أبا ذَرٍّ كان يقول :

انطلقتُ ألتمسُ النبيَّ ﷺ في بعض حوائط المدينة ، وساق الحديث والحصيات ، وقال : فناولهنَّ عثمان فسبَّحْنَ في يده ، ثم انتزعَهُنَّ منه فناولَهنَّ علياً ، فلم يُسبِّحْنَ ، وخرِسْنَ .

وعن أنسِ بنِ مالكٍ

أنَّ النبيَّ ﷺ أخذ حصياتٍ في يده فسبَّحْنَ حتى سمعنا التسبيح ، ثم صيَّرهُنَّ في يد أبي بكر ، فسبَّحْنَ حتَّى سمعنا التسبيح ، ثم صيَّرهُنَّ في يد عمر ، فسبَّحْنَ حتى سمعنا التسبيح ، ثم صيَّرَهُنَّ في يد عثمان ، فسبَّحْنَ حتى سمعنا التسبيح ، ثم صيَّرَهُنَّ في أيدينا رجلاً رجلاً ، فما سبَّحَتْ حصاةٌ منهن .

وعن الحارثِ بنِ أُقَيْش قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مـا من مسلمَيْن يموتُ لهما أربعـة أولاد إلاَّ أدخلهما الله الجنـة . قـالوا : يـا رسولَ الله ، وثلاثة ؟ قال : وثلاثة . قالوا : يا رسولَ الله ، واثْنان ؟ قـال : واثْنـان ؛ وإنَّ من أمتي لَمَنْ يعظم للنار حتى يكون أحدَ زواياها ، وإنَّ من[1] أمتي لَمَنْ يدخلُ بشفاعته الجنـة أكثر[2] من مضر .

[٦٠/آ] وعن أبي أُمامة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

ليدخُلَنَّ الجنة بشفاعـة رجلٍ من أُمَّتي مثلُ أحَـدِ الحَيَّيْن ربيعـةَ ومُضَر . فقـال رجل : يا رسول الله ، أما ربيعة من مُضَر ؟ فقال : إنما أقول ما أقول . قال : فكان المشيخـةُ يرَوْن ذلك الرجلَ عثمانَ بن عفَّان .

وعن ابن عباسٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

والله ليشفعنَّ عثمانُ بن عفَّان في سبعينَ ألفاً من أُمَّتي قد استوجَبُوا النَّار ، حتى يُدْخِلَهمُ الله الجنة .

وعن جابرٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لقد جـاورني عثمانُ بن عفَّـان في طبقٍ أربعين صبـاحـاً وأربعين ليلـةً ، فمـا سمعتُ لـه خَضْخَضَةَ ماء ، فنعم الجارُ عثمان .

وعن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لكلِّ نبيٍّ خليلٌ في أُمَّته ، وإنَّ خليلي عثمانُ بنُ عفَّان .

وعن ابن عباس قال :

نزلَ رسولُ الله ﷺ بالجُحْفَة[3] ، فـدخل في غَـديرٍ ومَعَـهُ أبو بكرٍ وعُمَرُ يَتَماقَلان[4] ؛ فأهوى عثمانَ إلى ناحيةِ رسولِ الله ﷺ ، فاعتنقه رسولُ الله ﷺ فقال : هذا أخي ومعي .

---

(١) في الأصل : «وإن مني أمتي » ، والمثبت من التاريخ ومسند الإمام أحمد ٣١٣/٥

(٢) في الأصل : « أكثر أكثر » والمثبت من التاريخ ومسند أحمد .

(٣) الجحفـة : كانت قريـة كبيرة على طريق المـدينـة ، من مكـة على أربع مراحل ، وهي ميقـات أهـل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة ، وكان اسمها مَهْيَعة . (معجم البلدان) .

(٤) يتماقلان : يتغاطَّان في الماء . اللسان (مقل) .

وعن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لا يجتمعُ حُبُّ هـؤلاء الأربعـة إلاَّ في قلبِ مـؤمن : أبي بكرٍ وعُمَرَ وعثمانَ وعليِّ بن أبي طالب .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ الله عزَّ وجلَّ اختار أصحابي على جميعِ العالمين سوى النبيِّين والمرسلين ، واختار من أصحـابي أربعـةً ، فجعلهم خيرَ أصحـابي ، وفي كُلٍّ أصحـابي خَيْر ، وهم أبو بكرٍ وعُمَرُ وعثمانُ وعليّ ؛ واختار أُمَّتي على سـائر الأمم ، فبعثني في خَيْرِ قَرْن ، ثم الثـاني ، ثم الثـالث تترى ، ثم الرابع فُرادى[1] .

وعن ابن عمر قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ الله أمر بِحُبِّ أربعةٍ من أصحابي ، وقال : أحبهم ، أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ .

وعن ابنِ عُمَر قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ الله فرضَ عليكم حُبَّ أبي بكرٍ وعمر وعثمانَ وعليّ ، كما فرضَ عليكم الصـلاةَ والصيـامَ والحجَّ والزكاة [٦٠/ب] فَمَنْ أبغضَ واحداً منهم فلا صلاةَ له ، ولا صيامَ له ، ولا حجَّ لـه ، ولا زكاةَ له ، ويُحْشَرُ يومَ القيامة من قبرِهِ إلى النَّار .

وعن عليٍّ قال :

من أحبَّ أبا بكرٍ قام يوم القيامـة مع أبي بكر ، وصـار معـه حيثُ يصير ، ومَنْ أحبَّ عمر كان مـع عُمَرَ حيثُ يصير ، ومَنْ أحبَّ عثمانَ كان مــع عثمان[2] ، ومَنْ أحبَّني كان معي ؛ مَنْ أحبَّ هؤلاء الأربعة كان قائد[3] هؤلاءِ الأربعة إلى الجنَّة .

وعن أنس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

أربعـةٌ لا يجتمعُ حُبُّهم في قلبِ منـافـق ، ولا يُحبُّهم إلاَّ مـؤمن : أبـو بكر وعمر وعثمان وعليّ .

---

(١) انظر ص ١٣٤ ، ١٣٥ حيث ورد الحديث بألفاظ مقاربة ومن طريق آخر عند ابن عساكر .

(٢) في الأصل كررت هذه العبارة مرتين : « كان مع عثمان » والمثبت من التاريخ .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ ، ولعل الصواب « قائده » .

وعن جابر قال :

أُتي رسولُ الله ﷺ بجنازة رجلٍ فلم يصلِّ عليه ، فقالوا : يا رسول الله ، ما رأيناك تركت الصلاة على أحدٍ إلاّ على هذا !؟ قال : إنّه كان يُبغِضُ عثمانَ ؛ أبغضَهُ الله .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ لحوضي أربعةَ أركان : رُكْنٌ عليه أبو بكر ، وركنٌ عليه عمر ، وركنٌ عليه عثمان ، وركنٌ عليه عليّ ، فمَنْ جاء مُحِبّاً لهم سقَوْه ، ومن جاء مُبْغِضاً لهم لا يسقونَه .

وعن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إذا كان يومُ القيامة نادى منادٍ : أين أبو بكر ؟ فيؤتى بابن أبي قُحافة ، فيوقَفُ على باب الجنة ، ويقال له : أدخِلْ مَنْ شئتَ برحمةِ الله ، وامنَعْ مَنْ شئت بعِلْمِ الله ؛ ثم يؤتى بعُمَر ، فيوقَفُ عند الميزان ، فيقالُ له : ثقِّل ميزانَ مَنْ شئت برحمةِ الله ، وخفِّفْ ميزانَ مَنْ شئت بعِلْمِ الله ؛ ثم يؤتى بعثمان ، فيُؤتى بعصا من جنَّةِ الخُلْد التي غرسها الله بيده ، ويوقَفُ عند الحَوْض ، ويقالُ له : رِدْ[1] مَنْ شئت برحمةِ الله ، وذُبَّ مَنْ شئتَ بعِلْمِ الله ، ثم يُؤتى بعليّ ، فيُكسَى حُلَّةً من نور ، ويقالُ له : هذه ادَّخَرْتُها لك حين أنشأتُ خلق السموات والأرض .

وروى عن ابن عباس حديثاً آخر بمعناه ، إلاّ أنه جعل الحُلّةَ لعثمان ، وجعل لعليٍّ قضيبَ عَوْسَجٍ من عوسجِ الجنَّة [٦١/أ] يذودُ الناسَ عن الحَوْض .

وعن أبي موسى الأشعريّ قال :

خرج رسولُ الله ﷺ يوماً إلى حائطٍ من حوائط المدينة لحاجته ، فخرجتُ في إثْرِه ، فلمّا دخل الحائطَ جلستُ على بابه ، وقلت : لأكوننَّ اليومَ بوابَ رسولِ الله ﷺ ، ولم يأمُرْني ؛ فذهبَ النبيُّ ﷺ وقضى حاجته ثم جلسَ على قُفِّ البئْر[2] ، وكشفَ عن ساقَيْه ودلاّهما في البئر ؛ فجاء أبو بكرٍ يستأذِنُ عليه ليدخل ، فقلت : كما أنت حتى أستأذِنَ لك ،

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، د ، س) وفي هامش الأصل حرف (ط) وفي هامش (صل) : « صوابه أوْرِدْ » .

(٢) قف البئر : هو الدّكة التي تجعل حولها . وأصل القف ماغلُظَ من الأرض وارتفع أو هو من القف اليابس ، لأن ماارتفع حول البئر يكون يابساً في الغالب . اللسان (قفف) .

فوقف وجئتُ إلى النبيِّ ﷺ فقلت : يا نبيَّ الله ، أبو بكرٍ يستأذنُ عليك ، فقال : ائذَنْ له ، وبشِّرْهُ بالجنَّة . فدخل ، فجاء عن يمينِ النبيِّ ﷺ ، وكشف عن ساقَيْه ، ودلَّاهما في البئر ؛ ثم جاء عمر ، فقلت : كما أنت حتى أستأذِنَ لك . فقال : ائذَنْ له وبشِّرْهُ بالجنَّة . فجاء فجلسَ عن يسارِ النبيِّ ﷺ ، وكشف عن ساقَيْه ، ودلَّاهما في البئر ، فامتلأ القُفّ ، فلم يكن فيه مجلس ، ثم جاء عثمان فقلت[1] : كما أنت حتى أستأذِنَ لك ، فقال : ائذَنْ له وبشِّرْهُ بالجنَّة مع بلاءٍ يصيبُه . فلم يجِدْ معهم مجلساً حتى جاء مقابِلَهم على شفير البئر ، وكشف عن ساقَيْه ودلَّاهما في البئر . فجعلتُ أتمنَّى أنْ يأتيَ أخٌ لي ، وأدعو الله أنْ يأتي به ، فلم يأتِ أحد حتى قاموا فانصرفوا .

قال ابنُ المسيِّب : فتأوَّلتُ ذلك ، قبورُهم اجتمعَتْ هاهنا ، وانفردَ عثمان .

وفي رواية : فقال عثمان : اللهمَّ صَبْراً .

وعن أنسِ بن مالك قال :

خرج رسولُ الله ﷺ ذاتَ يوم ، وخرجتُ معه ، فدخل حائطاً من حيطانِ الأنصار ، فدخلتُ معه وقال : يا أنس ، أغْلِقِ الباب . فأغلقتُ الباب ، فإذا رجلٌ يقرعُ الباب ، فقال : يا أنس ، افتح لصاحبِ الباب ، وبشِّرْهُ بالجنَّة ، وأخبِرْهُ أنَّه يلي أُمَّتي من بعدي . قال : فذهبتُ أفتحُ له وما أدري مَنْ هو ، فإذا هو أبو بكر ؛ فأخبرتُه بما قال النبيُّ ﷺ ، فحمد الله عزَّ وجلَّ فدخل ، ثم جاء [٦١/ب] آخر فقرعَ البابَ ، فقال : يا أنس ، افتَحْ لصاحبِ الباب ، وبشِّرْهُ بالجنَّة ، وأخبِرْهُ أنه يلي أُمَّتي من بعد أبي بكر . قال : فذهبتُ أفتحُ له ، وما أدري مَنْ هو ، فإذا هو عُمَرُ بنُ الخطَّاب ، فأخبرتُه بما قال النبيُّ ﷺ ، فحمد الله عزَّ وجلَّ ودخل ؛ ثم جاء آخَرُ فقرعَ الباب ، فقال : يا أنس ، افتحْ لصاحبِ الباب ، وبشِّرْهُ بالجنَّة ، وأخبِرْهُ أنَّه يلي أُمَّتي من بعد أبي بكرٍ وعمر ، وأنه سيلقى منهم بلاءً يبلغونَ دمه . قال : فذهبتُ أفتحُ له ، وما أدري مَنْ هو ، فإذا هو عثمانُ بن عفَّان ، ففتحتُ له البابَ وأخبرتُه بما قال النبيُّ ﷺ ، قال : فحمد الله عزَّ وجلَّ واسترْجَع .

---

(١) في الأصل : « فقال » والمثبت من التاريخ .

وعن عبد الله بن حَوَالة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

تهجمون في هذا الوادي على رجلٍ من أهل الجنَّة معتجرٍ ببُرْدٍ أحمر ، تبايعونَه . فهَجَمْنا عليه نبايعُه ، فإذا هو عثمانُ بن عفَّان .

قال أبو جُحَيْفَة

خطَبَنا عليٌّ بنُ أبي طالبٍ على مِنْبَرِ الكوفة فقال : ألاَ إنَّ خيرَ الناس بعد رسولِ الله ﷺ أبو بكر ، ثم عمر ، ولو شئتُ أنْ أخبِرَكم بثالثٍ لأخبرتكم . قال : فنزل عن المِنبر وهو يقول : عثمان ، عثمان .

قال صالح بنُ موسى الطَّلْحيّ :

قلت لعاصمِ بن أبي النَّجُود : على ما[1] تضعون قولَ عليّ : لو شئتُ أنْ أُسَمِّيَ الثالثَ لسمَّيْتُه ؟ قال : نضعُهُ على أنَّه عنى عثمانَ ؛ هو كان أفضل من أنْ يُزَكِّيَ نفسَه .

وعن عَمْرِو بن حُرَيْث قال : سمعتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ يقول :

خَيْرُ الناسِ بعد رسولِ الله ﷺ أبو بكرٍ وعُمَرُ وعثمان .

وعن شُرَيْح القاضي قال : سمعتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ يقولُ على المنبر :

خَيْرُ هذه الأُمَّة بعد نبيِّها أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم أنا .

وعن شُرَيحٍ عن عليٍّ قال :

خَيْرُ هذه الأُمَّة بعد نبيِّها أبو بكرٍ وعمر . لم يَزِدْ .

وعن عبد خَيْرٍ قال :

خطبَ عليٌّ فقال : أفضلُ الناسِ بعد النبيِّ ﷺ أبو بكر ، وأفْضَلُهم بعد أبي بكرٍ عمر ، ولو شئتُ أنْ أسمِّيَ الثالثَ لسمَّيْتُه . قال : فوقع في نفسي من قوله : ولو شئتُ أنْ أسمِّي الثالثَ لسميتُه . فأتيتُ الحسنَ بن عليٍّ فقلت : إنَّ أميرَ المؤمنين خَطَبَ [٦٢/آ] فقال : إنَّ أفْضَلَ الناسِ بعد النبيِّ ﷺ أبو بكر ، وأفضَلُهم بعد أبي بكرٍ عمر ، ولو شئتُ أنْ أسمِّيَ

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، انظر ص ١١ ح ٣ من هذا الجزء .

الثالثَ لسميتُه . فوقع في نفسي . فقال الحسن : قد وقع في نفسي كما وقع في نفسك ، فسألتُهُ فقلت : ياأمير المؤمنين ،مَنِ الذي لو شئتَ أنْ تسمّيَهُ ؟ قال : المَذْبوحُ كما تُـذبَحُ البقرة . أو كما قال .

وعن عبد الله بن عمر قال :

جاءني رجلٌ من الأنصار في خلافةِ عثمان ، فإذا هو يـأمُرُني في كلامـه أنْ أعيبَ على عثمان ، فتكلّم كلاماً طويلاً ، وهو امرؤٌ في لسانـه ثِقَل ، فلم يكَـدْ يقضي كلامـه في سريع ، فلما قضى كلامه فقلت له : إنَّا كُنَّا نقول ورسولُ الله ﷺ حَيّ : أفْضَلُ أُمّةِ محمدٍ النبيُّ ﷺ ، بعدَهُ أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، وإنَّا واللهِ ما نعلَمُ عثمانَ قَتَل نفساً بغير حق ، ولا جاء من الكبائرِ شيئاً ، ولكنّه هو هذا المال ، إنْ أعطاكموه رَضِيتم ، وإنْ أعطاهُ أولي قرابَتِـهِ سخِطْتُم ، إنما تريدونَ أن تكونوا كفارسَ والرُّوم ، لا يتركون لهم أميراً إلاّ قتلُوه ، ففاضَتْ عيناه بأربعةٍ من الدمع[1] ، ثم قال : اللهمَّ لا نريدُ ذاك .

وعن عبد الله بن عمر قال :

كنا نقولُ ورسولُ الله ﷺ حيّ : أبو بكرٍ وعمر وعثمان .

وفي رواية : أفْضَلُ هذه الأُمّة رسولُ الله ﷺ ، وبعده أبو بكر وعمر وعثمان .

وعن ابن عمر قال :

إنَّا كُنَّا نقولُ على عهدِ رسولِ الله ﷺ : أبو بكر وعمر وعثمان ـ يعني في الخِلافة .

وعنه قال :

كُنَّا في زمَنِ رسولِ الله ﷺ لا نعدلُ بعدَ النبيِّ ﷺ أحداً بأبي بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم نتركُ أصحابَ رسولِ الله ﷺ لا نُفاضلُ بينهم .

وعن ابن عمر قال :

اجتمع المهاجرونَ والأنصار على أنَّ خير هذه الأمة بعد نبيِّها أبو بكر وعمر وعثمان .

---

(١) يقال : جاء فلان وعيناه تدمعان بأربعة إذا جاء باكياً أشد البكاء ، أي يسيلان بأربعة آماق . وفي بعض الحديث : فجاءت عيناه بأربعة : أي بدموع جرت من نواحي عينيه الأربع . الأساس واللسان (ربع) .

هته[1] الآن .

وعن ابن عمر قال :

كنا إذا ذكرنا[2] ـ والنبيُّ ﷺ بين أظهرنا ـ قلنا : النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان ، ثم لم نُبالِ مَنْ قدَّمنا وأخَّرْنا .

وعن ابن عمر قال :

كُنَّا نقولُ والنبيُّ ﷺ [٦٢/ب] بين أظْهُرِنا ، وأصحابُه متوافرون : أبو بكرٍ ثم عمر ثم عثمان ؛ فيَبلُغُ النبيَّ ﷺ فلا ينكِرُه .

وعن ابن عمر قال :

كنَّا نقولُ على عهد رسولِ الله ﷺ : إذا ذهب أبو بكر وعمر وعثمان استوى الناس ، فيبلغُ ذلك[3] رسول الله ﷺ فلا ينكرُه .

وعن زرعةَ بنِ عمرو مولى الحُباب عن أبيه قال :

لَمَّا قدِمَ النبيُّ ﷺ المدينة قال لأصحابه : انطلقوا بنا إلى أهلِ قُباء نسلِّمُ عليهم ، فلما أنْ أتاهم قال : يا أهلَ قُباء ، اجمعوا لنا من حجارة الحرَّة . قال : فجمعوا ، قال : ثم خطَّ لهم قِبْلتَهم ؛ فأخذ النبيُّ ﷺ حجراً من تلك الحجارة فجعله على الخطّ ، ثم قال لأبي بكر : خُذْ حجراً فاجعله على الخط . فأخذ أبو بكرٍ حجَراً من تلك الحجارة فجعله إلى جنب حَجَرِ رسولِ الله ﷺ ، ثم قال : يا عمر ، خُذْ حجراً فضعه إلى جنبِ حَجَرِ أبي بكر . ثم قال لعثمان : خُذْ حجراً فضعه إلى جنبِ حَجَرِ عمر . قال : فأخذ حجراً فوضعه ؛ قال : ثم التفت إلى الناس بعدُ فقال : مَنْ أحبَّ أنْ يضعَ فليضعْ حَجَرَهُ حيث شاء على هذا الخطّ .

وعن قُطْبة قال :

مررتُ برسولِ الله ﷺ ، وقد أسَّسَ أساسَ مسجد قُباء ، ومعه أبو بكر وعُمَرُ وعثمان ، فقلت : يا رسول الله ، أسَّسْتَ هذا المسجد وليس معك غيرُ هؤلاء النَّفَرِ

---

(١) كذا الأصل والتاريخ (ب، د، س) ، وفي هامش الأصل حرف (ط) ، وفي تاريخ بغداد ٢٥٧/٨ : « هيه » ، وابن عساكر ينقل عنه كما هو بيِّنٌ في سنده .

(٢) في الأصل سقط حرف الذال من (ذكرنا) والمثبت من التاريخ (س) ١١٧/١١ آ .

(٣) في الأصل : « ... ذلك على رسول الله ﷺ » والمثبت من التاريخ .

الثلاث[1] ؟ قال : إنهم ولاةُ الخلافةِ من بعدي .

كان جابر بن عبد الله يحدّثُ أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

أُرِيَ الليلةَ رجلٌ صالحٌ أنَّ أبا بكر نِيطَ برسولِ الله ﷺ ، ونِيطَ عمر بنُ الخطاب بأبي بكر ، ونيطَ عثمان بن عفَّان بعمر . قال جابر : فلمَّا قُمنا من عند رسولِ الله ﷺ قلنا : أمَّا الرجلُ الصالح فرسولُ الله ﷺ ، وأما ما ذكَر رسولُ الله ﷺ من نَوْط بعضِهم ببعض فهم ولاةُ هذا الأمر الذي بَعثَ الله به نبيَّه ﷺ .

وعن ابن عمر قال :

خرج رسولُ الله ﷺ وبلال فقال : يا بلال ، نادِ في الناس أن الخليفة أبو بكر . ثم قال : يا بلال ، نادِ في الناس [٦٣/آ] أنَّ الخليفة بعد أبي بكرٍ عمر . ثم قال : يا بلال ، نادِ في الناس أنَّ الخليفةَ من بعد عمر عثمان . قال : فرفع رأسه إلى السماء وقال : يا بلال امضِ أبى الله عزَّ وجلّ إلاَّ ذلك . ثلاث مرات .

وعن سهل بن أبي حَثْمَة قال :

بايع النبيُّ ﷺ أعرابياً ، فلمَّا خرج من عنده قال له علي : إنْ ماتَ النبيُّ ﷺ فممَّنْ[2] تأخذ حقَّك ؟ قال : ماأدري . قال : ارجعْ فسَلْه . فرجع الأعرابيُّ فسأله ، فقال له النبيُّ ﷺ : من أبي بكر . فلمَّا خرج قال له عليّ : فإنْ مات أبو بكر ممَّن تأخذ ؟ قال : لاأدري . قال : ارجع فسَلْهُ[3] ، فسأله فقال : من عمر . فلما خرج قال علي : فإنْ مات عمر ؟ قال : لاأدري ، قال : ارجعْ فاسأله ، قال فرجع فسأله ، فقال له النبيُّ ﷺ : من عثمان . فلمَّا خرج قال علي : فإن مات عثمان فممَّن تأخذُ حقَّك ؟ قال : لاأدري . قال : ارجعْ فاسأله . قال : فرجع فسأله ، فقال له النبيُّ ﷺ : إذا مات عثمان فإنِ استطعتَ أنْ تموتَ فَمُتْ .

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، بتذكير العدد ، وهو جائز على قول الكسائي والبغداديين ؛ وأجازه بعضهم على أن المعدود تقدم على العدد فأصبح العدد صفة له أو عطف بيان ، فيجوز فيه التذكير والتأنيث . انظر شرح الكافية ١٤٨/٢ وشرح الأشموني ٦١٩/٣ ومابعدها ، وحاشية الخضري ١٦٢/٢ والنحو الوافي ٥٤٥/٤ ، ٥٤٦ وصفحة ٢١٧ ح ١ من هذا الجزء .

(٢) في الأصل « فمن » والمثبت من التاريخ .

(٣) في الأصل : « فاسله » والمثبت من التاريخ .

وفي حديث آخرَ عن رجلٍ من خزاعة

قدمَ فلقيه عليّ ، فقال : ماجاء بك ؟ قال : جئت أسأل رسولَ الله ﷺ إلى مَنْ ندفعُ صدقَةَ أموالنا إذا قبضه الله ؟ فقال النبيُّ ﷺ : إلى أبي بكر . قال : فإذا قبضَ الله أبا بكر فإلى مَنْ ؟ قال : إلى عمر . قال : فإذا قبضَ الله عمر فإلى مَنْ ؟ قال : إلى عثمان . قال : فإذا قبضَ الله عثمان فإلى مَنْ ؟ قال : انظروا لأنفسكم .

وفي حديثٍ آخر بمعناه : فقال النبيُّ ﷺ : هؤلاء الخلفاءُ من بعدي .

وفي حديثٍ آخر بمعناه عن وفد بني المصْطَلِق قالوا في آخره : فإن لم نجد عثمان ؟ قال : فلا خَيْرَ لكم في الحياةِ بعد ذلك .

وفي حديثٍ عن أنس ، بمعناه قالوا : قل له فإن لم نجد عمر ؟ فقلت له ، فقال : قل لهم ادْفَعُوها إلى عثمان ، وتَبّاً لكم يومَ يقتلُ عثمان .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه

في هذه الآية : ﴿ تعالوا نَدْعُ أبناءَنا وأبناءَكم ونساءَنا ونساءَكم وأنفسَنا وأنفسَكم ﴾[1] قال : فجاء بأبي بكر وولده ، وبعمر وولده ، وبعثمان وولده ، وبعلي وولده .

وعن ابن عباس

في قوله : ﴿ آمِنوا كما آمنَ الناس ﴾[2] [٦٣/ب] قال : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي .

وعن ابن عباس

في قوله تعالى : ﴿ كزَرْعٍ ﴾ قال : أصلُ الزَّرْعِ عبدُ المطلب ، ﴿ أخرجَ شَطْأَهُ ﴾ محمد ﷺ ، ﴿ فآزَرَهُ ﴾ بأبي بكر ﴿ فاستغلظ ﴾ بعمر ، ﴿ فاستوى ﴾ بعثمان ، ﴿ على سُوقِهِ ﴾ بعلي بن أبي طالب ، ﴿ يُعجبُ الزُّرَّاعَ ليغيظَ بهم الكفارَ ﴾[3] .

وعن أنسٍ

أنَّ عثمان أحَدَ الحواريين حواريَّيْ رسولِ الله ﷺ .

---

(١) آل عمران ٦١/٣

(٢) البقرة ١٣/٢

(٣) الفتح ٢٩/٤٨

وعن الزُّهريّ قال :

لم يَجْمعِ القرآنَ على عهد رسولِ الله ﷺ إلاّ عثمانُ بن عفّان وأُبيٌّ بن كعب .

وعن الشّعْبيّ قال :

لم يَجْمعِ القرآنَ أحَدٌ من الخلفاء من أصحابِ النبيِّ ﷺ غير عثمان ؛ ولقد فارق عليٌّ الدُّنيا وما جَمَعَه .

وقال الشعبيّ :

ماحفِظ من الخلفاء القرآنَ أحدٌ إلاّ عثمان بن عفّان .

وعن عامر بن سعد أنه سمع عثمانَ بن عفّان يقول :

ما يمنعُني أنْ أُحدِّثَ عن رسولِ الله ﷺ ألاّ أكونَ كنتُ أوعى من أصحابه عنه ، ولكني أشهدُ لسمعتُه يقول : مَنْ قالَ عليَّ مالَمْ أقُلْ فليتبوَّأْ مقعدَهُ من النار .

وعن عبد الرحمن بن حاطب قال :

ما رأيتُ أحداً من أصحاب رسولِ الله ﷺ كان إذا حدَّث أتمَّ حديثاً ولا أحسنَ من عثمانَ بنِ عفّان ، إلاّ أنه كان رجلاً يهابُ الحديث .

وعن القاسم بن محمد قال :

كان أبو بكر وعُمَرَ وعثمانُ وعليّ يفتون على عَهْدِ رسولِ الله ﷺ .

وعنه أنَّ أبا بكرِ الصدّيق رضي الله عنه كان إذا نزَلَ بهِ أمْرٌ يريد فيه مشاورةَ أهلِ الرأْيِ وأهلِ الفِقْه دعا رجالاً من المهاجرين والأنصار ، دعا عمرَ وعثمانَ وعليّاً ، وعبدَ الرحمنِ بنَ عوف ، ومعاذَ بن جَبَل ، وأُبَيَّ بنَ كعب ، وزيدَ بنَ ثابت ، وكلٌّ هؤلاء كان يُفتي في خلافةِ أبي بكر ، وإنما تصيرُ فتوى الناسِ إلى هؤلاء ، فمضى أبو بكر على ذلك ، ثم ولي عمر فكان يدعو هؤلاء النفر ، وكانتِ الفتوى تصير ـ وهو خليفة ـ إلى عثمان ، وأُبَيّ ، وزيد بن ثابت .

[٦٤/آ] وعن المِسْوَر بن مَخْرمة قال :

كان عِلْمُ أصحابِ رسولِ الله ﷺ إلى ستة : إلى عمر وعثمانَ وعليٍّ ومعاذِ بنِ جبَل وأُبيّ بنِ كعب وزيد بن ثابت .

وعن ابن سيرين قال :

كانوا يرونَ أنَّ أعلمَ الناس بالمناسك عثمانُ بن عفَّان ، وبعده عبد الله بن عمر .

وعن ابن شهاب قال :

لو هلكَ عثمانُ بن عفَّان وزيدُ بن ثابت في بعضِ الزمان لهلك عِلْمُ الفرائض إلى يوم القيامة ، جاء على الناس زمانٌ وما يحسنه غيرُهما .

وعن نافع قال :

سئل ابنُ عمر عن عِدَّة أُمِّ الولد فقال : حَيْضَة ، فقال رجل : إنَّ عثمانَ كان يقول : ثلاثةُ قُروء ، فقال : عثمان خَيْرُنا وأعلَمُنا .

كان عثمان إذا جلس على المقاعد جاءَهُ الخَصْمان فقال لأحدهما : اذْهَبِ ادْعُ علياً . وقال للآخر : اذهَبْ فادْعُ طلحةَ والزُّبير ونفراً من أصحابِ النبيِّ ﷺ . ثم يقول لهما : تكلَّما ، ثم يُقْبِل على القوم فيقول : ما تقولون ؟ فإنْ قالوا ما يوافقُ رأيَهُ أمضاه ، وإلاَّ نظر فيه بعد ، فيقومانِ وقد سلما .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسولُ الله ﷺ :

يكونُ بعدي أثنا عشرَ خليفةً : أبا بكر الصدِّيق لا يلبثُ خلفي إلاَّ قليلاً ، وصاحبُ رَحَى دارَةِ العرب[1] ، يعيش حميداً ويموت شهيداً . فقال رجل : مَنْ هذا ؟ فأشار إلى عمرَ بن الخطاب ، قال : ثم أشار إلى عثمان فقال : وأنت يُقمِّصُك الله قميصاً ، فإن أرادك المنافقون على خلعِه فلا تخلَعْه ، فإنَّكَ إنْ خلعتَهُ دخلتَ النار . وفي رواية : فوالذي بعثني بالحق لئنْ خلعته لا تدخل الجنة حتى يدخل الجَمَلُ في سَمِّ الخِيَاط . فقال رجلٌ لعبد الله بن عمرو : مالنا ولهذا ! إنما جلسنا لتذكّرَنا . قال : فقال : والذي نفسي بيده لو تركتني لأخبرتكم بما قال رسولُ الله ﷺ فيهم واحداً واحداً .

وعن عليِّ بن أبي طالبٍ قال :

لم يُقْبَضِ النبيُّ ﷺ حتى أسرَّ إليَّ ، أنَّ الخليفةَ من بعده أبو بكر ، ومن بعد أبي بكر عمر ، ومن بعد عمر عثمان ؛ ثم تَلِي الخلافة .

---

(١) رحى القوم : سيِّدهم الذي يصدرون عن رأيه وينتهون إلى أمره . والدارة : كل أرض واسعة تحفها الجبال ، وللعرب دارات منها دارة جلجل . انظر اللسان (دور) .

[٦٤/ب] وعن عبد الله بن مسعود قال :

دخلتُ على رسول الله ﷺ وعنده أبو بكر وعمر عثمان ، وقد خلص بهم ، فسلَّمْتُ فلم يردَّ عليّ ، فمثلتُ قائماً لألتمسَ فراغَهُ وخَلْوَتَه ، خَشْيَةَ أنْ أكونَ أحدثْتُ حَدَثاً ، فناجى أبا بكرٍ طويلاً ثم خرج ، ثم عمر ثم خرج ، ثم عثمان فخرج ، فأقبلْتُ أستغفرُ وأعتذر فقلت : سلَّمتُ فلم تردَّ عليّ ، فقال : شغَلني هؤلاء عنك . فقلت : بماذا ؟ فقال : أعلمتُ أبا بكر أنَّهُ من بعدي ، وقلت : انظرْ كيف تكونن ؛ فقال : لاقوة إلاَّ بالله ، ادْعُ الله لي . ففعلت ، والله فاعلٌ به ذلك ؛ ثم قلت لعمر مثل ذلك ، فقال : لاقوَّةَ إلا بالله ، حَسْبِيَ الله ، والله حَسْبُه ؛ ثم قلت لعثمان مثل ذلك وأنت مقتول ، فقال : لاقوة إلاَّ بالله ، ادْعُ الله لي بالشهادة ، فقلت : إنْ صبرت ولم تجزَعْ ، فقال : أَصْبِر . وأوجب الله له الجنة ، وهو مقتول .

فلمَّا جاءت إمارَتُه قال : والله ماأَلَوْا عن أعلاها ذي فُوق[1] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

كان عثمان يكتبُ وصيَّة أبي بكر فقال أبو بكر : إني لاأَدَعُ أحداً بعدي أحبَّ إليَّ منكِ[2] ، ولا أعزَّ عليَّ وأشدَّ فقراً منكِ ، وإني قد كنتُ جعلتُ لكِ من أرضي جِداد[3] أحدٍ وعشرين وَسْقاً - يقول : صِرام النَّخْل[4] - فلو كنت قبَضتِ كان لكِ[5] . ثم أُغْمِيَ عليه أو غُشيَ عليه ، قال : فعجِل عثمانُ بن عفَّان فكتب عمرَ بنَ الخطاب ؛ فأفاق أبو بكر فقال له : أكتبتَ ؟ قال : نعم قد كتبت ، قال : مَنْ كتبت ؟ قال : كتبتُ عمر . قال : أمَا إنَّك كتبت الذي أريدُ أنْ آمُرَكَ به ، ولو كنت كتبت نفسَكَ كنتَ لها أهلاً .

---

(١) أورد المختصر شرح العبارة في ص ١٦٠ من هذا الجزء .

(٢) الخطاب لعائشة رضي الله عنها .

(٣) سقطت اللفظة من التاريخ (د ، س) وهي مثبتة في هامش (صل) .

(٤) صرام النخل : أوان إدراكه وقطع الثمرة واجتناؤها من النخلة . اللسان (جدد ، صرم) .

(٥) قال المختصر في اللسان (جدد) : وفي حديث أبي بكر أنه قال لابنته عائشة رضي الله عنها : إني كنت نحلتك جادَّ عشرين وسقاً من النخل ، وتودّين أنك خزنته ، فأما اليوم فهو مال الوارث ؛ وتأويله : أنه كان نَحَلها في صحته نخلاً كان يَجُدُّ منها كل سنة عشرين وسقاً ، ولم يكن أقبضها مانحلها بلسانه ، فلما مرض رأى النحل وهو غير مقبوض غيرَ جائز لها ، فأعلمها أنه لم يصح لها وأن سائر الورثة شركاؤها فيها .

وعن حُذَيفةَ قال :

إنِّي وعُمَرَ لواقفان بعرفة ، ونحن ننتظرُ أنْ تَجِبَ الشمس[1] فَنُفيض . قال حذيفة : فلما رأى عمر عجيجَ الناس وما يصنعون قال : يابنَ اليَمَان ، كم ترى هذا يدومُ لهم ؟ قلت : حتى يُكسَر باب أو يُفتح باب . قال : ففزِعَ عمر وقال : مايُكسَر بابٌ أو يُفتح ؟ قلت يُقتلُ رجلٌ أو يموت . قال حُذَيفة : فلَقِنَها عمر[2] فقال : ياحُذَيفة ، مَنْ ترى قومك يؤمِّرون ؟ قال : قلت : قد نظر الناسُ إلى [٦٥/آ] عثمانَ بنِ عفّان وشهروهُ لها .

ومن حديثٍ آخر عنه قلت :

أراهم شوَّفوا[3] لابْنِ عفّان ، فقال : ياوَيْحهموه .

وعن حُذَيفةَ أيضاً قال :

قلت لعمر بالموقف : مَنِ الخليفةُ بعدك ؟ قال : ابن عفّان .

وعن حارثة بن مُضَرِّب قال :

حججتُ مع عمر فكان الحادي يَحْدُو : [من مشطور السريع]

إنَّ الأميرَ بعدَهُ ابنُ عفَّانْ

وحججتُ مع عثمانَ فكان الحادي يَحْدُو : [من مشطور السريع]

إنَّ الأميرَ بعده عليٌّ

وعن الأقرع مؤذِّنِ عمر :

أنَّ عمرَ دعا الأُسْقُفَّ فقال : هل تجدونا في شيءٍ من كتبكم ، قال : نجدُ صفتكم وأعمالكم ولا نجدُ أسماءكم . قال : كيف تجدوني ؟ قال : قرناً من حديد . قال : ماقَرْنٌ من حديد ؟ قال : أميرٌ شديد . قال عمر : الله أكبر ! قال : فالذي مِنْ بعدي ؟ قال : رجلٌ صالح يؤثِرُ

---

(١) وجبت الشمس : غابت . اللسان (وجب) .

(٢) لقِنها : فهمها . اللسان (لقن) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ ، ولعل الصواب « تشوَّفوا » بمعنى تطلَّعوا .

أقْرِباءَه ، قال عمر : يرحم الله ابنَ عفّان ، فالذي من بعده ؟ قال : صَدَأٌ[1] من حديد ، قال : فقال عمر : وألقى شيئاً في يده وجعل يقول : وادَفْراه ، وادَفْراه[2] ! قال : فقال : مَهْلاً ياأمير المؤمنين ، فإنه رجلٌ صالح ، ولكن تكونُ خلافتُه في هِراقةٍ من الدِّماء ، والسيفُ مسلول .

وعن المِسْوَر بن مَخْرمة قال :

كان عمر بنُ الخطاب ـ وهو صحيح ـ يُسأل أنْ يَستخلفَ فيأبى ؛ فصعِدَ يوماً المنبر ، فتكلَّمَ بكلماتٍ وقال : إنْ متُّ فأمْرُكم إلى هؤلاء السِّتَّةِ الذين فارقوا رسولَ الله ﷺ وهو عنهم راضٍ : عليّ بن أبي طالب ونظيره الزبير بن العوّام ، وعبد الرحمن بن عوف ونظيره عثمان بن عفّان ، وطلحة بن عُبيد الله ونظيره سعد بن مالك ، ألا وإني أوصيكم بتقوى الله في الحكم والعَدْلِ في القسم .

وعن زيد عن أبيه

أنّ عمر بن الخطاب لـمّا طُعن قال للستة النَّفَرِ الذي خرج رسولُ الله ﷺ من الدنيا وهو عنهم راضٍ : بايعُوا لِمَنْ بايعَ له عبدُ الرحمن بنُ عَوْف ، فَمَنْ أبى فاضرِبُوا عُنُقَه .

وعن ابن أبي مُلَيكةَ قال :

ماخصَّ عمرُ أحَداً من الشورى دونَ أحَد ، إلاّ أنه خلا بعليٍّ وعثمان ، كُلِّ واحدٍ منهما دونَ صاحبه فقال : يافلان ، [٦٥/ب] اتَّقِ الله إنِ ابْتلاك الله بهذا الأمر ، ولا تحمِلَنَّ بني فلانٍ على رقابِ الناس ، وقال للآخر مِثْلَ ذلك .

---

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة ، وفي الهامش (خـ) وتحتها « صدع » إشارة إلى رواية أو نسخة أخرى ، وفي اللسان (صدأ) : ويروى : صدَعٌ من حديد ؛ أراد دوام لبس الحديد لاتصال الحروب في أيام علي عليه السلام ، وما مني به من مقاتلة الخوارج والبغاة وملابسة الأمور المشكلة والخطوب المعضلة ، ولذلك قال عمر رضي الله عنه : وادفراه ، تضجُّراً من ذلك واستفحاشاً . وانظر (صدع) ورواية أخرى في صفحة ٢٥٩ ، ٢٦٠ من هذا الجزء ، وانظر سير أعلام النبلاء ٣٨/٤

(٢) قال ابن الأعرابي : الدَّفْر : الذل ، وبه فسر قول عمر رضي الله عنه ، وأما غيره ففسره بالنتن أيْ وانتناه . اللسان (دفر) .

وعن عبد الله بن أبي ربيعة قال :

أدْخِلُوني معَكم في الشُّورى ، فإني لا أنفَسُ على أحَدٍ خيراً ساقه الله إليه ، ولا يَعْدِمكم مني رأي . قال : فقالوا : لا تدخُلْ معنا ، قال : فاسمعوا مني ، قالوا : قُلْ ما شئت . قال : إنْ بايعتُمْ لعليّ سمعنا وعصَيْنا ، وإنْ بايعتُم لعثمانَ سمعنا وأطَعْنا ، والله ما يتشابهان ، فاتق الله يابن عوف .

بعث عبدُ الرحمن بن عوف في ليلة إلى أهْلِ الشُّورى ، فجلس في المسجد ، فدعا رجلاً بعد رجل ، فيقول له : أرأيت لو كنت تلي أمرَ هذه الأمَّة فحضرَتْكَ الوفاة ، مَنْ كنت مستخلِفاً ؟ فيقول : عثمان ، فيقول له : قم ، ثم يدعو الآخر فيقول له مثل ذلك ، حتى انتهى إلى عليّ بن أبي طالب آخرهم ، وقال له : أرأيتَ لو كنت تلي أمْرَ هذه الأُمَّة فحضرَتْكَ الوفاة ، مَنْ كنت مستخلِفاً ؟ فتلكَّأ عليه وقال : مالك ولهذا ، فجعل يتلكَّأ عنه حتى نُودي بالصلاة للصبح ، وعبد الرحمن يسألُه عن ذلك ، فأبى عليٌّ أنْ يُخبرَهُ حتى خشي الإقامةَ والصبح ، فقال له عبدُ الرحمن : هذا الصبح وهذه الصلاةُ قد حضرت فأخبِرْني ؟ قال : اللهمَّ عثمان .

وعن المِسْوَر بن مَخْرمة :

أنَّ الرَّهْط الذين ولاهم عمر اجتمعوا فتشاوروا ، فقال لهم عبدُ الرحمن بن عوف : لست بالذي أنافسُكم هذا الأمر ، ولكنكم إنْ شئتم اخترتُ لكم منكم . فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمن بن عوف . قال : فما رأيتُ رجلاً بذَّ قوماً قطُّ أشدَّ مما بذَّهم به حين ولَّوْهُ أمْرَهم ، حتى ما مِنْ رجلٍ من الناس يبتغي عند أحد من أولئك الرهْطِ رأياً ، ولا يَطَؤُوا[1] عَقِبَه ، ومال الناسُ على عبد الرحمن بن عوف يشاورونه ويناجونه تلك الليالي ، لا يخلو به رجلٌ ذو رأيٍ فيعدل [٦٦/آ] بعثمانَ أحداً ، حتى إذا كان من الليلة التي أصبح فيها فبايع .

قال المِسْوَر : طرقني عبدُ الرحمن بعد هَجْعٍ من الليل[2] ، فضربَ الباب حتى استيقظت ، فقال : ألا أراك نائماً ! والله ما اكتحلتُ منذ هذه الثلاث كثير نوم ، انطلِقْ

---

(١) في الأصل : « يطاوا » .

(٢) أي بعد طائفة من الليل . اللسان (هجع) .

فادْعُ لي رجالاً من المهاجرين ، نشاوِرْهم ؛ ثم أرسلني بعدما ابْهارَّ الليل[1] فدعوت له عليّاً ، فناجاه طويلاً ، ثم قام عليٌّ من عنده ، ثم دعاني فقال : ادْعُ لي عثمان ـ آخر من ناجى وآخر من دعا ـ فانتحى هو وعثمان حتى فرَّقَ التَّأْذينُ للفجر بينهما ؛ فلمَّا صلَّوْا صلاةَ الفجر جمع عبدُ الرحمن الرَّهط ، ثم أرسل إلى من كان حاضراً من المهاجرين من قريش فدعاهم ، وأرسل إلى أهل السابقةِ من الأنصار ، ثم أرسل إلى أمراء الأجناد ، وكانوا قد وافَوْا تلك الحجَّة مع عمر ، فلما اجتمعوا تشهَّدَ عبدُ الرحمن بن عوف ثم قال : أمَّا بعد : يا عليّ ، فإني قد نظرت في الناس فلَمْ أرَهم يعدِلون بعثمانَ بن عفَّان ، فلا تجعلنَّ على نفسك سبيلاً ، ثم أخذ عبدُ الرحمن بيد عثمانَ فقال : نبايعُكَ على سُنَّةِ الله وسنة رسوله وسنة الخليفتين بعده . فبايعه عبدُ الرحمن ، وبايعه الناس ، المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد ، وبايعه المسلمون .

وفي حديثٍ آخرَ بمعناه

أنه دعا بعليٍّ وعثمان ، فلما اجتمعا عنده خطبَ فحمِد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إني قد فَلَيْتُ[2] الناس عنكما فأشيرا عليَّ وأعيناني على أنفسكما ؛ هل أنت يا عليُّ مبايعي إنْ ولِّيتُكَ هذا الأمر على سُنَّةِ الله وسنة رسوله بعهد الله وميثاقه وسنة الماضيَيْنِ قبلُ ؟ قال : لا ، ولكنْ على طاقتي ، قال : فصمتَ شيئاً ثم تكلم كلاماً دون كلامه الأول ، ثم قال في قوله : إني قد فَلَيْتُ الناسَ عنكما ، فأشيرا عليَّ وأعيناني على أنفسكما ، هل أنت يا عليُّ مبايعي إنْ ولِّيتُكَ هذا الأمر على سُنَّة الله وسنة رسولِهِ ﷺ [٦٦/ب] بعهد الله وميثاقه وسنة الماضيَيْنِ قبلُ ؟ قال : لا ، ولكن على طاقتي ؛ قال : ثم قال عثمان : أنا يا أبا محمد أبايعك إنْ ولِّيتني هذا الأمر على سنة الله وسنة رسوله وميثاقه وسنة الماضيَيْن قبل ـ قالها عثمان في الثلاث ـ قال : ثم كانت الثالثة ، فقال : اسْمَعْ أبا عبد الله ، قد قال ما ترى ، وعسى الله أنْ يجعلَ في ذلك خيراً ، قال : فأحبُّ أنْ يقوما عنه ، فقال : إنْ شئتما ، فقاما عنه . فقام عبد الرحمن فاعتمَّ ولبس السيف ثم خرج إلى المسجد ، قال : ولا أشكُّ أنه يبايعُ لعلي لِمَا رأيتُ من حِرْصه على عليّ ، فلما صلَّيْتُ الصبح رقي عبدُ الرحمن على المِنْبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم

---

(١) ابهارَّ الليل : يعني انتصف . اللسان (بهر) .

(٢) فليتُ الأمر : تأملت وجوهه ونظرت إلى عاقبته ، وفليتُ القوم : تخلّلتهم . اللسان (فلي) .

أشار إلى عثمان ، حَجْرَةٌ[1] من الناس ما هو بقريب ، فقال : ادنُ ، فبايعه على سُنَّةِ الله وسنة رسوله بعَهْدِ الله وميثاقه . قال : فعرفت أنَّ خالي كان أصوب ، أشكل عليه رجلان ، فأعطاه أحَدُهما وثيقةً ، ومنعه الآخر إيَّاها .

وفي حديثٍ آخر بمعناه عن أبي صالح الحَنَفي قال :

لما طُعن عمر وأمر بالشورى فجعلها في الستة الرَّهْط ، وأمر صُهيباً إذا هو مات أنْ يصلّيَ بالناس ثلاثاً ، فإنِ اخْتاروا لانفسهم وإلاَّ ترك الصلاةَ بهم ، فلما قُبر عمر صلّى بهم صُهَيْبٌ يومين ، فلما كان اليومُ الثالث قال لهم - وقد صلّى بهم الغداة : اختاروا لأنفسكم فيما بينكم وإلاَّ فقد اعتزلْتُ الصلاة في آخر هذا اليوم كما أمرني أميرُ المؤمنين عمر . وقد كان عبد الرحمنِ بنَ عَوْف قبل ذلك يسأل المسلمين في دُورهم ، ويأتيهم في منازلهم فيقول : مَنْ ترضَوْنَ أنْ يكونَ عليكم خليفة ؟ فيجيبونه ويقولون : عثمان . فلما كان اليومُ الثالث في وقت الظُّهْر اجتمع المسلمون في المسجد ، وجاء أهل العوالي[2] ، وازدحم الناس في المسجد وتكاتفوا ، فلمَّا صلّى بهم صُهيب الظهر قال لهم : اختاروا لأنفسكم ، فقام عبدُ الرحمن بنُ عوف تحت [٦٧/آ] المنبر ، منبرِ رسولِ الله ﷺ فقال : يا معشر الناس ، على أماكنكم ، فجلس الناسُ وتطاولَتْ أعناقهم واستمعوا ، فقال : يا معشر الناس ، ألستم تعلمون أنَّ عمر بن الخطاب جعل هذا الأمر في ستة ؟ قالوا : بلى ، قال : فإني خارجٌ منها ومختارٌ لكم ، فما تقولون ؟ قالوا : رضينا ، وأقبل على عليٍّ وعثمان فقال : ما تقولان ؟ فقالا : رضينا . فقال : إنَّ رسولَ الله ﷺ توفي فاجتمع رأْيُ المسلمين بعدُ على أنِ اسْتخلفوا أبا بكر فاستخلفوه ، فقام بأمر الله ، وأخذَ المِنْهاج الذي أخذ فيه رسولُ الله ﷺ حتى مضى لسبيله ؛ ثم استخلف عمر فقام بما قام به صاحباه ، ولَمْ يألُ حتى كان من قَدَرِ الله ما قد علمتم ، فجعلها فينا معاشِرَ الستَّة وإني مختارٌ لكم ؛ قُمْ يا عثمانُ ، قُمْ يا عليّ . فقاما ، فقال لهذا : ابْسُطْ يدَك ، وقال لهذا : ابْسُطْ يدك . فبسطا أيديَهما ، فقال : يا أبا الحسن ، إن صار هذا الأمر إليك أتسير سيرةَ صاحبَيْك ؟ قال : نعم ، فأعاد القول على عليٍّ فقال مثل قولهِ الأول ، وقال لعثمان فقال : نعم . ثم أقبل على عليٍّ فقال : يا أبا الحسن ، إنْ فاتك هذا

---

(١) حجرة : أي ناحية . اللسان (حجر) .

(٢) العوالي : هي أماكن بأعلى أراضي المدينة ، وأدناها من المدينة على أربعة أميال . اللسان (علا) .

الأمر فمَنْ تُحِبُّ أن يكون ؟ قال : في أخي هذا ـ وأومى إلى عثمان ـ فقال عبد الرحمن : معاشِرَ الناس ، ألستم راضِينَ بأحَدِ هذَيْن أيّهما بايعتموه ؟ فأعاد القول على عليّ فقال : أشهدُ لَنْ تبايعَني ، ولن تبايع إلاّ عثمان لأنَّ هذا عهدٌ معهودٌ إليّ ؛ معاشرَ الناس ، والله ليُقَلِّدَنَّ الأمر والخلافة ، عهِدَ البارُّ الصادق ﷺ إليّ أنّه الخليفةُ الثالثُ بعده ؛ ولئن فعلتم لأسمَعَنَّ ولأطيعَنَّ ، فقال عبد الرحمن : فابدأْ إذاً فبايعْهُ ، فضربَ على كَفِّه بالبَيْعَة ، فكانت أوّلَ كفٍّ وقعَتْ على يدِ عثمان ، وقال في بيعته : سبقَتْ عِدَتي بيعتي .

قال أبو صالح : يريد بهذا القول أنه إن فاتَتْه كان أحبَّ الناسِ إليه عثمان أن يكون فيه ، ولقد علم بالعهد المعهود أنَّه لا يكونُ خليفةً بعد عمر إلاّ عثمان .

[٦٧/ب] وعن أبي ذرٍّ قال :

لمّا كان أولُ يومٍ في البيعة لعثمان ﴿ ليقْضِيَ الله أمْراً كان مفعولاً ، لِيَهْلِكَ مَنْ هلَكَ عن بَيِّنَةٍ ﴾[1] قال أبو ذرّ : اجتمع المهاجرون والأنصار في المسجد ، ونظرتَ إلى أبي محمد ـ يعني عبدَ الرحمن بنَ عوف ـ قد اعْتَجَرَ برَيْطته[2] ، وقد اختلفوا ، إذْ جاء أبو الحسن ـ بأبي هو وأمّي ـ فلمّا أن بصُروا بأبي الحسن عليِّ بن أبي طالب سُرَّ القومُ طرّاً ، فأنشأ يقول : إنَّ أحقَّ ما ابتدأ به المبتدئون ، ونطقَ به الناطقون ، وتفوّهَ به القائلون ، حَمْدُ الله وثناءٌ عليه بما هو أهله ، والصلاةُ على النبيِّ محمدٍ ﷺ ، ثم خطبَ خُطْبةً[3] ، حمد الله وأثنى عليه ، وصلّى على سيِّدنا محمدٍ ﷺ ؛ ثم قال في آخرها : فقبضه الله إليه ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، ما أجلَّ رَزِيَّته ، وأعظَم مصيبتَه ، فالمؤمنون فيه سواء ، مصيبَتُهم فيه واحدة . ثم قال عليّ : فقام مقامَهُ أبو بكر الصدِّيق رحمةُ الله عليه فوالله ، يا معشرَ المهاجرين ، ما رأيتُ خليفةً أحسنَ أخْذاً بقائم السيف يوم الرِّدَّة من أبي بكر الصدِّيق ، رحمةُ الله عليه يومئذٍ ، قام مقاماً أحيا اللهُ به سنةَ النبيِّ ﷺ فقال : والله لو منعوني عِقالاً لأجاهدَنَّهم في الله . فسمعتُ وأطعتُ لأبي بكر ، وعلمتُ أنَّ ذاك خير لي ، فخرج من الدنيا خميصاً[4] ،

(١) سورة الأنفال ٤٢/٨

(٢) الريطة : الملاءة ، أو كل ثوب لين دقيق . والاعتجار : أن يلفها على رأسه ويردَّ طرفها على وجهه ، ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه . اللسان (ريط ، عجر) .

(٣) « وذكر الخطبة في الأصل » أي في التاريخ . قاله المختصِر في هامش الصفحة .

(٤) خميصاً : ضامر البطن . اللسان (خمص) .

وكيف لا أقول هذا في أبي بكر ؟ وأبو بكر ثانيَ اثنين ، وكانت ابنتُـه ذاتُ النطـاقين ـ يعني أسماء ـ تنطلق بعباءةٍ له ، وتخالفُ بين رأسَيْها ، ومعهـا ـ يعني رغيفين ـ في نطـاقهـا ، فتزجُّ بها إلى حبيب القلـوب محمـدٍ ﷺ ، وكيف لا أقـولُ هـذا وقـد اشترى سبعـةً : ثـلاثَ نسـوةٍ وأربعـةَ رجـال ، كلهم أُوذي في الله وفي رسولـه ؛ وكان بلالٌ منهم ؛ وتجهّـز رسـولُ الله ﷺ بماله ومعه يومئذٍ أربعونَ ألفاً ، فدفعها إلى رسولِ الله ﷺ ، فهـاجر بهـا إلى طَيْبَـة . ثم قـامَ مقامَـةَ الفـاروق عمر بن الخطـاب رحمـةُ الله عليـه ، شمَّر عن سـاقَيْـه ، وحسَرَ عن ذراعَيْـه ، لا تـأخـذُه في الله لـومـةُ لائم ، كنـا نرى أنَّ السكينـةَ [٦٨/آ] تنطـقُ على لسـانـه ؛ وكيف لا أقولُ هـذا ورأيتُ النبيَّ ﷺ بين أبي بكرٍ وعمر رحمها الله فقـال : هكـذا نحيـا ، وهكـذا نموت ، وهكذا نُبعَث ، وهكذا ندخل الجنة . وكيفَ لا أقولُ هـذا في الفـاروق ، والشيطـان يفِرُّ من حِسِّه ؟ فمضى شهيداً رحمـةُ الله عليـه . ثم أراكم معشرَ المهـاجرين والأنصار رَمَقْتُموني بأبصاركم طَرْاً . ولم يكنْ أبو عبد الله ـ يعني عثمان بن عفان ـ تلك الساعة ثَمَّ . وأنشأ عليٌّ في أبي عبد الله ـ يعني عثمان ـ يقول : أعلمتم معاشر المهـاجرين أنـه مـا فيكم مِثْلُ أبي عبـد الله ، أو ليس زوّجَهُ النبيُّ ﷺ ؟ ثم أتاهُ جبريل فقال حين أوعز إليـه وهو في المقبرة : يـا محمـدُ ، إنَّ الله يـأمُرُكَ أنْ تزوِّجَ عثمانَ أختَهـا . وكيف لا أقولُ هـذا وقـد جهَّـزَ أبـو عبـد الله جيشَ العُسْرة ؟ وهيَّأ للنبيِّ ﷺ سَخينةً أو نحوها فأقبل بها في صحفته وهي تَفُور ، فوضعهـا تلقـاءَ النبي ﷺ فقال رسولُ الله ﷺ : كلُوا من حافَّتَيْها[1] ، ولا تهدُّوا ذِرْوتَهـا فـإنَّ البركـةَ تنزِل من فوقهـا . ونهى رسولُ الله ﷺ أنْ يُؤكلَ الطعـامُ سَخْنـاً جـداً ، فلمـا أكلَ رسولُ الله ﷺ السَّخِينـةَ أو نحوهـا من سمنٍ وعسلٍ وطحين ، فمـدَّ رسـولُ الله ﷺ يـدَهُ[2] إلى فـاطر البريَّـة تباركَ وتعالى ثم قال : غفر الله لكَ يا عثمان ، ما تقدَّمَ من ذنبك ومـا تـأخَّر ، ومـا أسرَرْتَ وما أعلَنْت ، اللهم لا تنسَ هذا اليوم لعثمان .

قـال عليٌّ رحمـه الله : معشر المهـاجرين ، تعلمـون أنَّ بعيرَ أبي جهـلٍ نـدَّ فقـال رسولُ الله ﷺ لعمر : يا عمر ، ائتنا بـالبعير . فـانطلق البعيرُ إلى عيرِ أبي سفيـان ، وكانت

---

(١) لفظ التاريخ (س) « حافتها » .

(٢) في الأصل « يداه » والمثبت من التاريخ (صل، د، س) .

عليه حلقة مزمومٌ بها من ذهب ، وقال آخرون : من فضة ، وعليه جُلٌّ مُـدَبَّجٌ[1] كان لأبي جهل ؛ فقال رسولُ الله ﷺ لعمر : ائتنا بالبعير . فقال عمر : يا رسولَ الله ، إنَّ مَنْ هناك - يعني ملأ قريش - عدَى[2] أقَلّ ذاك . فعلم رسولُ الله ﷺ أنَّ العدَد والمادَّةَ لعبـد منـاف ، فوجَّه رسولُ الله ﷺ [٦٨/ب] بعثمان إلى عيرِ أبي سفيانَ ليأتي بالبعير ، فانطلق عثمان على قَعُوده[3] - وكان النبيُّ ﷺ مُعْجَباً به جداً - حتى أتى بالبعير ، فأتى أبا سفيان ، فقام إليه مُبَجِّلاً معظِّماً ، وقد احتَبى بمُلاءته[4] ، فقال أبو سفيان : كيف خلَّفْتَ ابنَ عبدِ الله ؟ فقال له عثمان : من هاماتِ قريش وذِروتها وسنامِ قَنَاعِسِها[5] ؛ يا أبا سفيان ، هو علَمٌ من أعلامها ، يا أبا سفيان ، سماءُ محمدٍ ﷺ سماءٌ ماطرة ، وبحارُه زاخرة ، وعيونُه همَّاعة ، ودلاؤه رفَّاعة ، يا أبا سفيان ، فلا عَرِيَ من محمدٍ فَخْرُنا ، ولا قُصِم بزوالِ محمد ظَهْرُنا . فأنشأ أبو سفيانَ فقال : يا أبا عبد الله ، أكرِمْ بابن عبد الله ، ذاك الوجه كأنه ورقةُ مُصْحَف ، إنِّي لأرجو أن يكون خلفاً من خلف . وجعل أبو سفيان يفحصُ بيده مرَّةً ، ويركضُ الأرضَ برجلِه أخرى ، ثم دفع البعيرَ إلى عثمان . فقال عليّ : فأيُّ مكرُمةٍ أسنى ولا أفضل من هذه لعثمان رحمه الله ؟ حتى مضى أمْرُ الله فيمن أراد . ثم إنَّ أبا سفيان دعا بصَحْفةٍ كثيرة الإهالة ، ثم دعا بطُلْمَةٍ فقال : دونك يا أبا عبد الله ، فقال أبو عبد الله : قد خلَّفْتُ النبيَّ ﷺ على حدٍّ لستُ أقدرُ أنْ أطعَمَ ، فأبطأ أبو عبد الله ، فقال رسولُ الله ﷺ : قد أبطأ صاحبُنا ، بايعوني . قال : فقال أبو سفيان : إنْ فعلتَ وطعمْتَ من طعامنا ردَدْنا عليكَ البعير برُمَّته ، فنال أبو عبد الله من طعامِ أبي سفيان ؛ وأقبل عثمان بعدما بايعوا النبيَّ ﷺ ، فأقبل عثمان إلى رسولِ الله ﷺ .

ثم قال عليّ : أناشدُكُم الله هل تعلمون معاشرَ المهاجرين والأنصار أنَّ جبريلَ أتى

---

(١) الجل : بضم الجيم وفتحها : الذي تلبسه الدابة لتصان به . والمدبَّج » المزيَّن . اللسان (جلل ، دبج) .

(٢) الضبط من الأصل ، وفي التاريخ (صل) : « عدى » وفي (د ، س) : « عدي » وهو أشبه بالصواب ، يعني قومه بني عدي . وقومٌ عِدًى : متباعدون لاأرحام بينهم ولا حلف ، أو إذا كانوا حرباً . اللسان (عدو) .

(٣) القعود من الإبل : ماأمكن أن يُركب ، وأدناه أن تكون له سنتان . اللسان (قعد) .

(٤) احتبى الرجل : ضم رجليه إلى بطنه بثوب يجمعها به مع ظهره ، وقد يجمعها بيديه أو عمامته .

(٥) قناعس : جمع قِنْعاس ، مثل مفاتح جمع مفتاح ؛ وهو من الإبل : العظيم الضخم ، يقال : ناقة قِنْعاس إذا كانت طويلة عظيمة سَنِمه . انظر التاج (قنعس) .

النبيَّ ﷺ فقال : يا محمد ، لاسيفَ إلاَّ ذو الفقَار ، ولا فتى إلا عليّ . فهل تعلمون هذا كان لغيري ؟ أناشدَكُمُ الله[1] أنَّ جبريلَ نزل على رسولِ الله ﷺ فقال : يا محمد ، إنَّ الله يأمُرُك أن تُحبَّ علياً وتحبَّ من يحبُّه ، فإن الله يحبُّ علياً ، ويحبّ من يحبُّه ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : أناشدكم الله هل تعلمون أنَّ رسولَ الله ﷺ [٦٩/آ] قال لما أُسري به إلى سماء السابعة ، فقال : رفعتُ إلى رفارف من نور ، ثم رفعتُ إلى حُجُب من نور ، فأوعز إلى النبي ﷺ أشياء ، فلما رجع من عنده نادى منادٍ من وراء الحُجُب : يا محمد ، نعم الأبُ أبوك إبراهيم ! ونعم الأخ أخوك عليّ ! تعلمون معاشر المهاجرين والأنصار كان هذا ؟ فقال أبو محمد - يعني[2] عبد الرحمن بن عوف - من بينهم : سمعتها من رسولِ الله ﷺ وإلاَّ فصمتا . تعلمون أنَّ أحداً كان يدخلُ المسجدَ غيري جُنُباً[3] ؟ قالوا : اللهم نعم . هل تعلمون أني كنتُ إذا قاتلتُ عن يمين النبيِّ ﷺ قاتلتِ الملائكةُ عن يساره ؟ قالوا : اللهم نعم ؛ فهل تعلمونَ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : أنت مني بمنزلةِ هارونَ من موسى إلاَّ أنه لا نبيَّ بعدي ؟ وهل تعلمون أنَّ رسولَ الله ﷺ اخا[4] بين الحسن والحُسَين ، فجعل رسولُ الله ﷺ يقول : يا حسن . مرتين ، فقالت فاطمة : يا رسولَ الله ، إنَّ الحسين لأصغَرُ منه وأضعفُ رُكْناً منه ، فقال لها رسولُ الله ﷺ : ألا ترضَيْنَ أنْ أقولَ أنا : هِيِ يا حسن ، ويقول جبريل : هِيْ يا حُسَين[5] ؟ فهل لخَلْقٍ مثل هذه المنزلة ؟ نحن صابرون ليقضيَ الله أمراً كان مفعولاً .

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ ، ولعله سقط منه عبارة « هل تعلمون » .

(٢) تكررت كلمة (يعني) في الأصل .

(٣) انظر في ذلك سنن الترمذي ٣٠٢/٥ (٣٨١١) مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) وفي (صل) : « احا » بالحاء المهملة ، وأظن الصواب « آخذ » من : ائتخذ القوم يأتخذون ائتخاذاً : إذا تصارعوا فأخذ كل منهم على مُصارعه أُخْذَةً يعتقلُه بها ، وقد تُلَيِّن وتدغم فيقال : « اتَّخذ » وهو ماجاءت به رواية ابن عساكر (ب) في ترجمة الحسن بن علي رضي الله عنهما عن ابن عباس قال : اتخذ الحسن والحسين عند رسول الله ﷺ فجعل يقول : هِيْ ياحسن خذ ياحسن . وقالت عائشة (كذا ؟) : تعين الكبير على الصغير ؟ فقال : إن جبريل يقول خذ ياحسين . ونقله الذهبي في السير ٢٦٦/٣ وصحفت فيه إلى : « اتحد » بالحاء والدال المهملتين . وأخرجه ابن حجر في المطالب العالية ٧١/٤ : عن محمد بن علي قال : اصطرع الحسن والحسين ... فذكر نحوه ، وفيه : « فقالت له فاطمة » .

(٥) هِي : بكسر الهاء ، كلمة تقال عند الإغراء بالشيء . اللسان (هيا) .

قال أبو وائل :

قلت لعبد الرحمن بن عَوْف : كيف بايعتم عثمانَ وتركتم عليّاً ؟ فقال : ما ذنبي ؟ قد بدأتُ لعلي فقلت : أبايعُكَ على كتابِ الله وسُنّـةِ رسولـهِ ﷺ وسيرةِ أبي بكرٍ وعمر ؟ قال : فقال : فيما استطعتُ . قال : ثم عرضْتُها على عثمان فقَبِلها .

قال حذيفة بن اليمان :

قُبض رسولُ الله ﷺ فاستخلف الله أبا بكر ، وقُبض أبو بكر فاستخلف الله عمر ، ثم قُبض عمر فاستخلف الله عثمان .

حدّث حفص بن غياث قال : قال شريك بن عبد الله :

مرض رسولُ الله ﷺ ، فأمر أبا بكرٍ أنْ يصلّيَ بالناس ، فلو علم رسولُ الله ﷺ أنّ في أصحابِه أحداً أفضلَ من أبي بكر لأمر ذلك الرجل [٦٩/ب] وترك أبا بكر ، فلما احْتُضِر أبو بكر استخلف عمر بنَ الخطّاب ، ولو علم أبو بكرٍ أنّ في أصحابِ محمدٍ ﷺ أحداً أفضل من عمرَ بنِ الخطاب ، ثم قدّم عمر وترك ذلك الرجل لقد كان غشّ أصحابَ محمدٍ ﷺ ، فلما احتُضِر عمر بنُ الخطاب فصيّر الأمر شورى ، فوقعتِ الشورى بعثمانَ بن عفّان ، فلو علم أصحابُ محمد ﷺ أنّ في القوم أحداً أحق بها من عثمان ، ثم نصّبُوا عثمانَ وتركوا ذلك الرجل ، لقد كانوا غشُّوا هذه الأمة . قال : فأتيتُ عبدَ الله بن إدريس فقلت له : يا أبا محمد ، كلاماً سمعته الساعة من حفص بن غياث . قال : فأسند ، ثم قال : هاتِ . قال : فحدثته بالحديث . قال : أنت سمعته ؟ قلت : الساعة وكتبته في ألواحي . قال : الحمد لله الذي أطلق بذلك لسانَه ، فوالله إنه لشيعي ، وإنّ شريكاً لشيعيّ ، قال : قلت له : يا أبا محمد ، ما تقولُ في الوقوف عند عليٍّ وعثمان ؟ قال : لا بل نضعُه حيثُ وضعَهُ أصحابُه . قال أبو عمر الإمام : يعني يقال : عثمان وعلي ، ثم رَجع إلى الحديث . وكان الواحد منهم نوراً ، ولقد قتل يوم قتل وهو عندنا أفضلُ منه .

ثم قال : حدّثنا هشام بن حسّان عن محمد بن سيرين عن كعب بن عُجْرة قال : كُنّا عند رسولِ الله ﷺ ذات يوم ، فذكر فتنةً فقرّبها ، ثم مرَّ رجلٌ مقنّعُ الرأس فقال : وهذا يومئذٍ على الهدى ـ أو قال : على الحق ـ قال فقمتُ إلى الرجل فأخذتُ بعضُدَيْه ، وأقبلتُ بوجهِهِ على النبيّ ﷺ فقلت : هذا ؟ قال : نعم . وإذا هو عثمانُ بن عفّان .

قال خالد بن خِداش :

جلستُ إلى حمَّاد بن زيد وأنا ابن عشرين سنة ، وجلستُ إليه ثلاث عشرة سنة ، فسمعته يقول ما لا أحصي : لئن قلت : إنَّ علياً أفضلُ من عثمان لقد قلت إنَّ أصحابَ رسولِ الله ﷺ قد خانُوا .

وكانت الشورى باجتماع الناس على عثمان ، وبويع لعثمان يوم الاثنين لليلةٍ بقيَتْ من ذي الحجة سنة ثلاثٍ وعشرين ، واستقبل بخلافته [٧٠/آ] المحرم سنة أربعٍ وعشرين ، وقتل يوم الجمعة لثمان عشرة ليلةً خلَتْ من ذي الحجة سنة خمسٍ وثلاثين .

قال ابن شهاب :

عاش أبو بكرٍ بعد أن استُخلف سنتَيْن وأشهراً ، وعمر عشر سنين ، حجَّها كُلَّها ، وعثمان اثنتَيْ عشرة ، حجَّها كُلَّها إلا سنتَيْن ، ومعاوية عشرين سنةً إلاَّ شهراً ، حجَّ حجَّتَيْن ، ويزيد ثلاث سنين وأشهراً ، وعبد الملك بعد الجماعة بضع عشرة سنة إلاَّ شهراً ، حجَّ حجَّةً ، والوليد عشر سنين إلاَّ شهراً ، حجَّ حجَّةً .

وفتح الرَّي سنة أربعٍ وعشرين ، وفُتحتِ الجزيرة وأَرْمينِيَة سنة خمسٍ وعشرين ، وفُتحتِ الإسكندريَّة سنة ستٍّ وعشرين ، وافتتحتْ إفْريقيَةُ سنة سبعٍ وعشرين ، وحُصر عثمانُ في ذي الحِجَّة سنة خمسٍ وثلاثين ، ووليَ أمْرَ الناس في حصارِ عثمانَ عليُّ بن أبي طالب ، فصلَّى بالناس صلاةَ العيد يوم الأضحى .

وكان نقشُ خاتم عثمان : آمنتُ بالذي خلق فسوَّى ؛ وقيل : كان نقشُه : آمنَ عثمانُ بالله العظيم .

قالوا : وبويع عثمانُ بن عفَّان فكان عام الرُّعاف سنة أربع وعشرين[1] ، وكانت الإسكندريَّةُ سنة خمسٍ وعشرين ، وكانت غزوة سابور الجنود سنة ستٍ وعشرين ، وكانت إفْريقِيَةُ وأميرُها عبدُ الله بن سعد بن أبي سَرْح سنة سبعٍ وعشرين ؛ ثم كانت فارس الأولى واصطَخْر الآخرة سنة ثمانٍ وعشرين ، ثم كانت فارس الآخرة سنة تسعٍ وعشرين ، ثم كانت

(١) قيل : إنما قيل لهذه السنة عام الرعاف ، لأنه كثر الرعاف فيها في الناس . قاله الطبري في تاريخه ٢٤٢/٤

طَبَرِسْتان سنـة ثلاثين ، ثم كانت الأسـاودة في البحر سنـة إحـدى وثلاثين ، ثم كان المَضِيق[1] سنـة ثنتين وثلاثين ، ثم كانت قُبْرُس[2] سنـة ثلاثٍ وثـلاثين ، ثم كانت الصَّوَاري سنـة أربعٍ وثلاثين ، وكانت ذي[3] خُشُب سنة خمسٍ وثلاثين ، وعثمان محصور في الدار .

قال المسيَّبُ بنُ رافع :

سار إلينا عبدُ الله بن مسعود سبعاً من المدينة ، فحمد الله وأثنى عليـه ، ثم قـال : إنّ غلامَ المغيرةِ أبـا لؤلؤة قتل أميرَ المؤمنين ، فضجَّ النـاسُ وبكَـوْا واشتـدَّ بكاؤهم [٧٠/ب] ، ثم قال : إنَّا اجتمعنا أصحـابَ محمـد ﷺ فـأمَّرْنـا علينـا عثمانَ بن عفّـان ، ولم نـألُ عن خيرنـا ذا فُوق[4] .

قال أبو عُبَيد[5] :

قولـه : ذا فُوق ، يعني السَّهْم الـذي لـه فُوق ، وهو مـوضـع الـوَتَر ، وإنما نراه قـال : خيرنا ذا فُوق ، ولم يقُلْ : خيرنا سهماً ، لأنه قد يقال لـه : سهم ، وإن لم يكن أُصلح فُوقُـه ، ولا أُحْكِم عمله ، فهو سهمٌ ليس بتامٍّ كامل ، حتى إذا صلُح عَمَلُه واستحكم عمله[6] فهو حينئـذٍ سهمٌ ذو فُوق ، فجعله عبد الله مثلاً لعثمان يقول : إنه خيرنا سهماً تـامّـاً في الإسلام والسـابقـة والفضل ، فلهذا خصَّ ذا فُوق .

---

(١) أي مضيق القسطنطينية ، انظر الطبري ٣٠٤/٤

(٢) وتقال قبرص بالصاد ، جزيرة معروفة في [شرق] بحر الروم (البحر المتوسـط) كانت تعـد ثغراً من ثغور الشام بساحل البحر . انظر معجم البلدان والتاج .

(٣) كذا الأصل ، وفوقها ضبة ، وكذا في التـاريخ ، ولعل التضبيب إشـارة إلى سقوط كلمـة قبلهـا ، أو إلى أن الصواب « ذو » . قال ياقوت : خُشُب : واد على مسيرة ليلة من المدينة ، وكذا نقله شارح القاموس وقال : له ذكر في الأحاديث والمغازي ، ويقال له : ذو خشب ، فيـه عيون . انظر التـاج (خشب) ومعجم البلـدان . وانظر مـا كان من أمر المصريين ونزولهم فيه « تاريخ الطبري » ٣٤٠/٤ وما بعدها ، وصفحة ١٩٣ من هذا الجزء .

(٤) انظر حديث ابن مسعود ص ١٤٨ من هذا الجزء .

(٥) في كتابه « غريب الحديث » ٨٢/٤ ، وأبو عبيد هو القاسم بن سلاّم .

(٦) لفظ أبي عبيد : « حتى اذا أُصْلِح عَمَلُه واستحكم فهو ... » .

وعن ابنِ عباس قال :

نزلَتْ هذه الآية ﴿ ضَرَب الله مَثَلاً عبداً مملوكاً لا يقدرُ على شيء ﴾[1] في هشام بن عمرو ، وهو الذي ﴿ ينفقُ ماله سِرّاً وجَهْراً ﴾[1] ومولاه أبو الحواية[2] كان ينهاه . ونزلت ﴿ وضربَ الله مثلاً رجُلَيْنِ أحَدُهُما أبْكم ﴾[3] فالأبكم الكَلُّ على مولاه هو أسيد بن أبي العِيص ، والذي ﴿ يأمُرُ بالعَدْل وهو على صراطٍ مستقيم ﴾[3] عثمان بن عفان .

وعن ابن عباس

في قول الله عزَّ وجلّ : ﴿ إنَّ الذين يكفرونَ بآياتِ اللهِ ويَقْتُلونَ النَّبيِّينَ بغيرِ حقٍّ ويَقْتُلونَ الذين يأمُرونَ بالقِسْطِ منَ الناسِ فَبَشِّرْهُمْ بعذابٍ أليم ﴾[4] قال : الذين يأمرون بالقسط من الناس ولاةُ العدل عثمان وضَرْبُه .

وعن ابنِ عمر قال :

لقيتُ ابنَ عباس ، وكان خليفةَ عثمان عام قُتل على المَوْسم فأخبرتُه بقتله ، فعظَّم أمْرَه وقال : والله إنه لمن الذين يأمُرون بالقسط . فتمنَّيْتُ أنْ أكونَ قُتلتُ يومئذٍ .

قال الزُّهري :

كان أميرُ المؤمنين عبدُ الملك يحدث أنَّ أبا بَحْرِيَّة الكِنْديّ أخبره أنَّ عمر بن الخطاب خرج ذات يوم فإذا هو بمجلسٍ فيه عثمانُ بن عفَّان فقال : منكم رجلٌ لو قُسِّم إيمانُه بين جندٍ من الأجناد لوسعهم . يريد عثمانَ بن عفَّان .

وعن عبد الله بن عُبيد الأنصاري قال :

كنتُ فيمن دفَنَ ثابتَ بن قيس بن شمّاس ، وكان أُصيبَ يومَ اليَمَامَة ، فلمّا أدخلناهُ القبر سمعناه يقول : محمد رسولُ الله ، أبو بكر [٧١/آ] الصدِّيق ، عمر الشهيد ، عثمان لَيِّنٌ رحيم . فنظرنا فإذا هو ميت .

---

(١) سورة النحل ٧٥/١٦

(٢) كذا الأصل والتاريخ ، ولم أقف عليه ، وفي أسباب النزول ص ٢١٠ : « أبو الجوزاء » .

(٣) سورة النحل ٧٦/١٦

(٤) سورة آل عمران ٢١/٣

وعنه أن رجلاً من قتلى مسيلمة تكلم فقال : محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عثمان الرحيم .

وعن سعيد بن المسيّب قال :

مات رجلٌ من الأنصار فغُسّل وكُفّن وحُنّط فقعد في أكفانه ، فقال : محمدٌ رسولُ الله حقاً ، أبو بكر الصدّيق ، أصبتم اسمه ضعيف في العَيْن ، قويٌّ في أمر الله ، عمر بن الخطاب القويُّ الأمين ، عثمان بن عفان على مِنْهاجهم ، بئر أَرِيس ما بئر أريس[1] ، قال : ثم رجع فمات .

وعن النعمان بن بشير أنه قال :

بينما زيد بن خارجة يمشي في بعض طُرقِ المدينة بين الظُّهْر والعصر خرَّ ميتاً ، فنُقل إلى أهله ، وسُجّي بِبُرْدَيْن وكساء ، فاجتمع عليه نسوةٌ من الأنصار ، فصَرخْنَ[2] حوله إذْ سمعوا صوتاً بين المغرب والعشاء من تحت الكِساء وهو يقول : أنْصتُوا أنصِتوا . مرَّتَيْن ، قال : فحسَر عن وجهه وصدره فقال : محمدٌ رسولُ الله النبيُّ الأُمّي وخاتمُ النبيّين ، كان ذلك في الكتاب الأول . ثم قيل على لسانه : صدق صدق صدق ، ثم قال : أبو بكر الصدّيق خليفة رسول الله ﷺ ، القويُّ الأمين ، كان ضعيفاً في بدنه قوياً في أمر الله عزَّ وجلّ ؛ كان ذلك في الكتاب الأول . ثم قيل على لسانه : صدق صدق صدق ؛ ثم قال : الأوسطُ أجْلَدُ القوم عند الله عُمَر أميرُ المؤمنين الذي كان لا يخافُ في الله لومةَ لائم ، وكان يمنعُ الناسَ أنْ يأكلَ قويُّهم ضعيفَهم ، كان ذلك في الكتاب الأول . ثم قيل على لسانه : صدق صدق صدق ؛ ثم قال : عثمان أمير المؤمنين ، رحيم بالمؤمنين ، معافي الناس في ذنوب كثيرة ، خلَتْ ثنتان ـ أو قال : ليلتان وبقي أربع ـ قال داود[3] : مضَتْ سنتان وبقي أربع حتى يقع الاختلاف . قال : ثم اختلف الناس ولا نظام لهم ، وأُبيحتِ الأَحْماء ، ودنتِ الساعة ، وأكل الناسُ بعضُهم بعضاً فقالوا : قضاء الله وقدره . قال : ثم قال : يا أيها الناس ، أقبلُوا على

---

(١) بئر أريس : بئر معروفة بالمدينة قريبة من مسجد قباء ، وهي التي وقع فيها خاتم النبي ﷺ من عثمان رضي الله عنه . التاج (أرس) .

(٢) في التاريخ : « يصرخن » .

(٣) هو داود بن أبي هند راوي الخبر كما في السند عند ابن عساكر .

أميركم واسمعوا وأطيعوا - قال : ثم يحرِّكُ داودُ شفتَيْهِ برجلٍ ولا يظهَرُ لنا - فإنه على منهاج عثمان ؛ فمن تولّى بعد ذلك فلا يعهدَنَّ دماً ، كان [٧١/ب] أمْرُ الله قدَراً مقدوراً . ثلاثاً . ثم قال : هذه الجنة وهذه النار ، وهؤلاء النبيُّون والشهداء ؛ ثم قال : السلامُ عليكم يا عبد الله بنَ رواحة ، هل أحسَسْتَ لي خارجة وسعداً ؟ - قال داود : أبوه وأخوه كانا أصيبا يومَ أحُد - قال : ثم قال : ﴿ كلاَّ إنها لظَى ، نزَّاعةً لِلشَّوَى ، تَدْعو مَنْ أدْبَرَ وتولَّى ، وجَمَع فأوْعَى ﴾[1] قال : ثم قال : هذا رسولُ الله ﷺ ، السلامُ عليك يا رسولَ الله ورحمةُ الله وبركاته . قال : ثم خمدَ صَوْتُه وعاد ميتاً كما كان .

وعن عثمانَ بن عفّان أنه قال :

مَنْ لم يَزْدَدْ يوماً بيومٍ خيراً فذلك رجلٌ يتجهَّز إلى النار على بصيرة .

قال الحسن :

رأيتُ عثمانَ نائماً في المسجد ، ورداؤه تحت رأسه ، فيجيء الرجل فيجلسُ إليه ، ثم يجيء الرجل فيجلسُ إليه ، ويجيء الرجل فيجلس إليه كأنه أحَدُهم .

وعن محمد بن هلال المَديني عن أبيه عن جَدّته

أنها كانت تدخلُ على عثمانَ بن عفّان ، ففقدها يوماً فقال لأهله : مالي لا أرى فلانة ؟ فقالتِ امرأته : يا أميرَ المؤمنين وَلدتِ الليلةَ غلاماً ، قالت : فأرسل إليَّ بخمسين درهماً وشُقَيْقَةٍ سُنْبُلانيَّة[2] ، ثم قال : هذا عطاء ابنك ، وهذه كسْوَته ، فإذا مرَّتْ به سنة رفعناه إلى مئة .

وعن الحسن قال :

أدركتُ عثمانَ على ما نقموا عليه ، قلَّما يأتي على الناس يوم إلاّ وهم يقتسمون فيه خيراً ، فقال[3] لهم : يا معشر المسلمين ، اغدوا على أعطياتكم . فيأخذونها وافرة ، ثم قال[4]

---

(١) سورة المعارج ١٥/٧٠ - ١٨

(٢) الشقيقة : تصغير شُقَّة ، وهو جنس من الثياب المستطيلة ؛ والسنبلانية : سابغة الطول . اللسان (شقق ، سنبل) .

(٣) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) ولعل الصواب « فيقال » .

(٤) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) ولعل الصواب « ثم يقال » ليناسب مابعده .

لهم : اغدوا على أرزاقكم . فيأخذونها وافرة ، ثم يقال لهم : اغدوا على السمن والعسل ؛ الأعطياتُ جارية والأرزاقُ دارّة ، والعدو مَنْفيّ ، وذاتُ البين حسن ، والخيرُ كثير ، وما مؤمنٌ يخاف مؤمناً ، مَنْ لقيه فهو أخوه مَنْ كان ، أُلفته ونصيحته ومَوَدّته ، قد عُهد إليهم أنها ستكون أَثَرةٌ ، فإذا كانت أنْ يصبروا . قال رسولُ الله ﷺ لأُسَيْد بن حُضَيْر : ستلقَوْنَ بعدي أَثَرة . قال : فما تأمُرنا ؟ قال : أنْ تصبروا حتى تَلْقَوْا اللهَ ورسولَه .

قال الحسن : لو أنهم صبروا حينَ رأوها وأخذوا [٧٢/آ] بأمْرِ رسولِ الله ﷺ لوسِعَهم ما كانوا فيه من العطاءِ والرِّزْق والخير الكثير . قالوا : لا والله ما نُصابرها ، فوالله ما رُدُّوا ولا سَلِموا ، والأخرى كان السيفُ مغمداً عن أهل الإسلام ، ما على الأرض مؤمنٌ يخاف أنْ يَسُلَّ مؤمنٌ عليه سيفاً حتى سلُّوه على أنفسهم ، فوالله ما زال مَسْلولاً إلى يوم الناس هذا ، وايم الله إني لأراه سيفاً مسلولاً إلى يوم القيامة .

وعن حَكِيم بن عبّاد بن حُنَيف قال :

أولُ منكرٍ ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا ، وانتهى سِمَن الناس[1] ، طيرانُ الحمام والرّمي على الجَلاهِقات[2] ، فاستعمل عليها عثمانُ رجُلاً من بني ليث سنة ثمان[3] ، فقصَّها وكسَر الجُلاهقات .

وزاد في حديث :

وحدث بين النَّشْو[4] قتالٌ بالعِصِيّ ، فأرسلَ عثمانُ طائفاً يطوفُ عليهم فمنعهم من ذلك ، ثم استنَّ الناسُ بإفشاء الحدود ، وساء ذلك عثمان ، وشكا ذلك إلى الناس ، فاجتمعوا على أنْ يُجْلَدوا في النَّبيذ ، فأخذ نفراً منهم فجُلدوا[5] .

---

(١) لفظ الطبري (وُسْع الناس) والخبر في تاريخه ٣٩٨/٤

(٢) الجلاهق : البندق ، ومنه قوس الجلاهق . اللسان (جلهق) .

(٣) فوقها في الأصل إحالة ، وبجانب السطر في الهامش حرف (ط) فلعله إشارة إلى استنكاره أن تكون سنة ثمان صواباً ، ويزول استنكاره برواية ابن الأثير في الكامل ١٨١/٣ حيث قال : « سنة ثمانٍ من خلافته » .

(٤) النشو : السُّكْر . اللسان (نشو) .

(٥) كذا ورد الخبر في الأصل والتاريخ ، وقد أصابه سقط وتحريف واضطراب في أكثر من موضع من طريق ابن عساكر ، كشفت عنه رواية الطبري الذي يلتقي مع ابن عساكر في السري بن يحيى ، وسياق الخبر في تاريخ الطبري ٣٩٨/٤ لم يسلم من التحريف في موضعين أيضاً وهو : « وحدث بين الناس النَّشْو . قال : فأرسل عثمان طائفاً يطوف عليهم بالعصا ، فمنعهم من ذلك ، ثم اشتدّ ذلك فأفشى (رواية الأصل أصح : بإفشاء) الحدود ، ونَبّأ (رواية =

وعن الحسن قال :

شهدتُ عثمان بن عفّان يأمر في خُطْبته بقتل الكلاب وذبح الحمام .

وعن ابن دَاب(1) قال :

قال ابن سعيد بن يربوع بن عَنْكَثـة المخزومي : انطلقتُ وأنـا غلام في الظهيرة ومعي طيرٌ أرسلُه من المسجد ، والمسجد يُبنى ، فإذا شيخٌ جميلٌ حسَنُ الوجه نائم ، تحت رأسـه لبِنَـةٌ أو بعضُ لبنة ، فقمت أنظرُ إليه أتعجَّبُ من جماله ! ففتح عينيه فقال : مَنْ أنت يا غلام ؟ فأخبرته ، فنادى غلاماً نائماً قريباً منه فلم يُجِبْهُ ، فقال لي : ادعُه ، فـدعوتُـه فـأمَرَهُ بشيء ، وقال لي : اقعُدْ ، قـال : فـذهب الغلام فجـاء بحُلّـة وجـاء بـألف درهم ، فنزع ثوبي وألبسني الحُلّة ، وجعل الألف درهم(2) فيها ، فرجعتُ إلى أبي فأخبرتُه فقـال : يـا بُني ، مَنْ فعل هـذا بك ؟ فقلت : لا أدري ، إلاَّ أنه رجُلٌ في المسجد نائم ، لم أرَ قطُّ أحسنَ منـه ! قـال : ذلـك أميرُ المؤمنين عثمان بن عفّان .

حدّث الأصمعيُّ قال :

استعمل ابنُ عامر قَطَنَ بن عبد عوف الهلالي على كَرْمان ، فـأقبل جيشٌ من المسلمين [٧٢/ب] أربعـة آلاف ، وجرى الوادي فقطعهم عن طريقهم ، وخشي قطن الْفَوْت فقـال : مَنْ جاز الوادي فله ألف درهم . فحملوا أنفسهم على العظم ، فكان إذا جاز الرجل منهم قـال قطن : أعطـوهُ جـائـزتـه . حتى جـازوا جميعـاً ، وأعطـاهم أربعـة آلاف ألف درهم ، فـأبى ابنُ عامر أنْ يَحْسُبَها ، فكتب بذلك إلى عثمانَ بن عفّان ، فكتب عثمان أن احسُبْها له ، فإنـه إنمـا أعـانَ المسلمين في سبيل الله ، ففي ذلـك اليـوم سُمّيت الجـوائـز لإجـازة الـوادي ، وقـال الكِنَانيُّ في ذلك : [من الوافر]

= الأصـل أصح : وسـاء) ذلـك عثمان وشكاه ... » . فلْيُنظر كيف سقطت كلمـة « النـاس » من الأصـل ونُـزِّلت في غير موضعها بعد « استنَّ » المحرفة عن « اشتدَّ » والتي سقـط من بعـدهـا كلمـة « ذلـك » ؛ وكيف تحرفت كلمـة « قـال » إلى « قتال » وأقحمت كلمة « بالعصي » المحرفة عن « بالعصا » وأزيلت من موضعها بعد « عليهم » . قلت : هذا مـا بـدا لي والله أعلم .

(1) الضبط من التبصير ٥٥٧/٢ بلا همزة كما نص عليـه ابن حجر ، وفي التـاج (دأب) ضبطـه بـالهمزة « دَأْب » وهو عيسى بن يزيد بن داب .

(2) انظر ص ٢٨٤ ح ١ من هذا الجزء

فـــدًى لـــلأكرمينَ بني هـــلالِ على عِـــلاَّتِهِم أهلي ومـــــالي
همُ سَنُّـوا الجـوائـــزَ في معــــدٍّ فعـــادَتْ سنَّـــةً أُخرى الليــــالي
رمــــاحُهمُ تـــزيـــدُ على ثمـــانٍ وعَشْرٍ قبـلَ تركيب النِّصـــالِ(1)

قال أبو العباس محمد بن إسحاق ـ يعني السرَّاج ـ :

قـال لي أبو إسحـاق القرشي يومـاً : مَنْ أكرمُ النـاس بعـد رسـولِ الله ﷺ ؟ قلت : عثمانُ بن عفَّان ، قال : كيف وقعت على عثمانَ من بينِ الناس ؟ قلت : لأني رأيتُ الكرمَ في شيئَيْن : في المال والروح ، فوجدتُ عثمان جـادَ بمـالـه على رسولِ الله ﷺ ، ثم جـاد بروحِـهِ على أقاربه ، قال : لله درُّكَ ياأبا العباس .

ابتاع عثمانُ بن عفَّان حائطاً من رجل فسـاومَـهُ حتى قـاومـه على الثمن الـذي رضي بـه البائع ، فقال : أرِنا يدك ، قال : وكانوا لا يستوجِبُونَ البَيْعَ إلا بـالصَّفْقـة ، فلمـا رأى ذلـك الرجل قال : لاأبيعُـك حتى تزيـدَني عشرة آلاف ، فـالتفت عثمانُ إلى عبـد الرحمن بنِ عوف قال : إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إنَّ الله عزَّ وجلَّ أدخل الجنة رجلاً كان سَمْحاً بـائعـاً ومبتاعاً ، قاضياً ومُقْتَضياً . اذهب فقد زدتُك العشرة آلاف(2) لأستوجبَ بها هذه الكلمـة التي سمعتُها من رسولِ الله ﷺ .

وعن ابن عمر في قولـه : ﴿ أمَّنْ هو قـانتٌ آنـاءَ اللَّيْـل ﴾(3) الآيـة ، قـال : نـزلت في عثمانَ بن عفَّان .

[٧٣/آ] وعن عبـد الرحمن بن عثمان التيمي قـال : قلت : لأغلبَنَّ الليلـةَ على المقـام ،

---

(1) الخبر والأبيـات في فتـوح البلـدان ص ٣٩٩ ولكن سماه قطن بن قبيصـة بن مخـارق ، وعـزا الشعر إلى الجحاف بن حكيم ، وكذا نقله ياقوت في معجم البلدان (كرمان) ، وأورد الخبر والأبيـات أيضـاً العسكري في الأوائل ٢٨/٢ ، ٢٩ وفيه قطن بن عمرو ، وعزا الشعر إلى الكندي . وأورده أيضاً ابن كثير في البداية والنهايـة ٢١٥/٧ ، ٢١٦ ، وساق القصة أيضاً المختصر في اللسان (جوز) . وقد ترجم لقطن بن عبد عوف ابن حجر في « الإصـابـة » ٢٧٠/٣ وذكر القصة والبيتين الأول والثاني ، وقال : يعكّر على الأولية المذكورة (أول تسمية الجائزة) ماثبت في الحديث الصحيح في الضيف « جائزته يوم وليلة » . وبسط القول فيها في كتابيه « فتح البـاري » و « الأوائل » . وانظر الكامل لابن الأثير ١٨٤/٣ . وابن عامر هو عبد الله بن عامر بن كريز ، ترجمته في التاريخ (س) ٢٢٩/٩ ب وسير أعلام النبلاء ١٨/٣ .

(2) انظر ص ٢٨٤ ح ١ من هذا الجزء .

(3) سورة الزمر ٩/٣٩

قال : فسَبقتُ إليه ، فبينا أنا قـائمٌ أصلّي إذْ وضعَ رجلٌ يـده على ظهري ، فنظرتُ فـإذا هو عثمانُ بن عفّان ، وهو خليفة ، فتنحّيْتُ عنـه فقـام ، فمـا برِحَ قـائمـاً حتى فرغ من القرآن في ركعةٍ لم يزد عليها ؛ فلمّا انصرف قلت : ياأمير المؤمنين ، إنمـا صلّيْتَ ركعـة !؟ قـال : أجَلْ هي وِتْري .

وعن عامر بن عَبَدة قال :

قمتُ ذات ليلـة خلف المقـام فـإذا رجلٌ شـديـدُ بيـاضِ الثيـاب طيِّبُ الريح يصلّي ، ورجلٌ يفتح عليه إذا أخطأ ، وإذا هو عثمانُ بن عفّان .

وعن عطاء بن أبي رَبَاح

أنَّ عثمانَ بن عفّان صلّى بالناس ثم قـام خلف المقـام فجمع كتـابَ الله في ركعـة كانت وِتْرَه ، فسُمّيت الْبُتَيْراء .

وعن محمد بن سيرين قال[1] :

لـمَّا أطافوا بعثمان يريدون قتله قالتِ امرأتـه : إنْ تقتلُوه أو تَـدعُوه ، فقـد كان يُحيي الليلةَ بركعة يقرأ فيها القرآن .

وكان عثمانُ لا يوقظُ أحـداً من أهلـه إذا قـام من الليل إلاّ أن يجـده يقظـان ، فيـدعوه فيناوله وضوءَه ؛ وكان يصومُ الدَّهْر .

وكان عثمانُ يقـومُ من الليـل فيـأخـذ وضـوءه ، فقـالت لـه امرأة من أهلـه : يـاأمير المؤمنين ، لو أيقظت بعض الخدم فناولك وَضوءك ؟ فقال : لهم الليل يستريحون .

وذُكر عنـد الحسن حيـاءُ عثمان قـال : إنْ كان ليكـون جـوفَ البيت ، والبـاب عليـه مغلق ، فيضع ثوبه ليفيض عليه الماء ، فيَمنعه الحياءُ أنْ يرفَع صُلْبَه .

قال عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي :

لما بويعَ عثمان خرج إلى الناس فخطبهم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيهـا النـاس ، إنَّ أوّلَ مركبٍ صعب ، وإنَّ بعد اليوم أياماً ، وإنْ أعِشْ تأتكم الخطبة على وجهها ، وما كنّـا خطباءَ وسيُعَلِّمُنا الله .

---

(١) في الأصل (قالت) تصحيف ، والمثبت من التاريخ .

وعن الحسن قال :

لما كان من بعض هَيْج الناس ما كان ، جعل رجلٌ يسألُ عن أفاضلِ أصحابِ رسولِ الله ﷺ ، فجعل لا يسألُ أحداً [٧٣/ب] إلا دلَّه على سعد بن مالك ، قال : [فقيل له : إنَّ سعداً رجلٌ إذا أنتَ رفقتَ به كنتَ قَمِناً أن تصيب منه حاجتَك ، وإنْ أنت خَرُقْتَ به[1] كنتَ قَمِناً أن لاتصيب منه شيئاً][2] . فجلس أياماً لا يسأله عن شيءٍ حتى استأنس به ـ فذكر الحديث ـ قال : أخبِرْني عن عثمان ؟ قال : كُنا إذْ نحن جميعٌ مع رسولِ الله ﷺ كان أحسنَنَا وضوءاً ، وأطولَنا صلاةً ، وأعْظَمَنا نفقةً في سبيل الله .

ذكر أبو الزِّناد

أنَّ رجلاً من ثقيف جُلد في الشراب في خلافة عثمانَ بنِ عفَّان قال : وكان لذلك الرجل مكانٌ من عثمانَ ومجلسٌ في خلوته ، فلمَّا جُلد أراد ذلك المجلسَ فمنعه إيَّاه عثمان ، وقال : لانعودُ إلى مجلسِكَ أبداً إلاَّ ومعنا ثالث .

قال الحسن : قال أميرُ المؤمنين عثمانُ بن عفَّان :

لو أنَّ قلوبنا طَهُرت ماشبِعْنا من كلامِ ربِّنا ، وإني لأُكرهُ أنْ يأتيَ عليَّ يوم لاأنظرُ في المصحف ، ومامات عثمان حتى خرق مُصْحَفَه من كثرةِ ما كان يديم النظرَ فيه .

وعن عليٍّ

أنَّه قال لعثمان : إنْ سرَّك أنْ تلحق بصاحبَيْك فأقصِرِ الأمل ، وكُلْ دونَ الشِّبَع ، وانكسِ الإزار ، وارْقَعِ القميص ، واخصِفِ النَّعْل ، تلحَقْ بهما .

قال : والمحفوظ أنَّ علياً قال ذلك لعمر ، يعني بصاحبيه : النبيَّ ﷺ وأبا بكر .

حدَّث أنسُ بن مالك

أنَّ حُذَيفةَ بنَ اليمان قدِمَ على عثمان بنِ عفَّان ، وكان يغزو مع أهلِ العراق ـ قبل إرْمِينيَةَ في غزوهم ذلك ـ فيمن اجتمع من أهل العراق وأهل الشام فتنازعوا في القرآن حتى سمع

---

(١) خَرُقَ بالشيء ككَرُم : إذا جهله ولم يحسن عمله . التاج (خرق) .

(٢) مابين معقوفين سقط من الأصل والتاريخ ، استدركتُه من تاريخ بغداد ٤٤٧/٢ لأن ابن عساكر ينقل عنه كما هو بيّنٌ في سنده . وسيرد الخبر من طريق آخر بألفاظ مقاربة عن الحسن أيضاً ، وبأتم من هنا ص ٢٥٩ من هذا الجزء .

حُذَيفة من اختلافهم فيه ما يُكره ، فركب حُذَيفةُ حتى قدم على عثمانَ فقال : ياأمير المؤمنين ، أدركْ هذه الأُمّة قبل أنْ يختلفوا في القرآن اختلافَ اليهودِ والنَّصارى في الكتب ، ففزع لذلك عثمانُ بن عفَّان ، فأرسل إلى حفصةَ بنتِ عُمَر أنْ أرسلي إليَّ بالصُّحُف التي جُمع فيها القرآن ، فأرسلت إليه بها حفصة ، فأمر عثمانُ زيدَ بن ثابت وسعيدَ بن العاص وعبد الله بن الزُّبَير وعبدَ الرحمن بن الحارث بن هشام أنْ ينسخوها في المصاحف ، وقال لهم : إذا اختلفتم وزيد بن ثابت في عرَبيَّةٍ[1] من عربيّة القرآن فاكتبوها بلسان قُريش ، فإنَّ القرآنَ إنما نزل بلسانهم . ففعلوا ، حتى كُتبت [٧٤/آ] المصاحف ، ثم ردَّ عثمان الصُّحُفَ إلى حفصة ، وأرسل إلى كُلِّ جُنْدٍ من أجناد المسلمين بمصحف ، وأمرهم أنْ يحرِقوا كُلَّ مصحفٍ يخالفُ المُصْحَفَ الذي أرسل به . فذلك زمانٌ حُرِقت فيه المصاحفُ بالنار .

قال يزيد بن معاوية الأشجعي :

إني لفي المسجد زمن الوليد بن عقبة في حَلْقة فيها حُذَيفة ، قال : فليس إذْ ذاكَ حَجَزةٌ ولا جلاوزة[2] ، إذْ هتف هاتف : مَنْ كان يقرأُ على قراءة أبي موسى فليأتِ الزاوية التي عند أبوابِ كِنْدة ، ومَنْ كان يقرأُ على قراءةِ عبد الله بن مسعود فليأتِ هذه الزاوية التي عند دار عبد الله ، فاختلفا في آية في سورة البقرة ، قرأ هذا ﴿ وأتِمُّوا الحجَّ والعمرةَ للبيت ﴾ ، وقرأ هذا[3] ﴿ وأتمُّوا الحجَّ والعمرةَ لله ﴾[4] فغضِبَ حُذَيفة واحمرَّتْ عيناه ، ثم قام ففَرَزَ قميصه في حُجْزَته[5] وهو في المسجد ـ وذلك في زمَنِ عثمان ـ فقال : إمَّا أنْ تركبَ إلى أمير المؤمنين ، وإمَّا أنْ أركب ؛ فهكذا كان مَنْ قَبْلكم ؛ ثم أقبلَ فجلس فقال : إنَّ الله بعث محمداً ﷺ فقاتل بِمَنْ أقبل مَنْ أدبر حتى أظهر الله دينَه ، ثم إن الله قبضَه فطعَنَ الناسُ في الإسلام طعنةً جَوَاداً[6] ثم إنَّ الله استخلفَ أبا بكر ، فكان ماشاء الله ، ثم إنَّ الله قبضه

---

(١) في الأصل : « غريبة » والمثبت من التاريخ (صل ، ب) وصحيح البخاري ٩٧/٦ كتاب فضائل القرآن باب نزل القرآن بلسان قريش .

(٢) الجلاوزة : جمع جلواز وهو الشرطي .

(٣) الأصل « هذه » والمثبت من التاريخ (صل » .

(٤) سورة البقرة ١٩٦/٢

(٥) الحُجْزة : موضع شد الإزار من الوسط .

(٦) يقال : طعن في المفازة ونحوها يطعُن : مضى فيها وأمعن ، وقيل : ويطعَن أيضاً : ذهب ومضى . ويقال : سرنا عُقْبَةً جواداً : أي بعيدة . انظر اللسان (جود ، طعن) .

فطعن الناسَ في الإسلام طعنةً جواداً ، ثم إن الله استخلف عمر ، فنزل وسط الإسلام ، ثم إن الله قبضه فطعن الناسَ في الإسلام طعنةً جواداً ، ثم إنَّ الله استخلف عثمان ، وايْمُ الله ليوشكنَّ أنْ تطعنوا فيه طعنة تحلقونه كلَّه .

وعن محمد وطلحة قالا :

وصرف حذيفة عن غَزْو الرَّي إلى غزو الباب مدداً لعبد الرحمن بن ربيعة ، وخرج معه سعيدُ بن العاص ، فبلغ معه أذْرَبيجان ، فأقام حتى قفل حذيفة ثم رجعا . قال له حذيفة : إني سمعتُ في سفرتي هذه أمْراً لئن تُرك الناس ليَضَلُّنَّ[1] القرآن ثم لا يقومونَ عليه [أبداً][2] ، قال : رأيتُ أمدادَ أهلِ الشام [حين قدِمُوا علينا ، فرأيتُ] أُناساً من أهل حمص يزعمون لأناسٍ من أهل الكوفة أنهم أصوبُ قراءةً منهم ، [٧٤/ب] وأنَّ المِقداد أخذها من رسولِ الله ﷺ ، ويقول الكوفيُّون مثل ذلك ، ورأيتُ من أهلِ دمشقَ قوماً يقولون لهؤلاء : نحن أصوبُ منكم قراءةً وقرآناً ، ويقول هؤلاء لهم في مثل ذلك . فلمَّا رجع إلى الكوفة دخل المسجد فحذَّر الناسَ ممَّا سمع في غزاته ؛ فساعده على ذلك أصحابُ رسولِ الله ﷺ ومَنْ أخذ عنهم وعامَّةُ التابعين ، وقال له قوم ممَّنْ قرأ على عبد الله : وما تنكر ؟ ألسنا نقرأ على قراءة ابنِ أمِّ عبد ؟ وأهل البصرة يقرؤون على قراءةِ أبي موسى ويسمُّونها لُبَابَ الفؤاد ، وأهل مصر يقرؤون على قراءةِ المِقْداد وسالم ؟ فغضب حُذَيفةُ من ذلك وأصحابُه وأولئك التابعون ، وقالوا : إنما أنتم أعراب ، وإنما بُعث عبد الله إليكم ولم يبعث إلى من هو أعلم منه ، فاسكتوا فإنكم على خطأ . وقال حذيفة : [والله] لئنْ عشتُ حتى آتي أمير المؤمنين لأشكونَّ إليه ذلك ، ولأُشيرنَّ عليه أنْ يحولَ بينهم وبين ذلك حتى ترجعوا إلى جماعة المسلمين والذي عليه أصحابُ رسولِ الله ﷺ بالمدينة . وقال الناس مثل ذلك ، فقال عبد لله : والله إذاً ليُصْلِينَّ اللهُ وجهَكَ نار جهنم . فقال سعيدُ بن العاص : أعلى الله تألَّى والصوابُ مع صاحبك[3] ؟ فغضب سعيد وقام ، وغضب ابنُ مسعود فقام ، فغضب القوم فتفرقوا ، وغضب حذيفةُ فرحل إلى عثمان فأخبرَهُ بالذي حدث في نفسه من تكذيب بعضهم

---

(١) من الضلال وهو النسيان ، وضل الشيء : خفي وغاب . اللسان (ضلل) .

(٢) أسقط ابن منظور من الخبر بعض الألفاظ على سبيل الاختصار ، وأعدتُ إلى النص ما لابدّ منه بين معقوفين من التاريخ (صل ، د ، س) .

(٣) تألَّى : حكم عليه وحلف . وفي الحديث « من يتألَّ على الله يكذبه » . اللسان (ألا) .

بعضاً بما يقرأ ، ويقول : أنا النَّذيرُ العُرْيان فأدركوا . فجمع عثمانُ الصحابة ، وأقام حُـذَيفـة فيهم بالذي رأى وسمع ، فأعظموا ذلـك ، ورأوا جميعـاً مثل الـذي رأى ، قـالوا : إنْ يُتْركوا ويمضي هذا القرن لا يُعرفُ القرآن . فسـأل عثمان : مـالبـابُ الفؤاد ؟ فقيل : مصحفٌ كتبـه أبو موسى ، وكان قرأ على رجالٍ كثيرٍ ممَّنْ لم يكنْ جمع على النبيِّ ﷺ . وسـأل عن مصحف ابنِ مسعود فقيل له : قرأ [٧٥/آ] على مُجَمِّعِ بن جـاريـة وخبَّـابِ بن الأرَتِّ ، جمع القرآن بالكوفة ، فكتب مصحفاً وسأل عن المقداد فقيل له : جمع القرآنَ بالشـام ، فلم يكونوا قرؤوا على النبيِّ ﷺ إنما جمعوا القرآن في أمصارهم ، فاكتتبَ المصاحف وهو بالمدينة ، وفيها الذين قرؤوا القرآن على النبيِّ ﷺ وبثَّهـا في الأمصـار ، وأمر النـاسَ أن يعمِـدُوا إليهـا وأنْ يَـدَعُوا ما يُعلَمُ في الأمصار . فكلُّ الناسِ عرف فضلَ ذلك ، أجمعوا عليـه وتركوا مـاسواه إلاَّ مـا كان من أهل الكوفة ، فإنَّ قُرَّاء قراءَةِ عبد الله نَزَوْا[1] في ذلك حتى كادوا يتفضَّلون على أصحـاب النبيِّ ﷺ ، وعابُوا الناس ، فقام فيهم ابنُ مسعود فقال : ولا كلُّ هـذا ، إنكم قـد سبقتم سبقـاً بيناً ، فاربَعوا على ظَلْعِكم[2] .

ولـمَّا قدِمَ الـمُصْحَفُ الذي بعث به عثمانُ على سعيـد ، وأجمعَ عليـه النـاس ، وفرح بـه أصحابُ النبيِّ ﷺ بعث سعيدٌ إلى ابن مسعود يأمُرُهُ أن يـدفع إليـه مُصْحَفَـه ، فقـال : هـذا مصحفي ، تستطيع أن تـأخـذ مـا في قلبي ؟ فقـال لـه سعيـد : يـاعبـد الله ، مـاأنـا عليـكَ بمسيطر ، إنْ شئتَ تـابعتَ أهـلَ دارِ الهجرة وجمـاعـةَ المسلمين ، وإنْ شئتَ فـارقتهم ، وأنت أعلم .

قال مصعبُ بن سعد

قام عثمانُ فخطبَ الناسَ فقال : أيها الناس ، عَهْدُكم بنبيِّكم ﷺ منـذ ثلاث عشرة وأنتم تمترون في القرآن ، وتقـولـون قراءة أُبَيٍّ وقراءة عبـد الله ، يقـول الرجـل : والله مـا تقيمُ قراءتك ، فأعزمُ على رجلٍ منكم ما كان معـه من كتـاب الله شيء لمـا جـاء بـه ، فكان الرجلُ يجيءُ بالورقـة والأديم فيـه القرآن ، حتى جمع من ذلـك كثرة ، ثم دخل عثمانُ فـدعـاهم رجلاً

(١) نزوا : من التنزّي وهو التسرُّع والتوثُّب . اللسان (نزو) .

(٢) أي انتظروا ، وارفقوا على أنفسكم فيما تحاولونه . اللسان (ربع ، ظلع) .

رجلاً فناشدهم : أسمعتَ رسولَ الله ﷺ ، وهو أمَلَّهُ عليك ؟ فيقول : نعم . فلما فرغ من ذلك عثمان قال : من [٧٥/ب] أكتبُ الناس ؟ قالوا : كاتبُ رسولِ الله ﷺ زيد بن ثابت . قال : فأيُّ الناسِ أعرب ؟ قالوا : سعيدُ بن العاص ، قال عثمان : فَلْيُمْلِ سعيد[1] وليكتُبْ زيد ، فكتب مصاحف ففرَّقها في الناس ؛ فسمعتُ بعضَ أصحابِ محمدٍ ﷺ يقول : قد أحسن .

وعن عليٍّ قال :

رحم الله عثمانَ لقد صنع في المصاحفِ شيئاً لو وليت الذي ولي - قبل أن يفعل في المصاحف مافعل - لفعلتُ كما فعل .

ولما نسخ عثمانُ المصاحفَ قال له أبو هريرة : أصبت ووُفِّقْت ، أشهدُ لسمعت رسولَ الله ﷺ يقول : إنّ أشدَّ أُمّتي حبًّا لي قومٌ يأتونَ من بعدي ، يؤمنون بي ولم يروني ، يعملونَ بما في الورق المُعَلَّق . فقلت : أيُّ ورق ؟ حتى رأيت المصاحف ، فأعجب ذلك عثمان وأمر لأبي هريرة بعشرة آلاف ، وقال : والله ماعلمتُ إنك لتحبسُ علينا حديثَ نبيِّنا ﷺ .

وعن عليٍّ كرّمَ الله وجهه أنه قال :

إيّاكم والغُلُوّ في عثمان ، تقولونَ : حرق المصاحف ، والله ما حرقها إلاَّ عن ملأٍ من أصحاب محمدٍ ﷺ ، ولو وليت مثلما ولي لفعلتُ مثل الذي فعل .

وعن إسماعيل بن [أبي][2] خالد قال :

لما نزل أهلُ مصر الجُحْفَةَ يعاتبون عثمانَ صعدَ عثمانُ المنبر فقال : جزاكمُ اللهُ ياأصحاب محمدٍ عني شرّاً ، أذعتم السيِّئة ، وكتمتمُ الحَسَنة ، وأغريتم بي سفهاء الناس ، أيُّكم يأتي هؤلاء القوم فيسألهم ماالذي نقموا ، وماالذي يريدون ؟ ثلاثَ مرّاتٍ لا يجيبُه أحد ، فقام عليٌّ فقال : أنا ، فقال عثمان : أنت أقربُهم رَحِماً وأحقُّهم بذلك ، فأتاهم فرحَّبُوا به وقالوا : ماكان يأتينا أحدٌ أحبُّ إلينا منك ، فقال : ماالذي نقمتم ؟ قالوا : نقَمْنا أنه محا كتابَ الله ،

---

(١) في الأصل (سعد) والمثبت من التاريخ (صل) و (س) ١٣٧/١١ ب .

(٢) مابين معقوفين من التاريخ وتهذيب الكمال .

وحمى الحِمى[1] ، واستعمل أقرباءه ، وأعطى مروان مئة ألف ، وتناول أصحابَ النبيِّ ﷺ . فرد عليهم عثمان : أمّا القرآن فمن عند الله ، إنما نهيتُكم لأني خفتُ عليكم الاختلاف ، فاقرؤوا على [٧٦/آ] أيِّ حرفٍ شئتم ، وأما الحمى فوالله ما حميتُه لإبلي ولاغنمي ، وإنما حميتُه لإبل الصدقة لتسمن وتصلح وتكون أكثر ثمناً للمساكين ؛ وأما قولكم : إني أعطيتُ مروانَ مئةَ ألف فهذا بيتُ مالهم فلْيستعملوا[2] عليه مَنْ أحبُّوا ، وأما قولُهم : تناولَ أصحابَ النبيِّ ﷺ فإنما أنا بَشرٌ أغضَبُ وأرضى ، فمنِ ادَّعى قبلي حقاً أو مَظْلَمة فهذا أنا ، فإن شاء قوَد ، وإنْ شاء عَفْو ، وإنْ شاء أُرضي ، فرضي الناس واصطلحوا ودخلوا المدينة ، وكتب بذلك إلى أهل البصرة وأهل الكوفة فمن لم يستطِعْ أنْ يجيءَ فليوكِّلْ وكيلاً .

وعن سعيد بن جُمْهان عن سَفِينة مولى رسولِ الله ﷺ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

الخلافةُ في أُمَّتي ثلاثون سنة ثم مُلْكٌ بعد ذلك . قال لي سَفِينة : أمسك خلافة أبي بكرٍ وعمر وخلافة عثمان ـ ثم قال : عمل بما عمل صاحباه ستَّ سنين ، وكان في ست فيه وفيه ، غفر الله[3] لنا وله ورحِمَنا وإيّاه ـ وخلافة عليّ ، فنظرنا فوجدناها ثلاثين سنة .

قال الشعبي :

كان عثمانُ في قريش محبَّباً ، يوصونَ إليه ، ويعظِّمونه ، وإنْ كانتِ المرأةُ من العرب لترقِّصُ صبيَّها ، وهي تقول : [من المجتث]

أحبُّكَ والرحمانْ　　　حبَّ قريشٍ عثمانْ

قال الزُّهْريّ :

لَمّا ولي عثمان عاش ثنتي عشرةَ سنةً أميراً ، يعملُ ستَّ سنين لا ينقِمُ الناسُ عليه شيئاً ،

(١) الحمى : موضع فيه كلأ يُحمى من الناس أن يُرعى . وفي حديث عائشة وذكرت عثمان : عتبنا عليه موضع الغمامة المُحْماة ، تريد الحمى الذي حماه . يقال : أحميت المكان فهو مُحْمًى إذا جعلته حِمًى ، وجعلته عائشة رضي الله عنها موضعاً للغمامة لأنها تسقيه بالمطر ، والناس شركاء فيما سقته السماء من الكلأ إذا لم يكن مملوكاً . فلذلك عتبوا عليه . اللسان (حما) .

(٢) في الأصل : « فيستعملوا » وكذا في التاريخ (صل، ب، د، س) ، والمثبت من كتاب المصاحف لابن أبي داود عبد الله بن سليمان ص ٣٦ وابن عساكر ينقل عنه كما هو بيِّنٌ في سنده .

(٣) في الأصل : « غفر له لنا وله » والمثبت من التاريخ .

وإنه لأحبُّ إلى قريشٍ من عمرَ بنِ الخطَّاب لأنَّ عمر كان شديداً عليهم ، فلما وليهم عثمان لانَ لهم ووَصَلهم ، ثم توانى في أمرهم واستعمل أقرباءه وأهل بيته في الست الأواخر ، وكتب لمروانَ بخُمْس مِصْر ، وفي نسخةٍ أخرى بخمس إفريقيَة ، وأعطى أقرباءه المال وتأوَّل في ذلك الصِّلَةَ التي أمرَ الله بها ، واتَّخذ المال واستسلف من بيتِ المال ، وقال : إنَّ أبا بكرٍ وعمر تركا من ذلك ما هو لهما ، وإني أخذته فقسمتُه في أقربائي ، فأنكر الناسُ عليه ذلك .

وعن عروةَ قال :

استخلف عثمانُ ففتح الله عليه إفْريقِيَة وخُراسان ، فعزل عميرَ بن سعد [٧٦/ب] عن حمص ، وجمع الشام لمعاوية ، ونزع عمرو بن العاص عن مصر وأمَّر عليها عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح ، أحدَ بني عامر بن لؤيّ ، ونزع أبا موسى الأشعريَّ عن البصرة وأمَّر عليها عبد الله بن عامر بن كُرَيز ، ونزع المغيرة بن شعبة عن الكوفة وأمَّر عليها سعيدَ ابنَ العاص ، فلم يزلْ أميرَها حتى استعَرَتِ الفتنة في الناس ، ففصَل سعيدٌ من عند عثمان إلى الكوفة ، فلقيته خيل أهلِ الكوفة بالعُذَيْب[1] ، فردُّوه فرجع إلى عثمان ، فلم تزلِ الفتنةُ تستعر حتى قُتل عثمان .

وعن سالم بن أبي الجَعْد قال :

دعا عثمان ناساً من أصحابِ رسولِ الله ﷺ فيهم عمَّار بن ياسر ، فقال : إني سائلكم وإني أحبُّ أنْ تصدُقوني : نشَدتكم الله أتعلمونَ أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يؤثر قريشاً على سائر الناس ، ويؤثرُ بني هشام على سائر قريش ؟ فسكتَ القوم ، فقال عثمان : لو أنَّ بيدي مفاتيحَ الجنة لأعطيتُها بني أُمَيَّة حتى يدخلوا من عند آخرهم .

زاد في حديث غيره :

ولأستعملَنَّهم على رَغْمِ من رَغِم . فقال عمَّار : فإن ذلك يرغَمُ بأنفي ؟ قال : أرغم الله بأنفك . قال : بأنف أبي بكرٍ وعمر ؟ قال : فغضب فقام إليه فوطئه فأجفلَةَ الناس عنه[2] .

---

(١) العذيب : ماء بين القادسية والمغيثة ، بينه وبين القادسية أربعة أميال ، وهو منازل حاج الكوفة . انظر معجم البلدان .

(٢) أي أبعدوه . اللسان (جفل) .

قال : فبعث إلى طلحةَ والزُّبير فقال : ائْتيا هـذا الرجل فخيِّراهُ بين ثلاث : بين أنْ يقتصَّ ، أو يأخذَ أرْشاً[1] ، أو يعفو . فأتياه فقالا : إنَّ هـذا الرجل قـد أنصف فخيرك بين أن تقتصَّ أو تـأخـذَ أرشـاً أو تعفو . قـال : لا والله ، لا أقبـلُ منهنَّ واحـدةً حتى ألقى رسـولَ الله ﷺ فأشكو إليه . قال : وجمع عثمانُ بني أمية فقـال : يـاذِبَّـان الطمع ، والله مـازلتم بي على هـذا الرجل من أصحابِ رسولِ الله ﷺ حتى خشيت أنْ أكونَ قد أهلكتُه وهلكت . قال عثمان : أما إنه لا يمنَعُني أنْ أحدِّثَ مـا سمعتُ من رسولِ الله ﷺ ، أقبلت أنـا ورسولُ الله ﷺ نتماشى بالبطحاء [٧٧/آ] فإذا أنـا بعمَّـار وأبي عمَّـار وأمِّ عمَّـار يُعَـذَّبون في الشمس ، فقـال يـاسر : يا رسولَ الله ، الدَّهْرَ هكذا ؟ فقال : اصبِرْ ، اللهمَّ اغفِرْ لآلِ ياسر .

حدَّث عبَّاد بن زاهر أبو رُوَاع قال : سمعتُ عثمانَ يخطب فقال :

أما والله قـد صحِبْنـا رسولَ الله ﷺ في السَّفَر والحَضَر ، فكان يعودُ مرضـانـا، ويشيِّع جنائزَنا ، ويغْزُو معنا ، ويواسينا بالقليل والكثير ، وإنَّ ناساً يعلموني بـه عسى أن لا يكون أحدهم رآه قط . قـال : فقـال لـه أعين ابن امرأة الفرزدق : يـا نَعْثَل[2] ! إنـك قـد بـدَّلْت . فقال : مَنْ هذا ؟ فقالوا : أعين . قال : بل أنت أيُّها العبد . قال : فوثبَ النـاسُ إلى أعين ، قال : وجعل رجلٌ من بني ليث يَزَعُهم[3] عنه حتى أدخله الدار .

وعن عبد الصمد[4] بن عبد الرحمن بن أبي ذُبَاب عن أبيه

أنَّ عثمان بنَ عفَّـان صلَّى بمِنى أربـعَ ركعـات ، فـأنكر النـاسُ عليـه ، قـال : يـا أيُّهـا الناس ، إني تأهَّلْتُ بمكة منـذ قـدمت ، وإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَنْ تـأهَّلَ[5] في بلدٍ فليصلِّ صلاةَ المقيم .

---

(١) الأرش : دية الجراحات كالشجة ونحوها . اللسان (أرش) .

(٢) سيأتي معنى « نعثل » في المتن من ص ١٩٩ ، ٢٠٠ من هذا الجزء .

(٣) يزعهم : أي يكفُّهم . اللسان (وزع) .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ والصواب « عبد الله » كما في مسند أحمد ٦٢/١ ، وأورد ابن عساكر الخبر بروايتين أخريين وفيهما « عبد الله » على الصواب . وانظر ترجمة عبد الله بن عبد الرحمن في تهذيب التهذيب ٢٩٢/٥

(٥) أي تزوَّج . اللسان (أهل) .

قال أبو سعيد مولى أبي أَسِيد[1] الأنصاري :

سمع عثمانُ بن عفّان أنَّ وفْدَ أهلِ مصر قد أقبلوا فاستقبلهم ، فلمَّا سمعوا به أقبلوا نحوه ، قال : وكرِهَ أنْ يقدَمُوا عليه المدينة فأتَوْهُ فقالوا له : ادْعُ بالمصحف فافتتح السابعة - وكانوا يُسَمُّون سورة يونس السابعة - فقرأها حتى أتى على هذه الآية ﴿ قُلْ أرأيْتُمْ ما أنزلَ الله لكم من رزقٍ فجعَلْتُمْ منهُ حَرَاماً وحلالاً قل آللّهُ أذِنَ لكم أمْ على الله تفترون ﴾[2] قالوا له : قِفْ ، أرأيت ما حَمَيْتَ من الحمى آللّهُ أذِنَ لك أمْ على الله تفتري ؟ فقال : امْضِهْ نزلت في كذا وكذا ، فأمَّا الحِمى فإنَّ عُمَر حمى الحمى قَبْلي لإبل الصدقة ، فلمَّا وُلِّيتُ زادَتْ إبلُ الصدقة فزدتُ في الحمى لـمَّا زاد في الصدقة[3]

وعن شَقِيق قال :

لقي عبدُ الرحمن بن عوف الوليدَ بن عُقْبَة فقال له الوليد : ما لي أراك قد جفَوْتَ أميرَ المؤمنين عثمان ؟ فقال : أبلِغْهُ أني لم أفرَّ يوم عينَيْن[4] - قال عاصم : هو يوم أُحُد - [٧٧/ب] ولم أتخلَّفْ يوم بَدْر ، ولم أتْرُكْ سُنَّة عمر . فانطلق يخبر ذلك عثمان ، فقال عثمان : أما قوله : يوم عينَيْن فكيف يعيِّرُني بذنبٍ قد عفا الله عنه ! فقال عزَّ وجلَّ ﴿ إنَّ الذينَ تولَّوْا منكم يومَ التقى الجَمْعانِ إنما استَزَلَّهمُ الشيطانُ ببعضِ ما كسَبوا ولقد عفا الله عنهم ﴾[5] ، وأمَّا قولُه إني تخلَّفْتُ يوم بَدْر فإني كنت أمرِّضُ رُقَيَّةَ بنتَ رسولِ الله ﷺ حتى ماتَتْ ، وقد ضربَ لي سهمي ، ومَنْ ضربَ له رسولُ الله ﷺ بسهمٍ فقد شهد ، وأمَّا قوله إني أتركُ سنة عمر فإني لا أطيقُها أنا ولا هُو، فأْتِه فحدِّثْه بذلك .

قال صُهيب مولى العباس :

أرسلني العباس إلى عثمانَ أدعوه ، فأتيتُه فإذا هو يغدِّي الناس ، فدعوته فأتاه ، فقال : أفلحَ الوجهُ أبا الفَضْل . قال : ووجْهُك . قال : إنَّ رسولك أتاني وأنا في دار

---

(١) ويقال : أُسيد بالضم أيضاً انظر الإكمال ٥٨/١ ، ٧٠ ح ٢

(٢) يونس ٥٩/١٠

(٣) انظر معنى الحمى ص ١٧٣ ح ١ .

(٤) عينين : بكسر العين وفتحها : هضبة جبل أحد بالمدينة ، ويقال اسم جبلين عند أحد ، ويقال لغزوة أحد : يوم عينين . انظر معجم البلدان .

(٥) آل عمران ١٥٥/٣

القضاء ، ففرَغْتَ من شأني ثم أتيتُك ، فحاجتـك ؟ قـال لا والله إلاَّ أنـه بلغني أنـك أردت أن تقومَ بعليٍّ وأصحابه فتشكوهم إلى الناس ،وعليٌّ ابنُ عمِّكَ وأخوك في دينـك ، وصـاحبُـك مع نبيِّك ﷺ، قال : أجلْ ، فوالله لو أنَّ علياً شاء أنْ يكونَ أدنى الناس لكان ـ وفي رواية : إنَّ علياً لو شـاء مـا كانَ أحَـدٌ دونـه ، ولكنَّـهُ أبى إلاَّ رأيـه ـ قـال : ثم أرسلني إلى عليّ ، فـأتيتُـه فقلت : إنَّ أبـا الفضل يـدعـوك ، فلمَّا جـاءه قـال : إنـه بلغني أنَّ عثمانَ أراد أن يقـوم بـك وأصحابك ، وعثمانُ ابنُ عَمِّكَ وأخوك في دينك وصـاحبُـك مع نبيِّـك ﷺ ، فقـال : عليّ : والله لـو أنَّ عثمان أمرني أن أخرج من داري لفعلت . زاد في آخر : فـأمَّـا أُداهِنُ ألاَّ يُقـام بكتابِ الله فلم أكن لأفعل .

وعن ابن الحَنَفِيّة قال :

ماسمعت عليّاً ذاكراً عثمان بسوءٍ قط ، ولو كان ذاكرَهُ بسوء لـذكره يومـاً ، وسأُخبر : كان الناسُ أتَوْا عليّاً يشكون إليه سُعاةَ عثمان ، فأرسلني أبي فقال : يـابُني خُـذْ هـذا الكتـاب فإن فيه عشر النبيِّ ﷺ والصدقة ، فاذْهَبْ به إلى عثمان . قال : فأتيته فأخبرتُه بـه [٧٨/آ] فقال : انطلِقْ فلا حاجةَ لنا به . فأتيتُ أبي فأخبرته فقال : لاعليك ضَعْهُ حيثُ أخذتَه .

قال سفيان : لم يجدْ عليٌّ بُدّاً حين كان عنـده علْمٌ أنْ يُنْهيَـه إليـه ، ونرى أنَّ عثمان إنمـا ردَّهُ أن عنده من ذلك عِلْمٌ[1] فاستغنى عنه .

وعن أبي هريرة قال :

ذكر رسولَ الله ﷺ [فتنةً][2] فقالوا: يا رسولَ الله ، فمـا المخرجُ منهـا ؟ قـال : عليكم بالأمينِ وأصحابه . يعني عثمانَ بنَ عفَّان .

وعن مُرّة بن كعب البَهْزي قال :

كنتُ جالساً مع رسولِ الله ﷺ فـذكر الفتن ، فمرَّ رجلٌ فقـال رسولُ الله ﷺ : هـذا يومئذٍ ومَنْ معه على الحق . فقمتُ إليه فـأخـذتُ بردائـه ، فلفت بوجهـه فـإذا هو عثمان بن عفَّان ، فقلت : هذا يانبيَّ الله ؟ قال : هذا .

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ (صل، ب، د، س) ، ولعل في العبارة سقطـاً وصوابها « إنمـا ردّه أنْ كان عنـده من ذلك علم » .

(٢) مابين معقوفين من التاريخ (د ، س) ١٤٤/١١ ب .

وعن عبد الله بن حَوَالَةَ قال :

كنت عند النبيِّ ﷺ ، وعنده كاتب يكتب فقال : ياعبدَ الله بنَ حَوَالة ، ألا أكتُبك ؟ فقلت : في أيِّ شيء ؟ فأعرضَ عني ، ثم قال : ياعبدَ الله بن حَوَالة ، ألا أكتُبُكَ ؟ قلت : في أيِّ شيء ؟ فأعرض عني . قال : فنظرتُ في الكتاب فإذا فيه أبو بكر وعمر ، أو أحدهما ، فقلت في نفسي : ماكُتب أبو بكرٍ وعمر إلاَّ في خير . قال : ياعبد الله ، ألا أكتبُكَ؟ قلت : بلى يارسول الله ، قال : ياعبدَ الله ، كيف بك إذا ظهرت فتنةٌ في أطراف الأرض كأنها صياصي بقر ؟ قلت : ماخارَ الله لي ورسوله . قل : فكيف بك ياعبد الله إذا ظهرت فتنةٌ أخرى كأنها انتفاجةُ أرنب ؟ قلت : ماخارَ الله ورسوله . قال : ومرَّ رجلٌ مُتقنِّع قال : هذا يومئذٍ على الهدى . قال : فتبعتُه فأخذتُ بمنكبِهِ ، فأقبلت بوجهه على النبيِّ ﷺ فكشفتُ قناعه ، قلت : هذا ؟ قال : هذا . فإذا هو عثمانُ بن عفَّان .

وعن ابن عمر قال :

قال رسولُ الله ﷺ وذكر فتنة ، فمرَّ رجل فقال : يقتلُ هذا يومئذٍ مظلوماً . قال ابنُ عمر : فنظرتُ إليه فإذا هو عثمانُ بن عفَّان .

وعن النُّعمانِ بن بشير قال :

حججتُ فأتيتُ عائشة أُمَّ المؤمنين لأُسَلِّمَ عليها فقالت : من أنت ؟ فقلت : أنا النعمان [٧٨/ب] . فقالت : ابن عَمْرة ؟ فقلت : نعم . [فقالت :][1] إنَّ رسولَ الله ﷺ قال يوماً لعثمان : إن كساك الله ثوباً فأرادك المنافقونَ على خَلْعه فلا تخلَعْه . قال النعمان : فقلت : غفر الله لكِ ياأمَّ المؤمنين ألا ذكرت هذا حين جعلوا يختلفون إليك ؟ فقالت : أُنسيتُه حتى بلغَ الله عزَّ وجلَّ فيه أمْرَه .

وفي حديثٍ آخر بمعناه :

فأخبرته معاويةَ بنَ أبي سفيان فلم يرضَ بالذي أخبرته حتى كتب إلى أُمِّ المؤمنين أنِ اكتُبي إليَّ به ، فكتبَتْ إليه به كتاباً .

---

(١) مابين معقوفين من التاريخ (صل) .

وعن عائشة قالت :

ما استمعتُ على رسولِ الله ﷺ إلاّ مرّة فإن عثمان جاءه في نَحْرِ الظهيرة - [1] وزاد في رواية : فظننتُ أنه جاءه في أمْرِ النساء ، فحملَتْني الغيرةُ على أن أصغَيْتُ إليه [1] - فسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول إنَّ الله مُلْبِسُكَ قميصاً تريدُكَ أُمَّتي على خَلْعِه فلا تَخْلَعْه . فلمَّا رأيتُ عثمانَ يتركَ لهم كُلَّ شيءٍ إلاّ خَلْعَه علمتُ أنه عَهْدٌ من رسولِ الله ﷺ .

زاد في رواية :

فإن أنت خلَعْتَه لم تَرَحْ رائحةَ الجنة .

ومن حديث :

فلما كان يومُ الدار وحُصِرَ قلنا : ياأمير المؤمنين ، ألا تُقاتِل ؟ قال : إنَّ رسولَ الله ﷺ عهد إليَّ عهداً ، وإني صابرٌ نفسي عليه .

وعن عثمانَ رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنك ستُبْتَلَى بعدي فلا تقاتلَنَّ .

وعن أبي بكر العَدَوي قال :

سألتُ عائشة : هل عهدَ رسولُ الله ﷺ إلى أحَدٍ من أصحابه عند موته ؟ قالت : معاذَ الله غير أني سأخبرك ، ثم أقبلَتْ على حفصة فقالت : ياحفصة ، أنْشُدُكِ بالله أن تُصَدّقيني بباطل وأن تكذّبيني بحق . قالت عائشة : هل تعلمينَ رسولَ الله ﷺ أُغمي عليه ؟ فقلتُ : أفَرَغ [2] ؟ فقلتِ : لاأدري . فقال : ائْذَنوا له ، فقلتُ : أبي ؟ فسكتَ ، فقلتِ أنتِ : أبي ؟ فسكتَ ثم أُغميَ عليه أشدَّ من الأولى ، فقلتُ : أفَرَغَ ؟ فقلتِ : لاأدري . ثم أفاق فقال : ائذنوا له . فقلتُ : أبي ؟ فسكتَ ، فقلتِ أنتِ : أبي ؟ فسكتَ ، ثم أغمي عليه إغماءةً أشدَّ من الأوليين حتى ظننا أنه قد فَرَغ . فقلتُ : أفَرَغ ؟ فقلتِ : [٧٩/آ] لاأدري . ثم أفاق فقال : ائذنوا له . فقلتُ : أبي ؟ فسكتَ ، فقلتِ أنتِ : أبي ؟ فسكتَ . فقالت إحداهما : ليس لأبي ولاأبيك . فقلتُ : أتعلَمينَ أنَّ على البابِ رجلاً ؟ ائذنوا [3] له . فإذا

(١-١) مابينهما مستدرك في هامش الأصل .

(٢) فرغ : مات ، مثل قضى . اللسان (فرغ) .

(٣) في الأصل : « اذنوا » والمثبت من التاريخ (صل) .

عثمان ـ وكان من أشدِّ هذه الأُمَّةِ حياءً ـ وهو على الباب ، فأذِنُوا له فدخل ، فقال له النبيُّ ﷺ : أَدْنُهْ . فدنا ، فقال : ادْنُه . فدنا ، فقال : ادْنُهْ . فدنا حتى أمكن يدَهُ رسول الله ﷺ فجعلها وراءَ عُنُقِه ثم سارَّه ، فلما فرغ قال : أفهمت ؟ قال : سمِعَتْه أذُناي ووعاه قلبي . ثم وضع يدَهُ وراءَ عُنقِهِ ثم سارَّه ، فلمَّا فرغ قال : سمعت ؟ قال : سمِعَتْه أذناي ووعاهُ قلبي . ثم وضع يده وراء عنقه ثم سارَّه ، فلما فرغ قال : سمعت ؟ قال : سمِعَتْه أذناي ووعاه قلبي ، ثم قُبِض رسولُ الله ﷺ . قالت عائشة : أَخْبَرَهُ أنه مقتول ، وأمره أن يكفَّ يده .

وعن حَفْصة زوجِ النبيِّ ﷺ

أنه[1] كانت قاعدةً وعائشة مع رسول الله ﷺ فقال رسولُ الله ﷺ : ودِدْتُ أنَّ معي بعضَ أصحابي نتحدث . فقالت عائشة : أُرسلُ إلى أبي بكر يتحدث معك ؟ قال : لا . قالت حفصة : أُرسلُ إلى عمر يتحدثُ معك ؟ قال لا ، ولكن أُرسل إلى عثمان . فجاء عثمانُ فدخل ، فقامتا فأرختا السِّتْر ، فقال رسولُ الله ﷺ لعثمان : إنَّكَ مقتول مستشهد ، فاصبِرْ صبَّرَكَ الله ، ولا تخلعنَّ قميصاً قمَّصك الله ثنتي عشرة سنة وستة أشهر حتى تلقىَ الله وهو عليك . قال عثمان : إنْ دعا النبيُّ ﷺ لي بالصبر ـ وفي رواية : قال عثمان : ادْعُ لي بالصبر ـ فقال : اللهمَّ صبِّرْهُ . فخرج عثمان ، فلمَّا أدْبَر قال رسولُ الله ﷺ : صبَّرَكَ الله فإنك سوف تستشهدُ وتموتُ وأنت صائم وتفطرُ معي .

وعن أنس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

يا عثمان ، إنك ستؤتى الخلافة من بعدي ، وسَيُريدُكَ المنافقون على خَلْعِها فلا تخلَعْها ، وصُمْ في ذلك اليوم تفطِرْ عندي .

وعن عائشة قالت :

دخل عثمان [٧٩/ب] على النبيِّ ﷺ وهو محلَّلُ الأزرار ، فزرَّها النبيُّ ﷺ وقال : كيف أنت يا عثمان إذا لقيتني يوم القيامة وأوداجُك تشخَبُ دماً ، فأقول : مَنْ فعل بك هذا ؟ فتقول : بين خاذلٍ وقاتلٍ وآمر ، فبينما نحن كذلك إذ ينادي منادٍ من تحت العرش : إن عثمان قد حُكِم في أصحابه . فقال عثمان : لا حولَ ولا قوة إلا بالله . وزاد في رواية : العليِّ العظيم .

---

(١) كذا الأصل وفي التاريخ (صل) : « أنها » .

وعن ابن حَوَالة الأسْدِيّ عن رسولِ الله ﷺ أنه قال :

مَنْ نجا من ثلاثٍ فقد نجا : موتي ، وخروجُ الدجّال ، وقتلُ الخليفةِ[1] قوّامٍ مصطبرٍ بالحق يعطيه .

وعن أنس أنّ النبيّ ﷺ صَعِد أُحُداً ، فتبعه أبو بكرٍ وعمر وعثمان ، فرجف بهم فقال : اثْبُتْ أُحُد ، نبيٌّ وصدّيقٌ وشهيدان . وفي روايةٍ عنه : حِراءُ أو أُحُداً . الحديث .

وعن محمد بن سيرين

أنّ رجلاً قال بالكوفة : هو يشهدُ أنّ عثمان قُتل شهيداً ، فأخذَتْه الزَّبانية[2] فرفعوه إلى عليّ ، وقالوا : لولا أنْ تنهانا ـ أو نَهَيْتَنا ـ ألاّ نقتل أحداً لقتلنا هذا ، زَعَمَ أنه يشهدُ أنّ عثمانَ قُتل شهيداً . فقال الرجلُ لعليّ : وأنت تشهد ، أتذكرُ أني أتيتُ رسولَ الله ﷺ فسألتُه فأعطاني ، وأتيتُ أبا بكرٍ فسألتُه فأعطاني ، فأتيتُ عمر فسألته فأعطاني ، وأتيتُ عثمان فسألتُه فأعطاني . قال : فأتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، ادْعُ الله أن يُبارك لي ، فقال ﷺ : وكيف لا يبارَكُ لك وأعطاك نبيٌّ وصدّيقٌ وشهيدان ، وأعطاك نبيٌّ وصديقٌ وشهيدان ، وأعطاك نبيٌّ وصديقٌ وشهيدان .

وعن البراء بن عازب قال : قال لنا رسولُ الله ﷺ ذات يوم :

تدرون ما على العرش مكتوب ؟ مكتوب لا إله إلاّ الله محمدٌ الله ﷺ ، أبو بكرٍ الصديق ، عمر الفاروق ، عثمان الشهيد ، عليٌّ الرضا .

وفي حديث عن نُعيم بن أبي هند قال :

كان الناسُ بالكوفة إذا سمعوا أحداً يذكر عثمان بخير [٨٠/آ] ضربوه ، فقال لهم عليّ : لا تفعلون[3] ، ولكن ائتوني به . قال : فقال أعرابي : قُتل عثمانُ شهيداً ، فأتوا به علياً ، وساق بقيّةَ الحديث بمعناه .

وعن أبي عَوْن الأنصاريّ قال :

بلغ عثمانَ بن عفّان أنّ ابنَ مسعود يحدّثُ بحديثٍ كان عثمان عرفه ، فبعث إليه عثمان ، فاعتذر إليه ابنُ مسعود ببعض العذر ، فقال عثمان : إني قد سمعتُ كما سمعتَ وحفظتَ ،

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ ، والصواب : « خليفة » وهو ما جاءت به رواية أخرى في التاريخ .

(٢) الزبانية عند العرب : الشُّرَط اللسان (زبن) .

(٣) كذا بالرفع ، وكذا في التاريخ ، ولعله نهي جاء بلفظ الخبر انظر ص ١٢٥ ح ٢ .

وليس كما تقول ، إنما قـال رسولُ الله ﷺ : سيكونُ أميرٌ يُقتل ، ثم يكون بعـده متنزّي[1] ، فإذا رأيتموه فاقتلوه ، وإنما قَتَل عمرَ رجلٌ واحد ، وإنه سيُجتمع عليّ وأنـا المقتول ، والمُتَنَزّي يكونُ من بعدي .

كان مبدأ الطَّعْنِ على أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنـه إفسـاد عبـدِ الله بن سَبَـأ الـذي تُنْسَبُ إليه السَّبَئيّة ، ويعرف بابن السوداء .

قال يزيد الفَقْعَسيّ :

لمـا خرج ابنُ السوداء إلى مِصْر نزل على كِنـانـةَ بنِ بشر مرّةً ، وعلى سـودان بن حُمْران مرّةً ، وانقطع إلى الغافقيِّ فشجَّعه الغافقي ، فتكلم وأطـاف بـه خـالـد بن مُلْجَم وعبـد الله بن زُرَيْر وأشباهٌ لهم ، فصرف لهم القول فلم يجدْهم يجيبون إلى شيء مما يجيبون إلى الوصيّة ، فقـال : عليكم نابَ العربِ وحَجَرَهُم[2] ولسنا من رجاله ، فأرُوهُ أنكم تزرعون ولا تزرعونَ العام شيئـاً حتى تنكسرَ مصر ، فتشكونـه ، فيُعزَل عنكم ونسـألُ مَنْ هو أضعف منـه ، ونخلو بمـا نريـد ، ونظهر الأمر بالمعروف والنهيَ عن المنكر . وكان أسرعَهم إلى ذلك محمدُ بن أبي حذيفـة ، وهو ابن خـالِ معـاويـة ، وكان يتيمـاً في حجْر عثمان ، فلمـا ولي استـأذنــه في الهجرة إلى بعض الأمصار ، فخرج إلى مصر ، وكان الذي دعاه إلى ذلك أنه سأل العمل فقـال : لست هنـاك . ففعلوا مـا أمرهم بـه ابنُ السوداء ، ثم إنهم خرجوا وشكَوْا عَمراً واستعفَوْا منـه ، وكلمـا نَهْنَـهَ[3] عثمانُ عن عمرٍو قوماً وسكَّنهم وأرضـاهم وقـال : إنمـا هو أمين [٨٠/ب] انبعث آخرون بشيءٍ آخر ، وكلهم يطلبُ عبـد الله بن سعـد بن أبي سَرْح ، فقـال لهم عثمان : أمـا عَمْرو فسننزعُـه عنكم إلى مـا زعمتم أنـه أفسـد ، وأمـا الحرب فسَنُقِرُّهُ عليهـا ونولّي مَنْ سـألتم ؛ فولّى عبـدَ الله ابنَ سعـد خراجهم خراجَ مصر ، وترك عمراً على صلاتهـا ؛ فمشى في ذلـك سـودان بن حُمْران

---

(١) كـذا بإثبـات اليـاء ، وهو جـائـز كما مر في ص ٦١ ح ١ . المتنزي : من التنزّي ، وهـو تسرُّع الإنسـان إلى الشر .

(٢) في التاريخ (س) : « بناب » ، وناب القوم : سيدهم ؛ والحجر هنـا : الـداهيـة ، يعني عمرو بن العـاص . وفي حديث الأحنف بن قيس أنه قال لعلي حين سمى معـاويـةُ أحـد الحكمين عمرو بن العـاص : إنـك قـد رميت بحجر الأرض ، فاجعل معه ابن عباس فإنه لايعقد عقدة إلا حلها . أي بداهية عظيمة تثبت ثبوت الحجر في الأرض . اللسان (حجر ، نيب) .

(٣) نهنهت فلاناً : إذا زجرته وكففته فكفّ . اللسان (نهنه) .

وكنانةُ بن بِشْر وخارجة وأشباههم فيا بين عمرو وعبد الله بن سعد ، وأغرَوْا بينهما حتى احتمل كلٌّ واحدٍ منهما على صاحبه ، وتكاتبا على قدر ماأبلغوا كلٌّ واحدٍ منهما ، فكتب عبدُ الله بن سعد : إنَّ خراجي لا يستقيم مادام عمرٌو على الصلاة . وخرجوا فصدَّقوه واستعفَوْا من عمرو ، وسألوا عبد الله ، فكتب عثمانُ إلى عمرو : إنه لا خير لك في صُحبة مَنْ يكرهُك ، فأقْبِلْ . وجمعَ مصر لعبد الله صلاتها وخراجها ، فقدم عمرو فقال له عثمان : أبا عبد الله ماشأنُكَ استُحيل رأيُك[1] ؟ فقال : ياأمير المؤمنين ، دَعْني فوالله ماأدري من أين أُتيت وماأتّهِمُ عبد الله بن سعد ، وإن كنت لأهل عملي كالوالدة ، وماقدرَ العارفُ الشاكر على معونتي .

قال الحسن البصري :

كان عمر قد حجرَ على أعلام قريش من المهاجرين الخروجَ في البلدان إلاَّ بإذنٍ وأجَل ، فشكَوْهُ فبلغه فقام فقال : ألا إني قد سننتُ الإسلام سنَّ البعير[2] ، يبدأ فيكون جَذَعاً ، ثم ثَنِيًّا ، ثم رَباعياً ، ثم سَدِيساً ، ثم بازلاً ، فهل يُنتظَر بالبازل إلاَّ النقصان[3] ؛ ألا وإن الإسلام قد بَزَل ، ألا وإنَّ قريشاً يريدون أنْ يتخذوا مال الله مَغْويات[4] دونَ عبادِه ، ألا فأما وابنُ الخطابِ حيٌّ فلا ؛ إني قائم دون شِعْبِ الحَرَّة آخذٌ بحلاقيمِ قريش وحُجَزِها[5] أنْ يتهافتوا في النار .

---

(١) كل شيء تغير من الاستواء إلى العوج فقد حال واستحال . اللسان (حول) .

(٢) سنَّ الإبل يسنُّها سناً : إذا رعاها فأسمنها . اللسان (سنن) وفي الأساس : سنَّ الأمير رعيته : أحسن سياستها .

(٣) إذا طعن البعير في السنة الخامسة فهو جذع ، فإذا طعن في السادسة فهو ثَنِيّ ، فإذا طعن في السابعة فهو رَبَاع والأنثى رَبَاعية ، فإذا طعن في الثامنة فهو سَدَس وسَدِيس ، فإذا طعن في التاسعة فهو بازل . اللسان (ربع) وانظر (سدس) حيث أورد الحديث .

(٤) قال أبو عبيد : هكذا روي بالتخفيف وكسر الواو ، وأما الذي تكلمت به العرب فالمُغَوَّيات بالتشديد وفتح الواو ، واحدتها مغوّاة ، وهي حفرة كالزُّبْيَة تُحتفر للذئب ويُجعل فيها جدي ، إذا نظر الذئب إليه سقط عليه يريده فيُصاد . وإنما أراد عمر رضي الله عنه ، أن قريشاً تريد أن تكون مَهْلكة لمال الله كإهلاك تلك المغوّاة لما سقط فيها اللسان (غوى) . وقال الخطابي في غريب الحديث ٢٢٣/٣ : وعوام الرواة يقولون : مَغْويات ، ساكنة الغين مكسورة الواو وهو خطأ ، والصواب هو الأول (يعني مُغَوّيات) .

(٥) جمع حُجْزة : وهي موضع شد الإزار من الوسط . (المعجم الوسيط) .

قالوا : فلما وُلّي عثمان لم يأخُذْهم بالزيّ الذي كان أخذَهم به عمر ، فانساحوا في البلاد ، فلمّا رأوها ورأوا الدنيا ورآهمُ الناس انقطع[1] مَنْ [٨١/آ] لم يكن له طَوْلٌ ولا مَزِيَّةٌ في الإسلام[2] ، وكان مغموراً في الناس ، وصاروا أوزاعاً إليهم[3] ، وأمَّلوهم وتقدَّموا في ذلك ، وقالوا : يملكون فنكونُ قد عرفناهم وتقدَّمْنا في التقرُّب والانقطاع إليهم ، فكان ذلك أوَّلَ وهْنٍ دخل على الإسلام ، وأول فتنةٍ كانت في العامّة ، ليس إلاَّ ذلك .

قال الشعبي :

لم يمت عمرُ حتى ملَّتْه قريش ، وقد كان حصرهم بالمدينة ، [وأسبغ عليهم][4] وقال : إنَّ أخوفَ ماأخافُ على هذه الأُمَّة انتشارُكم في البلاد ، فإنْ كان الرجلُ ليستأذنُه في الغزو وهو ممَّنْ حُبِس في المدينة من المهاجرين ، ولم يكن فعل ذلك بغيرهم من أهل مكَّة فيقول : قد كان لك في غَزْوِكَ مع النبيِّ ﷺ مايَبَلِّغُك ، وخَيْرٌ لك من غزوك اليومَ ألاَّ ترى الدنيا ولاتراك . فلما وُلّي عثمان خلَّى عنهم فاضطربوا في البلاد ، وانقطع إليهم الناس ، وكان أحبَّ إليهم من عمر .

قال محمد بن سعد بن أبي وقاص :

قدم عمّارٌ من مصر وأبي شاكٍ[5] ، فبلغه فبعثني إليه أدعوه ، فقام معي ليس عليه رداء ، وعليه قَلَنْسُوةٌ من شعر ، معتمٌّ عليها بِعمامةٍ وسخة ، وجُبَّة فراءٍ يمانية ، فلمّا دخلَ على سعد وهو متكئ ، استلقى ووضع يده على جبهته ، ثم قال : وَيْحَكَ ياأبا اليقظان ، إنْ كنت فينا لَمِن أهل الخير ، فما الذي بلغني من سعيك في فسادٍ بين المسلمين والتأليبِ على أمير المؤمنين ؟ أمعك عقلك أم لا ؟ فأهوى عمّارٌ إلى عِمامته ، وغضِبَ فنَزَعها وقال : خلعتُ عثمان كما خلعتُ عمامتي هذه ، فقال سعد : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وَيْحكَ ! حين كبرَ

(١) في تاريخ الطبري ٣٩٧/٤ : « انقطع إليهم من ... » .

(٢) الطَوْل : الفضل والقدرة والسعة والعلو .

(٣) الأوزاع : الفرق والجماعات . اللسان (وزع) .

(٤) مابين معقوفين من التاريخ .

(٥) شاك : أي مريض . اللسان (شكا) .

سِنُّك ، ودقّ[1] عَظْمُك ، ونَفِد عمرُك ، ولم يَبْقَ منك إلاّ ظِمْءٌ كظِمْءِ الحمار ، خلعت رِبْقَةَ الإسلامِ من عنقك وخرجت من الدين عُرْياناً كما ولدَتْكَ أمُّك !؟ فقام عمّار مُغْضَباً مولّياً ، وهو يقول : أعوذ بربّي من فتنة سعد ؛ فقال سعد ﴿ ألاَ في الفتنةِ سقطُوا وإنَّ جهنَّمَ لمحيطةٌ بالكافرين ﴾[2] [٨١/ب] اللهم : زِدْ عثمان بعفوِه وحِلْمِه عندك درجات ، حتى خرج عمّار من الباب . وأقبل عليٌّ سعدٌ يبكي له حتى أخْضَلَ لحيته ، وقال : مَنْ يأمَنُ الفتنة ؟ يا بني ، لا يخرجنَّ منك ما سمعتَ فإنه من الأمانة ، وإني أكره أنْ يتعلّقَ به الناسُ عليه فيتناولونَه ، وقد قال رسولُ الله ﷺ : الحقُّ مع عمّار ما لم تغلِبْ عليه دَلْهةُ الكِبَر . فقد دَلِه وخَرِف[3] ، وكان بعدُ يكثر أن يقول : ليت شعري كيف يصنعُ الله بعمار مع بلائه وقِدَمِه في الإسلام وحدَثِه الذي أحدث ؟ .

قال مُبشر :

سألت سالم بنَ عبد الله عن محمد بن أبي بكر ما دعاه إلى ركوب عثمان فقال : الغضَب والطمع . فقلت : ما الغضبُ والطمع ؟ قال : كان من الإسلام بالمكان الذي هو به ، وغرَّهُ أقوامٌ فطمِع ، وكانت له دالَّة ، ولزمه حقٌّ فأخذه عثمان من ظهره ولم يُدْهِن[4] ، فاجتمع هذا إلى هذا فصار مُذَمَّماً بعد أن كان مُحمَّداً .

بعثت ليلى بنت عُميس إلى محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر فقالت : إنّ المصباح يأكل نفسه ويضيءُ للناس فلا تأثما في أمرٍ تسوقانِه إلى مَنْ لا يأثَمُ فيه ، فإنّ هذا الأمر الذي تحاولان اليوم لغيركم غداً ، فاتقوا أنْ يكونَ عمَلُكم اليوم حسرةً عليكم غداً . فلجّا وخرجا مُغْضَبَيْن يقولان : لا تنسَيْ ما صنع بنا عثمان ، وتقول : ما صنع بكما إلاّ ما ألزمكما الله . فلقيهما سعيدُ بن العاص ، وقد كان بين محمد بن أبي بكر وبينه شيء ، فتمثَّل له في تلك الحال بيتاً فأذكره حينَ لُقي خارجاً من عند ليلى متمثلاً [من الكامل] :

---

(١) كذا في الأصل ، وفي أصول التاريخ : « رق » بالراء .

(٢) التوبة ٤٩/٩

(٣) دَلِه : تحيَّر وذهب فؤاده من هم أو نحوه . اللسان (دله) .

(٤) أدهن : أظهر خلاف ما أضمر . اللسان (دهن) .

إِستبقِ وُدَّك للصديقِ ولا تَكُنْ ... قَتَباً يَعَضُّ بغاربٍ مِلْحَاحا[1]

فأجابه سعيد متمثلاً : [من الطويل]

ترون إذاً ضرباً صَمِيماً من الذي ... لـه جانبٌ ناءٍ عن الحَزْمِ مُعْوِرُ[2]

كتب عثمانُ إلى أهل الأمصار : أما بعد ، فإني آخذ العمال بموافاتي في كل موسم ، وقد سلَّطتُ الأمَّةَ منذ وليتُ على الائتمار بالمعروف والنهي عن [٨٢/آ] المنكر ، فلا يُرفَعُ إليَّ شيءٌ عليَّ ولا على أحدٍ من عمَّالي إلاَّ أعطيته ، وليس لي ولا لعمَّالي حقٌّ قِبل الرعيَّة إلاَّ متروكٌ لهم ، وقد رفع إليَّ أهلُ المدينة أنَّ أقواماً يُشتمون ، وآخرين يُضربون ، فيا مَنْ ضُرب سِرّاً وشُتم سراً ، من ادَّعى شيئاً من ذلك فليوافِ الـمَوْسم ، وليأخُذْ بحقه كيف كان ، مني أو من عمَّالي ، أو يصَّدَّقوا ، فإنَّ الله يجزي المتصدِّقين . فلما قُرئ في الأمصار أبكى الناس ، ودعوا لعثمان وقالوا : إنَّ الأمة لتمخَّضُ بشرّ ، فإلى ما[3] ذاك مُسْلِمُها ؟ وما يَدْرونَ ما بابُ تلك الإذاعة وما حيلتها . وبعث إلى عُمَّالِ الأمصار فقدموا عليه : عبد الله بن عامر ، ومعاوية ، وعبد الله بن سعد ، وأدخل معهم في المشورة سعيداً وعمراً ، فقال : وَيْحكم ! ما هذه الشَّكَاة ؟ وما هذه الإذاعة ؟ إني والله لخائفٌ أن تكونوا مصدوقاً عليكم ، وما يُعْصَبُ هذا إلاَّ بي . فقالوا له : ألم نبعثْ ؟ ألم نرفعْ إليك الخبر عن العوامّ ؟ ألم يرجعوا وما يُشافههم أحد بشيء ؟ لا والله ما صدَقُوا ولا برُّوا ولا نعلمُ لهذا الأمر أصلاً ، وما كنتَ لتأخذ به أحداً ، وتقيمتك[4] على شيء ، وما هي إلاَّ الإذاعة ، ما يحلُّ الأَخْذُ بها ولا الانتهاءُ إليها . قال : فأشيروا عليّ ؛ فقال سعيد بن العاص : هذا أمر مَصْنُوعٌ يُصنع في السِّر ، فيُلْقى به غير

---

(١) يبدو الاضطراب واضحاً في النص إذا ما قورن برواية الطبري في تاريخه ٢٨٧/٤ وهي : « ... شيء ، فأنكره حين لقيه خارجاً من عند ليلى ، فتمثل له في تلك الحال بيتاً ... » وهو أشبه بالصواب والقتب : رحل صغير على قدر سنام البعير . والغارب : أعلى مقدم السنام . والملحاح من الرجال : الذي يلزق بظهر البعير فيعضه ويعقره . والبيت للنابغة الذبياني وهو في ديوانه بتحقيق د. شكري فيصل ص ٢٢٧ وعيون الأخبار ١٩٤/٢ و أساس البلاغة (قتب) .

(٢) المعور : من أعور الفارس ، إذا بدا فيه موضع خلل للضرب والطعن . اللسان (عور) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ ، انظر ص ١١ ح ٣ من هذا الجزء .

(٤) كذا الأصل والتاريخ وعبارة الطبري : « وما كنت لتأخذ به أحداً فيقيمك على شيء » ٣٤٢/٤

المعرفة[1] فيُخبر به فيتحدَّثُ بـه النـاسُ في مجـالسهم . قـال : فـا دواء ذلـك ؟ قـال : طلَبُ هؤلاء القوم ، ثم قتل الذين يخرجُ هذا من عندهم . وقال عبد الله بن سعد : خُـذْ من النـاس الذي عليهم إذا أعطيتهم الذي لهم ، حتى الأدب ، فإنه خيرٌ من أنْ تدعَهم . وقال معـاويـة : قـد ولَّيْتني فـوليت قـومـاً لا يـأتيـك عنهم إلاَّ الخير ، الرجـلان أعلَمُ بنـاحيتها . قـال : فما الرَّأي ؟ قـال : حسن الأدب . قـال : فـا ترى يـا عمرو ؟ قـال : أرى أنـك قـد لِنْتَ لهم وتراخَيْتَ عنهم ، وزدتهم على ما كان يصنعُ عمر ، وأرى أن تلزم طريقة صاحبَيْـك ، فتشدَّ في موضعِ الشِّدَّة ، وتلين في موضع اللِّين ، إن الشِّدَّة لا تنبغي عمن لا يألو [٨٢/ب] النـاس شراً ، وتلين لمن يخافُ البأس بالنصح[2] ، وقد فرشتهما جميعاً اللِّين .

وقام عثمان فحمد الله وأثنى عليـه وقـال : كل مـا أشرتم بـه عليَّ قـد سمعت ، ولكل أمْرٍ بابٌ يؤتى منه ؛ إنَّ هذا الأمر الـذي يُخـافُ على الأمـة كائن وإنَّ بـابَـهُ الـذي يُغلقُ عليـه ، ويكفكف به ، اللِّينُ والمؤاتاة والمتابعة ، إلاَّ في حدودِ الله التي لا يستطيعُ أحـدٌ أنْ ينـاديَ[3] بعيب أحدها ، فإنْ سدَّه شيء فذاك ؛ ووالله ليُفتحنّ ، وليسَتْ لأحدٍ عليَّ حجَّة حقّ ، وقـد علم الله أني لم آل النـاسَ خيراً ولا نفسي ؛ ووالله إن رحى الفتنـة لـدائرة ، فطوبى لعثمـان إنْ مـاتَ ولَمْ يحرِّكْهـا ، كَفْكِفُوا النـاسَ وهَبُوا لهم حقوقَهم واغتفروا لهم ، وإذا تُعوطِيَتْ حقـوقُ الله فلا تُدْهِنُوا فيها .

فلما نفر عثمان شخصَ معاويةُ وعبد الله بن سَعْـد معـه إلى المـدينـة ، ورجع ابنُ عـامر وسعيد معه . ولـمَّا استقلَّ عثمان رجز به الحادي [من مشطور الرجز] :

قـد علمَتْ ضـوامِرُ الْمَطِيّْ
وضُمَّراتُ عَـــوَجِ القِسِيّْ
أنَّ الأميرَ بعــــدَهُ عَلِيّْ
وفي الــزُّبَيرِ خَلَفٌ مَرْضِيّْ

---

(١) عند الطبري : « غير ذي المعرفة » .
(٢) في تاريخ الطبري : « لمن يخلف الناس بالنصح » .
(٣) في تاريخ الطبري : « يبادي » وهو أشبه بالصواب .

وطلحةُ الحـامي لهـا وَليٌّ[1]

فقـال كعبٌ وهـو يسيرُ خلفَ عثمان : الأميرُ والله بعـده صـاحبُ البغلـة ـ وأشـار إلى معاوية .

قالوا : فما زال معاويةُ يطمع فيها بعد ذلك ؛ ولـمّا بلغَهُ هذا الحُداء سـألـه عن الـذي بلّغـه فقـال : نعم ، أنت الأمير بعـده ؛ ولكنهـا لا تصلُ إليـك حتى تكـذّبَ بحـديثي هـذا . فوقعت في نفس معاوية .

فلما ورد عثمانُ إلى المدينة ردَّ الأمراء إلى أعمالهم فمضَوْا جميعاً ، وأقام سعيد بعدهم ، فلمـا ودَّع معاويةُ عثمانَ خرج من عنده وعليه ثيابُ السفر ، متقلداً سيفه متنكّباً قوسَه ، فـإذا هو بنَفَرٍ من المهاجرين ، فيهم طلحةُ والزُّبير وعليّ ، فقام عليهم فتوكّـأ على قوسـه بعـد مـا سلَّم عليهم ، ثم قال : إنكم قد علمتم [٨٣/آ] أنَّ هذا الأمْرَ كان إذِ الناسُ يتغالبون إلى رجـال ، فلم يكن منهم أحَدٌ إلاَّ وفي قبيلته مَنْ يرأسُه ، ويستبدُّ عليه ، ويقطعُ الأمرَ دونـه ، ولا يُشهـدُهُ ولا يؤامِرُه ، حتى بعثَ الله تعـالى نبيَّـه ﷺ ، وأكرمَ بـه من اتَّبَعـه فكانوا يرأسونَ مَنْ جـاء بعدهم ، وأمْرُهم شورى بينهم ، يتفاضَلُون فيه بالسابقةِ والقُدْمَةِ والاجتهاد ، فإن أخذوا بذلك وقاموا به كان الأمْرُ أمْرهم والناسُ لهم تَبَع ، وإنْ صغَوْا إلى الـدنيـا[2] ، وطلبوهـا بـالتغـالب سُلبوا ذلك ، وردَّهُ الله إلى مَنْ جعل له الغَلَبَ ، وكان يرأسهم أولاً ، فَلْيَحْذَرُوا الغِيَر فإنَّ الله على البَدَل قادر ، وله المشيئةُ في مُلْكه وأمْره ، إني قد خلَّفْتُ فيكم شيخاً فاستَوْصُوا بـه خيراً ، وكانفوه تكونـوا أسعـدَ منـه بـذلـك . ثم ودَّعهم ومضى ، فقـال عليّ : إنْ كنتُ لأرى في هـذا خيراً[3] . فقال له الزبير : لا والله ما كان قطُّ أعظمَ في صدرك وصدورنا منه الغداة .

وقد كان معاويةُ قال لعثمان غداة ودَّعـه وخرج : يـا أميرَ المؤمنين ، انطلِقْ معي إلى الشـام قبل أنْ يهجمَ عليك مَنْ لا قِبَل لكَ به ، فإنَّ أهلَ الشامِ على الأمر لم يزولوا عنه . فقـال : أنـا أبيعُ جوارَ رسولِ الله ﷺ بشيءٍ وإنْ كان فيه قطعُ خَيْطِ عُنقي ؟! قال : فـأبعثُ إليـك جنـداً منهم يقيمُ بين ظهرانَي المـدينـة لنـائبـةٍ إنْ نـابَتِ المـدينـة أو إيـاك ؟ قـال : أنـا أُقَتِّر على جيران

(١) الرجز والخبر في « تاريخ الطبري » ٣٤٣/٤

(٢) أي مالوا إليها . اللسان (صغا) .

(٣) في الأصل : « شيخاً » والمثبت من التاريخ (د ، س) وتاريخ الطبري ٣٤٤/٤

رسولِ الله ﷺ الأرزاقَ بجندٍ يساكنهم ، وأضيِّقُ على أهل دار الهجرة والنُّصْرَة ؟! قال : يا أميرَ المؤمنين ! والله لتُغْتَالَنَّ ولَتُغْزَنَّ[1] ، فقال : حسبي الله ونعم الوكيل .

وقال معاوية : يا أيسارَ الجَزُور ! وأين أيسارُ الجَزُور[2] ؟ ثم خرج حتى وقف على النفر ثم مضى .

وكان أهل مصر بايعوا أشياعهم من أهل الكوفة وأهل البصرة وجميع من أجابهم أنْ يَثُوروا[3] خلافَ أمرائهم ، واتَّعدوا يوماً حيثُ شخص أمراؤهم فلم [٨٣/ب] يستقمْ ذلك لأحَدٍ منهم ، ولم يَتْمِمْ[4] عليه إلاَّ أهل الكوفة ، فإنَّ يزيدَ بن قيس الأرْحَبِيَّ ثار فيها واجتمعَ إليه أصحابُه ، وعلى الحربِ يومئذٍ القعقاع بن عمرو ، فأتاه وأحاطَ الناس بهم فناشدوهم ، وقال يزيدُ للقعقاع : ما سبيلك عليَّ وعلى هؤلاء ؟ فوالله إني لسامعٌ مطيع وهم ، وإني للازمٌ لجماعتي وهم ، إلاَّ أني أستعفي ومَنْ ترى من إمارة سعيد ، فقد يستعفي الخاصَّة من أمرٍ قد رضيَتْهُ العامَّة . قال : فذاك إلى أمير المؤمنين . فتركهم والاستعفاء ، ولم يستطيعوا أنْ يُظهروا غير ذلك . واستقبلوا سعيداً فردُّوهُ من الجَرَعَة[5] ، واجتمع الناسُ على أبي موسى ، وأقرَّهُ عثمان .

ولـمَّا رجع الأمراء لم يكُ للسبئيَّة سبيلٌ إلى الخروج من الأمصار ، فكاتبوا أشياعهم من أهلِ الأمصار أن يتوافَوْا بالمدينة لينظروا فيما يريدونَ ، وأظهروا أنهم يأتمرونَ بالمعروف ، ويسألون عثمانَ عن أشياء ليطير[6] في الناس ولتحقَّقَ عليه . فتوافَوْا بالمدينة ،

(١) في الأصل والتاريخ (س) : « لتغرن » بالراء المهملة ، والمثبت من (صل، ب، د) ، وفي تاريخ الطبري : « لتغزيَنّ » . وحذف الياء الذي هو لام الفعل في الواحد المذكر بعد الكسر والفتح أجازه الفرّاء على لغة طيِّئ . انظر شرح الكافية ٤٠٥/٢ وخزانة الأدب ٥٨٠/٤ .

(٢) أيسار : جمع ياسر وهو الجزار . يقال : يسر القوم الجزور أي اجتزروها واقتسموا أعضاءها . اللسان (يسر) .

(٣) في التاريخ : « سروا » بالإهمال ، وفي تاريخ الطبري : « يثوروا » وهو أشبه بالصواب كما سيأتي .

(٤) تمّ على الأمر وتَمَمَ عليه ـ بإظهار الإدغام ـ أي استمرّ عليه . اللسان (تمم) .

(٥) الجرعة : موضع قرب الكوفة . قاله ياقوت في معجم البلدان وذكر ما كان من رد سعيد . وقال الطبري في تاريخه ٣٣٥/٤ : الجَرَعة مكان مشرف قرب القادسية .

(٦) كذا في الأصل والتاريخ (ب) ولعل في العبارة سقطاً « ليطير خبرها » وفي (صل) وتاريخ الطبري : « لتطير » بالتاء .

وأرسلَ عثمان رجلَيْن : مخزوميٌّ وزُهْريّ ، فقال : انظرا مايريدون ، واعْلَمَا عِلْمَهم ؛ وكانا ممن نالَهُ من عثمان أدب ؛ فاصطَبَرا للحق ولم يضْطَغِنا ، فلما رأوهما باثُّوهما وأخبروهما بما يريدون ، فقالا : من معكم على هذا من أهل المدينة ؟ قالوا : ثلاثة نفر ، فقالا : هل إلاَّ ؟ قالوا : لا ، قالا : فكيف تريدون أنْ تصنعوا ؟ قالوا : نريدُ أنْ نذكرَ له أشياءَ قد زرعناها في قلوبِ الناس ، ثم نرجع إليهم فنزعم لهم أنَّا قد قرَّرناهُ بها فلم يخرُجْ منها ولم يتُبْ ، ثم نخرجَ كأننا حُجَّاج حتى نَقْدَمَ فنحيطَ به فنخلعَهُ ، فإنْ أبى قتلناه ، وكانت إيَّاها . فرجعا إلى عثمانَ بالخبر ، فضحك وقال : اللهم سلِّمْ هؤلاء النَّفَر ، فإنك إنْ لم تسلِّمْهم شَقُوا ؛ فأمَّا عمَّار ، فحمل عليٌّ ذنب ابنِ أبي لهب وعركه بي[1] ؛ وأمَّا محمد بن أبي بكر فإنَّه أُعجب حتى رأى أنَّ الحقوقَ لا تلزَمُه ؛ وأمَّا ابن سارة فإنه يتعرض للبلاء .

وأرسل إلى [٨٤/آ] المصريِّين والكوفيِّين ونادى الصلاة جامعة ؛ وهم عنده في أصْلِ المنبر فأقبلَ أصحابُ رسولِ الله ﷺ حتى أحاطوا بهم ، فحمِد الله وأثنى عليه ، وأخبرهم خَبَر القوم ، وقام الرجلان فقالوا جميعاً : اقتُلْهم ، فإنَّ رسولَ الله ﷺ قال : مَنْ دعا إلى نفسِهِ أو إلى أحَدٍ وعلى الناسِ إمامٌ فعليهِ لَعْنَةُ الله ، فاقْتُلوه . وقال عمر بن الخطاب : لا أُحلُّ لكم إلاَّ ما قتلتموه وأنا شريككم . فقال عثمان : بل نعفُو ونَقْبَل ونبصِّرهم بجهدنا ، ولا نحادُّ أحَداً حتى يركبَ حدّاً أو يُبْدي كُفْراً ؛ إنَّ هؤلاء ذكروا أموراً قد علموا منها مثل الذي علمتم ، إلا أنهم زعموا أنهم يُذاكرونيها ليوجبوها عليّ ، عقد[2] مَنْ لا يعلم .

وقالوا : أتمَّ الصلاة في السَّفَر ، وكانت لا تَتِمّ ، ألا وإني قدِمْتُ بلداً فيه أهلي فأتممتُ لهذا من الأمر ، أفكذلك ؟ قالوا : اللهم نعم .

قالوا : وحميتَ حِمًى ، وإني والله ما حَمَيْتُ إلا ما حُمي قبلي ، والله ما حَمَوْا شيئاً لأحدٍ ، ما حَمَوْا إلاَّ ما غلب عليه أهل المدينة ، ثم لم يمنعوا من رَعْيِهِ أحد[3] ، واقتصروا

---

(١) كذا الأصل والتاريخ وعبارة الطبري : « فحمل على عباس بن عتبة بن أبي لهب وعركه » التاريخ ٣٤٦/٤

(٢) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) وفي (صل) والطبري : « عند » . والعَقْد : العهد .

(٣) كذا الأصل والتاريخ (صل، ب، د، س) والوجه فيه « أحداً » بالنصب ، وهي رواية الطبري : ووقع في (د) : « رعية » .

لصدقـاتِ المسلمين مُوَيهـاً[1] لئلا يكون بين مَنْ يليهـا وبين أحـدٍ تنـازُع ، ثم مـا منعوا ـ ولا نحن[2] ـ منها أحداً إلا مَنْ سـاق دَهْماً[3] ، ومـالي من بعير غير راحلتين ، ومـالي ثـاغيـة[4] ، وإني قد وليتُ وإني لأكثر العربِ بعيراً وشاةً ، فمالي اليوم شـاةٌ ولا بعير غير بعيرين لحجّي ، أكذاك ؟ قالوا : اللهم نعم .

قال : وقالوا : كان القرآن كتباً فتركها إلاّ واحـداً ، ألا وإنّ القرآنَ واحـد ، جـاء من عنـد واحـد ، وإنمـا أنـا في ذلـك تـابع لهؤلاء ، أفكـذلـك ؟ قـالوا : اللهم نعم . وسـألوه أن يقتلهم[5] .

وقـــالــوا : إني رددْتُ الحكَم وقـــد سيَّره رســولُ الله ﷺ ، والحكم مكيّ سيَّره رسولُ الله ﷺ من مكـة إلى الطـائف ، ثم ردَّه رسولُ الله ﷺ ، ورسـولُ الله ﷺ سيَّره ، ورسولُ الله ﷺ ردَّه ، أفكذلك ؟ قالوا : نعم .

وقـالـوا : استعملت الأحــداث ، ولم [٨٤/ب] أستعمــلْ إلاّ مُجْتَمِــع [محتَمِـل] مَرْضيّ[6] ، وهؤلاء أهل عملـه فسلوهم عنـه ، وهؤلاء أهل بلـده ، وقـد ولّى من قَبْلي أحـدثَ منه ؛ وقيل في ذلك لرسولِ الله ﷺ أشدَّ ممَّا قيل لي في استعماله أُسامـة ؛ أكـذاك ؟ قـالوا : نعم . يَعيبون للناس مالا يُفسِّرون .

وقالوا : إني أعطَيْتُ ابنَ أبي سَرْح ما أفاء الله عليه ؛ وإنّي إنما نَفَلْتُه خُمُسَ ما أفاء الله

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، وهو تصغير « ماء » اللسـان (موه) وفي تـاريخ الطبري ٣٤٧/٤ : « يحمونهـا » وهو أشبه بالصواب .

(٢) في تاريخ الطبري : « ولا نحْوْا » .

(٣) الدَّهْم : العدد الكثير . اللسان (دهم) .

(٤) الثاغية : الشاة . اللسان (ثغا) .

(٥) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي تاريخ الطبري : « يقيلهم » .

(٦) كذا الأصل والتاريخ (صل، ب) وما بين معقوفين منه ، والوجه فيه : « مجتمعاً [محتملاً] مرضيـاً » وهي روايـة مـاوقـع في مطبـوع تـاريـخ الطبري ٣٤٧/٤ . قلتُ : لعلـه سقـط من النص لفـظ « كل » بعـدَ « إلاّ » فيستقيم الكلام ؛ إلا أنّ السقط يبدو أكبر من ذلك ، يدلُّ عليه ضمير الغيبة الآتي في قوله : « عنه ... بلده ... منه » فربما كان عثمان رضي الله عنه سمّى ذلك الرجل والله أعلم . والمجتمع : الذي بلغ أشُدَّه ، أي غاية شبابه . التاج (جمع) .

عليه من الخمس فكان مئة ألف ؛ قد نَفَل مثل ذلك أبو بكرٍ وعمر ، فزعم الجند أنهم يكرهون ذلك فردَدْتُه عليهم ، وليس ذلك لهم ، أكذاك ؟ فقالوا : نعم .

وقالوا : إني أحبُّ أهلَ بيتي وأعطيهم ، فأمَّا حُبّي فإنه لم يَمِلْ معهم على جَوْر ، بل أحملُ الحقوق عليهم ؛ وأمّا إعطاؤهم فإني إنما أعطيهم من مالي ، ولا أستحلُّ أموالَ المسلمين لنفسي ولا لأحدٍ من الناس ، ولقد كنت أُعطي العطيَّة الكبيرة والرغيبة من صُلْب مالي أزمانَ رسولِ الله ﷺ وأبي بكرٍ وعمر ، وأنا يومئذٍ شحيحٌ حريص ، أفحين أتيتُ على أسنانِ أهلِ بيتي[1] ، وفني عمري ، ووزّعتُ الذي لي في أهلي قال الملحدون ما قالوا ! إني والله ما حملتُ على مصرٍ من الأمصار فضلاً فيجوزَ ذلك لمن قاله ، ولقد ردَدْتُه عليهم ، ولا قدم عليَّ الأخماس[2] ، ولا يحلُّ لي منها شيء فَولِيَ المسلمون وضعَها في أهلها دوني ولا تبلَّغْتُ من مالِ الله عزَّ وجلَّ بفَلْس فما فوقه ، ولا أتبلَّغُ به ، ما آكلُ إلاَّ في مالي .

وقالوا : أعطيت الأرضَ رجالاً ، وإنَّ هذه الأرضين شاركهم فيها المهاجرون والأنصار أيام افتُتحت ، فمن أقام بمكانه من هذه الفتوح فهو أُسْوَةُ أهله ، ومن رجع إلى أهله لم يَذهِبْ ذلك ما حوى الله عزَّ وجلَّ له . فنظرتُ في الذي يصيبُهم مِمّا أفاءَ الله عليهم فبعتُه لهم بأمرهم من رجال أهل عقار ببلاد العرب ، فنقلت إليهم نصيبَهم ، فهو في أيديهم دوني .

وكان عثمان قد قسم ماله وأرضه في بني أمية ، وجعل ولده كبعض من يُعطي ، فبدأ ببني [أبي][3] العاص ، فأعطى آلَ الحَكَم [٨٥/آ] رجالهم عشرة آلاف ، عشرة آلاف ، فأخذوا مئة ألف ، وأعطى بني عثمان مثل ذلك ، وقسم في بني العاص وفي بني العِيص وفي بني حرب ، ولانَتْ حاشية [عثمان][3] لأولئك الطرّاء[4] ، وأبى المسلمون إلاَّ قَتْلَهم ، وأبى إلاَّ تَرْكهم ، فذهبوا فرجعوا إلى بلادهم على أن يغزوهم[5] مع الحُجّاج كالحُجّاج ، وتكاتبوا وقالوا : موعدكم ضواحي المدينة في شوّال .

---

(١) أي جاوزت أعمارهم . اللسان (سنن) .

(٢) عبارة الطبري : « ولا قدم علي إلا الأخماس » .

(٣) مابين معقوفين من التاريخ (صل) و (س) ١٥٨/١١ آ والطبري ٣٤٨/٤

(٤) الطرّاء : الغرباء . اللسان (طرأ) .

(٥) في الطبري (يغزوه) .

قالوا وكتب عثمان إلى الناس بالذي كان وبكل ما صبر عليه من الناس إلى ذلك اليوم ، وبما عليهم ، فما كتب به :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد : فإن أقواماً ممن كان يقول في هذا الحديث أظهروا للناس ، أنما يَدعون إلى كتاب الله والحق ، ولا يُريدون الدنيا ولا منازعةً فيها ؛ فلمَّا عُرض عليهم الحق إذا الناس في ذلك شتّى ، منهم آخذٌ للحق ونازعٌ عنه مَنْ يُعطاه ، ومنهم تارك للحق رغبةً في الأمر ، يريدون أن يَبْتَزُّوه لغير الحق ، وقد طال عليهم عمري وراث[1] عليهم أملُهم في الأمور ، واستعجلوا القَدَر ، وإني جمعتُهم والمهاجرين والأنصار فنشدتهم فأدّوا الذي علموا ، فكانَ أول ما شهدوا به أنْ يُقتل كلُّ مَنْ دعا إلى نفسه أو إلى أحد .

وفسَّر لهم ما اغتدوا به عليه ، وما أجابهم فيه وشهد له عليه . ورجع إليهم الذين شخصوا ، لا يستطيعون أن يظهروا شيئاً حتى إذا دخل شوّال خرجوا كالحُجّاج فنزلوا قُرْبَ المدينة .

قالوا : ولمَّا كان في شوّال سنة خمسٍ وثلاثين خرج أهل مصر في أربع رِفاق على أربعة أمراء ، المقلّل يقول : ست مئة ، والمكثّر يقول : ألف ، ولم يجترئوا أنْ يُعلموا الناسَ بخروجهم إلى الحرب إنما خرجوا كالحُجّاج ، ومعهم ابنُ السوداء ، وخرج أهلُ الكوفة في أربع رِفاق ، وعَددُهم كعدد أهل مصر ، وخرج أهلُ البصرة في أربع رِفاق ، وعددهم كعدد أهلِ مصر ؛ فأما أهل مصر فإنهم كانوا يشتهون عليّاً ، وأمّا أهلُ البصرة فإنهم كانوا يشتهون طلحة ، وأما أهل الكوفة فإنهم كانوا يشتهون الزُّبَيْر [٨٥/ب] فخرجوا وهم [على][2] الخروج جميع ، في التأمير شتّى ، لا تشكُّ كلُّ فرقةٍ إلاّ أنَّ الفَلْج[3] معها ، وأنَّ أمرها سيتِمُّ دون الأخرى ، فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينة على ثلاث تقدّم أناسٌ من أهل البصرة فنزلوا ذا خُشُب[4] ، وأناسٌ من الكوفة فنزلوا الأعْوَص[5] ، وجاءهم أناسٌ من أهل مِصْر ،

---

(١) راث : أبطأ .

(٢) مابين معقوفين من التاريخ والطبري ٣٤٩/٤

(٣) الفَلْج : الفوز . اللسان (فلج) .

(٤) مضى تعريف ذي خشب في ص ١٦٠ ح ١ .

(٥) الأعوص : موضع قرب المدينة ، وهو على أميال يسيرة منها . انظر معجم البلدان .

وتركوا عامَّتهم بذي الـمَرْوَة[1] .

ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النَّضْر وعبد الله بن الأصم ، وقالوا : لا تعجلوا حتى ندخلَ لكم المدينة ونرتاد ، فإنه قد بلغنا أنهم قد عسكروا لنا ، فوالله إنْ كان أهلُ المدينة قد خافونا واستحلُّوا قتالنا ولم يَعْلموا عِلْمَنا ، لهم علينا إذا علموا عِلْمَنا أشدّ ، وإنَّ أمرَنا هذا لباطل ، وإنْ لم يستحِلُّوا قتالنا ووجدنا الذي بلغنا باطلاً لنرجعنَّ إليكم بالخبر ، قالوا : اذهبوا ، فدخل الرجلان فلَقُوا أزواجَ النبيِّ ﷺ وطلحة والزُّبير وعليّاً ، وقالوا : إنما نؤمُّ هذا البيت ، ونستعفي هذا الوالي من بعض عُمَّالنا ، ما جئنا إلا لذلك ، واستأذنوهم للناسِ بالدخول فكلُّهم أبى ونهى وقال : بَيْضٌ ما يُفرِخْنَ[2] ؛ فرجعا إليهم .

فاجتمع من أهل مصر نَفَرٌ فأتَوْا عليّاً ، ومن أهل البصرة نفَرٌ فأتوا طلحة ، ومن أهل الكوفة نفر فأتوا الزُّبير ، وقال كُلُّ فريقٍ منهم : إنْ بايعنا صاحبَنا وإلاَّ كِدْناهم وفرَّقنا جماعتهم ، ثم كررْنا حتى نبغتَهم . فأتى المصريون عليّاً وهو في عسكرٍ عند أحجارِ الزَّيْت[3] ، عليه حُلَّةُ أفواف[4] معتمٌّ بشقيقةٍ حمراء يمانية ، متقلدٌ السيف ، ليس عليه قميص ، وقد سرَّح الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع إليه ، والحسنُ جالسٌ عند عثمان ، وعلي عند أحجار الزيت ، فسلَّم عليه المصريون وعرضوا له ، فصاح بهم واطَّردهم وقال : لقد علم الصالحون أنَّ جيش ذي الـمَرْوة وذي خُشُب والأعْوَص ملعونون على لسان محمدٍ ﷺ ، فارْجعوا لا صحبَكُم الله . قالوا : نعم . فانصرفوا من عنده على ذلك .

وأتى البصريُّون طَلْحَة وهو في جماعةٍ أخرى إلى جَنْبِ عليٍّ عليه السلام [٨٦/آ] وقد أرسل بنيهِ إلى عثمان ، فسلَّم البصريُّون عليه وعرَّضوا به[5] ، فصاح بهم واطَّردهم ، وقال : لقد

---

(١) ذو المروة : قرية بوادي القرى ، وقيل : بين خشُب ووادي القرى . انظر معجم البلدان .

(٢) ورواية اللسان : إن تفعلوه فبيضاً فليُفْرِخَنَّه ؛ أراد : إن تقتلوه (أي عثمان) تهيجوا فتنة يتولى منها شيء كثير . انظر اللسان (فرخ) .

(٣) أحجار الزيت : موضع بالمدينة قريب من الزوراء ، وهو موضع صلاة الاستسقاء ، وقال العمراني : موضع بالمدينة داخلها . (معجم البلدان) .

(٤) أفواف : جمع فوف وهو القطن ، وحلة أفواف : ضرب من برود اليمن أو ثياب رقاق موشاة . اللسان (فوف) .

(٥) في تاريخ الطبري : « له » وهو أشبه بالصواب .

علم المؤمنون أنَّ جيشَ ذي الـمَرْوةِ وذي خُشُب والأعْوَص ملعونون على لسانِ محمدٍ ﷺ .

وأتى الكوفيون الزُّبير وهو في جماعةٍ أخرى ، وقد سرَّح عبد الله إلى عثمان ، فسلَّموا عليه وعرّضوا له فصاح بهم واطَّردهم ، وقال : لقد علم المسلمون أنَّ جيشَ ذي المروة وذي خُشُب والأعْوص ملعونونَ على لسانِ محمدٍ ﷺ .

فخرج القومُ وأرَوْهم أنهم يرجعون ، فانْقَشُّوا[1] عن ذي خُشُب والأعْوَص حتى أتَوْا إلى عساكرهم ، وهي ثلاث مراحل ، كي يفترقَ أهل المدينة ثم يكرُّون ، فافترق أهلُ المدينة لخروجهم ، فلمَّا بلغ القومُ عساكرهم [كرّوا بهم فبغتوهم ، فلم يفجأ أهل المدينة إلاّ والتكبير في نواحي المدينة ، فنزلوا في مواضع عساكرهم و][2] أحاطوا بعثمان وقالوا : مَنْ كفَّ يده فهو آمن .

وصلّى عثمانُ بالناس أياماً ، ولزم الناسُ بيوتهم ، ولم يمنعوا أحداً من كلام ، فأتاهم الناس فكلَّموهم ، وفيهم عليّ فقال علي : ما ردَّكم بعد ذهابكم ورجوعِكم عن رأيكم ؟ قالوا : وجدنا مع بزيد[3] كتاباً بقتلنا . وأتاهم طلحة فقال البصريُّون مثلَ ذلك ، وأتاهم الزُّبير فقال الكوفيُّون مثلَ ذلك ، وقال الكوفيُّون والبصريون : فنحن ننصر إخواننا ونمنعهم ؛ فقالوا جميعاً ـ كأنما كانوا على ميعاد[4] : كيف علمتم يا أهلَ الكوفة ويا أهل البصرة بما لقي أهلُ مصر ، وقد سرتم مراحل ثم طوَيْتم نحونا ؟ هذا والله أمرٌ أُبْرِمَ بالمدينة . قالوا : فضَعُوهُ على ما شئتم ، لا حاجة لنا في هذا الرجل ، ليعتزلْنا . وهو في ذلك يصلّي بهم وهم يصلُّون خلفه ، ويغشى مَنْ شاء عثمان ، وهم أدقُّ في عينه من التراب ، وكانوا لا يمنعونَ أحداً الكلام ، وكانوا زُمَراً بالمدينة يمنعون الناسَ من الاجتماع .

وكتب عثمانُ إلى أهل الأمصار يستمدُّهم : أما بعد ، فإنَّ الله بعث محمداً بالحقّ بشيراً

---

(١) انقشوا : انطلقوا وجفلوا وتفرقوا . والفاء لغة فيه « شرح القاموس » . وإعجام القاف من التاريخ (د، س) وهي في الأصل و (صل، ب) مهملة .

(٢) مابين معقوفين ساقط من الأصل ، استدركته من التاريخ (صل) وتاريخ الطبري ٣٥٠/٤ ، ٣٥١

(٣) في الأصل بإهمال الحروف ، والمثبت من التاريخ (صل ، ب ، د ، س) ، وفي تاريخ الطبري : « بريد » .

(٤) القائل في الطبري هو علي رضي الله عنه ، انظر الطبري ٣٥١/٤

ونذيراً ، وبلّغ عن الله ما أمر به ثم مضى ، وقد قضى الذي عليه وخلّفَ فينا كتابه ، فيه حلالُه وحرامُه ، وبيانُ الأمور التي قدّر ، فأمضاها على ما أحبَّ العبادُ وكرهوا ، فكان [٨٦/ب] الخليفة أبو بكر ثم عمر ، ثم أُدخِلتُ في الشورى عن غير علم ولا مسألة عن ملأ من الأُمّة ، ثم اجتمع أهل الشورى عن ملأٍ منهم ومن الناس عن غير طلبٍ مني ولا محبّة ، فعملتُ فيهم بما يعرفون ولا ينكرون ، تابعاً غير مستتبع ، مُتَّبِعاً غير مبتدع ، مقتدياً[1] غير متكلّف ؛ فلمَّا انتهتِ الأمور وانتكث الشرُّ بأهله ، بدَتْ ضغائنُ وأهواء على غير اجترامٍ ولا تِرَةٍ فيما مضى إلا إمضاء الكتاب ؛ وطلبوا أمراً وأعلنوا غيرَهُ بغير حُجّةٍ ولا عُذْر ، فعابوا عليَّ أشياءَ ممّا كانوا يرضَون ، وأشياءَ عن ملأٍ من أهل المدينة ، لا يصلُح غيرها ، فصبَرْتُ لهم نفسي وكفَفْتُها عنهم منذ سنين ، وأنا أرى وأسمع ، فازدادوا على الله جُرْأة ، حتى أغاروا علينا في جوارِ رسولِ الله ﷺ وحَرَمِه وأرضِ الهجرة ، وثابَتْ إليهم الأعراب ، فهم كالأحزاب أيّامَ الأحزاب ، أو مَنْ غزانا بأُحُد إلا ما يظهرون ؛ فمَنْ قدرَ على اللَّحاق بنا فليلحَقْ .

فأتى الكتابُ أهلَ الأمصار فخرجوا على الصَّعْبة والذَّلُول .

ولمَّا جاءتِ الجُمعة على أثرِ نزولِ المصريّين مسجدَ الرسولِ ﷺ خرج عثمانُ فصلّى بالناس ، ثم قام على المنبر فقال : يا هؤلاء الغُزَّاء[2] ، اللهَ اللهَ ! فوالله إنَّ أهلَ المدينة ليعلمونَ إنكم لملعونونَ على لسانِ محمدٍ ﷺ ، فامحوا الخطأ بالصواب ، فإنَّ الله لا يَمْحُو السيّئَ إلاَّ بالحسَن .

فقام محمدُ بن مَسْلَمة فقال : أنا أشهد بذلك ، فأخذه حُكَيْمُ بن جَبَلة فأقعده ، فقام زيد بن ثابت فقال : أبْغَى[3] الكتاب ؟ فثار إليه في ناحيةٍ أخرى محمد بن أبي قُتَيرة فأقعده ، وقال فأفْظع ، وثار القومُ بأجمعهم فحصَبُوا[4] الناسَ حتى أخرجوهم ، وحصَبُوا عثمان حتى صُرِع عن المِنبر مغشيّاً عليه ، فاحتُمل فأُدخل دارَه . وكان المصريُّون لا يطمعون في أحدٍ من أهل المدينة أنْ يساعدَهم إلاَّ في ثلاثةِ نَفَر ، فإنهم كانوا يراسلونهم : محمد بن أبي بكر ،

---

(١) في الأصل والتاريخ : « مقتد » ، والمثبت من تاريخ الطبري .

(٢) غُزَّاء : جمع غازٍ ، مثل فاسق وفُسَّاق . اللسان (غزو) .

(٣) في الأصل « ابعا » بالإهمال ، وأعجمتها من التاريخ (صل ، د ، س) .

(٤) حصبه : رماه بالحصباء أي الحصى . اللسان (حصب) .

ومحمد بن جعفر[1] ، وعمّار بن ياسر ، وشرى[2] أناس من الناس [٨٧/آ] فاستقتلوا ، منهم سعد بن مالك وأبو هريرة وزيد بن ثابت والحسن بن عليّ ، فبعث إليهم عثمانُ بعَزْمِه لَمَّا انصرفوا ، فانصرفوا ، وأقبل عليٌّ حتى دخل على عثمان ، وأقبل طلحةُ حتى دخل عليه ، وأقبل الزُّبَير حتى دخل عليه يعودونَهُ من صَرْعته ويشكونَ بثَّهم ، ثم رجعوا إلى منازلهم[3] .

وفي حديثٍ عن الحسن أنَّ عثمانَ يخطب يومَ الجمعة فقام رجلٌ فقال : أسألك كتابَ الله . فقال عثمان : أو مالكتاب الله طالبٌ غيرك ؟ اجلسْ ، فجلس ، فقال الحسن : كذبت يا عدوَّ نفسه ! لو كنتَ تطلبُ كتابَ الله لم تطلُبْهُ يومَ الجُمعة والإمامُ يخطب ، ثم قامَ الثانيةَ والثالثة ، فقال عثمان : أما لهذا أحد يجلسه ؟ قال : فتحاصَبُوا حتى ما أرى أديمَ[4] السماء ، قال : فكأنِّي أنظر إلى ورقاتِ مُصْحَفٍ رفعَتْهُ امرأةٌ من أزواجِ النبيِّ ﷺ وهي تقول : إنَّ الله قد برأ نبيّه ﷺ من الذين فرّقوا دينَهم وكانوا شِيَعاً ، قال : فذاك أول ما عقلتُ الأحاديث ، وخالطتُ الناس فقال لي بعض أصحابي : تلك أمُّ سَلَمة زوجَ النبيِّ ﷺ .

وعن جابر بن عبد الله

أنَّ المصريين لما أقبلوا من مصر يريدونَ عثمان فنزلوا بذي خُشُب ، دعا عثمان محمد بن مَسْلَمة فقال : اذهبْ إليهم فارْدُدْهُم عني وأعْطِهم الرِّضى ، وأخبِرْهم أنِّي فاعلٌ وفاعل - بالأمور التي طلبوا - ونازعٌ عن كذا - الأمور التي تكلّموا فيها - فركب محمد بن مَسْلمة إلى ذي خُشُب ، وأرسل معه عثمانُ خمسينَ راكباً من الأنصار أنا فيهم ، وكان رؤساؤهم أربعة : عبد الرحمن بن عُدَيس البَلَويّ ، وسُودان بن حُمْران المراديّ ، وابن البيّاع[5] ، وعمرو بن الحَمِق الخُزاعي ، لقد كان الاسم غلب حتى كان يُقال : جيشُ ابنِ الحَمِق ، فأتاهم محمد بن مَسْلمة وقال : إنَّ أميرَ المؤمنين يقولُ كذا ويقول كذا وأخبرهم بقوله ، فلم يزل بهم حتى

(١) في تاريخ الطبري : « محمد بن أبي حذيفة » .

(٢) في الأصل : « سوا » والمثبت من التاريخ (صل) .

(٣) فوق الكلمة في الأصل إحالة نحو اليسار تشير إلى وريقة ملحقة بالأصل ، أثبت فيها الخبر الآتي ذكره .

(٤) أديم السماء : ماظهر منها . اللسان (أدم) .

(٥) هو عروة بن شُيَيْم بن البياع كما في الإكمال ٢٨٣/١ وجمهرة الأنساب ١٨٣ والتبصير ٧٧٥

رجعوا ، فلمَّا كانوا بـالبُوَيْب[1] رأوا جملاً عليـه مِيسَمُ الصدقـة فـأخـذوه فـإذا غلامٌ لعثمـان ، فأخذوا متاعه ففتَّشوه فوجدوا قصبة من رصاص ، فيها كتابٌ في جوف الإداوة في الماء[2] إلى عبد الله بن سعد أنِ افْعَلْ بفلان كـذا وبفلان كـذا من القوم الـذين شرعوا في عثمان . فرجع القوم ثانيةً حتى نزلوا بذي خُشُب ، فأرسل عثمان إلى محمد بن مَسْلَمة وقـال : اخرُجْ فـارْدُدْهُم عني ، فقال : لا أفعل ، قال : فقدموا فحصروا عثمان .

وقال سفيان بن أبي العوجاء[3] :

أنكر عثمان أنْ يكونَ كتب ذلك الكتاب أو أرسل ذلـك الرسول ، وقـال : فُعل ذلـك دوني .

وقيل : إنهم لـمَّا أخذوا ميثاقه وكتبوا عليه ، وأخذ عليهم ألاّ يشقُّوا عصاً ولا يفـارقوا جماعةً ما أقـام لهم بشرطهم ، ثم رجعوا راضين ، فبينـا هم بـالطريق إذا راكب يتعرَّضُ لهم ثم يفارقهم ثم يرجع إليهم ثم يفارقهم ، فقـالوا لـه : [٨٧/ب] مـالـك ؟ قـال : أنـا رسولُ أمير المؤمنين إلى عامله بمصر . ففتَّشُوه فإذا هم بالكتاب على لسانِ عثمان ، عليـه خـاتمـه إلى عـامل مصر أن يُصلِّبهم أو يقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم ؛ فأقبلوا حتى قدموا المدينة ، فأتَوْا عليّاً فقالوا : ألم تر إلى عدو الله !؟ إنَّه كتب فينـا بكـذا وكـذا ، وإنَّ الله أحل دمَـه ، فقُمْ معنـا إليـه ، فقـال : والله لا أقوم معكم . قـالـوا : فلِمَ كتبت إلينـا ؟ قـال : والله مـا كتبتُ إليكم كتاباً . فنظر بعضُهم إلى بعض ، وخرج عليٌّ من المدينة . فانطلقوا إلى عثمان فقـالوا : كتبت فينا بكذا وكذا ، فقال : إنما هما اثنتان : تقيمون رجلَيْن من المسلمين أو يميني بالذي لا إله إلا هـو مـا كتبتُ ولا أمْلَيْتُ ولا علمت ، وقـد يُكتب الكتـاب على لسـان الرجـل ، ويُنْقَشُ بالخاتم على الخاتم . فقالوا : قد أحلَّ الله دمك ، ونُقض العهدُ والميثاق . وحصروه في القصر .

---

(١) البويب : نقب بين جبلين ، وهو مدخل أهل الحجاز إلى مصر (معجم مااستعجم ٢٨٥/٢ و معجم البلدان ووقع في الأصل « بالبويت » بالتاء وفي التاريخ (ب، د، س) : « بالتويت » وإعجامها في (صل) غير واضح .

(٢) الإداوة : إناء صغير من جلد يتخذ للماء . اللسان (أدو) .

(٣) في الأصل : « الموجاء » ، والمثبت من التاريخ (صل ، د ، س) . وترجمته في الإصابة ٥٦/٢

وحدث ابنُ عون عن محمد قال :

لـمَّا كان حيثُ نزل بابن عفان ، جمعهم فاستشارهم في القوم الـذين حصروه ، فـأرسل إليهم عليّاً ورجـلاً آخر ، فعرض عليهم كتـابَ الله ، فشـادَّهم وشـادُّوه مرتين أو ثـلاثـاً ، ثم قالوا : ابن عم رسولِ الله ﷺ ورسولُ أمير المؤمنين يعرضُ عليكم كتـاب الله ! قـال : فقبلوه واشترطوا خمساً ، فكتبوهنَّ في الكتاب ، وثنتين لم يكتبوها في الكتـاب : المنفي يُقلب[1] ، والمحروم يُعطى ، ويوفَّر الفَيء ، ويُعْـدَلُ في القَسْم ، ويُستعمـل ذو الأمـانـة والقـوَّة ، ويردُّ ابنُ عامرٍ على أهل البصرةِ فإنهم به راضون ، ويستعملُ الأشعريُّ على الكوفة . فذهبوا .

قال ابن عون : فلا أدري أين بلغوا ، ثم رجعوا فقعدوا ناحيةً فقالوا : لا يكلمنا أحد ، ولا يدنوَنَّ منا أحد . فأرسل إليهم المغيرة ، فأتاهم فقالوا : لا تدنُوَن منا يا أعور ، لا تكلِّمْنا يـا أعور ؛ فـأتى ابنَ عفـان فقـال : إني رأيتُ النـاس فما رأيتُ قومـاً ألجَّ من العرب ، فلـو خرجتَ في كتيبتك فعسى أنْ يرَوْها فيرجعوا [٨٨/آ] فخرج ابنُ عفَّـان في كتيبتـه فنَسَلَ[2] من أولئك رجل ، ومن هؤلاء رجل ، فانطلقـا بسيفَيْهما ، فحـانت منـه التفـاتـة فقـال : في بيعتي وتأميري ! فرجع فدخل الدار ، فما أعلمُه خرج بعد ذلك اليوم حتى قتل .

قال محمد : فلقـد قتل وفي الـدار لسبعُ مئـة فيهم الحسنُ بنُ عليّ وعبـدُ الله بن الزبير ، ولو أذِنَ لهم لضربوهم حتى يخرجوهم من أقطار المدينة .

وعن عبد الله بن سَلاَم قال :

بينما أمير المؤمنين عثمان يخطبُ ذات يوم فقام رجل فنال منه ، فوذَأْتُه فاتَّذأ لي ، فقال رجل : لا يمنعُـكَ مكانُ ابنِ سَلاَم أن تسبَّ نَعْثَـلاً فـإنـه من شيعتـه ، فقلت لـه : لقـد قلت القول العظيم في يوم القيامة في الخليفة من بعد نُوح .

قوله : فوذَأْهُ فاتَّـذأ لـه يقـال : وذأتُ الرجلَ إذا زجرتُـه وقَمَعْتُـه ، وقولـه : اتَّـذأ يعني انزجر . وقوله : نَعْثَلاً ، قيل : إنه كان يُشبَّه برجلٍ من أهل مصر اسمُـه نَعْثَل ، وكان طويلَ

---

(١) أي يُرد . اللسان (قلب) .

(٢) في الأصل : « فسُيل » تصحيف ، والمثبت من التـاريخ (صل ، د ، س) ، ونسل المـاشي نسـلاً ونسـلانـاً : أسرع . والنسلان : دون السعي . اللسان (نسل) .

اللِّحْية ، فكان عثمانُ إذا نيلَ منه وعِيب يشبَّه بذلك الرجل لطولِ لحيتـه ، لم يكونوا يجـدون عيباً غير هذا . وقيل : نَعْثَلُ من أهل أصبهان ، وقيل : نَعْثَل إنه الذَّكَرُ من الضِّبـاع ؛ وأمَّـا قولـه : الخليفـة من بعـد نُوح ؛ فقـد اختُلف فيـه ، فقيل : إنـه أراد بنوح عمرَ بن الخطـاب لحديث النبيِّ ﷺ حين استشار أبا بكر وعمر في أُسـارى بَـدْر ، فـأشـار عليـه أبو بكر بـالمنِّ عليهم ، وأشـار عليـه عمر بقتلهم ، فقـال النبيُّ ﷺ وأقبل على أبي بكر : إنَّ إبراهيم كان ألينَ في الله من الدُّهْنِ باللَّبَن . ثم أقبل على عمر فقال : إنَّ نوحاً كان أشدَّ في الله من الحَجَر .

قال أبو عُبيد(١) : شبَّه رسولُ الله ﷺ أبا بكر بإبراهيم وعيسى حين قال ﴿ إنْ تُعذِّبْهم فـإنَّهم عبـادُك وإنْ تغفرْ لهم فـإنَّـكَ أنتَ العـزيـزُ الحكيم ﴾(٢) ، وشبَّـه عمرَ بنُـوح حين قـال ﴿ لاتَذَرْ على الأرضِ من الكافرينَ ديَّاراً ﴾(٣) فأراد أنَّ عثمانَ خليفةُ عمر .

(٤)وقيل : إن قوله الخليفة من بعد نُوح ، إنَّه لَمْ يُرِدْ عمرَ إنما أراد نوحَ(٥) النبيَّ صلَّى الله على نبيِّنا وعليه ، جعلَهُ مثلاً له ؛ أنَّ النـاس في زمن نوح كانوا في عـافيـة ، فكان هَلاَكُهم في دعوةِ نوح ، فأراد أنَّ في قَتْلِ عثمانَ سلَّ السيف والفِتَنَ إلى يوم القيامة(٤) .

وقوله : يوم القيامة [٨٨/ب] أرادَ يومَ الجمعة ، وذلك أنَّ الخطبة كانت يوم الجمعة .

ورُوي عن كعب أنه رأى رجلاً يَظلِمُ رجلاً يومَ الجمعـة فقـال : وَيْحـك ! أتظلمُ رجلاً يوم القيامة ؟!

ورُوي في الأحاديث أنَّ الساعة تقومُ يوم الجمعة فلذلك سُمي يومُ الجمعة يومَ القيامة .

ولما حُصر عثمانُ قام إليه فلان بنُ سعيـد الغفـاري ـ وهو جَهْجـاه ـ حتى أخـذ القضيب

---

(١) في غريب الحديث ٤٢٧/٣

(٢) سورة المائدة ١١٨/٥

(٣) سورة نوح ٢٦/٧١

(٤-٤) مابينهما مستدرك في هامش الأصل .

(٥) كذا ، من غير صرف ، وهو جائز في العلم الأعجمي الثلاثي إذا كان ساكن الوسـط ، والصرف هو مـااعتمـده المحققون من النحاة . انظر الكافية لابن الحاجب ٥٤/١

من يده قضيبَ النبيِّ ﷺ ، فوضعها[1] على ركبته ليكسرها بشعبها[2] ، وصاح بـه النـاس ، فنزل عثمانُ حتى دخل داره ، ورمى الله الغفاري في ركبته فلم يَحُلْ عليه الحولُ حتى مات .

وفي حديث آخر : فوقعت في ركبته الأَكِلَة[3] .

وعن صعصعةَ بنِ معاوية التيمي قال :

أرسل عثمان وهو محصور إلى عليٍّ وطلحةَ والزُّبير وأقوامٍ من الصحابـة فقـال : احْضُروا غداً ، فكونوا حيثُ تسمعونَ ماأقول لهذه الخارجـة . ففعلوا وأشرف عليهم فقـال : أنشُـدُ اللهَ مَنْ سمعَ النبيَّ ﷺ يقول : مَنْ يشتري هذا المِرْبد ويزيده في مسجدنا ولـه الجنَّـة ، وأجرُه في الدنيا مابقي درجات له ؟ فاشتريتُه بعشرين ألفاً وزدْتُـه في المسجـد ؟ قـالوا : اللهمَّ نعم . وقال الخوارج : صدقوا ولكنك غيَّرت . ثم قـال : أنشُـدُ اللهَ مَنْ سمع رسولَ الله ﷺ يقول : مَنْ يُجَهِّزُ جيشَ العُسْرة وله الجنـة ؟ فجهزتُهم حتى مـافقـدوا عِقـالاً ولا خِطـامـاً ؟ قـالوا : نعم . فقـال الخوارج : صـدقوا ولكنـك غيَّرت . قـال : أنشُـدُ اللهَ مَنْ سمـع رسـولَ الله ﷺ يقول : مَنْ يشتري رُوْمةَ[4] وله الجنة ؟ فاشتريتُها ، فقال : اجعَلْها للمسـاكين ولـك أجرُهـا والجنة ؟ قالوا : اللهم نعم . قال الخوارج : صدقوا ولكنَّـك غيَّرت . وعـدد أشيـاء ، وقـال : الله أكبر ، وَيْلكم خَصِمتُمْ والله ؛ كيف يكون من يكون هذا له مُغَيِّراً ؟ ياأيُّها النفَرُ من أهل الشورى [٨٩/آ] اعلموا أنهم سيقولونَ لكم غداً كما قالوا لي اليوم . فلمَّا خرجوا بَعْـدُ على عليٍّ ، جعل يَنْشُد الناسَ عن مثل ذلك ويُشْهَدُ له بـه فيقولون : صـدقوا ولكنـك غيَّرت . فقـال :

---

(١) ضمير « فوضعها » عائد إلى القضيب ، وهي رواية البخاري في التاريخ الصغير ٧٩/١ ، يعني بذلك المِخْصرة أو العصا كما جاء في روايات أخر في تاريخ ابن عساكر . وهو جائز في العربية حملاً على المعنى ، انظر الخصائص ٤١٦/٢ وما بعدها . وقد جاء في البيان والتبيين ٦٩/٣ : « والعصا تكون سوطاً وسلاحاً ، وكان رسول الله ﷺ يخطب بالقضيب : وكفى بذلك دليلاً على عظم غنائها ، وشرف حالها ، وعلى ذلك الخلفاء وكبراء العرب من الخطباء » . وانظر شرح المواهب ٤٥٧/٣

(٢) في التاريخ الصغير : « فشقّها » وهو أشبه بالصواب .

(٣) الأَكِلَـة : بفتح فكسر : داء في العضو يـأتكل منـه . وفي المعجم الكبير عن ابن سينـا (إكْلَـة) بكسر فسكون : المرض المسمَّى الغنغرانا .. يعرض العضو للفساد فيلتهب ماحوله فلا يجدي فيه إلا القطع .

(٤) مضى تعريف بئر رومة ص ١١١ ح ١ .

مااليوم قُتلت ولكن قتلتُ يوم قُتل ابنُ بيضاءَ[1] . قال : هذا حديثٌ غريب .

وعن ثُمامةَ بن حَزْن القُشيري قال :

شهدت الدار ، فأشرف عليهم عثمانُ فقال : ائتوني بصاحِبَيْكم هذين اللذين ألَّباكم . قال : فجيء بهما كأنهما جملان أو كأنهما حماران ، قال : فأشرف عليهم عثمان فقال : أنشُدُكم الله والإسلام هل تعلمون أنَّ رسولَ الله ﷺ قدم المدينة وليس فيها مايُستعذَب غير بئرِ رُومة ، فقال : من يشتري بئرَ رُومةَ فيكون دَلْوُهُ فيها مع دلاء المسلمين بخيرٍ لهُ منها في الجنَّة ؟ فاشتريتُها من صُلْبِ مالي ؛ فأنتم اليوم تمنعوني أنْ أشربَ منها حتى أشربَ من ماء البحر ؟ قالوا : اللهم نعم ـ زاد في حديث غيره : قال : فعلى ما[2] تمنعوني أن أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر[3] ؟ ـ قال : أنشُدُكم الله والإسلام ، هل تعلمونَ أن المسجد كان ضاق بأهله فقال رسولُ الله ﷺ : مَنْ يشتري بقعةَ آلِ فلان بخيرٍ له منها في الجنَّة ؟ فاشتريتُها من مالي ـ أو قال : من صُلْبِ مالي ـ فزدتُها في المسجد وأنتم اليوم تمنعوني أنْ أصلِّيَ فيها ركعتَيْن ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : أنشدُكم اللهَ والإسلام هل تعلمونَ أني جهَّزْتُ جيش العُسْرةِ من مالي ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : أنشدكم اللهَ والإسلامَ ، هل تعلمون أنَّ رسولَ الله ﷺ كان على ثَبيرِ مكة هو وأبو بكرٍ وعمرُ وأنا ، فتحرَّكَ الجبَلُ حتى تساقطت حجارته بالحضيض ، قال : فركضه برجله قال : اسكُنْ ثَبير ، فإنما عليك نبيٌّ وصدِّيقٌ وشهيدان ؟ قالوا : اللهم نعم . فقال : الله أكبر شَهِدوا لي وربِّ الكعبة أني شهيد [٨٩/ب] ، الله أكبر شهدوا لي وربِّ الكعبة أني شهيد . قالها ثلاثاً .

زاد في حديث آخر بمعناه :

ولكن طال عليكم عمري فاستعجلتم وأردتُّم خلع سربالٍ سربَلنيهِ الله ، وإنه لاأخلَعُه حتى أموت أو أقتل .

---

(١) البيضاء : جدة عثمان من أمِّه ، وهي أم حكيم بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ كما مرّ ص ١٠٩ وانظر ماروي عن علي رضي الله عنه في خطبته في قصة الثور الأبيض ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ من هذا الجزء .

(٢) كذا ، بإثبات الألف في « ما » المجرورة على لغة بعض العرب . انظر شرح الشافية ٢٩٧/٢ وخزانة الأدب ٥٣٨/٢

(٣) وزاد في حديث غيره أيضاً في التاريخ بعد كلمة « البحر » : « يعني ماء البئر المالح » .

وعن الهُزَيل[1] قال :

إني بالمدينة جالسٌ في حَلْقةٍ من أصحابِ محمدٍ ﷺ إذْ جاء أعرابيٌّ فقال : ياصاحبَ محمد ، ماتقولُ في قتلِ هذا الرجل - يعني عثمان - ؟ فقام من مجلسه ذلك حتى فعل ذلك ثلاثاً ، إذْ مرَّ طلحةُ بن عُبيد الله ، فقلنا له : هذا من أصحابِ محمدٍ ﷺ فسَلْه ، فقام الأعرابيُّ فقال : ياصاحبَ محمد ، ماتقول في قتل هذا الرجل ؟ قال طلحة : هاأنذا داخلٌ عليه . فقال له الأعرابي : فأدْخِلْني معك . قال : نعم . فدخل على عثمان ومعه الأعرابيُّ فقال : السلام عليك ياأمير المؤمنين ، فقال له عثمان : وعليك . ثم قال : أنشدُكَ اللهَ ياطلحة هل تعلم أنَّ رسولَ الله ﷺ كان على حِراء فقال : اقْرُرْ حراء ، فإنَّ عليك نبياً أو صدّيقاً أو شهيداً . فكانَ عليه رسولُ الله ﷺ وأبو بكرٍ وعمر وأنا وعليّ وأنتَ والزُّبير وعبد الرحمن بن عَوْف وسعد بن مالك وسعيد بن زيد ، ثم قال : أنْشُدكَ بالله ياطلحة أتعلمُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : النبيُّ في الجنة ، وأبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعليٌّ في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزُّبير في الجنة ، وعبد الرحمن في الجنة ، وسَعْد بن مالك في الجنة ، وسعيد بن زيد في الجنة ؟ قال : اللهم نعم . قال : أنشُدُك بالله أتعلم أنَّ سائلاً سأل النبيَّ ﷺ فأعطاه أربعين درهماً ، ثم سأل أبا بكرٍ فأعطاهُ أربعين درهماً ، ثم سأل عمر فأعطاه أربعين درهماً ، ثم سأل علياً فلم يكن عنده شيء فأعطيتُه أربعينَ عن عليٍّ وأربعين عني ، فجاء بها إلى النبيِّ ﷺ [٩٠/آ] فقال : يارسول الله ، ادْعُ الله لي بالبركة . فقال : وكيف لايباركُ لك ، وإنما أعطاك نبيٌّ أو صدّيقٌ أو شهيد ؟ قال : اللهم نعم .

وعن زيد بن أسْلَم عن أبيه قال :

شهدتُ عثمان حين حُوصر والناسُ عنده موضع الجنائز ، فلو أنَّ حصاةً أُلقيت ماسقطت إلاَّ على رأس رجل ، فنظرت إلى عثمان حين أشرف من الخَوْخة التي تلي مقام جبريل ، فقال للناس : أفيكم طلحة ؟ قال : فسكتوا ، قال : أفيكم طلحة ؟ فسكتوا ، ثم قال : أفيكم طلحة ؟ فسكتوا ، قال : أفيكم طلحة ؟ فقام طلحةُ بن عُبيد الله فقال له عثمان : ألا أراك هاهنا ! ماكنت أراك تكونُ في جماعةِ قوم تسمعُ ندائي آخر ثلاث مرَّات ثم لاتجيبُني ! أنشُدكَ ياطلحة ، أما تعلمُ أنَّ رسولَ الله ﷺ كان بمكان كذا وكذا - سمَّى

---

(١) الضبط من الإكمال ٤٠٧/٧ وتهذيب التهذيب ٢١/١١ وهو الهزيل بن شرحبيل الأودي .

الموضع ـ وأنا وأنت معه ليس معه من أصحابه غيري وغيرك فقال لـك رسولُ الله ﷺ : إنّ لكلّ نبي رفيقاً من أمته معه في الجنة ، وإنّ عثمانَ هذا رفيقي معي في الجنة . يعنيني ؟ فقال طلحة : اللهم نعم . قال : فانصرف طلحة .

وحدّث عبيد الله بن عبيد الحميري عن أبيه قال :

كنتُ فيمن حصر عثمان ، فأشرف ذات يوم فقال : هاهنا طلحة ؟ فقال طلحة : نعم . فقال : نَشَدْتُك بالله أما علمتَ أنّ رسولَ الله ﷺ قال لنا ذاتَ يوم ونحن عنده : ليأخُذْ كُلُّ رجلٍ منكم بيد جليسه ، فإنه جليسُه ووليُّه في الدنيا والآخرة . فأخذتَ أنت بيد فلان ، وفلان بيد فلان ، حتى أخذ كلُّ رجلٍ بيد جليسه ، وأخذ رسولُ الله ﷺ بيدي فقال : هذا جليسي ووليّي في الدُّنيا والآخرة ؟ قال طلحة : اللهم نعم . فقال الحميري : كيف نقاتلُ رجلاً قد قال رسولُ الله ﷺ هذا فيه ؟ قال : فرجع في سبع مئةٍ من قومه .

وعن ابن لَبِيبة

[٩٠/ب] أنّ عثمان بن عفان لـمّا حُصر أشرف عليهم من كَوَّةٍ في الطَّمَار[١] ، فقال : أفيكم طلحة ؟ قالوا : نعم . قال : أنشدُكَ الله هل تعلمُ أنه لـمّا آخى رسولُ الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار آخى بيني وبين نفسه ؟ فقال طلحة : اللهم نعم . فقيل لطلحة في ذلك ، فقال : نشدَني وأمْرٌ رأيتُه ألاَ أشهدُ به ؟!

وحدّث محمد بنُ عبد الرحمن بن مُحَيْريز[٢] عن أبيه عن جدّه

أنّ عثمان أشرفَ على الذين حصروه فسلّم عليهم فلم يردُّوا عليه ، فقال عثمان : أفي القوم طلحة ؟ قال طلحة : نعم . قال : فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ، أُسلّم على قومٍ أنت فيهم فلا يردُّون ! قال : قد ردَدْتُ . قال : ماهكذا الردّ ، أُسمِعُكَ ولا تسمعُني ؟ ياطلحة ، نشَدْتُك اللهَ أسمعتَ النبيَّ ﷺ يقول : لا يَحِلُّ دمَ المسلمِ إلاَّ واحدةٌ من ثلاث : أنْ يكفرَ بعد إيمانه ، أو يَزْني بعد إحْصانه ، أو يقتل نفساً فيُقتل بها ؟ قال : اللهم نعم . قال : فكبَّر عثمان

---

(١) في الأصل (الطمان) بالنون وفوقها ضبة إشارة إلى أن الصواب (الطمار) بالراء المهملة كما في التاريخ والطمار مثل قَطَام : المكان العالي . اللسان (طمر) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي رواية الإمام أحمد في مسنده ١٦٣/١ : « مجبّر » .

فقال : والله ماأنكرتَ الله منذ عرفتُه ، ولا زَنَيْتُ في جاهليةٍ ولا إسلام ، وقد تركته في الجاهلية تكرُّماً وفي الإسلام تعففاً ، وما قتلتُ نفساً يحلُّ بها قتلي .

وعن قتادة قال :

فأشرف عليهم عثمانُ حين حُصر فقال : أخرجوا رجلاً أكلِّمُه ، فأخرجوا صعصعة بن صُوْحان ، قال عثمان : مانقمتم ؟ قال : أُخرجْنا من ديارنا بغير حقٍّ إلاَّ أنْ قُلْنا : ربُّنا الله . قال عثمان : كذبْتَ ، لستُم أولئك ، نحن أولئك ، أخرَجَنا أهلُ مكة ، وقال الله : ﴿ الذين إن مَكَّنَّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتَوُا الزكاة وأمروا بالمعروفِ ونَهَوْا عن المنكر ﴾[1] فكان ثناء قبل بلاء .

وعن حنظلة بن قنان من بني عامر بن ذُهْل قال :

أشرفَ علينا عثمانُ فقال : أفيكم ابنا مخدوج[2] ؟ فقال : أنشُدكما الله ، ألستما تعلمان أنَّ عمر قال : إنَّ ربيعة فاجر وغادر ، وإني والله لاأجعلُ فرائضَهم وفرائضَ قومٍ جاؤوا من مسيرة شهر ، وإنما مُهاجَرُ أحَدِهم عند طُنُبه ، وإني زدتهم في غداةٍ واحدة خمس مئة خمس مئة [٩١/آ] حتى ألحقتُهم بهم ؟ قالوا : بلى . قال : أذكركما الله ألستما تعلمان أنكما أتيتماني فقلتما : إنَّ كِنْدةَ أكَلَةُ رأس[3] ، وإن ربيعة هم الرأس ، وإن الأشعث بن قيس قد أكلهم فنزَعْتُه واستعملتكما ؟ قالا : بلى . قال : اللهم إنْ كانوا كفروا معروفي وبدَّلُوا نعمتي فلا ترضَّهم عن إمام ولا ترضِ[4] إماماً عنهم .

قالوا : وقال عثمان : إنْ وجدتم في الحق أنْ تضعوا رجْليَّ في القيود فضَعُوهما .

وعن مجاهد قال :

أشرفَ عثمانُ على الذين حاصروه فقال : ياقوم ! لاتقتلوني[5] فإني والٍ وأخٌ مسلم

---

(١) الحج ٤١/٢٢

(٢) كذا في الأصل ، وفي أصول التاريخ : « محدوج » بالحاء المهملة .

(٣) أي هم قليل قدْر مايشبعهم رأس واحد ، أو هم قليل يشبعهم رأس واحد ، جمع آكل . اللسان (أكل) .

(٤) في الأصل « ترضي » بإثبات الياء ، والمثبت من التاريخ (صل) .

(٥) كذا بالرفع وكذا في التاريخ ، انظر ص ١٢٥ ح ٢ ، ص ١٨١ ح ٣ من هذا الجزء .

فـوالله إنْ أردتَ إلاَّ الإصـلاح مـا استطعت ، أصَبْتُ أو أخطـأت ، وإنكم إنْ تقتلـوني[1] لاتصلُّون[2] جميعاً أبداً ، ولا تغزونَ جميعاً أبداً ، ولا يُقسم فَيْئُكم بينكم ، قال : فلما أبَوْا قال : أنشدُكم الله هل دعوتم عند وفاة أمير المؤمنين بما دعوتم بـه وأمْرُكم جميعاً لم يتفرَّقْ ، وأنتم أهل دينـه وحقـه ، فتقولون : إن الله لم يُجبْ دعـوتكم ، أم تقـولـون : هـانَ الـدينُ على الله ، أم تقـولـون : إني أخـذت هـذا الأمر بـالسيف والغَلَبة ولم آخُـذْه عن مشـورةٍ من المسلمين ، أم تقولون : إنَّ الله لم يعلَمْ من أوَّل أمْري شيئاً لم يعلَمْهُ من آخره ، فلما أبَوْا قـال : اللهم أحصِهمْ عدداً واقتُلْهم بِدَداً ولا تُبقِ منهم أحداً .

قال مجاهد : فقتل الله منهم من قتل في الفتنة ، وبعث يزيد إلى أهل المدينـة عشرين ألفاً فأباحوا المدينة ثلاثاً يصنعون ماشاؤوا لمداهنتهم .

وعن أبي ليلى الكندي قال :

رأيتُ عثمان أشرف على الناس وهو محصورٌ في الدار فقال : يـاأيهـا النـاس ، لاتقتلوني واستعتبوني ، فوالله لئنْ قتلتموني لاتصلُّونَ جميعـاً أبـداً ، ولا تجـاهـدون عـدوّاً جميعـاً أبـداً ، ولتختلِفُنَّ حتى تصيروا هكذا ، وشبَّك بين أصابعـه ﴿ يـاقوم لا يجرمنَّكُمْ شِقـاقي أنْ يصيبَكم مِثلُ ماأصابَ قومَ نوحٍ أو قومَ هودٍ أو قومَ صالحٍ ، ومـا قومُ لوطٍ منكم ببعيـد ﴾[3] . قـال : وأرسل إلى عبد الله بن سَلاَم فسأله ، فقال : الكفَّ الكفَّ ، فإنه أبلغُ لك في الحجَّة ، فدخلوا عليه فقتلوه وهو صائم .

[٩١/ب] حدَّث قيس بن رُمَّانة عن يوسف بن عبد الله بن سَلاَم

وكان قيسٌ يكرم ولد يوسفَ إذا نزلوا ، فقال لـه يوسف : إني لاأدري مـاأكرمـك بـه إذا نزلْتَ بي لِمَا كنتم تصنعونَ إلى مَنْ نزلَ بكم . ألا حديث أحـدِّثكموه ؛ فـاحفَظْـهُ مني : إنَّ عبد الله بن سَلاَم كان مع عثمان في الـدار فقـال لعثمـان : لو شئْتَ خرجتُ ففثـأتُ[4] النـاسَ

---

(١) كذا الأصل والتاريخ (صل ، د ، س) وإهمال إنْ الشرطية شاذ ، انظر الجنى الداني ٢٠٧

(٢) كذا بالرفع ، وهو جائز ، انظر الكتاب ٤٣٦/١ ، ٤٣٨ والمفصل لابن يعيش ١٥٨/٨

(٣) هود ٨٩/١١

(٤) في الأصل : « ففقأت » وكـذا في التـاريخ (د، س) والمثبت من التـاريخ (صل) . وفثـأ الرجلَ : كسر غضبه وسكَّنه بقول أو غيره ؛ وفثأتُ عني فلاناً : إذا كسرتَهُ عنك . اللسان (فثأ) .

عنك ، فإني خارج ، أغنى عنك مني عندك . قال : فقال له عثمان : فافعَلْ ، فخرج عبدُ الله بن سلام ، فلمَّا رآهُ الناس صاحوا في وجهه ، فقالوا : الناموس ، الناموس ـ ثلاث مرَّاتٍ ـ عبدَ الله بن سَلام . فقال لهم عليُّ بنُ أبي طالبٍ : أيُّها الناس ، دَعُوا عبدَ الله بن سَلام فليتكلَّمْ ، فخذوا من حديثه ماشئتم ، [ودعوا ماشئتم][1] ، فتركوه فتكلم فقال : أيُّها الناس ، دعُوا عثمان لاتقتلوه خمسَ عشرةَ ليلة ، فإنْ لم يَمُتْ أو يقتل إلى خمسَ عشرةَ ليلةً من ذي الحِجَّة فقدِّموني فاضربوا عنقي . فقال الناس : الناموس ، الناموس ، الناموس عبدُ الله بن سَلام . فأخذ بيدي أبي فقال : يابُنيّ ، رُفع سلطانُ الدُّرَّة ووقع سلطانُ السيف ، لايُرفع عنهم إلى يوم القيامة . ثم قال : إنَّ لهؤلاء القوم سلطاناً لن يزولَ حتى تزولَ الجبالُ ، حتى يتفرَّقوا فيما بينهم ، فإذا فعلوا ذلك خرجوا عُصْبةً بسوادِ العراق ، يخرجُ فيهم أميرُ العُصَب[2] ، لايوجِّهون لشيءٍ إلاّ فُتح لهم ، لاوالذي لاإله إلاّ هو ماأنزلَ الله في توراة ولا إنجيل ولا قرآن أفضلَ مما جعلَ لأولئك القوم ، فإنْ وجدتَ من العدَّة والنشاط فلا تقاتلْ أحداً أبداً حتى ترى ذلك ، قال : قلت : ألاَ إنَّ ذلك بعيد . قال : فوالله ماأراه إلا قد كان ، ألا ترى ماكان من سليمان والوليد ؟! فإن أدركته فسوف ترى ، وإلاّ فاحفَظْ عني ماقلتُ لك .

وعن عبد الله بن مغفَّل قال :

كان عبدُ الله بن سَلاَم يجيءُ من أرضٍ له على أتانٍ أو حمار يوم الجمعة يذكر ، فإذا قُضيتِ الصلاة أتى أرضَه ، فلما هاج الناسُ بعثمان قال : أيُّها الناس ، [٩٢/آ] لاتقتلوا عثمان واستعتبوه ، فوالذي نفسي بيده ماقتلَتْ أمَّةٌ نبيَّها فأصلح ذات بينِهم حتى يُهريقوا دم سبعين ألفاً ، وما قتلت أمَّةٌ خليفتها فيصلح الله بينهم حتى يُهريقوا دم أربعين ألفاً ، وما هلكَتْ أمة حتى يرفعوا القرآن على السلطان . ثم قال : لاتقتلوه واستعتبوه . فلم ينظروا فيما قال وقتلوه ؛ فجلس على طريقِ عليٍّ بن أبي طالب ، حتى أتى عليه فقال : أين تُريد ؟ قال : العراق . قال : لاتأتِ العراق ، وعليك بِمنبر رسولِ الله ﷺ فالزَمْه ، فوالذي نفسي بيده

---

(١) مابين معقوفين مستدرك من التاريخ (صل) .

(٢) العُصَب : جمع عصبة ، جاء في اللسان « عصب » : يكون في آخر الزمان رجل يقال له أمير العُصَب .

لئن تركته لا تراهُ أبداً . قال : فقال مَنْ حوله : دَعْنا فلنقتُلْه . فقال عليّ : دَعُوا عبد الله بن سلاَم فإنه رجلٌ صالح .

فقال ابن مغفَّل : وكنت استأمرتُ عبدَ الله بن سلاَم في أرضٍ إلى جنبِ أرضه أشتريها ، فقال بعد ذلك : هذه رأسُ أربعين سنة ، وسيكونُ بعدها صُلْحٌ فاشترِها .

فقال سليمان : قلت لِحُميد[1] : كيف يرفعونَ القرآنَ على السلطان ؟ قال : ألم ترَ إلى الخوارج كيف يتأوَّلُون القرآنَ على السلطان ؟!

وعن عبد الله بن سَلاَم[2]

أنه قال للمصريين : لا تقتلُوه فإنَّ الله قد رفع عنكم سيف الفِتْنة منذ بعث نبيَّه ﷺ ، فلا يزالُ مرفوعاً عنكم حتى تقتلوا إمامَكم ، فإنْ قتلتموه سُلَّ عليكم سيفُ الفتنة ، ثم لم يرفَعْه عنكم حتى يخرجَ عيسى بنُ مريم ، والثانية أنَّ مدينتكم لم تزَلْ محفوفةً بملائكةٍ منذ نزلها رسولُ الله ﷺ ، ولئن قتلتموه ليرتفعُنَّ عنها ، ثم لا يحفُّونها حتى تلتقوا عند الله تعالى ، والثالثة : تالله لقد حق له عليكم ما يحقُّ للوالد على ولده ، إنْ رآه نائماً لا يوقظه ؛ والرابعة : أنه لا يستكمل ذا الحِجَّة حتى يأتي على أجله ، ولولا ما على العلماء لعلمتُ أنَّ ما هو كائنٌ سيكون . فشتموه وهمُّوا به ، فانصرف عنهم .

وعن أبي سلمة قال :

قال عبد الله بن سلام للناس وناشدهم في قتل عثمان : لا تقتلوه فإنكم إنْ قتلتموه فإنما [٩٢/ب] مَثَلُكم في كتابِ الله كَمَثَلِ قُرْقُورٍ في البحر[3] ، مرة يستقيم ومرة لا يستقيم .

وعن مسلم أبي سعيد قال :

ما سمعتُ عبدَ الله بنَ مسعود قائلاً في عثمان سُبَّةً قطّ ، ولقد سمعتُه يقول : لئنْ قتلوهُ

---

(١) هو حميد بن هلال راوي الخبر عن عبد الله بن مغفل ، وسليمان هو ابن المغيرة راويه عن حميد كما في التاريخ .

(٢) في الأصل « عبد الله بن مسعود » وهو تحريف ربما نشأ عن سهو ، والمثبت من التاريخ . وابن مسعود توفي سنة ٣٢ هـ أي قبل قتل عثمان بثلاث سنوات . انظر سير أعلام النبلاء ٤٩٩/١ .

(٣) القرقور : ضرب من السفن ، وقيل : السفينة العظيمة أو الطويلة . اللسان (قرر) .

لا يستخلفوا[1] بعْدَهُ مِثْلَه .

وعن عمرِو بنِ العاص قال لعثمانَ وهو على المنبر : ياعثمان ، إنَّك قد ركبتَ بهذه الأمّة نَهابيرَ من الأمر[2] ، فتُبْ ولْيتوبوا معك . قال : فحوَّل وجهَهُ إلى القِبلة فرفع يديه فقال : اللهمَّ إني أستغفرُكَ وأتوبُ إليك ، ورفع الناس أيديهم .

دخل ابنُ عمر على عثمانَ وعنده المغيرة بن الأخْنس فقال : انظر ما يقول هؤلاء . قال : يقولون اخلَعْها ولا تقتُلْ نفسَك . فقال ابن عمر : إذا خلَعْتَها أمخلَّدٌ أنت في الدنيا ؟ قال : لا ، قال : فإنْ لم تخلَعْها هل يزيدون على أنْ يقتلوك ؟ قال : لا . قال : فهل يملكون لك جنة وناراً ؟ قال : لا . قال : فلا أرى لك أنْ تخْلَعَها ، ولا أرى لك أن تخلعَ قميصاً قمَّصَكه الله ، فيكون سنةً ، كلما كره قومٌ إمامَهم أو خليفتهم خلعوه .

دخل عبد الله بن سلاَم على عثمان في آخرِ مادخلَ عليه الناس فقال : ماترى في القتال والكفّ ؟ قال : الكفُّ أبلَغُ للحجَّة ، وإنا لنجدُ في كتابِ الله أنك يومَ القيامة أميرٌ على القاتل والآمر .

قال طاوس :

سئل عبدُ الله بن سلاَم حين قُتل عثمان : كيف تجدون صفة عثمانَ في كتبكم ؟ قال : نجده يوم القيامة أميراً على القاتل والخاذل .

وكان وَفْدُ أهلِ مصر لـمَّا قدِموا المدينة أتَوْا علياً فقالوا : قم معنا ، قال : والله لا أقومُ معكم ، قالوا : فلِمَ كتبت إلينا ؟ قال : والله ما كتبتُ إليكم كتاباً قط . فنظر بعضُهم إلى بعض ثم قالوا : ألهذا تغضبون ! أم لهذا تقاتلون !؟ قال : وخرج عليٌّ فنزل خارجاً من المدينة .

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، بالجزم على أن الشرط قد يجاب مع تقدم القسم عليه . انظر مغني اللبيب ص ٢١١ ، ٢١٢ وشرح أبيات مغني اللبيب ٣٦٧/٤ - ٣٧١

(٢) النهابير : المهالك : ويعني بها أموراً شداداً صعبة : شبهها بنهابير الرمل لأن المشي يصعب على من ركبها . اللسان (نهبر) .

قال أبو جعفر القارئ مولى [ابن][1] عيّاش المَخْزومي :

كان المصريُّون الـذين حصروا عثمان ست مئـة ، والـذين قـدموا [٩٣/أ] من الكـوفـة مئتين ، والذين قدموا من البصرة مئة رجل ، وكانوا يداً واحـدةً في الشرّ ، وكان حُثَـالـةٌ من الناس ضَوَوْا إليهم ، قد مَرِجَتْ عهودُهم وأمـانـاتُهم[2] ، مفتونون ، وكان أصحـابُ النبيِّ ﷺ الذين خذلُوه كرِهُوا الفتنة ، وظنُّوا أنَّ الأمرَ لا يبلغُ قتلـه ، فنـدِمُوا على مـاصنعوا في أمره ؛ ولعمري لو قاموا أو قامَ بعضُهم فحثا في وجوههم الترابَ لانصرفوا خاسئين .

قال محمد بن الحسن :

لـمَّا كثُر الطعن على عثمان تنحَّى عليٌّ إلى ماله بيَنْبُع[3] ، فكتب إليه عثمان : أمَّا بعد ، فقد بلغ[4] الحِزامُ الطُّبْيَيْن ، وخلف[4] السيلُ الزُّبى ، وبلغ الأمر فوق قـدرِه ، وطمع في الأمر من لا يدفع عن نفسه : [من الطويل]

فـإنْ كنتُ مـأكـولاً فكُنْ خيرَ آكلٍ وإلاَّ فـأدركني ولـمَّـا أُمَـزَّقِ

قولـه : بلغ السيلُ الـزُّبى ، زُبى الأُسْد التي تحفر لها ، وجُعلت مثـلاً في بلـوغ السَّيْـل إليهـا ، لأنها تُجعلُ في الروابي ولا تكون في المنحـدر ، ولا يبلُغُهـا إلاَّ سيلٌ عظيم . وقولـه : جـاوز الحِـزام الطُّبْيَيْن : يعني أنـه قـد اضطرب من شِـدَّةِ السَّيْرِ حتى خَلَفَ الطُّبْيَيْنِ من اضطرابه ، مثلاً للأمر الفظيع الفادح[5] . والبيت لشاعرٍ من عبد القيس جـاهلي يقـال لـه : الممزَّق ، وإنما سمي مُمَزَّقاً لهذا البيت[6] .

---

(١) مابين معقوفين من التاريخ (صل) ، وهو مولى عبد الله بن عياش كما في تهذيب التهذيب ٥٨/١٢

(٢) يقال : مَرِج العهدُ والأمانةُ والدين : فسد . ومرجُ العهود واضطرابها : قلة الوفاء بها (التاج ـ مرج) .

(٣) ينبع : قريـة غنـاء ، أو حصن بـه نخيـل ومـاء وزرع ، وبهـا وقـوف لعلي بن أبي طـالب رضي الله عنـه ، يتولاها ولده ؛ وهو بطريق حاجّ مصر ، عن يمين الجائي من المدينـة إلى وادي الصفراء . قـال الزمخشري : فيـه مئـة وسبعون عيناً . انظر معجم البلدان والتاج (نبع) .

(٤) كذا روايـة الأصل والتـاريخ ، ولعل الصواب : « خلف (أو جـاوز) الحزام الطُّبْيَيْن وبلغ السيل الزُّبَى » كما سيأتي في شرحه واللسان (طبي) .

(٥) الطبيان : مثنى طُبْي ، وهي حلمات الضرع التي فيها اللبن من الخف والظلف والحافر والسبـاع ... والمثل كناية عن المبالغة في تجاوز حد الشر والأذى ، لأن الحزام إذا انتهى إلى الطبيين فقد انتهى إلى أبعد غايـاتـه فكيف إذا جاوزه ؟ اللسان (طبي) .

(٦) واسم الممزق : شأس بن نهار شاعر جاهلي مدح النعمان بن المنذر بقصيدة فيها البيت المذكور .

وعن قَنْبَر مولى عليٍّ عليه السلام قال :

دخلتُ مع عليٍّ على عثمان ، فأحبَّا الخَلْوة ، فأومى[1] عليٌّ إليَّ بالتنحّي ، فتنحَّيْتُ غير بعيد ، فجعل عثمانُ يعاتبُ علياً ، وعليٌّ مُطْرِق ، فأقبل عليه عثمان فقال : مالك لاتقول ؟ قال : إنْ قلتُ لم أقُلْ إلاَّ ماتكره ، وليس لك عندي إلاَّ ماتُحِبّ .

قال أبو العباس : تأويلُ ذلك : أني إنْ تكلَّمتُ اعتددتُ عليك بمثل مااعتددتَ به عليّ . فلدغَكَ عتابي ، وعقدي ألاَّ أفعل وإن كنت عاتباً إلاَّ ماتحب .

قال القاضي أبو الفرج :

وفيه تأويلٌ آخر : وهو أن يكون أراد أنه [٩٣/ب] إنْ شرعَ في مخاطبته بما استدعى أنْ يخاطبَهُ فيه ذكر له أنه أتى بخلافِ الأصوب عنده ، وتركَ ماكان الأولى به أن يفعله ، إلا أنه لإشفاقه عليه مع إيثارِهِ النصيحة له ، آثرَ محبَّته ، وكره إظهارَ مافيه تَثْريبٌ عليه ، أو لائمة له . وهذا التأويلَ أصحُّ من الأول ؛ وقد ورد في هذا المعنى أنَّ عثمانَ بعث إلى ابنِ عباس وهو محصور ، فأتاهُ وعنده مروانُ بن الحكم ، فقال عثمان : يابن عباس ، أما ترى إلى ابنِ عَمِّك ، كان هذا الأمرُ في بني تيمٍ وعديّ ، فرضي وسلَّم ، حتى إذا صار الأمر إلى ابن عمه بغانا الغوائل[2] . قال ابنُ عباس : فقلت له : إنَّ ابنَ عمك والله مازال عن الحق ولا يزول ، ولو أن حسناً وحسيناً بغيا في دين الله الغوائل لجاهدهما في الله حقَّ جهاده ، ولو كنت كأبي بكرٍ وعمر لكان ذلك كما كان لهما ، بل كان لك أفضل لقرابتك ورَحِمك وسِنِّك ، ولكنك ركبت الأمر وهابَاهُ . قال ابنُ عباس : فاعترضني مروانُ فقال : دَعْنا من تخطئتك يابْنَ عباس ، فأنت كما قال الشاعر : [من الوافر]

دعوتُكَ للغياثِ ولستُ أدري   أمِنْ خَلْفي المنيَّةُ أمْ أمامي
فشقَّقْتَ الكلام رخيٌّ بالٍ   وقد جلَّ الفَعالُ عن الكلامِ

إن يكن عندك غياثٌ لهذا الرجل فأغِثْه ، وإلاَّ فما أشغله عن التفهُّم لكلامك والفكر في جوابك . قال ابن عباس : فقلت له : هو والله كان عنك وعن أهلِ بيتك أشغل إذْ أوردتُموه

---

(١) أومى : لغة في أومأ . اللسان (ومي) .

(٢) الغوائل : الدواهي ؛ وبغاهُ الشيءَ : طلبَهُ له . وفي أصول التاريخ « بغاه الغوائل » .

ولم تُصْدِروه . ثم أقبلت على عثمانَ فقلت له : [من الوافر]

جعلتَ شعَارَ جلْدِك قومَ سَوءٍ ... وقد يُجْزى المقارِنُ بالقَرينِ
فما نظروا لِدُنيا أنتَ فيها ... بإصلاحٍ ولا نَظَرُوا لِدينِ

ثم قلتَ له : إنَّ القوم غير قابلين إلاَّ قتلكَ أو خلعَك ، فإن قُتلت قُتلتَ على ماقد عملتَ وعلمت ، وإنْ تُركت فإنَّ بابَ التوبة مفتوحٌ .

فهذا الخبر يؤيِّدُ التأويلَ الثاني .

[٩٤/آ] وعن محمد بن جُبَير بن مُطْعِم قال : أرسلَ عثمانُ إلى عليّ : أنَّ ابنَ عمِّك مقتول وإنك مسلوب .

حدّث عبد الله بن رافع عن أمّه قال :

خرجتِ الصَّعْبَةُ بنت الحَضْرميّ فسمعاها تقول لابنها طلحةَ بن عُبيد الله : إنَّ عثمانَ قد اشتدَّ حَصْرُه فلو كلَّمتَ فيه حتى يُرفَّه عنه ـ وطلحةُ يغسلُ أحدَ شِقَّيْ رأسه ـ فلم يُجبْها ، فأدخلَتْ يدَيْها في كُمِّ دِرْعها فأخرجَتْ ثدييها وقالت : أسألك بما حَمَلْتُكَ وأرضعتك إلاَّ فعلت . فقام ولوى شعرَ شِقِّ رأسه حتى عقده وهو مغسول ، ثم خرج حتى أتى عليّاً وهو جالسٌ في جَنْبِ داره ، فقال طلحة ومعه أمُّه وأمُّ عبد الله بن رافع : لو رفَّهت عن هذا فقد اشتدَّ حَصْرُه ، قال : فنقر بقدحٍ في يده ثلاثَ مِرارٍ ثم رفع رأسَه فقال : والله ما أُحِبُّ من هذا شيئاً تكرهه .

قال جُبير بن مُطْعِم :

لَمَّا حُصر عثمانُ بن عفَّان حتى والله ما يشرب إلا من الفقير ، فَقِيرِ الدَّار[1] ؛ قال جُبير : فدخلتُ على عليٍّ بن أبي طالب فقلت : يا ابنَ أبي طالب ، أقد رضيتَ بهذا أن يُحصَر ابنُ عمِّك حتى والله ما يشربُ إلاَّ من فقير الدَّار ؟ فقال : سبحان الله ! وقد بلغوا هذا منه ؟ قال : نعم وأشدُّ من هذا . قال : فحملَ الرَّوايا حتى أدخلها عليه وسقاه .

ذكر عديُّ بن حاتِم الطائيُّ قريشاً وما رُزِقوا من الفصاحة والبيان فقال : أمَّا

---

(١) الفقير : البئر قليلة الماء . اللسان (فقر) .

الرسولُ ﷺ فهو ينطق بالوحي ، ولا ينطقُ عن الهوى ، وأمَّا سائرُ قريشٍ في الجاهليةِ والإسلام فإنهم فاقوا الناس ؛ ولقد كنتُ عند أميرِ المؤمنين عليِّ بنِ أبي طالب إذْ وردَتْ عليه رقعةٌ من عثمان بخطه [من الطويل] :

تجنَّى عليٌّ كي يُقارِضَني ذَنْبا ... وأبدى عتاباً فامْتلأتَ له عُتْبي
فلَوْ لي قلوبُ العالمينَ بأسرِها ... لما تركَتْ لي من معاتبةٍ قَلْبا
معاتبةُ السِّلْفَيْنِ تحسُنُ مرَّةً ... فإنْ أكثرا إدْمانَها أفسدَا الحُبّا
وقد قال في بعض الأقاويلِ قائلٌ ... أراد به العُتْبَى ولم يُرِدِ العَتْبا
إذا شئتَ أنْ تُقْلَى فزُرْ متتابعاً ... وإنْ شئتَ أنْ تزدادَ حُبّاً فزُرْ غِبّا

[٩٤/ب] قال هشامُ بن عروة :

كان عثمان أروى الناسِ للبيت والبيتين والثلاثة إلى الخمسة .

وعن أبان بن عثمان :

أنه أتى عليًّا فقال : ياعم أهلكتْنا الحجارة ، فجاء عليٌّ حتى دخل ، فلم يزَلْ يرميهم بيمينه حتى وهنت ، ثم لم يزل يرميهم بشماله حتى وهنت ، فقال : يابنَ أخي اجْمَعْ حشمك وافعل كما تراني أفعل .

قال محمد بن عليّ :

لما كان يومُ الدار أرسل عثمانُ إلى عليٍّ أنْ يأتيَه فتعلَّقوا به ومنعوه ، فألقى عِمامةً له سوداء على رأسه وجعل يقول : اللهم إني لاأرضى قتله ولاآمرُ به .

وفي حديثٍ آخر :

والله ماقتلتُ عثمان ولامالأتُ في قتله .

وعن أبي إدريس الخولاني قال :

لـمَّا كان اليوم الذي قُتل فيه عثمان أرسل عثمانُ إلى سعد بن أبي وقَّاص ، فأتاهُ فكلَّمه فقال له سعد : أرسل إلى عليٍّ فإنه إنْ أتاك ورضي صَلَحَ هذا الأمر ، قال : فأنت رسولي إليه . فأتاه فقام معه عليٌّ يريدُ أن يأتيَ عثمان ، فمرَّ بمالك الأشتر في أهل الكوفة ، فقال مالك : أين يريدُ هذا ؟ قالوا : يريدُ عثمان . فقال لأصحابه : والله لئن دخل عليه لتَقْتَلُنَّ

عن آخركم ، فقام إليه في أصحابه حتى اختلَجَهُ عن سعد[1] ، وأجلسه في أصحابه ، وأرسل إلى أهلِ مصر : إنْ كنتم تريدون قتله فافْرُغوا، فدخلوا فقتلوه .

ورُويَ أنَّ علياً عليه السلام جاء عثمان فقال : السلامُ عليك ياأمير المؤمنين . فأعرض عنه ، ثم قال : السلام عليك ياأمير المؤمنين . فأعرض عنه ، ثم قال : السلام عليك ياأمير المؤمنين . فردَّ عليه رداً ضعيفاً ، فقال : أما تعلمُ أنّا كنّا مع رسولِ الله ﷺ على حِرَى[2] فتحرك ، فقال رسولُ الله ﷺ : اسكُنْ حراء فإنه ليس عليك إلا نبيٌّ أو صدّيقٌ أو شهيد ؟ فقال : بلى ، فقال عليّ : فوالله لتُقتلَنَّ ولأُقتلَنَّ معك . قال ذلك ثلاث مرّات .

حدّث أبو عمرو عن الحسن قال : قلت : تعقلُ مقتل عثمان رضي الله عنه ؟ قال : نعم ، قلت : فهل تعرف أحداً أقام بذلك ؟ قال : نعم ، قُهر الرجل فلم [٩٥/آ] يجدْ ناصراً ، فجاء أبو هريرة وسعد بن مالك فجثيا بحيالهم وناديا : أبدِ لنا صفحتك ، فأشرف عليهما وقال : والله لاتقتلان أنفسكما إنْ رأيتما الطاعة فانصرفا ، فوالله ليضربنَّهم الله بذلّ ، ولا ينالُ إبليسُ مني أمراً يدخل به على سلطانِ الله عزَّ وجلَّ دخلاً .

وعن ابن عباس ، وابن الزُّبير ، والمِسْوَر بنِ مَخْرَمة قالوا :

بعث عثمانُ بن عفانَ المِسْور بن مخرمة إلى معاوية ، يُعلِمُه أنه محصور ، ويأمرُه أنْ يبعثَ إليه جيشاً سريعاً يمنعونه ، فلمّا قدم على معاوية وأبلغه ذلك ، ركب معاوية نجائبَهُ[3] ومعه معاوية بن حُدَيج ومسلم بن عقبة ، فسار من دمشق إلى عثمانَ عشراً فدخلَ المدينة نصف الليل ، فدقَّ بابَ عثمان ، فدخل ، فأكبَّ عليه فقبَّل رأسَه ، فقال عثمان : فأين الجيش ؟ فقال معاوية : لاوالله ماجئتُك إلا في ثلاثة رَهْط . فقال عثمان : لاوصلَ اللهُ رحِمَك ولاأعزَّ نصرك ولاجزاك عني خيراً ؛ فوالله ماأُقتَلُ إلاَّ فيك ، ولا يُنْقَمُ عليَّ إلاَّ من

(١) اختلجه : اجتذبه . اللسان (خلج) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ . قال الخطّابي في غريب الحديث ٢٤٠/٢ : « سمعتُ أبا عمر يقول : أصحاب الحديث يخطئون في هذا الاسم ، وهو ثلاثة أحرف في ثلاثة مواضع : يفتحون الحاء وهي مكسورة ، ويكسرون الراء وهي مفتوحة ، ويَقْصِرون الألف وهي ممدودة . قال : وإنما هي حِرَاء » . وهو جبل معروف بمكة ، انظر معجم البلدان والتاج (حري) . وسيأتي في السطر التالي بألف ممدودة .

(٣) النجائب من الإبل : القوي منها والخفيف السريع ، وناقه نجيب ونجيبة . اللسان (نجب) .

أجلك . فقال معاوية : بأبي أنت وأمي ، إني لو بعثتُ إليك جيشاً فسمعوا به عاجلوك فقتلوك قبل أنْ يبلُغَ الجيشُ إليك ؛ ولكن معي نجائب لاتُسايَر ، ولم يشعر بي أحد ، فاخرُجْ معي فوالله ماهي إلا ثلاث حتى نرى معالمَ الشام ، فإنها أكثر الإسلام رجالاً وأحسَنُه فيك رأياً . فقال عثمان : بئس ماأشرتَ به . وأبى أنْ يجيبَهُ إلى ذلك ، فخرج معاوية إلى الشام راجعاً ، وقدِمَ الْمِسْوَرُ يريدُ المدينة فلقي معاوية بذي الْمَرْوَة[1] راجعاً إلى الشام ، فقدم المسور على عثمان وهو ذامٌّ لمعاوية غيرَ عاذرٍ له ؛ فلما كان في حَصْرِهِ الآخر بعث الْمِسْوَرَ أيضاً إلى معاوية ، فأغذَّ السير حتى قدِمَ عليه ، فقال : إن عثمان بعثني إليك لتبعث إليه بالرجال والخيول وتنصره بالحق وتمنعه من الظلم . فقال : إنَّ عثمان أحسَنَ فأحسنَ الله به ، ثم غيرَّ فغيَّر [٩٥/ب] الله به . فشددتُ عليه فقال : يامِسْوَر ، تركتم عثمان حتى إذا كانت نفسه في حَنْجَرته قلتُم اذْهَبْ فادْفَعْ عنه الموت ، وليس ذلك بيدي ، ثم أنزلني في مَشْرَبَةٍ[2] على رأسه ، فما دخل عليَّ داخلٌ حتى قُتل عثمان رحمةُ الله ورضوانُه عليه .

وعن المِسْوَر :

قال : قال لي معاوية : يامِسْوَر ، أنت مِمَّنْ قتلَ عثمان . فقال المسور : أنا والله - يامعاوية - نصحتُه واعتزلته ، وأنت والله غشَشْتَهُ وخذَلْتَه ، فإنْ شئتَ أخبرتُ القومَ خبرَك [3]بأمر عثمان[3] وخبري حين قدِمْتُ عليك الشام ، فقال معاوية : لا ياأبا عبد الرحمن .

ولما أتى الخبرُ معاويةَ بحصر عثمانَ أرسلَ إلى حبيب بن مَسْلمة الفِهْري فقال : إنَّ عثمان قد حُصر فأشِرْ عليَّ برجلٍ ينفذُ لأمري ولا يقصِّر ، فقال : ماأعرف ذلك غيري ، فقال : أنت لها ، فأشِرْ عليَّ برجلٍ أبعثُه على مقدّمتك ، لايُتَّهَمُ رأيُه ولا نصيحته ، وعجِّلْه في سَرَعانِ الناس[4] ، فقال : أمِنْ جُنْدي أم من غيرهم ؟ فقال : من أهل الشام . فقال : إنْ أردْتَه من جندي أشرتُ به عليك ، وإنْ كان من غيرهم فإني أكرهُ أنْ أغُرَّك بن لاعِلْمَ لي به ، فقال :

---

(١) مضى تعريف ذي المروة ص ١٩٤ ح ١ .

(٢) الْمَشْرَبة ؛ بفتح الراء وضمها : الغرفة أو العلّيّة التاج (شرب) .

(٣-٣) مابينها مستدرك في هامش الأصل .

(٤) سرعان الناس : أوائلهم المستبقون إلى الأمر . اللسان (سرع) .

فهاتِهِ من جُندك ، قال : يزيد بن شجعة الحميري ، فإنه كما تحب . فبإنهم لفي ذلك إذْ قدِم الكتابُ بالحَضر ، فدعاهما فقال لهما : النَّجاء ، سيرا فأغيثا أميرَ المؤمنين ، وتعجَّلْ أنت يا يزيد ، فإنْ قدمتَ ياحبيب وعثمانُ حيّ فهو الخليفة والأمر أمره ، فانْفُذْ لِمَا يأمُركَ به ، وإنْ وجدته قد قُتل فلا تدعنَّ أحداً أشار إليه ولاأعان عليه إلا قتلْتَه ، وإنْ أتاك شيء قبلَ أنْ تصلَ إليه فأقِمْ حتى أرى من رأيي .

وبعثَ يزيدَ بنَ شجعة فأمضاه على المقدِّمة في ألف فارسٍ على البغال يقودون الخيلَ ، معهم الإبلُ عليها الرَّوايا ، وأتبعهم حبيبَ بنَ مَسْلمة وهو على الناس ، وخرجوا جميعاً ؛ وأغذَّ يزيدُ السَّيْر ، فانتهى إلى ماءٍ بين خَيْبَر والسُّقْيا[1] فلقيه الخبر ، ثم لقيه النعمانُ بن بشير ، معه القميص الذي قُتل فيه عثمان مخضَّب بالدماء [٩٦/آ] وأصابع امرأته ، وأخبره الخبر . فرجع يزيد إلى حبيب ومعه النعمان ، فأمضى حبيبٌ النعمانَ إلى معاوية ، وأقام ، فأتاهُ رأيُه فرجع حتى قدِمَ دمشق ، ولـمَّا قدم النعمانُ على معاوية فأخرج القميصَ وأصابعَ نائلة بنتِ الفَرافِصَة ، إصبعان قد قُطعتا ببَراجمها وشيءٍ من الكفّ[2] ، وإصبعَان مقطوعتان من أصلها مفترقتان[3] ونصف الإبهام ؛ وأخبره الخبر . فوضع معاويةُ القميصَ على المنبر وكتب بالخبر إلى الأجناد ، وثاب إليه الناس ، وبكَوْا سنةً وهو على المنبر والأصابع معلَّقةٌ فيه ، والرجالُ من أهل الشام لا يأتون النساء ولا يمسُّون الغسل إلاّ من الاحتلام ، ولا ينامون على الفُرش حتى يقتلوا قتلةَ عثمان ، ومن عرض دونهم أو تفنى أرواحُهم ، فمكثوا يبكون حول القميص سنةً ، والقميص يوضعُ كُلَّ يومٍ على المنبر ، ويجلَّلُ أحياناً فيُلْبَسه ، وعُلّق في أردانه أصابعُ نائلة رحمها الله .

وعن المغيرة بن شعبة

أنه دخلَ على عثمان وهو محصور فقال : إنك إمامُ العامة ، وقد نزل بك ماترى ، وإني

---

(١) السقيا : قرية جامعة من عمل الفُرْع ، بينها مما يلي الجحفة تسعة وعشرون ميلاً ، وقيل : من أسافل أودية تهامة ، وقيل : قريبة من البحر على مسيرة يوم وليلة . انظر معجم البلدان .

(٢) البراجم : جمع بُرْجُمه : وهي مفاصل الأصابع التي بين الأشاجع والرواجب ، وهي رؤوس السُّلاميَّات من ظهر الكف إذا قبض القابض كفه نشزت وارتفعت . اللسان (برجم) .

(٣) في الأصل والتاريخ : « وإصبعين مقطوعتين مفترقتين » .

أعرض عليك خصالاً ثلاثة[1] اخترْ إحداهنّ : إمّا أنْ تخرجَ فتقاتلهم ، فإنَّ معك عدداً وقوةً وأنت على الحق وهم على الباطل ؛ وإمّا أنْ تخرقَ لك باباً سوى الباب الذي هم عليه ، فتقعد على رواحلك فتلحق بمكّة ، فإنهم لن يستحلُّوك وأنت بها ، وإمّا تلحق بالشام ، فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية . فقال عثمان : أمّا أنْ أخرجَ فأقاتل ، فلن أكونَ أولَ من خلَفَ رسولَ الله ﷺ في أمّته بسفْكِ الدماء ، وأما أنْ أخرج إلى مكة فإنهم لن يستحلوني بها ، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : يُلْحِدُ رجلٌ من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم . فلن أكون أنا ؛ وأمّا أنْ ألحقَ بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية ، فلن أفارقَ دار هجرتي ومجاورةَ رسولِ الله ﷺ .

وعن جُنْدب بن عبد الله البَجَليّ قال :

بلغني عن حُذيفة بعض الشيء [٩٦/ب] ذكره في عثمان ، فغدَوْتُ عليه فاستأذنتُ ثلاثاً فلم يؤذَنْ لي ، فرجعتُ ، فأدركني الرسولُ فردَّني ، فأذِنَ لي فدخلت ، فقال : ما رجعك ؟ قلت : استأذنتُ ثلاثاً فلم يؤذَنْ لي فظننتك نائماً . قال : ما كنتُ لأنامَ حتى أعلمَ من أين تطلعُ الشمس . ثم قال : ماغدا بك ؟ قلت : بعضُ الشيء بلغني أنك ذكرت به أميرَ المؤمنين عثمان . فقال : وماأنكرتَ من ذاك ؟ فقلت : أنكرتُ ذاك من مثلك لمثله . فقال : أما إنهم قد ساروا إليه وهم قاتلوه . قلت : أين هو إنْ قتلوه ؟ قال : في الجنة ، قلت : في الجنة ؟ قال : إي والله . قلت : فأين قَتَلَتُه ؟ قال : في النار . قلت : في النار ؟ قال : إي والله . قال : ثم تكون فتنةٌ لأنا أعلم بها مني بطريق قرية كذا وكذا وطريق قرية كذا ـ لقريتين من قرى المدائن ، وكان عاملاً عليها ـ قلت : فما تأمرني ؟ قال : انظرِ الذي أنت عليه اليومَ فالْزَمْه ولا تفارقْه فتضِلّ .

وعن ابن عمر :

أنّ عثمان أصبح يحدِّثُ الناس قال : رأيت رسولَ الله ﷺ الليلة في المنام فقال : ياعثمان ، أفطِرْ عندنا غداً . فأصبحَ صائماً وقُتل من يومه .

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، بالتأنيث وهو جائز متى تقدم المعدود على العدد ، انظر الكافية في النحو ١٤٧/٢ ، ١٤٨ وحاشية الخضري ١٦٢/٢ والنحو الوافي ٥٣٧/٤ ، ٥٣٨ وصفحة ١٤٤ ح ١ من هذا الجزء .

وعن كَثِير بن الصلت قال :

أغفى عثمان بن عفّان في اليوم الذي قتل فيه ، فاستيقظ فقال : لولا أنْ يقول الناسُ تمنّى عثمانُ أُمْنيّةً لحدَّثتكم . قال : قلنا : أصلحك الله حدِّثنا ، فلسنا تقولُ ما يقول الناس . فقال : إني رأيتُ رسولَ الله ﷺ في منامي هذا فقال : إنك شاهدٌ معنا الجمعة .

وعن مسلم أبي سعيد مولى عثمانَ بن عفّان :

أنَّ عثمانَ أعتق عشرينَ مملوكاً ودعا بسروايلَ فشدَّها عليه ، ولم يلْبَسْها في جاهليةٍ ولاإسلام وقال : إني رأيتُ رسولَ الله ﷺ البارحة في المنام ، ورأيتُ أبا بكرٍ وعمر ، وإنهم قالوا لي : اصْبِرْ فإنك تفطر عندنا القابلة ، ثم دعا بمصحف فنشرَهُ بين يديه ، فقُتل وهو بين يديه .

وعن عبد الله بن سَلاَم قال :

أتيتُ عثمان لأُسلِّم [٩٧/آ] عليه وهو محصور ، فدخلت عليه فقال : مرحباً بأخي ، ما يسرُّني أني كنت وراءك ، رأيتُ في هذه الليلة رسولَ الله ﷺ في هذه الخَوْخة ، في خوخةٍ من البيت[١] ، فقال لي : ياعثمان حصَرُوك ؟ قلت : نعم . قال : أعطشوك ؟ قلت : نعم . قال : فدلَّى لي دَلواً ، فشربتُ منه حتى رَويت ، وإني لأجد بَرْدَ ذلك الماء بين ثديَّ وبين كتفيّ ، فقال لي : إنْ شئتَ أفطرتَ عندنا وإنْ شئتَ نُصرتَ عليهم . فاخترتُ أنْ أُفطر عنده . فقُتل في ذلك اليوم .

وفي حديثٍ عن نائلة بنتِ الفَرافِصَة الكلبيّة امرأةِ عثمان :

أنه كان صائماً لما حُصر ، فلما كان عند إفطاره سألهم الماء العذب ، فأبَوْا عليه وقالوا : دونك ذاك الرَّكِيّ[٢] ، قالت : ورَكِيٌّ في الدار يُلْقى فيه التِّبن[٣] ، قالت : فبات من غير أن يُفطر ، فلمّا كان عند السحَر أتيتُ جاراتٍ لي على أجاجيرَ متواصلةٍ[٤] ، فسألتُهم الماء

---

(١) الخوخة : باب صغير كالنافذة الكبيرة تكون بين شيئين أو بيتين ، ينصب عليها باب ، وبلغة أهل الحجاز : مُخْتَرَق مابين كل دارين ، لم ينصب عليها باب . اللسان (خوخ) .

(٢) الركي : جنس للركية وهي البئر قليلة الماء . اللسان (ركي) .

(٣) كذا في الأصل ، وإعجامها غير واضح في التاريخ (صل) وفي (ب ، د ، س) : « النتن » .

(٤) الأجاجير : السطوح ، جمع إجّار : وهو السطح الذي ليس حوله ما يرد الساقط عنه . اللسان (أجر) .

العذب ، فأعطَوْني كوزاً من ماء ، فجئت به فنزلت فإذا عثمانَ قد وضع رأسه أسفلَ الدرجة وهو نائمٌ يغطّ ، فحرَّكتُه فانتبه فقلت : هذا ماءٌ عَذْب ، أتيتك به ، فرفع رأسه إلى السماء ، فنظر إلى الفجر فقال : إني أصبحت صائماً . قلت : ومن أينَ ولم أرَ أحداً أتاك بطعام ولاشراب !؟ فقال : إني رأيتُ رسولَ الله ﷺ اطَّلعَ عليَّ من هذا السقف ومعه دَلْوٌ من ماء فقال : اشرَبْ ياعثمان . فشربت حتى رَويت . ثم قال : ازْدَدْ . فشربتُ حتى نهِلْت . ثم قال : أما إنَّ القومَ سيكثرون عليك ، فإن قاتلتهم ظَفِرْت ، وإنْ تركتهم أفطرت عندنا . قالت : فدخلوا عليه من يومه فقتلوه .

قال ابن سيرين :

لقد قُتل عثمان وما أعلمُ أحداً يتهمُ علياً في قتله . وقال : لقد قُتل عثمان يوم قتل وإنَّ الدارَ يومئذٍ لغاصَّةٌ ، فيهم عبدُ الله بن عمر ، وفيهم الحسنُ بن عليّ في عنقه السيف ، ولكن عثمان عزَمَ عليهم ألاَّ يقاتلوا .

وحدَّث زهير عن كِنانة قال :

كنتُ فيمن حمل الحسن بن عليّ بن أبي طالب جريحاً من دار عثمان .

قالوا :

وكان الحسن بنُ عليٍّ آخرَ مَنْ خرج من عند عثمان .

[٩٧/ب] وعن ابن عمر

أنه لبس الدِّرع يوم الدّارِ مرَّتين ، فأتى عثمانَ فقال : صحبتُ رسولَ الله ﷺ وعرفتُ له حقَّ الرسالة وحقَّ النبوة ، وصحبتُ أبا بكرٍ فعرفتُ له حقَّ الولاية ، وصحبتُ عمر فكنتُ أعرفُ له حقَّ الوالدِ وحقَّ الولاية ، وأنا أعرفُ لك مثل ذلك ، فقال له عثمان : جزاكم الله خيراً من أهل بيت ، اقْعُدْ في بيتك حتى يأتيَكَ أمري .

ودخل ابنُ عمر على عثمان يعرضُ نُصْرته ويذكرُ بيعته فقال : أنتم في حِلٍّ من بيعتي وفي حرجٍ من نُصْرتي ، وإني لأرجو أنْ ألقى الله سالماً مظلوماً .

قال أبو هريرة :

أتيتُ عثمانَ يومَ الدار فقلت : جئتُ أقاتل معك ، قال : أيسُرُّك أنْ يُقتل الناسُ كلُّهم

(1) وفي حديثٍ آخر : وإياي معهم(1) ـ ؟ قلت : لا . قال : فإنَّك إنْ قتلت نفساً واحدة كأنك قتلت الناس كلَّهم . فقال : انصرف مأذوناً غير مأزور . ثم جاء الحسَنُ بن عليٍّ بن أبي طالب فقال : جئتُ ياأمير المؤمنين أقاتل معك ، فأْمُرْني بأمرك . فالتفت إليه عثمان فقال : انصرِفْ مأذوناً لك ، مأجوراً غير مأزور ، جزاكم الله من أهل بيتٍ خيراً .

قال عبدُ الله بن عامر بن ربيعة :

كنتُ مع عثمان في الدار فقال : أعزِمُ على كل من رأى أنَّ لنا عليه طاعة إلاَّ كفَّ يدَه وسلاحَه ، فإنَّ أفضلَكم عندي غَناءً مَنْ كفَّ يده وسلاحه ؛ ثم قال : قم يا بنَ عُمَر فاحرس(2) الناس ، فقام ابن عمر وقام معه رجاله من بني عدِيّ وابنِ سراقة وابنِ مطيع ففتحوا الباب وخرج ، ودخل الناس فقتلوا عثمان .

وعن جابر بن عبد الله

أنَّ علياً أرسل إلى عثمان أنَّ معي خمسَ مئة دارع فأْذَنْ لي فأمنعَكَ من القوم ، فإنك لم تُحدِثْ شيئاً يُستحلُّ به دمُك ، قال : جُزيت خيراً ، ماأحبُّ أنْ يُهراقَ دمٌ في سَبَبي .

خرج سعدُ بن أبي وقَّاص حتى دخل علىَ عثمان وهو محصور ، ثم خرج من عنده فرأى عبد الرحمن بن عُديس ، ومالك بن الأشتر ، وحُكيم بن جَبَلة ، فصفق بيديه إحداهما على الأخرى ، ثم استرجع [٩٨/آ] ثم أظهر الكلامَ فقال : والله إنَّ أمْراً هؤلاء رؤساؤه لأمْرُ سَوء .

قال أبو قتادة :

دخلتُ على عثمان وهو محصور أنا ورجلٌ من قومي نستأذنُه في الحج ، فأذِنَ لنا ، فلما خرجتُ استقبلني الحسَنُ بن عليٍّ بالباب ، فدخل وعليه سلاحُه ، فرجعتُ معه ، فدخل فوقف بين يدي عثمان ، قال : ياأمير المؤمنين ، هاأنذا بين يديك فمُرْني بأمرك ، فقال له

(١ـ١) مابينهما مستدرك في هامش الأصل .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (صل ، ب ، د) بإهمال الحاء والراء والسين ، وفي (س) : «فاخرس» بالخاء المعجمة ، وفي تاريخ خليفة ص ١٧٣ : « فأجِرْ بين الناس » ، وابن عساكر يرويه عنه كما هو بيِّنٌ في سنده . جاء في اللسان (جور) : « ومنه حديث الدعاء : كما تجير بين البحور ؛ أي تفصل بينها وتمنع أحدها من الاختلاط بالآخر والبغي عليه » . قلتُ : ربما كان هذا أقرب تفسير لنصِّ خليفة ؛ وأما عبارة ابن عساكر وابن منظور فأرجِّح قراءتها على هذا النحو : « ... قُمْ يابن عمر . فأجْرَسَ الناسَ ، فقام ... » ومعنى أجْرَسَ الناسُ على ماجاء في اللسان والتاج (جرس) : علَتْ أصواتهم . والله أعلم بالصواب .

عثمان : يابن أخي وصلَتْكَ رَحِم ، إنَّ القومَ ما يريدون غيري ، ووالله لاأتوقّى بالمؤمنين ولكن أوقي المؤمنين بنفسي . فلما سمعتُ ذلكَ منهُ قلت : ياأمير المؤمنين ، إنْ كان من أمرك كَوْن فما تأمر ؟ قال : انظر ما اجتمَعَتْ عليه أمَّةُ محمدٍ ﷺ ، فإنَّ الله لا يجمعُهم على ضلالة ، كونوا مع الجماعةِ حيثُ كانَتْ . قال بشار[1] : فحدَّثْتُ به حمَّادَ بن زيد فرَقَّ ودمعَتْ عيناه ، وقال : رحم الله أمير المؤمنين حُوصر نيِّفاً وأربعين ليلة لم تبدُ منه كلمة يكون لمبتدع فيها حُجَّة .

ولما ضُرب عثمان والدماء تسيلُ على لحيته جعل يقول : ﴿ لاإله إلاَّ أنت سبحانك إني كنتُ من الظالمين ﴾[2] اللهمَّ إني أستعديك عليهم ، وأستعينك على جميع أموري ، وأسألُكَ الصبر على ماابْتَلَيْتَني .

وعن عبد الله بن سَلاَم

أنه قالَ لِمَنْ حضر [3]تشحُّطَ عثمانَ في الموت حين ضربه أبو رومان الأصبحي : ماذا كان قولُ عثمان وهو يتشحَّط[3] ؟ قالوا : سمعناه يقول : اللهمَّ اجْمَعْ أُمَّةَ محمد ، ثلاثاً ، قال : والذي نفسي بيده لو دعا الله على تلك الحال ألاَّ يجتمعوا أبداً ، ما اجتمعوا إلى يوم القيامة .

ومن حديث

أنَّ عثمان كتب إلى أهل الشام يستمدُّهم حين حصر ، فضرب معاوية بعثاً على أهل الشام ، على أربعة آلاف ، وكان قائدَهم أسَدَ بنُ كُرْز ، جدُّ خالد بن عبد الله القَسْريّ ، فبلغ الذين حصروه أنه قد استغاث بأهل الشام ، وقد أقبل إليه أربعة آلاف مدداً ، فخافوا أن يكون بينهم وبين أهل الشام قتال ، فعجلوا ، فأحرقوا باب عثمان ، فلما وقع الباب ألقَوْا عليه الترابَ والحجارة ، وكان في [٩٨/ب] الدار مع عثمان قريبٌ من مئَتي رجل ، فيهم الحسَنُ بن عليٍّ بن أبي طالب[4] وعبد الله بن الزُّبير ، فاستعمل عثمانُ على أهل الدار

(١) هو بشار بن موسى راوي الخبر عن عبد الله بن المبارك بسنده إلى أبي قتادة كما في التاريخ .

(٢) الأنبياء ٨٧/٢١

(٣-٣) في الأصل : « تسخط ... يتسخط » وهو تصحيف ، والمثبت من التاريخ (صل، ب) . وتشحَّط القتيل في الدم : اضطرب وتخبَّط فيه وتمرَّغ . انظر التاج (شحط) .

(٤) في الأصل : « علي بن أبي طلحة » وكذا في التاريخ (د ، س) والمثبت من (صل) . قلت : لعله سقط من النص اسم « محمد بن طلحة بن عبيد الله » إذ ثبت أنه كان في الدار كما جاء في روايات أخر ص ٢٣١ و ٢٣٩ و ٢٤٢ من هذا الجزء ؛ فإن صح ماذهبتُ إليه كان النص على هذا النحو وما بين معقوفين هو السقط : « ... فيهم الحسن بن علي بن أبي [طالب ومحمد بن] طلحة وعبد الله بن الزبير ... » . والله أعلم .

عبدَ الله بن الزُّبير ، وفلان بن الأخنس الثقفي على أهل الميمنة ومروان على الميسرة ، وهمَّ بالقتال ، فلما رأى البابَ قد أُحرق خرج إليهم فقال : جزاكم الله خيراً ، قد وفَيْتُم بالبيعة ، وقد بدا لي ألاَّ أقاتل ولاتراق فيَّ مِحْجَمَةُ دم ، ففتح لهم سُدَّةً في داره فخرجوا منها ، وغضِبَ مروان بنُ الحكم فاختبأ في بعض بيوت الدار ، فلما أُحرق الباب وأُلقي عليه الترابُ والحجارة رجع عثمانَ ففتح المصحفَ يقرؤه إذْ دخلَتْ عليه جماعةٌ ليس فيهم من أصحابِ رسولِ الله ﷺ ولا من أبنائهم أحد ، فلما وصلوا إليه قاموا خلفه عليهم السلاح فقالوا : بدَّلْتَ كتابَ الله وغيَّرْتَه ، قال عثمان : كتابُ الله بيني وبينكم . فضربه رجل منهم على مَنْكِبه فندَر[١] منه الدَّمُ على المصحف ، وضربه آخر ، فلما كثُرَ الضرب غُشي عليه ، ونساؤه مختلطونَ مع الرجال ، فضجَّ النساء وغُشي عليه ، وجيءَ بماءٍ فمسح على وجهه فأفاق ؛ فدخلَ محمدُ بن أبي بكر عند ذلك وهو يرى أنه قتل ، فلما رآهُ قاعداً قال : لاأراكم قياماً حول نَعْثَل[٢] ، وأخذ بلحيته فجرَّه من البيت إلى باب الدار وهو يقول : بدَّلْتَ كتاب الله وغيَّرته يانَعْثَل . فقال عثمان : لستُ بنَعْثَل ولكنّي أميرُ المؤمنين ، وما كان أبوك يأخذُ بلحيتي . فقال محمد : لايُقبلُ منا يوم القيامة أنْ نقول : ﴿ أطعنا سادتَنا وكبراءَنا فأضلُّونا السَّبيل ﴾[٣] ودخل رجلٌ من كندة من أهل مصر مخترطٌ السيفَ[٤] فقال : أفرِجُوا . فأفْرَجُوا ، فطعن في بطنه ، وخلْفَه امرأتُه بنتُ الفَرافِصَة الكلبيَّة تُمسك السيف ، فقطع أصابعَها .

وفي حديثٍ آخر :

أنَّ محمد بن أبي بكر أخذ بلحيةِ عثمان فقال بها حتى سمعتُ وقْعَ أضْراسه ، فقال : ماأغنى عنك معاوية ؟ ماأغنى عنك ابنُ عامر ، ماأغنت عنك كُتُبك ؟ فقال : أرسل لي لحيتي ... الحديث .

---

(١) ندر : سقط .

(٢) مضى شرح معنى نعثل في ص ١٩٩ ، ٢٠٠ في المتن .

(٣) الأحزاب ٦٧/٣٣ قوله : « السبيل » بحذف الألف ، على قراءة حمزة وأبي عمرو . انظر الكشف ١٩٤/٢ ، ١٩٥ .

(٤) اخترط السيف : سله من غمده . اللسان (خرط) .

[٩٩/آ] وفي حديثٍ آخر :

أنَّ محمد بن أبي بكر أخذ بلحيته ، وأهوى بمشاقص[1] معه ليَجَأ بها في حَلْقه ، فقال : مَهْلاً يابنَ أخي فوالله لقد أخذتَ مأخذاً ما كان أبوك ليأخذَ به ، فتركه وانصرف مستحيياً نادماً ، فاستقبله القومُ على باب الصفة فردَّهم طويلاً حتى غلبوه ، فدخلوا ، وخرج محمد راجعاً فأتاه رجلٌ بيده جريدة ، تقدَّمهم حتى قام على عثمانَ ، فضرب بها رأسَه فشجه ، فقطر دَمُهُ على المصحف حتى لطَّخَه ، ثم تَغاوَوْا عليه[2] ، فأتاه رجل فضربه على الثدي بالسيف ، فسقط ، ووثبَتْ نائلةُ بنتُ الفَرافِصَة الكلبيَّة فصاحَتْ وألقَتْ نفسَها عليه وقالت : يابنت شيبة[3] ، أيقتلُ أميرَ المؤمنين ! ؟ فأخذتِ السيف ، فقطع الرجل يدها ، وانتهبوا متاع البيت ، ومرَّ رجلٌ على عثمان ورأسه مع المصحف ، فضرب رأسَه برجله ونحّاه عن المصحف ، وقال : مارأيتُ كاليوم وجه كافرٍ أحسَنَ ولا مَضْجَع كافرٍ أكرم . فلا والله ماتركوا في داره شيئاً حتى الأقداح إلاَّ ذهبوا به .

وفي حديث أنَّ محمد بن أبي بكر لما أخذ بلحيته هزَّها حتى سُمع صريرُ أضراسه بعضها على بعض ، فقال : يابن أخ ، دَعْ لحيتي فإنك لتجذِبُ ما يعزُّ على أبيك أنْ يؤذِيَها .

وقال في آخر الحديث : وانتهبوا بيته ، فهذا يأخذ الثوب ، وهذا يأخذ المرآة ، وهذا يأخذ الشيء .

وعن كنانةَ مولى صفيّة بنت حُيَيّ قال :

شهدتُ مقتلَ عثمانَ رضي الله عنه وأنا ابن أربعَ عشرةَ سنة ، قلت : هل أندى[4] محمد بن أبي بكر بشيءٍ من دمه ؟ فقال : معاذَ الله ، دخل عليه فقال عثمان : يابنَ أخي ، لست بصاحبي فخرج ، ولم يَنْدَ من دمه بشيء ، فقلتُ لكنانة : مَنْ قتله ؟ قال : رجلٌ من

---

(١) المشاقص : جمع مشقص ، وهو النصال الطويل وليس بالعريض . اللسان (شقص) .

(٢) تغاوَوْا عليه . أي تجمعوا ، والتغاوي : التعاون في الشر . اللسان (غوى) .

(٣) هي رملة بنت شيبة زوجته .

(٤) في الأصل : « أبدا » وكذا في التاريخ (د، س) والمثبت من (صل) . يقال : مانَدِيَني من فلان شيء أكرهه : أي مابلني ولا أصابني ، وفي الحديث : من لقي الله ولم يتندَّ من الدم الحرام بشيء دخل الجنة . اللسان (ندي) .

أهل البصرة ، وقيل : مِنْ أهل مصر يقال له : جَبَلة بن الأيْهم ، وقيل جبلة بن الأهتم ، وقيل : من أهل مصر يقال له : حمار .

وعن عائشة قالت :

دخل محمدُ بن أبي بكر على عثمانَ متأبِّطاً سيفه ، قد علَّق [٩٩/ب] كنانته في هِمْيَانه[1] حتى جلس بين يديه فقال : يانَعْثَل[2] ، فقال : لست بنَعْثَل ولكني عثمان أمير المؤمنين . فأهوى بيده إلى لحيته.فقال : مَهْ يابن أخي ! كُفَّ يدك عن لحية عمِّك وأجلّها ، فإنَّ أباك كان يُجلُّها . فغضب فأخذَ مِشْقصاً[3] من كنانته فضربه في وَدَجه[4] ، فأسرع السهم فيه ، ثم دخل التُّجيبي ومحمد بن أبي حُذيفة فضرباه بأسيافهما حتى أثبتاه وهو يقرأ المصحف ، فوقعت نَضْحةٌ من دمه على قوله ﴿ فسيكفيكهم الله ﴾[5] .

وفي حديث آخر

أنَّ محمدَ بنَ أبي بكر تسوَّر إلى عثمانَ من دار عمرو بن حَزْم ومعه كنانةُ بن بشر بن عتَّاب وسودان بن حُمْران وعمرو بن الحَمِق ، فوجدوا عثمانَ عند امرأته نائلة ، وهو يقرأُ في المصحف في سورة البقرة ، فتقدَّمهم محمد بن أبي بكر فأخذ بلحية عثمان فقال : قد أخزاك الله يانَعْثَل ، فقال عثمان : لستُ بنَعْثَل ولكني عبدُ الله وأمير المؤمنين . فقال محمد : ماأغنى عنك معاوية وفلان وفلان ؟ فقال عثمان : يابن أخي ، دعْ عنك لحيتي ، فما كان أبوك ليقبضَ على ماقبضت عليه . فقال محمد : ماأُريد بك أشدُّ من قبضي على لحيتك . فقال عثمان : أستنصِرُ الله عليك وأستعين به . ثم طعن جبينه بمشقصٍ في يده ، ورفع كنانةُ بنُ بِشر بن عتَّاب مَشاقِص كانت في يده فوجأ بها في أصل أُذُن عثمان ، فمضت حتى دخلت في حَلْقه ، ثم علاه بالسيف حتى قتله .

---

(١) الهميان : التكة ، أو المنطقة . اللسان (همي) .

(٢) مضى شرح معنى نعثل في ص ١٩٩ ، ٢٠٠ في المتن .

(٣) مضى شرح المشقص ص ٢٢٣ ح ١ .

(٤) الودج : عرق في العنق . اللسان (ودج) .

(٥) البقرة ١٣٧/٢

قالوا : وضربَ كنانةُ بن بِشْر جبينه ومُقَدَّم رأسه بعمود حديد فخرَّ لجنبه[1] ، وضربه سودان بن حُمْران المرادي بعدما خرّ لجنبه[1] فقتله . وأمَّا عمرو بن الحَمِق فوثب على عثمان فجلس على صدره وبه رمَق فطعنه تسع طعنات ، وقال : أمَّا ثلاثٌ منهنّ فإنّي طعنتهنّ لله ، وأما ست فإني طعنته إياهنَّ لما كان في صَدْري عليه .

وحدّث الحسن عن سياف عثمان

أنَّ رجلاً من الأنصار دخل على عثمان فقال : ارجعْ يابن أخي فلست بقاتلي . قال : وكيف علمتَ ذاك ؟ قال : لأنه أُتي بك النبي ﷺ يوم سابعِك فحنَّكَكَ ودعا لك بالبركة [١٠٠/آ] ثم دخلَ عليه رجلٌ آخر من الأنصار فقال : ارجعْ ابنَ أخي فلست بقاتلي ، قال : بم تدري ذلك ؟ قال : لأنه أُتي بك النبيُّ ﷺ يومَ سابعك فحنكك ودعا لك بالبركة . قال : ثم دخل عليه محمدُ بن أبي بكرٍ فقال : أنت قاتلي . قال : وما يدريك يانَعْثَل ؟ قال : لأنه أُتي بك النبيُّ ﷺ يوم سابعك ليحنكك ويدعو لك بالبركة فخَريت على رسولِ الله ﷺ ، قال : فوثب على صدره وقبض على لحيته ، فقال : إنْ تفعلْ ، كان يعزُّ على أبيك أو يسوؤه . قال : فوجأه في نَحْره بمشاقص كانت في يده .

وعن المغيرة بن شعبة قال :

قلت لعليّ : إنَّ هذا الرجل مقتول ، وإنه إنْ قُتل وأنت بالمدينة أَلْحَدُوا فيك ، فاخرُجْ فكُنْ في مكان كذا وكذا فإنك إن فعلت فكنت في غارٍ باليَمَن طلبك الناس . فأبى ، وحُصر عثمان اثنين وعشرين يوماً ، ثم أحرقوا الباب وفي الدار أناسٌ كثير ، فيهم عبدُ الله بن الزُّبير ومروان . فقالوا : ائذَنْ لنا : فقال : إنَّ رسولَ الله ﷺ عهدَ إليَّ عهداً فأنا صابرٌ عليه ، وإن القومَ لم يُحرقوا بابَ الدَّار إلا وهم يطلبون ماهو أعظَمُ منه ، فأُحَرِّج على رجل يستقتلُ ويقاتل . وخرج الناسُ كلُّهم ، ودعا بالمصحف فقرأ فيه والحسَنُ عنده ، فقال : إنَّ أباك الآن لفي أمرٍ عظيم من أمرك فأقسمتُ عليك لمَّا خرجت ، وأمر عثمانُ أبا كَرِب ـ رجلاً من هَمْدان ـ وآخرَ من الأنصار أن يقوما على باب[2] المال ، وليس فيه إلاَّ

(١) في تاريخ الطبري ٣٩٤/٤ (لجبينه) .

(٢) فوقها في الأصل ضبة وفي تاريخ الطبري ٣٩٣/٤ : « باب بيت المال » .

غِرارتين[1] من وَرِق ؛ فلما طَفِئتِ النار بعدما ناوشهم ابنُ الزبير ومروان ، وتوعَّد[2] محمدُ بن أبي بكر ابنَ الزُّبير ومروانَ ، فلمَّا دخل على عثمان هربا . ودخل محمدُ بن أبي بكر على عثمان فأخذ بلحيته ، فقال : أرسِلْ لحيتي فلم يكن أبوك ليتناولها . فأرسلها ، ودخلوا عليه ، منهم من يَجَؤُهُ بنعلِ سيفه ، وآخر يَلْكُزُه ، ووجَأَهُ رجلٌ بمشاقصَ معه في تَرْقُوَته ، فسال الدَّمُ على المصحف ، وهم في ذلك يهابُونَ قَتْلَه ، وكان كبيراً وغُشي عليه ؛ ودخل آخرون فلما رأوه مغشيّاً عليه جرُّوا برجله ، فصاحَتْ نائلةُ وبناتُه [١٠٠/ب] وجاء التُّجيبي مخترطاً سيفَه ليطعنه في بطنه ، فوقَتْهُ نائلةُ ، فقطع يدها ، واتَّكأ بالسيف عليه في صدره ، وقُتِل الرجلُ قبل غروب الشمس ، ونادى منادٍ ، مايحِلُّ دمه ويحرُمُ مالُه ! فانتهَبُوا كُلَّ شيء ، ثم تنادَوْا : المالَ المالَ[3] ، فألقى الرجلانِ المفاتح ونجيا وقالا : الهربَ الهرب ، هذا ماطلبَ القوم .

وعن أبي سعيد مولى أبي أُسيد قال :

فتح عثمان الباب ، ووضع المصحف بين يديه ، فدخل عليه رجلٌ ، وقال : بيني وبينك كتابُ الله . فخرج وتركه ؛ ثم دخل عليه آخر فقال : بيني وبينك كتابُ الله . فأهوى إليه بالسيف ، فاتَّقاه بيده فقطعها ، فلا أدري أبانها أمْ قطعها ولم يُبِنها ، فقال : أمْ والله إنها لأولُ كفٍّ خطت المفصّل . قال : ودخل عليه رجل من بني سَدُوس يُقال له : الموت الأسود ، فخنقه وخنقه قبل أنْ يضربَ بالسيف ، فقال : والله مارأيتُ شيئاً أَليَنَ من حلقه ، لقد خنقته حتى رأيتُ نفسَه مثل الجانّ ، تردَّدُ في جسده .

وفي غير هذا الحديث : ودخل التُّجُوبي[4] فأشعرَه

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، والوجه فيه : « غرارتان » كما في الطبري ، والغرارة : وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه . وهو أكبر من الجوالق . (المعجم الوسيط) .

(٢) في الأصل (تواعد) وكذا في التاريخ ، والمثبت من الطبري .

(٣) في الطبري (تبادروا بيت المال) والخبر فيه ٣٩٢/٤ ، ٣٩٣

(٤) كذا الأصل والتاريخ وأصل تاريخ خليفة ص ١٧٥ حيث جاء في حاشيته مانصه : « المشهور في قاتله التُّجيبي وهو كنانة بن بشر ؛ وأما التجوبي فهو قاتل علي رضي الله عنه » . قلت : لعل رواية الجوهري لبيت من الشعر في صحاحه أوقعت في اللبس بين التُّجيبي والتجوبي نبه عليه ابن بَرّي ، وهو مانقله المختصر في اللسان (جوب) حيث قال : وَتَجُوب : قبيلة من حِمْيَر حلفاء لمُرَاد ، منهم ابن مُلْجم لعنه الله . قال الكميت :

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة قتيلُ التَّجُوبيِّ الذي جاء من مِصْرِ =

مِشْقَصاً[1] ، فانتضَح الدَّمُ على قوله ﴿ فسيكفيكهم الله ﴾[2] فإنها في المصحف ماحُكَّت .

وقيل : قتله سودان بن رُومان المرادي .

وعن المسَّيب بن دارم قال :

إنَّ الذي قتل عثمان قام في قتال العدو سبع عشرة كَرَّة ، يقتل مَنْ حولَهُ ، لا يُصيبه شيء حتى مات على فراشه .

ولما ضربه بالمشاقص قال عثمان : بسم الله ، توكَّلْتُ على الله ، وإذا الدَّمُ يسيل على لحيته ، فقطر والمصحفُ بين يديه ، فاتَّكأ على شِقِّه الأيسر وهو يقول : سبحان الله العظيم ، وهو في ذلك يقرأ المصحف والدَّمُ يسيلُ على المصحف ، حتى وقف الدَّمُ عند قوله ﴿ فسيكفيكَهُمُ اللهُ وهو السميعُ العليم ﴾[2] وأطبق المصحف ؛ وضربوه جميعاً ضربةً واحدة ، فضربوه والله كان[3] يُحيي الليلَ في ركعة ، ويَصِلُ الرَّحم ، ويُطعم الملهوف ، ويحمل الكَلَّ ، فرحمه الله .

قال الزُّهْريّ :

قُتل عثمانُ عند صلاة العصر ، وشدَّ عبدٌ لعثمانَ على [١٠١/آ] كِنانةَ بن بشر فقتله ، وشدّ سودان على العبد فقتله ، ودخلتِ الغوغاءُ دارَ عثمان ، فصاح إنسانٌ منهم : أيحلُّ دَمُ عثمان ولا يحلُّ مالُه ! فانتهبوا متاعَه ، فقامت نائلة فقالت : لصوصٌ وربِّ الكعبة ! ياأعداءَ

= هذا قول الجوهري . قال ابن بَرّي : البيت للوليد بن عقبة ، وليس للكميت كما ذكر ، وصواب إنشاده :

قتيل التُّجيبيِّ الذي جاء من مِصْرِ

وإنما غلَّطه في ذلك أنه ظنَّ أن الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان ، رضوان الله عليهم ، فظن أنه في علي رضي الله عنه فقال التَّجُوبي ، بالواو ، وإنما الثلاثة سيدنا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، لأن الوليد رثى بهذا الشعر عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقاتِلُه كنانة بن بشر التُّجيبي ، وأما قاتل علي رضي الله عنه فهو التَّجُوبي » . وقد مرّ ذكر « التُّجيبي » على الصواب ص ٢٢٤ من هذا الجزء . انظر فصل المقال ٤١٤ ، ٤١٥ وتاريخ المدينة المنورة ١٢٣٢/٤ حيث عُزي الشعر لنائلة بنت الفَرافِصَة ، والتاج (تجب ، جوب) حيث ذكر نسبهما .

(١) مضى شرح المشقص ص ٢٢٣ ج ١ وأشعره : خالطه وألزقه به . اللسان (شعر) .

(٢) البقرة ١٣٧/٢

(٣) كذا في الأصل وفي التاريخ (صل ، د ، س) : « بأبي يحيي » وفي طبقات ابن سعد ٧٤/٣ : « بأبي هو يحيي » .

الله ماركبتم من دم عثمانَ أعظم ، أما والله لقد قتلتموه صوَّاماً قوَّاماً يقرأُ القرآن في ركعة . وخرج الناسُ من دار عثمان ، وأُغلق بابُه على ثلاثةٍ قُتلوا : عثمان ، وعبدُ عثمانَ الأسود ، وكِنانة بن بشر .

وقال عبدُ الله بن سعيد بن ثابت :

رأيت مصحفَ عثمان ونَضْحُ الدماء فيه على أشياء من الوعد والوعيد ؛ فكان ذلك عند الناس من الآيات .

قال كنانة :

كنتُ أقودُ بصفيَّةَ بنتِ حُيَيّ ، لِتَرُدَّ عن عثمان ، فلقيها الأشتر فضربَ وجهَ بغلتها حتى مالت : فقالت : ردُّوني لا يفضحني هذا الكلب . قال : فوضعت خشباً بين منزلها وبين منزل عثمان ، تنقُل عليه الطعامَ والشراب .

قال محمد بن شهاب الزُّهْريّ :

قلت لسعيد بن المسيِّب : هل أنت مخبري كيف كان قَتْل عثمان ؟ ما كان شأنُ الناسِ وشأنُه ؟ ولِمَ خذله أصحابُ محمدٍ ﷺ ؟ فقال : قُتل عثمانُ مظلوماً ، ومَنْ قتله كان ظالماً ، ومن خذله كان معذوراً . قلت : كيف كان كذلك[1] ؟ قال : إنَّ عثمان لمَّا ولي ، كرِهَ ولايتَه نفرٌ من أصحاب النبيّ ﷺ ، لأنَّ عثمانَ كان يُحِبُّ قَوْمَه ، فولِيَ الناسَ اثنتي عشرة سنة ، وكان كثيراً مما[2] يولِّي بني أمية مِمَّن لم يكن له مع رسولِ الله ﷺ صُحْبة ، فكان يجيءُ مِنْ أُمرائه ما ينكرُهُ أصحابُ محمدٍ ﷺ ، وكان عثمان يَستعتَبُ فيهم فلا يَعزِلُهم ، فلمَّا كان في الستِّ حِجج الأواخرِ استأثَر بني عمِّه فولاَّهم وما أشْرَك معهم ، وأمرهم بتقوى الله ، ولَّى عبدَ الله بن أبي سَرْح مصر ، فمكث عليها سنين فجاء أهلُ مصر يشكونه ويتظلَّمون منه ؛ وقد كان قبل ذلك من عثمانَ هَنَاتٌ إلى عبدِ الله بن مسعود ، وأبي ذرّ ، وعمَّار بن ياسر ، فكان[3] بنو هُذيل وبنو زُهْرة في قلوبهم ما فيها لحالِ [١٠١/ب] ابنِ مسعود ، وكانت بنو غِفار وأحلافُها ومَنْ غضِبَ لأبي ذرٍّ في قلوبهم ما فيها ، وكانت بنو مخزوم قد

---

(١) في التاريخ « ذلك » .

(٢) كذا الأصل وكذا في التاريخ (صل ، د) وفي (س) : « ممن » والصواب « ما » .

(٣) في التاريخ : « فكانت » .

حَنِقَت على عثمان لحال عمَّار بن ياسر . وجاء أهلُ مصر يشكون ابن أبي سَرْح ، فكتب إليه كتاباً يتهدَّدُه فيه ، فأبى ابنُ أبي سرح يقبل مانهاه عنه عثمان ، وضرب بعضَ من أتاه من قِبَل عثمانَ من أهل مصر ممَّن كان أتى عثمان فقتله : فخرج من أهل مصر سبعُ مئة رجلٍ فنزلوا المسجد ، وشكَوْا إلى أصحابِ محمدٍ ﷺ في مواقيتِ الصلاة ماصنعَ ابنُ أبي سَرْح بهم ، فقام طلحةُ بن عُبيد الله فكلَّمَ عثمانَ بن عفَّان بكلامٍ شديد ، وأرسلَتْ عائشةُ إليه فقالت : تقدَّمَ إليك أصحابُ محمدٍ ﷺ وسألوك عَزْلَ هذا الرجل ، فأبَيْتَ إلاَّ واحدة ! فهذا قد قتل منهم رجلاً ، فأنصِفْهم من عاملك . ودخل عليه عليٌّ بن أبي طالبٍ عليه السلام وكان متكلِّمَ القوم فقال : إنما يسائلونك رجلاً مكانَ رجل ، وقد ادَّعَوْا[1] قبله دماً ، فاعْزِلْهُ عنهم واقضِ بينهم فإنْ وجب عليه حق فأنصِفْهم منه . فقال لهم : اختاروا رجلاً أولِّيهِ عليكم مكانه ، فأشار الناسُ عليه بمحمد بن أبي بكر ، فقال : أستعمل عليه[2] محمد بن أبي بكر . فكتب عهده وولاَّه ، وخرج معهم عددٌ من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بين أهل مصر وابنِ أبي سَرْح ، فخرج محمد ومَنْ معه ، فلمَّا كان على مسيرةِ ثلاثٍ من المدينة إذا هم بغلامٍ أسودَ على بعيرٍ يخبطُ البعير خبطاً ، كأنه رجلٌ يَطلُبُ أو يُطلب ، فقال له أصحابُ محمدٍ ﷺ : ماقِصَّتُكَ وماشأنك كأنك هارب أو طالب ؟ فقال لهم : أنا غلامُ أمير المؤمنين ، وجهني إلى عاملِ مصر ، فقال له رجل : هذا عامل مصر ، قال : ليس هذا أريد ، فأخبر بأمره محمدُ بنُ أبي بكر فبعثَ في طلبه رجلاً فأخذه ، فجيء به إليه فقال : غلامُ مَنْ أنت ؟ فأقبل مرة يقول : أنا غلامُ أمير المؤمنين ،ومرَّةً يقول : أنا غلامُ مروان ، حتى عرفه رجلٌ أنه لعثمان ، فقال له محمد : إلى من أرسلت ؟ قال : إلى عاملِ مصر . قال : بماذا ؟ قال : [١٠٢/آ] برسالة ، قال : معك كتاب ؟ قال : لا ، ففتشوه فلم يجدوا معه كتاباً ، وكانت معه إداوةٌ قد يبسَتْ[3] ، فيها شيء يتقلقل ، فحرَّكوه ليخرج فلم يخرج ، فشقُّوا الإداوة فإذا فيها كتابٌ من عثمان إلى ابن أبي سَرْح ، فجمع محمدٌ مَنْ كان عنده من المهاجرين والأنصار وغيرهم ، ثم فكَّ الكتابَ بمحضرٍ منهم ، فإذا فيه : إذا أتاك فلانٌ ومحمد وفلان فاحتَلْ قتلهم ،

---

(١) في الأصل : « ادعوه » والمثبت من التاريخ .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) وفي (صل) : « فقالوا : استعمل علينا » .

(٣) مضى تعريف الإداوة ص ١٩٨ ح ٢ .

وأبطِلْ كتابَه ، وقِرَّ على عملك حتى يأتيَك رأْيِي ، واحْبِسْ من يجيءُ إليَّ يتظلَّمُ منك ليأتيك رأيِي في ذلك إنْ شاء الله .

فلما قرؤوا الكتاب فزِعوا وأزمعوا فرجعوا إلى المدينـة ، وختم محمدٌ الكتـابَ بخواتيم نفرٍ كانوا معـه ، ودفع الكتـاب إلى رجلٍ منهم ، وقـدِموا المـدينـة فجمعوا طلحـة والزُّبير وعليّـاً وسعداً ومن كان من أصحاب رسولِ الله ﷺ ، ثم فضُّوا الكتاب بمحضرٍ منهم وأخبروهم بقصةِ الغلام ، وأقرؤوهم الكتاب ، فلم يَبْقَ أحَـدٌ من المـدينـة إلا حَنِقَ على عثمان ، وزاد ذلـك مَنْ كان غَضِبَ لابنِ مسعـود وأبي ذرّ وعمَّـار حَنَقـاً وغيظـاً . وقـام أصحـابُ محمـدٍ ﷺ فلحقـوا بمنازلهم ، مامنهم أحَدٌ إلاَّ وهو مُغْتَمٌّ لما قرؤوا الكتاب .

وحاصر الناسُ عثمان ، وأجْلَبَ عليه محمدُ بن أبي بكر ببني تَيْم وغيرهم ؛ فلما رأى ذلـك عليٌّ بعث إلى طلحـةَ والـزُّبير وسعـد وعمَّـار ونفرٍ من أصحـابِ محمـدٍ ﷺ ، كُلُّهم بـدريّ ، ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلامُ والبعير ، فقال له علي : هـذا الغلام غلامُـك ؟ قـال : نعم . قال : والبعير بعيرُك ؟ قال : نعم . قال : فـأنت كتبت هـذا الكتـاب ؟ قـال : لا . وحلفَ بالله ماكتبتُ هذا الكتاب ولا أمَرَ به ولا عَلِمَ به ؛ قال له عليّ : فـالخـاتم خـاتمـك ؟ قال : نعم . قال : فكيف يخرجُ غلامُكَ ببعيرك ، بكتابٍ عليه خاتَمُكَ ولا تعلَمُ به ؟ فحلف بالله : ماكتبتُ ولا أمَرْتُ بـه ولا وجَّهْتُ هـذا الغلام إلى مِصْرَ قـطّ . وأمـا الخَـطُّ فعرفوا أنـه خطُّ مروان ، وشكُّوا في أمْرِ عثمان ، وسألوه أنْ يدفعَ إليهم مروانَ فـأبى ، وكان مروان عنـده في [١٠٢/ب] الدار ، فخرج أصحـابُ محمـدٍ من عنـده غِضـابـاً ، وشكُّوا في أمره ، وعلموا أنَّ عثمانَ لايحلفُ بباطل ، إلاَّ أنَّ قوماً قالوا : لَنْ يبرأ عثمانُ من قلوبنا إلاَّ أنْ يدفع إلينـا مروان حتى نبحثـه ونعرفَ حـالَ الكتـاب ، وكيف يؤمر بقتل رجـلٍ من أصحـابِ محمـدٍ ﷺ بغير حـق ؟ فـإنْ يكن عثمانُ كتبَـه عـزَلْنـاه ، وإنْ يكن مروانُ كتبـه على لســانِ عثمان نظرنــا ما يكون منا في أمر مَرْوان .

ولزمُوا بيوتهم ، وأبى عثمانُ أنْ يُخرِجَ إليهم مروان وخشِيَ عليه القتل ، وحـاصر النـاسُ عثمان ، ومنَعُـوهُ المـاء ، فـأشرف على النـاس فقـال : أفيكم عليّ ؟ فقـالـوا : لا . قـال : أفيكم سعد ؟ قالوا : لا . قال : فسكت ، ثم قال : ألا أحَدٌ يبلغُ فيسقينـا مـاء ؟ فبلغَ ذلـك عليّـاً فبعث إليه بثلاث قِرَب مملوءةٍ ماء ، فما كادت تصلُ إليه ، وجرح في سببها عدَّةٌ من موالي بني

هاشم وبني أمية ، حتى وصل الماءُ إليه ، فبلغ علياً أنَّ عثمانَ يُرادُ قَتْلُه ، فقال : إنما أَرَدْنا منه مروان ، فأمَّا قتل عثمان فلا . وقال للحسن والحُسَين اذْهَبا بسَيْفَيْكما حتى تقوما على باب عثمان ، فلا تدعا أحَداً يصلُ إليه . وبعث الزُّبَيرُ ابنَه ، وبعث طلحةُ ابنَه ، وبعث عِدَّةٌ من أصحابِ محمدٍ ﷺ أبناءَهم ، يمنعونَ الناسَ أنْ يدخلوا على عثمان ، ويسألونه إخراجَ مروان ، فلما رأى ذلك محمدُ بن أبي بكر ، ورَمى الناسُ عثمانَ بالسهام حتى خُضِب الحسَنُ بالدماء على بابه ، وأصاب مروانَ سهمٌ وهو في الدار ، وخُضِب محمد بن طلحة ، وشُجَّ قَنْبَر مولى عليّ ، فخشي محمدُ بن أبي بكر أن يَغضبَ بنو هاشم لحال الحسن والحسين فيثيرونها فتنة ، فأخذ بيد الرجلَيْن فقال : إنْ جاءَتْ بنو هاشم فرأوا الدماءَ على وجه الحسن كشفوا الناسَ عن عثمان وبطُلَ ما نريد ، ولكن مُرُّوا بنا حتى نتسوَّر عليه الدار فنقتله من غير أنْ يعلمَ أحد . فتسوَّر محمدٌ وصاحباه من دار رجلٍ من الأنصار ، حتى دخلوا على عثمان [١٠٣/آ] ولا يعلمُ أحَدٌ ممَّنْ كان معه ، لأنَّ كُلَّ مَنْ كان معه كانوا فوق البيوت ، ولم يكن معه إلاَّ امرأته ، فقال لهما محمد : مكانَكما فإنَّ معه امرأتَه حتى أبدأكما بالدخول ، فإذا أنا ضبطته فادْخُلا ، فتوجَّآه[1] حتى تقتلاه . فدخل محمد فأخذ بلحيته ، فقال له عثمان : والله لو رآك أبوك لساءَهُ مكانُك مني . فتراخَتْ يَدُه ، ودخل الرجلان عليه فتوجَّآهُ حتى قتلاه ، وخرجوا هاربين من حيثُ دخلوا ، وصرختِ امْرأتُه فلم يُسمَعْ صراخُها لِمَا كان في الدارِ مِنَ الجَلَبة ، وصعِدَتِ امْرأتُه إلى الناس فقالت : إنَّ أمير المؤمنين قد قُتل .

فدخلَ الحسَنُ والحُسَين ومَنْ كان معهما فوجدوا عثمانَ مذبوحاً ، فانْكَبُّوا عليه يبكون ، وخرجوا ، ودخل الناس فوجدوه مذبوحاً ، وبلغَ عليَّ بنَ أبي طالب الخَبرُ وطلحةَ والزبيرَ وسعداً ومَنْ كان بالمدينة ، فخرجوا وقد ذهبت عقولهم للخبر الذي أتاهم ، حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولاً ، فاسترجعوا ؛ وقال عليٌّ لابنيه : كيف قُتل أميرُ المؤمنين وأنتما على الباب ؟ ! ورفع يدَهُ فلطَم الحسَنَ وضربَ صَدْرَ الحُسَين ، وشتم محمد بنَ طلحة ولعنَ عبد الله بن الزُّبَير ، وخرج عليٌّ وهو غضبان ، فلقيه طلحة فقال : مالك ياأبا الحسن ضربتَ الحسن والحسين ؟ فقال : عليك وعليهما لعنةُ الله ! إلا[2] أنْ يسوءَني ذلك ! يُقتلُ

---

(١) وجأه باليد والسكين : ضربه كتوجَّأه . التاج (وجأ) .

(٢) كذا الأصل والتاريخ وأصل تاريخ المدينة المنورة ١٣٠٥/٤ ؛ ورواية البلاذري من طريق الزهري عن سعيد أيضاً في أنساب الأشراف ٦٩/٥ ، ٧٠ : « أبيت إلاّ أن يسوءني ذلك » وهي أشبه بالصواب .

أميرُ المؤمنين رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ بدريٌّ لم تقمْ عليه بيّنةٌ ولا حُجّة ! فقال طلحة : لو دفعَ مروان لم يُقتل . فقال علي : لو أُخرج إليكم مروان قُتل قَبْلَ أن تثبت عليه حكومة . وخرج عليٌّ فأتى منزله ، وجاء الناس كلهم يُهْرَعون إلى عليّ ، أصحابُ النبيِّ ﷺ وغيْرُهم ، كلُّهم يقول : أميرُ المؤمنين عليّ حتى دخلوا عليه دارَه فقالوا له : نبايعُك فَمُدَّ يدك ، فلا بُدَّ من أمير . فقال عليّ : ليس ذلك إليكم إنما ذلك لأهل بَدْر ، فَمَنْ رضي به أهلُ بَدْرٍ فهو خليفة . فلَمْ يَبْقَ أحَدٌ من أهل بدر إلاَّ أتى علياً فقالوا : ما نرى أحَداً أحقَّ بها منك ، مُدَّ يدك [١٠٣/ب] نبايعك . فقال : أين طلحةُ والزُّبير ؟ فكان أولَ من بايعه طلحةُ بلسانه وسَعْدٌ بيده ، فلمَّا رأى ذلك عليٌّ خرجَ إلى المسجد فصعِدَ المنبر ، فكان أول مَنْ صعِدَ إليه طلحةُ فبايعه بيده ، ثم بايعه الزُّبير وسعد وأصحابُ النبيِّ ﷺ جميعاً ، ثم نزل فدعا الناسَ وطلبَ مروانَ ، فهرب منه ، وطلب نفراً من ولد مروان وبني أبي مُعَيط فهربوا منه . وخرجَتْ عائشة باكيةً تقول : قُتل عثمان . وجاء عليٌّ إلى امرأةِ عثمان فقال لها : من قتلَ عثمان ؟ قالت : لاأدري ، دخل عليه رجلان لاأعرفُهما إلاَّ أنْ أرى وجوههما ، وكان معهما محمدُ بن أبي بكر ، وأخبرَتْ علياً والناسَ ماصنع محمد ؛ فدعا عليٌّ محمداً فسأله عما ذكرتِ امرأةُ عثمانَ ، فقال محمد : لم تكذِبْ ، قد دَخلتُ عليه وأنا أريدُ قتلَه فذكر لي أبي ، فقمتُ عنه ، وأنا تائبٌ إلى الله تعالى ، واللهِ ماقتلتُه ولاأمسكتُه ، فقالت امرأتُه : صدق ولكنَّه أدْخَلَهُما .

قال يزيد بن أبي حبيب :

كان عمرُ بنُ الخطَّاب أمَّر على الشام بعد يزيدَ بنِ أبي سفيان معاويةَ بن أبي سفيان وعُمير بن سعد الأنصاري ، وأمَّر على الكوفة المغيرة بن شعبة الثقفي ، وأمَّر على البصرة أبا موسى الأشعريَّ عبدَ الله بن قيس ، وأمَّر على أهل مصر عمرَو بنَ العاص ، فقُتل عمر ولم يخلَعْ أحداً منهم ؛ فاستُخلف عثمان فنزع عُمير بن سعد ، وجمع الشامَ لمعاوية كلَّه ، ثم نزع عمرو بن العاص ، وأمَّر عبد الله بن سعد[1] ، فقال أناس : نزع عمراً وقد كان رسولُ الله ﷺ أمَّره ، وأمَّرَ ابنَ سعد ؟ ! فكانت تلك فتنةً في أنفسهم ؛ ثم نزعَ أبا موسى

---

(١) في الأصل : « عبد الله بن سرح » والمثبت من التاريخ (صل ، د ، س) . قلت : لعل في العبارة سقطاً فيكون النص على هذا النحو : « عبد الله بن [سعد بن أبي] سرح » .

الأشعريّ ، وأمَّرَ الوليدَ بن عُقْبة ؛ قالوا : أمَّرَ الفاسق وخلع أبا موسى ! . وأظهر الناسُ في ذلك قالةَ سَوْء .

وكتب أهلُ الآفاقِ بذلك بعضُهم إلى بعض ؛ ثم إنَّ عثمانَ أمَّرَ عبد الله بن سعد على أهل الشام وأهلِ مصر غزوةَ ذات [١٠٤/آ] الصَّواري ، ففتح الله لأهل الإسلام يومئذٍ فتحاً عظيماً ؛ وكان معاويةُ بن حُدَيج غزا تلك السنة بغَزَاوةٍ[١] أمَّرَهُ عليها عثمان ، ففتح ذلك الحصن ، وأمَر له عثمانُ بالخُمس مِمَّا أصاب لنفسه ؛ وذلك سنةَ أربعٍ وثلاثين ، ثم إنَّ عبد الله بن سعد وفَد إلى عثمان برجالٍ من أهل مصر ، فأخبروه بالذي فتح الله لهم ولأهل الإسلام ، فكتب عثمان بذلك الفتح إلى الأجناد ، واستخلف عبد الله بن سعد على أهل مصر حين وفد إلى عثمان السائب بن هشام ، ورجلاً من بني عامر بن لؤي ، وجعل الخاتم بيد سليمانَ بنِ عِتْرٍ التُّجيبي ، فبينا عبدُ الله بن سعد عند عثمان ومعه وَفْد ، إذْ أقبل راكب بعثه صاحبُ مَنْهلٍ من مناهل المدينة ، حتى دخل إلى عثمان فأخبره أنَّ ركْباً من أهل مصر مروا بنا معهم السلاح والخيل ، فراعنا ذلك ، فأشفق عثمان ، فأرسل إلى عبد الله بن سعد فقال : ياأبا يحيى ، أخبرني كيف تركت أهْلَ مصر ؟ قال : تركتهم على ما يُحِبُّ أمير المؤمنين في طاعتهم ، فهل بلغك ياأمير المؤمنين شيء ؟ ثم قدم راكبٌ آخر بعثه صاحبُ ذي المَرْوة[٢] ، فأخبر عثمان أنَّ ركباً من أهل مصر نزلوا ذا المروة معهم السلاحُ والخيل ، قد احْتَقَبُوا الدُّروع[٣] ، عليهم رجل يقال له : عبد الله بن بُدَيل ، فلمَّا بلغ ذلك عثمان استيقن أنما يُراد نفسُه ، فأرسل إلى عمرو بن العاص وهو بالمدينة ، قد أنكحه عثمان أختَه لأمِّه أمَّ كلثوم ابنة[٤] عُقْبة بن أبي مُعَيط ، فقال له : ياأبا عبد الله ، مابالُ ركبٍ من أهل مصر نزلوا ذا المَرْوة ؟ فهوَّنَ عليه عمرو [و][٥] قال : لعلَّهم عَتِبُوا على ابنِ[٦] سعد في أنَّه وفَدَ برجالٍ وترك آخرين ؛ ويقال : إنما قدم الركبُ على ملأ من عليٍّ وعمرو لأنه نزعه عن

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ (صل ، د ، س) ، يقال غزاهم غزواً وغزواناً وغزاوة . اللسان والتاج (غزو) .

(٢) مضى تعريف ذي المروة ص ١٩٤ ح ١ .

(٣) احتقبوا الدروع : احتملوها من الخلف . اللسان (حقب) .

(٤) في الأصل (ابنته) تصحيف ، وفي التاريخ « بنت » . انظر ترجمتها في « طبقات ابن سعد » ٢٣٠/٨

(٥) مابين معقوفين من التاريخ (صل ، د) .

(٦) في الأصل : « أبي سعد » والمثبت من التاريخ (صل) .

مصر ؛ فقال له عثمان : انطلِقْ إليهم فارْدُدْهم بما أحبُّوا . وبعث معه عثمانُ أربعَ مئة راكب ، فسار لهم عمرو ، فلمَّا دنا منهم نزل ونزلوا ، فلما جنَّ الليل قال مَسْلَمةُ بنُ مُخَلَّد وكان في وَفْد عبد الله بن سعد : جاءني عينٌ لي فقال : [١٠٤/آ] ياأبا سعيد ، قد جاء عليٌّ الآنَ مختفياً . فانطلق هو وعمرو إلى الرَّكب سِرّاً ؛ فرصدهم مَسْلَمة فإذا الأمرُ كذلك ، ثم أمرنا عمرٌو بالانصراف ، وماندري ماقال عمرو للقوم ومارَدُّوا عليه ؛ فذكر الركبُ الذين خرجوا من مصر أنَّ عمرَو بن العاص قال لهم : ماالذي قدمتم له ؟ قالوا : أردنا قتل عثمان . قال : لستم في عددٍ كعدد مَنْ مع عثمان ، ولكن ارجعوا واقبَلُوا من الرجلِ ماأعطاكم حتى تستوثقوا ممنْ خلفكم وترجعوا إليه ثانية وأنتم في كَثْف[1] . فقال له ابنُ بُدَيل ـ وهو أحد خُزَاعة ـ : ياعمرو ، أما علمت أنَّ الله يقولُ في كتابه : ﴿ كم من فئةٍ قليلةٍ غلبَتْ فئةً كثيرةً بإذْنِ اللهِ واللهُ مع الصابرين ﴾[2] فقال عمرو : يابن بُدَيل ، إنَّه يكونُ من قضاء الله كَم من فئةٍ كثيرة غلبَتْ فئةٌ قليلةٌ والله مع الصابرين ؛ وايْمُ الله لو أعلمُ أنَّ مَنْ وراءكم على مثل رأيكم ، ثم كنتُ في أربعة آلاف أخذتُ منهم الحُرْمَة ، فما شعر عثمان حتى نغشاهُ بالخيل .

ورجع الركب من ذي المَرْوَةِ إلى مصر ، فأعطاهم ما سألوا ؛ فلمَّا قدم عمرٌو المدينة قام عثمان على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد : يا أهل المدينة ، فقد بلغني أنكم أكثرتم في الرَّكْب ؛ وإني بعثتُ إليهم عمرو بن العاص ، فأخبرني بأمرٍ هو دون ما تذكرون . فقال عمرو بن العاص رافعاً صوته : أتريدُ أنْ تجعلَها بي يا عثمان ؟ كلاً والله بل قدِموا في أمرٍ جسيمٍ من أمور أهل الإسلام ، يا عثمان ، إنك قد ركبت بأُمَّتك نَهَابيرَ وركبوها[3] ، فتُبْ ولتَتُبْ أُمَّتُك . فقال أهلُ المدينة عند ذلك : نَشهدُ بالله ونُشهدُ مَنْ حضر من المسلمين أنَّا وأهْلَ مصر على أمرٍ واحدٍ . فجالوا حتى حالوا بين عثمانَ والمنبر ، فنزل ، فدخل عليه نفرٌ من قومه فقالوا : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّ عمراً هو الذي أغرى بك . فأخرَجَه عثمانُ ، فطلَّق عَمْرٌو امرأته ، ونزل السَّبْعَ[4] من أرضِ فِلَسْطين ، فقال عمرو حين أُخْرِجَ :

---

(١) يقال : هم في كثف : أي في حشد وجماعة . انظر اللسان (كثف) .

(٢) سورة البقرة ٢٤٩/٢

(٣) مضى تعريف النهابير ص ٢٠٩ ح ٢ .

(٤) السبع : ناحية بين بيت المقدس والكرك ، فيه سبع آبار ، سمي الموضع بذلك ، وكان ملكاً لعمرو بن العاص أقام به لما اعتزل الناس ، وأكثر الناس يرويه السبَع بفتح الباء . انظر معجم البلدان .

[١٠٥/آ] [من الوافر]

لِنخضِبْ لحيــةً غــدرَتْ وخــانَتْ بــأحمرَ من دمــاءِ الجَـوفِ قــاني

ثم إنَّ عثمانَ خرج إلى الناس فقال : أيُّها الناس ، ما هذا الأمْرُ الذي عَتِبتم عليَّ فيه ؟ قالوا : نعتِبُ عليك أنَّك نزعْتَ أبا موسى الأشعريَّ ووليّت الفاسق ، قد علمت ذلك ، ونزعت عمراً وأمَّرْتَ ابنَ سعد وقد علمتَ ما قيل في ابن سعد ، وقد بلغَنا أنَّ الوليدَ يخرج سكراناً[١] لا يعقل . فقال عثمان : معاذَ الله أنْ أعلمَ هذا منه وأؤمِّره ، فانظروا مَنْ رجلٌ أمينٌ نبعث، فيعلم لنا عِلْمَه ؟ فقال أهلُ المدينة : قد رضينا جبَلة بن عمرو. فبعثوه، فنزل على رجلٍ من الأنصار يقالُ له : قَرَظَة بن كعب ، فقال له : ألا يتقي اللهَ عثمانُ ! يجعلُ علينا رجلاً يخرج إلى الصلاة لا يعقل !؟ فقال له جبَلة : اتَّقِ الله ، اعلَمْ ما تقول فإنَّ عليك طاعةً . ثم جمع مع ذلك أنه أخٌ لأمير المؤمنين ، فقال له : أتراني كاذباً ؟ فوالله ما كذبتك . فقال له : كيف لي أن أعلمَ ذلك منه مثل ما علمت ؟ فقال : إنَّ صاحبَ شرابه يألفُ وليدةً لنا ، وهي تخبرنا . فلم يزلْ حتى أخبرته الوليدةُ أنه الآن سكران لا يعقل ؛ فدخل عليه جبَلةُ بن عمرو فانتزع خاتمه وهو لا يشعر ، فقدم على عثمان فسأله ، فقال له : يا أميرَ المؤمنين ، بيني وبينك ، فقال أهل المدينة : كلا والله إلاَّ علانيةً . فلما قصَّ قصَّته على عثمان قال عثمان : كذبت ، فقد أُخبرتُ خبرك قبل خروجك . فأمر به عثمان فسُجن ؛ فجعل أهلُ المدينة يأتونه في السجن ، ثم إنَّ ناساً من أهل المدينة دخلوا على أهل السجن فأخرجوا جبَلةَ بن عمرو ؛ فخرج جبلة عند ذلك إلى مصر ، ولمّا رجع ابنُ بُدَيل وأصحابه من ذي المَرْوَة بما أحبُّوا عارضَهم رجلٌ على جملٍ يسيرُ بأعلى الطريق ، وذلك ببَطْنِ النَّخْلِ[٢] ، فأرابهم أمْرُه ففتَّشوا متاعه فإذا بصحيفةٍ من عثمانَ إلى خليفة عبد الله بن سعد [١٠٥/ب] يأمره أنْ يقطعَ أيديَهم وأرجلَهم ؛ ووجدوا الكتابَ في إداوةٍ ، والجملُ جَملُ عثمان ؛ فقدِمُوا بالجمل وبالغلام مصر وبالكتاب ، فأقرؤوه إخوانَهم ؛ وقامَ جَبَلةُ خطيباً بين

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، بالتنوين ، وهو جائز على لغة بني أسد . انظر شرح المفصل ٦٧/١ والتاج(سكر) والنحو الوافي ٢١٧/٤ ح ٣ .

(٢) بطن نخل : قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة ، بينهما الطَّرَف على الطريق ، وهو بعد أبرق العزّاف للقاصد مكة . انظر معجم البلدان .

ظَهْرَيْهِم ، حرَّضَهم ، وأخبر من أمره : وأنكر عثمانُ أن يكونَ كتب ، ولعنَ الكاتبَ والمرسِلَ في ذلك ، فانتزى محمد بنُ [أبي][1] حُذَيفة على الإمارة ، فتأمَّر على مصر وبايعَهُ أهلُها طُرّاً . إلا أن تكون عصابة ، فيهم معاويةُ بن حُدَيج وبُسْر بنُ أبي أرطاة .

قالوا : وقام عمَّار بن ياسر بمصر فقال : خلعتُ عثمانَ كما أخلع كَوْرَ عِمامتي هذه . فأعطاهُ محمد بن أبي حُذَيفة أربعين ألف دينار وتوابعها .

ومن حديث يزيد بن أبي حبيب قال :

ثم [إنَّ][2] ابن عُدَيس دخل المسجد فبينا هو مُحْتَبي[3] فيه إذْ رُمي من دار عثمان بسهم ، فوقع عند حَبْوتِه ، فانتزع السهمَ وانطلقَ حتى دخل بيتَ بعض أزواجِ النبيِّ ﷺ ، ثم خرج ودخل المسجد فتراسلَ عثمانُ وعلي وطلحة والزُّبير ، ولم يزالوا حتى دعاهم عثمانُ إلى أن اجتمعوا في بيت عائشة ، ثُمَّ يعتبُهم [وينزع عما كرهوا ، فاجتمعوا][2] وأرسلت عائشةُ إلى صفيَّة لتحضرَها وتسمعَ مقالتهم ؛ فأقبلَتْ ومعها سليم مولاها ، فدخلت على عائشة ، وبينها وبين الملأ سِتْر ، فتجاولوا طويلاً وكثر كلامُهم ، وكان أشدَّ القوم على عثمانَ صوتاً جَبلة بن عمرو الأنصاري ، فقالت صفيَّة ـ وضعوها مع عثمان : مَنْ هذا الذي يرفعُ صوتَه على أمير المؤمنين ؟ فقالت عائشة : هذا جبَلة بن عمرو الأنصاري ؛ فصاحَتْ صفيَّة : يا جُبَيلة ، أترفعُ صوتك على أمير المؤمنين ؟ فقالت عائشة ـ وضعوها مع الملأ الذين حَصَرُوا عثمان : لِمَ تُصَغِّرين اسْمَه ؟ ادْعيه يا جَبَلة ، فإنَّ الله لم يَنْقُصْهُ ولم ينقصِ[4] اسْمَه ، فاستوسق أمْرُهم[5] على أن أجابَهم عثمانُ إلى ما أحبُّوا ، ونزع كما كرِهوا دونَ الخُلُوِّ لهم من الولاية ، فرضوا بذلك وافترقوا ؛ فقال لها سليم [١٠٦/آ] مولاها : الحمد لله الذي أصلح أمْرَ هذه الأمَّة وألَّفَ بينهم . فقالت له صفية : إنهم ليسوا بالذين يرضَوْنَ منه بما أعطاهم من نفسه ، وقد ركبوا ما ركبوا ، وإني سمعتُ من كلامهم اليوم ما سمعت . ثم إنَّ عبدَ الرحمن بنَ عُدَيس أشار إلى

---

(١) مابين معقوفين من التاريخ . وانتزى : من التنزّي وهو التوثب والتسرع إلى الشر . اللسان (نزو) .

(٢) مابين معقوفين من التاريخ .

(٣) كذا الأصل والتاريخ ، وإثبات الياء في الاسم المنقوص جائز كما مرّ في ص ٦١ ح ١ ، ص ١٨٢ ح ١ ومعنى الاحتباء مضى ذكره في ص ١٥٦ ح ٤ .

(٤) في التاريخ (صل ، ب) : « ينتقص » .

(٥) استوسق أمرهم : اجتمع . اللسان (وسق) .

أصحابه يحصروا[١] عثمان . وانصرف عليٌّ فاختبأ في المسجد وعنده سعدُ بن أبي وقاص في ناسٍ كثير ، وألَطّ القوم وكثر حَرْدُهم[٢] ، فخرج سعدٌ في وجوههم فقال : الله الله يا معشر المسلمين ، تركتم عثمان حتى إذا غسلتموه وصار مثل الثوب الرَّحِيض[٣] أردتم قتله ، أفلا بوسخهِ فعلتم ذلك به ! فقالوا : ما لنا ولك يا سعد . فشدُّوا على سعد حتى خرَّ من قيامه ، وخلص إلى عثمانَ بينهم فناشدهم عثمانُ في قتله ، ونبذ إليهم مفاتيح الخزائن ، فأقبلوا بها إلى طلحة بن عُبيد الله فقال : لا والله لا نرضى بذلك منه حتى نسلَّه من الولاية مثل الشعرة من العجين . فكان أولَ مَنْ دخل عليه حتى تناوله محمد بن أبي بكر . الحديث ..

ولـمَّا بلغ عَمْرَو بنَ العاص قتلُ عثمان قال : قد علمت العربُ أني إذا حككتُ قَرْحَةً أدْمَيْتُها[٤] ، ثم إنَّ الركب انصرفوا إلى مصر ، فلمَّا دخلوا الفُسْطاط ارتجز مرتجزهم : [من شطور الرجز]

ألا احذرنَّ مثلَها أبا حسَنْ
إنَّا نُمِرُّ الحربَ إمرارَ الرَّسَنْ
نَنْطِقَ بالفَصْلِ وإحكام السُّنَنْ

فلمَّا دخلوا المسجد قالوا : إنا لسنا قتلنا عثمان ولكنَّ الله قتله ، وكذلك يقول الله : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بالحقِّ على الباطلِ فيَدْمَغُهُ فإذا هو زاهقٌ ، ولَكُمُ الوَيْلُ مِمَّا تصِفُون ﴾[٥] . فلمَّا رأى ذلك شيعةُ عثمان ومَنْ كرِهَ قَتْلَه قام مَنْ قام منهم إلى ابنِ أبي الكنود سعد بن مالك الأزْديّ ؛ ثم تتابعوا إليه حتى عظُمَتْ حَلْقتُه ، لا يقوم إليه رجلٌ إلا كان على مثل رأيه ، فوجم القوم لذلك طويلاً ، فقال عبد الله بن جويبر لأهل الحَلْقَة : قد طال صُماتُكم ، فحلُّوا حِباكم[٦] ثم

---

(١) في الأصل : « يحصرون » والمثبت من التاريخ (صل، ب) .

(٢) ألط القوم : اشتدوا في الأمر والخصومة . والحرد : الغيظ والغضب . اللسان (لطط ، حرد) .

(٣) الرحيض : المغسول . اللسان (رحض) .

(٤) أي إذا يَمَّمْتُ غايةً تقصَّيْتُها وبلغتُها . فذهب مثلاً ؛ انظر فصل المقال ص ١٥١ والمستقصى ١٢٤/١ ومجمع الأمثال ٢٨/١ وأورده الخطابي في غريب الحديث ٤٨٦/٢ واللسان (حكك) ، وضُبط فيه وفي فصل المقال بضم القاف ، والصواب بفتحها .

(٥) سورة الأنبياء ١٨/٢١

(٦) حِباكم : جمع حبوة : وهي الثوب الذي يُحتبى به . وقد مضى شرح الاحتباء ص ١٥٦ح ٣ .

الْحَقُوا برجالكم[1] وأبْرموا [١٠٦/ب] أمرَكم ، فقامُوا فألَّب بعضُهم بعضاً ، وكان مَنْ يمشي في ذلك ويدعو إليه مِقْسَمُ بنُ بَجَرَة التُّجيبيّ ، واجتمع من اجتمع منهم وساروا نحو الصَّعيد إلى إخْميم[2] ، فأُخبروا بخيلٍ لأهل مصر ، فبعث عليها حيَّان بن مَرْثَد الأبْذَويّ[3] ، فالتقوا بدقياس[4] من كورة البَهْنَسَا[5] فقتلوا وأسروا .

ولما دخل عليه رومان بن وَرْدان وقتله أدخلَتْه ابنةُ الفَرافِصَة الكلبيَّة بينها وبين ثيابها ، وكانتِ امرأة جسيمة ضَلِيعة ، وألْقَتْ بنتُ شَيْبة نفسها على ما بقي من جسده ، فدخل رجلٌ من أهل مصر ، معه السيف مُصْلَتاً فقال : والله لأقطعنَّ أنفَه ، فعالج المرأة عنه فغالبَتْه ، وكشف عنها دِرْعَها من خَلْفِها حتى نظر إلى بريق مَتْنِها ، فلم يصِلْ حتى أدخلَ السيف بين قُرْطَيْها ومَنْكِبها ، فقبضَتْ على السيف فقطع أناملَها ، وقالت : يا رباح ـ وهو غلام لعثمان أسود ، ومعه سيف عثمان ـ أغنِ عني هذا . فمشى إليه الغلام فضربَه ضربةً بالسيفِ فقتله ، ثم إنَّ الناسَ دخلوا فلمَّا رأوا الرجل قد قُتل وأنَّ المرأتَيْن لا تتركانه تذمَّمَ ناسٌ منْ قُريش واستحيَوْا ، فأخرجوا الناس ، ونادى أهلُ البيت بهم فاقتتلوا على الدار ، فضُربَ مروانُ بنُ الحكم على حَبْلِ العاتق فخرّ ، وضَرب رجلٌ من أهل مصر المغيرةَ بنَ الأخنس بالسيف فصُرِع ، فقال رجلٌ من أهل المدينة : تعِسَ المغيرةُ بن الأخنس . فقال

---

(١) في التاريخ (صل ، د) : برحالكم .

(٢) إخميم : بلد بالصعيد قديم ، على شاطئ النيل ، فيه أعاجيب كثيرة قديمة ، ذكرها ياقوت في معجم البلدان .

(٣) في الأصل : « الأندوى » وفي التاريخ (صل) كذا من غير إعجام ، وفي (ب) في ترجمة معاوية بن حديج حيث ورد الخبر : « حيان بن مرثد الأبدوي » ، والمثبت من الإكمال ١٠/١ و ٣٤/٢ واللباب ٢٤/١ والتاج (بذو) نسبةً إلى أبذى بن عدي بن أشرس بن شبيب بن السكون ، ونُسب ولد أشرس إلى أمِّهم تُجيب بنت ثوبان المذحجية . وذكره ابن ماكولا في الإكمال ٣١١/٢ فين اختلف فيه في رسم « حِبَّان » فقال : « حِبَّان أو حيَّان بن مرثد عن علي وسلمان رضي الله عنها ، روى عنه المنهال » : ولم ينسبه ، وكذا أورده صاحب الجرح والتعديل ٢٤٦/٣ ، وانظر الإصابة ٣٨٤/١ وحسن المحاضرة ١٩٣/١

(٤) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي معجم البلدان : دَقَاتِش : موضع بصعيد مصر من كورة البهنسا ، كان فيه وقعة بين معاوية بن حُديج وأصحاب محمد بن أبي حذيفة في مقتل عثمان رضي الله عنه ا هـ .

(٥) البهنسا : مدينة بمصر من الصعيد الأدنى غربي النيل ، وتضاف إليها كورة كبيرة وليست على النيل . انظر معجم البلدان .

قاتله : بل تعِس قاتل المغيرة بن الأخنس ، وألقى سلاحَهُ وأدْبَر هارباً يلتمسُ التوبة ، قال : ثم أمسينا فقلنا : إنْ تركنا صاحبَكم حتى يصبح مثَّلوا به . فانطلقْنا إلى بقيع الغَرْقد[1] فامكنَّا له في جوفِ الليل حتى حملناه ، فغشيَنا سوادٌ من خلفِنا ، فهبناهم حتى كِدْنا ننصرفُ عنه ، فنادى مناديهم أنْ لاَرَوْعَ عليكم ، اثبتوا فإنما جئنا لنشهدَهُ معكم . وكان أبو حُبيش[2] يقول : هم والله ملائكةُ الله ، قال : فدفنّاه ثم [١٠٧/آ] هربنا من ليلتنا إلى الشام .

وقيل : إنَّ قاتلَ المغيرة بن الأخنس أُدرِكَ وهو هارب [يطلبُ التوبة][3] فقُتِل ؛ وكان يُخبرُ أنه رأى في المنامِ جهنَّمَ تُسْعَر ، لها زفيرٌ وشهيق ، فاقشعرَّ جلْدُه لذلك ، ففرقَ فَرَقاً شديداً ، ثم نظر إلى تنُّورٍ فيها ، أشدّها لهباً فقال : ما هذا التنور ؟ فقالوا : لقاتلِ المغيرة بن الأخنس .

وقالوا من حديث :

إنَّ جماعةً ثابوا إلى عثمان منهم أبو هريرة وزيدُ بن ثابت وسعدُ بن مالك وجماعة من أهل الأمصار ، فلمَّا رأى القومُ أنَّ الناس قد ثابوا إلى عثمان وضعوا على عليٍّ رقيباً في نَفَر ، فلازمه ، وعلى طلحةَ رقيباً ، وعلى الزُّبَير رقيباً ، وعلى نفرٍ بالمدينة وقال لهم إنْ تحرَّكوا فاقتلوا . ولـمَّا لم يستطع هؤلاء النفر غشيان عليّ بعثوا أبناءَهم إلى عثمان ، فأقبل الحسَنَ بن عليّ حتى قام عنده وقال : مُرْنا أمْرَك ، فقال : يابن أخي ، أوصيك بما أوصي به نفسي ، وتأوّل : ﴿ واصبرْ وما صَبْرُكَ إلاَّ بالله ، ولا تَحْزَنْ عليهم ولا تَكُ في ضَيْقٍ ممَّا يَمْكُرون ﴾[4] ووالله لأقِيَنَّكم بنفسي ولأبْذُلَنَّها دونكم ، أو تُقْرِنوا[5] لهم فأنتم وذاك . وجاء النعمانُ بن بشير وعبدُ الله بن الزُّبير ومحمدُ بن طلحة فقالوا له مثلَ مقالةِ الحسَن ، وردَّ عليهم مثل ذلك ، وجاء أبو الهيثم بن التَّيِّهان فقال : كيف بتَّ يا أمير المؤمنين ؟ قال : بخير ، قال أبو الهيثم : بأبي أنت وأمي ، اصْبِرْ ولا تعطِ الدنيَّة ولا تهدِمْ سلطانَ الله ، وقال عثمانُ متمثِّلاً : [من الطويل]

---

(١) بقيع الغرقد : مقبرة أهل المدينة ، وهي داخلها (معجم البلدان) .

(٢) في الأصل بالإهمال ، والمثبت من التاريخ (صل) .

(٣) مابين معقوفين من التاريخ .

(٤) سورة النحل ١٢٧/١٦

(٥) أي تطيقوهم وتقووا عليهم ، يقال : أقرن للأمر ؛ أطاقه وقوي عليه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وما كنا له مقرنين ﴾ أي مطيقين . التاج (قرن) .

لعمري لمـوتٌ لا عقـوبـةَ بعـده لـدي اللُّبِّ أشفى من شقاً لا يـزايلُـهْ

فعرف الناسُ أنه لا يعطيهم شيئاً وأفرحهم بذلك .

قالوا : ولما قضى عثمانُ في ذلك المجلس حاجاته ، وعزمَ له المسلمونَ على الصبر والامتنـاع عليهم بسلطـان الله تعـالى ، قـال : اخْرُجُوا رحِمَكُمُ الله فكونـوا بـالبـاب ، وليُجـامعْكم هـؤلاء الـذين حُبسـوا عني ، وأرسـلَ إلى عليٍّ وطلحـةَ والـزُّبير ، وعِـدَّةٍ أنِ ادْنُـوا ، فـاجتمعـوا وأشرف عليهم ، فقال : أيها الناس اجلِسُوا فجلسوا جميعاً [١٠٧/ب] المحاربُ والطارئُ والمسـالمُ المقيم ، فقال : يا أهل المدينة ، إني أستودعكم الله ، وأسـألـه أنْ يُحسنَ عليكم الخلافـة من بعـدي ، إني والله لا أدخلُ علي أحداً بعد يومي هذا حتى يقضي الله فيَّ قضـاءَه ، ولأدَعَنَّ هؤلاء ومـا رأوْا ، وإني غيرُ معطيهم شيئاً يتخـذونـه عليكم دَخَلاً في دينٍ أو دُنْيـا ، حتى يكونَ الله هو الصـانع في ذلك مـا أحبّ . وأمرَ أهلَ المـدينـة بـالرجوع ، وأقسمَ عليهم فرجَعُوا إلاَّ الحسَنَ ومحمـداً[1] وابنَ الزُّبير وأشباهاً لهم ، فجلسوا بالباب عن أمْرِ آبائهم ، وثابَ إليهم أُناس ، ولزم عثمانُ الدار .

وكان الحَصْرُ أربعينَ ليلةً والنزول سبعين ، فلمَّا مضَتْ من الأربعين ثمان عشرة ليلةً قدم ركبان من الوجوه ، فأُخبروا خبَر مَنْ قد تهيَّأ إليهم من الآفاق : حبيب من الشام ، ومعاوية من مصر[2] ، والقعقاع من الكوفـة ، ومجـاشع من البصرة ، فعنـدهـا حـالوا بين النـاس وبين عثمان ومنَعُوهُ كُلَّ شيء حتى الماء ، وقد كان يُدخَلُ عليه بالشيء مما يريـد ، وطلبوا العِلَل ، فلم تطلُعْ عليهم عِلَّـة ، فعثروا ، فرمَوْا في داره بـالحجـارة لِيُرْمَوْا ، فيقولوا : قُوتلنـا ـ وذلـك ليلاً ـ فناداهم : ألاَ تتقون الله ! أما تعلمون أنَّ في الدار غيري ! قالوا : لا والله ما رَمَيْنـاك ، قال : فمن رمانا ؟ قالوا : الله ، قال : كذبتم ، إنَّ الله لو رمانا لم يَخطِئْنا وأنتم تخطئونـا[3] ، وأشرف عثمان على آلِ حَـزْم ، وهم في جيرانـه ، فسرَّح ابنـاً لعمرو إلى عليّ بـأنهم قـد منعـونـا الماء ، فإن قدرتم على أن تُرسلوا إلينا بماء فافعلوا ؛ وإلى طلحـةَ والزُّبَير وإلى عـائشـة وأزواجِ النبيِّ ﷺ ، فكان أولهم إنجاداً لـه[4] عليٌّ وأمُّ حَبيبـة ، جـاء عليٌّ في الغَلَس فقـال : يـا أيها

---

(١) في الأصل والتاريخ « محمد » .

(٢) هو معاوية بن حُدَيج كما في تاريخ الطبري ٣٥٢/٤ .

(٣) كذا بحذف النون استخفافاً وهو جائز، انظر الكتاب ٥١٩/٣ (١٥٤/٢) والكافية ٢٣٠/٢ والنحو الوافي ١٨٠/١

(٤) في التاريخ « لهم » وفوقها في (صل) ضبة .

الناس ، إنَّ الذي تصنعون لا يشبهُ أمْرَ المؤمنين ولا أمْرَ الكافرين ، لا تقطعوا عن هذا الرجل المادَّة ، وإنَّ الرُّوم وفارس لتؤَسَرُ فتُطْعَم وتُسْقَى ، وما تعرَّضَ لكم هذا الرجلُ في شيء ، فبِمَ تستحلُّونَ حَصْرَهُ وقتله ؟ فقالوا : لا والله ولا نَعْمَةَ عَيْنٍ ، لا [١٠٨/آ] نَتْرُكُه يأكل ولا يشرب . فرمى بعمامته في الدار بأني قد نهضتُ فيما أَنْهضْتَني له ، فرجع . وجاءت أمُّ حَبِيبة على بغلةٍ لها برحالةٍ مشتملةٍ على إداوة[١] ، فقيل : أم المؤمنين أم حبيبة ! فضربوا وَجْهَ بغلتها ، فقالت : [بَنِيَّ][٢] ، إنَّ وصايا بني أميَّةَ إلى هذا الرجل ، وأحببتُ أنْ ألقاه وأسأله عن ذلك كي لا تهلِكَ أموال أيتام وأرامل . فقالوا : كاذبة . وأهوَوْا لها ، وقطعوا حبل البغلة بالسيف فندَّت بأمِّ حبيبة ، فتلقَّاها الناسُ وقد مالت رِحالَتُها ، فتعلَّقوا بها فأخذوها وقد كادت تقتل ، فذهبوا بها إلى بيتها .

وتجهَّزَتْ عائشةُ خارجةً إلى الحجِّ هاربة ، واستتبعَتْ أخاها فأبى ، فقالت : أمْ[٣] والله لئن استطعتُ أنْ أحرمهم ما يحاولون لأفعلَنّ .

وجاء حنظلَةُ الكاتب ، حتى قام على محمد بن أبي بكر فقال : يا محمد ، تستتبعُكَ أُمُّ المؤمنين فلا تتبعُها ويدعوك ذُؤْبانُ العَرب إلى ما لا يحلُّ فتتبعُهم ! فقال : وما أنتَ وذاك يابن التميميَّة ؟ فقال : يابن الخثعميَّة ، إنَّ هذا الأمر إنْ صار إلى التغالب غلبَتْكَ عليه ـ وَيْحَكَ ـ بنو عبدِ منَاف . وانصرف عنه وهو يقول : [من الوافر]

عجبتُ لما يخوضُ الناسُ فيه ... يَرُومون الخلافةَ أنْ تَزُولا
ولو زالَتْ لزالَ الخيرُ عنهم ... ولاقَوْا بعدها ذُلاًّ ذَليلا
وكانوا كاليهودِ أو النصارى ... سواءً كلُّهم ضلُّوا السبيلا[٤]

ولحقَ بالكوفة .

وخرجَتْ عائشة وهي ممتلئةٌ[٥] على أهل مصر ، وجاءها مروانُ بن الحكم فقال : يا أمَّ

---

(١) مضى شرح معنى الإداوة ص ١٩٨ ح ٢ .
(٢) مابين معقوفين من التاريخ (صل) .
(٣) في التاريخ (صل، ب) : « أما » .
(٤) الأبيات والخبر بطوله في « تاريخ الطبري » ٣٨٦/٤
(٥) كذا الأصل والتاريخ ، وفي تاريخ الطبري « ممتلئة غيظاً » .

المؤمنين ، لو أقمتِ كان أجدرَ أنْ يراقبوا هذا الرجل . قالت : أتريدُ أن يُصنَع بي كما صُنِع بأمِّ حَبيبةَ ثم لا أجِدُ ما يمنعُني ؟! لا والله لا أُعَيَّر ، ولا أدري إلى ما[1] يسلم أمر هؤلاء !

وبلغ طلحة والزُّبير ما لقي عليٌّ وأمُّ حَبيبة فلزموا بيوتهم ، وبقي عثمان يسقيه آلُ حَزْم الغَفَلات ، وعليهم الرُّقبَاء ، وأشرف عثمان [١٠٨/ب] على النـاس فقـال : يـا عبـدَ الله بن عباس ، [فدُعي لـه][2] فقـال : اذهَبْ فـأنت على المَوْسم . وكان ممَّنْ لزم البـاب ، فقـال : يـا أمير المؤمنين ، لَجِهـادُ هؤلاء أحبُّ إليَّ من الحج . فـأقسم عليـه لينطلقنّ ؛ فـانطلـق ابنُ عباس على المَوْسم تلك السنـة ، ورمى عثمان إلى الزُّبير بوَصيَّتـه ، فـانصرف بهـا ـ وفي الزبير اختلاف : أدركهُ مَقْتَلُه أو خرج قبل قتله ؟ ـ وقال عثمان : ﴿ يا قومِ لا يجرمنَّكم شقـاقي أنْ يُصيبَكم مِثْلُ مـا أصـابَ قومَ نوحٍ أو قَوْمَ هودٍ أو قومَ صـالحٍ ومـا قَوْمُ لـوطٍ منكم ببعيـد ﴾[3] اللهمَّ حُلْ بين الأحزاب وبين ما يأمُلون كما فُعِل بأشياعهم من قبل .

قـالوا : فلمَّـا توقَّع[4] النـاس السـابق فقـدِمَ بـالسلامـة ، وأخبر عن أهـل المَـوْسم أنهم يريدون جميعاً المصريين وأشيـاعَهم ، وأنهم يريـدون أن يجمعوا ذلـك إلى حَجِّهم ، فلمـا أتـاهم ذلك عنهم مع مابلغهم من نفور أهلِ الأمصار ، أعْلَقهم الشيطان وقالوا : لا يخرجُنا ممَّا وقعنـا فيه إلاَّ قَتْلُ هذا الرجل ، فيشتغل بذلك الناسُ عنا ، ولم تبق خصلـةٌ يرجون بهـا النجـاة إلاَّ قتله . فراموا الباب فمنعهم من ذلك الحسَنُ وابنُ الزُّبير ومحمدُ بنُ طلحة ، ومروان بن الحكم ، وسعيدُ بن العاص ، ومَنْ كان من أبناء الصحابة أقام معهم ؛ واجتلـدوا بهـا ، فنـاداهم عثمان : اللهَ اللهَ ، أنتم في حِـلٍّ من نُصْرتي فـأبَـوْا ، ففتـح البـاب وخرج ومعـه الترس والسيف لِيَنْهنِهَهُمْ[5] ، فلمَّـا رأوه أرَزَ المِصْريُّـون[6] وركبهم هـؤلاء ، ونَهْنَهَهم فتراجعـوا ، وعظُمَ على الفريقين ، وأقسم على أصحـابـه لَيـدخلُنَّ إذْ أبَوْا أنْ ينصرفوا ، فـدخلوا فـأغلـق البـاب دونَ المصريين . وقـد كان المغيرة بن الأخنس بن شَرِيق فيمن حجَّ ، ثم تعجَّل في نفرٍ حجُّوا معـه ،

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، بإثبات الألف ، انظر ص ١١ ح ٢ من هذا الجزء .

(٢) مابين معقوفين من التاريخ .

(٣) سورة هود ٨٩/١١

(٤) عبارة الطبري : « فلما بويع الناس جاء السابق » .

(٥) النهنهة : الكف والزجر . اللسان (نهنه) .

(٦) أي تجمعوا وثبتوا . اللسان (أرز) .

فأدرك عثمان قبلَ أنْ يُقتل ، وشهد المناوشة ، ودخل الدار فيمن دخل ، وجلس على الباب من داخل ، وقال : ماعُذْرنا عند الله إنْ نحن تركناك ونحن نستطيعُ ألاّ ندعَهم حتى نموت ؟! واتّخذ عثمانُ بن عفان القرآنَ تلك الأيام نجيّاً يصلّي وعنده المصحف ، [١٠٩/آ] فإذا أعيا جلس فقرأ فيه ، وكانوا يعدُّون القراءة في المصحف من العبادة ؛ وكان القومُ الذين كفكَفَهم بينه وبين الناس(١) ، فلما بقي المصريُّون لا يمنعهم أحَدٌ من الباب ولا يقدرون على الدخول جاؤوا بنار فأحرقوا الباب والسقيفة ، فتأجَّج البابُ والسقيفة ، حتى إذا أُحرق الخشب خرَّت السقيفة على النار ، وثار أهل الدار وعثمان يصلّي حتى منَعُوهم من الدخول ، وكان أولَ مَنْ بَرَزَ لهم المغيرةُ بن الأخنس وهو يرتجز : [من مشطور الرجز]

قد علمَتْ جاريةٌ عُطْبولُ(٢)
ذاتُ وشاحٍ ولها جديلُ
أني بنصل السيف خنشليلُ(٣)
لأمْنعنَّ منكمُ خليلي
بصارمٍ ليس بذي فُلولِ(٤)

وخرج الحسن بن علي عليه السلام وهو يقول [من الكامل] :

لا دينُهمْ ديني ، ولا أنا منهمُ   حتى يصيرَ إلى الطِّمِرِّ شَمَامُ(٥)

وخرج محمد بن طلحة وهو يقول [من مشطور الرجز] :

أنا ابنُ مَنْ حامى عليه بأُحُدْ
وردَّ أحْزاباً على رغمِ مَعَدْ

---

(١) في الطبري : « بينه وبين الباب » .

(٢) عطبول : جميلة فتية ، ممتلئة طويلة العنق . اللسان (عطبل) .

(٣) الخنشليل : المسن القوي ، جيد الضرب بالسيف . اللسان (خنشل) .

(٤) الرجز والخبر في الطبري ٣٨٨/٤

(٥) المصدر السابق وروايته « حتى أسير إلى طمار شمام » وابنا الطِّمِرّ : جبلان معروفان ببطن نخلة . وشمام : اسم جبل بالعالية . معجم البلدان واللسان (شمم) .

وخرج سعيد بن العاص وهو يقول [من الطويل] :

صبرنا غداةَ الدارِ والموتُ واقفٌ ... بأسيافِنا دُونَ ابْنِ أرْوى نُضاربُ
وكنّا غداةَ الرَّوْعِ في الدار قَصْرَةً ... نساهمهم بالضرب والموت ثائبُ[1]

وكان آخرَ مَنْ خرج عبدُ الله بنُ الزُّبير ، أمره عثمانُ إلى أبيه[2] في وصيَّته ، وأمره أن يأتي أهلَ الدار فيأمرهم بالانصراف إلى منازلهم ، فخرج عبد الله آخرَهم فما زال يدَّعي بها ، ويحدِّثُ الناسَ عن عثمان بآخرِ[3] ما مات عليه . وأحرقوا الباب وعثمانُ في الصلاة قد افتتح ﴿ طه ماأنزلْنا عليكَ القرآنَ لِتَشْقى ﴾[4] وكان سريعَ القراءة فما كَرَثَهُ ما يسمع ، وما يخطئُ وما يتتَعْتعُ حتى أتى عليها قبل أنْ يصلوا إليه ؛ ثم عاد فجلس إلى نجيِّه المصحف وقرأ : ﴿ الذينَ قالَ لهمُ الناسُ إنَّ [١٠٩/ب] الناسَ قدْ جمَعُوا لكم فاخْشَوْهم فزادَهُمْ إيماناً وقالُوا حَسْبُنا اللهُ ونعم الوكيل ﴾[5] .

وارتجز المغيرةُ بنُ الأخنس وهو دُونَ الدار في أصحابه :

قد علمَتْ ذاتُ القُرون الميلِ
والحَلْيِ والأنامِلِ الطُّفُولِ[6]
لَتَصْدُقَنَّ بَيْعَتي خليلي
بصارمٍ ذي رونقٍ مَصْقولِ
لا أستقيلُ إنْ أقَلْتُ قِيلي

(١) قَصْرَةً : أي دون الناس ؛ يقال : أبلغ هذا الكلام بني فلان قصرةً ومقصورةً : أي دون الناس . التاج (قصر) . والبيتان في الطبري ٣٨٩/٤ وروايته :

صبرنا غداة الدار والموت واقب ... بأسيافنا دون ابن أروى نضارب
وكنا غداة الروع في الدار نصرة ... نشافههم بالضرب والموت ثاقب

(٢) في الطبري : « أن يصير إلى أبيه » وهو أشبه بالصواب .

(٣) في الأصل (فآخر) وما أثبتناه من التاريخ (صل) والطبري .

(٤) سورة طه ١/٢٠ و ٢

(٥) سورة آل عمران ١٧٣/٣

(٦) في الأصل : « الطيول » وكذا في التاريخ (ب ، د ، س) وهو تصحيف ، والصواب من (صل) وتاريخ الطبري ٣٨٩/٤ ، والطُّفُول : جمع طَفْل ، وهو البنان الرخص الناعم . اللسان (طفل) .

وأقبَل أبو هريرة والناس محجمون عن الدار لأولئك العُصْبَة ، قد شَرُوا[1] واستقتَلُوا ؛ فقام معهم وقال : وأنا أسوتكم ، وقال : اليوم طابَ امْضِراب[2] ، ونادى ﴿ ياقومِ مالي أدْعُوكم إلى النجاةِ وتدْعُونني إلى النار ﴾[3] وبارز مروانُ يومئذ [ونادى : رجل ورجل][4] ، فبرَزَ له رجلٌ من بني لَيْث يدعى [ابن] البَيَّاع[5] ، فاختلفا ضربتين ، فضربه مروان أسَفَّ لرجلَيْه[6] ، وضربه الآخَرَ على أصْلِ العُنق فقلبَه ، فانكبَّ مروانُ واستلقى الآخر ، فاجترَّ هذا أصحابُه واجترَّ هذا أصحابه ، وقال المصريُّون : والله لولا أن تكون حُجَّةً علينا في الأمّة لقد قتلناكم بعد ، فتحوا[7] . فقال المغيرة : من يُبارز ؟ فبرز له رجلٌ ، فاجتلدا ، وهو يقول [من منهوك الرجز] :

أضربُهم باليابسِ
ضَرْبَ غلامٍ عابسِ
من الحياة آيسِ[8]

فأصابه صاحبُه وقال الناس : قُتل المغيرةُ بن الأخنس ؛ فقال الذي قتله : إنّا لله . فقال له عبد الرحمن بن عُديس : مالك ؟ فقال : إني أُتيتُ فيما يرى النائم فقيل لي : بَشِّر قاتل المغيرة بن الأخنس بالنار ؛ وابْتُليتُ به ، وقتل قُبَاثُ الكِناني نِيَار بن عبد الله الأسلمي ، واقتحم الناسُ الدار من الدور التي حولها حتى ملؤوها ولا يشعرُ الذين بالباب ، وأقبلت القبائلُ على أبنائهم ، فذهبوا بهم إذْ غلبوا على أميرهم ، وندَبُوا له رجلاً يقتله ، فدخل عليه

---

(١) شَرِيَ الرجل شرًى واستشرى : غضب ولجّ في الأمر . وشَرِي الشرُّ بينهم : استطار . اللسان (شري) .

(٢) طاب امْضِراب : يعني حلَّ القتال ؛ ورواية اللسان (طيب) والطبري ٣٨٩/٤ : « امْضَرْب » و « امْ » بلغة بعض أهل اليمن (حِمْيَر) بمعنى الألف واللام ، وفي الحديث : « ليس من امبر امصيام في امسفر » أي ليس من البر الصيام في السفر . انظر اللسان (أمم) .

(٣) سورة المؤمن ٤١/٤٠

(٤) مابين معقوفين من التاريخ .

(٥) تقدم أنه كان من رؤساء المحاصرين لعثمان ، انظر ص ١٩٧ من هذا الجزء ، وما بين معقوفين منها .

(٦) كذا الأصل والتاريخ (صل ، ب) وفي (د) وتاريخ الطبري ٣٩٠/٤ : « أسفل رجليه » .

(٧) كذا الأصل ، وكذا في التاريخ (د ، س) من غير إعجام ، وفي (صل) : « نتحوا » . ولعل الصواب فيه : « فتنحَّوْا » .

(٨) الخبر والرجز في تاريخ الطبري ٣٨٩/٤ ، ٣٩٠

البيت فقال : اخلَعْها وندعك . فقال : وَيْحك ! والله ماكشفتُ امرأةً في جاهلية ، ولا تغنَّيْتُ ولا تمنَّيْت[1] ، ولا وضعتُ يميني على عَوْرتي منذ بايعتُ رسولَ الله ﷺ [١١٠/آ] ، ولستُ خالعاً قميصاً كسانيه الله ، وأنا على مكاني حتى يكرمَ الله أهلَ السعادة ويهين أهل الشقاء . فخرج ، فقالوا : ما صنعت ؟ فقال : غَلِقنا[2] ، والله مايحلُّ لنا قتله ، ولا ينجينا من الناسِ إلاّ قتلُه ، فأدخلوا عليه رجلاً من بني ليث ، فقال : ممَّنِ الرجل ؟ فقال : لَيْثيّ . فقال : لستَ بصاحبي ، قال : وكيف ؟ قال : ألست الذي دعا لك النبيُّ ﷺ في نفرٍ أنْ يُحفظوا يومَ كذا وكذا ؟ قال : بلى . قال : فلم تَضِعْ ، فرجعَ وفارق القوم ، فأدخلوا عليه رجلاً من قريش فقال : ياعثمان ، إني قاتلك ، قال : كلاّ يافلان ، لاتقتلني . قال : وكيف ؟ قال : إنّ رسولَ الله ﷺ استَغفرَ لك يوم كذا وكذا ، فلن تقارفَ دماً حراماً ، فاستغفر ورجع وفارق أصحابه .

وأقبل عبد الله بن سَلاَم حتى قام على بابِ الدار ينهاهم عن قتله ، وقال : ياقوم ، لا تَسُلُّوا سيفَ الله عليكم ، فوالله إنْ سلَلْتموه لاتغمدوه[3] ، ويلكم إنَّ سلطانَ الله اليوم يقومُ بالدِّرّة ، وإنْ قتلتموه لم يقُمْ إلاّ بالسيف ، ويلكم ! إنَّ مدينتكم محفوفة بملائكةِ الله ، والله لئن قتلتموه لتتركُنَّها . فقالوا : يابن اليهوديّة ، وما أنت وهذا ! فرجع عنهم . وكان آخرَ مَنْ دخل عليه ممَّنْ رجعَ إلى القوم محمدُ بن أبي بكر ، فقال له عثمان : وَيْلك ! أعلى الله تغضب ، هل لي إليك جُرْم إلاّ حقَّهُ أخذتُه منك ، فنكلَ ورجع .

ولمَّا خرج محمد بن أبي بكر وعرفوا انكسارَه ثار قُتَيرة وسودانُ بن حُمْران السَّكُونيَّان والغافقي ، فضربه الغافقيُّ بجريدةٍ معه ، وضرب المصحفَ برجله ، واستدار المُصْحف وانتشر فاستقرَّ بين يديه ، وسالت عليه الدِّماء ، وجاء سودانُ بن حُمْران ليضربه فأكبَّتْ عليه نائلة ، واتَّقتِ السيفَ بيدها ، فتعمَّدها ونَفَح أصابعها فأطنَّ أصابعَ يدها ،

---

(١) مضى شرح معناه ص ١١٧ ح ١ وإعجام العبارة هنا من أصول التاريخ (ص، ب، د، س) .

(٢) يقال لكل شيء نشب في شيء فلزمه : قد غَلِق ، غَلِق في الباطل . والغَلَق : الهلاك . انظر اللسان (غلق) .

(٣) كذا الأصل والتاريخ ، على أنه جواب الشرط ؛ قال الفراء : قد يجاب الشرط مع تقدم القسم عليه ، انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٣٦٧/٤ والنحو الوافي ٤٨٧/٤

وولّت فغمز أوراكها ، وقال : إنّها لكيِّدَةُ العَكيزة[1] ، ويضرب عثمان فقتله ، وقد دخل مع القوم غِلْمَةٌ لعثمان لينصروه ، وقد كان عثمان [١١٠/ب] أعتق من كفَّ منهم ، فلما رأى [أحدُ العبيد][2] سودانَ قد ضربه أهوى عليه فضرب عنقه ، ووثب قُتيرة على الغلام فقتله ، وانتهبوا ما في البيت ، فأخرجوا مَنْ فيه ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى : فلمّا خرجوا إلى الدار وثب غلام[3] لعثمان آخر على قُتيرة فضربه فقتله ؛ ودار القوم فأخذوا ما وجدوا حتى تناولوا ما على النِّساء ، وأخذ رجلٌ ملاءة نائلة ، والرجل يُدعى كلثوم من تُجيب[4] ، فتنحّتْ نائلة ، فقال : وَيْحَ أمِّكِ من عَكيزةٍ ماأتمَّكِ ، ويضربُهُ غلامٌ آخر لعثمان فقتله وقُتل . وتنادى القوم : أبصر[5] رجل مَنْ صاحبه ، وتنادَوْا في الدار : أدركوا بيتَ المال لاتُسْبَقوا إليه ، وسمع أصحابُ بيت المال أصواتهم ، وليس فيه إلاّ غرارتين[6] ، فقالوا : النجاء ، فإنّ القومَ إنما يحاولون الدُّنيا فهربوا ، وأتَوْا بيت المال فانتهبوه ، وماج الناس ، فالثاوي[7] يسترجعُ ويبكي ، والطارئ يسعى ويفرح .

وقتل عثمان يوم الجمعة لثمان عشرةَ من ذي الْحِجَّة سنة خمسٍ وثلاثين ، على رأس إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً واثنين وعشرين يوماً من مقتل عمر بن الخطاب .

وبقي الناسُ فوضى ، وندم القوم ، فتخلّى منهم الشيطان ، وأتى الزُّبيرَ الخَبَرُ بمقتل عثمان ـ وهو حيث هو ـ فقال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، رحم الله عثمان . وانتصر له ؛ وقيل له : إنّ القوم نادمون . فقال : ذئِرُوا ذئِرُوا[8] ﴿ وحِيلَ بينهم وبين ما يَشْتهونَ كما فُعِلَ

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، وإلى جانب السطر في الأصل (ط) ؛ يعني « لجيدة العجيزة » بإبدال الجيم كافاً ، وهي لغة مستهجنة فاشية في أهل البحرين كما في شرح شافية ابن الحاجب ٢٥٧/٣ . وفي الطبري ٣٩١/٤ : « لكبيرة العجيزة » .

(٢) مابين معقوفين من التمهيد والبيان ص ١٣٩ وهو ساقط من الأصل والتاريخ .

(٣) في الأصل : « غلمان » والمثبت من التاريخ .

(٤) انظر من نسب إلى تجيب ص ٢٢٦ ح ٤ ، ص ٢٣٨ ح ٣ من هذا الجزء .

(٥) في الأصل (انصر) بالنون والمثبت من التاريخ .

(٦) كذا بالياء ، وقد مضى شرح (الغرارة) انظر ص ٢٢٦ ح ١ .

(٧) في التاريخ (صل ، س) : « فالتانئ » وهو بمعناه .

(٨) في الأصل بالإهمال ، والمثبت من التاريخ (صل) وفي (س) : « دبروا دبروا » . وذئر الرجل : فزع . وذئر : غضب . وذئر : إذا اغتاظ على عدوه واستعد لمواثبته . اللسان (ذأر) .

بأشياعِهمْ من قَبْلُ إنَّهم كانوا في شكٍّ مُرِيب ﴾[1] وأتى طلحةَ الخبَرُ فقال : يرحمُ الله عثمان وانتصر له وللإسلام ، وقيل له : القوم نادمون ، فقال : تبّاً لهم وقرأ ﴿ فلا يستطيعونَ تَوْصِيةً ولا إلى أهلهم يرجعون ﴾[2] . وأتى عليّاً الخبَرُ [فقيل : قُتل عثمان][3] فقال : رحمَ الله عثمان وخلف علينا بخير . وقيل : ندم القوم ، فقرأ ﴿ كمثلِ الشيطان إذْ قالَ للإنسانِ اكْفُرْ ﴾[4] إلى آخر الآية . وطُلب سعد فإذا هو في حائطه ، وقال : لاأشهدُ قتله . فلما جاءَهُ قتلُه قال : فررْنا إلى المدينة بديننا فصرنا اليوم نفِرُّ منها [١١١/آ] بديننا ، وقرأ : أولئك ﴿ الذينَ ضَلَّ سَعْيُهم في الحياةِ الدُّنيا وهم يحسَبُون أنهم يُحسنُونَ صُنْعاً ﴾[5] . اللهم أندِمْهُمْ ثم خُذْهم . وكان الزُّبير قد خرج أيضاً لئلا يشهدَ قتله كارهاً أنْ يقيمَ بالمدينة ، فأقام على طريق مكَّة .

وعن الحسن بن أبي الحسن البصري قال :

كان عثمان كخير ابنَيْ آدم .

قال أبو عَوانة :

كان القوّاد الذين وَلُوا قتله ستةٌ : علقمة بن قيس ، وكنانةُ بن بِشْر، وحُكيم بن جَبَلة ، والأشتر ، وعبد الله بن بُدَيل وحُمْران بن فلان أو فلان بن حُمْران .

قال عُبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة قال :

كان لعثمانَ بن عفَّان عند خازنهِ يوم قتل ثلاثون ألفَ ألفِ درهم وخمسُ مئةِ ألفِ درهم وخمسون ومئة ألف دينار ، فانتُهبَتْ وذهبت ، وترك ألف بعير بالرَّبَذَة[6] ، وترك صدقاتٍ كان تصدَّق بها ببئر أرِيس[7] وخَيْبَر ووادي القُرى[8] قيمة مئتي ألف دينار .

---

(١) سورة سبأ ٥٤/٣٤

(٢) سورة يس ٥٠/٣٦

(٣) مابين معقوفين من التاريخ .

(٤) الحشر ١٦/٥٩

(٥) الكهف ١٠٤/١٨

(٦) الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أيام ، قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة . (معجم البلدان) .

(٧) مضى تعريف بئر أريس ص ١٦٢ح ١ .

(٨) وادي القرى : واد بين الشام والمدينة ، وهو بين تيماء وخيبر، فيه قرى كثيرة وبها سمي . انظر معجم البلدان .

قال عديُّ بن حاتم الطائي :

سمعتُ صوتاً يومَ قُتل عثمان يقول : أبشرْ يابن عفّان بروحٍ ورَيْحان ، أبشر يابن عفّان بربٍّ غير غضبان ، أبشر يابن عفّان برضْوانٍ وغُفْران . قال : فالتفتُّ فلم أرَ أحداً .

وعن سلمة قال : قال علي :

لقد علمَتْ عائشةُ أنَّ جيش ذي الْمَرْوَة[1] وأهلَ النَّهْر ملعونون على لسان محمدٍ ﷺ .

قال أبو بكر بن عيّاش :

جيش ذي الْمَرْوَة قتلة عثمان .

وعن الزُّبير بنِ العوّام

أنَّ رسول الله ﷺ قتل رجلاً من قريش وقال : لا يُقتل بعد اليوم قرشيٌّ صبراً إلاَّ رجلٌ قتل عثمان فاقتلوه ، فإنْ لم تقتلوهُ تُقتلوا قَتْلَ الشَّاء .

وفي رواية :

فإنْ لم تفعلوا فأبشروا بذَبْحٍ مثل ذَبْحِ الشّاة .

وعن أنسٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ لله سيفاً مغموداً في غمده مادام عثمانُ بنُ عفّان حيّاً ، فإذا قُتل عثمان جُرِّدَ ذلك السيف فلم يُغْمَدْ إلى يوم القيامة .

قال : في هذا الحديث عمرو بن فائد ، وله أحاديث مناكير .

قال يزيد بن أبي حبيب :

أعظَمُ ماأتت هذه الأُمَّةُ بعد نبيّها ثلاث خِلال : [١١١/ب] قَتْلُ عثمانَ بنِ عفّان ، وتحريقهمُ الكعبة ، وأخذُهم الجزية من المسلمين .

قال ابن الأعرابي : وقتلُ الْحُسَين بن عليّ .

---

(١) مضى تعريف ذي المروة ص ١٩٤ ح ١ .

قال رجلٌ لطاوس : ما رأيت أحداً أجرأ على الله من فلان . لعاملٍ ذكره ، فقال طاوس : لم تر قاتل عثمان ؟ .

وعن محمد بن سيرين قال :

لو حلَّ القتالُ في أهل القبلة حلَّ يومَ قَتْل عثمان .

وعن يزيد بن أبي حبيب قال :

إنَّ عامَّة الركب الذين خرجوا إلى عثمان جُنُّوا .

قال ابن المبارك : الجنونُ لهم قليل .

وعن محمد بن سيرين قال :

كنت أطوفُ بالكعبة فإذا رجلٌ يقول : اللهمَّ اغفرْ لي ، وما أظنُّ أنْ يُغفَر لي . قلت : ياعبد الله ماسمعتُ أحداً يقول ماتقول ! قال : كنتُ أعطيتُ الله عهداً إنْ قدرْتُ أنْ ألطِمَ وَجْهَ عثمان إلاَّ لطمتُه ، فلمَّا قُتل وُضع على سريره في البَيْت والناس يجيئون فيصلُّون عليه ، فدخلتُ كأني أصلي عليه ، فوجدتُ خَلْوَةً فرفعت الثَّوْبَ عن وجهه فلطمتُ وجهه ، وسجَّيْتُهُ وقد يبِسَتْ يميني ، فرأيتها يابسةً كأنها عود .

وعن حُذَيفة قال :

أول الْفِتَنِ قتل عثمان ، وآخر الفتن خروجُ الدَّجَّال ، والذي نفسي بيده لا يموت رجلٌ وفي قلبه مثقالُ حبَّةٍ من حُبِّ قتلِ عثمان إلاَّ تبِعَ الدجَّال إنْ أدركه ، وإنْ لم يُدْرِكْهُ آمن به في قبره .

وعن ابن عباس قال :

لو أجمع الناس على قتل عثمان لَرُموا بالحجارة كما رُمي قومُ لُوط .

وعن زَهْدَم الْجَرْميِّ قال :

خطب ابنُ عباس فقال : لو لم يطلبِ الناسُ بدم عثمان لَرُموا بالحجارةِ من السماء .

وعن أبي جعفر الأنصاريِّ قال :

لمَّا دخل على عثمان يومَ الدار خرجتُ فملأتُ فُرُوجي[1] ، فمررت مُجْتازاً بالمسجد

---

(١) ملأت فروجي : عدوت مسرعاً . اللسان (فرج) .

فإذا رجلٌ قاعدٌ في ظُلَّةِ النساء ، عليه عِمامة سوداء ، وحوله نحوٌ من عشرة ، فإذا هو عليّ ، فقال : ماصنَعَ الرجل ؟ قلت : قُتل الرجل ، قال : تبّاً لهم آخرَ الدهر .

وعن ابن أبي ليلى قال :

سمعتُ علياً وهو على باب المسجد أو عند أحجار [١١٢/آ] الزَّيْت[١] رافعاً صوته : اللهمَّ إني أبْرَأُ إليك من دَمِ عثمان . فذكرتُ ذلك لعبد الملك بن مروان فقال : ماأرى له ذَنْباً . وقد رُوي أنه كان غائباً يوم قُتل .

وعن الحسن قال :

قُتل عثمانُ وعليٌّ غائبٌ في أرضٍ له ، فلما بلغه قال : اللهم إني لم أرضَ ولم أُمالئْ .

وعن أبي العالية قال :

لمّا أُجيز[٢] على عثمان بن عفان دخل عليه عليُّ بن أبي طالب فوقع عليه وجعل يبكي حتى قلنا : إنه سيلحق به . ثم قالوا : قد قتلنا الرجل فلمَنْ نبايع ؟ فقال عليّ : لِمَنْ سلَتَ الله أنْفَه[٣] ، فتقتلونه كما قتلتم هذا بالأمس ! ثم أنشأ عليٌّ يقول :

عثمان لُقّيتَ حِمَام الحَتْفِ[٤]
فابشرْ بخيرٍ ماله من وَصْفِ
اليوم حقاً جا يقينُ زحْفي
قد قطعَتْ رِجْلي وفيها خُفّي
أتى لكم الويلُ قتلتم سِلْفي[٥]
وفضلهُ عليٌّ يعلو سقفي

(١) مضى تعريف أحجار الزيت ص ١٩٤ ح ٣ .

(٢) يقال أجزتُ على الجريح ، لغةٌ في أجهزت . وفي حديث أبي ذر : قبل أن تجيزوا عليّ ؛ أي تقتلوني وتنفذوا فيَّ أمركم . التاج (جوز) .

(٣) أي جدعه وقطعه . اللسان (سلت) .

(٤) في الأصل بإهمال التاء ، وكذا في التاريخ (صل) ، وإعجامها من (ب ، د ، س) . قلتُ : لعل الصواب « الحَيْف » .

(٥) في الأصل : « أتى لكم اليوم قتلت سلفي » ولا يستقيم به المعنى ، والمثبت من التاريخ (صل ، د) وهو مختل الوزن وصوابه : « أتاكم الويل » .

في رَجَزٍ ذكَرَه ، اختصره صاحب الأصل .

وعن قيس بن عبّاد قال :

سمعتُ علياً يوم الجمل يقول : اللهمَّ إني أبرأُ إليك من دم عثمان ، ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان ، وأنكرتُ نفسي ، وجاؤوني للبيعة فقلت : والله إني لأستحي من الله أنْ أبايعَ قوماً قتلوا رجلاً قال له رسولُ الله ﷺ : ألا أستحي ممَّن تستحي منه الملائكة ! وإني لأستحي من الله أن أبايع وعثمانُ قتيلُ الأرض لم يُدْفَن بعدُ . فانصرفوا ؛ فلما دُفن رجع الناسُ يسألوني[1] البيعة فقلت : اللهمّ إني لمشفِقٌ ممَّا أُقدِمُ عليه ؛ ثم جاء عَزْمةٌ فبايعت . فلما قالوا : أمير المؤمنين ، فكأنْ صَدَع قلبي وانسكبت بعبرة[2] .

وعن ابن عباس قال :

أشهد على عليٍّ بثلاث : أنه قال في عثمان : ماقتلتُ ولاأَمَرْتُ ، ولقد كنتُ كارهاً .

وفي رواية :

ماأمرتُ ولاقتلت ، ولقد نَهَيْت .

وفي رواية : ولكني غُلبت .

وعن علي بن ربيعة قال : قال عليُّ بن أبي طالب :

لوَدِدْتُ أن بني أمية قبلوا مني خمسين يميناً قَسامةً أحلفُ بها[3] : ماأمرتُ بقتل عثمان ولامالأت .

---

(١) كذا بحذف النون وكذا في التاريخ ، وهو جائز انظر ص ٢٤٠

(٢) ضبط في الأصل بفتحتين هكذا : « بعَبَرة » .

(٣) القسامة : اليمين كالقسم ، وحقيقتها أن يقسم من أولياء الدم خمسون نفراً على استحقاقهم دم صاحبهم إذا وجدوه قتيلاً بين قوم ولم يُعرف قاتله ، فإن لم يكونوا خمسين أقسم الموجودون خمسين يميناً ، ولا يكون فيهم صبي ولا امرأة ولا مجنون ولا عبد ؛ أو يقسم بها المتهمون على نفي القتل عنهم ، فإن حلف المدعون استحقوا الدية ؛ وإن حلف المتهمون لم تلزمهم الدية ا هـ . اللسان (قسم) عن ابن الأثير . وانظر شرح القسامة أيضاً عند البغوي في « شرح السنة» ٢١٦/١٠

[١١٢/ب] وعن عبد الله بن أبي سفيان أنّ علياً قال :

إنّ بني أُميّة يقاتلوني[1] يزعمون أني قتلتُ عثمان ، فكذبوا ، إنما يُلْتَمَسُ المُلْك ، فلو أعلم أنّ مايُذْهِبُ مافي قلوبهم أنْ أحلفَ لهم عند المقام : والله ماقتلتُ عثمان ولاأمرت بقتله ، لفعلت ، ولكن إنما يريدون المُلْك ، وإني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممّنْ قال الله عزّ وجلّ ﴿ ونزَعْنا مافي صُدُورِهِمْ من غِلٍّ إخْوَاناً على سُرُرٍ مُتَقَابلين ﴾[2] .

قال خُليد بن شريك : سمعتُ عليّ بن أبي طالب وهو على منبر الكوفة يقول :

أيْ بني أُميَّة ، مَنْ شاء نَفَلْتُ له يميني[3] بين المقام والرُّكن : ماقتلتُ عثمان ولاشرِكتُ في دمه .

قال أبو صالح :

رأيتُ عليّ بن أبي طالب قاعداً في زُرارةَ[4] تحت السِّدْرة ، وانحدرَتْ سفينةٌ فقرأ ﴿ ولَهُ الجَوَارِ المنشآتُ في البحرِ كالأعْلامِ ﴾[5] والذي أجراها مجراها ماقتلتُ عثمان ولاشايَعْتُ في قتله ، ولامالأْتُ ، ولقد غمّني .

وعن حُصين الحارثي قال :

جاء عليٌّ إلى زيد بن أرقم يعودُه وعنده قوم ، قال : فما أدري أقال عليّ : اسكتوا أو أنصتوا ، فوالله لاتسألوني عن شيء حتى أقوم إلاّ حدَّثتكم به . قال : فقال له زيد : أنشُدُكَ الله أنت قتلت عثمان ؟ قال : فأطْرَق عليٌّ ساعةً ثم رفع رأسه ، قال : لاوالذي فلق الحبّة وبَرَأَ النسمة ، ماقتلته ولاأمرتُ بقتله .

---

(١) كذا بحذف النون كما مر في ص ٢٥٢ ح ١ ، ص ٢٤٠ ح ٣

(٢) سورة الحجر ٤٧/١٥

(٣) نفلت : حلفت . اللسان (نفل) .

(٤) في الأصل : « زواره » وكذا في التاريخ (صل ، د ، س) والمثبت من تاريخ بغداد ١٢٤/١٢ حيث نقله المصنف منه كما في سنده ، وهي محلة بالكوفة ، سميت بزرارة بن عمرو بن عدس . انظر معجم البلدان . والسدرة : شجرة النبق . اللسان (سدر) .

(٥) الرحمن ٢٤/٥٥

قال سالم بن أبي الجَعْد :

كنتُ جالساً عند محمد بن الحنفيّة في الشِّعْب ، قال : فذكَرُوا عثمان ، قال : فنهانا محمدٌ وقال : كُفُّوا عن هذا الرجل ، قال : ثم غدَوْنا يوماً آخر ، قال : فنلنا منه أكثرَ مما كان قبل ذلك ، فقال : ألم أنهَكُم عن هذا الرجل ؟ قال : وابنُ عباس جالسٌ عنده فقال : يابن عباس ، تذكرُ عشيَّةَ الجمل وأنا على يمين عليّ في يدي الراية ، وأنت عن يُساره إذْ سمعَ هَدَّةً في الْمِرْبَد ، فأرسل رسولاً ، فجاء الرسول فقال : هذه عائشة تلعَنُ قتلةَ عثمان في الْمِرْبد ، قال : فرفع يدَيْه حتى بلغ بهما وجهه ، مرَّتين أو ثلاثاً ، قال : وأنا ألعن [١١٣/آ] قتلَةَ عثمان ، لعنهم الله في السهل والجَبَل . قال : فصدَّقه ابن عباس ؛ ثم أقبل علينا فقال : فيَّ وفي هذا لكم شاهدا عَدْلٍ .

وعن سليمان بن عبد الله بن فرُّوخ قال :

قيل لعليٍّ يومَ الجَمل وهو في فُسْطاطٍ صغير ، وقد بلغَنا النَّبْل فقال : شِيمُوا سيوفَكم حتى صاحوا : ياثارات عثمان ! فقال عليّ ، لقد نعَوْهُ ، ياقَنْبَر ائْتِني بِلأْمَتي . فلبسها فقال : تَرّسُوا لي . فترَّسوه ، فقال : ماقلتم ؟ قال : قُلنا : ياثاراتِ عثمان . فقال عليّ : أكبَّ الله قتَلَةَ عثمانَ على مناخرهم .

قال عُمير بن زوذي[1] : قال عليٌّ بن أبي طالب :

لَئِنْ لم يدخلِ الجنة إلاَّ مَنْ قتل عثمان لاأدخلُها ، وإنْ لم يدخلِ النارَ إلاَّ مَنْ قتله لاأدخلُها . فأكثرَ الناسُ في ذلك ، فقال : إنكم قد أكثرتم فيَّ وفي عثمان ، واللهُ قتله وأنا معه .

قال عبَّاد : يعني قتله الله ويقتلني معه .

وعن حسان بن زيد قال :

دخلتُ المسجدَ الأكبر مسجدَ الكوفة وعليٌّ بن أبي طالب على الْمِنْبَرِ يخطبُ الناس، وهو ينادي بأعلى صوته ثلاثَ مرَّات: ياأيها الناس؛ إنكم تكثرونَ فيَّ وفي ابنِ عفَّان، وإنَّ مَثَلي ومَثَلَه كما قال الله عزَّ وجلَّ ﴿ونزَعْنا ما في صُدُورِهم مِنْ غِلٍّ إخْواناً على سُرُرٍ متقابلين﴾[2].

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » ٢٧٦/٦

(٢) سورة الحجر ٤٧/١٥

وعن قُرَّةِ العَيْن بنت جَوْن الضبّيّ قالت :

كنت عند عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، فجاء قَنْبَر[١] فسلَّم فقال : لاسلَّم الله عليكَ . فقلت : سبحان الله ! تقولُ هذا لِمَوْلى عمِّك ! قال : إنَّ هذا يأتي أهلَ العراق فيقول : قال ابنُ عفَّان ، وقال عليّ . وأنا سمعتُ عليّاً يقول : قاتل الله هؤلاء المُفضِّليَّ على ابن عفَّان ، والمُفضِّلي ابن عفَّانَ عليَّ ، ماأقلَّ علمهم بالله ، والله إني لأرجو أنْ أكونَ أنا وابنَ عفَّان من الذين قال الله تعالى : ﴿ إخواناً على سُرُرٍ متقابلين ﴾[٢]

وعن أنس بن مالك قال :

لأنْ أشهد عشر مِرَارٍ أنَّ عليّاً وعثمان رضي الله عنهما في الجنَّة ، فينزع الله عزَّ وجلَّ ما في [١١٣/ب] قلوبهما من غِلٍّ أحبُّ إليَّ من أن أشهد شهادةً واحدةً أنهما ليسا كذلك .

وعن علي بن أبي طالب :

في قوله : ﴿ إنّ الذينَ سبقَتْ لهم منَّا الحُسْنى أولئك عنها مُبْعَدُون ﴾[٣] قال : عثمان وأصحابُه .

وعن عبد الرحمن ومحمد ابني حاطب

أنَّ رجلاً أتى عليّاً يسأله عن عثمان ـ وعنده أصحابه ـ فكلُّهم قال : كافر . فقال الرجل : إني لست أسألكم إنما أسألُ أميرَ المؤمنين . فقال عليّ : في عثمانَ وأصحابه نزَلَت ﴿ إنَّ الذينَ سبقَتْ لهم منَّا الحُسْنى أولئك عنها مُبْعَدُون ﴾[٣] .

وعن النعمان بن بشير قال :

كُنَّا مع عليِّ بن أبي طالبٍ في مسجدِ الكوفة وهو مُجْتَنِحٌ لِشِقِّه[٤] ، فخُضْنا في عثمانَ وطلحةَ والزُّبير ، فاجْتَنَح لشقِّهِ الآخر ، فقال : فيمَ خضتم ؟ قلنا : خُضْنا في عثمانَ وطلحةَ والزُّبير وحَسِبْناك نائماً ، فقال علي : ﴿ إنَّ الذينَ سبقَتْ لهم منَّا الحُسْنى أولئك عنها مُبْعَدُون ﴾[٣] وإنَّ ذاك عثمانُ وطلحةُ والزُّبير ، وأنا من شيعة عثمانَ وطلحة والزُّبير . ثم

---

(١) قنبر : هو مولى لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه .

(٢) سورة الحجر ٤٧/١٥

(٣) سورة الأنبياء ١٠١/٢١

(٤) مجتنح : أي مائل ، من اجتنح : إذا مال على أحد شقّيه . اللسان (جنح) .

قال : ﴿ ونَزَعْنا مـا في صُدُورِهم من غِلٍّ إخْوانـاً على سُرُرٍ مُتَقَـابلين ﴾[1] ذاك عثمانَ وطلحـةَ والزُّبير ، وأنا من شيعةِ عثمانَ وطلحةَ والزُّبير .

وحدّث عبد الله بن سعيد عن أبيه قال :

كُنّا جلوساً عند عليٍّ بن أبي طـالب ، وعن يمينـه عمّـارُ بن يـاسر ، وعن يسـاره محمد ابن أبي بكر إذْ جاءَهُ عراب[2] بن فلان الصيدفي فقال : ياأمير المؤمنين ، ماتقول في عثمان ؟ فبدرَهُ الرجلان فقالا : عَمَّ تسألُ ، عن رجلٍ كفرَ بالله من بعد إيمانه ونافق !؟ فقـال الرجل لهما : لستُ إيّاكما أسـأل ، ولا إليكما جئت . فقـال لـه عليّ : لستُ أقولُ مـا قـالا . فقـالا لـه جميعاً : فلِمَ قتلناهُ إذاً ؟! قال : وُلِّي عليكم فأسـاء الولايـة في آخر أيّـامـه ، وجزعتم فـأسـأتم الجَزَع ، والله إني لأرجو أن أكونَ أنا وعثمان كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ونَزَعْنا مـا في صـدورِهم من غِلٍّ إخْواناً على سُرُرٍ مُتَقَابلين ﴾[3] .

قال محمدُ بن حاطب :

كنت مع عليٍّ بالبصرة ، فلما هدأتِ الحرب قلت : يـاأمير المؤمنين ، مـاأَرُدُّ [١١٤/آ] على قومي إذا سـألوني عن قَتْلِ هـذا الرجل ؟ قـال : أنـا وعثمان مثلمـا وصف الله في كتـابـه ﴿ ونزَعْنا ما في صدورهم من غِلٍّ ﴾[3] الآية . إذا قدِمْتَ فأبْلِغْهم أنَّ عثمانَ من الـذين آمنوا ثم اتَّقَوْا ، ثم آمنوا ثم اتَّقَوْا ، ثم آمنوا ثم اتَّقَوْا ، وعلى ربهم يتوكَّلُون .

قال عبد الله بن الحارث :

دخل عليٌّ على نسائه وهنَّ يبكينَ ، فقال : ما يُبكيكُنّ ؟ قلن : ذكرنَ[4] عثمانَ والزُّبير وقرابتهما منـك ، قـال : فـإني وإيـاهـا من الـذين قـال الله تعـالى ﴿ .. إخـوانـاً على سُرُرٍ متقابلين ﴾[3] .

وعن يوسُفَ بنِ سعد مَوْلى عثمانَ بنِ مَظْعون قال :

قال لي ابن حاطب : لو شهدْتَ اليوم شهدت عجَبـاً . قـال : قلت : مـاهو ؟ قـال :

---

(١) سورة الحجر ٤٧/١٥

(٢) كذا في الأصل ، والتاريخ (صل) ، وفي (ب ، د ، س) : « غراب» بالغين المعجمة ، ولم أقف عليه .

(٣) سورة الحجر ٤٧/١٥

(٤) كذا الأصل والتاريخ ، والوجه « ذكرنا » .

فإنَّ علياً وعمَّاراً ومالكاً وصعصعة اجتمعوا في دار نافع فذكروا عثمان ، فقال علي : ياأبا اليقظان ، لقد سبقَ في عثمانَ مِنْ رسولِ الله ﷺ سوابق ، لا يعذِّبه الله بعدها أبداً .

وعن عليٍّ قال :

أتاه رجلٌ فقال : إني أُبْغِضُ عثمان ، فقال : مهلاً فإنهم - يعني أصحابَ النبيِّ ﷺ والكافرين - الذين أنزلَ الله فيهم ﴿ الذين يَحْمِلونَ الْعَرشَ وَمَنْ حَوْلَهُ ﴾[1] إلى ﴿ للذين آمنوا ﴾ أصحاب النبيِّ ﷺ ﴿ تابوا ﴾ من الشِّرْك ﴿ واتَّبَعوا ﴾ الرسول إلى ﴿ الذينَ كفروا يُنادَوْن ﴾[1] فإياكم أن تكونوا ببُغْضِهِ منهم .

وعن مُطَرِّفِ بن الشِّخِّير قال :

لقيني عليٌّ بن أبي طالب يومَ الجمل فقال لي : أحُبُّ عثمانَ شغَلَكَ عنَّا ؟ قال : فسكتُّ لَمْ معه من الناس ؛ فلما رأيت منه خَلْوَةً أقبل نحوي قال : قلت : أنا أحقُّ بالسُّرعة . قال : فحركتُ . فقال : إنْ تفعلْ فإنه كان أتقانا للرَّبِّ ، وأوصلَنا للرَّحِمِ .

وفي حديثٍ بمعناه :

فقد كان والله خيرَنا وأبَرَّنا وأوْصَلَنا .

قال الأوزاعيّ :

قيل لعليٍّ بن أبي طالب : أقُتِلَ عثمانُ منافقاً ؟ قال : لا ، ولكنه ولي فاستأثر ، وجزِعنا فأسأنا ؛ وكلٌّ سيرجعُ إلى حكَمٍ عَدْل ، فإنْ تكنِ الفتنةُ أصابَتْنا أو خبطَتْنا فبما شاء الله .

وعن عُمير بن زوذي[2] قال :

خطبَ عليٌّ عليه السلام [١١٤/ب] فقطعوا عليه خُطْبَته فنزل ، فدخلَ فقال : إنما

---

(١) سورة المؤمن ٤٠/٧ - ١٠ وتمامها : ﴿ يسبِّحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ، ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقِهِمْ عذاب الجحيم ، ربنا وأدْخِلْهم جناتِ عدنٍ التي وعدتهم ومَنْ صَلَح من آبائهم وأزواجهم وذرّياتهم إنك أنت العزيز الحكيم ، وقِهِمَ السيئات ، ومن تقِ السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ، إن الذين كفروا ينادَوْن لَمَقْتُ اللهِ أكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أنفسَكم إذْ تُدْعَوْنَ إلى الإيمانِ فتكفُرون ﴾ .

(٢) انظر ص ٢٥٤ ح ١

مَثَلِي ومَثَلُ عثمان مثل ثلاثة أثوار كُنّ في غيضة[1] : أبيض وأحمر وأسود ، معهم فيها أسَد ، كان كلما أراد واحداً منهم اجتمعوا[2] عليه فلم يُطقْهم ، فقال للأسود وللأحمر : إنّ هذا الأبيضَ يفضَحُنا في غيضتنا ، يُرَى بياضُه ، خَلِّيا عنه كيا آكلَه ، ثم أكونُ أنا وأنتما ، فلَوْني على ألوانكما وألوانكما على لَوْني . قال : فخلّيَا عنه ، فلم يُلْبِثْه أنْ أكلَه ؛ قال : ثم كان كُلّما أرادَ واحداً منهما اجتمعا عليه ، فلم يُطقْهما فقال للأحمر : إنّ هذا الأسودَ يفضحُنا في غيضتنا ، يُرى سوادُه ، فخلِّ عني كيا آكلَه ، ثم أكونُ أنا وأنت ، فلَوْني على لونك ولَوْنُكَ على لَوْني . قال : فتركه فلم يُلْبِثْه أنْ أكلَه ؛ قال : فلبثَ ثم قال : ياأحمر إني آكلك . قال : تأكلني ؟ قال : نعم . قال : فخلِّ عني أُصَوِّتُ ثلاثةَ أصوات . قال : ثم قال : ألاَ إني إنما أُكلتُ يومَ أُكل الأبيض ، ألا إني إنما أُكلتُ يومَ أُكلَ الأبيض ، ألا إني إنما أكلتُ يومَ أُكلَ الأبيض[3] . قال : ثم قال عليّ : وأنا إنما وَهَنْتُ يوم قُتل عثمان ـ قال ذلك ثلاثاً ـ ألا وإني وَهَنْتُ يومَ قُتل عثمان ، ألا إني وهنتُ يومَ قُتل عثمان .

قالوا : كانت المرأةُ تجيءُ في زمان عثمان إلى بيت المال فتحملُ وِقْرَها ثم تقول : اللهمّ بدِّل اللهم غيِّرْ . فقال حسانُ بن ثابت حين قُتل عثمان : [من الرمل]

قُلْتُمُ بَدِّلْ فَبُدِّلْتُمْ بِهِ ... سَنَةً حَرَّى وحَرْباً كاللهَبْ
مانَقَمْتُمْ من ثيابٍ خِلْفَةٍ[4] ... وعبيدٍ وإماءٍ وذَهَبْ[5]

وقال أبو حُميد أخو بني ساعدة ، وكان فيمن شهد بدراً ، وكان فيمن جانَبَ عثمان ، فلما قُتل قال : والله ماأرَدْنا قتله ، ولاكُنّا نرى أنْ يبلغَ منه القتل ، اللهمّ إنّ لك عليّ ألاّ أفعل كذا ولاأضحك حتى ألقاك .

---

(١) في الأصل (غيطة) بالطاء ، والمثبت من التاريخ .

(٢) في التاريخ « اجتمعن » .

(٣) من أمثالهم ، يضربه الرجل يُرزأ بأخيه . انظر الخبر في المستقصى ٤١٧/١ ومجمع الأمثال ٢٥/١ ، والمعرفة والتاريخ ١١٨/٣ ، وانظر ص ٢٠٢ ح ١ من هذا الجزء .

(٤) ثياب خلفة : أي مختلفات في هيئتها وألوانها .

(٥) البيتان في الديوان ٧٩ ، ٨٠ بشرح البرقوقي . وروايته : « قلتم بدل فقد بدّلكم » وتقديم البيت الثاني .

وعن الحسن ـ من حديث ـ قال :

لـمَّـا كانت الفِتَن جعل رجلٌ يسـألُ عن أفضلِ أصحـابِ رسـولِ الله ﷺ في أنفسهم ، لا يسألُ أحداً إلا قالوا له : سعد بن مالك [١١٥/آ] وقيل له : إنَّ سعداً رجلٌ إنْ رفقْتَ بـه كنت قمِناً أنْ تصيبَ منـه حـاجتـك ، وإنْ خرَّقْتَ بـه[1] كنت قمِنـاً ألاَّ تصيبَ منـه شيئـاً ، فجلس إليـه أيّـامـاً لا يسـألُـه عن شيءٍ حتى استـأنسَ إليـه ، ثم قـال : ﴿ إنَّ الـذينَ يكتمونَ ماأنزَلْنا من البَيِّناتِ والهُدى ﴾[2] إلى قولـه : ﴿ ويلعنهم اللاَّعنون ﴾[3] فقـال سعـد : مَـهْ ، لأَنْ قلتَ ـ لاجَرَم ـ لاتسألني عن شيءٍ أعلَمُه إلاَّ خبرتُك به . فقال له : مـاتقول في عثمان ؟ قال : كان إذْ كنَّا مع رسولِ الله ﷺ من أحسننا وضوءاً ، وأطولنا صلاةً ، وأعظمـه نفقـةً في سبيل الله عزَّ وجلَّ ، ثم وَلي المسلمين زماناً لا ينكرونَ منه شيئاً ، ثم أنكروا منه أشيـاء ، فمـا أتوا إليه أعظم ممَّا أتى إليهم ؛ فقلت له : هذا عليٌّ يدعو الناس وهذا معاويـةُ يـدعو النـاس ، وقد جلس عنهما عامَّةُ أصحابِ رسولِ الله ﷺ . فقال سعد : أما إني لاأحدِّثُكَ ماسمعتـه من وراء وراء ، ماأحدثك إلا مـا سمِعَتْـهُ أذُنـاي ووعـاهُ قلبي : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إن استطعتَ أنْ تكون عبد الله المقتول ولاتقتل أحداً من أهل القبلة فافعَلْ .

وعن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص سمعَتْ أباها يقول :

ألا لعنَ اللهُ مَنْ لعنَ عليّـاً ، ألا لعن الله من لعنَ عثمان إنهما الفئتـانِ التي قـال الله : ﴿ حتى تفيءَ إلى أمْرِ الله ﴾[4] .

وعن عبد الله بن عمرو قال :

يكـون على هـذه الأُمَّـة اثنـا عشر خليفـةً ، منهم أبـو بكر الصـديـق ، أصبتُم اسْمَـه ، وعمر بن الخطاب الفاروق قَرْنٌ من حديد ، أصبتُم اسْمَـه ، وعثمان بن عفَّـان ذا[5] النُّورَيْن ، أوتي كِفْلَين من الرحمة ، قُتل مظلوماً ، أصبتم اسْمَه .

---

(١) مضى معنى « خرّق » في ص ١٦٨ ح ١ حيث ورد الخبر من طريق آخر عن الحسن أيضاً بألفاظ مقاربة .

(٢) سورة البقرة ١٥٩/٢

(٣) في الأصل : (إلى قوله « يزعمون ») ولا وجود لها في الآية ، والمثبت من التاريخ .

(٤) سورة الحجرات ٩/٤٩ . وقبـل هـذا السطر في الأصـل حرف (ط) ، فلعلـه إشـارة إلى الغلـط في قـولـه : « التي » .

(٥) كذا الأصل والتاريخ ، على لغة بعض العرب . انظر شرح المفصل ٥٣/١ وشرح ابن عقيل ٥٠/١ ـ ٥٢

وعن عُقْبَة السَّدُوسيّ قال :

كُنّا جلوساً إلى عبد الله بن عمرو بن العاص في بيت المقدس ، فقال : أبو بكر الصديق أصبت اسْمَه ، عمر الفاروق قرنٌ من حديد ، أصبت اسْمَه ، عثمان ذو النُّورَيْن ، أوتي كِفْلَين من الرحمة ، قُتل مظلوماً . ثم سكت فقال له رجلٌ من أهل الشام : ألا تذكرُ أميرَ المؤمنين معاوية ؟ فقال : ملك الأرض المقدَّسة . [١١٥/ب]

ولم يحدِّثْنا محمد[١] بن سيرين[١] قطُّ بهذا الحديث إلاّ أتبعه : أنبئتُ أنّ أبا الجَلْد كان يقول : يُبعثُ على الناس ملوكٌ بذنوبهم .

وعن زَهْدَم الجَرْمي قال :

كنت في سَمَر ابنِ عباس فقال : لأُحَدِّثَنَّكم حديثاً ليس بسرٍّ ولاعلانية : إنه لـمَّا كان من أمْرِ هذا الرجل ما كان ـ يعني عثمان ـ قلت لعلي : اعتزلْ هذا الأمر ، فوالله لو كنت في جُحْرٍ لأتاك الناسُ حتى يُبايعوك . فعصاني ؛ وايْمُ الله ليتأمرنَّ عليه معاوية ، وذلك بأن الله يقول ﴿ ومن قُتل مظلوماً فقَدْ جعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فلا يُسْرِفْ في القتل إنّه كان مَنْصُوراً ﴾[٢]

وعن أبي موسى الأشعري قال :

لو كان قَتْلُ عثمانَ هُدًى لاحتلبت به الأمة لبناً ، ولكنه كان ضلالاً فاحتلبت به الأُمَّةُ دَماً .

وحدَّث مَنْ سمع عبدَ الله بن سَلاَم يقول ـ يومَ قُتل عثمان ـ :

اليوم هلكتِ العَرَب .

وعن عبد الرحمن بن جُبير قال :

انصرف عبد الله بن سَلاَم إلى منزله ، فإذا هو برجلَيْن يمشيان أمامه وهو خلْفَهما ، يقول أحَدُهما للآخر : ياهناه ، لمن ترى الأمرَ بعد عثمان ؟ فقال له صاحبه : والله

(١ـ١) مابينهما ليس في التاريخ ، وفوقه في الأصل ضبة ، فلعلها إشارة إلى أنه زاده للإيضاح ، حيث روى الخبر في التاريخ هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عقبة السدوسي . وانظر خبراً بنحوه ص ١٤٩ ، ١٥٠ من هذا الجزء .

(٢) سورة الإسراء ٣٣/١٧

[والله][1] لاتنتطح في عثمانَ شاتان فسمعَـهُ ابن سَلاَم فقـال : أجل إنَّ الغنم والبقر لاتنتطحَ في قتل خليفة إذا قتل ، ولكن تنتطح فيه الرجالُ بـالسِّلاح ، والله لَيُقْتَلن بـه أقوامٌ إنهم لفي أصلاب آبائهم ماوُلِدوا بَعْد .

وعن أبي مريم قال :

رأيتُ أباهريرة يومَ قُتل عثمان ولـه ضفيرتـان وهو مُمْسِـكٌ بهما ، وهو يقول : اضْربوا عُنقي ، قُتِل والله عثمان على غَيْر وَجْهِ الحقّ .

وعن الحَسنِ بنِ عليٍّ قال :

ماكنت لأقاتل بعـد رؤيـا رأيتهـا ، رأيتُ رسولَ الله ﷺ واضعـاً يـدَهُ على العرش ، ورأيتُ أبـا بكرٍ واضعـاً يـدَهُ على مَنْكِبِ النبيِّ ﷺ ، ورأيت عمرَ واضعـاً يـده على مَنْكِب أبي بكر ، ورأيتُ عثمانَ واضعـاً يـده على منكِبِ عُمر ، ورأيتُ دمـاً دونهم ، قلتُ : مـا هـذا [١١٦/آ] الدَّم ؟ قالوا : هذا دَمُ عثمانَ يطلبُ الله به .

وعن مسروق قال :

قالَتْ عائشة حين قُتل عثمان : تركتموهُ كالثوب النَّقِيِّ منَ الدَّنَس ، ثم قرَّبتموه فـذبحتموه كما يُذبَحُ الكبش ، فهلاّ كان هذا قبل هذا ! فقال لها مَسْرُوق : هذا عَمَلُـكِ أنت ، كتبتِ إلى الناسِ تأمرينهم أنْ يخرجوا إليـه . فقـالت عـائشـة : لاوالـذي آمنَ بـه المؤمنون ، وكفر بـه الكافرون ، ماكتبتُ إليهم سوداءَ في بيضاء حتى جلستُ مجلسي هذا .

قال الأعمش : فكانوا يرَوْنَ أنه كُتِبَ على لسانها .

وعن عائشة قالت :

كان الناس يختلفون إليَّ في عَتْب عثمان ، ولاأرى إلاَّ أنها معاتبـة ، وأمَّا الـدَّمُ ، فـأعوذُ بالله من دمه ، فوالله لوَدِدْتُ أني عشتُ في الدنيا بَرْصـاءَ سـالخ[2] ، وأني لم أذكرْ عثمانَ بكلمـةٍ

---

(١) مابين معقوفين من التاريخ .

(٢) في الأصل بمهملات ، وإعجامها من التـاريـخ (صـل ، ب ، س) . جـاء في التـاج (سلـخ ، صلـخ) : السالخ : جَرَبٌ يُسلخ منها الجمل . ومن المجاز : سلخ الجَرَبُ جلدَه . ويقـال لنوع من الحيَّـات : أسود صـالخ وسـالخ ؛ بالصاد والسين . ويقال للأبرص : الأصلخ .

قط ، وايْم الله لإصبعُ عثمانَ التي يشير بها إلى الأرض خيرٌ من طِلاَعِ الأرض[1] مثل فلان .

وعن عائشة أنها قالت :

لقد آذيتُ عثمانَ فأُوذيت ، وأشخصتُ عثمانَ فأُشخصت ، ولو قتلتُه لقُتِلْت .

وعن طلق بن خُشَّاف قال :

قُتل عثمانُ فتفرَّقنا في أصحاب النبيِّ ﷺ نسألُهم عن قتله ، فسمعتُ عائشةَ رضيَ الله عنها قالت : قُتل مظلوماً ، لعن الله قَتَلَتَه .

وعن زيد بن صُوْحان

أنه قال يوم قُتل عثمان : اليوم نفرتِ القلوب منافرها ؛ والذي نفسي بيده لاتتألَّفُ إلى يوم القيامة .

وعن أبي مسلم الخَوْلاني

أنه مرَّ به رجالٌ من أهل المدينة قدموا منها ، وهو عند معاوية بدمشق ، فلقيهم أبو مسلم فقال لهم : هل مررتم بإخوانكم من أهلِ الحِجْر[2] ؟ فقالوا : نعم ، فقال : كيف رأيتم صنيعَ الله عزَّ وجلَّ بهم ؟ قالوا : بذنوبهم ، قال : فإني أُشهِدُكم أنكم عند الله مِثْلُهم . فدخلوا على معاوية فقالوا : مالقينا من هذا الشيخ الذي خرج من عندك ؟! فبعثَ إليه فجاءه فقال له : ياأبا مسلم ، مالَكَ ولبني أخيك ؟ قال : قلت لهم : مررتم على [١١٦/ب] أهلِ الحِجْر ؟ قالوا : نعم ؛ قلتُ : كيف رأيتم صنيعَ الله بهم ؟ قال : صنعَ الله ذلك بهم بذنوبهم ؛ فقلت : أشهد أنكم عند الله مثلهم . فقال : وكيف ياأبا مسلم ؟ قال : قتلوا ناقَةَ الله ، وقتلتُمْ خليفة الله ، وأشهدُ على ربِّي لَخليفَتُه أكرمُ عليه من ناقته .

وحدّث ابن طاوس عن أبيه قال :

لـمَّا وقعت[3] فتنة عثمان قال رجل لأهله : أوثقوني بالحديد فإني مجنون ، فلما قتل

---

(١) طِلاَعَ الأرض : ماطلعت عليه الشمس التاج (طلع) . وإلى جانب السطر في هامش الأصل مانصه : « كذا وجدت » إشارة إلى قوله : « مثل فلان » . .

(٢) أهل الحجر : هم قوم صالح ، والحجر اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام . انظر تفسير قوله تعالى : ﴿ ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ﴾ من سورة الحجر ١٥ الآية ٨٠ فما بعدها ، في القرطبي ٤٥/١٠

(٣) في الأصل : « لما فلب » والمثبت من التاريخ .

عثمان قال : خلُّوا عني فالحمدُ لله الذي شفاني من الجنون وعافاني من قتل عثمان .

وحدّث هشام عن محمد قال :

لم تُرَ[1] هذه الحُمْرَةُ التي في آفاق السماء حتى قُتل الحُسَين بن عليّ ، ولم تُفْقَدِ الخيلُ البُلْق في المغازي حتى قُتل عثمان .

وعن إبراهيمَ النَّخَعيِّ قال :

لما نزلت ﴿ ثُمَّ إنَّكُمْ يومَ القيامةِ عندَ ربِّكم تَخْتَصِمون ﴾[2] قالوا : فيم الخُصُومةُ ونحن إخوان ؟! فلمَّا قُتِل عثمانُ بن عفان قالوا : هذه خُصومَتُنا .

قال الشعبي :

لقِيَ مسروق الأشترَ ، فقال مسروق للأشتر : قتلتم عثمان ؟ قال : نعم . قال : أمَا والله لقد قتلتموه صوَّاماً قوَّاماً . قال : فانطلق الأشتر فأخبر عمَّاراً ، فأتى عمَّارٌ مسروقاً فقال : والله لَيَجْلِدَنَّ عمَّاراً ولَيُسَيِّرَنَّ أبا ذَرٍّ وليَحْمِيَنَّ الحمى ، وتقول : قتلتموه صوَّاماً قوَّاماً ؟! فقال له مَسْرُوق : فوالله مافعَلْتُم واحدةً من ثنتين[3] : ماعاقبتم بمثل ماعُوقبتم به ، وماصبَرْتم فهو خير للصابرين . قال : فكأنَّما أَلْقَمهُ حَجراً .

وقال الشعبي : وما ولَدَتْ هَمْدانيَّةٌ مثل مَسْروق .

ومن حديثٍ عن كَثير بن مَرْوان الفِلَسْطيني قال :

سألتُ جعفرَ ابنَ بُرْقان عمَّا اختلف الناسُ فيه من أمْرِ عثمانَ وعليٍّ وطلحةَ والزُّبير ومعاوية ، وعن قول العامَّة في ذلك ، فقال جعفر بن بُرْقان : قال مَيْمونُ بن مِهْران : قُبِض رسول الله ﷺ فبايعَ أصحابُ رسولِ الله ﷺ كلُّهم أبا بكرٍ رضي الله [عنه][4] وساق الحديث إلى قتل عثمان .

قال كَثير بنُ مروان : فقلتُ لجعفر بن بُرْقان : فما الذي نَقَموا [١١٧/أ] على

(١) إعجام الكلمة من الأصل ، وفي التاريخ (صل ، د ، س) : « ير » .

(٢) سورة الزمر ٣١/٣٩

(٣) في الأصل : « شيئين » والمثبت من التاريخ (صل) .

(٤) مابين معقوفين من التاريخ .

عثمان ؟ قال جعفر : قال ميمون : إنَّ أُناساً أنكروا على عثمان ، جاؤوا بما هو أنْكَر منه ، أنكروا عليه أمراً هم فيه كَذَبة ؛ وإنهم عاتَبُوه ، فكان فيما عاتبوه أنه ولَّى رجلاً من أهل بيته ، فأعتبهم وأرضاهم ، وعزل مَنْ كرهوا واستعمل من أرادوا ، ثم إن فسَّاقاً من أهلِ مصر ، وسفهاء من أهل المدينة دعاهم أشقاهم إلى قَتْلِ عثمان ، فدخلوا عليه منزله ، وهو جالسٌ يتلو فيه كتاب الله ، ومعهم السِّلاح فقتلوه صابراً محتسِباً ، رحمه الله .

وإن الناسَ افترقوا عن قَتْلِهِ أربعَ فرق ، ثم فَصَلَ[1] منهم صنفٌ آخر ، فصارُوا خمسةَ أصناف : شيعة عثمان ، وشيعة عليّ ، والْمُرجئة ، ومن لزِمَ الجماعة ، ثم خرجتِ الخوارجُ بَعْدُ ، حيثُ حكَّم عليٌّ الحكمين ، فصاروا خمسة أصناف .

فأمَّا شيعةُ عثمان فأهلُ الشام وأهل البَصْرة ؛ قال أهل البصرة : ليس أحد[2] أولى بطلب دمِ عثمانَ منْ طلحةَ والزُّبير لأنهما من أهل الشورى ؛ وقال أهل الشام : ليس أحدٌ أولى بطلب دمِ عثمانَ من أسرة عثمانَ وقرابته ، ولا أقوى على ذلك ـ يعنونَ ـ من معاوية ، وإنهم جميعاً بَرِئوا من عليٍّ وشيعته .

وأمَّا شيعةُ عليّ فهم[3] أهل الكوفة .

وأمَّا المرجئة فهم الشُّكَّاكُ الذين شكُّوا ؛ وكانوا في المغازي ، فلما قدموا المدينة بعد قتل عثمان ، وكان عهدهم بالناس وأَمْرُهم واحد ليس فيهم اختلاف ، فقالوا : تركناكم وأَمْرُكم واحد ليس فيكم اختلاف ، وقدِمْنا عليكم وأنتم مختلفون ؛ فبعضكم يقول : قُتِل عثمانُ مظلوماً ، وكان أولى بالعَدْل وأصحابه ، وبعضكم يقول : كان عليٌّ أولى بالحق ، وأصحابه كلهم ثقه ، وعندنا مُصَدَّق ، فنحن لا نتبرأُ منهما ولا نَلْعَنُهما ولا نشهدُ عليهما ، ونُرْجِئُ أمْرَهما إلى الله حتى يكون الله هو الذي يحكم بينهما .

وأمَّا مَنْ لزِم الجماعة فهم : سَعْدُ بنُ أبي وقَّاص ، وأبو أيُّوب الأنصاري ، وعبد الله بن عُمَر ، وأسامةُ بن زيد ، وحبيبُ بن مَسْلمة الفِهْري ، وصُهيبُ بن سِنان ، ومحمد بن مسلمة ،

---

(١) في الأصل : « فضل » بالضاد المعجمة ، وكذا في التاريخ (د ، س) والمثبت من (صل) .

(٢) في الأصل « أحدا » لعله سهو ، إذ وقع في آخر السطر ، والمثبت من التاريخ .

(٣) في الأصل والتاريخ (صل ، س) : « وهم » والمثبت من (د) .

في أكثر من عشرةِ آلاف من أصحابِ [١١٧/ب] رسولِ الله ﷺ والتابعين لهم بإحسان ؛ قالوا جميعاً : نتولّى عثمانَ وعليّاً ، ولا نتبرّأ منهما ، ونشهدُ عليهما وعلى شيعتهما بالإيمان ، ونرجو لهم ونخاف عليهم .

وأمّا الصِّنْفُ الخامس فهم الحَرُوريَّة ، قالوا : نشهدُ على المرجئة بالصواب ، ومن قولهم حيث قالوا : لا نتولّى عليّاً ولا عثمانَ ـ ثم كفروا بعدُ ، حيثُ لم يتبرَّؤوا ـ ونشهدُ على أهل الجماعة بالكفر .

قال مَيْمون بن مِهْران : وهذا أول ما وقع الاختلاف ؛ وقد بلغوا أكثر من سبعين صِنْفاً . وقد كان بعضُ مَنْ خرج من هذه الأصناف دعَوْا سعدَ بنِ أبي وقاص إلى الخروج معهم ، فأبى عليهم سعدٌ وقال : لا ، إلاّ أنْ تُعطوني سيفاً له عينانِ بصيرتانِ ، ولسانٌ ينطِقُ بالكافر فأقتله ، وبالمؤمنِ فأكفَّ عنه ، وضربَ لهم سعدٌ مثلاً فقال : مَثَلُنا ومَثَلُكم كمَثلِ قوم كانوا على محجَّة ، والمحجَّة البيضاء الواضحة ، فبينا هم كذلك يسيرون هاجت ريحٌ عجَّاجَة ، فضلُّوا الطريق ، فقال بعضهم : الطريق ذات اليمين ؛ فأخذوا فيه ، فتاهوا وضلُّوا ، وقال آخرون : الطريق ذات الشمال ؛ فأخذوا فيه فتاهوا وضلُّوا ، وقال آخرون : كنا على الطريق حيث هاجت الريح ، فَنُنيخُ ، فأناخوا وأصبحوا ، فذهبتِ الرِّيح وتبيَّنَ الطريق . فهؤلاء هم أهلُ الجماعة . قالوا : نلزم ما فارقنا عليه رسولَ الله ﷺ حتى نلقاه ، ولا ندخلُ في شيءٍ من الفِتَن ، فصارت الجماعة والفئة التي تُدْعى فئة الإسلام ، ما كان عليه سعد بن أبي وقاص وأصحابُه الذين اعتزلوا الفتن ، حتى أذهب الله الفُرْقَةَ وجمع الأُلْفة ، فدخلوا الجماعةَ ، ولزموا الطاعة وانقادوا لها ، فَمَنْ فعل ذلك ولزمَهُ نجا ، ومن لم يلْزَمْه وشكَّ فيه وقع في المهالك .

قال سعدُ بن عُبَيدة :

جاء رجلٌ إلى ابن عمر فسأله عن عثمان ، فذكر محاسنَ عمله ، فقال : [١١٨/آ] لعلَّ ذاك يسوؤك ؟ قال : نعم . قال : فأرغمَ الله عزَّ وجلَّ بأنْفِك . قال : ثم سأله عن عليّ، فذكر محاسنَ عمله ثم قال : هو ذاك بيته أوسطُ بيوت النبيِّ ﷺ . ثم قال : لعلَّ ذلك يسوؤك ؟ قال : أجل . قال : فأرغم الله بأنْفِك ، انطلِقْ فاجْهَدْ عليَّ جَهْدَك[1] .

---

(١) اجْهَدْ جَهْدَك في هذا الأمر : أي ابلغ غايتك . اللسان (جهد) .

قال أبو حازم :

كنت عند عبد الله بن عُمَر بنِ الخطَّاب فذكر عثمانَ وذكر فَضْلَه ومناقبه وقرابته حتى تركه أنقى من الزُّجاجة ، ثم ذكر عليَّ بن أبي طالب فذكر فضله وسابقته وقرابته حتى تركه أنقى من الزُّجاجة ، ثم قال : من أراد أنْ يذكر هذين فليذْكُرْهما هكذا أو فَلْيَدَعْ .

وعن أنس بن مالك قال :

يقولون : لا يجتمعُ حُبُّ عليٍّ وعثمانَ في قلب مؤمن . وكذبوا ، والله الذي لا إلـه إلاَّ هو لقد اجتمع حُبُّهما في قلوبنا .

قال الثَّوْريّ :

لا يجتمعُ حُبُّ عليٍّ وعثمانَ إلا في قلوب نُبَلاء الرجال .

قال حمَّاد بن سَلَمة : سمعتُ أيُّوب يقول :

مَنْ أحبَّ أبا بكرٍ فقد أقام الدين ، ومَنْ أحبَّ عمر فقد أوضح السبيل ، ومن أحبَّ عثمان فقد استنار بنور الله ، ومن أحبَّ علياً فقد استمسك بالعُرْوَة الْوُثْقى لا انفصامَ لها .

قال حمَّاد : فقلت لأيُّوب : أنحفظُ هذا ؟ قال : نعم فاحفظوه وعلِّموهُ أبناءكم ، ولْيُعَلِّمْهُ أبناؤكم أبناءَهم .

قال طلحةُ بن مُصَرِّف :

أبى قلبي إلاَّ حُبَّ عثمان عليه السلام .

قيل ليزيدَ بنِ هارون : لِمَ تحدِّثُ بفضائلِ عثمان ولا تحدِّثُ بفضائلِ عليّ ؟ فقال : إنَّ أصحابَ عثمان مأمُونون على عليّ ، وأصحابُ عليٍّ ليس بالمأمونينَ على عثمان .

قال سفيان :

مَنْ قدَّمَ علياً على عثمان فقد أزْرى على اثني عشر ألفاً قُبِضَ رسولُ الله ﷺ وهو عنهم راضٍ ، الذين أجمعوا على بيعةِ عثمان .

وعن سفيان الثَّوْريِّ قال :

من قدَّم علياً على أبي بكرٍ وعُمَر فقد أزرى على المهاجرينَ والأنصار ؛ وأخافُ ألاَّ ينفعَهُ مع ذلك عَمل .

قال عبد الله بن داود :

مَنْ قدَّم عثمان على عليٍّ رضي الله عنهما فَحُجَّتُهُ قويَّة لأنَّ الخمسةَ اختارُوه .

[١١٨/ب] قال حَرْمَلة : سمعتُ الشافعيَّ يقول :

أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ ، يعني في الفضل والخلافة .

قيل لأحمدَ بنِ حَنْبَل : إلى ما[1] تذهبُ في الخلافة ؟ قال : أبو بكرٍ ، وعمر ، وعثمان ، وعليّ . فقيل له : كأنك تذهبُ إلى حديث سَفِينة ؟ قال : أذهبُ إلى حديث سَفِينة وإلى شيءٍ آخر ؛ رأيتُ علياً في زمنِ أبي بكر وعمر وعثمان لَمْ يتسَمَّ أمير المؤمنين ، ولم يُقم الجمعة والحدود ، ثم رأيته بعد قَتْلِ عثمانَ قد فعل ذلك ، فعلمتُ أنه قد وجب له في ذلك الوقت ما لم يكن قبل ذلك .

قال محمد بن منصور الطُّوسي لأحمد بن حَنْبَل : بلغني أنَّ قوماً يقولون : أبو بكرٍ وعُمر وعثمان . ثم يسكت ، فقال : هذا كلام سوء .

قال أبو الحسن الدارَقُطني :

اختلف قومٌ من أهل بغداد من أهل العلم ، فقال قوم : عثمان أفضل ، وقال قوم : عليٌّ أفضل ؛ فتحاكموا إليَّ فيه ، فسألوني عنه ، فأمسكت عنه وقلت : الإمساك عنه خير ، ثم لم أرَ لديني السكوت ، قلت : دَعْهم يقولون فيَّ ما أحبُّوا ، فدعوت الذي جاءني مستفتياً وقلت : ارجع إليهم وقل : أبو الحسن يقول : عثمان بن عفَّان أفضلُ من عليِّ بن أبي طالب باتِّفاق جماعة أصحاب رسول الله ﷺ ، هذا قول أهل السُّنة ، وهو أول عقد يحلُّ في الرفض .

سئل مالك بن أنس عن عليٍّ وعثمان فقال : ما أدركتُ أحَداً أقتدي به إلا وهو يقدِّم أبا بكر وعمر ويمسك عن عليٍّ وعثمان .

وعن مغيرة قال :

تحوَّل جريرُ بن عبد الله وحنظلةُ وعديُّ بن حاتِم من الكوفة إلى قَرْقِيسِياء[2] ،

---

(١) كذا بإثبات الالف انظر ص ١١ ح ٣ من هذا الجزء .

(٢) قرقيسياء : بلد على نهر الخابور ، قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ ، وعندها مصب الخابور في الفرات . ضبطه ياقوت بفتح القاف ، وصاحب القاموس بكسرها وقال : سمي بقرقيسياء بن طهمورث الملك . وانظر التاج (قرقس) .

وقالوا : لا نقيمُ ببلدٍ يُشْتم فيه عثمان .

قال بشير أبو نصر :

أتيتُ الحسنَ فقلت : إني أحبُّ الله ورسولَه وأحبُّ عليّاً ، وأقوامٌ عندنا يقولون : إنْ لَمْ تسبَّ عثمانَ لم يُغْنِ عنك حبُّ عليّ . فقال : يا بني ، إنَّ الذي يأمُرك بهذا لعثمان خَيْرٌ منه ومني ومنك ، زوَّجَه النبيُّ ﷺ [١١٩/آ] ابنتـه أمَّ كلثوم ؛ أفَتَرى النبيَّ ﷺ كان جاهلاً أن يُزَوِّج خبيثاً ؟ فماتَتْ عنده ، ثم زوَّجه ابنته رُقَيَّة ، فلو كان جَهِل أمْرَه أكان يجهل الثانية ؛ وجهَّز جيش العُسْرة من ماله ، وكان مع النبيِّ ﷺ حتى فارق الدنيا . فينبغي لك أن تسب رجلاً كانت هذه الأشياء له من المناقب والمكرمات ؟ ! .

قال عليُّ بن زيد :

كنتُ جالساً عند سعيد بن المسيِّب فقال : قل لقائدك يـذهبُ ينظر إلى هـذا الرجل حتى أحدِّثك . قال : فذهب فقال : رأيتُ رجلاً أسودَ الوجه أبيض الجسد . فقـال سعيـد : إنَّ هذا كان يسب عليّاً وعثمان وطلحـة والزُّبير . فقلت : إنْ كان[1] كاذباً سوَّد الله وجهـه ، قال : فخرجَتْ بوجهه قَرْحَةٌ فاسودَّ وجهه .

قال أبو نَضْرة :

كنَّا بالمدينة فنال رجلٌ من عثمانَ رضي الله عنه ، فنهيناه ، فأبىٰ أن ينتهي ، فأرعدَتْ ، فجاءت صاعقةٌ فأحرقَتْه .

قال قتادة :

ما سبَّ أحَدٌ عثمان إلاَّ افتقر .

قُتل عثمان رضي الله عنه لثمان عشرة ليلةً خلَتْ من ذي الحِجَّة سنة خمسٍ وثلاثين . وقيل : قتل في عشر ذي الحِجَّة . وقيل : قتل يوم النحر ، وفيه يقولُ الفرزدق [من الكامل] :

عثمانَ إذْ قتلوه وانتهكـوا ... دمَـهُ صَبيحـةَ ليلـة النَّحْرِ[2]

---

(١) في الأصل « كنت » والمثبت من أصول التاريخ .

(٢) البيت في الديوان ٣٢٩/١ من قصيدة يمدح بها سليمان بن عبد الملك .

وقال نابغةُ بني جَعْدة [من الرمل] :

وابنَ عفّـانَ حنيفـاً مسلمـاً ... ولحـومَ الإبـلِ لَمّـا تُنْتَقَـلْ[1]

وقال القاسمُ بنُ أُمَيَّة بن أبي الصلت [من الطويل] :

لعمري لبئسَ الـذِّبْـحُ ضحَّيتُمُ بـهِ ... خلافَ رسولِ اللهِ يـوم الأضـاحيـا

وتـوفي وهـو ابن اثنتين وثمـانين سنـة ، وقيـل : إحـدى وثمـانين ، وقيـل : ابن نيِّفٍ وسبعين . وقيل : ابن ثمان وثمانين أو تسع وثمانين .

وقال الزُّهريّ :

قتل وهو ما بين الثمانين إلى التسعين .

[١١٩/ب] وحمَلَـهُ جُبَير بن مُطعِم ، وحَكيم بن حِـزَام ، وأبـو جَهْم بن حُـذَيفـة ، ونِيَـار بن مُكْرَم الأسْلَميّ ، وصلّى عليـه جُبَير بن مُطعِم ، وكانت معـه امرأتـاه : أم البَنِين بنت عُيَيْنة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفَزَاريّة ، ونائلةُ بنت الفَرافِصة الكلبيَّـة . وزعم آلُ مالكِ بن أنس أن مالك بن أبي عامر شهده معهم .

وبعث قيسُ بن مَخْرمـة إلى عثمانَ بكفنٍ حين قُتل ، فقـالتِ امرأتُـه رَمْلـة : وصلَتْـك رحِم ، عندنا ما نكفِّنُه .

وعن جماعة من الرواة

أنَّ عثمان قُتل لثمان عشرة ليلةً خلَتْ من ذي الحِجَّـة في آخر ساعـةٍ ، دخَلُوا عليـه وهو يـدعـو : اللهم لا تكِلْني إلى نفسي فتعجـزَ عني ، ولا إلى الـدنيـا فتغرَّني ، ولا إلى النّـاس فيخذلوني ، ولكن تولَّ أنت صلاح آخرتي التي أصيرُ إليها ، وأخرجْني من الدنيا سالماً ؛ اللهم حُلْ بينهم وبين ما يشتهون من الدنيا ، وبَغِّضْهم إلى خَلْقـك واجْعَلْهم شَيْئـاً على من تولاَّهم ؛ أما والله لولا أنها ساعـةُ الجمعـة وأني أُمرتُ أنْ أدعوَ عليكم لما فعلت ، ولصبَرْت . فقُتل رحمـه الله ، فقُتِل قاتلُه ، وقتل ناصره ، وأُغلق البابُ على ثلاثـة قتلىٰ - وفي الـدار أحـد المصريِّين ،

---

(١) البيت في الديوان ص ٩٤ وقبله :

مـــا يَظُنَّنَّ بنـــاسٍ قتَلُـــوا ... أهـــل صِفِّينَ وأصحـــابَ الجمـــل

وقيل قاتله ـ فقالت نائلة لعبد الرحمن بن عُدَيس : إنك أمَسُّ القوم بي رَحِماً وأولاهم بأنْ تقومَ بأمري ، أغْرِبْ عني هؤلاء الأموات . فشتمها وزجرها ، حتى إذا كان في جوفِ الليل خرج مروانُ حتى يأتي دار عثمان ، فأتاه زيدُ بن ثابت ، وطلحةُ بن عُبيد الله ، وعليّ ، والحسَن ، وكعبُ بن مالك ، وعامّةُ مَنْ ثَمَّ من الصحابة ، وتوافىٰ إلى موضع الجنائز صبيانٌ ونساء ، فأخرجوا عثمان فصلّى عليه مروان ، ثم خرجوا به حتى انتهَوْا به إلى البقيع فدفنوه فيه مما يلي حِشّانَ كَوْكَب[1] ، حتى إذا أصبحوا أتَوْا أعْبُدَ عثمان فأخرجوهم ، فرأوهم فمنعوهم من أنْ يدفنوهم ، فأدخلوهم حِشّان كوكب ، فلما انقشوا[2] خرجوا [١٢٠/أ] بهما فدفنوهما إلى جَنْب عثمان ، ومع كلّ واحدٍ منهما خمسةُ نفرٍ وامرأة ، فاطمة أمّ إبراهيم بن عَرَبيّ .

ثم رجعوا فأتَوْا كنانة بن بشر فقالوا : إنك أمَسُّ القوم بنا رَحِماً فَأْمُرْ بهاتين الجيفتين اللتين في الدار أنْ تُخْرجا . فكلَّمَهم في ذلك فأبَوْا ، فقال : أنا جارٌ لآل عثمان من أهل مصر ومن لفَّهم[3] ، فأخرِجُوهما فارْمُوا بهما . فَجُرَّ بأرجلهما فرُمِي بهما في البَلاَط[4] ، فأكلَتْهما الكلاب . وكان العَبْدان اللذان قتلا يوم الدار يقال لهما : نُجَيح وصُبَيح ، فكان اسماهما الغالب على أسماء الرَّقيق لفضلهما وبلائهما ؛ ولم يحفظِ الناسُ اسم الثالث .

وقُتل رحمه الله يوم الجمعة ، ودُفن ليلة[5] يومِ السبت في جَوْفِ اللَّيْل ، وكان شهيداً فلم يُغَسَّلْ ، كُفِّن في ثيابه ودمائه ، ولاَ غُلامَيْه[6] ، وتُرك القومُ الآخرون بالبَلاَط حتى أكلَتْهم الكلاب .

وكان القوم يتخذون الحشيش في ذلك الزمان كما يتخذ أهل هذا الزمان الأرياف[7] ، وأهل الأرياف القُرْط والفَصَافص[8] .

---

(١) حِشّان : جمع حَشّ وهو البستان ، وفي رواية (حش) بالمفرد . وانظر ص ١١٠ ح ٥ .

(٢) انقشوا : انطلقوا ؛ وقيل : انقشُّوا : تفرّقوا . والفاء لغة فيه . التاج (قشش) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ وفي تاريخ الطبري ٤١٤/٤ : « ومن لفّ لفّهم » .

(٤) البَلاَط : موضع بالمدينة مبلّط بالحجارة ، بين مسجد رسول الله ﷺ وبين سوق المدينة . انظر معجم البلدان والتاج (بلط) .

(٥) « ليلة » مستدركة في هامش الأصل .

(٦) كذا الأصل والتاريخ ، وفي التمهيد ص ١٤٥ : « ولا غلاماه » وهو الصواب .

(٧) كذا الأصل والتاريخ ، وكأن اللفظة مقحمة .

(٨) القُرْط : نبات كالرَّطْبة إلا أنه أجلُّ منها وأعظم ورقاً ، تعتلفه الدواب . والفصافص : جمع فصفصة ، وهي الرَّطْبة التاج (فصفص ، قرط) .

ولـمَّا دُفن خرجتِ ابنتُه تبكي في أثره ونائلة بنت الفَرافِصـة ، وحضَره مَنْ أرادَ الُمقـام والخروج . وندم القوم وسُقِط في أيـديهم . ولما صُلّي عليـه خرج مَنْ خرج وأقـام من أقـام ، وأزواجُ النبيّ ﷺ يقُلْنَ[1] : هجمَ البلاءُ وانكفأ الإسلام .

وقال قتادة :

صلّى الزُّبير على عثمان ودفَنَه وكان أوصى إليه .

ولما حجَّ معـاويـة نظر إلى بيوت أسْلَم شوارعَ في السوق فقـال : أظْلِمُوا عليهم بيوتهم أظلم الله عليهم قبورَهم ، هم قَتَلةُ عثمان . قـال نِيَـارُ بن مُكْرَم : فخرجتُ إليـه فقلت : الله ! إنَّ بيتي يُظْلَمُ عليَّ وأنا رابع أربعةٍ حَمَلْنا أميرَ المؤمنين وقبَرْناهُ وصلَّيْنا عليه ! فعرفه معـاويـة فقال : اقطعوا البناء ، لا تَبْنُوا على وجه داره ، قال : ثم دعاني خالياً فقـال : متى حملتموه ؟ ومتى قَبَرْتُموه ؟ ومن صلّى عليـه ؟ [١٢٠/ب] فقلت : حمَلْنـاه رحمـه الله ليلـة السبت بين الْمَغْرب والعِشـاء ، فكنتُ أنـا وجُبير بن مُطْعِمٍ وحَكيم بن حِـزَام وأبـو جَهْم بن حُـذَيفـة العَدَويّ ، وتقدم جُبير بن مُطْعِمٍ فصلّى عليه . فصدَّقه معـاويـة . وكانوا هُم الـذين نزلوا في حُفْرته .

وفي حديثٍ بمعناه : فتقدَّم أبو جَهْم بن حُذَيفة فصلَّى عليه ؛ فصدَّقه معاوية .

قال محمد بن يوسف :

وخرجَتْ نائلة بنتُ الفَرافِصة تلك الليلة وقـد شقَّتْ جَيْبَهـا قُبلاً ودُبراً ، ومعهـا سراجٌ وهي تصيح : وا أمير المؤمنيناه ! . قال : فقـال جُبيرُ بنُ مُطْعِم : أطْفِئي السِّراج لا يُفْطَن بنا فقد رأيت الغواةَ الذين على البـاب . فـأطفـأتِ السِّراج . وانتهَوْا إلى البقيع فصلّى عليـه جُبير بن مُطْعِمٍ وخَلْفَـه حَكيم بن حِزَام وأبـو جَهْم بن حُـذَيفـة ونِيَـار بن مُكْرَم الأسْلَميّ ، ونائلة بنت الفَرافِصَـة وأمُّ البنين بنت عُيَيْنَـة امرأتـاه ، ونزل في حفرتـه نِيـار بن مُكْرَم وأبو جَهْم بن حُـذَيفـة وجُبير بن مُطْعِم ، وكان حَكيم بن حِـزَام وأمُّ البنين ونـائلـة يُـدَلُّـونـه على الرجال حتى لُحِد له وبُني عليه وغيَّبُوا قَبْرَهُ وتفرَّقوا .

وقيل : إنَّ جُبير بن مُطعِم صلّى على عثمان في ستة عشرَ رجلاً ، بِجُبَيْر سبعة عشر .

(١) في الأصل : « فقلن » والمثبت من التاريخ .

قال ابنُ سعد[1] :

الحديثُ الأوّل : صلّى عليه أربعة . أثبَت .

وقيل : صَلّي عليه في ثمانية .

وقيل : صلّى عليه الْمِسْور بن مَخْرَمة .

وعن هشام بن عُروة عن أبيه قال :

لـمَّـا قُتل عثمان مكثَ ثلاثـاً لا يُـدفن ؛ حتى هتف بهم هـاتف : أنِ ادفنوه ولا تُصَلُّـوا عليه فإنَّ الله قد صلّى عليه .

وعن عُروة قال :

لما مُنعوا الصلاة على عثمان قال أبو جَهْم بن حُذَيفة : إن تُمنعوا الصلاة عليه فقـد صلّى الله عليه وملائكته .

وعن مالك بن أبي عامر قال :

كنتُ أحدَ حَمَلَـةِ عثمانَ بن عفَّـان حين تُوفّي ، حملنـاهُ على بـاب ، وإنَّ رأسَـهُ ليقرعُ البابَ لإسراعِنا به ، وإن بنا من الخَوْف لأمراً عظيماً حتى واريناه في قَبْره [١٢١/آ] في حَشّ كوكب[2] .

قال عبدُ الملك بنُ الماجِشُون : سمعتُ مالكاً يقول :

قُتل عثمان فأقام مطروحـاً على كُنَاسـة بني فلان ثلاثـاً ، فـأتـاه اثنـا عشر رجلاً فيهم جدّي مـالـك بن أبي عـامر ، وحُويطب بن عبـد العُزّى ، وحَكيم بن حِزام ، وعبـدُ الله بن الزُّبير ، وعائشـةُ بنتُ عثمان ، معهم مصبـاح في حُق[3] ، فحملوهُ على بـاب وإنَّ رأسَهُ يقول على البـاب : طَقْ طَـقْ ، حتى أتَـوْا بـه البقيـع ، فـاختلفـوا في الصلاة عليـه ، فصلّى عليـه حَكيم بن حِزام أو حُـويطب بن عبـد العُـزّى ؛ وقـام رجـلٌ من بني مـازن فقـال : والله لئن دفنتموه مع المسلمين لأخبِرَنَّ الناس فحملُوه حتى أتَوْا به إلى حَشّ كوكب[2] ، ولما دلَّوْهَ في قبره صاحت عائشة بنتُ عثمان ، فقـال لهـا ابنُ الزُّبير : اسكتي ، فوالله لئن عُـدتِ لأضربنَّ الـذي

(١) في الطبقات ٧٩/٣

(٢) مضى تعريف حش كوكب في ص ١١٠ ح ٥ .

(٣) الحق : وعاء صغير يتخذ من عاج أو زجاج أو غيرهما . اللسان (حقق) .

فيه عينـاك . فلمّـا دفنوه وسوّوْا عليـه التراب قـال لهـا ابنُ الزُّبير : صيحي مـا بـدا لـك أن تصيحي .

قال مالك : وكان عثمانُ بن عفّـان قبل ذلـك يمرُّ بِحَشٍّ كوكب فيقول : ليُـدْفنَنَّ هنـا رجلٌ صالح ، فيأتسي الناس ، فكانَ عثمانُ أوّلَ من دُفن هناك .

وعن ابن عباس قال :

لما قُتل عثمانُ بن عفّان رأيتُ رسولَ الله ﷺ في منـامي ، فمرَّ بي فسلَّم عليّ ، فقلت : حبيبي رسولَ الله ألا تقفُ حتى أشتفي منـك بـالنظر ؟ قـال : إني مستعجل ، إنَّ أبي إبراهيم وأخي موسى منتظرونَ لي لزفاف عثمان الليلة .

وعن مُطرِّف

أنـه رأى عثمانَ بن عفّـان فيما يرى النـائم فقـال : رأيتُ عليـه ثيـاب خُضْر[1] ، قلت : يا أميرَ المؤمنين ، كيف فعلَ الله بـك ؟ قـال : فعل الله بي خيراً ، قلت : يـا أمير المؤمنين ، أيُّ الدِّين خير ؟ قال : الدِّينُ القيّم ليس يسفك[2] الدم .

ونظم الشعراءُ فيه عدّة مَرَاثٍ .

قال الشعبيّ :

مـا سمعتُ من مراثي عثمان أحسنَ من قولِ كعب بن مـالـك ـ وقيـل : هي للمغيرةِ بن الأخنس ، وقيل لغيره [من الطويل] :

فكفَّ يـدَيْـه ثمَّ أغْلَـقَ بـابَـه ... وأيقنَ أن اللهَ ليس بغـافـلِ
وقـال لأهـلِ الـدَّارِ لا تقتلـوهُمُ ... عفـا الله عن كُـلِّ امرئٍ لَمْ يقـاتـلِ

[١٢١/ب]

فكيف رأيتَ الله صبَّ عليهمُ الْـ ... ـعَـداوةَ والبَغْضـاءَ بعـدَ التـواصُـلِ
وكيف رأيت الخيرَ أدْبَرَ بَعْـدَهُ ... عن النـاسِ إدْبـارَ النَّعَـامِ الجوافـلِ[3]

---

(١) كذا الأصل والتاريخ .

(٢) في الأصـل : « سفـك » بإهمـال اليـاء ، وكـذا في التـاريـخ (صـل) والمثبت من (ب ، د) وفي (د) : « سفك » .

(٣) الأبيات في أنساب الأشراف ٧٢/٥ والأغاني ١٧١/١٦ ط دار الثقافة والتمهيد والبيان ص ٢١٥ .

وقال الوليدُ بنُ عقبة [من الطويل] :

بني هـــاشمٍ رُدُّوا ســلاحَ ابنِ أُخْتِكم ... ولا تُنهبُـوهُ مــا تَحِـلُّ مَنَـاهِبُـــهْ
بني هـــاشمٍ إلاّ تردُّوا فـــإنَّنـــا ... ســواءٌ علينــا قــاتــلاهُ وســالِبُــهْ
بني هـــاشمٍ كيفَ الهـوادةُ بَيْنَنـــا ... وسيفُ ابنِ أرْوَى عنـدكم وحَرَائبُـــهْ[1]
قتلتم أميرَ المــؤمنينَ خيـــانـــةً ... كما غـدرَتْ يـومـاً بكسرى مَرَازِبُـهْ[2]
فـــــوالله لا أنسى ابن أُمِّيَ عيشتي ... وهـل ينسيَنَّ المـاءَ مَنْ كان شـارِبُـهْ
هــو الأنفُ والعينـــانِ مني فليسَ لي ... سوى الأنفِ والعينَيْنِ وجهاً أعـاتبُـهْ[3]

قال عثمان بن مُرّة : حدَّثَتْني أمي قالت :

سمعتُ الجِنَّ بكَتْ على عُثمانَ بنِ عفَّان فوق مسجد المدينة ، فكانَتْ تنشـدُ مـا قـالوا : [من مجزوء الرمل] :

ليلـــةَ المسجـــد إذْ يَرْ ... مــونَ بـــالصَّخْرِ الصِّلابِ
ثم قــــامُـــوا بُكْرَةً يَنْـ ... ـعــونَ صَقْراً كالشِّهـــابِ
زَيْنَهُمْ[4] في الحيِّ والْمَجْـ ... ـلِسِ فكّـــاكَ الرِّقـــابِ

(١) حرائب : جمع حريبة وهي مال الرجل الذي سُلبه . اللسان (حرب) .

(٢) المرازبة : جمع مرزبان وهو الفارس الشجاع ، والمقدم على القوم دون الملك ، فارسي معرب .

(٣) الأبيـات في أنسـاب الأشراف ١٠٤/٥ والتهيـد والبيـان ص ٢١٠ والبيت الأول والثـالث والرابع في الأغـاني ١٨٨/٤ ط بولاق وروايته :

بني هـــاشم كيف الهـــوادة بيننـــا ... وعنـــد علي سيفــــه ونجــــائبـــه
قتلتم أخي كيما تكـــونـــوا مكانـــه ... كما فعلت يـومـــاً بكسرى مرازبـــه

(٤) في الأصل « ونهم » وهو تصحيف ، والمثبت من التاريخ والتهيد والبيان ، والأبيات فيه ص ٢١٨

٧٦ ـ عثمانُ بنُ عليٍّ بنِ عبدِ اللهِ أبو القاسم
البغدادي المعروف بالوِقَاياتي

قدم دمشق سنة اثنتين وخمس مئة .

وحدَّث عن أبي الخطَّاب نصر بن أحمد القارئ بسنده إلى أبي رَزِين قال : قال رسولُ الله ﷺ :

الرُّؤْيا على رِجْلِ طائرٍ[١] مالم تُعَبَّرْ ، فإذا عُبِّرَتْ وقَعَتْ ، والرُّؤيـا جزءٌ من أربعين أو ستةٍ وأربعين جزءاً من النُّبُوَّة . قال : وأحسَبُه قال : لا تَقُصَّها إلاَّ على وادٍّ[٢] أو ذي رأْي .

سئل أبو القاسم الوِقَاياتي عن مولده فقال : سنة اثنتين وسبعين وأربعِ مئة ببغداد .

[١٢٢/أ] ٧٧ ـ عثمانُ بنُ عمارةَ بنِ خُرَيم النَّاعم بنِ عمرو
ابن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة
ابن مُرَّة الْمُرِّيّ ، أخو أبي الهَيْذام .

من أهل دمشق ، ولاَّهُ الرشيد سِجِسْتان ، وحُبس وطُولب بالمال .

روى الهيثمُ بنُ عديّ عن عثمانَ بن عمارة عن أشياخهم من بني مُرَّة قال :

رحلَ رجلٌ منا إلى ناحية الشام مما يلي تَيْماء والشَّرَاة [في طلب بغيةٍ له][٣] ، فإذا هو بخيمةٍ رُفعَتْ له ، وقد أصابه مَطَر ، فعدل إليها فتنحنَحَ ، فكلَّمَتْه امرأة ، فقالت لـه : انزِلْ . وراحت إبلهم وغنمهم ، فإذا أمْرٌ عظيم ورِعاء كثير ، فقالت لبعض العبيد : سَلُوا هـذا الرجل من أين أقبل ؟ فقلت : من ناحية اليمامـة ونجـد ، فقـالت : أيَّ بلاد نجـد وطئت ؟ قلت : كلَّها . فقالت : بِمَنْ نزلت هناك ؟ قلت : ببني عامر . فتنفَّسَتِ الصُّعَداء وقـالت : بـأيِّ بني عامر ؟ فقلت : ببني الحَرِيش . فـاستعبرَتْ ، ثم قـالت : هل سمعت بـذكر فتًى يقـال لـه : قيس ويلقَّبُ بـالمجنـون ؟ فقلت : إي والله ، ونـزلت بـأبيـه ورأيتُـه يهيمُ في تلـك الفيـافي ، ويكـونُ مـع الـوحش ، لا يعقـلُ ولا يفهم ، إلاَّ أنْ تُـذكرَ لـه ليلى ، فيبكي وينشـد أشعـاراً

(١) أي هي كشيءٍ معلق برجله لاستقرار لها . (المناوي في فيض القدير ٤٦/٤) .

(٢) بتشديد الدال : أي محب ، لأنه لا يستقبلك في تفسيرها بما تكره (فيض القدير) .

(٣) مابين معقوفين ساقط من الأصل ، واستدركته من أصول التاريخ .

يقولها فيها . قالت : فرفعَتِ السِّتْرَ بيني وبينها فإذا شقَّةُ قَمَر ، لَمْ تَرعيني مثلها ، فبكَتْ وانْتحَبَتْ حتى ظننتُ أنَّ قَلْبَها قد انْصَدَع ، فقلت لها : اتَّقي الله فما قلتُ بأساً ، فمكَثَتْ طويلاً على تلك الحال من البكاء والنَّحِيب ، ثم قالت [من الطويل] :

ألاَ ليت شعري والخطوبُ كثيرةٌ ... متى رَحْلُ قيسٍ مُسْتَقِلٌّ فراجعُ

بنفسيَ مَنْ لا يستقلُّ برحلِهِ ... ومَنْ هو إنْ لم يحفظِ اللهُ ضائعُ

ثم بكَتْ حتى غُشي عليها ، فلما أفاقت قلت : مَنْ أنت ؟ قالت : أنا ليلى المشؤومةُ عليه غير المساعدة ، فما رأيت مثل حزنها عليه ووجدِها به[1] .

لما طُولب عثمان بن خُرَيم أخو أبي الهَيْذام بخمسةِ آلاف درهم ، وكان على سِجِسْتان أيَّامَ الرَّشيد ، وحبس قال [١٢٢/ب] [من الطويل] :

أغثني أميرَ المؤمنينَ بنظرةٍ ... تزولُ بها عني المخافةَ والأَزْلُ[2]

ففضلَكَ أرجو لا البراءة إنَّهُ ... أبى اللهُ إلاَّ أنْ يكونَ لكَ الفضلُ

وإلاَّ أكُنْ أهلاً لما أنت أهلُهُ ... فأنت أميرُ المؤمنين لَهُ أهلُ[3]

قال عبد الله بن المعتز :

دخل عدَّة منْ أهلِ الشام على المنصور حين عفا عنهم في إجلائهم مع عبد الله بن عليّ ، فقال عثمان بن خُرَيم : يا أمير المؤمنين ، لقد أُعطيتَ فشكَرْت ، وابتُليتَ فصبَرْت ، وقَدرْتَ فغفرت .

قال محمد بن يزيد المُبَرِّد :

قال أبو يعقوب الخريمي يَرْثي عثمان بن خُرَيم [من الطويل] :

جزى الله عثمانَ الخُرَيميَّ خيْرَ ما ... جزى صاحباً جَزْلَ المواهب مُفْضِلا

أخاً كان إنْ أقبلتُ بالودِّ زادني ... صفاءً وإنْ أدبرتُ حَنَّ وأقبلا

أخاً لم يَخُنِّي في الحياةِ ولم أبتْ ... تُخَوِّفني الأعداءُ منه التنقُّلا

(١) الخبر والشعر في الأغاني ٨٣/٢ ، ٨٤ ط دار الكتب .

(٢) الأَزْل : الضيق والشدة والحبس . اللسان (أزل) .

(٣) الخبر والشعر في الأخبار الموفقيات ص ٣٨١ .

كفى جفوةَ الإخوان طولَ حياته	وأورث[1] مما كان أعطى وخوَّلا
مضى سلفاً قبلي وخلَّفتُ بعده	أسيراً لأهوال الرجالِ مكبَّلا[2]

٧٨ ـ عثمانُ بنُ عمرو بنِ عبدِ الرحمن بنِ الربيع أبو عمرو البغدادي الفقيه الشافعي ابن أخي النجاد

حدّث الحافظ بسنده أخبرني فلان وجَدّي قال : حدّثني فلان ، وجَدّي إلى عثمان بن عمرو وجدّي بسنده إلى عائشة وجدّي قالت : قال لي رسولُ الله ﷺ :

النظَرُ إلى وَجْهِ عليٍّ عبادة .

كل رواةِ هذا الحديث يقول : حدثني فلان وجَدّي .

٧٩ ـ عثمانُ بنُ عمر بنِ موسى بن عبيد الله بنِ مَعْمَر بن عثمان ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّة بن كعب ابن لُؤَيّ بن غالب القُرَشي التَّيْميُّ المَعْمَري

[3]بفتح الميمَيْن وتسكين العين المهملة منسوب إلى عبد الله بن مَعْمَر[3] .

أصلُه من المدينة وقدِمَ دمشق بعد قتلِ أبيه ، قدم به عُمَر بن موسى على عبد الملكِ بن مروان وهو صغير فردَّهُ إلى المدينة ، وولي قضاءَ المدينة لمروانَ بن محمد [١٢٣/آ] ثم قضى للمنصور بالعراق .

حدّث عثمان بن عمر عن ابن شهاب عن عليّ بن الحُسَين عن صفيّة بنت حُيَي زوج النبيّ ﷺ

أنها جاءت رسولَ الله ﷺ تزورُه وهو معتكفٌ في المسجد في العشر الأواخر من شهر رمضان ، فتحدثَتْ عنده ساعةً من العِشاء ثم قامت تنقلب ، فقامَ معها رسولُ الله ﷺ

---

(١) في الأصل « وأورث » بالمثناة والمثبت من التاريخ (صل) .

(٢) البيتان الأول والرابع في « الشعر والشعراء » ٧٣١/٢

(٣-٣) مابينهما مستدرك في هامش الأصل .

يَقْلِبُها[1] حتى إذا بلغَتْ بابَ المسجد الذي كان عند مسكن أمّ سلمة زوج النبيّ ﷺ مَرَّ بهما رجُلان من الأنصار فسلّما على رسولِ الله ﷺ ثم نَفَذا ، فقال لهما رسولُ الله ﷺ : على رِسْلِكما إنّها صفيّة بنتُ حُيَيّ . قالا : سبحانَ الله يا رسول الله ! وكَبُرَ عليهما ذلك ، فقال رسولُ الله ﷺ : إنّ الشيطانَ يجري من ابنِ آدمَ مَجْرى الدَّم ، وإني خشيتُ أنْ يقذفَ في قلوبكما شيئاً .

قال عثمان بن عمر التيمي :

رأيت في المنام كأنّ عاتكة ابنة عبد الله بن يزيد بن معاويةِ ناشرةٌ شعرها ، وهي واقفة على مِرْقاتَيْن من منبر دمشق ، وهي تنشد بيتَيْن من شعر الأحوص [من الكامل] :

أين الشبابُ وعيشُنا اللذُّ الذي كُنّا به زَمَناً نُسَرُّ ونَجْذَلُ
ذهبت بشاشتُه وأصبح ذِكْرُهُ حُزْناً يُعَلُّ به الفؤادُ ويُنْهَلُ

قال عثمان : فلم يكن بين ذلك وبين الحادثة على مروان وعلى بني أمية إلا أقل من شهرين[2] .

ولمّا ظَفِرَ عبدُ الله بن عليّ ببني أُمَيّة واستباحَ حريمهم وقتل الصغير منهم والكبير أنشأ يقول [من الكامل] :

حسِبَتْ أميّةُ أنْ سترضى هاشمٌ عنها ويذهب زَيْدُها وحُسَيْنُها
كلاّ وربِّ محمدٍ وإلهِهِ حتى يَذِلَّ كَفُورها وخَؤُونها[3]

---

(١) يقلبها : أي يصرفها إلى بيتها ويرجعها إليه ، ذاهباً معها . وقوله : تنقلب ، أي تنصرف راجعة (حاشية صحيح البخاري ٢٥٧/٢ ومشارق الأنوار ١٨٤/٢) .

(٢) الخبر والبيتان في الأغاني ١١١/٢١ ، ١١٢ ط دار الكتب بنحوه ، وهما من قصيدة مشهورة للأحوص رواها أبو الفرج ٩٨/٢١ ومطلعها :

يا بيت عاتكة الذي أتعزّل حذر العدا وبه الفؤادُ موكل

(٣) أورد البيتين ابن قتيبة في « عيون الأخبار » ٢٠٨/١ بعد ذكره مصرع بني أمية على يد المنصور ، ولفظه : « حتى تباع سهولها وحزونها » وزاد ثالثاً :

وتذل ذل حليلة لحليلها بالمشرفي وتسترد ديونها

والمعروف أن الذي قتلهم هو عبد الله بن علي كما أثبت المصنف والخطيب في تاريخ بغداد ٩/١٠ وابن الأثير في الكامل ٤٣٠/٥ (حوادث سنة ١٣٢ هـ في خلافة السفاح) ، وقيل إن الذي قتلهم هو السفاح نفسه . انظر الكامل ٤٣١/٥

وقال الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب في قتل مروانَ بنِ محمد وزوالِ مُلْكِ بني أمية : [من الطويل]

[١٢٣/ب]

وإني لأُغضي عن أمـــــــورٍ كثيرةٍ ... ولـولا الـذي أرجـو من الأمْرِ لم أُغْضي
وإني لرهنٌ إنْ بقيتُ لِسَـــــــوْرَةٍ ... أُبيرُ بهـا قـومـاً همُ أذهبـوا غُمْضي (١)
وهم فرَّقـوا الإسـلامَ تسعينَ حجَّـــةً ... ومـا منهمُ في الـدِّينِ للهِ من مُرْضي

٨٠ ـ عثمانُ بنُ عمرو ، أو عُمَرُ أبو محمد ، أو أبو عمرو

حدّث عن عبد السلام بن نَهْشَل الخُراساني عن خارجةَ بن مُصْعَب عن أبيه ـ قال : وكان من أصحاب عليٍّ عليه السلام ـ قال :

نزَلْنا مع عليٍّ بصفِّين فأصابَتْنا براغيث من الليل فتهجَّدْنا ، فلما أصبحنا غدَوْنا إلى عليٍّ فقلنا : يا أمير المؤمنين ، فعل الله بالبراغيث كذا وكذا ، نشْتُمها ونسبُّها ، أصابَتْنا البارحة فلم نَنَمْ فتهجَّدْنا . فقال عليّ : لا تسبُّوا البراغيث ، لولاها ما تهجَّدْتم .

وبه قال :

كنا مع عليٍّ بصفِّين فأصابتنا مجاعة ، فخرجنا في الطَّلَب ، نطلب الطعام ، فإذا نحن ببَغْلٍ عليه جُوالِقان ، فضربناهُ بأسيافنا فإذا بالوَرِق فلم نلتفِتْ إليها ؛ ومضَيْنا ، فنظرنا فإذا نحن بحمارٍ عليه جُوالِقان ، فضربناه بأسيافنا ، فإذا الزَّادُ السَّوِيق ، فأخذنا فأكلنا .

قال خارجة : لم يَغْنَمُوا مالاً ، ولم يرَوْا بالزاد والطعام بأساً .

٨١ ـ عثمانُ بنُ عَنْبَسةَ بنِ أبي سفيان صَخْرِ بن حَرْب
ابن أخي معاوية ، وابنُ أخت ابن الزبير

لَمَّا حضرَتْ معاويةَ بنَ يزيد الوفاةُ قيل له : اعْهَدْ . فقال : لا أتزوَّدُ مرارتَها وأتركُ لبني أميَّة حلاوتها . فلما مات دعَتْ بنو أُميَّة عثمانَ بن عَنْبَسة إلى أنْ يُبايعوا له بالخلافة فأبى

(١) السَّوْرة : الغضب . أبير : أهلك . اللسان (سور ، بور) .

وقال : أنا أَلْحَقُ بخالي - يُريد عبدَ الله بنَ الزُّبير - فقال له مروانُ بن الحكم : إنها ليست بساعة خال ، عمك لا خالك . ولما وُوريَ معاويةُ بن يزيد في قبره قال مروانُ بن الحكم متمثّلاً على قَبْره [من البسيط] :

إني أرى فتنةً تغلي مَرَاجِلُها والمُلكُ بعدَ أبي ليلىٰ لِمَنْ غلَبا[1]

[١٢٤/أ] وعثمانُ بن عَنْبَسة هو الذي صلّى على معاويةَ بنِ يزيد ، ولما انتقل عثمانُ بن عَنْبَسة إلى مكة ولحق بخاله عبد الله بن الزُّبير لقي منه جفاءً ، وتوفي عنده فحَمَلَهُ ابنُه إلى الطائف ، ودفنه عند قبر أبيه .

قال عبد الله بن هَمَّام السَّلُولي في عثمان بن عنبسة من أبيات [من الوافر] :

عَمَدْتُ بمدحتي عثمان إني إذا أثنيتُ أعمِدُ للخيارِ
وعثمان بن عنبسةَ بن صخرٍ إليه ينتهي كرمُ النِّجارِ
فقد هَزَّتْ قناتُكَ في قريشٍ عروقَ المَجْدِ والحَسَبِ النُّضارِ
ورِثْتَ هُدىٰ الحواريِّينَ منهم وعِزَّ العَنْبَسِيِّ وذا الخِمَارِ
تبُذُّ الناسَ مَكْرُمةً إذا ما فخَرْتَ ومَنْ كمثلِكَ في الفخارِ

وكان عبد الله بن هَمَّام هرَبَ من عبيد الله بن زياد ، فاستجار بعثمانَ بن عَنْبَسة حتى يُنجزَ له كتاباً من يزيد بن معاوية إلى عُبيد الله بالعفو عنه .

قال الأبيوَرْدِيّ :

وعنى بهدىٰ الحواريّين : الزُّبيرَ بنَ العوّام ، وهو جَدُّه من قِبَلِ أُمِّه ؛ وبالعَنْبَسي : حَرْبَ بن أُمَيَّة ، كان أعزَّ أهلِ الوادي ؛ وبذي الخمار : أبا أُحيحة سعيد بن العاص بن أمية ، وكان يدعى ذا العصابة ، وذا التاج ، فأجاءَتْه القافيةُ إلى ذكر الخمار .

(١) البيت في طبقات ابن سعد ١٦٩/٤ وتاريخ الطبري ٥٠٠/٥

٨٢ ـ عثمانُ بنُ القاسمِ بنِ معروف
أبو الحُسَين بن أبي نصر

والد أبي محمد .

حدّث عن أبي عبد الله محمد بن المعافىٰ بن أحمد بن محمد بن بشير بن أبي كريمة الصيداوي بسنده إلى سَلَمة بنِ الأكوع قال : قال رسولُ ﷺ :

النُّجومُ أمانٌ لأهْلِ السماء ، وأهلُ بيتي أمانٌ لأُمّتي .

توفي أبو الْحُسَين عثمانُ بن القاسم سنة ستٍ وخمسين وثلاث مئة ، وكان أميرِ جيوشِ الغزاة من دمشق .

٨٣ ـ عثمانُ بنُ قيس

حدّث عن واثلة بنِ الأسْقَع قال :

شهدنا مع واثلة جنازةً في مقابر بابِ الصغير ، فحضرت الصلاة ، فخرج واثلة من المقابر وأتىٰ كشَلّ النهر ، فصلّىٰ بنا ونحنُ خَلْفَه رجلٌ خَلْفَ رجل .

[١٢٤/ب] ٨٤ ـ عثمانُ بنُ محمدِ بنِ إبراهيم بنِ رُسْتم
أبو عمر الماذرائي المعروف بابن الأُطْروش

حدّث عن أبي محمد جعفر بن أحمد بن عاصم الدمشقي بدمشق بسنده إلى عمر بنِ عبد العزيز قال :

أفضل القصد بعد الجِدَة[1] ، وأفضلُ العفو بعد الْمَقدِرة .

---

(١) وجد المال وفي المال وجْداً وجِدَةً : استغنى ، وكسب ، وصار ذا مال . ويقال : وجد بعد فقر . التاج (وجد) .

٨٥ ـ عثمانُ بنُ محمدِ بن عثمان بنِ محمدِ بنِ عبد الملك

ابن سُليمان بن عبد الملك بن عبد الله بن عنبسة بن عمرو
ابن عثمان بن عفّان أبو عمرو العثماني البصري

دخل دمشق وحدَّث بها وبغيرها ، ومولده بالبصرة .

حدّث عن محمد بن الحسين بن مكرم بسنده إلى أُمّ الدَّرْداء عن أبي الدَّرْداء قالت :

قلت له : ما يمنعك أن تبتغي لأضيافك ما يبتغي الرجالُ لأضيافهم ؟ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إنّ أمامَكم عقبةً كَؤوداً لا يجوزُها المثقلون . فأنا أريدُ أنْ أتخفَّفَ لتلك العقبَة .

وحدّث عن أمية بن محمد الباهلي بسنده إلى عثمان بن القاسم قال :

خرجَتْ أم أيمن مهاجرةً إلى رسولِ الله ﷺ من مكة إلى المدينة ، وهي ماشية ليس معها زاد ، وهي صائمة في يومٍ شديدِ الحَرّ ، فأصابها عطَشٌ شديد حتى كادت أنْ تموت من شدَّة العطش ، قال : وهي بالرَّوْحاء[1] أو قريباً منها ، فلما غابتِ الشمس قالت : إذا أنا بحفيف شيء فوق رأسي فإذا أنا بدَلْوٍ من السماء مُدَلَّى برِشاءٍ أبيض ، قالت : فدنا مني حتى إذا كان حيث أستمكن منه تناولتُه فشربت منه حتى رَوِيت . قالت : فلقد كنتُ بعد ذلك اليوم الحار أطوفُ في الشمس كي أعطَشَ وما عطِشتُ بعدها .

وحدّث عن محمد بن عبد السلام بسنده إلى جابر قال : قال رسولُ الله ﷺ :

من كثرت صلاتُه بالليل حسُنَ وجهُه بالنهار .

---

(١) الروحاء : موضع بين الحرمين الشريفين زادهما الله شرفاً ، على ثلاثين أو أربعين أو ستة وثلاثين ميلاً من المدينة . التاج (روح) .

٨٦ ـ عثمانُ بنُ محمدِ بنِ علي علاَّن بن أحمد

[١٢٥/آ] ابن جعفر أبو الحسين البغدادي الذهبي

سكن مصر وحدَّث بها وبدمشق .

روى عن محمد بن إسماعيل بن يوسف بسنده إلى أنس بن مالك قال :

ركب رسولُ الله ﷺ فرساً فصُرِع عنه ، فجُحِشَ(١) شِقُّهُ الأيمن ، فصلَّى لنا قاعداً .

وأنشد أبو الحسين عثمان بن محمد عن الحارث بن أبي أسامة التميمي بسنده إلى أبي يعلى الكوفي ، قال : أنشدنا بعض أصحابنا [من المنسرح] :

الملـــكُ والعــزُّ والمروءة والسُّـــــــؤْدُدُ والنُّبْـلُ واليســـار مَعَـــا
مجتمعـــاتٌ في طـــاعـــة اللهِ لِلْـ ـعَبْـدِ إذا العبـد أعْمَلَ الـورَعـا
والفقرُ والـــذلُّ والضراعـــة والْـ ـفـاقـةُ في أصْـلِ أُذْنِ مَنْ طمِعـا
وآثر الفـــاني الخسيسَ من الـــدْ دُنيـــا وأمسى لأهلهـــا تَبَعـــا

توفي سنة أربعٍ وثلاثين وثلاث مئة . وقيل : تُوفي نحو سنة أربعين وثلاثِ مئة .

٨٧ ـ عثمانُ بنُ مَرْدان أبو القاسم النهاوَنْديّ الصُّوفي

من سُيَّاحيهم .

قال قيسُ بن عبد العزيز :

ورد عليَّ أبو القاسم بن مَرْدان صاحبُ أبي سعيد الخَرّاز(٢) ، فاجتمع عليه جماعة من الصُّوفية ومعهم قوّال ، فاستأذنوه أن يقول ، فأذِنَ لهم ، فكان يقول قصيدة فيها هذا البيت [من مجزوء الرمل] :

---

(١) في الأصل بهملات ، وكذا في التاريخ (صل) والمثبت من (د) . وجُحش : أي انخدش جلده ، وهو كالخدش أو أكبر من ذلك ؛ ويروى بالسين المهملة وهو بالشين المعجمة أعرف . التاج (جحش ، جحس) .

(٢) هو أحمد بن عيسى الخراز الصوفي البغدادي ، من أقران الجنيد ، له تصانيف في علوم القرآن ، ترجم له ابن عساكر ١١٠/٧ وذكر محققه مصادر ترجمته ؛ وتقع ترجمته في ٢٠٤/٣ من هذا الكتاب .

واقفةٌ في الماء عَطْشانٌ ولكنْ ليس يُسقى

فما بقي في القوم أحدٌ إلاَّ تواجدَ إلا ابن مَرْدان فإنه لَمْ يتحرَّكْ ، فلما جَلَسُوا سألهم عن معنى ماوقع لهم في هذا البيت ، فكان يُجيبه كلٌّ أحدٍ منا بجوابٍ لايقنعُه ذلك ، فسألناه عن ذلك فقال : أنْ يكونَ في حالة ويكون ممنوعاً عن التمتع بحاله ، ولا ينقلُ إلى حالةٍ فوق حاله ، هذا معناه ، والله أعلم .

قال ابنُ مَرْدان : سمعت الجنيد يقول : جئت إلى أبي الحسن السَّرِيِّ يوماً فدققت عليه الباب فقال : من هذا ؟ قلت : جنيد . فقال : ادخل . فدخلت ، فإذا هو قاعد مستوفز ، وكان معي [١٢٥/ب] أربعة دراهم ، فدفعتها إليه فقال لي : أبشر فإنك تفلح ، فإني احتجتُ إلى هذه الأربعة دراهم(١) ، فقلت : اللهم ابعث إليَّ على يدي من يفلح عندك .

قال أبو القاسم النهاوندي :

صحبت أبا سعيد الخَرَّاز فقال أبو سعيد : كل وجْدٍ يظهر على الجوارح الظاهرة وفي النفس أدنى حمولة فهو مَذْمُوم ، وكل وجد يظهر تضعف النفس عن حمله فذاك(٢) محمود .

قال أبو القاسم بن مَرْدان :

سمعت أبا بكر الزَّقَّاق يقول : أُخذ علي في ابتداء أمري مباينة والدي لأنه كان صيرفيًّا ، فقالَتْ لي نفسي : اخرُجْ إلى جبل اللُّكَام(٣) ، فأقمت فيه عشر سنين ، ثم أثَّر عليَّ بعد ذلك الفاقة ، فطالبتْني نفسي بالرجوع إلى الوطن ، فقالت لي : تأكُل خبزك في بيتك ، وتعبدُ ربَّك ؛ فخرجتُ متوجهاً نحو العراق حتى وصلت مفرق الطريقين : طريقٍ إلى الحجاز وطريقٍ إلى العراق ، فرأيت محراباً وعين ماء ، فتطهَّر[تُ] للصلاة وصلَّيْتُ ركعتي الاستخارة ، فسمعتُ هاتفاً يهتف بي وهو يقول : ياأبا بكر الزَّقَّاق : [من الرجز]

---

(١) إدخال (الـ) التعريف على العدد المضاف أجازه بعضهم وهو قبيح ، وعليه قول ابن عباس في صحيح البخاري ٥٨/١ : « ثم قرأ العشر آيات » باب استعانة اليد في الصلاة . انظر شرح الكافية ٢٧٧/١ ، والنحو الوافي ٤٢٨/١ و ١٤/٣

(٢) الكلمة مستدركة في هامش الأصل .

(٣) اللكام : بتشديد الكاف وتخفيفها ، هو الجبل المشرف على أنطاكية والمصيصة وطرسوس . (معجم البلدان) .

مـالـك قـد أحـزنـك الفقرُ[1] وقـد جَمَعْتَ الهمَّ في الصـدْرِ
إنَّ الـذي أحسنَ فيما مضى يُحْسِنُ في البـاقي من العُمْرِ

٨٨ ـ عثمانُ بنُ مَعْبَدِ بنِ نُوح البغداديّ المقرئ

سمع بدمشق وبمصر وبغيرهما .

حدَّث عن إسحاق بن محمد الفَرْويّ بسنده إلى سعد أنّ النبيّ ﷺ قال :
مابين قبري ـ وفي رواية : مابين بيتي ـ ومِنْبَري روضةٌ من رياضِ الجنَّة .

وحدَّث عن الحجّاج بن إبراهيم الأزْرق بسنده إلى ابنِ عباس قال : قال النبيُّ ﷺ :
خَيْرُ الصحابة أربعة ، وخير السرايا أربع مئة ، وخير الجيُوش أربعة آلاف ، ولا يهزمُ اثنا عشر ألفاً من قِلَّةٍ إذا صبروا وصدقوا .

وحدَّث عن أبي بكر بن شيبة بسنده [١٢٦/أ] إلى أنس بن مالك قال : قال النبيُّ ﷺ :
لو أنَّ المؤمنَ في جُحْرٍ لقيَّض الله له من يُؤذيه .

توفي عثمان بن معبد سنة إحدى وستين ومئتين .

٨٩ ـ عثمانُ بنُ الْمُنْذر الثقفيُّ الدمشقيّ

حدَّث عن القاسم بن محمد الثقفي عن معاوية
أنَّهُ أراهم وضوءَ رسولِ الله ﷺ ، فلما بلغ مَسْحَ رأسِه وضع كفَّيْه على مُقدَّم رأسه ، ثم مرَّ بها حتى بلغ القفا ، ثم ردَّهما حتى بلغَ المكان الذي منه بدأ .

---

(١) فوق الكلمتين في الأصل خط ، وإلى جانب السطر في الهامش مانصه : « محزوناً من الفقرِ » . لعله يشير إلى رواية أخرى يستقيم بها مصراعا البيت . ولا وجود لهذا الرواية في التاريخ .

٩٠ ـ عثمانُ التّنُوخيّ والدُ أبي الجُمَاهِر[١]

قال : أصاب الناسَ بِإرْمينِيَةَ جهدٌ شديد حتى أكلوا البَعر ، فأُمطروا بنادق فيها حبٌّ قمح .

٩١ ـ عَجْلانُ بنُ سُهَيل ، ويقال : سَهْل

ابن العجلان بن سُهيل بن كعب بن عامر بن عُمير بن رِياح الباهلي

من أهل قِنَّسْرين[٢] . خرج مع قُرَّة بن شَريك أمير مصر من دمشق إلى مصر .

حدّث العَجْلان بن سُهيل عن أبي أمامة قال :

نزلَتْ هذه الآية في أصحاب الخيل ﴿ الذين ينفقونَ أموالَهم بالليلِ والنهارِ سِرّاً وعَلاَنية ﴾[٣] فِين لم يربطْها لِخُيَلاَءَ ولا لِضمار[٤] .

وحدَّث عنه أيضاً ، قال في قوله عزَّ وجلّ : ﴿ الذين ينفقون أموالَهم بالليلِ والنهارِ سِرّاً وعَلاَنية ﴾[٣] قال : النفقة على الخيل في سبيل الله .

وحدَّث عنه قال : مَنِ ارتبط فرساً في سبيل الله ، لم يرتبطْهُ رياءً ولا سُمْعة كان من ﴿ الذين يُنفقونَ أموالَهم بالليلِ والنهار ﴾ الآية .

ضعَّفَهُ قوم .

---

(١) وقع في الأصل فتحة فوق الجيم والمثبت من الكنى لمسلم ص ٩٧ وحاشية تهذيب التهذيب ٣٣٩/٩ والتاج (جمهر) .

(٢) قنسرين : بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم ، افتتحها خالد بن الوليد في إمرة أبي عبيدة رضي الله عنهما سنة ١٥ أو ١٦ هـ ، وكانت رستاقاً (قرية) من رساتيق حمص حتى مصَّرَها معاوية . وما زالت عامرة آهلة إلى أن كانت سنة ٣٥١ وقال بعضهم : كان خرابها في سنة ٣٥٥ على يد ملك الروم الذي عجز سيف الدولة عن لقائه . انظر تاريخ الطبري ٦٠١/٣ ، ٦٠٢ و ١٦١/٤ ومعجم البلدان .

(٣) البقرة ٢٧٤/٢

(٤) الخبر في أسباب النزول للواحدي ص ٨٤ بتحقيق السيد صقر ، وقد أشار في الحاشية إلى رواية إحدى النسخ « ولا مضمار » .

٩٢ ـ عُجَيْرُ بنُ عبد الله بنِ عَبِيدة

ويقال : عُبَيْدة بن كعب بن عابِسَة ، ويقال : عائشة بن رَبيع ابن ضُبَيْط بن جابر ، ويقال : العُجير بن عبد الله بن كعب بن عَبِيدة ابن جابر بن عمرو بن سَلُول أبو الفرزدق السَّلُوليُّ الشاعر

وفد على عبد الملك بن مروان . [١٢٦/ب] في الطبقة الخامسة من الشعراء الإسلاميِّين ؛ كنيته أبو الفَرَزْدَق .

قال أبو الفرّاف :

كان العُجير دلَّ عبد الملك بن مَرْوان على ماءٍ يقالُ له : مَطْلُوب ، لناسٍ من خَثْعَم ، وأنشأ يقول :

لا نـومَ إلاّ غِرارَ العينِ(١) ساهرةً ... إنْ لَمْ أُرَوِّعْ بغَيْظٍ أهْلَ مَطْلُوبِ
إنْ تشتموني فقد بـدَّلْتُ أيْكَتكم ... زَرْقَ الدجاجِ بحَفَّانِ اليَعَاقيبِ(٢)
وكنتُ أُخبرُكم أنْ سوف يَعْمُرها ... بنو أميَّة وَعْداً غَيْرَ مَكْذُوبِ(٣)

فركب رجلٌ من خَثْعم يقال له أُميَّة ، حتى دخل على عبد الملك بن مروان فقال : ياأمير المؤمنين ، إنما أراد العُجَير أن يصل إليك ، وإنما هو شُوَيعر سأّآل(٤) . وحرَّبة

(١) غرار العين : النوم القليل . اللسان (غرر) .

(٢) الأيكة : الغيضة تنبت السدر والأراك أو الجماعة من كل شجر ، حتى من النخل . زَرْق الدجاج : ذَرْقه ، وهو سَلْحه . الحَفّان : صغار النعام ، ويستعمل في صغار كل جنس . اليعاقيب : جمع يعقوب ، وهو الحجل والقطا . التاج (أيك ، ذرق ، زرق ، حفف ، عقب) . قال الأستاذ محمود شاكر في معنى البيت : يقول لهم : قد صارت أرضكم ضيعة كثيرة الدجاج بعد أن كانت رملة يبيض فيها الحجل وينبت فيها الأراك .

(٣) الخبر والأبيات في طبقات ابن سلام ٦١٦/٢ والأغاني ١٥٣/١١ ط بولاق ، وفيهما « ذرق » ومعجم البلدان (مطلوب) والأبيات عدا الثالث في الحيوان للجاحظ ٣٠١/٢ وفيه أيضاً « ذرق » .

(٤) رسم الكلمة في الأصل هكذا « سئال » ورسْمها في طبقات ابن سلاّم « سأّآل » . وآثرت رسمها كما هو مثبت بإثبات ألف بعد الهمزة المشددة لكي لاتلتبس . قال نصر الوفائي في المطالع النصرية ص ٥٠ : وجود الهمزة المشددة ممدودة في حشو الكلمة من النوادر ، وتحذف ألف المدّ التي بعد الألف (مثل سآل بوزن جبّار) وقيل لاتحذف بل تكتب ويجتمع ألفان كما في الهمع ؛ وقد رأيتها مرسومة بألفين في بعض نسخ الدرة في هذا الشعر يذم الخمرة بقوله :

سأّآلةٌ للفتى ماليس في يده ... ذهّابةٌ بعقول القوم والمال

عليه[1] ، فكتب عبدُ الملك إلى عامله على المدينة أن يَشدَّ يـدَي العُجير إلى عنقـه ، ثم يَبعث به في الحـديـد ؛ فبلغ العُجيرَ الخبرُ ، فركب في الليل حتى أتى عبـدَ الملـك بن مروان فقـال : ياأمير المؤمنين ، أنا عندك فاحْتَبِسني وابعَثْ مَنْ يُبصِرُ الأَرَضِينَ والضِّياع ، فإنْ لم يكنِ الأمر على ماأخبرتُك فلـكَ دمي حِلٌّ وَبِلٌّ[2] . فبعث ، فـاتَّخـذ ذلـك المـاء ، وهو اليوم من خِيـار ضياع بني أُميّة .

قال عبدُ الله بن العباس بن حسن بن عُبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب وذكر عبد الملك الماجِشُون فأحسنَ ذكره ، فقيل له : هو كما قال العُجير السَّلُوليّ : [من الطويل]

إذا جـدَّ حينَ الجِـدُّ أرضـاكَ جِـدُّه ... وذو بـاطـلٍ إنْ شئت أرضـاك بـاطلُـهْ
يَسُرُّك مظلـومـاً ويُرضيـك ظـالمـاً ... وكُـلُّ الـذي حَمَّلْتَـهُ فَهْـوَ حـاملُـهْ[3]

مرَّ العُجير بفتيانٍ من قومه يشربون نبيذاً لهم ، فدعَوْهُ إليـه فـأجـابهم وشرب ، قـال : فقرِمَ إلى اللحْم[4] ، فقال : أطعمونا لَحْماً . فقالوا : تروح الشاءُ والإبل ونـذبح . فقـال لفتًى منهم : قُمْ فخُذْ بزِمام بعيري هـذا ـ وكان نَجيباً يمـانيـاً ليس في البلاد مثلـه ـ قـال : واستلَّ الخَنْجَرَ من حُجْـزَتِـه[5] فضرب بـه [١٢٧/أ] لَبَّتَـه[6] ، قـال : فقـام القـوم إليــه فقــالوا : ما صنعت ؟ فقال أطْعِمُونا لحماً ، فجعل القوم يأكلونَ من كبدهِ وسَنَامه والعُجير يقول :

[من الرمل]

عَلِّـلاني إنمـا الـدُّنْيـا عَلَـلْ ... واتْرُكاني من مَـلاَمٍ وعَـذَلْ

---

(١) حرَّبه أو حرّب عليه غيرَه : إذا حرّشه فأولع به وبعداوته ، وحمله على الغضب ، وعرّفه بما يغضب منه . التاج (حرب) .

(٢) البل : المباح المطلق . ويقال : بل إتباع لحل . اللسان (بلل) .

(٣) البيتان في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٩٢١/٢ وأمالي القالي ٢٧٥/١ وفي ٨٥/٢ ، ٨٦ ضمن أبيات عُزيت إلى زينب بنت الطثرية .

(٤) قرم إلى اللحم : اشتهاه . اللسان (قرم) .

(٥) الحجزة : موضع شد الإزار من الوسط .

(٦) اللبة : وسط الصدر والمنحر . اللسان (لبب) .

وانْشَــلا مــا اغْبَرَّ من قِــدْرَيْكمــا　　　واسْقِيَــاني أبْعَــدَ اللهُ الجمَــلْ[1]

فيقال . والله أعلم : إن عشيرته صبَّحَتْه بألف بعيرٍ حين بلغهم هذا الحديث .

٩٣ ـ عدنانُ بنُ أحمد بنِ طولون أبو مَعَدّ
ابن الأمير ، وأخو الأمير

مصري ، قدم دمشق وحدَّث بها وبمصر .

حدَّث عن بكر بن سَهْل الدّمْياطيّ بسنده إلى مَسْلَمَةَ بنِ مُخَلَّد أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

أعْرُوا النساءَ يَلْزَمْنَ الحِجال[2]

وُلد أبو مَعَدّ بمصر ، وتوفي في الحرم سنة خمسٍ وعشرين وثلاث مئة .

٩٤ ـ عَدِيُّ بنُ أحمد بنِ عَبد الباقي بنِ يَحيى
ابن يزيد بن إبراهيم بن عبد الله أبو عُمير الأذَني[3]

قدم دمشق سنة أربعٍ وثلاثين وثلاث مئة على أبي بكر الإخشيد في مُفاداة أسرى المسلمين بأسارى الرُّوم .

حدَّث بأنطاكية عن يوسف بن يعقوب القاضي بسنده إلى أنس بن مالك عن النبي ﷺ

أنه كان إذا دخل رجب قال : اللهمَّ باركْ لنا في رجَب وشعبانَ وبَلِّغْنا رمضان . وكان إذا كانت ليلةُ الجمعة قال : هذه ليلةٌ غرّاء ، ويومُ الجمعة يومٌ أزْهر .

توفي أبو عُمير سنة سبعٍ وثلاثين وثلاث مئة .

---

(١) قال الأصمعي : اللحم أولَ ما يتغيَّرُ لونه بالطبخ قيل : اغبرّ ؛ وأنشد البيت (شرح اختيارات المفضل للتبريزي ٦٧١/٢) . والخبر والبيتان في عيون الأخبار ٢١٣/٣ وفي الأغاني ١٥٩/١١ ط بولاق وقطب السرور ١٨٤ ، ١٨٥ بسياق مختلف .

(٢) أعروا : أي جردوهن من ثياب الزينة والخيلاء والتفاخر والتباهي ومن الحلي كذلك ، واقتصروا على ما يقيهنّ الحر والبرد ؛ فإنكم إن فعلتم ذلك يلزمن الحجال : أي قعر بيوتهن ، جمع حجلة وهو بيت كالقبة يستر بالثياب . وفي رواية (الحجاب) . اهـ (المناوي في فيض القدير ٥٥٩/١) .

(٣) نسبة إلى أذنة وهي من مشاهير البلدان بساحل الشام عند طرسوس (معجم البلدان) .

٩٥ ـ عَدِيٌّ بنُ أَرْطاةَ بنِ جداية بنِ لَوْذان

الفَزَارِيّ . ويقال : من بني خزامة بن لَوْذانَ
ابن ثعلبة بن عدي بن فَزَارة بن ذُبْيَان

من أهل دمشق . استعمله عُمر بن عبد العزيز على البَصْرة .

حدَّث بُرَيْدُ بن أبي مريم عن عَدِيِّ بن أرطاة عن عمرو بن عَبَسة قال : سمعتُ رسول الله [١٢٧/ب] ﷺ يقول :

مَنْ رمى بسهمٍ في سبيل الله بلغ أو قصَّر فهو عَدْلُ محرَّرٍ[١] ؛ ومَنْ كذبَ عليَّ متعمِّداً فليتبوَّأْ مَقْعَدَهُ من النار ، ومن شاب شيبةً في الإسلام كانت له نوراً مالم يُغَيِّرْها .

قال بُرَيْد : فما غَيَّرتُ بعدُ .

قال عبَّاد بن منصور :

سمعتُ عديَّ بن أرطاة يخطبُ على مِنبرِ المدائن فجعل يعِظُنا حتى بكى وأبكانا ، ثم قال: كونوا كرجلٍ قال[٢] لابنه وهو يعظه : بُني ، أوصيكَ ألاَّ تصلِّيَ صلاةً إلاَّ ظننتَ أنك لاتصلِّي بعدها غيرَها حتى تموت ؛ وتعالَ بُنيَّ حتى نعملَ عملَ رجلَيْن كأنهما قد أُوقفا على النار ثم سألا الكرَّة ، ولقد سمعت فلاناً ـ نسي عبَّاد اسْمَه ـ مابيني وبين رسولِ الله ﷺ غيره قال : إنَّ رسولَ الله ﷺ قال : إنَّ لله ملائكةً ترعَدُ فَرَائصُهم من مخافته ، مامنهم ملك تقطُرُ دمعةٌ من عينه إلاَّ وقعَتْ ملكاً يسبِّح ، قال : وملائكةٌ سجوداً منذُ خلق الله السمواتِ والأرضَ لم يرفعوا رؤوسهم ولا يرفعونها إلى يوم القيامة [و][٣] ركوعاً لم يرفعوا رؤوسهم ولا يرفعونها إلى يوم القيامة ، وصفوفاً لَمْ ينصرفوا عن مَصَافِّهم ، ولا ينصرفون إلى يوم القيامة ؛ فإذا كان يومُ القيامة تجلَّى لهم ربهم ، فنظروا إليه وقالوا : سبحانك ماعبَدْناكَ حقَّ عبادتك . وفي رواية : سبحانك ماعبَدْناكَ كما ينبغي لك .

كتب عمرُ بن عبد العزيز إلى عديِّ بن أرْطَاة : أمَّا بعد ، فإيَّاكَ أن تدركك الصَّرْعة

---

(١) عَدْل محرَّر : أي مثل ثواب تحرير رقبة (المناوي في فيض القدير) ١٣٨/٦

(٢) في الأصل « وقال » وكذا في التاريخ (د) والمثبت من (س) وتاريخ بغداد ٣٠٦/١٢

(٣) سقطت الواو من الأصل ومن التاريخ (د) فأثبتُّها من (س) وتاريخ بغداد ٣٠٧/١٢

عند الغِرَّة ، فلا تُقال العَثْرة ولا تَمَكَّنُ من الرجعة ، ولا يعذرُكَ من تقدم عليه ، ولا يحمَدُكَ من خلَّفتَ لما تركت له ، والسلام[1] .

قال أبو بشر مُفضَّل بن لاحق :

سمعتُ عديَّ بن أرْطارة يخطب بعد انقضاء شهر رمضان يقول : كأنَّ كبداً لم تظمأْ ، وكأنَّ عيناً لم تسهر ، فقد ذهبَ الظمأُ وبقي الأجْر ، فياليت شعري ! مَن المقبولُ منا فنهنِّئَه ، ومَنِ المردودُ منا فنُعَزِّيَه ، فأمَّا أنت أيُّها المقبول [١٢٨/آ] فهنيئاً هنيئاً ، وأمَّا أنت أيها المردودُ فجبرَ اللهُ مصيبتك ثم يبكي ويُبَكِّي .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عديِّ بن أرْطاة :

أمَّا بعد ، فإنه من ابتُلي بالسلطان فقد ابتُلي بأمْرٍ عظيم ، وأيُّ بلاءٍ أعظَمُ من بلاءٍ يبسطُ المرءُ فيهِ لسانَه ويدَه ، أو يتكلَّم بأمرٍ وهو يعلمُ أنه لله سُخْط ، فاتَّقِ الله ياعديّ ، وحاسِبْ نفسك قبل يومِ القيامة ، واذكر ليلةً تَمَخَّضُ فيها[2] الساعة ، صَباحُها يومُ القيامة ، تُكَوَّرُ فيها الشمس ، وتتناثرُ فيها النجوم ، وتفترقُ فيها الخلائق زُمَراً ، فريقٌ في الجنَّةِ وفريقٌ في السعير ، فانظُرْ أين عقلُكَ عند ذلك ، والسلام .

رأى عديُّ بن أرْطاة في المنام ـ وهو أمير البصرة ـ كأنه يحتلبُ بُخْتيَّة[3] ، فاحتلب لبناً ، ثم احتلب دماً ، فكتب رؤياه في صحيفة وبعث بها إلى ابنِ سيرين وقال لرسوله : لاتعلِمْهُ أني رأيتُ هذه الرؤيا . فجاء الرجل إلى ابنِ سيرين وقال : رأيتُ في المنام كذا وكذا . فقال ابنُ سيرين : هذه الرُّؤْيا لم ترها أنت ، رآها عديُّ بن أرْطاة ، فانطلق الرجل إلى عديٍّ بن أرطاة ، فأخبره بذلك ، فأرسل إليه ، فأتاه فقال : أمَّا البُخْتيَّة فهؤلاء قومٌ من العجم ، والحَلْب جباية ، واللبَنُ حلال ، جبيتهم حلالاً ، ثم تعدَّيْت فجبيتهم حراماً الدم ، تجاوَزْتَ ماأحلَّ الله لك إلى ماحرَّم عليك ، فاتَّقِ اللهَ وأمْسِكْ .

كتب عديٌّ بن أرْطاة إلى عمر بنِ عبد العزيز : إنَّ الناسَ قد أصابوا من الخير خيراً

---

(١) انظر الخبر في الزهد لابن المبارك ص ٦ والكتاب فيه موجه إلى يزيد بن عبد الملك .

(٢) في الأصل « فيه » وكذا في التاريخ (د) وأثبتُّ ما في (س) .

(٣) البختية : الناقة من الإبل الخراسانية ، طوال الأعناق . اللسان (بخت) .

حتى كادوا أنْ يَبْطَروا . فكتب إليه عمر : إنَّ الله حيثُ أدخل أهلَ الجنة الجنة ، وأهلَ النار النار ، رضي من أهل الجنة أنْ قالوا : الحمد لله ، فمُرْ من قبلك أن يحمدوا الله .

كتب عديُّ بن أرْطاة إلى عمر بن عبد العزيز : إنَّ عندنا قوماً قد أكلوا من مالِ الله ، وإنّا لانقدر أن نستخرجَ ماعندهم حتى نمسَّهم بشيءٍ من العذاب . فكتب إليه عمر : إنما أنت رَبَذَةٌ من الرِّبَذ[1] ، فوالله لأنْ يلقَوْا اللهَ بخيانتهم أحبُّ إليَّ من أنْ ألقى الله بدمائهم ، فافعل بهم ما يُفعل [١٢٨/ب] بغريم السوء .

سُئل ابنَ الأعرابي عن الرَّبَذَة[2] ؟ فقال : هي خِرْقةٌ أو صوفةٌ يُهْنَأُ بها البعير[3] . وقال الأصمعي : الرَّبَذَة أيضاً صوفةٌ تُعلَّق على الهَوْدَج ، وهي أيضاً خِرْقة الحَيْض ، وفيها لغةٌ أخرى : رِبْذَة ، وهي الصوفة أو الخِرْقة يُهنأُ بها البعير أو يدهن بها السِّقاء ؛ والذي أراد عمر إنْ كان لم يذهَبْ مذهَب الذَّم لعديّ : أنك إنما نُصبتَ لتداوي وتشفي كما تشفي الربذةُ الناقةَ الدَّبِرَة[4] ؛ أو لأنْ يُصلحَ بك كما يُصلَحُ بالرِّبْذَةِ السقاءُ المدهون ؛ وإنْ كان أراد الذَّمَّ فذلك مالا يحتاجُ له إلى تفسير .

وكتب إليه أيضاً : غرَّني منك صلاتُك ومجالستك القُرَّاء وعِمامتُك السوداء ، ثم وجدناك على خلاف ماأمَّلْناك ، قاتلكم الله أما تمشونَ بين القبور !؟

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله عديِّ بن أرْطاة : أمَّا بعد ، فإن الدنيا عدوةُ أولياء الله وعدوةُ أعداء الله ، أمَّا أولياءُ الله فغمَّتْهم ، وأمَّا أعداءُ الله فغرَّتْهم .

قال عديُّ بن أرْطاة لبكر بن عبد الله المُزَنيّ : ياأبا عبد الله ، أفي حقِّ الله ، ما يَصْنَعُ هذا الرجل - يعني عمر بن عبد العزيز - يَرُدُّ أعمالَ الخلفاء قبله ويسمّيها المظالم ؟ .

---

(١) في الأصل « زبدة من الزبد » وكذا في التاريخ (د) وهو تصحيف ، والمثبت من غريب الحديث لابن قتيبة ٥٨٥/٢ والخبر فيه ومن النهاية لابن الأثير واللسان والتاج (ربذ) ويقال « رِبْذَة من الرِّبَذ » على لغة أخرى كما سيأتي .

(٢) في الأصل « الزبدة » وهو تصحيف كما أشرت قبل قليل .

(٣) أي يطلى بالهناء وهو القطران .

(٤) الدَّبِرَة : التي أصابتها قَرْحة التاج (دبر) .

قال المغيرة :

شهدت دارَ الإمارة بواسط يوم جاء قَتْلُ يزيدَ بن المهلَّب ، ومعاوية بن يزيد قاعد ، فأُتي بعديٍّ بنِ أرْطاة وابنِه محمد بن عديّ ، ومالك وعبد الملك ابني مِسْمَع ، والقاسم بن مسلم ، وعبد الله بن عمرو النَّصْري[1] فضرب أعناقهم .

٩٦ ـ عَدِيُّ بنُ حاتِمِ الجَواد بنِ عبدِ الله

ابن سعد بن الحَشْرج بن امرئ القيس بن عدي

أبو طريف الطائي . ويقال : أبو وَهْب

له صُحْبة ، وقدم الشام قبل إسلامه ، ثم قدم مع خالد بن الوليد في الفتوح إلى سُوَى[2] ، ووجَّهه خالدٌ بالأخماس إلى أبي بكر رضي الله عنه ، ثم سكن الكوفة.

حدَّث عديُّ بن حاتِم عن النبيِّ ﷺ قال :

[١٢٩/آ] اتَّقُوا النار ولو بِشِقِّ تمرة ، فإن لم تجدوا فبكلمةٍ طَيِّبة .

وحدَّث عديُّ بن حاتِم طيِّئ قال :

لما نزلت هذه الآية : ﴿ فكُلُوا واشربوا حتى يتبيَّنَ لكمُ الخَيْطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسودِ ﴾[3] قال : عَمَدْتُ إلى عِقالَيْن أبيضَ وأسودَ ، فجعلتهما تحت وسادتي ، فجعلت أقومُ من الليل فلا أستبينُ الأسودَ من الأبيض ، فلما أصبحت غدوتُ إلى رسول الله ﷺ فأخبرتُه ، فضحك وقال : إنْ كان وسادُك إذاً لعريض ، إنما ذاك بياضُ النهار من سوادِ الليل .

شهد أبو طريف الجَمَل وصِفِّين ، ومات في الكوفة سنة ثمانٍ وستين زمن المختار ، وهو ابن عشرين ومئة سنة .

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ وفي تاريخ خليفة ٣٢٦ : (عبد الله بن عمر) وفي تاريخ الطبري ٦٠٠/٦ (عبد الله بن عزرة البصري) ولم أتبيَّن وجه الصواب فيه .

(٢) سوى : اسم ماء لبهراء من ناحية السماوة ، وعليه مرَّ خالد بن الوليد رضي الله عنه لما قصد من العراق إلى الشام . انظر معجم البلدان و ٢٦٢/٨ من هذا الكتاب .

(٣) البقرة ٢ الآية ١٨٧

قالوا : وتوفي رسولُ الله ﷺ وعديٌّ بن حاتِم على صدقاتِ قومه ، يعني عاملَ رسولِ الله ﷺ ، وهو من طَيِّئ ، واسم طيِّئ جُلْهُمَة ، وسُمّي طيِّئاً لأنَّه أوّلُ من طَوى المنازلَ[1] ، وقيل : أول من طوى بئراً . وكان حاتِمٌ من أجودِ العرب ، وكنيته أبو سفّانة .

وأصيبت عينُه يومَ الجمل[2] ؛ وقيل توفي بقَرْقِيسياءَ[3] سنة سبعٍ وستين زمنَ المختار ، وكان سخيّاً جواداً ، أسلم حين كفر الناس ، ووفَى إذْ غدَرُوا ، وأقبل إذْ أدبروا .

وكان عَدِيٌّ نصرانياً ، فلمّا بلغه أنَّ النبيَّ ﷺ بعث أصحابَه إلى جبلِ طَيِّئ ، حملَ أهلَهُ إلى الجزيرة فأنزلهم بها ، وأدرك المسلمون أُخْتَهُ في حاضر طيِّئ فأخذوها وقدموا بها على رسول الله ﷺ ، فمكثت عنده ، ثم أسلمت ، وسألَتْه أن يأذنَ لها في المصير إلى أخيها عديّ ، ففعل ، وأعطاها قطعةً من تِبْرٍ فيها عشرةُ مثاقيل ، فلمّا قدِمَتْ على عديٍّ أخبرَتْه أنها قد أسلمت ، وقصَّتْ عليه قِصَّتها ، فقدم عديٌّ على رسول الله ﷺ ، فلما رآه النبيُّ ﷺ نزع وسادةً كانت تحته فألقاها له حتى جلس عليها ، وسأله عن أشياء فأجابه عنها ، ثم أسلم وحسُنَ إسلامُه ، ورجع إلى بلاد قومه ؛ فلما قُبض رسولُ الله ﷺ وارتدَّتِ العرَب ثبت عديٌّ وقومه على [١٢٩/ب] الإسلام ، وجاء بصدقاتهم إلى أبي بكر ، وحضر فتح المدائن ، وشهد مع عليٍّ صِفِّينَ والجملَ والنَّهْرَوان .

قال أبو عبيدة بن حُذَيفة :

كنت أسأل عن عديٍّ بن حاتِم وهو إلى جنبي بالكوفة ، فلقيته فقلت : ما حديثٌ بلغني عنك ؟ قال : بُعث النبيُّ ﷺ حين بعث وأنا أشدُّ الناسِ له كراهية ، فلَحِقْتُ بأقصى الشام مما يلي بلادَ الروم ، فكنتُ أنا بمكاني الذي أنا بِهِ أشدَّ كراهيةً لذلك من الأمر الأول ، فقلت : والله لآتينَّ هذا الرجل فإنْ كان صادقاً لا يضرُّني ، وإن كان كاذباً لا يخفى عليّ . قال : فأقبلتُ حين[4] قدمت المدينة ، فاستشرفني الناس وقالوا : عديٌّ بن حاتِم ، عديٌّ بن

---

(١) في الاشتقاق ص ٣٨٠ : « المناهل » وكذا في اللسان (طوى) وقال : .... أي جاز منهلاً إلى منهل آخر ولم ينزل . وطيُّ المنهل والبئر : بناؤها بالحجارة .

(٢) يعني عين عدي بن حاتم .

(٣) مضى تعريف قرقيسياء ص ٢٦٧ ح ٢ .

(٤) كذا الأصل والتاريخ (د) ، وفي (س) : « حتى » .

حاتم ، فأتيتُه فقال : ياعديُّ بن حاتم ، أنت الهاربُ من الله ورسوله ؟! ياعديُّ بن حاتم ، أسْلِمْ تَسْلَمْ . قلت : إنَّ لي ديناً . قال : أنا أعلم بدينك منك . قلت : أنت أعلم بديني مني ؟! قال : نعم ، ألست رَكُوسيّاً[1] ؟ أولست رئيس قومك ؟ أولست تأخذُ المِرْباع[2] ؟ فإنَّ ذلك لا يحلُّ لك في دينك . قال : فأخذَتْني لذلك خَصَاصة[3] ، قال : إنه لا يمنعُكَ أنْ تُسلِمَ إلاَّ أنك ترى بمن حولَنَا خَصَاصة[4] ، وترى الناس علينا إِلْباً[5] واحداً . ثم قال : هل أتيت الحِيرة ؟ قلت : لا والله ، وقد علمتُ مكانها ، قال : أوشك للظعينةِ أنْ تخرجَ من الحِيرة حتى تأتي البيت بغير جِوار ، وأوشك أنْ تُفتَح علينا كنوزُ كِسْرى . قلت : كسرى بن هُرْمُز ؟ قال : كِسْرى بن هُرْمُز ، ويوشك أنْ يُخرجَ الرجلُ الصدقة من ماله فلا يجدُ من يقبَلُها. قال عديّ : فقد رأيتُ الظعينة تخرجُ من الحيرة حتى تأتي البيت بغير جِوار ، وكنتُ في أول خَيْلٍ غارَتْ[6] على كنوز كسرى ، وايْمُ الله لتكوننَّ الثالثة ، إنَّ قولَ رسولِ الله ﷺ الحقّ .

وعن عامر الشعبي قال :

قدم عديُّ بن حاتِم الكوفة ، فأتيته في أناسٍ من أهل الكوفة فقلت له : حدِّثْنا بحديثٍ سمعتَهُ من رسولِ الله ﷺ ، قال : بُعث رسولُ الله ﷺ بالنبوّة فلا أعلمُ أحداً من العرب كان أشدَّ له بُغْضاً ولا أشدَّ له كراهيةً مني حتى لحقتُ [١٣٠/آ] بالرُّوم فتنصَّرْتُ فيهم ، فلمَّا بلغني ما يدعو إليه من الأخلاق الحسنة وما قدِ اجتمع الناسُ إليه ارتحلتُ حتى أتيته ، فوقفت عليه وعنده صُهَيْب وبلال وسلمان ، فقال : ياعديُّ بن حاتِم ، أسْلِمْ تَسْلَمْ .

---

(١) الركوسية : قوم لهم دين بين النصارى والصابئين ، وقيل : هو نعت للنصارى . اللسان (ركس) .

(٢) كانوا في الجاهلية إذا غزا بعضهم بعضاً وغنموا أخذ الرئيس ربع الغنيمة خالصاً دون أصحابه ، وذلك الربع يسمّى المرباع . اللسان (ربع) .

(٣) كذا الأصل والتاريخ (د) ، وفي (س) : « لخصاصة » وفوقها في الأصل ضبة ، وفي روايات أخرى عند ابن عساكر ومسند أحمد ٣٧٩/٤ : « فلما قالها تواضعت مني نفسي » و« تضعضعت لذلك » . قلت : فلعل الصواب « غضاضة » .

(٤) الخصاصة : الفقر وسوء الحال . اللسان (خصص) .

(٥) إلْباً : أي مجتمعون علينا بالظلم والعداوة . اللسان (ألب) .

(٦) وفي رواية يونس عن حماد « أغارت » انظر مسند أحمد ٣٧٨/٤

فقلت : إخْ إخْ ، فأنختُ[1] ، فجلست ، فألزقتُ ركبتي بركبته فقلت : يارسولَ الله ، ماالإسلام ؟ قال : تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وتؤمن بالقدر خيره وشرّه ، حُلْوِهِ ومُرِّه ، ياعديُّ بن حاتِم ، لاتقوم الساعةُ حتى تفتح خزائنُ كسرى وقيصر ، ياعديُّ بن حاتم ، لاتقومُ الساعة حتى تأتي الظعينة من الحِيرة ـ ولم يكن يومئذ كوفة ـ حتى تطوف بهذه الكعبة بغير خَفير ، ياعديُّ بن حاتم ، لاتقوم الساعة حتى يحملَ الرجلُ جرابَ المال فيطوف به فلا يجدُ أحداً يقبله ، فيضرب به الأرض فيقول : ليتك لم تكن ، ليتكَ كنتَ تراباً .

قال الحسن بن عبد الله العسكري[2] :

وأمّا حديثُ عديٍّ بنِ حاتِم حين قال له النبيُّ ﷺ : « مايُفِرُّكَ[3] من أن يقال : لاإله إلا الله » فهو بالفاء والياء مضمومة ، ومن لايضبطه يرويه : « مايَفرك أن يقال : لاإله إلا الله » فيفتح الياءَ من يَفرك ، وهو خطأ .

وقال أبو عُبيد[4] :

روى بعضُ المحدّثين أنّ النبيَّ ﷺ قال لعدي : « مايَفُرُّك[5] » فيفتح الياء ويَضمُّ الفاء ، وهذا تصحيف وقَلْبٌ للمعنى . والصواب : « يُفِرُّك » بضمِّ الياء[6] ، يقال : أفرَرْتُ الرجل : إذا فعلتَ به مايَفِرُّ منه .

وعن عديّ بن حاتِم قال :

لـمّا دخل على رسولِ الله ﷺ ألقى إليه وِسادةً ، فجلس على الأرض ، فقال : أشهدُ أني لاأبتغي عَلُوًّا في الأرض ولافساداً . قال : فأسلم ، قال رسولُ الله ﷺ : إذا جاءكم كريمُ قومٍ فأكرِمُوه .

---

(١) إخ : كلمة تقال للبعير ليبرك . اللسان (أخخ) .

(٢) في تصحيفات المحدثين ٢١٢/١ .

(٣) وقع في طبعة تصحيفات المحدثين : « مايُفِزُّك » بالزاي المعجمة ، وهو تصحيف انظر اللسان والتاج (فرر) .

(٤) في غريب الحديث ١٢٣/٣ ، ١٢٤

(٥) في غريب الحديث : « أما يفرك » ، وما في الأصل والتاريخ موافق لنص الحديث عند الترمذي في سننه ٢٧١/٥ كتاب التفسير باب سورة الفاتحة .

(٦) زاد في غريب الحديث : « وكسر الفاء » .

قال عديُّ بن حاتِم :

مادخلتُ على النبيِّ ﷺ قطُّ إلاَّ توسَّع لي ـ أو قال : تحرَّكَ لي ـ قال : فدخلتُ عليه ذات يوم وهو في بيتٍ مملوءٍ من أصحابه ، فلما رآني توسَّع لي [١٣٠/ب] حتى جلستُ إلى جانبه . وفي رواية : فلما رآني تحرَّكَ لي .

ومن حديث

أنَّ عديّاً حين قَدِمَ على سيِّدنا رسولِ الله ﷺ من الشام وأسلم قال : الصدقةَ ياعدي . فقال : ليست لنا سائمة إنما هي ركابٌ نركبها وأفراسٌ نلجمها إنْ أُلجم علينا . فقال : لابُدَّ من الصَّدَقة . قال : نعم . فلمَّا أجمع على الرجوع وقد ولاَّهُ على طائفةٍ من طيِّئ ، فسأله ظَهْراً . فبعث إليه النبيُّ ﷺ يعتذرُ إليه أنْ لم يجد عنده حاجتَه ، وقال : لكن ترجع ويفعل الله خيراً . فأتى عديٌّ قومَه فدعاهم فصدَّقهم[1] ؛ فقبض النبيُّ ﷺ وهي في يده ، فوفى وأقبل بها حتى إذا كان بالغَمْر ـ ماءٍ لبني أسد ـ عليه جمع ، ناداه رجلٌ من بني أسد : أشهد أنَّ الصَّريحَ تحت الرَّغْوَة[2] ، وإن أبا الفصيل[3] لكاذب ، يابن حاتم فارجع فاقسِمْ هذه الإبلَ بين قومك فتكون سيِّدَ الحيَّيْن مابَقِيت . فقال عدي : إن يكُنْ محمدٌ قد مات فإنَّ الذي أسلمتُ له حيٌّ لم يَمُتْ . فساق الصَّدَقة ، فلما دنا من المدينة لقِيَتْه خيلٌ لأبي بكر عليها عبدُ الله بن مسعود ، فابتدروه فأخذوه وقالوا : أين الفوارس التي كانت معك ؟ قال : ماكان معي فوارس . قالوا : بلى . فقال ابن مسعود : خَلُّوا عنه ، فما كذب ولاكذبتم ، أعوانُ الله ولم يرهم . فكانت ثالثة ثلاث صدقات أو ثانية صدقَتَيْن قدِمتا على أبي بكر بعد رسولِ الله ﷺ ، فأعطى منه عديّاً ثلاثين بعيراً .

ومن حديثٍ آخر :

قدم عليه بثلاث مئة بعير وقال : إنَّ عديّاً لـمَّا أسلم وأراد أن يرجع إلى بلاده بعث

---

(١) صدقهم : استوفى الزكاة منهم . اللسان (صدق) .

(٢) الصريح : اللبن إذا ذهبت رغوته . والرغوة : بتثليث الراء الزبَد ؛ وهو من أمثالهم ، معناه : أن الأمر مغطّى وسيبدو لك . انظر مجمع الأمثال ٤٠٦/١

(٣) كذا الأصل والتاريخ (صل) وفي التاريخ (د ، س) أبو الفضيل .

إليه رسولُ الله ﷺ يتعذَّرُ(١) من الزَّاد ويقول : والله ماأصبح عند آل محمدٍ سُفَّةٌ(٢) من طعام ، ولكنك ترجعُ ويكونُ خَيْر . (٣فلمَّا قدم على أبي بكر أعطاه ثلاثين فَريضة(٤) ، فقال عديّ : ياخليفة رسولِ الله ، أنت إليها اليوم أحْوَجُ وأنا عنها غَنِيّ . فقال أبو بكر : خُذْها فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يتعَذَّرُ(١) إليك ويقول : ترجعُ ويكونُ خَيْر٣) . فقد رجعتَ وجاء الله بخير ، فأنا مُنفِذٌ ماوعدَ رسولُ الله ﷺ في حياته . فأنفذها ، فقال عدي : آخذُها الآن فهي عطيَّةٌ من رسولِ الله ﷺ . فقال أبو بكر فذاك .

[١٣١/آ] قالوا : وكانت تلك الصدقات مما جهَّزَ أبو بكر بها مَنْ نَهضَ لقتالِ أهْلِ الرِّدَّة .

قالوا : وكان عديُّ بن حاتِم أحْزَمَ رأياً وأفضلَ في الإسلام رغبةً ممَّنْ كان فرَّق الصَّدقة في قومه ، فقال لقومه : لاتعجلوا ، فإنه إنْ يقُمْ لهذا الأمْر قائم ألفاكم ولم تفرِّقُوا الصَّدَقة ، وإنْ كان الذي تظنُّون ، فلعَمْري إنَّ أموالكم بأيديكم لا يغلبُكم عليها أحد ، فسكَّتهم بذلك ، وأمَرَ ابْنَه أنْ يَسَرِّحَ نَعَم الصدقة ، فإذا كان المساء روَّحها ؛ وإنه جاء بها ليلةً عشاءً فضربه ، وقال : ألاَ عجلْتَ بها ، ثم أراحها الليلة الثانية فوق ذلك قليلاً ، فجعل يضربُه ويكلِّمونه فيه ، فلمَّا كان اليومُ الثالث قال : يابُنَيّ ، إذا سرَّحْتها فصح في أدْبارها وأُمَّ بها المدينة ، فإن لقيَكَ لاقٍ من قومك أو من غيرهم فقل : أريدُ الكلأ تعذَّرَ علينا ماحولنا ، فلما جاء الوقت الذي كان يروحُ فيه لم يأت الغلام ، فجعل أبوه يتوقَّعُه ويقول لأصحابه : العجبُ لحبسِ ابني! فيقول بعضهم : نخرج ياأبا طريف فنبتغِيَه ؟ فيقول : لا والله ، فلمَّا أصبح تَهيَّأَ ليغدو ، فقال قومُه : نغدو معك ؟ فقال : لا يغْدُوَنَّ معي منكم أحد ، إنكم إن رأيتموه حُلْتم بيني وبين أنْ أضربه وقد عصى أمري كما قد ترون ، أقولُ له : تروِّحُ الإبلَ بِسَفَر(٥) ، فليلةً

---

(١) يتعذر : بمعنى يعتذر . اللسان (عذر) .

(٢) السُّفَّة : القبضة من القمح ونحوه . القاموس (سفف) .

(٣-٣) مابينهما مستدرك في هامش الأصل .

(٤) الفريضة : البعير ، سمي كذلك لأنه فرض واجب على رب المال ، ثم اتسع فيه حتى سمي البعير فريضة في غير الزكاة . اللسان (فرض) .

(٥) يقال لبقية بياض النهار بعد مغيب الشمس : سَفَر لوضوحه . اللسان (سفر) .

يأتي بها عتمة وليلةً يعزُبُ بها[1] ! فخرج على بعير له سريعاً حتى لحق ابنَه ثم حدَّرَ النَّعَمَ إلى المدينة ، فلمَّا كان ببطن قَنَاة[2] ، لقِيَتْه خيلٌ لأبي بكرٍ الصدِّيق عليها عبدُ الله بن مسعود ، ويقال : محمد بن مَسْلَمة ـ وهو أثبت ـ فلما نظروا إليه ابتدروه فأخذوه وما كان معه ، وقالوا له : أين الفوارسُ الذين كانوا معك ؟ فقال : ما معي أحد . فقالوا : بلى لقد كان معك فوارس . الحديث ..

وسار عديٌّ بن حاتِم مع خالد بن الوليد إلى أهل الرِّدَّة ، وقد انضمَّ إلى عديٍّ من طيِّئٍ ألفُ رجل ، وكانت جَدِيلَةُ معرضةً عن الإسلام ، وهم بطن من طيِّئ ، وكان عديٌّ من الغَوْث ، فلمَّا هَمَّتْ جَدِيلة[١٣١/ب] أنْ ترتدَّ ونزلت ناحيةً ، جاءهم مُكْنِفُ بن زيد الخيل الطائي فقال : أتريدون أن تكونوا سُبَّةً على قومكم لَمْ يرجعْ واحدٌ من طيِّئ ! وهذا أبو طريف معه ألفٌ من طيِّئ ، فكسرهم . فلمَّا نزل خالد بن الوليد بُزَاخَة[3] قال لعديّ : ياأبا طريف ، ألا تسير إلى جَدِيلة ؟ فقال : ياأبا سليمان ، لاتفعَلْ أقاتل معكَ بيدَيْن أحبُّ إليك أمْ بيدٍ واحدة ؟ فقال خالد : بل بيدَيْن . قال عديّ : فإنَّ جَدِيلة إحدى يديّ . فكفَّ خالدٌ عنهم ، فجاءهم عديٌّ فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا ، فسار بهم إلى خالد ، فلمَّا رآهم خالد فزع منهم وظنَّ أنهم أتَوْا لِقتال ، فصاح في أصحابه بالسلاح ، فقيل له : إنما هي جَدِيلة أتَتْ تقاتلُ معك . فجاءهم خالدٌ فرحَّب بهم ، واعتذروا إليه من اعتزالهم ، وقالوا : نحن لك بحيثُ أحببت . فجزاهم خيراً فلم يَرْتَدِدْ من طيِّئٍ رجلٌ واحد ؛ فسار خالد على بُغْيته ، فقال عديّ : اجعَلْ قومي مقدِّمةَ أصحابك . فقال : أبا طريف ، إنَّ الأمْر قد اقتربَ ولَحِمِ[4] ، وأنا أخافُ إنْ تقدَّمَ قومُك ولَحِمَهمُ القتال[5] انكشفوا فانكشف مَنْ معنا ، ولكنْ دعْني أقدِّم قوماً صُبُراً لهم سوابقُ وثبات . فقال عديّ : فالرَّأي رأيت . فقدَّم المهاجرين والأنصار .

---

(١) يعزب بها : أي يبعد بها . اللسان (عزب) .

(٢) قناة : واد بالمدينة (معجم البلدان) .

(٣) بزاخة : ماء لطيِّئ بأرض نجد . (معجم البلدان) .

(٤) لَحِمَ الأمْرَ : إذا أحكمه وأصلحه . اللسان (لحم) .

(٥) لحمه القتال : إذا نشب فيه فلم يجد مخلصاً . اللسان (لحم) .

قال الشعبي :

استـأذن عـديٌّ على عمر فقـال لـه : تعرفني ؟ قـال عمر : نعم ، فحبـاك الله أحسنَ المعرفـة ؛ أسلمتَ إذْ كفروا ، ووفَيْتَ إذْ غـدروا ، وأعطيتَ إذْ منعـوا . وفي حـديثٍ آخر : وأقبلتَ إذْ أدْبَرُوا . فقال : حَسْبي ياأميرَ المؤمنين حَسْبي .

وعن عديِّ بن حاتِمٍ قال :

أتيتُ عمر بن الخطَّـاب في أنـاسٍ من قومي ، فجعل يفرِضُ للرجل من طيِّئ في ألفين ويُعرِضُ عني ، قال : فـاستقبلتُـه فـأعرض عني ، ثم أتيتُـه من حِيـالِ وجهـه فـأعرض عني ، فقلت : ياأمير المؤمنين ، أتعرفني ؟ قال : فضحـك حتى استلقى لقفـاه ، ثم قـال : نعم والله إني لأعرفـك ، آمنتَ إذْ كفروا ، وأقبلتَ إذ أدْبَرُوا ، ووفَيْتَ إذ غـدروا ، وإنَّ أوَّلَ صـدقـةٍ بيَّضَتْ وجه رسولِ الله ﷺ ووجوه أصحابـه [١٣٢/آ] صـدقـةُ طيِّئ ، جئتَ بهـا إلى رسولِ الله ﷺ ، ثم أخذ يعتذر ثم قال : إنما فَرضْتُ لقومٍ أجحفت بهم الفاقة وهم سادةُ عشـائرهم لمـا ينوبُهم من الحقوق .

وعن نَابِل مولى عثمانَ بنِ عفان وحاجبِه قال :

جاء عديُّ بن حاتِمٍ إلى باب عثمان وأنا عليه فنحَّيْتُه عنـه ، فلمَّـا خرج عثمانُ إلى الظُّهر عرض له ، فلمَّا رآه عثمان رحَّب به وانبسط إليـه ، فقـال عـدي : انتهيتُ إلى بـابـك وقـد غَمَّ آذِنَك الناس فحجبني عنك . فـالتفت إليَّ عثمانُ فـانتهرني وقـال : لا تحجُبْـهُ واجعلْـهُ أوَّلَ من تَدخله ، فلعَمْري إنَّا لنعرفُ له حقه وفضلَه ، ورأْيَ الخليفتَيْن فيـه وفي قومـه ، فقـد جـاءنـا بالصدقة يسوقها والبلادُ تضطرم كأنها شُعَلُ النار من أهل الرِّدَّة ، فحمِدَ المسلمون على مـارأَوْا منه .

وفي حديثٍ ذكروه في استنقاذ عـديِّ بن حـاتِمٍ مَنِ ارتـدَّ من طيِّئ ، فكان خيرَ مولودٍ ولد في طيِّئ ، وأعظمَهُ عليهم بَركةً .

قال عديُّ بن حاتِم :

مـاأقيمتِ الصلاةُ منذُ أسلمت إلاَّ وأنا على وضوء .

وعنه قال :

مـاجاء وقتُ صلاةٍ قطُّ إلاَّ وقد أخذتُ لها أُهْبَتها ، ومـاجاءَتْ إلاَّ وأنا إليها بالأشواق .

أرسل الأشعثُ بن قيس إلى عَديٍّ بن حاتِم يستعيرُ قدورَ حاتِم ، فملأها وحملَتْها الرجالُ إليه ، فأرسل إليه الأشعث : إنما أردناها فارغة . فأرسل إليه عديّ : إنا لانُعيرُها فارغةً .

حدَّث مَنْ رأى عديَّ بن حاتِم يفتُّ الخبز للنمل ويقول : إنَّهنَّ لجارات ، ولهنَّ حقّ .

خطب عمرو بن حُريث إلى عديِّ بن حاتِم . فقال : لاأزوِّجُكَ إلاَّ على حكمي ، فرجع عمرو وقال : امرأةٌ من قريش على أربعة آلاف درهم أعجبُ إليَّ من امرأةٍ من طيِّئ على حُكم أبيها . فرجع ، ثم أبَتْ نفسُه ، فرجع إليه فقال : على حكمي ؟ قال : نعم ، فرجع عمرو بن حُريث ، فلم ينَمْ ليلته مخافة أنْ يحكم عليه بما لا يطيق ، فلما أصبح بعث إليه أنْ عرِّفْني ماحكمتَ به عليّ ؟ فأرسل إليه : إني حكمتُ بأربع مئة درهم وثمانين درهماً سنَّة رسولِ الله ﷺ . وفي رواية : مَهْر عائشة . فبعث [١٣٢/ب] إليه بعشرة آلاف درهم وكسوة ، فردَّها وفرَّق الثياب في جلسائه وقال : [من الطويل]

يرى ابنُ حُريثٍ أنَّ هَمِّيَ مالُه ... وماكنتُ موصوفاً بحُبِّ الدراهِمِ
وقالَتْ قريشٌ : لاتحكِّمْه إنَّه ... على كُلِّ ماحالٍ عديُّ بنُ حاتِمِ
فيذهب منك المالُ أوَّلَ وَهْلَةٍ ... وحمامها والنَّخْلُ ذات الكمائمِ
فقلت : معاذَ الله مِنْ تَرْكِ سُنَّةٍ ... جرَتْ من رسولِ الله واللهَ عاصي
وقلت : معاذَ الله من سُوء سُنَّةٍ ... تُحدِّثُها الرُّكْبانُ أهْلَ المواسمِ[١]

أخذ رجلٌ بلجام عديِّ بنِ حاتم فقال له : أتفخرُ بأبيك وهو جَمْرٌ في النار ؟ وتفخر على قومك بأنْ تجلسَ على وِطاءٍ[٢] دونهم ؟ وذكر أشياء تقصرُ به ، وهو واقف لايحرِّكُ بغلته ، فقال له لـمَّا سكت : إنْ كان بقي عندك شيءٌ تريدُ أن تذكره فافعل قبل أنْ يأتيَ شبابُ الحيّ ، فإنهم إنْ سمعوك تقول هذا لشيخهم لم يَرْضَوْا .

---

(١) الخبر والأبيات في الجليس الصالح ٤٠٨/١ ، ٤٠٩ .

(٢) الوطاء : بكسر الواو وفتحها : خلاف الغطاء ، وما انخفض من الأرض بين النّشاز والأشراف ـ جمع نَشَز وشَرَف ـ والمراد بها الأماكن المرتفعة . اللسان والتاج (وطأ) .

قال عديٌّ بن حاتِم :

كان أبي يقول : مابدأتُ أحداً بشرّ ، ولاتذمّرْتُ على جار لي ، ولاسألني أحَدٌ شيئاً فردَدْتُه .

دخل قومٌ على عديٍّ بن حاتِم فقالوا له : أخبرنا عن السيد الشريف ؟ قال : هو الأحمق في ماله ، الذليل في عِرْضه ، الطارحُ لحقده ، المعنّى بأمْر عامّته .

قيل لعديٍّ بن حاتِم : أيُّ الأشياء أثقلُ عليك ؟ قال :تجربَةُ الصديق ، ومَسَلَةُ[1] اللئيم ، وردُّ سائلي بلا نيل . قيل : فأيُّ الأشياء أوضَعُ للرجال ؟ قال : كَثْرةُ الإسلام ، وإضاعةُ الأسرار ، والثّقة بكلّ أحَد .

قال عديٌّ بن حاتِم :

لسانُ المرء تَرْجُمانُ عقله .

قال عديٌّ بن حاتِم :

إنّ معروفكم اليوم منكَرٌ زمانٍ قد مضى ، وإنّ منكرَكم اليوم معروفُ زمانٍ ماأتى ؛ وإنكم لن تبرحوا بخير مادمتم تعرفون ماكنتم تنكرون ، ولاتنكرونَ ماكنتم تعرفون ، ومادام عالِمُكم يتكلّمُ بينكم غيرَ مُسْتَخَفٍ .

قال محمد بن سيرين :

لما قُتل عثمان قال عديٌّ بن حاتِم : لاينتطحُ في قتلهِ عَنْزان[2] ، فلمّا كان يومُ صِفّين فُقئت عينه [١٣٣/آ] ، فقيل له : لاينتطحُ في قتل عثمان عَنْزان ! قال : بلى ، وتفقأُ عيونٌ كثيرة .

هكذا ورد يوم صِفّين ، وإنما فُقئت عينُ عديٍّ يومَ الجمل ، فإنه حضر الدار ، فلمّا خرج

---

(١) مَسَلَة : مسألة . اللسان (سأل) .

(٢) أي لايكون له تغيير ولا له نكير . قاله الميداني في « مجمع الأمثال » ٢٢٥/٢ وقال الزمخشري في المستقصى ٢٧٧/٢ : يضرب للأمر الذي لاغير له ولا يدرك به ثأر . وقال المختصر في اللسان (نطح) : أي لايلتقي فيها اثنان ضعيفان ، وهو إشارة إلى قضية لايجري فيها خلف ونزاع . وانظر الفاخر ص ٣١٢ والوسيط في الأمثال ص ١٩٨

الناس يقولون : قُتل عثمان ، قال عـدي : لاتَحْبِقُ في قَتْلـه عَنَـاقٌ حَوْلِيَّـة[1] . فلمَّـا كان يومُ الجمل فُقئت عينـه ، وقُتل ابنـه محمـد مع عليّ ، وقتل ابنـه الآخر مـع الخـوارج ، فقيـل لـه : يـاأبـا طريف ، هل حَبَقَتْ في قتـل عثمانَ عَنَـاقٌ حَـوْلِيَّـة ؟ فقـال : بلى وربِّـك ، والتَّيْسُ الأعظم .

وكان يومَ صِفِّين من أصحابِ عليٍّ على قُضاعة وطيِّئ عديُّ بن حاتم الطائي .

نظر عليُّ بن أبي طالب إلى عديِّ بن حاتِم كئيباً حزينـاً ، فقـال : مـا لي أراك كئيباً حزيناً ؟ فقال : وما يمنعُني ياأمير المؤمنين ! وقد قُتل ابْني وفُقئَتْ عيني ؟ فقال : ياعـدي ، إنَّه مَنْ رضي بقضاء الله جُزي عليه وكان له أجر ، ومَنْ لم يرضَ بقضاء الله جُزي عليه وحبِط عمَلُه .

حدَّث عيسى بن يونس عن أبيه عن جده قال :

عندنا في الحيِّ مَأْدُبة ، فرأيت فيها ثلاثة رجـالٍ عور ، كأنَّ وجوههم بيضُ النَّعـام ، لم أر صفحـةَ وجـوهٍ أحسنَ منهـا ، وهم : جريرُ بن عبـد الله البَجَليّ ، والأشعثُ بنُ قيس الكِنْدي ، وعديُّ بن حاتِم الطائيّ .

استأذن عديُّ بن حاتِم على معاوية وعنـده عبـد الله بن الزُّبير ، فقـال لـه عبـدُ الله : بلغني يـاأمير المؤمنين أنَّ عنـد هـذا الأعورِ جواباً ، فلو شِئْت هِجْتَـه . فقـال : أمـا أنـا فلا أفعلُ ، ولكنْ دونكاه إنْ بدا لك . فلمَّا دخل عـديّ قـال لـه عبـدُ الله بن الزُّبير : في أيِّ يومٍ فُقئت عَيْنُكَ ياأبا طريف ؟ فقال له : في اليوم الذي قُتل فيه أبوك ، وكُشفَتْ فيه اسْتُك ، وَلُطم[2] فيه عَليٌّ قفاك ، وأنت منهزم . يعني ابنَ الزُّبير .

وزاد في آخر بمعناه : فضحك معاويةُ وقال له : مافعلتِ الطَّرَفاتُ ياأبا طريف[3] ؟ قال : قُتلوا ، قال : ماأنصفكَ ابنُ أبي طالب أنْ قُتل بنوك معـه وبقي لـه بنوه . قـال : إنْ

---

(١) قول عدي من أمثالهم ، يضرب للأمر الذي لايكون له تغيير ولا يدرك به ثأر ، والأمر الذي لا يُعبأ بـه . انظر المستقصى ٢٥٣/٢ ومجمع الأمثال ٢٢٥/٢ . والعناق : الأنثى من المعز . وتحبق : تضرط .

(٢) كذا ضُبط في الأصل ، وفي رواية أخرى في التاريخ : « وضُربت على قفاك » .

(٣) كان يقال لبني عدي بن حاتم الطرفات ، أساؤهم : طريف وطرفة ومطرِّف . اللسان (طرف) .

كان ذاك ، لقد قُتل وبَقيتُ أنا من بعده . قال له معاوية : أليس زعمتَ أنه لاتَحْبِقُ في قتل عثمان عَنْز ؟ قال : قد والله حَبَق فيه التَّيْسُ الأكبر . قال معاوية : إلاَّ أنه قد بقي من دمه قطرة ولابُدَّ من [١٣٣/ب] أن أتتبّعها ، قال عديّ : لاأبا لك شِمِ السيف ، فإنَّ سَلَّ السيفِ يَسُلُّ السيف . فالتفتَ معاويةُ إلى حبيبِ بن مسلمة فقال[1] : اجعَلْها في كِنانتك فإنها حكمة .

وعاش عديُّ بن حاتِم مئةً وثمانينَ سنة ، فلما أسنَّ استأذن قومه في وِطاءٍ[2] يجلس فيه في ناديهم وقال : إني أكرَهُ أنْ يظنَّ أحَدُكم أني أرى أنَّ لي عليه فضلاً ، ولكني قد كبِرْتُ ورقَّ عظمي فقالوا : انتظِرْ . فلمَّا أبطأوا عليه أنشأ يقول : [منَ الوافر]

أجيبوا يابني ثُعَلَ بنِ عمرٍو ... ولاتكْمُوا الجوابَ من الحياء[3]
فإني قد كبِرْتُ ورقَّ عظمي ... وقلَّ اللحْمُ من بعد النَّقاء[4]
وأصبحتُ الغداةَ أريدُ شيئاً ... يَقيني الأرضَ من بَرْدِ الشتاء
وطاءً[2] يابني ثُعَلَ بنِ عمرٍو ... وليس لشيخكم غَيْرُ الوطاء
فإنْ تَرْضَوْا به فَسُرورٌ راضٍ ... وإنْ تأبَوا فإني ذو إبَاء
سأتركُ ماأردْتُ لما أردْتُم ... وردُّكَ مَنْ عصاك من العَناء
لأني مِنْ مَسَاءتكم بعيدٌ ... كبُعْدِ الأرض من بُعْدِ السماء
وإني لاأكونُ لغيرِ قومي ... وليس الدَّلْوُ إلاَّ بالرِّشاء[5]

فأذِنوا له أنْ يبسطَ في ناديهم ، وطابَتْ به أنفسهم . وقالوا : أنت شيخُنا وسَيِّدُنا ومافينا أحَدٌ يكرهُ ذلك ولا يدفعه .

قال المغيرة :

خرج عديُّ بن حاتِم وجريرُ بن عبد الله البَجَليّ وحنظلةُ الكاتب من الكوفة ، فنزلوا

---

(١) في الأصل : « قال » وكذا في التاريخ (د) ، والمثبت من (صل ، س) .

(٢) مضى تعريف الوطاء ص ٣٠١ ح ٢ .

(٣) تكموا : من كمى الشيء إذا ستره . اللسان (كمي) .

(٤) النقاء : ذهاب اللحم ، يقال : نَقِي الرجل نِقًى : ذهب لحمه . وفخذ نقواء : دقيقة القصب قليلة اللحم . اللسان والمعجم الوسيط (نقو ، نقي) .

(٥) الخبر والشعر في « المعمرون والوصايا » ص ٤٦ ، ٤٧

قَرْقيسياء[1] وقالوا : لانقيم ببلدٍ يُشتم فيه عثمان ، وقبورُهم بقرقيسيا .

٩٧ ـ عَدِيٌّ بنُ رَبِيعة بن سواءَة[2]
ويقال : عدي بن سَواءة[3] بن جُشَم بن سعد

والدُ محمد التميميِّ السعديِّ ، أدرك سيِّدَنا رسولَ الله ﷺ . وفد على ابنِ جَفْنَةَ الغسَّاني بالشام ، وكان منزلُ ابنِ جَفْنة بأعمالِ دمشق .

حدَّث خليفةُ بن عبدة المِنْقريُّ قال :

سألتُ محمدَ بنَ عديِّ بنِ سواءة بن جُشَم بن سعد : [١٣٤/آ] كيف سمَّاك أبوك محمداً ؟ قال : أما إني قد سألتُ[4] كما سألتني عنه فقال : خرجتُ رابعَ أربعةٍ من بني تميم ، أنا أحدهم وسفيانُ بن مجاشع بن دارم ، ويزيد بن عمرو بن ربيعة ، وأسامة بن مالك بن جُندب[5] بن العَنْبَر نريدُ ابنَ جَفْنة الغسَّاني ؛ فلما قدمتُ الشام نزلنا على غديرٍ فيه شُجَيْرات وقُربه قائم لِدَيْراني[6] ، فأشرف علينا وقال : إنَّ هذه للغةٌ ماهي لأهل هذا البلد . قال : قلنا : نعم ، نحن قومٌ من مُضَر ، فقال : من أي المُضَريِّين أنتم ؟ قلنا : من خِنْدِف . قال : أمَا إنه سيُبعثُ وشيكاً نبيٌّ ، فسارعوا إليه وخذُوا بحظكم منه ترشُدوا ، وإنه خاتمُ النبيِّين ، واسْمُه محمد ، فلما انصرفنا من عند ابنِ جَفْنة وصِرْنا إلى أهْلنا وُلد لكلِّ رجلٍ منَّا غلامٌ فسمَّيناه محمداً تأميلاً أنْ يكونَ ابنُه ذاك النبيُّ المبعوث .

---

(١) مضى تعريف قرقيسياء ص ٢٦٧ ح ٢ .

(٢) رسم في الأصل هكذا : « سوا .. » وفي التاريخ (س) : « سودة » والمثبت من (صل ، د) .

(٣) ضُبِط السين بالفتح من الأصل ، ولم أجد نصاً يضبط سواءة بن جشم .

(٤) كذا الأصل والتاريخ (صل) وفي رواية أخرى : « سألت أبي عما سألتني عنه ... » .

(٥) في دلائل النبوة للبيهقي ١١٤/٢ : « خندف » .

(٦) كذا الأصل والتاريخ ، وفيه روايات أخر بلفظ : « وكان قربنا قائم فيه ديراني » و « فأشرف علينا ديراني من قائم له » فالسياق يدل على معنى القائم : البناء ؛ إلا أنه لم يرد في المعجمات بهذا المعنى ؛ وقد ذكر ياقوت في معجم البلدان : « القائم : بناء كان بسُرَّ من رأى » وكذا نقله الزبيدي في التاج (قوم) . وفي المعجم الوسيط : قائم الماء : بناء مرتفع يتوزع منه الماء . وأشار إلى أنها محدثة .

٩٨ ـ عَدِيٌّ بنُ الرَّعْلاء الغسَّاني

من بني كوث بن تَغْلِذ ثم من بني عمرو بن مازن بن الأزْد ، شاعر مُجيد ، كان يكون ببادية دمشق ؛ والرَّعْلاءُ أُمُّه ، وهو القائل : [من الخفيف]

كم تركنــا بــالعينِ عينِ أُبــاغٍ ... من ملــوكٍ وسُــوقــةٍ أَلْقــاء[1]

فرَّقَتْ بينهم وبينَ نَعيمٍ ... ضَرْبَــةٌ من صَفيحــةٍ نَجْــلاء

ليس مَنْ مــات فــاستراح بمَيْتٍ ... إنمــا الْمَيْتُ مَيِّتُ الأحيــاء

إنمــا الْمَيْتُ مَنْ يعيشُ ذليــلاً ... كاسِفــاً بــالُــهُ قَليــلَ الرخــاء

فــأُنــاسٌ يُمَصِّصُــونَ ثِماداً ... وأُنــاسٌ حُلُــوقُهم في المــاء[2]

رُبَّما ضَرْبَــةٍ بسيفٍ صقيــلٍ ... بين بُصْرَى وطَعْنــةٍ نجــلاء[3]

وغَمُــوسٍ تضِــلُّ فيهــا يَــدُ الآ ... سِي ويَعْيَا طبيبُهــا بــالــدَّواء[4]

ومن شعره : [من الكامل]

إني ليحمَــدُني الخليــلُ إذا اجْتَــدى ... مــالي ويكرهُني ذوو الأَضْغــان

وأعيشُ بــالنَّيــلِ القليــل وقــد أرى ... أنَّ الرُّمــوسَ مَصَــارِعُ الفِتْيَــان[5]

وتظــلُّ تُخْلِجُني الهمــومُ كما ترى ... دَلْــوَ السُّقــاةِ يُمَــدُّ بــالأَشْطــان[6]

وقد رُوِيَتْ هذه الأبيات للحارث بن رَعْلاء الغسَّاني .

---

(١) قال ياقوت : عين أباغ : ليست بعين ماء ، وإنما هو واد وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام ا هـ . (معجم البلدان) . ألقاء : جمع لَقًى : وهو الشيء الملقى .

(٢) الثماد : الماء القليل الذي لامادَّ له . اللسان (ثمد) .

(٣) بين بصرى : أي جهات بصرى ، فأضاف « بين » إلى المفرد لاشتماله على أمكنة (شرح شواهد المغني ٤٠٥/١) وبصرى : قرب الشام وهي كرسي حوران . ونجلاء : صفة طعنة ، وجرها بالكسرة للضرورة ، والنجلاء : الواسعة ، مدح رجال بصرى بالشجاعة ، ونساءها بالحسن والملاحة (شرح أبيات مغني اللبيب ١٩٧/٣) .

(٤) الطعنة الغموس : النافذة . والآسي : الجرّاح والمعالج . والأبيات في الحماسة الشجرية ١٩٤/١ والتخريج فيه وفي شرح شواهد المغني ٤٠٤/١ ، ٤٠٥ وشرح أبيات مغني اللبيب ١٩٧/٣ . وقد نسبت بعض أبيات القصيدة إلى صالح بن عبد القدوس .

(٥) الرموس : جمع رمس وهو القبر المستوي مع وجه الأرض . اللسان (رمس) .

(٦) تخلجني : تجتذبني ، والأشطان : جمع شطن وهو حبل الدلو . اللسان (خلج ، شطن) والأبيات في معجم الشعراء ص ٢٥٢

[١٣٤/ب]٩٩ ـ عَدِيٌّ بنُ زيدِ بنِ حِمَار[1] بنِ زيدِ بنِ أيُّوب[2]

ابن مَحْرُوب[3] بن عامر بن عَصَبَة[4] بن امرئ القيس بن زيد مَنَاة
ابن تميم بن مُرٍّ بن أُدٍّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَر بن نزار التميميّ

شاعرٌ من شعراء الجاهليَّة ، كان نصرانيّاً فكان يسكنُ الحِيرة ، وأرسله صاحبُ الحيرة إلى ملك الرُّوم بهديَّة ، ودخل دمشق وذكرها في شعره ، وهو المعروف بالعِبَاد[ي][5] ، والعِبَادُ هم نصارى الحِيرة .

وحِمار : بكسر الحاء المهملة وآخره راء ؛ وذكر الأصبهاني : خُمَار بدل حمار ، وقال : ابن محروف بدل ابن محروب[6] .

وهو في الطبقة الرابعة ، وهم أربعة رَهْط فُحولٌ شعراء ، موضعُهم مع الأوائل ، وإنما

---

(١) اضطربت المصادر في ضبطه وإعجامه فقيل فيه : حمّاد وحماز وخمار وجمار . والصواب فيه ماأثبته ابن عساكر وابن منظور كما سيأتي ، وابن ماكولا في الإكمال ٥٤٩/٢ . وانظر في تحقيقه ماكتبه الأستاذ محمود شاكر في طبقات ابن سلام ١٣٧/١ ح (٢) والزركلي في الأعلام (ط ٤) ٢٢٠/٤ ح (٢) .

(٢) في الأصل « أثوب » وضُرب فوقها بخط كتب فوقه « أيوب » وفوقها حرف (ط) إشارة إلى أنه بالثاء المثلثة خطأ . وقد انفردت (صل ، د) من التاريخ في شطر الترجمة الأول برسمه « أثوب » بالثاء المثلثة ، وفي (د) في الشطر الثاني من الترجمة « أيوب » بالياء المثناة التحتية ؛ وكذا في سائر مصادر ترجمته الآتي ذكر بعضها ؛ وقد أحصى الأمير في الإكمال من سُمي « أثوب » فلم يذكر هذا من بينهم وقال : أما أيوب فجماعة .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (صل ، د) ولم أجد نصاً يضبطه غير ماذكر ابن عساكر بعد أسطر ، إلا أنه ذُكر في الإكمال ٥٤٩/٢ و ٢١٢/٦ ح ٣ وجمهرة الأنساب لابن حزم ص ٢١٤ ومعجم الشعراء ص ٢٤٩ هكذا : « مجروف » وفي جمهرة النسب لابن الكلبي ١/ ٢٥٩ والشعر والشعراء ١٥٣/١ وتاريخ الطبري ١٩٣/٢ : « محروف » .

(٤) في الأصل « عُصَيّة » بمثناة تحتية مشددة ، وكذا في التاريخ (صل ، د) ومعجم الشعراء والشعر والشعراء وجمهرة الأنساب لابن حزم ؛ والمثبت من الإكمال ٢١٢/٦ في رسم (عصبة) والتبصير ٩٥٦/٣ وجمهرة النسب لابن الكلبي ٣٥٩/١ . وانظر في تحقيقه ماكتبه المعلمي اليماني في حاشية الإكمال .

(٥) مابين معقوفين من التاريخ (صل ، س) .

(٦) في الأصل « ابن محروب بدل ابن محزوب » والمثبت من التاريخ (صل ، د) ونص ماجاء في الأغاني ٩٧/٢ ط دار الكتب ، وفيه « حماد » . قلت : النقطة التي فوق الراء في الأصل هي علامة إهمال في التاريخ (صل) .

أخلَّ بهم قلَّةُ شعرهم بأيدي الرُّواة : طَرَفة ، وعَبِيد بن الأبْرَص ، وعَلْقَمة بن عَبَدة[1] ، وعديٌّ بن زيد . وهو الشاعر الذي قتله النعمان ، وله أخ يقال له : عُمير بن زيد ، وله ابنان : زيد بن عدي وهو شاعر ، وعمرو ، والعِبَادي : بكسر العين .

قال حبيب بن أبي ثابت :

كان ابنُ عباس يعجبُه شعر زهير ، وكان معاوية يعجبُه شعرُ عديّ ، وكان ابنُ الزُّبير يعجبُه شعر عَنْتَرَة .

حدَّث عمرو بن جرير قال :

تدرون أيَّ يوم تنصَّرَ فيه النعمان بن المنذر ؟ قلنا : لا ؛ قال : إنه خرج متنزِّهاً متصيِّداً ، وكان النعمانُ يعبدُ الأوثان ، فمرَّ بمقابرَ بظاهرِ الحيرة ، فوقف قريباً منها فقال له عديٌّ بن زيد : أَبَيْتَ اللَّعْن[2] ! تدري ماتقول هذه المقابر ؟ قال : لا ، قال : إنها تقول : [من مجزوء الرمل]

أيُّها الرَّكْبُ الْمُخِبُّونْ ... على الأرض مُجِدُّونْ
[فَـ]كَما أنتم كُنَّا ... وكما نحن تكونونْ[3]

قال : أعِدْ عليّ ، فأعاد عليه ، فرجع النعمان وهو رقيق ، ثم خرج خرجةً أخرى فوقف على مقابر ، فقال له عديّ ، أَبَيْتَ اللَّعْن ! تدري ماتقولُ هذه ؟ قال : ماتقول ؟ قال : تقول : [من الرمل]

رُبَّ رَكْبٍ قد أناخوا حَوْلنا ... يشربونَ الخمرَ بالماءِ الزُّلالِ
[١٣٥/أ]
ثمَّ بادُوا عَصَفَ الدَّهْرُ بِهِمْ ... وكذاكَ الدَّهْرُ حالاً بَعْدَ حالِ[4]

قال : أعِدْ ، فأعاد ، فرجع متنصراً ومات نصرانيّاً .

(١) في الأصل « عبيدة » وهو تصحيف ، والمثبت من التاريخ وطبقات ابن سلام ١٣٧/١ والإكمال ٣٠/٦ .

(٢) أبيت اللعن : كلمة كانت العرب تحيّي بها ملوكها في الجاهلية ، معناه : أبيت أيها الملك أن تأتي ماتلعن عليه . اللسان (لعن) .

(٣) البيتان في الديوان ص ١٨٠ ، وما بين معقوفين منه ، والتخريج فيه ، وروايته : « المخبُّون » .

(٤) البيتان في الديوان ص ٨٢ ، ٨٣ على خلاف في الرواية ، والتخريج فيه .

قال خالد بن صفوان بن الأهْتَم :

وفدتُ إلى هشام بن عبد الملك في أهل العراق ، فقدمتُ عليه وقد خرج متبَدِّياً بحشَمِهِ وأهلهِ وجُلَسائه ، وقد نزلَ في أرضٍ صَحْصَحٍ[١] ، في عامٍ كثُرَ وَسْمِيُّه[٢] ، وأخرجت الأرضُ زينتها من اختلاف ألوان نَبْتها ، وقد ضُرب له سُرادقٌ من حِبَرَةٍ مُلَوَّنة[٣] ، وفُرِشتْ له ألوانُ الفُرُش ، وقد أخذ الناس مجالسهم ؛ فأخرجتُ رأسي من ناحية الفُسْطاط ، فنظر إليَّ شِبْهَ المستنطِقِ لي ، فدعوتُ له وقلت : ماأجِدُ ياأمير المؤمنين شيئاً أبْلَغَ من حديثِ مَنْ سَلَف قَبْلَكَ من الملوك ، فإنْ أذِنَ لي أميرُ المؤمنين أُخبِرْهُ به . فاستوى جالساً وقال : هاتِ يابنَ الأهْتَم . قلت : ياأمير المؤمنين ، إنَّ مَلِكاً خرج في عامٍ مثلَ عامنا هذا إلى الخَوَرْنَق والسَّدِير[٤] ، وكان قد أُعطي بَسْطةً في المُلك مع الكثرة والغَلَبة والقهر ، [٥]فنظر فأنفذَ النظر[٥] ، فقال لجلسائه : لِمَنْ هذا ؟ قالوا : للملك . قال : فهل رأيتم أحداً أُعطي مثل ما[٦] أُعطيت ؟ وكان عنده رجلٌ من بقايا حَمَلةِ الحُجَّة ، ولم تَخْلُ الأرضُ من قائمٍ لله بحُجَّته في عباده ، فقال : أيُّها الملك ، إنَّك سألت عن أمْرٍ ، أفتأذَنُ لي في الجواب عنه ؟ قال : نعم . قال : رأيت ماأنت فيه ، أشيءٌ لم تَزَلْ فيه أم شيءٌ صار إليك ميراثاً ، وهو زائلٌ عنك وصائرٌ إلى غيرك كما صار إليك ؟ قال : كذلك هو . قال : فأراك إنما عَجِبْتَ بشيءٍ يسير ، فلا تكونُ فيه إلاَّ قليلاً وتنقلُ عنه طويلاً ، فيكون غداً عليك حساباً . قال : وَيْحَكَ فأين المهرب وأين المطلب ؟ وأخذَتْه الأُقْشَعْرِيرة[٧] ، قال : إمَّا أنْ تقيمَ في مُلْكك ، فتعمل فيه بطاعةِ الله على ماساءك وسرَّك ، وأمضَّك وأرْمَضك[٨] ، وإمَّا أنْ تنخلعَ عن مُلْكك

---

(١) الصحصح : الأرض الجرداء المستوية ذات حصى صغار . اللسان (صحح) .

(٢) الوسمي : مطر أول الربيع ، وهو بعد الخريف لأنه يَسِمُ الأرض بالنبات فيصير فيها أثراً في أول السنة . اللسان (وسم) . ورواية الأغاني « بكْر وسْمِيِّه » وكذا في رواية أخرى عند ابن عساكر .

(٣) الحِبَرَة : ضربٌ من بُرود اليمن مُنَمَّر أو مخطط . اللسان (حبر) .

(٤) الخورنق والسدير : قصران بالعراق بناهما النعمان الأكبر ، فارسي معرّب ، أصلها : خُوَرْنَكاه وسِهْدِلَه . اللسان (خرنق ، سدر) .

(٥-٥) مابينهما مستدرك في هامش الأصل ، ورواية الأغاني « فأبعد » .

(٦) في الأصل « مثلما » والمثبت من التاريخ .

(٧) كذا في الأصل ، والذي في المعجمات « القُشَعْرِيرة » وهي الرِّعْدة .

(٨) أي أحرقك وشق عليك بشدة . اللسان (رمض) .

وتضعَ تاجك ، وتُلْقِيَ عليكَ أطْمارَك ، وتَعْبُدَ ربَّك في هذا الجبَل حتى يأتيَكَ أجَلُك . قال : فإني مُفكِّرٌ الليلة وأوافيك في السَّحَر فأخبرك [١٣٥/ب] أحد[1] المنزلتين . فلمَّا كان في السَّحَر جاءه فقال : إني اخترتُ هذا الجَبَل وفلواتِ الأرض ، وقد لبستُ أمْساحي[2] ، ووضعتُ تاجي ، فإنْ كنتَ رفيقاً لا تخالف . فلزما الْجَبل حتى أتاهما أجَلُهما ، وهو الذي يقول فيه عديٌّ بن زيد العِبَادي : [من الخفيف]

أيُّها الشامتُ الْمُعَيِّرُ بالدَّهْـ ـرِ أأنت الْمُبَرَّأُ الْمَوْفُورُ ؟
أمْ لَدَيْكَ العَهْدُ الوثيق من الأيْـ ـيَام بَلْ أنت جاهلٌ مَغْرورُ
مَنْ رأيتَ الْمَنُونَ خَلَّدْنَ أمْ مَنْ ذا عليه مِنْ أنْ يُضامَ خَفِيرُ
أين كسرى كسرى الملوكِ أبو سا سانَ أمْ أينَ قبلَهُ سابُورُ
وبنو الأصفرِ الكرامُ ملوكُ الرُّ رُوم لَمْ يَبْقَ منهُمُ مَذْكُورُ
وأخو الحِصْنِ إذْ بناهُ وإذْ دِجْـ ـلَةُ تُجْبَى إليه والخابُورُ
شادَهُ مَرْمَراً وخَلَّلَهُ[3] كِلْـ ـساً فللطَّيْرِ في ذُرَاهُ وُكُورُ
لم يَهَبْهُ رَيْبُ الْمَنُونِ فبَادَ الْـ ـمُلْكُ عنه فبابُه مَهْجُورُ
وتذكَّرْ ربَّ الخَوَرْنَقِ إذْ أشْـ ـرَفَ يوماً ، وللهُدَى تَفْكِيرُ
سرَّهُ مالُهُ وكَثْرَةُ ما يَمْـ ـلِكُ والبحرُ مُعْرِضٌ والسَّدِيرُ
فارْعَوى قَلْبُهُ وقال فما غِبْـ ـطَةُ حَيٍّ إلى المماتِ يسيرُ[4]
ثمَّ بعد الفلاحِ والْمُلْكِ والإمْـ ـمَةِ وارَتْهُمُ هناكَ القُبورُ[5]

---

(١) كذا الأصل والتاريخ (صل ، د ، س) ، ولعله يريد موضع النزول .

(٢) الأمساح : جمع مِسْح وهو كساء من شعر . اللسان (مسح) .

(٣) في الأصل والتاريخ (صل ، د) « جلله » بالجيم ، وهو تصحيف نبه عليه ابن دريد في الجمهرة ٤٥/٣ قال : « هكذا رواه الأصمعي بالخاء معجمة وقال : ليس جلله بالجيم بشيء ؛ وروى غيره بالجيم ، وقال الأصمعي : إنما هو خلَّله ، أي صيَّر الكلس في خلل الحجارة ؛ وكان يضحك من هذا ويقول : متى رأوا حصناً مصهرجاً ؟ ! » ونبه عليه أيضاً العسكري في شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف (القسم الأول ص ٤٥٧ ، ٤٥٨) .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (د) وفي (صل) : « يصير » بالصاد .

(٥) الإمَّة : النعيم والملك اللسان (أمم) .

ثم صـــــــــــــاروا كأنهم ورَقٌ جَفْـ ــفَ فـألـوَتْ بـهِ الصَّبَـا والـدَّبُـورُ[1]

فبكى هشام حتى اخضلَّتْ لحيته ، وخَمَلُ عِمامتـه ، وأمرَ بـأبنيتـه[2] وبقلاع فُرشـه وحَشَمـه ، ولـزِمَ قصرَه ؛ فـأقبلتِ المـوالي والحشم على خـالـدِ بن صفـوان فقـالـوا : مـاذا أردت إلى أمير المؤمنين ! ؟ أفسدتَ عليه لذَّته ونغَّصْتَ عليه مأدُبَتَه . فقال : إليكم عني فإني عاهـدتُ الله ألاَّ أخْلُوَ بملكٍ إلاَّ ذكَّرْتُه اللهَ عزَّ وجلَّ . فبعث إلى كل واحدٍ من الوَفْـد بجـائزة ؛ وكانوا عشرة ، وبعث إلى خالدٍ بمثلِ جميعِ ماوجه إلى جميع الوفد .

[١٣٦/آ] قال ابن الكلبي :

كان سببُ نزولِ عديِّ بن زيد الحِيرة أنَّ جـدَّهُ أيُّوب بنَ مَحْرُوف[3] كان منزلُـه اليمامـة في بني امرئ القيس بن زيد مَنَاة ، فأصاب دَماً في قومـه ، فهَرب ، فلحق بـأوس بن قلام[4] أحَدِ بني الحارث بن كعب بـالحيرة ، وكان بين أيُّوب وبين أوس بن قلام هـذا نسَبٌ من قِبَل النساء ، فلما قدم عليه أيُّوب أكرَمَه وأنزلـه في داره ، فمكث معـه ، ثم قـال لـه أوس : يـابن خالي أتريدُ المُقام عندي وفي داري ؟ فقال له أيُّوب : نعم ، فقد علمت أنّي إنْ أتيتُ قومي وقد أصبتُ فيهم دماً لَمْ أسلَمْ ، وما لي دار إلاَّ دارك آخِرَ الـدَّهْر ، قـال : فـإني تـذكرت وأنـا خـائف أنْ أموت ولا يعرفُ ولـدي لـك من الحقِّ مثل مـا[5] أعرف ، وأخشى أن يقـع بينـك وبينهم أمْرٌ يقطعون فيه الرَّحِم ، فانظُرْ أحبَّ مكانٍ في الحيرة إليك فأعلِمْني به لأُقطِعَكـه أو أبْتَاعَهُ لك . قـال : وكان لأيُّوب صـديقٌ في الجـانب الشرقيِّ من الحيرة ، وكان منزلُ أوس في الجانب الغَرْبي ، فقال له : قد أحببتُ . أنْ يكونَ المنزلُ الذي تُسْكِنُنيهِ عنـد منزلِ عصـام بن عُقْدة ، أحد بني الحـارث بن كعب ، فـابتـاع لـه موضعَ داره بثلاث مئـة أوقيَّـةٍ من ذهب ،

---

(١) الصبا : ريح تهب من المشرق ، والدَّبور تقابلها من المغرب ؛ وألوت بـه : ذهبت بـه وأهلكتـه . والأبيـات من قصيـدة في ديـوانـه ص ٨٧ ـ ٩٠ وتخريجها فيـه . وانظر الخبر والشعر من طريـق آخر في ٣٥٣/٧ ـ ٣٥٧ من هـذا الكتاب والأغاني ١٣٦/٢ ـ ١٤٠ ط دار الكتب .

(٢) في الأغاني والرواية الثانية في ٣٥٦/٧ من هذا الكتاب : (وأمر بنزع أبنيته) .

(٣) في الأصل « محزوب » وفي التاريخ (س) : « مجروف » وفي (د) : « محروف » إلا أن نقطة الفاء وقعت فوق الراء ، والمثبت من الأغاني ، حيث ذكر ابن عساكر في سنده أنه قرأه في كتـاب أبي الفرج علي بن الحسين . وانظر ح ٣ و ٦ ص ٣٠٧ من هذا الجزء .

(٤) ضُبط في الخزانة ٢٨٢/١ بتحقيق هارون « قُلاَّم » ضبط قلم .

(٥) انظر ص ٣٠٩ ح ٦ .

وأنفق عليها مئتي أوقيةٍ من ذهب ، وأعطاه مئتين من الإبل برعاتها ، وفرساً وقَيْنة ، ثم هلك أوس ، فتحوَّل إلى داره التي في شرقيّ الحِيرة فهلك بها ، وقد كان اتصل قبل مَهْلكه الملوك الذين كانوا بالحيرة وعرفوا حقَّه وحقَّ ابنه زيد بن أيُّوب ، فلم يكنْ منهم ملِكٌ يملِكُ إلاَّ ولولَدِ أيُّوبَ منه جوائز وحُمْلان ، ثم إنَّ زيدَ بن أيُّوب نكحَ امرأةً من آل قلام فولدَتْ له حِمَاراً ، فخرجَ زيدُ بن أيُّوب يوماً يتصيَّدُ في أناسٍ من أهل الحِيرة ، متبدُّون[1] بخَفِير المكان الذي يذكره عدي بن زيد في شعره ؛ فانفرد وتباعد عن أصحابه ، فلقيه رجلٌ من امرئ القيس الذي كان لهم الثأرُ قبل أبيه ، فقال له - وقد عرف فيه شبه أيُّوب : ممَّن الرجل ؟ قال : من بني تميم ، قال : من أيِّهم ؟ قال : مَرَئِيّ[2] ، قال له الأعرابي : وأين منزِلُك ؟ قال : الحِيرة ، قال : من بني أيُّوب ؟ قال : نعم [١٣٦/ب] ، ومن أين تعرفُ بني أيُّوب !؟ واستوحش من الأعرابي ، وذكر الثَّأر الذي هربَ منه أبوه ، فقال له : سمعتُ بهم ، ولم يُعْلِمْه أنه قد عرفه ، فقال له ابنُ أيُّوب : فمن أيِّ العَرَبِ أنت ؟ قال : أنا امرؤٌ من طيِّئ ، فأمِنَه زيد ؛ ثم إنَّ الأعرابيَّ اغْتَفل ابنَ أيُّوب فرماهُ بسهمٍ بين كَتِفَيْه فعَلِقَ قَلْبَه ، فلم يَرِمْ حافرَ دابَّته حتى مات ؛ فلما كان اللَّيل طلب زيداً أصحابُه وظنُّوا أنه قد أمعنَ في الصَّيْد ، فباتوا يطلبونه حتى أيِسُوا منه ، ثم غدَوْا في طلبه واقتصُّوا أثره[3] حتى وقعوا عليه ، ورأوْا معه أثر راكبٍ آخر يُسايرُه ، فاتَّبعوا الأثر حتى وجدوه قتيلا ، فعرفوا أنَّ صاحبَ الراحلة قتله ، فاتبعوه وأغذُّوا السير فأدركوه مُسْيَ الليلة الثانية[4] ، فصاحوا به وكان من أرْمى الناس فامتنعَ منهم بالنَّبْل ، حتى حالَ الليلُ بينهم وبينه ، وقد أصاب رجلاً منهم في مَرْجِعِ كَتِفه بسهم[5] ؛ فلما أجنَّهُ الليل مات ، وأفلت الْمَرَئيّ ، فرجعوا وقد قُتِل زيد بن أيُّوب ورجلٌ آخر من بني الحارث بن كعب ، فمكث حِمَارٌ في أخواله حتى أيْفَع ، فخرج يوماً يلعبُ مع غِلْمانِ بني لِحْيان ، فلطم اللِّحْيَانيُّ عينَ حِمار ، فشجَّهُ حِمار ، فخرج أبو اللِحْيانيّ فضربَ حِمَاراً ؛ فأتى حِمارٌ أُمَّه يبكي ، فأخبرها ، فجزعَتْ أمُّه من ذلك وحوَّلَتْه

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ ، والوجه « متبدّين » أي مقيمين في البادية . وخَفير موضع معروف بالحيرة ذكره البكري في معجم ما استعجم ٤٥٨/٢

(٢) نسبة إلى امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم . ورسم في الأصل هكذا : « مرإي » .

(٣) أي : اتبعوا أثره . اللسان (قصص) .

(٤) المُسْيُ من المساء كالصُّبْح من الصباح . اللسان (مسي)

(٥) مرجع الكتف : أسفلها ، وهي مما يلي الإبط من جهة منبض القلب . اللسان (رجع) .

إلى دار زيد بن أيُّوب وعلَّمَتْه الكتابة في دار أبيه ، فكان حمارٌ أوَّلَ مَنْ كتب من بني أيُّوب ، فخرج من أكتبِ الناس ، وطلبَ حتى صار كاتبَ الملك النُّعْمان الأكبر ، فلبثَ كاتباً لـه حتى وُلِـد لـه ابنٌ من امرأةٍ تـزوَّجَهـا من طَيِّئ فسمَّاه زيـداً بـاسم أبيـه ، وكان لحِمار صـديـقٌ من الدَّهاقين العُظماء[1] يقال له : فرُّوخ[2] ماهان ، وكان محسنـاً إلى حمـار ، فلمـا حضرَتْ حمـاراً الوفاة أوصى بابنه زيد إلى الدِّهقان ـ وكان من المرازبة[3] ـ فأخذَهُ الدِّهقان وكان مع ولـده ، وكان زيدٌ قد حَذِق الكتابة العربية قبل أنْ يأخذَه الدِّهقان ، فعلَّمـه لـمَّا أخـذَهُ الفـارسيَّة فلَقِنها[4] ـ وكان لبيباً ـ فأشار الدِّهْقـانُ على كِسْرى أن يجعلـه على البَريـد في حوائجـه ، ولم يكن كسرى يفعلُ ذلك إلاَّ بأولاد [١٣٧/آ] المَرَازِبة ، فمكث يتولَّى ذلـك لكسرى زمـانـاً ؛ ثم إنَّ النعمان النَّصْريَّ اللَّخْمِيَّ هلك ، فاختلف أهلُ الحيرة فيمن يُمَلِّكونه إلى أن يعقـد كسرى الأمْرَ لرجلٍ ينصِّبه ؛ فأشار عليهم الْمَرْزُبانُ بزَيْد بن حِمَـار ، فكان على الحيرة إلى أنْ ملَّـكَ كسرى الْمُنْذِرَ بن ماء السَّماء ، ونكح زيدُ بن حِمَار نعمة بنت ثعلبة العدويَّة ، فولـدَتْ لـه عديّاً ، وملَكَ المنذرُ فكان لا يعصيهِ في شيء ، ووُلد للمرزبان ابنٌ فسمَّاه شـاهـان مَرْد ، فلمـا تحرَّك عديٌّ بن زيد وأيْفَع طرحه أبوه في الكُتَّاب ، حتى إذا حَذِق أرسله الْمَرْزُبـان مع ابنـه شاهان مَرْد إلى كُتَّاب الفارسيَّة ، فخرج من أفهمِ النـاس وأفْصَحِهم بـالعربيـة ؛ وقـال الشعر وتعلَّمَ رمْيَ النُّشَّـاب ، فخرج من الأسـاورة الرُّمـاة[5] ، وتعلَّم لَعِبَ الْعَجَم على الخيـل بالصَّوَالجة وغيرها[6] .

ثم إنَّ الْمَرْزُبان وفَد على كسرى ومعه ابنُه شاهان مَرْد ، فبيناهمـا بين يـديـه إذْ سقـط طائران على السُّور ، فتطاعما كما يتطـاعمُ الـذكر والأنثى ، وجعل كلٌّ واحـدٍ منهما مِنْقـاره في

---

(١) جمع دهقان : وهو التاجر وزعيم فلاحي العجم ورئيس الإقليم ، فارسي معرب . القاموس (دهقن) .

(٢) فرُّوخ : يعني بالفارسية : مبارك ، ميمون ، سعيد . ويكتب « فرُخ » بإسقـاط الواو ، انظر المعجم الـذهبي ص ٤٢٨

(٣) جمع مرزبان : وهو الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك . فارسي معرب . اللسان (رزب) .

(٤) لقنها : فهمها بسرعة . اللسان (لقن) .

(٥) جمع إسوار : بكسر الهمزة وضمها : قائد الفرس ، والجيد الرمي بالسهام ، والجيد الثبـات على ظهر الفرس . اللسان (سور) .

(٦) الصوالجة جمع صولجان : وهو عصا يعطف طرفها ، يضرب بها الكرة على الدواب ، فارسي معرب . اللسان (صولج) .

مِنْقار الآخر ، فغضب كسرى ولحقَتْه غَيْرَة ، فقـال للمَرْزُبـان وابنـه : ليرم كلٌّ واحـدٍ منكـا واحداً من هذين الطائرين ، فإنْ قتلتماها[1] أدخلتُكما بيتَ المال وملأتُ أفواهكما بـالجَوْهر ، ومَنْ أخطأ منكا عاقبتُه ، فاعتمد كلٌّ واحدٍ منهما طائراً ورميَـا فقتلاهمـا ، فبعث بهما إلى بيت المال فَمُلِئتْ أفواهُها جوهراً ، وأثبت شاهان مَرْد وسائر أولادِ الْمَرْزُبـان في صحـابتـه ، فقـال فروخ مـاهـان : عنـدي غلامٌ من العَرب مـات أبوه وخلَّفَـه في حِجْري ، وهو أفصـحُ النـاسِ وأكتَبُهم بالعربية والفارسيَّة ، والملِكُ محتاجٌ إلى مثلـه ، فـإنْ رأى أنْ يُثبِتَـهُ في ولـدي فعل ؛ قال : ادْعُه . فـأرسل إلى عـديٍّ بن زيـد ، وكان جميلَ الوجـه فـائق الحُسْن ، وكانتِ الفُرْسُ تتبرَّكُ بالجميل الوجه ، فلمَّا كلَّمه وجَدهُ أظرفَ الناسِ وأحضرَهم جواباً ، فرغبَ فيه وأثبته مع ولد [١٣٧/ب] المرزُبـان ، فكان عـديٌّ أوَّلَ مَنْ كتب بـالعربيـة في ديوان كسرى ، فرغب أهل الحِيرة في عديّ ورهِبُوه ، فلم يزَلْ بالمدائن في ديوان كسرى يؤذَنُ له عليه في الخـاصَّـة ، وهو معجَبٌ بـه ، قريبٌ منـه ، وأبوه زيـدُ بن حِمَـار يومئـذٍ حيّ ، إلاّ أنَّ ذِكْرَ عـديٍّ قـد ارتفع ، وخَمَل ذكْرُ أبيه ، فكان إذا دخل إلى المنذر قام جميعُ من عنده حتى يقعد عديّ .

ثم إنَّ كسرى أرسل عديَّ بن زيد إلى ملك الرُّوم بهديَّةٍ من طُرَف ماعنده ، فلمـا أتـاه عديٌّ بها أكرمه وحمله على البريد إلى أعماله ليريَه سعة أرضه وعِظَم مُلْكه ، فمن ثَمَّ وقع عـديٌّ بدمشقَ وقال فيها الشعر .

قـال : وفسـد أمْرُ الحِيرة وعـديٌّ بـدمشق ، حتى أصلح أبـوهُ بينهم ، وذلـك لأنَّ الحِيرة حين كان عليهـا الْمُنْـذر أرادوا قَتْلَـه لأنـه كان لا يعـدِلُ فيهم ، وكان يـأخـذُ من أمـوالهم ما يُعجبه ، فلما تيقَّن أنَّ أهلَ الحيرةِ أجمعوا على قتله ، بعثَ إلى زيد بن حِمَـار ، وكان قَبْلَـه على الحيرة ، فقال له : يازيد ، أنت خليفةُ أبي ، وقـد بلغني مـاأجمع عليـه أهلُ الحِيرة ، فلا حاجةَ لي في مُلْكِكم ، دونكموه فملِّكوهُ مَنْ شئتم . فقال لـه زيـد : إنَّ الأمْرَ ليس إليَّ ، ولكني أشيرُ إلى هذا الأمْر ولاآلوكَ نُصْحاً . فلما أصبح غدا إليه الناسُ فحيَّوْهُ تحيَّـةَ الْمَلْـك ، وقـالوا لـه : ألا تبعثُ إلى الظـالم ـ يَعْنُونَ المنـذر ـ فَتُريحَ منـه رعيَّتَـك ؟ قـال لهم : أفلا خَيْرٌ من ذلك ؟ قالوا له : أشِرْ علينا . قال : تدعونَهُ على حاله فإنَّـه من أهلِ بيتِ مُلْـك ، وأنـا آتيـه

---

(١) في الأصل « قتلتماها » والمثبت من التاريخ (د) .

فأخبرهُ أنَّ أهْلَ الحِيرة قد اختاروا رجلاً يكون أمْرُ الحِيرة إليه ، إلاَّ أنْ يكون عزَفَ ومالَ ، فلك اسْمُ الْمُلْك وليس إليك شيءٌ سوى ذلك من الأمور . قالوا : رأيُك أفضل . فأتى المنذر ، فأخبره ماقالوا ، فقبِلَ ذلك وفرِح ، وقال : إنَّ لك يا زيد نعمةً عليَّ لاأكفرُها ماعرفت حق سَبَد - وسبَد صنمٌ لأهل الحِيرة - فولّى أهلُ الْحِيرة زيداً على كلِّ شيء سوى اسمِ الملك ، فإنهم أقرُّوه للمنذر ، وفي ذلك يقولُ عديّ : [من الرمل]

نحن كُنّا قد علمتُمْ قَبْلكُمْ عُمُدَ البيتِ وأوتادَ الإصارِ[1]

[١٣٨/أ] ثم هلَك زيدٌ وابنُه عديٌ بالشام ، وكانت لزيدٍ ألفُ ناقة للحَمَالات[2] ، كان أهلُ الحِيرة أعطَوْه إياها حين وَلَّوْهُ ماولَّوه ، فلمَّا هلك أرادوا أخْذَها ، فبلغ ذلك المنذرَ فقال : لاواللاتِ والعُزَّى ، لا يؤخذُ مما كان في يد زيد ثُفْرُوق[3] وأنا أسمعُ الصوت . ففي ذلك يقولُ عديٌّ بن زيد لأبيه النعمان بن المنذر : [من الرمل]

وأبوكَ الْمَرْءُ لَمْ نشْقَ بهِ يومَ سِيمَ الْخَسْفَ قُمْنا بخَسَارِ[4]

ثم قدمَ عديٌّ المدائن على كسرى بهديَّةِ قيصر ، فصادف أباه والْمَرْزُبانَ الذي ربَّاه هلكا ، فاستأذن كسرى في الإلمام بالحِيرة ، فأذِن له ، فتوجَّه إليها ، وبلغ المنذرَ خبَرُه فخرج فتلقَّاه بالناس باشنبينا[5] ، ورجع معه .

وعديٌّ أنبَلُ أهلِ الحِيرة في أنفسهم ، ولو أرادوا أنْ يُمَلِّكوه لمَلَّكوه ، ولكنه كان يؤثرُ الصَّيدَ واللَّهْو على الملك ، فمكث سنين يبدو في فصلي السنة ، فيقيم بالبرِّ ويشتو بالحِيرة ، ويأتي المدائن في خلال ذلك ، فيخدم كسرى ؛ فمكث كذلك سنين ، وكان لا يؤثرُ على بلاد بني يربوع شيئاً من مبَادي العرب ، ولا ينزلُ في حيٍّ من أحياء بني تميم غيرهم ، وكان أخلاَّؤه من العرب كلُّهم بني جعفر ، وكانت إبِلُه في بني ضبَّة وبلاد بني سَعْد ، وكذلك كان

(١) الإصار : وتد الطُّنب أو الخباء . والبيت من قصيدة في ديوانه ص ٩٤ وتخريجه فيه .

(٢) جمع حمالة : وهي الدية والغرامة . اللسان (حمل) .

(٣) الثفروق : ماالتزق بأسفل العنب والتمر ونحوهما . اللسان (ثفرق) .

(٤) البيت في الديوان ص ٩٤ وتخريجه فيه .

(٥) استدركه المختصر بهامش الأصل ، وفوقه (ط) ، وهو ساقط من رواية الأغاني ، وكذا أعجم في التاريخ (د) وفي (س) من غير إعجام .

أبوه يفعل يجاور هذين الحيَّين بإبله ، ولم يزَلْ كذلك حتى تزوّج هند بنت النعمان بن المنذر ، وهي يومئذٍ جارية حتى[1] بلغت أو كادت .

وكان المنذر لـمَّا ملك جعل ابنه النعمان في حِجْر عديٍّ بن زيد ، فهم الذين أرضعوه وربُّوه ، وكان للمنذر ابنٌ آخر يقالُ له : الأسود ، أمُّه مارية بنت الحارث بن جَلْهَم من تيم الرِّباب ، فأرضَعُوه وربَّاه قومٌ من أهل الحِيرة يقالُ لهم بنو مَرينا ، ينتسبون إلى لَخْم ، وكانوا أشرافاً ، وكان للمنذر سوى هذين من الولد عشرة ، وكان ولدُه يقال لهم : الأشاهب من جمالهم ، ولذلك قول أعشى قيس بن ثعلبة : [من الخفيف]

وبنو المنذرِ الأشاهبُ بالحِيـ ـرةِ يمشونَ غُدْوةً كالسيوفِ[2]

[١٣٨/ب] وكان النعمانُ من بينهم أحمرَ أبرشَ قصيراً ، وأمُّه سَلْمى بنت وائل بن عطيَّة الصائغ من أهل فَدَك[3] ، فلما احتُضر المنذرُ أوصى بولده إلى إياس بن قَبيصة الطائيّ وملَّكه على الحيرة إلى أنْ يرى كسرى بنُ هرمز رأيه ، فمكث مملَّكاً عليها أشهراً وكسرى في طلب رجل يملِّكه عليهم ، فلم يجدْ أحداً يرضاه ، فضجر وقال : لأبعثنَّ إلى الحيرة اثني عشر ألفاً من الأساورة ، ولأمَلِّكَنَّ عليهم رجلاً من الفُرْس ، ولآمُرَنَّهم أنْ ينزلوا على العرب في دورهم ويملِكوا عليهم أموالَهم ونساءَهم . وكان عديٌّ بن زيد واقفاً بين يديه ، فقال : وَيْحَك ياعدي ! مَنْ بقي من آل المنذر ، وهل فيهم أحد فيه خير ؟ قال له : نعم أيها الملك ، إنَّ فيهم لبقيةً وفيهم كلُّ خير . قال : ابْعَثْ إليهم [فأحضِرْهم . فبعث عديٌّ إليهم][4] ، فأحضَرَهم وأنزَلَهم جميعاً عندَه ، فلمَّا نزلوا عليه أرسل إلى النعمان : لستُ أُمَلِّك غيرَك فلا يُوحشْكَ ماأفضِّل به إخوتَكَ عليكَ من الكرامة ، فإني أغترُّهم بذلك . ثم كان يفضِّل إخوته جميعاً عليه في النُّزُل والإكرام والملازمة ويريهم تَنَقُّصاً للنعمان ، وأنه غيرُ طامعٍ في تمام أمْرٍ على يده ؛ وجعل يخلو بهم رجلاً رجلاً فيقول : إذا أدخلتُكم على الملك فالْبَسُوا أفخرَ ثيابكم

(١) فوقها في الأصل ضبة وكتب في الهامش مانصه : « ظاهره حين » .

(٢) البيت في ديوانه ص ٢١٢ والطبري ١٩٤/٢ والأغاني ٢٢/٢ ط بولاق .

(٣) فدك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان أو ثلاثة . انظر معجم البلدان .

(٤) مابين معقوفين من التاريخ والأغاني .

وأجملَها ، وإذا دُعي لكم بالطعام لتأكلوا فتباطؤوا في الأَكْل ، وصغّروا اللُّقَم ، ونَزِّرُوا[1] ماتأكلون ، فإذا قال لكم : أتكفوني العرب ؟ فقولوا : نعم ، فإذا قال لكم : فإنْ شذَّ أحدُكم عن الطاعة أو أفسد أفتكفونيه ؟ فقولوا : لا ، إنَّ بعضَنا لا يقدرُ على بعض ليهابَكم ولا يطمعَ في تفرُّقكم ، ويَعْلَمَ أنَّ للعرب منعةً وبأساً . فقبِلُوا منه ، وخلا بالنعمان فقال له : البَسْ ثياب السفَر وادْخُلْ متقلِّداً سيفَك ؛ وإذا جلَسْتَ للأكل فعظِّم اللُّقَم وأسرع المَضْغ والبَلْع ، وزِدْ في الأكل وتجَوَّعْ قبل ذلك ، فإنَّ كسرى تُعجبه كثرةُ الأكل ومن العرب خاصَّة ، ويرى أنه لا خير في العربي إذا لم يكُنْ أكولاً شرهاً [١٣٩/آ] ولا سيَّما إذا رأى طعامَه وما لا عهد له بمثله ، فإذا سألك هل تكفيني العرب ؟ فقل : نعم ، فإذا قال لك : فَمَنْ لي بإخوتك ؟ فقل له : إنَّ عجَزْتُ عنهم فإني عن غيرهم أعجز . قال : وخلا ابن مَرينا بالأسود ، فسأله عمَّا أوصاهُ به عديّ فأخبره ، فقال له : غشَّك والصليب والمَعْموديَّة ما نصحك ، ولئن أطعتني لتخالفنَّ كُلَّ ما أمركَ به ولتملَّكنَّ ، ولئن عصيتني ليُمَلَّكَنَّ النعمانُ فلا يغرنَّك ما أولاكَهُ من الإكرام والتفضيلِ على النعمان ، فإنَّ ذلك دهاءٌ ومَكْر ، وإنَّ هذه المَعَدِّيَّة لا تخلو من مَكْرٍ وحيلة . فقال له : إنَّ عديّاً لَمْ يألُني نصحاً ، وهو أعلمُ بكسرى منك ، وإنْ خالفتُه أوحَشْتُه فأفسد عليّ ، وهو جاء بنا ووصفنا ، وإلى قوله يرجعُ كسرى ، فلمَّا يئس ابن مَرينا من قبوله منه قال له : ستعلم . ودعا بهم كسرى فلمَّا دخلوا عليه أعجبه جمالُهم وكمالُهم ، ورأى رجالاً قلَّ ما[2] رأى مثلهم ، فدعا لهم بالطعام ففعلوا ما أمَرهم عديّ ، فجعل ينظرُ إلى النعمان من بينهم ويتأمَّلُ أكْلَه ، فقال لعديٍّ بالفارسيَّة : إنْ يكن في أحدٍ منهم خير ففي هذا . فلما غسلوا أيديَهم جعل يدعو بهم رجلاً رجلاً فيقول : أتكفيني العربَ ؟ فيقول : نعم أكفيكها كُلَّها إلاَّ إخوتي ، حتى انتهى إلى النعمان آخرِهم فقال له : أتكفيني العرب ؟ قال : نعم . قال : كُلَّها ؟ قال : نعم . قال : فكيف لي بإخوتك ؟ قال : إنْ عجَزْتُ عنهم فأنا عن غيرهم أعجز . فملَّكه وخلع عليه ، وألبسه تاجاً قيمته ستون ألف درهم ، فيه اللُّؤْلؤ والجوهر والياقوت والزَّبَرْجَد ؛ فلمَّا خرج وقد مُلِّك قال ابن مَرينا للأسود : دونك عُقْبى خلافِكَ لي .

---

(١) أي قلِّلوا . اللسان (نزر) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، بفصل (ما) عن (قلَّ) . قال نصر في المطالع ص ٣٦ : « قال في الهمع : وجرى ابن درستويه والزجاجي على عدم وصل (قلَّما) والأصح الوصل إن كانت كافة » .

ثم إنّ عديّاً صنع طعاماً في بيعة ، فأرسل إلى ابن مَرِينا أن ائْتني بمَنْ أحببت ، فإنَّ لي حاجة . فأتاه في ناس ، فقعدوا في البيعة ، فقال عديٌّ بن زيد لابن مرينا : إنَّ أحقَّ مَنْ عرف الحق ولم يَلُمْ عليه مَنْ كان مثلَك ، وإني قد عرفتُ أنَّ صاحبَك الأسودَ بن المنذر كان أحبَّ إليك أن يُملَّك من صاحبي النعمان ، فلا تلُمْني [١٣٩/ب] على شيءٍ كنتَ على مثله ، وأنا أُحِبُّ أنْ لا[1] تحقد عليَّ شيئاً لو قدرت عليه ركبته ، وأنا أحبُّ أنْ تعطيَني من نفسك ماأعطيك من نفسي ، فإنَّ نصيبي من هذا الأمر ليس بأوْفَرَ من نصيبك . وقام إلى الْبِيعة ، فحلف أنْ لا يهجوه أبداً ، ولا يبغيه غائلة ، ولا يزوي عنه خيراً ، فلما فرغ عدي بن زيد قام عديٌّ بن مَرِينا فحلف بمثلِ يمينه أن لا يزال يهجوه أبداً ، ويبغيه الغوائلَ مابقي . وخرج النعمانُ حتى نزل منزلَ أبيه بالحيرة ، فقال عديٌّ بن مَرِينا لعديِّ بن زيد : [من الوافر]

ألاَ أبْلِغْ عَدِيّاً عن عَدِيٍّ ... ولا تجزَعْ وإنْ رثَّتْ قُوَاكا[2]
هياكِلُنا تَنُوءُ لغيرِ فَقْدٍ ... لتُحمَدَ أو يَتِمَّ به عُلاكا
فإنْ تظفَرْ فلم تظفَرْ حَميداً ... وإنْ تَعْطَبْ فلا يَبْعَدْ سواكا[3]
نَدِمْتَ نَدَامةَ الكُسَعيِّ لمَّا ... رأتْ عيناكَ ماصنعَتْ يداكا[4]

ثم قال عديٌّ بن مَرِينا للأسود : أما إذْ لم تظفَرْ فلا تعجز أنْ تطلُبَ بثأرك من هذا الْمَعَدّيِّ الذي فعلَ بك مافعل ، فقد كنتُ أخبرك أنَّ مَعدًّا لا ينامُ كيدها ، وأمرتك أن تعصيَهُ فخالفتني . قال : فما تريد ؟ قال : أريدُ أنْ لا[5] يأتيَكَ فائدةٌ من مالك وأرضك إلاَّ عرضتها عليّ ، ففعل ، وكان ابن مَرِينا كثيرَ المال والضَّيْعة ، فلم يكن في الدهر يوم يأتي إلاَّ على باب النعمان هديَّة من ابن مَرِينا ؛ فصار من أكرمِ الناسِ عليه حتى كان لا يقضي في

(١) كذا بفصل « لا » وإثبات « أن » الناصبة ، وهو مااختاره أبو حيان خلافاً لابن قتيبة الذي قال بوصلها في أدب الكاتب ص ١٩٦ . وانظر المطالع ص ٤٣

(٢) رثت : ضعفت . اللسان (رثث) .

(٣) تعطب : تهلك . اللسان (عطب) .

(٤) الكسعي : رجل يضرب به المثل في الندامة ، حيث إنه رمى بعدما أظلم الليل عَيْرًا فأصابه وظن أنه أخطأه ، فكسر قوسه ، وقيل قطع أصبعه ثم ندم من الغد حين نظر إلى العير مقتولاً وسهمه فيه ؛ فصار مثلاً لكل نادم . والأبيات مع الخبر مختصراً في « تاريخ الطبري » ١٩٦/٢ برواية مختلفة ؛ والخبر بطوله مع الأبيات بخلاف يسير في الأغاني ٢١/٢ وما بعدها ط بولاق .

(٥) انظر ص ٣١٧ ح ٢ .

ملكه شيئاً إلاَّ بأمر ابن مَرينا ؛ وكان إذا ذُكر عديٌّ بن زيد عند النعمان أحسَنَ الثناءَ عليه ، وشيَّع ذلك بأنْ يقول : عديٌّ بن زيد فيه مَكْرٌ وخديعة ، والْمَعدِّيُّ لا يصلحُ إلا هكذا . فلمَّا رأى مَنْ يُطيفُ بالنعمان منزلةَ ابن مَرينا عنده لزموهُ وتابعوه ، فجعل يقولُ لمن يثقُ به من أصحابه : إذا رأيتموني أذكر عديّاً عند الملك بخير فقولوا : إنه لكذلك ولكنه لا يسلم عليه أحد ، وإنه ليقول : إن الملك - يعني النعمان - عامله ، وإنه هو ولاَّهُ ما ولاَّه ، فلَمْ يزالوا [١٤٠/آ] كذلك حتى أضْغَنُوه عليه ، وكتبوا كتاباً على لسانه إلى قَهْرَمانٍ له[1] ، ثم دسُّوا إليه حتى أخذوا الكتاب منه ، وأتوا به النعمان فقرأه ، واشتدَّ غضَبُه ، وأرسل إلى عديِّ بن زيد : عزَمْتُ عليك إلاَّ زُرْتني فإني قد اشتقتُ إلى رؤيتك ، وعديٌّ يومئذٍ عند كسرى ، فاستأذنَ كسرى ، فأذِن له ، فلما أتاه لم ينظُرْ إليه حتى حبسه في مَحْبِسٍ لا يدخلُ عليه فيه أحد ؛ فجعل عديٌّ يقولُ الشعر وهو في السجن ، فما قاله من أبيات : [من الرمل]

أبلغِ النُّعمانَ عني مَأْلُكاً ... أنَّهُ قد طال حَبْسي وانتظاري[2]

لو بغيرِ الماءِ حَلْقي شَرِقٌ ... كنتُ كالغَصَّانِ بالماء اعْتصاري[3]

في قصائد كثيرةٍ كان يقولُها فيه ويكتبُ بها إليه ولا يُغْني عنده شيئاً .

قال أبو بكر الهُذَلي :

سمعتُ رجلاً ينشدُ الحسنَ شعرَ عديِّ بنِ زيد : [من الخفيف]

وصحيحٍ أضحى يعودُ مريضاً ... هو أدنى للموتِ ممَّنْ يعودُ

وأطبَّاءَ بعدهم لَحِقُوهم ... ضلَّ عنهم سَعُوطُهُمْ واللَّدُودُ[4]

أين أهلُ الدِّيار من قومِ نُوحٍ ... ثم عَادٌ من بَعْدِهِمْ وثَمُودُ

أين أبناؤنا وأينَ بنوهُمْ ... أين آباؤنا وأين الجُدُودُ[5]

---

(١) أي قهرمان لعدي بن زيد . والقهرمان : أمين الملك وخاصته ، فارسي معرب ، ويطلق في لغة الفرس على القائم بأمور الرجل ، كالخازن والوكيل . اللسان (قهرم) .

(٢) المألك : الرسالة . اللسان (ألك) .

(٣) البيتان في الديوان ص ٥٣ وتخريجها فيه .

(٤) السعوط : اسم الدواء يصب في الأنف ، واللدود : ماسقي الإنسان في أحد شقي الفم .

(٥) رواية البيت في الديوان :

أين آباؤنا وأين بنوهم ... أين آباؤهم وأين الجدود

سلكـوا مَنْهَـجَ المنـايـا فبـادوا وأُرانـا قـد حـانَ مِنّـا وُرُودُ
بينمـا هُمْ على النَّمَـارقِ والـدِّيـ ـبـاجِ أَفْضَتْ إلى التُّرابِ الخُـدودُ
ثم لَمْ يَنْقضِ الحـــديثُ ولكنْ بَعْـدَ ذاك الـوعيـدَ والْمَـوْعُـودُ[1]

فبكى الحسَنُ حتى تحـدَّرَتْ دموعُـه على خـدَّيـه ولحيتـه ، ثم تـلا : ﴿ كُـلُّ مَنْ عليهـا فـانٍ ، ويَبْقى وَجْهُ ربِّك ذو الجلالِ والإكرامِ ﴾[2]

ولعديِّ بن زيد : [من الطويل]

عن المرء لاتسـألْ وسـلْ عن قرينــهِ فـإنَّ القرينَ بـالمُقَـارِنِ يَقْتَـدي[3]

وفي حديثٍ آخر أنَّ عمرو بنَ هند ملكَ العرب ، لـمَّا هلـك وفـدَتْ وفود [١٤٠/ب] العرب إلى كسرى تلتمسُ الْمُلْك ، وكان عديُّ بنُ زيد[4] كاتب كسرى بالعربية ، ووفـد فيهم النعمانُ بنُ المنذر وكان أحدثَهم سنّاً ، فلمَّا قدموا على كسرى قام كلُّ رجلٍ منهم بخطبةٍ يذكر شرفه وأفعاله ، وطـاعـةَ قومـهِ لـه ، فقـال لهم كسرى : انصرفوا إلى منـازلكم حتى يخرجَ إليكم رأيي . فلما انصرفوا قال لعدي : أيُّ هؤلاء ترى أنْ أُمَلِّـك ـ وكان النعمانُ صـديقـاً لعـديٍّ من قِبَل أنَّ كلاهما من أهل الْحِيرة ـ ؟ قال له عـديّ : أيُّهـا الملـك ، كلُّهم شريف محتمل ، ولكنَّ فيهم فتًى من أهلِ بيت مُلْـك ،لاأُراهم يرضَـوْن بملكـه عليهم . قـال : وكيف لا يرضَـوْن بما أفعل ؟ قـال : من قِبَل أنَّ أُمَّـه فـارسيَّـة وهم يـأنفـونَ أنْ يملكهم ابنُ فـارسيـة . ولم تكُنْ أمُّ النعمانِ فارسيَّة ، إنما هي غسَّانيَّة ؛ ولكنَّ عديّاً أراد أن يكيدَ له للـذي بينهما من الصـداقـة ؛ فأغضبَ كسرى وقال : ماعَيْبُه عندهم إلاَّ أنَّ أمَّه فـارسيَّـة ! فـإنِّي لاأُمَلِّـكُ غيرَه . فعقـد لـه وملَّكه ؛ فلما فرغَ ، قال النعمان لعديّ : اخْرُجْ معي فأجعل الخـاتم في يـدك ، ويكونُ الأمْرُ أمْرَك . قـال عـدي : أخـافُ أنْ يفطَنَ كسرى لمـا صنعت ، ولكن اخرُجْ فسـوف ألحقُـك ، فكان كذلك ؛ فمكث بعده شيئاً ثم لحقه ، فوفى له النعمانُ فجعل الخـاتم في يـده ، وكان الأمْرُ

---

(١) الأبيات في الديوان ص ١٢٢ والتخريج فيه ، ويضاف إليه سير أعلام النبلاء ١١٠/٥ ، ١١١

(٢) الرحمن ٢٦/٥٥ ، ٢٧

(٣) البيت في الديوان ص ١٠٧ ، وينسب إلى طرفة وهو في ديوانه ص ١٥١ وتخريجه فيهما .

(٤) في الأصل « عدي بن ثابت » وكـذا في التـاريخ (د) ، وكتب ابن منظور فوق كلمـة (ثـابت) : « كـذا وجد » وما أثبتُّه من (س) ٢٥٠/١١ ب .

أمْرَه ؛ وكان بنو بُقَيْلَة معادِينَ لعديّ ، فركب النعمانُ يوماً فقال لـه عـديّ : إنـك ستمرُّ ببني بُقَيلة ويعرضونَ عليك أنْ تنزلَ عندهم وتأكل طعامَهم ، وأنت إنْ فعلت لَمْ أَقُمْ معـك سـاعـةً وانصرفتُ إلى كسرى . فقال النعمان : إني لاأدخلُ إليهم ولاآكلُ طعامهم . فلما مرَّ بهم تلقَّوْه وقالوا : أيُّها الملك أكرمْنا بنزولك إلينا ودخولك منزلَنـا . فتـأبّى عليهم ، فقـالوا : ننشُـدُكَ الله أنْ تورثَنـا سُبَّـةً مـاعشنـا ، وعـاراً في النـاس . فلَمْ يـزالُـوا بـهِ حتى نـزلَ إليهم وأكل من طعامِهم ، فلمَّا بلغ ذلـك عـديّـاً انصرف إلى منزلـه ، فلمَّـا رجع النعمان [١٤١/آ] قـال : أين عديّ ؟ قالوا : ذهب إلى منزله . قال : فادْعُوه . فأبى أنْ يُجيب فأغضبَ النُّعمان ، فقال لمن عنده من جنده وحشمه : ائْتوني به ولو سَحْبـاً . فسحبوه ، فلم يبلغُوا بـه حتى أثَّرُوا بـه آثـاراً قبيحة ، فلمَّـا رآه النعمان علم أنَّ فسـاده عنـد كسرى إنْ رآهُ على تلـك الحـال ، فـأمر بـه إلى السجن ، فمكث في السجنِ زمانـاً يقولُ الشعر ؛ ثم بلغ كسرى مـاصنع بـه فـأرسلَ أُمَنـاء من عنده ، فقال : إنْ كان عديٌّ على مابلغَني فـأْتوني بـالنعمان في الحـديـد ، وإن كان غير ذلـك فأعْلِمُوني كيف كان . فراعَ ذلك النعمان فأسْرى على عديٍّ فقتله ودفنـه ؛ فلما جـاء الأُمنـاء قالوا : أين عديّ ؟ قال : هيهات ، هلـكَ عـديٌّ مُـذْ زمـان ، فصـار عـديُّ بنُ عـديٍّ كاتبـاً لكسرى بالعربية مكانَ أبيه ، وأرْضى النعمانُ الأمناءَ بشيء ، فانصرفُوا عنه ، فعفَوْا عنه .

وذكر المُفَضَّلُ الضَّبّي أنَّ عدياً كان له أخٌ اسمُه أُبَيّ ، وكان عنـد كسرى ، فكتب إليـه عـديٌّ يخبرُه بمـا جرى لـه ، فـأخبرَ كسرى بـأمره ، فـوجّـه كسرى رسـولاً إلى النعمان يـأمرُه بـإطـلاقـه ، فقتلـه النعمانُ في السجن ، ثم نـدِمَ على قتلـه ، وكان ذلـك سببَ تغيُّرِ كسرى للنعمان .

١٠٠ ـ عَدِيُّ بنُ زيدِ بنِ مالكِ بنِ عديٍّ بنِ الرِّقَاع

ابن عَصَر بن عدة[١] ، ويقال : عرة بن شَعَل[٢] بن معاوية بن الحارث

وهو عاملة بن عديٍّ بن الحارث بن مُرَّة بن أُدَد

أبو دُوَاد العامليُّ الشاعرُ المعروف بعديٍّ بن الرِّقاع

ويقال : إنَّ عاملة بنت وديعة بن قُضَاعة[٣] أم معاوية بن الحارث

وإليها ينسبون .

قدم دمشق ومدحَ الوليدَ بن عبد الملك .

في الطبقة السابعة ؛ وفي نسبه اختلاف[٤] ، وكان أبرصَ ، وهاجى جرير بنَ الخَطَفَى ، واجتمعا عند الوليد بن عبد الملك ، فأنشده عديٌّ قصيدَةَ التي أولها : [من الكامل]

عرف الدِّيارَ توهُّماً فاعْتَادها[٥]

قال جرير : فحسَدْتُهُ على أبياتٍ منها ، حتى أنشدني صفة الظبيةِ والغَزَال :

تُزْجي أغَنَّ كأنَّ إبْرَةَ رَوْقِهِ[٦]

---

(١) ضُبط في طبقات ابن سلام ٦٨١/٢ : « عَدَّة » ضبط قلم .

(٢) كذا ضُبْط الأصل ، وفي جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٤٢٠ وطبقات ابن سلام والاشتقاق ٣٧٤ : « شَعْل » ضبط قلم ، وفي القاموس (شعل) : « وبنو شُعَل كزُفَر بطن من تميم » .

(٣) في اللباب ٣٠٧/٢ : « عاملة بنت مالك بن وديعة من قضاعة » .

(٤) انظر نسبه في طبقات ابن سلام ٦٨١/٢ والمؤتلف والمختلف ١١٦ ومعجم الشعراء ٢٥٣ والأغاني ١٧٩/٨ ط بولاق وشرح أبيات مغني اللبيب ٩٩/٤ والسمط ٣٠٩

(٥) عجزه : « من بعد ماشَمِل البِلَى أبْلادَها » وقد ساقه المختصر مع أبيات في ص ٣٤ من هذا الجزء ، والقصيدة بتمامها في نهاية الأرب للنويري ٢٥٤/٤ ـ ٢٥٧ ورغبة الآمل ٤٨/٧ ، ٤٩ ؛ ونشرها العلامة الميني في الطرائف الأدبية ص ٨٧ ـ ٩١

(٦) الضمير في قوله « تزجي » إلى ظبية ترتعي ومعها شادنها . تزجي : تسوق سوقاً رفيقاً . أغن : في صوته غنة ، وهي صوت فيه ترخيم يخرج من خياشيمه ، وكذلك صوت صغار الظباء . وإبرة كل شيء مستدير مستطيل : طرفه المحدد . والرَّوْق : القرن . وقرون الظباء غُبْر الأوساط سود الأطراف . (شرحه الأستاذ محمود شاكر في الطبقات ٧٠٧/٢ ح ٥) .

[١٤١/ب] قال جرير : فرحِمْتُه ، فلمَّا قال :

قَلَمٌ أصابَ من الدَّوَاةِ مِدَادَها

رحِمْتُ نفسي وحالتِ الرحمةُ حسَداً ، وفيها يقول :

وقصيــدةٍ قــد بتُّ أجمــعُ بَيْتَهــا[١] حتى أُقَــوِّمَ مَيْلَهــا وسِنــادَهــا
نظَرَ المُثَقِّفِ في كُعُـوبِ قَنَـاتِـهِ حتى يُقيمَ ثِقَـافُـهُ مِيَّـادَهـا[٢]
وعلمتُ حتى مـاأُسـائِـلُ واحـداً عن علمِ واحـدةٍ لكي أزدادَهـا

دخل جريرٌ على الوليد بن عبد الملك وهو خليفة وعنده ابنُ الرِّقاع العامِليّ ، فقال الوليد لجرير : أتعرفُ هذا ؟ قال : لا ياأمير المؤمنين . قال : هذا رجلٌ من عامِلة . فقال : الذين يقولُ الله تعالى ﴿ عامِلَةٌ ناصِبَة ، تصْلَى ناراً حامية ﴾[٣] ثم قال : [من الطويل]

يقصِّرُ بـاعُ العـامِليِّ عن العُـلا ولكنَّ أيْر العـامليِّ طـويـلُ

فقال العاملي :

أأُمُّـكَ يـاذا أخبرتْـكَ بطـولِـهِ أمَ أنْتَ امْرؤٌ لم تَـدْرِ كيف تقـولُ[٤]

قال : لا ، بل لم أدر كيف أقول[٥] . فوثب العامليُّ إلى رجْلِ الوليد فقبَّلها وقال : أجِرْني منه . فقال الوليد لجرير : لئنْ سَمَّيْتَه[٦] لأُسْرِجنَّك ولألجمنَّك وليَرْكَبَنَّك ، فيعيِّرُكَ بذلك الشعراء .

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، وفي نهاية الأرب ورغبة الآمل والطرائف،وغيرها « بينها» ؛ وبيت الشاعر من المجاز ، سمي بيتاً لأنه كلام جُمع منظوماً ، فصار كبيت جمع من شقق ورواق وعمد . التاج (بيت) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ بالياء ، وفي نهاية الأرب ورغبة الأمل والموشح ص ٣ والطرائف : « منآدها » . والمياد : المائل . والمنآد : المعوج .

(٣) الغاشية ٨٨/٣ و ٤

(٤) الخبر في « الأغاني » ١٧٩/٨ وروايته : « عن الندى » والبيتان في ذيل ديوان جرير ١٠٣٤/٢

(٥) في الأغاني « فقال : لابل أدري كيف أقول » .

(٦) في الأغاني « لئن شتمته » .

قال أحمد بن يحيى ثعلب :

أشعر ماقيل في العَيْن قولُ عديٍّ بن الرّقاع : [من الكامل]

لـولا الحيـاءُ وأنَّ رأسِيَ قـد عَسَـا[1] فيـــه المشيبُ لـزُرتُ أُمَّ القـــاسِمِ
وكأنَّهـا وَسْـطَ النسـاءِ أعـارَهـا عينَيْـهِ أحْـوَرُ من جـآذرِ جـاسِمِ
وَسْنـانُ أقصـدَهُ النُّعـاسُ فرنَّقَتْ في عَيْنِـهِ سِنَـةٌ وليس بنـائِمِ[2]

قال ابنُ الأعرابي :

بلغني أن جماعةً من الشعراء أتَوْا بابَ ابنِ الرّقاع الشاعر فدقُّوه فخرجَتْ إليهم بُنَيَّةٌ لـه صغيرة ، فقـالت : مَنِ القوم ؟ قـالوا : نحن شعراء أتينـا أبـاكِ لنهـاجِيَـه . قـالت لهم : هـو غائب . قالوا : لا ، ولكنه هربَ منّا . فقالت : [من الطويل]

تجمعتمْ مِنْ كُـــلِّ شرقٍ ومغربٍ على واحـدٍ لا زِلْتمْ قِرْنَ واحِـدِ[3]

[١٤٢/آ] لما أتتِ الخلافـةُ سُليمـانَ بن عبـد الملـك أتَتْـهُ وهو بـالسَّبَع[4] ، فكتب إلى عامله بالأُرْدُنّ أنْ يبعثَ إليه عديَّ بن الرّقاع في وَثاق ؛ فوجَّهه إليه ، فلمَّا دخل عليه قال : إنْ كنتَ لكارهاً لخلافتي ؛ قال : وكيف ذاك ياأميرَ المؤمنين ؟ قـال : حين تقول في مِـدْحـةِ الوليد :

عُـذْنـا بـذي العَرْش أنْ نبقى ونفقـدَهُ وأنْ نكـونَ لراعٍ بعـــدَهُ تَبَعـــا

قال ابن الرقاع : والله ماهكذا قلت ياأمير المؤمنين ، ولكني قلت :

عُذْنـا بـذي العرشِ أنْ نبقى ونَفْقِـدَهُمْ وأنْ نكـونَ لراعٍ بعــــدهم تَبَعـــا

---

(١) في الأصل (غسا) بالغين المعجمة والمثبت من التاريخ والحماسة الشجرية ٦٨١/٢ ، وتخريج الأبيات فيها ، وهي من قصيدة مدح بها الوليد بن عبد الملك ؛ شرحها البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ٩٦/٤ ـ ١٠٢ . وعسا : اشتد . ويُروى « عثا » بمعنى أفسد . وجاء في اللسان (جسم) : عفا .

(٢) قال أبو الفرج ١٨١/٨ ط بولاق بعد رواية الأبيات : الجآذر جمع جؤذر وهي أولاد البقر الوحشية ، وجاسم موضع ، ويروى عاسم ، والوسنان : النائم ، والترنيق : الدنو . ا هـ .

(٣) الخبر والبيت في الشعر والشعراء ٥١٥/٢ والأغاني ١٨٠/٨ وروايتها : « تجمعتم من كل أوب وبلدة » .

(٤) فوق السين في الأصل فتحة ، وأثبتُّ فتحة فوق الباء تبعاً لما جاء في رواية الخبر في معجم البلدان ١٨٥/٣ حيث قال « هكذا ضبطه بفتح الباء » . وقد مضى تعريفه ص ٢٣٤ ح ٤ من هذا الجزء .

قال : وكذلك ؟ قال : نعم ، قال : فُكّوا حديدَه ، ورُدُّوه على مَوْكبِه إلى أهلـه . وإنما كان خصَّ بتلك الْمِدْحةِ الوليد .

١٠١ ـ عَدِيُّ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زيدِ بنِ أُسَيْد[١] بن جابر
ابن عديٍّ بن خالد بن خثيم بن أبي حارثة بن جُدَيّ
ابن تَدّول بن بُحْتُر بن عَتّود ، أبو الهيثم الطائي

والد الهيثم بن عديّ .

قيل : إنه دمشقي ، سكن الكوفةَ وواسط .

حدّث عن داود بن أبي هند عن أبي صالح مولى لطلحة بن عبيد الله ـ قال :

كنتُ عند أُمِّ سلَمة زوج النبيِّ ﷺ ، فأتاها ذو قرابةٍ لها ، غلامٌ شابٌّ ذو جُمّة[٢] ، فقام يصلّي ، فلما ذهب يسجُد نفخ ، فقالت : لا تفعَلْ ، فإنَّ رسولَ الله ﷺ كان يقول لغلام أسود : يا ربَاح ، تربَ وجْهُك .

وحدّث عنه عن عكرمة عن ابن عباس قال :

ما ابْتُلِيَ بهذا الدِّين أحَدٌ فقام به كُلِّه ، إلاَّ إبراهيم عليه السلام ، قال الله عزَّ وجل ﴿ وإذِ ابْتَلَى إبراهيمَ ربُّهُ بكلماتٍ فأتَمَّهُنَّ ، قالَ : إني جاعِلُكَ للناسِ إماماً قال ومن ذرِّيتي .. ﴾[٣] الآية .

قال : أمّا الظالم فلا يُؤتَمُّ به . قلت له : فما الكلماتُ التي ابتلَى اللهُ إبراهيمَ بهنَّ وأتمهنّ ؟ قال : الإسلام ثلاثون سهماً : عشر آيات في براءة ﴿ التائبونَ العابدون ﴾[٤] إلى

---

(١) في معجم الأدباء ٢٠/١٩ (سيِّد) .

(٢) الجُمّة : مجتمع شعر الرأس ، وهي أكثر من الوفرة ؛ وما سقط على المنكبين من شعر الرأس . اللسان (جمم) .

(٣) البقرة ١٢٤/٢

(٤) التوبة ١١٢/٩

آخر الآيات ؛ وعشر آيات من أول سورة ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾[1] ؛ و﴿ سأل سائلٌ بعذابٍ واقعٍ ﴾[2] ؛ وعشر آيـات في الأحـزاب ﴿ إنَّ المسلمينَ والمسلمـات ﴾[3] إلى آخر الآيـة [١٤٢/ب] فأتمَّهُنَّ كلَّهن ، فكتب له براءة ؛ قال : ﴿ وإبراهيم الذي وفَّى ﴾[4] .

قال سليمانُ بن أبي شيخ :

سألتُ أبا سفيانَ الحِمْيري عن عديٍّ بن عبد الرحمن أبي الهيثم بن عدي : هل كان يُطعَنُ في نسبه ؟ قال : لا ، ولقد كان من خَيْر رجلٍ بواسط ، ولكنَّ ابنه ـ يعني الهيثم بنَ عديّ ـ آذى الناسَ وتعرَّضَ لهم ، فتعرَّضُوا له .

١٠٢ ـ عَدِيُّ بنُ عديٍّ بنِ عَميرةَ بنِ عديٍّ بنِ عُفَيرِ

ويقال : عُفَير[5] بن زُرارة بن الأرْقم بن النعمان بن عمرو بن وَهْب

ابن ربيعة بن معاوية بن ثَوْر بن مُرْتِع بن معاوية بن كِنْدَة

وهو ثَوْر بن عُفَير بن عديٍّ بن الحارث بن مُرَّة بن أُدَد الْكِنْديّ

كان يصحبُ خلفاءَ بني أُميَّة ، واستعمله عمرُ بن عبد العزيز على الْمَوْصل والجزيرة ، ثم عزلَهُ وولاَّهُ أرْمِينِيَة ، فلم يزَلْ عليها حتى تُوفي عمر .

حدّث عديُّ بنُ عديّ عن أبيه عن العُرس[6] قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مُروا النساءَ في أنفسهنّ ، فإن الثيِّبَ تُعرِبُ عن نفسها ، والبِكْرُ رضاها صَمْتُها .

وكان عديّ يُكْنى أبا فَرْوة ، وكان ثقةً ناسكاً فقيهاً محدِّثاً ، وكان على قضاء الجزيرة في خلافة عمر بنِ عبد العزيز .

---

(١) المؤمنون ١/٢٣

(٢) المعارج ١/٧٠

(٣) الأحزاب ٣٥/٣٣

(٤) النجم ٣٧/٥٣

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) وأظنه وهم ، ففي ترجمة أبي المُتَرْجَم الآتية وجمهرة الأنساب لابن حزم ٤٢٦ والإصابة ٤٧٠/٢ وتهذيب التهذيب ١٦٨/٧ وغيرها من المصادر : « فروة بن زرارة » .

(٦) العرس : هو أخو عدي بن عميرة والد المترجم .

قال مَسْلَمةُ بن عبد الملك :

إنَّ في كندة لثلاثة ، إنَّ الله تباركَ وتعالى لَيُنَزِّلُ بهم الغَيْث وينصرُ بهم على الأعداء : رجاءُ بنُ حَيْوَة ، وعُبادة بن نُسَيّ ، وعديُّ بن عديّ .

سُئل مكحول عن شيء وهو مع رجاء بن حَيْوَة وعديٍّ بن عدي الكِنْدي ؟ فقال : سَلْ شيخيٌّ هذَيْن . فقالا له : أَفْتِ الرجل . فقال مكحول : نعم . فأجابه .

قال خليفة[1] :

سنة تسعٍ وتسعين فيها أغارتِ الخَزَرُ[2] على أرْمِينِيَةَ وأذْرَبيجَانَ وعليهما عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلي ، فقتل الله عامَّةَ الخَزَر ؛ وكتب عبد العزيز بذلك إلى عمر بن عبد العزيز عند ولايته ، فولَّى عمرُ بن عبد العزيز أرْمِينِيَة عديَّ بن عديّ ، فاحتفر عديٌّ نهراً يُقال له : نهر عدي إلى اليوم .

توفي عديٌّ بنُ عدي الكندي سنة عشرين ومئة .

[١٤٣/آ] ١٠٣ ـ عديُّ بنُ عَميرةَ بنِ فَرْوَةَ بنِ زُرارةَ بنِ الأَرْقَمِ

ابن نعمان بن عمرو بن وَهْب بن ربيعة بن معاوية الأكرمين
ابن الحارث بن معاوية[3] بن ثور بن مُرْتِع بن كِنْدة
وهو ثور بن عُفَير بن عديٍّ بن الحارث بن مُرَّة بن أُدَد
أبو زُرارة الكنديُّ الأرقميّ

وفَد على سيدنا رسولِ الله ﷺ وحدَّث عنه ، ووفد على معاوية .

حدَّث عديُّ بن عَميرة

أنَّ امرأ القيس بن عابس الكندي خاصم إلى رسولِ الله ﷺ رجلاً من حَضْرَمَوْت في

(١) في تاريخه ص ٣١٦

(٢) الخزر : جيل من الترك وقيل من العجم وقيل من الأكراد من ولد خزر بن يافث بن نوح عليه السلام ؛ وقال ياقوت : لسان الخزر غير لسان الترك ولا يشاركه لسان فريق من الأمم ، والخزر لا يشبهون الأتراك . انظر التاج ومعجم البلدان . وقد أسهب ياقوت في الكلام عنهم .

(٣) تكرر في الأصل ذكر « الحارث بن معاوية » والمثبت من التاريخ (د) وجمهرة ابن حزم ٤٢٦

أرض ، فسأل رسولُ الله ﷺ الحضرميَّ البَيِّنة ، فلم يكن لـه بَيِّنـة ، فقضى على امرئ القيس باليمين ، فقال الحضرمي : أمكنْتَه يـا رسولَ الله من اليمين ، ذهبت والله أرضي ، فقـال رسولُ الله ﷺ : مَنْ حلفَ على يمينٍ كاذبـة ليقتطِعَ بها مـالَ أخيـه لَقِيَ اللهَ يوم يَلْقـاهُ وهـو عليـه غَضْبان .

قال : وقال رجاء : وتلا رسولُ الله ﷺ ﴿ إنَّ الـذين يشترونَ بعَهْـد الله وأيْمانهم ثمنـاً قليلاً ﴾[1] إلى آخر الآية . فقال امرؤ القيس : يا رسولَ الله ، فماذا لِمَنْ تركهـا ؟ قـال : لـه الجنة . قال : فإني أُشهدُكَ أني قد تركتُها .

وعن عدي بن عَميرة قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ قال :

مَنِ استعملناهُ منكم على عملنا فكتَمَنَـا منـه مِخْيَطـاً فمـا فَوْقَـه كان غُلُولاً يـأتي بـه يومَ القيامة[2] . قال : فقامَ إليه رجلٌ أسودُ من الأنصار كأني أنظرُ إليه ، فقـال : يـا رسولَ الله ، اقْبَلْ عني عمَلَك . قال : ومالك ؟ قال : سمعتُك تقولُ كذا وكذا . قال : وأنـا أقولُـه الآن : مَنِ استعملناهُ منكم على عمل ، فَلْيَجِئْ بقليلـه وكثيره ، فمـا أُمِر[3] منـه أخَـذ ، ومـا نُهي عنـه انتهى .

قال محمد بن سعد في الطبقة الرابعة :

عدي بن عَميرة بن فَرْوة بن زُرارة بن الأرْقم ، وبنو الأرقم بطنٌ لهم مسجـدٌ بـالكوفـة ، لـمَّا قدم عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام الكوفة جعل أصحابُـه يتنـاولونَ عثمان ، فقـالت بنو الأرقم : لا نقيمُ ببلدٍ يُشتَم فيه عثمان . [١٤٣/ب] فخرجوا إلى الجزيرة إلى الرُّهـا[4] ، وخرج معهم من وُلـدوا من كنـدة ، فخرج بنو أحمر بن عمرو وبعضٌ بني الحـارث بن عـدي ، وبنو الأخزم من بني حجر بن وَهْب بن ربيعـة ، فقـدمـوا على معـاويـة بن أبي سفيـان ، فحمـد

---

(١) آل عمران ٧٧/٣

(٢) غلولاً : أي خيانة ، ففيه تشبيه ذلك الكتم بالغلول من الغنيمة في فعله أو وباله يوم القيامة (يأتي به) أي بما غل (يوم القيامة) تفضيحاً وتعذيباً له . ا هـ . (المناوي في فيض القدير ٥٦/٦) .

(٣) ورواية مسلم وأبي داود : « فما أوتي » انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢٢٢/١٢ وسنن أبي داود ٣٠١/٣

(٤) الرها : مـدينـة بـالجزيرة بين الموصل والشـام بينهما ستـة فراسخ (معجم البلـدان) وتسمى اليوم أورفـه في جنوب تركيا .

معاويةُ الله وأثنى عليه ، ثم قال : ياأهل الشام هذا حيٌّ عظيم من كندة قدموا عليَّ ، ناقمين على عليِّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ وكان إذا قدم عليه أهلُ العراق أنزلهم الجزيرة مخافة أنْ يُفسدوا أهْلَ الشام ، فأنزلهم نَصيبين[1] ، وأقطعهم قطائع ، ثم كتب إليهم : إني أتخوَّف عليكم عقارب نصيبين . فأنزلهم الرُّها ، وأقطعهم بها قطائع ، وشهدوا صِفّين مع معاوية ، فضَرب عديُّ بن عَمِيرة يومئذٍ على يده ، وكان آخرَ من خرج إليهم من الكوفة العِرْسُ بن قيس بن سعيد بن الأرقم ، فولي وِلايات ، وولي الجزيرة ؛ وعديُّ بن عدي بن عميرة ، كان ناسكاً فقيهاً .

قال ابنُ أبي خَيْثَمة :

بلغني أنَّ عديَّ بن عَميرة هربَ من عليِّ بن أبي طالب عليه السلام فنزل الحِيرة ومات بها .

١٠٤ ـ عديُّ بنُ الفَصِيل ، وقيل : ابنُ الْفَضْل

الفَصِيل : بفتح الفاء وكسر الصاد المهملة .

قال : شهدتُ عمر بن عبد العزيز يخطب بخُنَاصِرة[2] وهو يقول : ياأيُّها الناس ، إنه إنْ يكُ لأحدٍ رزقٌ في رأسِ جبلٍ أو حَضيضِ أرض يأتهِ قبل موته ، فأجْمِلوا في الطلب .

كان عدي بن الفَصِيل ثقة .

١٠٥ ـ عديُّ بن كَعْب

بعثه أبو بكر الصِّديق رضي الله عنه رسولاً إلى ملك الروم مع عُبادة بن الصامت وغيره ، فقدموا دمشق .

قال عُبادة بن الصامت :

بعثني أبو بكرٍ إلى ملك الرُّوم ، يدعوهُ إلى الإسلام ويرغِّبُه فيه ، ومعي عمْرو بن

---

(١) نصيبين : مدينة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام ، بينها وبين الموصل ستة أيام (معجم البلدان) . تقع على الحدود الشمالية الشرقية من سورية .

(٢) خناصرة : بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية . انظر معجم البلدان .

العاص ، وهشام بن العاص ، وعديُّ بن كعب ، ونُعيم بن عبد الله بن النحَّام ؛ فقدمنا على جَبَلة بنِ الأيْهَم [١٤٤/آ] دمشق ، فأدخلنا على ملكهم بها الرُّومي ، فإذا هو على فُرُشٍ له مع الأُسقُفِ[١] ، فأجلسنا وبعث إلينا رسولَه ، وسألنا أنْ نكلِّمه ، فقلنا : لا والله لا نكلِّمه برسولٍ بيننا وبينه ، فإنْ كان له في كلامنا حاجة فَلْيُقَرِّبْنا منه . فأمر بسُلَّمٍ فوضع ونزل إلى فُرشٍ له في الأرض ، فقرَّبنا ، فإذا هو عليه ثياب سود مُسُوح[٢] ، فقال له هشام بنُ العاص : ما هذه المسوحُ التي عليك ؟ قال : لبستُها ناذراً أنْ لا أنزعَها حتى أُخرجكم من الشام . فقلنا : بل نملِكُ مَجْلِسَك وبعده ملككم الأعظم ، فوالله لنأخذنَّه إنْ شاء الله ، فإنه قد أخبرنا بذلك نبيُّنا ﷺ الصادقُ البارّ . قال : إذاً أنتم السُّمَراء . قلنا : وما السمراء ؟ قال : لستم بها . قلنا : ومَنْ هم ؟ قال : الذين يقومونَ الليل ويصومونَ النهار . قال : فقلنا : نحن والله هم . قال : فقال : وكيف صَوْمُكم وصلاتُكم وحالُكم ؟ فوصَفْنا له أمْرَنا ، فنظر إلى أصحابه وراطَنَهُم[٣] ، وقال لنا : ارتفعوا . ثم علا وجْهَهُ سوادٌ حتى كأنه قطعةُ مِسْح من شِدَّة سواده ، وبعث معنا رسُلاً إلى ملكهم الأعظم بالقُسْطنطينيَّة .

فخرجنا إلى مدينتهم ونحن على رواحلنا ، علينا العمائمُ والسيوف ، فقال لنا الذين معنا : إنَّ دوابَّكم هذه لا تدخلُ مدينة الملك ، فإن شئتم جئناكم ببراذين[٤] وبغال ؟ قلنا : لا والله ، لا ندخلُها إلاَّ على رواحِلنا . فبعثوا إليه يستأذنونه[٥] ، فأرسل إليهم أن خلُّوا سبيلهم ؛ ودخلنا على رواحلنا حتى انتهينا إلى غرفةٍ مفتوحةِ الباب ، فإذا هو فيها جالسٌ ينظر ، قال : فأَنَخْنا تحتها ثم قلنا : لا إله إلاَّ اللهُ واللهُ أكبر . فيَعلَمُ الله لانتفضَتْ حتى كأنها نخلةٌ يُصَفِّقُها[٦] الريح ، فبعث إلينا رسولاً : إنَّ هذا ليس لكم أنْ تَجْهَرُوا بدينكم في بلادنا

---

(١) الأسقف : العالم الرئيس من علماء النصارى . اللسان (سقف) .

(٢) مسوح : جمع مسح وهو كساء من شعر . اللسان (مسح) .

(٣) راطنهم : أي كلمهم بلغتهم الأعجمية التي لا يفهمها العرب . اللسان (رطن) .

(٤) براذين : جمع برذون وهو ضرب الدواب يخالف الخيل العراب عظيم الخلقة غليظ الأعضاء . المعجم الوسيط (برذن) .

(٥) في الأصل « يستأذنوه » والمثبت من التاريخ .

(٦) الضبط من الأصل .

وإمْرَتنا[١] فأُدْخِلْنا عليه ، وإذا هو مع بطارقته[٢] وعليه ثياب حُمْر ، وفُرشُه وماحواليه أحمر ، وإذا رجلٌ فصيحٌ بالعربية يكتب ، فأومَى[٣] إلينا ، فجلسنا ناحيةً ، فقال لنا وهو يضحك : [١٤٤/ب] مامنَعَكم أن تحيُّوني بتحيَّتكم فيما بينكم ؟ فقلنا : نرغبُ بها عنك ، وأمّا تحيَّتُكَ التي لاترضى إلاَّ بها فإنها لا يَحِلُّ لنا أنْ نُحَيِّيَك بها . قال : وما تحيَّتُكم فيما بينكم ؟ قلنا : السلام . قال : فما كنتم تحيُّونَ به نبيَّكم ؟ قلنا : بها . قال[٤] : فما كان تحيَّتُه هو ؟ قلنا : بها . قال : فبِمَ تحيُّون ملكَكُمُ اليوم ؟ قلنا : بها . قال : فبِمَ يُحَيِّيكم ؟ قلنا : بها . قال فما كان نبيُّكم يرثُ منكم ؟ قلنا : ماكان يرثُ إلاَّ ذا قرابة . قال : وكذلك ملككم اليوم ؟ قلنا : نعم . قال : فما أعظمُ كلامِكم عندكم ؟ قلنا : لاإله إلاَّ الله . قال : فيعلمُ الله لانتفَضَ حتى كأنَّه طيرٌ ذو ريش من حُسْن ثيابه ، ثم فتح عينَيْه في وجوهنا وقال : هذه الكلمة التي قلتموها حين نزلتُم تحت غرفتي ؟ قلنا : نعم . قال : كذلك إذا قلتموها في بيوتكم انتفَضَتْ لها سقوفُكم ؟ قلنا : والله مارأيناها صنَعت هذا قطٌّ إلا عندك ، وماذاكَ إلاَّ لأمرٍ أرادَهُ الله تعالى . قال : ماأحسنَ الصدقَ ! أمَا واللهِ لَوَدِدْتُ أني خرجتُ من نصف ماأملك وأنكم لاتقولونها على شيءٍ إلاَّ انتفض لها . قلنا : ولِمَ ذاك ؟ قال : ذاك أيْسَرُ لشأنها وأحْرى أنْ لا يكونَ من النبوَّة ، وأنْ يكون من حِيَلِ بني آدم . قال : فماذا تقولون إذا فتحتمُ المدائنَ والحصون ؟ قلنا : نقول : لاإله إلاَّ اللهُ والله أكبر ، قال : تقولون : لاإله إلا الله والله أكبر ، ليس غيره شيء ؟ قلنا : نعم . قال : تقولون : الله أكبر ، هو أكبَرُ من كل شيء ؟ قلنا : نعم . قال : فنظر إلى أصحابه ، فراطَنَهم ثم أقبل علينا فقال : أتدرون ماقلت لهم ؟ قلت : ماأشدَّ اختلاطَهم ؟ فأمر لنا بمنزل وأجرى لنا نُزُلاً ، فأقمنا في منزلنا تأتينا الْطافُهُ[٥] غدوةً وعشيَّة ؛ ثم بعثَ إلينا فدخَلْنا عليه ليلاً وحده ليس معه أحد ، فاستعادنا الكلامَ فأعدناهُ

---

(١) كذا الأصل ، وفي التاريخ (د) : « وأمر بنا » وهو أشبه بالصواب .

(٢) جمع بطريق وهو القائد الحاذق بالحرب وذو المنصب . اللسان (بطرق) .

(٣) أومى : لغة في أومأ . اللسان (ومى) .

(٤) في الأصل « قلنا » والمثبت من التاريخ

(٥) الألطاف : جمع لَطَف ، كسبب وأسباب : الهدية ، واليسير من الطعام ، يقال : أهدى إليه لطَفاً وألطافاً ، وما أكثر تحفه وألطافه ا. الأساس والتاج (لطف) .

عليه ثم دعا بشيءٍ كهيئة الرَّبْعة[1] ضَخْمةٌ مُذْهَبَة ، [فوضعها بين يديه][2] ثم فتحها ، فإذا فيها بيوتٌ صغار عليها أبواب ، ففتح بيتاً واستخرج خِرْقةً حريرٍ سوداء ، فنشرها فإذا فيها صورة حمراء ، وإذا رجلٌ ضخم العينَيْن عظيم الأَلْيتين [١٤٥/آ] لم يُرَ مثل طول عنُقه في مثل جسده ، أكثَرَ الناسِ شعراً ، فقال لنا : أتدرون من هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا آدمُ ﷺ . ثم أعاده وفتح بيتاً آخر ، فاستخرج منه خِرقةَ حريرٍ سوداء ، فنشرها فإذا فيها صورةٌ بيضاء ، وإذا رجلٌ له شعر كثير كشعر القِبْط قبل ، ضخمُ العينَيْن ، بعيدُ ما بين المنكبَيْن ، عظيمُ الهامة ، فقال : تدرونَ من هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا نوح ﷺ . ثم أعادها في مواضعها ، وفتح بيتاً آخر فاستخرج منه خِرقةَ حريرٍ خضراء ، فإذا فيها صورةٌ شديدةُ البياض ، وإذا رجلٌ حسَنُ الوجه حسَنُ العينَيْن ، شارعُ الأنف ، سهلُ الخدَّين ، أشيبُ الرأس ، أبيضُ اللِّحية ، كأنه حي يتنفَّس ، فقال : تدرون مَنْ هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا إبراهيم . ثم أعادها وفتح بيتاً آخر ، فاستخرج منه خِرقةَ حريرٍ خضراء ، فإذا فيها صورةُ محمد ﷺ فقال : تدرون مَنْ هذا ؟ قلنا : هذا محمدٌ ﷺ ، وبكينا . فقال : بدينكم إنه محمد ؟ قلنا : نعم ، بديننا إنها صورته ، كأنما ننظرُ إليه حيّاً . قال : فاستخفَّ حتى قام على رجلَيْه قائماً ، ثم جلس فأمسك طويلاً ، فنظر في وجوهنا فقال : أمَا إنه كان آخر البيوت ، ولكني عجلتُه لأنظرَ ماعندكم . فأعاده وفتح بيتاً آخر ، فاستخرج منه خِرقةَ حريرٍ خضراء ، فإذا فيها صورةُ رجلٍ جَعْد أبيض قَطَط ، غائر العينَيْن ، حديدَ النظر ، عابس ، متراكب الأسنان ، مُقلَّص الشفَة ، كأنه من رجال أهلِ البادية ، فقال : تدرون مَنْ هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا موسى وإلى جانبه صورة شبيهةٌ به ، رجلٌ مدوَّرُ الرأس ، عريضُ الجبين ، بعينه قَبَل[3] ، قال : تدرون مَنْ هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا هارون . وفتح بيتاً آخر فاستخرج منه خِرقةَ حريرٍ خضراء ، فنشرها وإذا فيها صورةٌ بيضاء ، وإذا رجلٌ شبه المرأة ذو عَجيزةٍ وساقين[4] ، قال : تدرون من هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا داود .

---

(١) الربعة : إناء مربع كجونة العطار التي يحفظ فيها الطيب . اللسان (ربع) .

(٢) مابين معقوفين من التاريخ .

(٣) القَبَل في العين : إقبال سوادها على الأنف أو الحاجب . اللسان (قبل) .

(٤) علق المختصر في هامش الأصل على ذكر العجيزة بقوله : « أنكر كثير من العلماء أن يقال في الرجل : ذو عجيزة ، وذكروا أنّ هذا يقالُ في النساء خاصّةً دون الرجال ، وذكروا أنه إنما يقال : عجز فلان ، وقد قال بعض أهل =

فأعادها [١٤٥/ب] وفتح بيتاً آخر فاستخرج منه خِرقةَ حريرٍ خضراء ، فيها صورةٌ بيضاء ، فإذا رجلٌ أوْقص[١] ، قصير الظهر ، طويلُ الرِّجلَيْن ، على فرس ، لكل شيءٍ منه جناح ، فقال : تدرون من هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا سُليمان وهذه الرِّيحُ تحمله . ثم أعادها ، وفتح بيتاً آخر فيه حريرةٌ خضراء ، فنشرها فإذا فيها صورةٌ بيضاء ، وإذا رجلٌ شابٌّ حسَنُ الوجه ، حسن العينَيْن ، شديدُ سواد اللِّحْية ، يشبهُ بعضُه بعضاً ، فقال : تدرون من هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا عيسى بنُ مريم . فأعادَها وأطبق الرَّبْعة .

قال : قلنا : أخبِرْنا عن قصة الصُّور ماحالُها ؟ فإنا نعلمُ أنها تشبهُ الذين صوِّرت صُوَرُهم ، فإنا رأينا نبيَّنا ﷺ يشبهُ صورته ، قال : أُخبرتُ أنَّ آدمَ سألَ ربَّه أنْ يريَهُ أنبياءَ بنيه ، فأنزل عليه[٢] صورهم ، فاستخرجها ذو القرنَيْن من خزانةِ آدَمَ عليه السلام في مغربِ الشمس ، فصوَّرَها لنا دانيال في خِرَقِ الحرير على تلك الصُّوَر ، فهي هذه بعينها ، أمَا والله لودِدْتُ أنَّ نفسي طابَتْ بالخروج من مُلْكي فبايعتكم على دينكم ، وأنْ أكون عبداً لأسْوَئِكم مَلَكَةً[٣] ، ولكنَّ نفسي لاتطيب ، فأجازَنا فأحسنَ جوائزنا ، وبعث معَنا مَنْ يخرجُنا إلى مَأْمَنِنا ، فانصرفنا إلى رحالنا[٤] .

= العلم في صفة الصلاة وما ينبغي للمصلّي أن يكون عليه في صلاته : ويرفع عَجيزته ، وما ندري أهذا وقع إليه من جهة اللغة أم ذكره لأنه ذكر جُملة المصلّين ذكورهم وإناثهم ؟ » . وهذا التعليق للمعافى بن زكريا القاضي ، قاله بعد روايته للخبر ، ورواه ابن عساكر بسنده عنه ، كما هو بيِّنٌ في التاريخ .

(١) الأوقص : قصير العنق . اللسان (وقص) .

(٢) في الأصل « عليهم » والمثبت من التاريخ .

(٣) كُتبت في الأصل « لاسواكم » . وسيِّئ الملكة : الذي يسيء صحبة المماليك ، وفي الحديث : لا يدخل الجنة سيِّئ الملكة . وحُسْن الملكة نماء . اللسان (ملك) .

(٤) قال ابن حجر في الإصابة ٤٧١/٢ تعليقاً على الخبر في ترجمة عدي : إسناده ضعيف . وأخرج القصة أيضاً البيهقي في الدلائل ٣٨٤/١ ـ ٣٩١ من طريق آخر . نقلها عنه ابن حجر في « الإصابة » في ترجمة هشام بن العاص .

١٠٦ ـ عديُّ بنُ يعقوبَ بنِ إسحاق بنِ تمام
أبو حاتم الطائي

حدَّث عن جَدِّه لأمه محمد بن يزيد بن عبد الصمد بسنده إلى أبي هريرة قال :

مرَّ رسولُ الله ﷺ بجماعةٍ فقال : ما هذه الجماعة ؟ قالوا : مجنون . قال : ليس بالمجنون ، ولكنه مصاب ، إنما المجنون المقيمُ على مَعْصية الله عزَّ وجلَّ .

١٠٧ ـ عِرَارُ بنُ عمرِو بنِ شَأْسِ بنِ أبي بُلَيّ

واسمه عُبيد بن ثعلبة بن ذُوَيبة بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة ابن دُودان بن أسد بن خُزَيمة بن مدركة بن إلياس بن مُضر الأسديُّ الكوفيّ

وفد على عبد الملك بن مروان من عند الحجَّاج . ذكره أبوه عمرو بن شَأْس في شعره يُعاتبُ امرأته [١٤٦/آ] أمَّ حسَّان في أمْر عِرار ، وكانت تؤذيه .

قال أبو أحمد العسكري :

عِرَار : بكسر العين المهملة وراءَين غير معجمتين .

كتب الحجَّاجُ كتاباً إلى عبد الملك بن مروان يصفُ له فيه أمر العراق وما ألفاهم عليه من الاختلاف ، وما أنكرهُ عليهم وعرفوه ، وما يحتاجونَ إليه من التقويم والتأديب ، ويستأذنُه في أنْ يُودِعَ قلوبهم من الرَّغبة والرَّهبة ما يَخِفُّونَ معه إلى طاعة السلطان . ودعا برجلٍ من أصحابه كان يأنَسُ به فقال له : لا يصلَنَّ هذا الكتابُ إلاَّ من يدك إلى يده ، فإذا فضَّهُ فخبِّرْهُ عليه[1] ؛ ففعل الرجلُ ذلك ، فجعل عبدُ الملك كُلَّما شك في شيءٍ استنشأ الخبرَ من الرجل فيجدُه أبلغَ من الكتاب فقال : [من الطويل]

وإنَّ عِراراً إنْ يكنْ غَيْرَ واضحٍ فإني أُحِبُّ الجَوْنَ ذا المَنْطِقِ العَمَمْ[2]

---

(١) « عليه » هنا بمعنى « عنه » وهو جائز انظر الجنى ص ٢٤٦ و ٤٧٧ . ورواية الاستيعاب ١١٨٢/٣ في ترجمة عمرو بن شأس « فإذا قبضه فتكلم عليه » .

(٢) الواضح : وضيء الوجه ، والجون هنا : الأسود ، والعمم : التام . ويروى « ... ذا المنكب العمم » كما سيأتي .

فقال الرجل : ياأمير المؤمنين ، أتدري مَنْ يُخاطبك ؟ قال : لا . قال : أنا عِرار ، وهذا الشعر لأبي ، وذلك أنَّ أُمّي ماتَتْ وأنا مُرْضَع ، فتزوَّج أبي امرأةً.فكانت تسيءُ وِلايتي ، فقال أبي من أبيات :

فإنْ كنتِ مني أو تُريدينَ شيمتي ... فكوني لَهُ كالسَّمْنِ رُبَّتْ به الأدَمْ[1]
وإلاَّ فَسيري مثل ما سارَ راكبٌ ... تيَمَّمَ خِمْساً ليس في سَيْرِهِ أَمَمْ[2]
أردْتِ عِراراً بالهَوَانِ ومَن يُرِدْ ... عِرَاراً لَعَمْري بالهَوَانِ فقد ظَلَمْ
وإنَّ عِراراً إنْ يكُنْ غَيْرَ واضِحٍ ... فإنّي أُحِبُّ الجَوْنَ ذا الْمَنْطِقِ العَمَمْ

فقال عبد الملك : لله أنتم آلَ مروان[3] ، إنكم لتضعون الهِناءَ موضعَ النُّقْب[4] .

وقال ابن سلاَّم[5] :

لما قَتل الحجّاجُ عبدَ الرحمن بن محمد بن الأشعث بعث برأسه مع عِرار بن عمرو ، فلمَّا ورد به ، وأوصل كتاب الحجَّاج ، فرآهُ عبد الملك ، فكُلَّما شكَّ في شيءٍ سأل عِراراً عنه فأخبره ، فعجِبَ عبدُ الملك من بيانه وفصاحته مع سواده ، فقال متمثلاً :

وإنَّ عراراً إنْ يكن غير واضحٍ ... فإني أحبُّ الجَوْنَ ذا الْمَنْكِبِ العَمَمْ

فضحك عِرارٌ من قوله ضحكاً غاظَ عبدَ الملك ، فقال له : ممَّ ضحكت ويحك !؟ قال : [١٤٦/ب]أتعرف عِراراً ياأميرَ المؤمنين الذي قيل فيه هذا الشعر ؟ قال : لا . قال :

---

(١) الأدم : زق السمن ، ورُبَّ : طُلِي برُبِّ التمر لأن الزق إذا أُصلح بالرب طابت رائحته ومنع السمن من الفساد . اللسان (أدم ، ربب) . ويروى : « أو تريدين صحبتي » و« رُبَّ له الأدم » .

(٢) تيمّم خمساً : قصد الماء خمس ليال ؛ أمم : قُرْب . ويروى : « ... تجشم خمساً .. » و« ... في سيره يَتَمْ » وفي الهامش إشارة لرواية أخرى وهي : « فبيني مثل مابان .. » وفي الأصل « مثلما » موصولة ، والمثبت من التاريخ . والأبيات في طبقات فحول الشعراء ٢٠٠/١ وتخريجها فيه .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ ، ولعله « دودان » أحد أجداده ، أو ربما كان في الكلام سقط .

(٤) الهِناء : القطران يُطلى به البعير الأجرب . النقب : واحدته نُقْبَة ، وهي أول ما يبدو من الجرب . يعني أنه يضع الأشياء في مواضعها ، وهو من عجز بيت لدريد بن الصِّمَّة :

متبذِّلاً تبدو محاسنه ... يضع الهناء مواضع النُّقْبِ

انظر ديوان دريد ص ٣٤ ، وقد أورده المختصر مع بيت آخر في ترجمة دريد ١٦٨/٨ من هذا الكتاب .

(٥) ليس الخبر في طبقات ابن سلام ، وهو عنه في الأغاني ٦٥/١٠ ط بولاق .

فأنا والله هو . فضحك عبدُ الملك ثم قال : خطٌّ[1] وافق كلمة . وأحسَنَ جائزته وسرَّحه .

١٠٨ ـ عِرَاكُ بنُ خالدِ بنِ يزيدَ بنِ صالح
ابن صُبَيْح ، أبو الضحاك المُرّيُّ الدمشقيّ

حدّث عن أبيه بسنده إلى عُبادة بن الصامت قال :

أُتي رسولُ الله ﷺ وهو قاعدٌ في ظِلِّ الحَطيم بمكة فقيل : يا رسولَ الله ، أُتي على مال أبي فلان بسيف البحر فذهب به ، فقال رسولُ الله ﷺ : ماتلِفَ مالٌ في برٍّ ولا بحرٍ إلاَّ بمنع الزكاة ، فحرِّزوا أموالكم بالزَّكاة ، وداووا مرضاكم بالصَّدَقة ، وادفعوا عنكم طوارقَ البلاء بالدعاء ، فإنَّ الدعاء ينفعُ مما نزل ومما لم ينزِلْ ، مانزل يكشفُه ، ومالم ينزل يحبِسُه .

وعن عُبادة بنِ الصامت أنّ رسولَ الله ﷺ كان يقول :

إنَّ الله عزَّ وجلَّ إذا أراد بقومٍ بقاءً أو نماءً ، رزقهمُ السماحةَ والعفاف ، وإذا أراد بقومٍ اقتطاعاً فتح عليهم بابَ خيانةٍ ، ثم نزَعَ ﴿ حتى إذا فرِحوا بما أُوتوا أخذناهم بَغْتَةً فإذا هم مُبْلِسُون ﴾[2] .

وحدّث عن عثمانَ بنِ عطاء عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال :

لما عُزِّيَ رسولُ الله ﷺ بابنته رُقَيَّةَ امرأةِ عثمانَ بن عفّان قال : الحمد لله ، دَفْنُ البناتِ من المَكْرُمات .

---

(١) في الأصل « حظ » والمثبت من التاريخ والأغاني .

(٢) الأنعام ٦/٤٤ .

١٠٩ ـ عِرَاكُ بنُ مالكٍ الغِفَاريُّ المدينيّ

قدم على عمر بن عبد العزيز .

حدّث عن أبي هريرة

أنّ رسـولَ الله ﷺ نهى عن أربـعِ نسـوةٍ أنْ يجمـعَ بينهنّ : المرأة وعَمَّتهـا ، والمرأة وخالتها .

وحدّث عن أبي سلمة عن عائشة قالت :

صلّى رسولُ الله ﷺ العشاء ، ثم صلّى ثمان[1] ركعاتٍ قائماً وركعتين جالساً وركعتين بين [١٤٧/آ]النداءَيْن ، ولم يدَعْها أبداً .

قال رجاءُ بن أبي سلمة :

أُتي عُمَرُ بن عبد العزيز يوماً بتمر فقال : كأنّ هذا من تمر المدينة سُقيا للمدينة ـ وكان يحبُّها ـ فقال له عِرَاكُ بن مالك : ياأمير المؤمنين ، لو سرت حتى تنزلها فإنّ في بيت عائشة موضع قبر ، فإنْ أصابك قدَرُك دُفنتَ فيه . فقال : ويحْك ياعِراك ! ماكان من عذاب يعذِّبُ الله به أحداً من خلقه إلاّ وأنا أُحِبُّ أنْ يُصيبَني من قبل أنْ يعلمَ الله أنّ منزلتي بلغَتْ في نفسي أنْ أراها لذلك أهلا .

توفي عِراكٌ بالمدينة زمنَ يزيدَ بنِ عبد الملك ، وكان ثقة من خيار التابعين ، وكان شاميّاً .

قال عمر بن عبد العزيز :

ما رأيت أكثر صلاةً من عراك بن مالك ، كان يقرأ في كل ركعة عشر آيات .

قال أبو الغصن :

رأيتُ عِراك بن مالك يصومُ الدَّهْر .

---

(١) كذا بحذف الياء من « ثمان » وهو جائز ، انظر شرح الكافية ١٥٢/٢ والنحو الوافي ٥٣٧/٤ ؛ وهي رواية البخاري في صحيحه ٥٠/٢ التهجُّد ، باب المداومة على ركعتي الفجر .

سأل عراكُ بن مالك عمرَ بن عبد العزيز أرضاً بالبَلْقاء[1] ، قال : لضَيْفي ومَنْ غَشِيَني بما فيها من حق . فقال له عمر : إنَّك لتعلمُ منها مثل ماأعلم ، إيَّاي تخادعون ، خُذْها بـذُلِّها وصَغارها . قال عراك : والله ماخادعتُك .

قال المنذر بن عبد الله الحزاميّ :

كان عِراكُ بن مالك من أشدِّ أصحابِ عمر بن عبد العزيز على بني مروان في انتزاعِ ماحازُوا من الفَيْء والمظالم من أيديهم ، فلمَّا ولي يزيدُ بن عبد الملك ولَّى عبد الواحد بن عبد الله النَّصْريَّ المدينة ، فقرَّب عِرَاكاً ، وقال : صاحبُ الرجلِ الصالح . وكان لا يقطعُ أمراً دونه ، وكان يجلسُ معه على سريره ، فبينا هو يوماً معه إذْ أتاه كتابُ يزيد أنِ ابْعَثْ مع عراكٍ حَرَسيّاً حتى يُنزله دَهْلَك[2] ، وخُذْ من عِراك حَمُولَته[3] . فقال لِحَرَسيٍّ وعِراكٌ معه على السرير : خُذْ بيد عِراك ، فابْتَعْ من ماله راحلة ثم توجَّهْ إلى دَهْلَك حتى تقرَّهُ فيها . ففعل ذلك الحرسيّ ، وكان عِراك يغدو بأمِّه إلى المسجد فتصلِّي فيه الصلوات ، ثم ينصرفُ بها ، فما تركه الحَرَسيُّ يصلُ إليها . وكان أبو بكر بن حَزْم نفَى الأحوصَ [١٤٧/ب] إلى دَهْلَك في إمْرة سُليمان بن عبد الملك ، فلما ولي يزيد أرسلَ إلى الأحْوص ، فأقدمَهُ عليه ، فمدحَه الأحوص ، فأكرمه ، قال : فأهلُ دَهْلَك يأْثُرونَ الشِّعْرَ عن الأحوص والفقه عن عِراك .

وقيل : إنَّ أهل دَهْلك كانوا يقولون : جزى الله عنا يزيد خيراً ، كان عمر قد نفى إلينا رجلاً علَّم أولادَنا الباطل ، وإنَّ يزيد أخرج إلينا رجلاً علَّمنا اللهُ على يديه الخير .

وكان استخلافُ يزيدَ سنة إحدى ومئة بعد موت عمر بن عبد العزيز ؛ ومكث في الخلافة أربع سنين وشيئاً .

---

(١) البلقاء : كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى ، قصبتها عمَّان ، وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة . (معجم البلدان) .

(٢) دهلك : جزيرة في بحر اليمن ، وهو مرسّى بين بلاد اليمن والحبشة ، بلدة ضيِّقة حَرِجة حارَّة ؛ كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفَوْه إليها . (معجم البلدان) .

(٣) الحمولة : بفتح الحاء المهملة : الدابة يُحمل عليها . اللسان (حمل) .

١١٠ - عِرْباضُ بنُ سارِيَة السُّلَميّ

صاحبُ سيدنا رسولِ الله ﷺ ، من أهل الصُّفَّة ، سكن حمصَ ، وكان العِرْباضُ أحـدَ البكَّائين الذين نزل فيهم ﴿ ولا على الذين إذا ما أتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾[1] ، وقدم دمشق .

حدَّث عرباضُ بن سارية قال :

خرج علينا رسولُ الله ﷺ يوماً فوعظَ الناس ورغَّبهم وحذَّرهم وقـالَ مـاشـاء الله أن يقول ، ثم قال : اعبُـدوا اللهَ ولا تشركوا بـه شيئـاً ، وأطيعُوا مَنْ ولاَّهُ الله أمْرَكم ، ولا تُنـازعُوا الأمْرَ أهْلَه ، ولو كان عبداً أسودَ أجْدَع ، وعليكم بما تعرفون ، وسُنَّةِ نبيِّكم ﷺ وسنـةِ الخلفـاء الراشدين المهديِّين ، عَضُّوا عليها بالنواجذ .

حدَّث عبد الرحمن بن عمرو السُّلمي وحُجْر بن حُجْر قالا :

أتينا العِرباضَ بن سارية وهو مِمَّنْ نزلَ فيه ﴿ ولا على الذين إذا ما أتَوْكَ لتحمِلَهُمْ قُلْتَ لا أجِدُ ما أحمِلُكم عليـه ﴾[1] . فسلَّمنـا وقلنـا : أتينـاكَ زائرين وعـائـدين ومُقْتبِسين ، فقـال عرباض : صلَّى بنا رسولُ الله ﷺ الصُّبْح ذات يوم ، ثم أقبل علينا فوعَظَنا مَوْعظةً بليغة ، ذَرَفَتْ منهـا العيون ، ووجِلَتْ منهـا القلـوب ، فقـال قـائـل : يـارسـول الله كأنَّ [١٤٨/آ] هذه[2] موعظةُ مودِّع فماذا تعهدُ إلينا ؟ فقال : أوصيكم بتقوى الله والسمعِ والطاعة وإنْ عبـداً حبشيـاً ، فـإنَّـهُ مَنْ يَعِشْ منكم بعـدي فسيرى اختـلافـاً كثيراً ، فعليكم بسُنَّتي وسُنَّـةِ الخلفـاء الراشدين المهديِّين ، تمسَّكُوا بها وعَضُّوا عليها بالنواجذ ، وإيَّاكم ومُحْدَثاتِ الأمور ، فـإنَّ كُلَّ مُحْدَثةٍ بدعة ، وكلَّ بدعةٍ ضلالة .

قال العرباضُ بن سارية :

دخلتُ مسجـدَ دمشـق فصلَّيْتُ فيـه ركعتَيْن وقلت : اللهم كبِرَتْ سِنِّي ، وضَعُفَتْ قوَّتي ، فاقبِضْني إليـك . وإلى جنبي شـابٌّ لم أرَ أجملَ منـه عليـه دُوَّاج أخضر[3] ، فقـال لي :

---

(١) التوبة ٩٢/٩ .

(٢) في الأصـل : « كأن هـذا » وكـذا في التـاريـخ (د ، س) والمثبت من مسنـد أحمـد ١٢٧/٤ ، وابن عسـاكر يرويه عنه كما هو بيِّنٌ في سنده .

(٣) مضى تعريف الدواج في ص ١٧ ح ٢ .

ما هذا الذي تقول ؟ قلت : فكيف أقول ؟ قال : قُلْ اللهمَّ حسِّنِ العَمَل وبَلِّغِ الأجل ، قلت : مَنْ أنت ؟ قال : أنا ربائيل[1] الذي يُسْلي الحُزْن من صدور المؤمنين . ثم التفتُّ فلم أرَ أحداً .

قال أبو عمر محمد بن عبد الواحد :

العِرْباض : الطويلُ من الناس وغيرهم ، الجَلْدُ المخاصمُ من الناس ، وهو مَدْح ، والسارية الأسطوانة . وسئل عن العِرْباض بن سارية .

قال خليفةُ بن خياط[2] :

العِرْباض بن سارية من بني سُلَيم بن منصور بن عِكْرمة بن خَصَفَة بن قيس بن عَيْلان ، وكنيتُه أبو نَجيح ، مات في فتنة ابنِ الزُّبير وقيل : سنة خمسٍ وسبعين .

قال محمد بن عوف :

كلٌّ واحدٍ من عمرو بن عَبَسة والعِرْباض بن سارية يقول : أنا رُبْعُ الإسلام ، لا يُدرى أيُّهما أسلم قَبْل صاحبه[3] .

قال العرباضُ بن سارية :

كان النبيُّ ﷺ يخرجُ إلينا يوم الجمعة في الصُّفَّة وعلينا الحَوْتكيَّة[4] ، فيقول لنا : لو تعلمونَ ماذُخِر لكم ماحَزِنْتُم على ما زُوِي عنكم ؛ ولَتُفتحَنَّ فارسَ والرومَ .

قال شُريح بن عُبيد :

كان عُتْبَةُ بن عَبْد يقول : عِرْباضُ خيرٌ مني ، وعرباضُ يقول : عُتْبة خيرٌ مني سبقني إلى النبيِّ ﷺ بسَنة .

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ ، ولكن بتسهيل الهمز ، وقد ورد في التاريخ في ترجمة عبد الله بن ثوب : « ارديائيل » باسم طائر ، وكذا في سير أعلام النبلاء ٤٢١/٣ و ١٢/٤ : « رتبابيل » .

(٢) في الطبقات ٧٧٤/٢ .

(٣) قال الذهبي معلقاً على هذا الخبر : لم يصحَّ أن العرباض قال ذلك . انظر سير أعلام النبلاء ٤٢١/٣ واللسان (ربع) .

(٤) الحوتكية : عِمّةٌ يتعمم بها الأعراب ، يسمونها بهذا الاسم ؛ وقيل : هو مضاف إلى رجل يسمَّى حوتكاً كان يتعمم بها . اللسان (حتك) .

قال عِرْباضُ بن سارية :

كنت أَلْـزَمُ بـابَ رسـولِ الله ﷺ في الحضَر والسَّفَر [١٤٨/ب] ، فرأينـا ليلـةً ونحن بتَبُوك وذهبنا لحاجة ، فرجعنا إلى منزلِ رسولِ الله ﷺ ، وقد تعشَّى ومَنْ عندَهُ من أضيافه ورسولُ الله ﷺ يريدُ أن يدخلَ في قُبَّته ومعه زوجته أمُّ سَلَمة بنتُ أبي أمية ، فلمَّا طلعتُ عليه قال : أين كنت منذُ الليلة ؟ فأخبرتُه ، فطلع جُعَال(١) بن سُراقـة وعبـد الله بن مُغَفَّل المُزَنِيّ ، فكنَّـا ثلاثـة ، كلُّنـا جـائع ، إنمـا نعيشُ ببـاب النبيّ ﷺ ، فـدخل رسولُ الله ﷺ البيت ، فطلب شيئاً نأكلُه ، فلم يجدْه ، فخرج إلينا فنـادى بلالاً : يـابلال ، هل من عَشاء لهؤلاء النَّفَر ؟ قال : لا والذي بعثك بالحق ، لقـد نفَضْنـا جُرُبَنـا وحَمِيتَنـا(٢) . قـال : انظُرْ عسى أنْ تجد شيئاً . فأخذ الجُرُبَ ينفضُها جِراباً جِراباً ، فتقعُ التمرةُ والتمرتـان ، حتى رأيتُ بين يديه سبع تمرات ، ثم دعا بصَحْفَة ، فوضع فيها التمر ، ثم وضع يدَهُ على التمرات وسمَّى الله وقال : كُلوا باسم الله . فأكَلْنا ، فأحصيتُ أربعةً وخمسين تمرة أكلتُها ، أعدُّها ونواها في يدي الأخرى ، وصاحباي يصنعانِ ماأصنع ، وشبعنـا وأكل كلٌّ واحـدٍ منهما خمسين تمرة ، ورفَعْنـا أيديَنا فإذا التمراتُ السبعُ كما هي ، فقال : يابلال ، ارفَعْها في جِرابِك ، فـإنـه لا يـأكلُ منهـا أحدٌ إلا نَهِلَ شِبَعاً(٣) . قال : فبِتْنا حول قُبَّةِ رسولِ الله ﷺ ، فكان يتهجَّدُ من الليل ، فقام تلـك الليلـة يصلِّي ، فلمـا طلع الفجر ركعَ ركعتي الفجر ، وأذَّنَ بلالٌ وأقـام ، فصلَّى رسولُ الله ﷺ بـالنـاس ثم انصرف إلى فِنـاء قُبَّتـه ، فجلس وجلسنـا حولـه ، فقرأ من « المؤمنين » عشرةً(٤) ، فقال : هل لكم في الغَدَاء ؟ قال عِرباضُ بنُ سارية : فجعلتُ أقولُ في نفسي : أيُّ غداء !؟ فدعا بلال بالتمرات ، فوضع يده عليه في الصَّحْفة(٥) ثم قال : كُلوا بسم الله . فأكَلْنـا

---

(١) ويقال له « جُعَيل » بالتصغير . انظر الإصابة والتاج (جعل) والتجريد ٨٤/١ .

(٢) الجُرب : جمع جراب ، وهو وعاء يحفظ فيه الزاد ونحوه . والحميت : وعاء السمن الذي مُتِّنَ بـالرُّب . ولفـظ الواقدي في المغازي « حَمْتَنا » بجمع حميت .

(٣) في الأصل « سبعا » بسين مهملة ، وكـذا في التـاريخ (د) حيث وضع فوق السين علامـة الإهمـال ؛ والمثبت من التاريخ (س) والمغازي . جاء في التاج (نهل) : ورد في كلام بعضهم : أكل من الطعـام حتى نهل ؛ قـال شيخنـا : والظاهر أنه من المجاز وعلاقته لزوم الشرب للأكل غالباً ، فالنهل إنما هو في الشراب كالعلل .

(٤) كذا بتأنيث العدد ، وهو جـائز إذا كان المعـدود متقـدمـاً على العـدد أو ملحوظـاً . انظر حـاشيـة الخضري ١٦٢/٢ والنحو الوافي ٥٤٥/٤ ، ٥٤٦ وصفحة ١٤٤ ح١ من هذا الجزء .

(٥) في الأصل « الصحيفة » والمثبت من التاريخ والمغازي .

ـ والذي بعثه بالحق ـ حتى شبعنا وإنَّا لعشرة ، ثم رفعوا أيديهم منها شبَعاً ، وإذا [١٤٩/آ] التمراتُ كما هي : فقال رسولُ الله ﷺ : لولا أنِّي أستحي من ربِّي لأكلنا من هذه التمرات حتى نرِدَ المدينة من آخرنا ؛ وطلع غُلَيِّمٌ من أهل البلد فأخذَ رسولُ الله ﷺ التمراتِ بيده ، فدفعها إليه فولَّى الغلامُ يَلُوكُهنّ[١] .

أعطى معاوية المقدادَ حِمَاراً من الْمَغْنم فقال له العِرباضُ بنُ سارية : ما كان لك أنْ تأخذَه ، وما كان لمعاوية أنْ يُعطيَكَه ، كأنِّي بك في النارِ تحملُه على عُنقك أسْفَلُه أعلاه . فردَّه .

كان الْعِرْباض بنُ سارية يقول : لولا أن يقال : فعلَ أبو نَجيح لألحقتُ مالي سُبْلَه[٢] ، ثم لحقتُ وادياً من أوديةِ لُبْنان فعبدتُ الله حتى أموت .

وعن عِرْباض بن سارية

أنه أوصى فقال : ألْحِدُوا لي لَحْداً ، وسُنُّوا عليَّ التراب سَنّاً ، ولا تجعلوه ضريحاً[٣] .

١١١ ـ عروةُ بنُ أُذَيْنَة ، وهو لَقَب ، واسم أُذَيْنَة
يحيى بن مالك بن الحارث بن عمرو بن عبد الله بن رِجْل بن يَعْمَر الشدَّاخ بن عَوْف بن كعب بن عامر أبو عامر اللَّيثي

شاعرٌ من أهل الحجاز ، وفد على هشام بن عبد الملك . وفي نسبه اختلاف .

قال عُروة بن أُذَيْنة :

خرجتُ مع جَدَّةٍ لي عليها مَشْيٌ إلى البَيْت[٤] ، حتى إذا كنَّا ببعض الطريق ، فأرسلَتْ مَوْلًى لها يسأل عبد الله بن عمر ، قال : فخرجْتُ معه نسألُه ، فقال عبد الله : مُرْها

(١) الخبر في مغازي الواقدي ١٠٣٦/٣ ، ١٠٣٧ وله تتمة .

(٢) وربما قرئ « سُبْلَة » زعموا أنه موضع من جبال طيِّئ لا يُسلك ولا يهتدى فيه . (معجم البلدان) .

(٣) اللحد : الشق يكون في جانب القبر للميت ؛ والضريح : الشق في وسط القبر . وسنّ التراب : صبّه صباً سهلاً . اللسان (لحد ، سنن) .

(٤) أي إلى الكعبة المشرفة .

فلتركَبْ ، ثم لِتمشي[1] من حيثُ عجزَتْ .

قال مالك : ونَرى مع ذلك عليها الهَدْي .

وعروةُ شاعرٌ مُكثِرٌ فصيح ، مأمونٌ على ما رَوى من المسندِ وغيره ؛ ولحق بالدولة العبَّاسيَّة بعد سِنٍّ عالية .

قال غاضرةُ بن حاتم :

وفد عروةُ بن أُذَينة على هشام بن عبد الملك ، فلما دخل إليه شكا خَلَّةً ودَيْناً ، فقال هشام : ألست القائل : [١٤٩/ب][من البسيط]

لقد علمتُ وما الإشرافُ من خُلُقي ... أنَّ الذي هو رِزْقي سوف يأتيني
أسعى إليه فيُعْنِيني[2] تَطَلُّبُه ... ولو جلستُ أتاني لا يُعَنِّيني
وما اشتريتُ بمالٍ قطُّ مَحْمَدةً ... إلاَّ تيقَّنْتُ أني غيْرُ مَغْبون
ولا دُعيتُ إلى مجدٍ ولا كرمٍ ... إلاَّ أجبْتُ إليه مَنْ يُناديني[3]

---

(١) في الأصل « لتمش » وكذا في التاريخ (د) والمثبت من (س) .

(٢) الضبط من الأصل ، ورواية ابن عساكر : « أسعى له فَيُعَنِّيني » وكذا في الديوان .

(٣) البيتان الأول والثاني في الديوان ص ١١٦ ، ١١٧ ومصادر تخريجها فيه ، والثالث والرابع سقطا من التاريخ (د ، س) ، وليسا في الديوان ، وإنها لمثبتان في حاشية منتهى الطلب ٢٠٢/١ مع أبيات أخرى ، فات جامع شعره التنبُّه إليها وهي بخط مغاير ، أظنها بخط محمد بن محمود بن التلاميد الذي ملك منتهى الطلب ووقفه على عصبته بعده سنة ١٣٠٤ هـ ، وأثبتها هنا كما جاءت :

كم قد أفدتُ وكم أتلفت من نَشَبٍ ... ومن معاريضِ رزْقٍ غير ممنونِ
فما أشِرْتُ على يُسْرٍ وما ضَرَعَتْ ... نفسي لخَلَّةِ عُسْرٍ جاء يبلوني
خيمي كريم ونفسي لا تحدثني ... أن الإله بلا رزق يخلِّيني
ولا اشتريت بمالي قطُّ مكرمةً ... إلا تيقنت أني غيرُ مغبونِ
ولا دُعيتُ إلى مجد ومَكْرُمةٍ ... إلا أجبتُ إليه مَنْ يناديني
لا أبتغي وصل من يبغي مفارقتي ... ولا ألين لمن لا يبتغي ليني
إني سيعرفني من لست أعرفه ... ولو كُرِهتُ ، وأبدو حين يخفيني
فغطني جاهداً واجهد عليَّ إذا ... لاقيت قومك فانظر هل تغطِّيني
لا يبعد الله حُسَّادي وزادهم ... حتى يموتوا بداءٍ غير مكنون
إني رأيتهم في كل منزلةٍ ... عندي أجل من اللائي يحبوني

ثم قد جئت من الحجاز إلى الشام في طلَبِ الرزق ، فقال عُرْوة : وعظْتَ ياأمير المؤمنين فأبْلَغْت . وخرج إلى راحلته ، فركبها ثم وجّهها نحو الحجاز ، فمكث هشام يَوْمَه ، فلمَّا كان في الليل ذكره فقال : رجلٌ من قريش وفد إليّ ، فجَبَهْتُهُ ورددْتُه عن حاجته ، وهو مع ذا شاعر ، ولاآمَنُ أنْ يقولَ فيَّ مايبقى ذكره ! . فلما أصبح دعا مولاه فدفع إليه ألفَيْ دينار وقال : الْحَقْ بهذه ابنَ أُذَينة . قال المولى : فخرجتُ إلى المدينة فقرعتُ عليه الباب ، فخرج إلي[1] فأعطيته المال فقال : أبلغْ أميرِ المؤمنين السلام ، وقل له : كيف رأيت قولي ؟ سعيتُ فأكذبت ، ورجعتُ إلى منزلي فأتاني ، ولكني قد قلت : [من الكامل]

شادَ الملوكُ قصورَهم وتحصَّنوا ... من كُلِّ طالبِ حاجةٍ أو راغبِ
فإذا تلطَّف للدخولِ عليهمُ ... عافٍ تلقَّوْهُ بوَعْدٍ كاذبِ
فارغبْ إلى ملكِ الملوك ولاتكُنْ ... ياذا الضَّراعةِ طالباً من طالبِ[2]

فأُقسِمُ باللهِ لاسألتُ أحداً حاجةً حتى ألقى الله . فكان ربما سقط سَوْطُه فينزلُ عن فرسه ويأخذُه ولا يسألُ أحداً أنْ يناولَه إيّاه .

مرت سُكينة بعروة بن أُذَينة فقالت : ياأبا عامر ، أنت الذي تقول : [من البسيط]

ياناظرةً ليَ ضَرّتْ يومَ ذي سلمٍ ... حتّى ليَ هذا الضُّرُّ في نظري
قالت وأبثثْتُها سِرّي فبُحتُ به : ... قد كنتَ عندي تُحِبُّ السِّتْرَ فاسْتَتِرِ
ألستَ تُبصرُ مَنْ حولي فقلتُ لها : ... غطّى هواكِ وماألقى على بَصَري[3]

[١٥٠/آ]وأنت القائل : [من البسيط]

إذا وجدتُ أذًى للحبِ في كبدي ... أقبلتُ نحو سِقاءِ القومِ أبْتَرِدُ
هذا بردتُ ببردِ الماءِ ظاهِرَهُ ... فمن لِحَرٍّ على الأحشاءِ يَتّقِدُ[4]

---

(١) في الأصل « إليه » والمثبت من التاريخ (د ، س) .

(٢) نسبت هذه الأبيات إلى محمود الوراق ، وليست في الديوان . انظر عيون الأخبار ١٨٧/٣

(٣) البيتان الثاني والثالث في الديوان ص ٣٢٢ والتخريج فيه ، وذكر الميمني في حاشية السمط ١٣٦/١ أنه رأى الجاحظ نسبها (الثاني والثالث) في المحاسن ٢٧٠ لعمر بن أبي ربيعة .

(٤) البيتان في الديوان ص ٣١٦ ، ٣١٧

قالت : هُنَّ حرائر - وأشارَتْ إلى جواريها - إنْ كان هذا خرجَ من قلبٍ سليم .

قال عُروة بن عبيد الله بن عروة بن الزُّبير :

كان عروةُ بن أُذَينة نازلاً مع أبي في قَصْرِ عُروة بن الزبير بالعَقِيق فسمعه ينشدُ نفسَه : [من الكامل]

إنَّ التي زعَمَتْ فـؤادكَ مَلَّهـا ... خُلقتْ هواكَ كما خُلقتَ هـوًى لها
فيـكَ[1] الـذي زعمتْ بها فكلاكما ... أبْـدَى لخُلّتـهِ الصبـابَـةَ كُلَّهـا
ولعَمْرُهـا لـو كان حُبُّـك فوقها ... يـومـاً وقـد حُجِبَتْ[2] إذاً لأظلَّها
وإذا وجـدت لها وسـاوسَ سَلْوةٍ ... شفـع الضميرُ لهـا إليـكَ فسلَّهـا
بيضـاءُ بـاكَرَها النعيمُ فصـاغها ... بلَبَـاقـةٍ فـأدَقَّهـا وأجلَّهـا
لـمَّـا عرضْتُ مسلّماً لي حـاجـةٌ ... أخشى صُعُوبتها وأرجـو ذُلَّهـا[3]
حجبَتْ تحيَّتَها فقلتُ لصـاحبي : ... مـا كانَ أكثَرَهـا لنـا وأقلَّهـا
فـدنـا فقـال : لعلَّهـا معـذورةٌ ... في بعضِ رِقْبتِهـا ، فقلت : لعلَّهـا[4]

قال عروة : فجاءني أبو السـائب يومـاً بـالعَقِيق ، فقلت لـه بعـد الترحيب بـه : ألـك حاجة ؟ قال : أبيات لعروة بنِ أُذَينة بلغني أنك سمعتها منـه ، قلت : أيُّ أبيـات ؟ قـال : وهل يخفى القمر ! ؟

إنَّ التي زعَمَتْ فؤادك ملَّها

فأنشدتُه إيَّاها فقال : ما يَروي هذه إلاَّ أهلُ المعرفة والعَقْل ، هذا والله الصـادقُ الوُدّ ، الـدائمُ العَهْد ، لا الهُذَلِيُّ[5] الذي يقول : [من الكامل]

---

(١) الإعجام من التاريخ ، ويروى « قَبكَ » .

(٢) ويروى « ضَحِيتْ » إذا أصابتها الشمس .

(٣) الذل هنا : السهولة ، ضد الصعوبة . اللسان (ذلل) .

(٤) الأبيات في الـديوان ص ٣٦٠ ـ ٣٦٤ والتخريج فيـه ، ونسب البيت الأخير إلى عمر بن أبي ربيعة في شرح أبيات مغني اللبيب ٣/٢٤٤

(٥) الهذلي : هو عبد الله بن مسلم بن جندب كما في الموشح ص ٣٥٩ والخبر فيه .

إنْ كان أهْلُـكِ يمنعونـكِ رغبـةً   عني فـــــأهلي بي أضنُّ وأرغبُ

لقـد عـدا الأعرابيُّ طَـوْرَه ، وإني لأرجـو أنْ يغفرَ الله لصـاحبـه في حُسْن الظنِّ بهـا ، وطلب العُذْرِ لها ؛ ودعَوْتُ لـه بطعـام ، فقـال : لا [والله][1] حتى أرويَ هـذه الأبيـات ، [١٥٠/ب] فلمَّا رواها وثب فقلت : كما أنت حتى تأكل . فقال : ماكنت لأخلـط بمحبَّتي لها وأخْذي إيَّاها غيرها . وانصرف .

قال عروةُ بن أُذَيْنَة الشاعر :

عجبتُ لمن علمَ أنَّه يموت كيف لا يموت !

كان عروةُ بن أُذَينة إذا نام الناس بالبَصْرة خرج فنادى في سِككهـا : يـاأهل البصرة ، الصلاة الصلاة ثم يَتْلو ﴿ أفأمِنَ أهلُ القُرَى أنْ يأْتِيَهُمْ بأسُنا بَيَاتاً وهُمْ نائمون ﴾[2] .

١١٢ ـ عُرْوَة بنُ الجَعْد

ويقال : ابن أبي الجعد الأزْديُّ ثم البارقيُّ الكوفي

وبارق : جَبَلٌ نزل عنده بعضُ الأزْد فنُسبوا إليه .

ولعروة صُحْبَة ، روى عن سيِّدنا رسولِ الله ﷺ أحاديث ، وقـدِم دمشق في جملـة من سُيِّر من أهلِ الكوفة في خلافة عثمانَ بنِ عفان .

حدَّث عروةُ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

الخَيْلُ معقودٌ بنواصيها الخير ، والأجْرُ والمَغْنَمُ إلى يوم القيامة .

وعن عُروة بن الجَعْد قال :

أعطاني رسولُ الله ﷺ ديناراً فقال : اشترِ لنا به شاةً . قـال : فـانطلقتُ فـاشتريتُ شاتَيْنِ بدينار ، فلقيني رجلٌ في الطريق فساومني بشاة ، فبعتُها بدينار ، فـأتيتُ النبيَّ ﷺ فقلت : يارسول الله ، هـذا دينـارُكم وهـذه شـاتُكم . قـال : فقـال لـه النبيُّ ﷺ : وصَنَعْتَ

---

(١) مابين معقوفين من التاريخ .

(٢) الأعراف ٩٧/٧

كيف ؟ قال : فأخبرتُه ، فقال : اللهمَّ باركْ له في صَفْقَةِ يمينه . قـال : فقـال : إني لأقومُ في الكُنَاسة بالكوفة ، فما أرجِع إلى أهْلي حتى أربحَ أربعين ألفاً .

وبارق : سعدُ بن عديٍّ بن حارثـة بنِ عمرو بن عـامرِ بن حـارثـة بن امرئ القيس بن ثعلبةَ بنِ مازن بن الأزْد بن الغَوْث .

ونـزل عروةُ بن الجَعْـد الكـوفـة وولي القضـاءَ بهـا ، وأتى المـدائن ، ثم انتقـل إلى بَرَازِ الرُّوز(١) على مرحلةٍ من النَّهْرَوان ، وأقـام بهـا مرابطـاً ، وكان لـه فيهـا أفراس ، منهـا فرسٌ أخذَهُ بعشرين ألف درهم .

قال الشعبي :

أولُ مَنْ قضى على الكـوفـة عروةُ بن الجَعْـد البـارقي [١٥١/آ] وقيـل : ابن مسعـود ، وقيل : سَلْمان بن ربيعة ، وقيل : وليها شُريح قبل عروة .

وكان عروةُ قاضياً ، فكتب إلى عمر في عين الدابـة ، فكتب إليـه عمر : إنَّـا كنـا نقضي فيها كما نقضي في عين الإنسان ، ثم اجتمع رأْيُنا أنْ نجعلَها الربع .

قال شَبيب بنُ غَرْقَدَة :

رأيتُ في دار عُروة سبعين فَرساً مَرْبُوطة .

١١٣ ـ عرْوَةُ بنُ حِزَامِ بنِ مُهَاصِر

ويقال : ابن حِزام بن مالك ، أبو سعيد الْعُذْريّ

أحَدُ بني ضِنَّة(٢) بن عَبْدِ بنِ كبير بن عُذْرة

شاعرٌ حجازيٌّ مشهور ، كان يشبِّبُ بابنةِ عَمِّهِ عَفْراء بنت مُهَاصِر بن مالك ، ويقال : بنت عِقال بن مُهَاصِر ؛ وكان أهلُها خرجُوا من الحجـاز إلى الشـام فتبعهم ، وقـد ذكر كونـه ببصرى في أبيات : [من الطويل]

---

(١) براز الروز : من نواحي السواد ببغداد من الجانب الشرقي . (معجم البلدان) .

(٢) في الأصل والتاريخ « ضبة » وكذا سيرد بعد قليل ، والمثبت من الإكمال ٢١٥/٥

لعمريَ إني يومَ بُصْرى وناقتي | لَمُخْتَلِفا الأهواء مُصْطَحِبان
متى تحملي شوقي وشوقَك تَظْلَعي | ومالك بالحِمْل الثقيل يَدان[1]
جعلتُ لعرّاف اليمامةِ حُكْمَهُ | وعرّافِ حَجْرٍ إنْ هما شفَيَاني[2]
فما تركا من حيلةٍ يَعْلَمانِها | ولا رُقْيةٍ إلاّ وقد رقَيَاني
وقالا : شفاك الله ، والله مالنا | بما حُمِّلَتْ منك الضلوعُ يدان
كأنّ قطاةً عُلِّقَتْ بجناحِها | على كَبِدي من شِدَّةِ الخَفَقان[3]

وحِزام : بكسر الحاء المهملة ، وزاي معجمة .

وعُروة هذا قتيل الحُبّ .

ولما احتملَ زوجُ عفراء إلى الْبَلْقاء[4] ، كان عروةُ بن حِزام يأتي مواضعَ أبياتِها وأعْطانَ إبِلها[5] ، فيُلْصِقُ صدرَه بتُرابها ، فيقال له : ياهذا ، اتّقِ اللهَ في نفسك . فيقول : إليكم عني ويُنشد : [من الطويل]

بِيَ اليأسُ أو داءُ الهُيَامِ شَرِبتُهُ | فإيّاكَ عني لا يَكُنْ بكَ مابيا
فما زادَني الناهونَ إلاّ صَبَابةً | ولا كَثْرَةُ الواشينَ إلاّ تماديا

[١٥١/ب] قالوا : ورآهُ شيخٌ منهم فقال له : مَهْ ياابْنَ أخ ، فما فعل هذا منّا أحَدٌ إلاّ هلك . فقال : ياعم ، إني لمكروب ، وإني لأجدُ حرّاً على كَبِدي ؛ فما زالَ به الحبُّ حتى هلَك ؛ فبلغ ذلك معاويةَ بنَ أبي سفيان فقال : لو علمنا بهذين الكريمين لجمعنا بينهما .

قال ابن أبي عَتيق :

إني لأسيرُ في أرض عُذْرَة ، إذا أنا بامرأةٍ تحملُ غلاماً خَدْلاً ، ليس مثله يَتَوَرَّك[6] ،

---

(١) تظلعي : من ظلع إذا عرج في مشيه . اللسان (ظلع) .
(٢) حجر : مدينة اليمامة وأم قراها وقاعدتها . ويروى : (وعراف نجد) كما سيأتي .
(٣) الأبيات ماعدا الأول والثاني في شعر عروة ص ١٣ و ١٤ و ١٥ ، وتخريجها فيه .
(٤) مضى تعريف البلقاء ص ٣٢٨ ح ١ .
(٥) أعطان : جمع عطن ، وهو مبرك الإبل . اللسان (عطن) .
(٦) الخَدْل : العظيم الممتلئ . يَتَوَرَّك : تحمله على وَركها . اللسان (خدل ، ورك) .

فعجِبْتُ[1] لذلك ، فتقبلَ به ، فإذا برجلٍ له لحية ! قال : فدعوتُها ، فجاءت ، فقلت : ماهذا وَيْحك ؟ فقالت : أسَمِعتَ بعُروة بن حِزام ؟ قلت : نعم . قالت : هذا عُروة بنُ حِزام ، فقلت له : أنت عروة ؟! فكلّمني وعيناه تدورانِ في رأسه ، وقال : نعم أنا الذي أقول :

جعلتُ لعرّافِ اليمامة حُكْمَه ... وعرّافِ نجدٍ إنْ هما شفَيَاني

فلَهْفي على عفراءَ لَهْفَ كأنَّهُ ... على النَّحْر والأحشاء حَدُّ سِنانِ

فعفراءُ أحظى الناسِ عندي مَوَدَّةً ... وعفراءُ عني الْمُعْرِضُ الْمُتَوَاني[2]

قال : ثم ذهبَتْ ، فما برِحَتْ ممرَّ الماء حتى سمعتُ الصيحة ، وقالوا : مات عروةُ بن حزام .

قال النعمانُ بن بشير :

استعملني عمرُ بنُ الخطاب ـ أو قال عثمان ـ على صدَقات سَعْدِ هُذَيم وعُذْرة وسَلامان وضِنَّة[3] والحارث ، وهم قُضاعة ، فلما قبضتُ الصدقة وقسمتُها بين أهلها ، أقبلتُ بالسهمَيْن الباقيين إلى عمر ـ أو عثمان ـ فلما كنتُ بعد ذلك في أيام يزيد ، ببلاد عُذْرة في حيٍّ منهم يقال لهم[4] : بنو هند ، إذا أنا ببيتٍ حَرِيد ، منفردٍ عن الحيّ ، جاحشٍ عن الحي[5] ، فمِلْتُ إليه فإذا عجوز جالسةٌ عند كِسْر البيت[6] ، وإذا شابٌ قائم في ظِلِّ البيت ، فلما دنوتُ منه وسلّمت ترنّم بصوتٍ له ضعيف :

بَذَلْتُ لِعَرّافِ اليمامةِ حُكْمَهُ ... وعرّاف حَجْرٍ إنْ هما شفيَاني

فقالا : نعَمْ ، نشفي من الداء كُلِّه ... وقاما مع العُوَّادِ يبتدرانِ

[١٥٢/آ]

نعَمْ وبَلَى ، قالا : متى كنتَ هكذا ؟ ... ليستخبراني قلت : منذُ زَمَانِ

(١) في الأصل « فعجبنا » والمثبت من التاريخ (د) .

(٢) الأبيات في شعر عروة ماعدا البيت الثاني ، وهي مع الخبر في مجالس ثعلب ٢٩٠/١ ، ٢٩١ والأغاني ١٥٦/٢٠ ط بولاق .

(٣) انظر ص ٣٤٧ ح ٢

(٤) في الأصل « لها » وكذا في التاريخ (د) والمثبت من (س) .

(٥) الحريد : منفرد متعزل عن جماعة القبيلة ، وكذا الجاحش : المتنحي عن الناس . اللسان (حرد) .

(٦) كِسْر البيت : جانبه .

فـــا تركا من رُقْيَــةٍ يعلمــانهــا ولاسَلْــوةٍ إلاّ بهـــا سقيــاني

فقــالا : شفــاكَ اللهُ ، واللهِ مــالنــا بِـا حُمِّلَتْ منــكَ الضُّلـوعُ يَــدَانِ[1]

قال : ثم شهق شَهْقةً خفيفة ، فإذا هو قد مات ، فقلت : أيتها العجوز ، ماأظنُّ هذا النائمَ بِفناء بيتك إلا قد مات . فقالت : نفسه والله نفسه ثلاث مرات[2] . فدخلَني من ذلك مالا يعلمُه إلاّ الله ، واغتممتُ وخفتُ أن يكونَ موتُه لكلامي ؛ فلما رأتِ العجوزُ جَزَعي قالت : هَوّنْ عليك ، فإنه قد ماتَ بأجَلِه واستراح مما كان فيه ، وقدِم على ربٍّ غفور ، فهل لك في استكمال الأجْر ، هذه الأبياتُ منك غيرَ بعيد ، تأتيهم فتنعاهُ لهم ، وتسألهم حُضورَه . فاسترحتُ إلى قولها ، وأتيت أبياتاً منهم على قَدْرِ ميل ، فنعيتُه إليهم وحفظتُ الشعر ، فجعل الرجلُ بعد الرجل يسترجع إذا أخبرته ؛ فبينا أنا أدور إذا بامرأةٍ كأنها الشمسُ طالعة ، فقالت : أيُّها الناعي ، بفيك الكَثْكَث[3] ، بفيك الحَجر ، مَنْ تنعى ؟ قلت عروة بنَ حِزام . قالت : بالذي أرسل محمداً بالحق هل مات ؟ قلت : نعم . قالت ماذا فعل قبل موته ؟ فأنشدتُها الشعر ، فما نَهْنَهتْ[4] أنْ قالت : [من الوافر]

عَــدَاني أنْ أزوركَ يــاخليلي مَعَـــاشرُ كلُّهم واشٍ حَسُــودُ[5]

أشـاعـوا مـاسمعتَ من الـدَّوَاهي وعــابـونــا ومـــافيهم رَشِيــدُ

فــأمَّــا إذْ ثـوَيْتَ اليـومَ لَحْــداً ودُورُ النـــاسِ كلُّهمُ لُحــودُ

فـلا طـابَتْ لنـا الـدنيـا فُـوَاقـاً ولالَهُمْ ولاأثرى عـــديـــدُ[6]

ثم مضَتْ معي ومع القوم تصيحُ وتولول ، فغسَّلْناهُ وكفَّنّاهُ وصلَّينا عليه وقبرناه ؛ فجاءت فأكبَّتْ على قبره .

وحرَّكتُ مطيَّتي وقدِمْتُ الشام ، فدخلتُ على يزيدَ بن معاوية ، فدفعتُ إليه

---

(١) الأبيات في شعر عروة ص ١٤ ، ١٥ مع خلاف في بعض الألفاظ ، وهي مع الخبر في مجالس ثعلب ٢٩١/١ ، ٢٩٢ وذيل الأمالي ص ١٥٧ .

(٢) في « عيون الأخبار » : فقالت العجوز : فاضت والله نفسه ، ثلاثاً .

(٣) الكثكث : بفتح الكافين وكسرهما : دقاق التراب وفتات الحجارة .

(٤) نهنهت : كفَّت .

(٥) عداني : صرفني وشغلني .

(٦) الفواق : قدر مابين الحلبتين من الوقت .

الكتاب ، وأخبرتُه بالأمر [١٥٢/ب] الذي قدِمْتَ له ؛ فسألني عن أمور الناس وقال لي : هل رأيت في طريقك شيئاً تحدثني ؟ قلت : نعم ياأمير المؤمنين ، رأيت عجَباً من العَجَب ، وحدَّثتُه الحديث ؛ فاستوى جالساً ثم قال : يامحمد بن قيس ، امضِ الساعة ـ قبل أن تعرف ماقدِمْتَ له ـ إلى الموضع .

قال محمد بن قيس[(١)] : فمررتُ بموضعِ الحي ، فوجدتُ إلى جانبه قبراً آخر ، فسألتُ عنه ، فقيل : المرأة التي أكبَّتْ على هذا القبر لم تذُقْ طعاماً ولاشراباً ولم تُرفَعْ إلاَّ ميتةً بعد ثلاث ، فجئتُ ببني عَمِّهِ وعَمِّها فأتيتُ بهم أمير المدينة فأحَقَّهم[(٢)] جميعاً في شرف العطاء[(٣)] .

كان عروةُ بن حِزام وعفراء بنت مالك نشآ جميعاً ، فعَلِقَها عَلاَقَةَ الصِّبَا ، وكان يتيماً في حِجْرِ عَمِّه حتى بلغ ؛ وكان عروةُ يسألهُ أنْ يُزَوِّجَه إيَّاها ، فكان يسوِّفُه إلى أن خرج في عِير أهله إلى الشام ؛ وقدم على أبي عَفْراء ابنُ عمٍّ له من البَلْقاء ، كان حاجّاً ، فخطبها فزوَّجوه إيَّاها فحملها . وأقبل عروةُ في عِيره تلك ، حتى إذا كان بِتَبُوك نظر إلى رُفْقة مُقْبِلة من نحو المدينة ، فيها امرأة على جمل أحمر ، فقال لأصحابه : والله لكأنها شمائلُ عَفْراء . فقالوا له : وَيْحك ماتتركُ ذكر عفراء على حالٍ من الحال . فلما تبيَّنها بقي مَبْهُوتاً لايَحِيرُ كلاماً حتى بعُد القوم فذلك قوله : [من الطويل]

وإني لَتعروني لِذكراكِ رَوْعَةٌ	لها بين جِلْدي والعظامِ دبيبُ
وماهو إلاَّ أنْ أراها فُجَاءةً	فأُبْهَتَ حتى ماأكادُ أجيبُ
وقلت لعرَّافِ اليمامةِ : داوني	فإنكَ إنْ داويتني لطبيبُ
فما بِيَ منْ سُقْمٍ ولاطَيْفُ جِنَّةٍ	ولكنَّ عمِّي الحِمْيَرِيَّ كذوبُ
عشيةَ لاعفراءُ منكَ بعيدةٌ	فتَسْلُو ولاعفراءُ منكَ قريبُ[(٤)]

(١) انظر التعليق الآتي رقم (٣) .

(٢) فأحقهم : فأثبتهم ، وفي التاريخ (د) : « فألحقهم » .

(٣) أورد ابن قتيبة القصة بسياق مختلف في عيون الأخبار ١٢٨/٤ ـ ١٣٠ مسندة إلى محمد بن قيس الأسدي ، وليس للنعمان بن بشير فيها شيء ، إلا أنه ذكر شطراً منها في الشعر والشعراء ٥٢٢/٢ مسنداً إلى النعمان ، وقد بعثه عثمان أو معاوية مصدّقاً ، وكذا في الأغاني ١٦٢/٢٤ ط دار الكتب ، وفي نهاية الأرب ١٩٩/٢ أسندت إلى رجل من بني تميم .

(٤) الأبيات في شعر عروة ص ٢٨ ـ ٣٠

ثم انصرف عروةُ إلى أهله ، فأخذه البكاءُ والهُلاس[1] حتى لم يبق منه شيء [١٥٢/آ] فقال أناس : إنه لمسحور ، وإنَّ به جِنَّة ، وإنه لَمُوَسْوَس ، وبالخَضارِم من اليَمامة طبيبٌ يقال له سالم ، له تابع من الجن ، وهو أطبُّ الناس ، فساروا إليه وجاؤوا به ، فجعل يشفيه ويُنَشِّرُ عنه[2] ، فقال له عروة : ياهناه ، هل عندك للحُبِّ من رُقْية ؟ قال : لا والله . فانصرفوا حتى مرُّوا بطبيبٍ بِحَجْرٍ[3] فعالجه ، وصنع به مثل ذلك ، فقال له عروة : مادوائي إلا شخص مقيم بالبَلْقاء . فانصرفوا به وهو يقول :

جَعَلْتُ لعرّافِ اليمامةِ حُكْمَه وعرّافِ حَجْرٍ إنْ هما شفَياني[4]

وزاد في حديث آخر : أنَّ عروة قال لأهله : إنْ نظرتُ إلى عَفْراء ذهب وجعي ، فخرجوا به حتى نزلوا البَلْقاء مستخفين ، فكان لا يزالُ يَلِمُّ بعَفْراء ينظرُ إليها ، وكانت عند رجل سيِّدٍ كثيرِ المال والغاشية ، فبينا عروةُ يوماً بسوقِ البَلْقاء إذْ لقيَهُ رجلٌ من بني عُذْرَة[5] ، فسأله متى قدِم ؟ فأخبره ، فلما أمسى الرجل تعشّى مع زوج عَفْراء ، ثم قال : متى قدم هذا الكلبُ عليكم الذي قد فضحكم ؟ قال زوجُ عَفْراء : أنت أولى بأنْ تكونَ كلباً منه ، ماعلمتُ على عروةَ إلاَّ خيراً ، ولا رأيت فتًى في العرب أحْيا منه ، ولا علمتُ بِقَدَمِه ، ولو علمتُ لضممتُه إلى منزلي . فلما أصبح غدا يستدلُّ عليهم حتى جاءهم ، فقال لهم : أنزلْتم ولَمْ ترَوْا أنْ تعلموني منزلكم ، عليَّ وعليّ إنْ كان منزلكم إلاَّ عندي . فقالوا : نعم . نتحوَّلُ إليك هذه الليلةَ أوْ من غد . فلمَّا ولَّوْا[6] قال عروة : قد كان من الأمر ماترَيْن ، ولئنْ أنتنَّ لم تخرجْنَ معي لأركبنَّ رأسي ، الحَقوا بقومكم ، فليس بي بأْس . فقرَّبوا ظَهْرَهم فارتحلوا ،

---

(١) الهلاس : شبه السُّلال ، وهو داء يُهْزِل ويضني ويقتل . اللسان (هلس ، سلل) .

(٢) من النُّشْرة وهي ضرب من الرُّقْيَة ، يُعالج به من كان يُظن أن به مسّاً من الجن ، سُمِّيت نُشْرَة لأنه يَنْشُر بها عنه ماخامره من الداء ، أي يُكشف عنه ويُزال . اللسان (نشر) .

(٣) مضى تعريف حجر ص ٣٤٨ ح ٤ .

(٤) الأبيات والخبر بطوله في « الشعر والشعراء » ٥١٩/٢ وما بعدها .

(٥) في الأصل « عروة » وهو تصحيف ، والمثبت من التاريخ والشعر والشعراء ٥٢١/٢

(٦) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي الشعر والشعراء « ولّى » وهو أشبه .

ونُكِسَ[1] فلم يزَلْ يثقُل حتى نزلوا وادي القُرى .

قال عروة بنُ الزُّبير :

مررتُ بوادي القُرى فقيل لي : هل لـك في عروة ؟ قلت : نعم . فجئتُـه فـالتفتُّ إلى إخوانه فقال :

مَنْ كان من أمَّهـاتي بـاكيـاً أبَـداً — فـالآنَ إني أراني اليـومَ مَقْبُـوضـا
يُسْمِعْنَنِيـهِ فـإنّي غيْرُ سـامعِـهِ — إذا علَـوْتُ رقـابَ القـوم مَعْرُوضـا[2]

[١٥٣/ب]قال : فبرَزْنَ يضربْنَ وجوههنَّ ويمزِّقْنَ ثيابَهنّ ، قال : وقمتُ فما وصلْتُ إلى منزلي حتى لحقني رجل فخبَّرَني أنه مات .

أنشد الزُّبَير لعروة بنِ حِزام : [من الطويل]

وآخرُ عَهْـدي من عُفَيْراءَ أنهـا — تُـديرُ بَنَـانـاً كلُّهن خَضِيبُ
عشيَّةَ مـاتقضي لي النفسُ حـاجـةً — ولم أدرِ إذْ نُـوديتُ كيف أُجيبُ[3]

١١٤ ـ عروةُ بنُ الحكم التميمي

حدَّث عن يحيى بن سَمُرَة القُرَشيِّ قال :

كان يقومُ إلى جانبِ المِنْبر إذا صعِدَهُ أبو العَمَيْطَر[4] فيقول : ياأهل دمشق ، لَيُفْرَضَنَّ لصبيانِكم في الكِتْبات[5] ، ولَيُعْطَيَنَّ نساؤكم العشرات ؛ هذا أميرُ المؤمنين عليُّ بن عبد الله أَوْلى بها من الغادرين الجائرين ، أُولي المكر ، وقل يـاأمير المؤمنين ، فـإنـه وليٌّ حَبَـاهُ الله بـالعزِّ

(١) نكس : عاودته العلة .

(٢) البيتان في شعر عروة ص ٣٢ ، ٣٦

(٣) البيت الثاني في شعر عروة ص ٣٠ والبيت الأول ليس فيه .

(٤) أبو العميطر : كنية الحِرْذَوْن ، وبه كنيَ علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاويـة السفيـاني الخـارج بدمشق أيام الأمين العباسي ، فكان يفاخر ويقول : أنـا ابن شيخي صفين ، إذْ كان أبوه حفيـد معـاويـة وأمـه حفيـدة علي بن أبي طالب . مات سنة ١٩٨ هـ . انظر « الكامل » لابن الأثير ٢٤٩/٦ والسير ٢٨٤/٩ والتاج (عمطر) .

(٥) الكتبات جمع كِتْبة : وهي الاكتتاب في الفرض والرزق . اللسان (كتب) .

والفخر . ثم يقول : هؤلاء موالي أمير المؤمنين : ابنُ أبي الزُّعَيْزِعَة[1] وأين مثلُ ابنِ أبي الزُّعَيْزعة ؛ وابنُ أبي ذُوَيد ، وأين مثلُ ابنِ أبي ذُوَيد ؛ لا كهَرْثمة ، وإنما كان إسكافاً ، ولا كالسنديّ وإنما كان حجّاماً .

١١٥ - عُرْوَةُ بنُ رُوَيْم أبو القاسم اللَّخْمِيّ

من أهل الأُرْدُنّ ، قدِم الجابية ، وسمع بها أنسَ بن مالك يحدّث الخليفة .

قال عروة بن رُوَيم :

كنا عند عبد الملك بن مروان حين قدِم عليه أنسُ بن مالك ، فقال له عبد الملك : حدِّثْنا بحديثٍ سمعتَهُ من رسولِ الله ﷺ ، ليس بينك وبينه أحَد ، ليس فيه تزيُّد ولا نقصان ، فقال أنس : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

الإيمانُ يَمَان إلى لَخْمٍ وجُذَام ، إلاّ أنّ الكفر وقَسْوةَ القلوب في هذين الحيَّيْن من ربيعةَ ومُضَر .

وحدّث عروة عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن النبي ﷺ [١٥٤/آ] قال :

لما أُنزلَتْ ﴿ إذا وقعتِ الواقعة ﴾ فذكر فيها ﴿ ثُلَّةٌ من الأوَّلين وقليلٌ من الآخرين ﴾[2] قال عمر : يانبيَّ الله ، ثُلّةٌ من الأوّلين وقليلٌ منّا ؟ قال : فأمسك آخر السورة [سنة][3] ، ثم أنزل الله تبارك وتعالى ﴿ ثُلّةٌ من الأوّلين وثُلّةٌ من الآخِرين ﴾[4] فقال رسولُ الله ﷺ : ياعمر ، تعالَ اسمَعْ ماقد أنزَل الله ﴿ ثُلّةٌ من الأوّلين وثُلّةٌ من الآخِرين ﴾ ألاَ وإن من آدَمَ إليَّ ثُلّة ، وأمتي ثُلّة ، ولن تستكمل ثُلّتُنا حتى تستعينَ بالسُّودان من رعاة الإبل ، ممّنْ يشهدُ أنْ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له .

---

(١) انظر ترجمته في ميزان الاعتدال ٥٤٨/٣ ، ٥٤٩

(٢) الواقعة ١٣/٥٦

(٣) مابين معقوفين من التاريخ .

(٤) الواقعة ٣٩ و ٤٠

وعن عروة بن رُوَيْم أنه حدّث عن الأنصاري عن النبيّ ﷺ أنه قال :

يكون في أمتي رَجْفة ، يَهْلِكُ فيها[1] عشرة آلاف ، عشرون ألف[2] ، ثلاثون ألف[2] ، يجعلُها الله تعالى موعظةً للمتقين ، ورحمةً للمؤمنين ، وعذاباً على الكافرين .

وحدّث عن الأنصاري قال :

قال الله : لأرجفنّ بعبادي في خير ليال ، فَمَنْ قبضْتُه فيها كافراً كانت منيّتُه التي قدّرْتُ عليه ، ومن قبضته فيها مؤمناً كانَتْ له شهادة .

وعن عروة بن رويم قال : سمعتُ أبا ثعلبة الخُشَنيّ يقول :

قدِمَ رسولُ الله ﷺ في غَزَاةٍ له ، فدخل المسجد ، فصلّى له ركعتين ـ وكان يعجبُهُ إذا قَدِم ، أنْ يدخلَ المسجد فيصلّي فيه ركعتين ـ ثم خرج فأتى فاطمة عليها السلام ، فبدأ بها قبل بيوتِ أزواجه ، فاستقبلَتْهُ فاطمة ، فجعلت تُقَبّلُ وجهَهُ وعينَيْه وتبكي ، فقال لها رسولُ الله ﷺ : مايُبكيكِ ؟ قالت : أراك يارسول الله قد شحَبَ لَوْنُك واخْلَوْلَقَتْ ثيابُك . فقال لها رسولُ الله ﷺ : يافاطمة ، إنّ الله بعث أباكِ بأمرٍ لَمْ يَبْقَ على ظَهْرِ الأرض بيتُ مَدَرٍ ولا شَعر إلا أدْخَلَهُ الله به عِزّاً أو ذُلاًّ حتى يبلغَ حيثُ يبلغُ الليل .

وعن عروة بن رُوَيم قال :

كاد [١٥٤/ب] الْمَقَلِّسُون[3] يحولون بيننا وبين جنازة عبد الملك ، قومٌ يُقَلِّسُونَ الموليد بن عبد الملك ، ونحن نذهبُ بجنازة عبد الملك إلى المقابر ! .

توفي عروة بن رُوَيم اللَّخْمي سنة اثنتين وثلاثين ومئة ، وهو دمشقي ، وكان كثير الحديث ، ثقة .

وعن عروة بن رويم قال :

ثلاثة[4] من جاء بإحداهنّ زوّجهُ اللهُ من أيّ الحورِ الْعِين شاء : من وَلِيَ طمعاً فاتقى

---

(١) في الأصل « فيه » والمثبت من التاريخ .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) ، والوجه النصب .

(٣) المقلسون : الذين يلعبون بين يدي الأمير إذا قدم المصر . والتقليس : الضرب بالدف والغناء . اللسان (قلس) .

(٤) كذا بتأنيث العدد ، وهو جائز إذا كان العدد ملحوظاً . انظر ص ١٤٤ ح ١ ، ص ٣٤١ ح٤ من هذا الجزء

الله فأدّى الأمانة ؛ ومن ضربَ بسيفه بين يدي كتيبة يريدُ ماعند الله ؛ ومَنْ ردَّ غَيْظَـهُ وهو قادرٌ على أنْ يُمْضِيَه .

قال عروة بن رُوَيم :

يأتي على الناس زمانٌ يُسَمّى فيه الأمرُ بالمعروف مكلف[1] .

واختُلف في وفاةِ عُروة ، فقيل : سنة خمسٍ وعشرين ومئة ؛ قالوا : وهو وَهْم . وقيل : توفي سنة إحدى وثلاثين ومئة ، وقيل : سنة خمس وثلاثين ومئة ، وقيل : سنة ست وثلاثين ، وقيل : سنة أربعين .

ومات بذي خُشُب[2] . وحُمِلَ إلى المدينة فدُفن بها .

وقيل : توفي سنة أربعٍ وأربعين ومئة .

---

(١) كذا الأصل والتاريخ (د) وفي (س) : « ومكلف » ، وربما قرئ في الأصل « مكلفة » أو « تكلفة » .

(٢) مضى تعريف ذي خشب ص ١٦٠ ح ٣ .

نجزء الجزء السادس عشر من مختصر تاريخ دمشق
ويتلوه في السابع عشر إنْ شاء الله تعالى
عروة بن الزُّبير بن العوّام

علّقه عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن بن أحمد الأنصاري الكاتب عفا الله عنه
وفرغ منه في سابع عشر ذي الحِجّة المبارك سنة اثنتين وتسعين وست مئة
الحمد لله رب العالمين كما هو أهله وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلامه

حسبنا الله ونعم الوكيل

الرموز المستخدمة في حواشي هذا الجزء :

التاريخ = تاريخ ابن عساكر

صل = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة الأصل بخط القاسم ابن صاحب التاريخ

ب = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة البرزالي

د = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة أحمد الثالث

س = تاريخ ابن عساكر نسخة سليمان باشا المحفوظة في المكتبة الظاهرية

ك = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة كامبردج

م = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر (النسخة المغربية)

ط = طبعة

ص = صفحة

ح = حاشية

أ ، ب بعد الأرقام = « أ » وجه الورقة « ب » ظهر الورقة من المخطوط

والحديث عن نسخ التاريخ ومصوراته أفاض فيه الدكتور شكري فيصل في مقدمة جزء (عاصم ـ عايذ) من التاريخ .

وقد استخدمت هذه الرموز في الأجزاء (٥ و ٨ و ١٦ و ٢٠ و ٢٥)

مراجع تحقيق الجزء السادس عشر

الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار ، تحقيق الدكتور سامي مكي العاني ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٢ م .
إرشاد الأريب = معجم الأدباء لياقوت الحموي .
أساس البلاغة للزمخشري أبي القاسم محمود بن عمر ، طبعة دار صادر ، بيروت .
الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ، أبي عمر يوسف بن عبد الله ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة نهضة مصر ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .
الاشتقاق لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، تحقيق عبد السلام هارون ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ، طبعة ثانية ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، وبهامشها الاستيعاب في أربعة مجلدات ، مطبعة السعادة ١٣٢٨ هـ .
الأعلام تأليف خير الدين الزركلي ، الطبعة الرابعة ، بيروت ١٩٧٩ م .
الأغاني لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني ، طبعة دار الثقافة ، بيروت ١٩٥٨ م .
الأغاني لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني ، طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٥ ـ ١٣٩٤ هـ / ١٩٢٧ ـ ١٩٧٤ م .
الأغاني لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق .
الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب للحافظ أبي نصر علي بن هبة الله الأمير ابن ماكولا ، بتحقيق المعلمي اليماني (١ ـ ٦) مطبعة مجلس دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن ، الهند ، والجزء السابع بتحقيق نايف العباس ـ بيروت .
الأمالي لأبي علي القالي إسماعيل بن القاسم البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، طبعة مصورة مع الذيل والنوادر .
إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العُكبري ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .
أنساب الأشراف للبلاذري أحمد بن يحيى بن جابر ، القدس ١٩٣٦ م .

الأنساب لعبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني ـ مخطوطة مصورة بالأفست ، مكتبة المثنى ببغداد . وبتحقيق المعلمي اليماني مع جماعة من الأساتذة من ١ ـ ١٠ ، بيروت ١٩٨٠ ـ ١٩٨١ م .
الأوائل لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري ، تحقيق محمد المصري ، وليد قصاب ، طبعة وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٥ م .
البداية والنهاية للحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير، مطبعة السعادة بمصر ١٣٥١هـ/١٩٣٢م.
البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مصر ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الزّبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ . وواحد وعشرون جزءاً ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٥ ـ ١٩٨٤ م .
تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م .
تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د. أكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
تاريخ الرسل والملوك = تاريخ الطبري .
تاريخ أبي زرعة الدمشقي عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله ، المتوفى ٢٨١ هـ ، تحقيق شكر الله نعمة الله القوجاني ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٠ م .
التاريخ الصغير للبخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ، تحقيق إبراهيم زايد ، القاهرة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
تاريخ الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٠ ـ ١٩٦٩ م .
تاريخ ابن عساكر = تاريخ مدينة دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر .
ـ المخطوط : مخطوطة الظاهرية (س) ونسخة كامبردج المصورة (ك) ، ونسخة أحمد الثالث المصورة (د) ونسخة البرزالي المصورة (ب) ، ونسخة القاسم المصورة (صل) ، والنسخة المغربية المصورة (م) . وهي من مقتنيات مجمع اللغة العربية بدمشق .
ـ المطبوع : الأول والثاني ، بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
السيرة النبوية ، بتحقيق نشاط غزاوي (القسم الأول)
السابع ، بتحقيق عبد الغني الدقر ومراجعة مطاع الطرابيشي

العاشر بتحقيق محمد أحمد دهمان
جزء (عاصم ـ عايذ) بتحقيق الدكتور شكري فيصل
جزء (عبد الله بن جابر ـ عبد الله بن زيد) بتحقيق سكينة الشهابي ومطاع الطرابيشي
جزء (عبادة ـ عبد الله بن أوفى) بتحقيق الدكتور شكري فيصل وروحية النحاس ورياض مراد
جزء (عثمان بن عفان) بتحقيق سكينة الشهابي . (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق)
تاريخ المدينة المنورة لأبي زيد عمر بن شبة ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، جدة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مراجعة محمد علي النجار ـ المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .
تجريد أسماء الصحابة لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي ، دار المعرفة ، بيروت ، طبعة مصورة .
تحفة الأنام في فضائل الشام للبصروي أحمد بن محمد المعروف بابن الإمام (مخطوطة الظاهرية رقم ٨٣٨٨)
تصحيفات المحدثين لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري ، تحقيق محمود أحمد ميرة ، القاهرة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن ، الطبعة الثالثة ، عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
تفسير مجاهد بن جبر ، حققه عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي ، مجمع البحوث الإسلامية ، إسلام آباد ، طبعة مصورة في بيروت .
تقريب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار المعرفة بيروت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ، تأليف محمد بن يحيى بن أبي بكر ، تحقيق الدكتور محمود يوسف زايد ، بيروت ١٩٦٤ م .
تهذيب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي حجر العسقلاني ، مطبعة دائرة المعارف ، الهند ، حيدر آباد الدكن ١٣٢٥ هـ .
الجامع الصحيح لأبي عيسى الترمذي = سنن الترمذي .
الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي .

الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، مطبعة مجلس دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م طبعة مصورة .
الجليس الصالح الكافي لأبي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني ، تحقيق د. محمد مرسي الخولي ، بيروت ١٩٨٣ م .
جمهرة الأنساب لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي ، تحقيق عبد السلام هارون ، طبعة دار المعارف الرابعة ١٩٧٧ م .
جمهرة النسب لابن الكلبي هشام بن محمد بن السائب (الجزء الأول) تحقيق عبد الستار فراج ، الكويت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
جمهرة اللغة لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي ، دار صادر ، طبعة مصورة عن طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٤٤ هـ ـ ١٣٥١ هـ .
الجنى الداني في حروف المعاني ، صنعة الحسن بن القاسم المرادي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، محمد نديم فاضل ، حلب ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك للشيخ محمد بن مصطفى الخضري ، مطبعة بولاق المصرية ١٢٩١ هـ.
حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي جلال الدين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
الحماسة الشجرية لابن الشجري هبة الله بن علي بن حمزة العلوي ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، أسماء الحمصي ، منشورات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٠ م .
الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي ، بيروت الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م .
خزانة الأدب للبغدادي عبد القادر بن عمر ، المطبعة الميرية ببولاق ١٢٩٩ هـ . وبتحقيق عبد السلام هارون (١ ـ ٤) دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٧ ـ ١٩٦٩ م . و (٥ و٦) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧ م .
الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جنّي ، تحقيق محمد علي النجار ، بيروت ، دار الهدى ، طبعة مصورة .
دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي ، بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
دلائل النبوة لأبي نعيم الأصفهاني ، طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٢٠ هـ .

ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق د. نعمان طه ، طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م .
ديوان حسان بن ثابت = شرح ديوان حسان بن ثابت .
ديوان دريد بن الصمة ، تحقيق محمد خير بقاعي ، دمشق دار قتيبة ١٩٨١ م .
ديوان الراعي = شعر الراعي النميري وأخباره .
ديوان شيخ الأباطح أبي طالب ، جمع أبي هفان عبد الله بن أحمد المهزمي رواية عفيف بن أسعد عن عثمان بن جني ، تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم ، نسخة مصورة عن طبعة طهران ، إصدار مكتبة نينوى الحديثة .
ديوان أبي طالب = ديوان شيخ الأباطح .
ديوان طرفة بن العبد ، شرح الأعلم الشنتمري ، تحقيق درية الخطيب ، لطفي الصقال ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
ديوان عبد الله بن المبارك = شعر الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك .
ديوان عدي بن زيد العبادي ، جمعه وحققه محمد جبار المعيبد ، بغداد ١٩٦٥ م .
ديوان عروة بن أذينة ، تحقيق الدكتور يحي الجُبُوري ، بغداد ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
ديوان عروة بن حزام = شعر عروة بن حزام .
ديوان الفرزدق شرح وتعليق إسماعيل الصاوي ، المطبعة التجارية بمصر ١٩٣٦ م .
ديوان النابغة الجعدي ، منشورات المكتب الإسلامي ، دمشق ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .
رغبة الآمل من كتاب الكامل تأليف سيد بن علي المرصفي ، بغداد ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .
الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري ، تحقيق محمد بدر الدين النعساني الحلبي ، المطبعة الحسينية ١٣٢٧ هـ .
الزهد لعبد الله بن المبارك المروزي المتوفى ١٨١ هـ ، تحقيق الأستاذ الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، طبعة مصورة .
سمط اللآلي في شرح أمالي القالي لعبد العزيز الميني الراجكوتي ، وفيه اللآلي في شرح أمالي القالي للوزير أبي عبيد البكري ، القاهرة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م .
سنن الترمذي أبي عيسى محمد بن عيسى بن سوره ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، طبعة دار الفكر ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء السنة النبوية ، طبعة مصورة .
سنن ابن ماجه أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (١ ـ ٢٣) تحقيق طائفة من الأساتذة وإشراف شعيب الأرناؤوط ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠١ ـ ١٤٠٥ هـ / ١٩٨١ ـ ١٩٨٥ م .
سيرة ابن إسحاق المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي لمحمد بن إسحاق ، تحقيق محمد حميد الله ، قونية ، تركيا ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
السيرة النبوية لأبي محمد عبد الملك بن هشام ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة البابي الحلبي ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م .
سيرة ابن هشام = السيرة النبوية .
شرح أبيات مغني اللبيب لعبد القادر بن عمر البغدادي ، دمشق ١٣٩٣ ـ ١٤٠١ هـ / ١٩٧٣ ـ ١٩٨١ م .
شرح اختيارات المفضل ، صنعة الخطيب التبريزي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧١ ـ ١٩٧٢ م .
شرح الأشموني على ألفية بن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م .
شرح ديوان حسان بن ثابت لعبد الرحمن البرقوقي ، بيروت ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .
شرح ديوان الحماسة لأحمد بن محمد المرزوقي ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م بالقاهرة .
شرح السنة للبغوي حسين بن مسعود ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، بيروت ١٩٧١ ـ ١٩٧٤ م .
شرح شافية ابن الحاجب لمحمد بن الحسن الاسترابازي النحوي ، بيروت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
شرح شواهد المغني لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دمشق ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .
شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥ م .
شرح الكافية لابن الحاجب = الكافية في النحو .
شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، للحسن أبي أحمد بن عبد الله العسكري ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨١ م .
شرح المفصل لابن يعيش ، يعيش بن علي بن يعيش النحوي ، طبعة مصورة ، عالم الكتب ، بيروت .
شرح المواهب للزرقاني محمد بن عبد الباقي المالكي على المواهب اللدنية للعلامة القسطلاني ، المطبعة الميرية المصرية ١٢٧٨ هـ .
شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد عبد الحميد بن هبة الله ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٣٧٨ هـ / ٩٥٩ ـ ١٩٦٤ م .

شعر الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك ، مجلة معهد المخطوطات المجلد ٢٧ الجزء ١ و ٢ عام ١٩٨٣ والمستدرك المنشور في المجلد ٢٨ الجزء الأول عام ١٩٨٤ م .
شعر الراعي النميري وأخباره ، جمعه وحققه ناصر الحاني ، راجعه عز الدين التنوخي ، دمشق ١٩٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .
شعر عروة بن حزام تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ، بغداد ١٩٦١ م ونشر في مجلة كلية الآداب جامعة بغداد ، العدد الرابع حزيران ١٩٦١ م .
الشعر والشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، جزءان في مجلد واحد ، طبعة دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٤ م .
صحيح البخاري ، طبعة دار الفكر ، وهي طبعة مصورة بالأفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول .
صحيح الترمذي = سنن الترمذي .
صحيح مسلم بشرح النووي ، المطبعة المصرية ومكتبتها .
طبقات خليفة بن خياط ، تحقيق سهيل زكار ، من مطبوعات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ١٩٦٦ م .
طبقات ابن سعد = الطبقات الكبرى لابن سعد .
طبقات ابن سلام الجمحي = طبقات فحول الشعراء .
طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني القاهرة ١٩٧٤ م .
الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ، تقديم إحسان عباس ، دار صادر بيروت ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨ م .
الطرائف الأدبية ، صححه وخرجه وعارضه على الأصول عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، القاهرة ١٩٣٧ م .
عيون الأخبار لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، دار الكتب المصرية ١٣٤٩ هـ/ ١٩٣٠ م .
غريب الحديث لأبي سليمان حمْد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي ، تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي دار الفكر بدمشق ١٩٨٢ م - ١٩٨٣ م .
غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، تحقيق محمد عظيم الدين ، حيدر آباد الدكن الهند ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .
الفاخر لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم ، تحقيق عبد العليم الطحاوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ م .
فتوح البلدان للبلاذري أحمد بن يحي بن جابر ، مطبعة الموسوعات بمصر ١٣١٩ هـ/ ١٩٠١ م .

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري ، تحقيق د. إحسان عباس وعبد المجيد عابدين ، مؤسسة الرسالة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي ، بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م طبعة مصورة .
القاموس المحيط لمجد الدين الفيروز ابادي ، المطبعة الحسينية المصرية ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م .
قطب السرور في أوصاف الخمور لأبي إسحاق إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق النديم ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩ م .
الكافية في النحو ، تأليف أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب ، شرحه رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ، طبعة مصورة في بيروت عن طبعة (الشركة الصحافية العثمانية) ١٣١٠ هـ .
الكامل في التاريخ لابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزَري ، طبعة دار صادر ، دار بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
الكتاب لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، طبعة مصورة عن طبعة دار القلم بالقاهرة .
الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق محيي الدين رمضان ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
الكنى والأسماء لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، صورة عن مخطوطة الظاهرية ، قدم له مطاع الطرابيشي ، طبعة دار الفكر بدمشق ١٩٨٤ م .
كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ، تحقيق الشيخ بكري حياني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨١ م .
اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري ، طبعة دار صادر ، طبعة مصورة .
لسان العرب لابن منظور محمد بن مكرم ، طبعة دار صادر ودار بيروت ١٣٨٤ هـ / ١٩٥٥ م .
ابن ماكولا = الإكمال في رفع الارتياب .
المبتدأ والمبعث والمغازي = سيرة ابن إسحاق .
مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ١٩٤٨ - ١٩٤٩ م .
المجتنى لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، طبعة دار الفكر بدمشق ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .

مجمع الزوائد ومنبع الفرائد للهيثمي علي بن أبي بكر ، بيروت ١٩٦٧ م .
مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، بيروت ١٩٦٧ م .
المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله بن نعيم الضبي ، ويعرف بابن البيّع ، طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٣٤ هـ .
المستقصى في أمثال العرب لمحمود بن عمر الزمخشري ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣ هـ .
مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ، المكتبة العقيقة ، دار التراث ١٣٣٣ هـ .
المصاحف لابن أبي داود أبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق الدكتور آرثر جفري ، المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .
المصنف لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، بيروت ١٣٩٠ - ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٠ - ١٩٧٢ م .
المطالب العالية لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني .
المطالع النصرية لنصر الهوريني الوفائي ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٤ هـ .
معجم الأدباء لياقوت الحموي ، طبعة مصورة في بيروت عن طبعة دار المأمون المصرية ١٣٥٥ - ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .
معجم البلدان لياقوت الحموي ، طبعة دار صادر ، بيروت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .
المعجم الذهبي ، تأليف الدكتور محمد التونجي ، بيروت ١٩٦٩ م .
معجم الشعراء للمرزباني أبي عبيد الله محمد بن عمران ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، طبعة مصورة .
المعجم الكبير ، الجزء الأول ، حرف الهمزة ، مطبعة دار الكتب ١٩٧٠ م ، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع تأليف أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ، تحقيق مصطفى السقا ، بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
المعجم الوسيط ، أخرجه جماعة من الأساتذة في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مصورة عن الطبعة الأولى .
المعرفة والتاريخ لأبي يوسف يعقوب بن سفيان البسوي ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، مطبعة الإرشاد بغداد ١٩٧٤ م .

المعمَّرون والوصايا ، لأبي حاتم السجستاني ، تحقيق عبد المنعم عامر ، طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه عام ١٩٦١ م .
المغازي لمحمد بن عمر الواقدي ، تحقيق مارسدن جونس ، طبعة مصورة عن طبعة دار المعارف بمصر .
مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين ابن هشام الأنصاري ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، بيروت ١٩٧٢ م .
المفصل = شرح المفصل لابن يعيش .
منتهى الطلب في أشعار العرب ، مصورة مجمع اللغة العربية بدمشق عن مخطوطة دار الكتب المصرية
منهج السالك إلى ألفية ابن مالك = شرح الأشموني .
المؤتلف والمختلف للآمدي ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .
الموشح ، مآخذ العلماء على الشعراء للمرزباني أبي عبيد الله محمد بن عمران ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ١٩٦٥ م .
النحو الوافي تأليف عباس حسن ، دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٧٤ ـ ١٩٧٦ م .
نسب قريش لمصعب الزبيري ، دار المعارف بمصر ١٩٥٣ م .
نقائض جرير والفرزدق ، طبعة مصورة عن طبعة ليدن ١٩٠٥ ـ ١٩٠٨ م .
نهاية الأرب للنويري أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي ، القاهرة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .
النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد ، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٣ هـ/١٩٦٣م
هدية العارفين أسماء المؤلفين والمصنفين لإسماعيل باشا البغدادي ، طبعة مصورة عن طبعة استانبول ١٩٥١ ـ ١٩٥٥ م .
الوسيط في الأمثال لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي ، تحقيق الدكتور عفيف محمد بن عبد الرحمن ، مؤسسة دار الكتب الثقافية ، الكويت ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م .
وفيات الأعيان لابن خلّكان أحمد بن محمد بن إبراهيم ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٨ ـ ١٩٧٢ م .

فهرس تراجم الجزء السادس عشر

الخطأ والصواب

في الجزء الخامس من هذا الكتاب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
الغلاف	٨	الصاغِرجي	الصاغَرْجي
٢٥	١٤	زينٌ	زيَّنَ
٣٧	٤	الفَّراء	الفرَّاء
١٣١	١٤	وأربعة	أربعة
١٣٣	١٥	الجاري	الجازي
١٧١	٨	الطَّولونية	الطُّولونية
١٧١	٤ من أسفل	الدُّرَرُ	الدِّرَرُ
١٧١	١ من أسفل	إذا	إذْ
١٧٢	٢	مَرَحَتْ	مَرِحَتْ
١٧٢	٣	تَلْبَسُهُ ... البريَّةُ	تُلْبِسُهُ ... البريَّةَ
١٨٧	٣	الكنانِّي ... يشتدَّ	الكنانيّ ... يشتدُّ
٢٦٦	١٦	السَّبَع	السَّبُع
٢٧٨	١	قَبيضة	قَبيصة
٢٨١	٩	فعنَّاه	فغَنَّاه
٢٨١	١٧	فصحبتُهم	فصبَحْتُهم
٢٨٣	١٦	حَسْنه	حَسْنة
٢٨٣	١٧	أصاب	أضاءت
٢٨٤	١٢	حسبتُ	خشيت
٢٨٤	١٦	أتتني محبَّتُها	أتبيَّنُ محبَّتَها
٢٨٤	١٨	أبغضَ	أبغضُ
٢٨٥	٢	يذبَحُك	يذبَحْك

٣٢٩	٦ من أسفل	بحرية	بَخْتَرِيَّةٍ
٣٣٦	١٤	وجَحفة[1]	وحَجَفَة[1]
٣٥٢	٥ من أسفل	طاهر	ظاهر
٣٥٢	٣ من أسفل	بالبهام	بالبِهَامِ

☆ ☆ ☆

استدراك على الجزء الخامس

ص ٢٨٧ س ١٤ قوله : « المَلْس » . كذا ورد بخط المختصِر ، وهو تصحيف ، والصواب : « اللّبن » .

ص ٣٥٢ س ٧ من أسفل قوله : « المعرّس » . كذا ورد بخط المختصِر ، والصواب : « بالْمعرّس » .

ص ٣٥٢ س ٤ من أسفل قوله : « الأحبابا » . كذا ورد بخط المختصر ، والصواب فيه : « الأحسابا » كما في ديوان عمر .

ص ٣٥٢ س ٣ من أسفل قوله : « الضرابا » . كذا ورد بخط المختصِر ، ولعل الصواب فيه « الظرابا » كما في ديوان عمر .

الخطأ والصواب

في الجزء الثامن من هذا الكتاب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
الغلاف	٨	الصاغرحي	الصاغرجي
٥	١٣	ويستّي	ويَستي
٧	٢ من أسفل	عير	عير
١٤	١٦	انفرُوا	انفرَوا
١٥	١	أبرغه	أُبرغه
١٨	٧	كأنيَ	كأني
٢٢	٣	فانزغ	فأنزغ
١٠٧	٧ من أسفل	يَحيَّزُني	يُحيّزني
٢٥٧	٦ من أسفل	ورسمه عند ابن حجر في	ورسمه في
٢٩٥	١٣	بالغُذْر	بالعذر
٢٩٦	١٠	ولا بَحرَم	ولا تجرم
٣٠٠	٣ من أسفل	سنوة	سنوه
٣٠١	٢	ليـثني	ليـأني
٣٠١	١١ من أسفل	تكن	تكن

MUKTASAR TĀRĪK DIMAŠQ LI IBN ʻASĀKIR

IBN MANḌŪR

DAR AL FIKR AL MOUASER
Beirut - Lebanon

DAR AL FIKR
Damascus - Syria